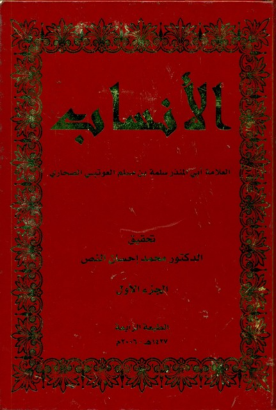
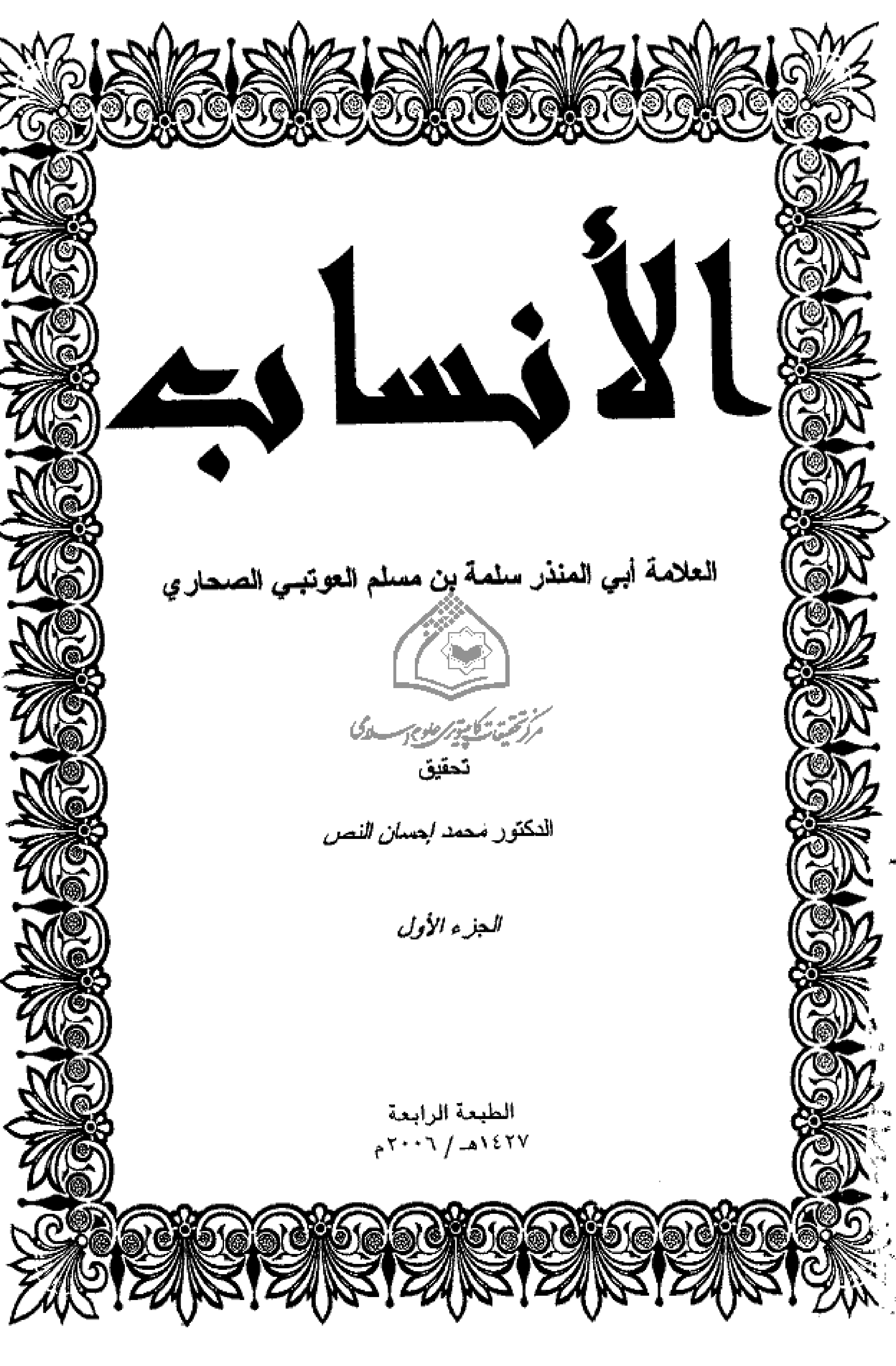

الأنساب
العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري
تحقيق
الدكتور محمد إحسان النص
الجزء الأول
الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



الأنساب

العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور محمد إحسان النص

الجزء الأول

الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

توطئة

في علم النسب

ومكانته عند العرب

بقلم / المحقق

د . إحسان النص


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

توطئة

في علم النسب ومكانته عند العرب

علم النسب من العلوم التي عُني بها علماء العرب وأفردوا لها كتباً مستقلّة، ومداره على بيان توزع العرب منذ قديم زمنهم إلى قبائل، والبحث عن أصول هذه القبائل وبيان ما تفرّع منها من عشائر وبطون وأفخاذ، مع ذكر أنساب أعلام هذه القبائل.

وهذا العلم تكاد تتفرد به الأمة العربية من بين سائر الأمم، وقد يكون لبعض الأمم عناية بذكر أصولها القبلية ولكن عناية العرب بهذا العلم تفوق عناية جميع الأمم.

وإذا بحثنا عن سبب ازدهار هذا العلم عند العرب وكثرة التأليف فيه فإننا نردّ ذلك إلى حياة العرب الاجتماعية في العصر الجاهلي أولاً ثم في العصور التي تلته، فالمجتمع العربي قبل الإسلام كان مجتمعاً قبلياً تؤلّف فيه القبيلة وحدة اجتماعية متماسكة، لها مواطنها الخاصة بها ومراعيها ومياهها، ولم تكن ثمة سلطة سياسية تخضع لها هذه القبائل، باستثناء الدويلات التي قامت في أطراف الجزيرة العربية، كدولة الغساسنة بالشام، ودولة المناذرة بالعراق. وإمارة كندة في نجد، والدول التي تعاقبت على الحكم في جنوبي الجزيرة العربية.

وكانت صلة هذه القبائل، بعضها ببعض، في أغلب الأحيان صلة العداوة، وحياة العرب عصرئذ كانت تقوم على شن الغارات ابتغاء كسب القوت وامتلاك المراعي وموارد الماء، فلا بد للقبيلة من أن تغير على إحدى القبائل المجاورة لها ابتغاء كسب القوت لأبنائها. وكان العرف في ذلك الوقت يتقبل هذا اللون من عدوان القبيلة على القبائل الأخرى ولا يراه أمراً منكراً أو مستهجناً، والقبيلة المستضعفة التي لم تكن تقوى على الغزو تكون موضع استخفاف المجتمع الجاهلي بها وازدرائه. ويمثل لنا هذه النظرة قول الشاعر قريط بن أنيف في هجاء قومه العاجزين عن استرداد ما سلب منه.

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلي   بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد   ليسوا من الشرّ في شيء وإن هانا

ويصور لنا الشاعر القطامي التغلبي، وقد عاش في العصر الأموي، حياة الغزو التي كانت قوام الحياة القبلية فيقول:

وكُنّ إذا أغرن على قبيلٍ   فأعوزهنّ سلبٌ حيث كانا
أغرن من الضِباب على حلال   وضَبّة إنه من حان حانا
وأحياناً على بكر أخينا   إذا ما لم نجد إلا أخانا

وكانت تقوم عصرئذ أحلاف قبلية بين قبائل متجاورة في مواطنها، وهذه الأحلاف تحرّم اعتداء القبيلة على حليفتها، ولكن هذه الأحلاف كانت تتعرض في بعض الأحيان إلى نقض ما وقع بينها من عهود.

وكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر، وكانت لها أعرافها التي يخضع لها جميع أبناء القبيلة، ومن يخرج عن هذه الأعراف يتعرض للطرد والخلع ويخسر حماية القبيلة له. فالقبيلة مسؤولة عن حماية أبنائها، وإذا اعتُدي على أحد منهم وجب عليها ردُّ هذا العدوان، وإذا قتل أحدهم وجب على القبيلة الثأر له من القبيلة المعتدية، ويمثّل هذه الرابطة القول المأثور: ((في الجريرة تشترك العشيرة)).

هذه الحياة الاجتماعية كانت من نتائجها ظهور نائرة العصبية القبلية، فالرجل يتعصب لقبيلته، والقبيلة تحمي رجالها، وتنتصر لكل منهم ظالماً كان أو مظلوماً. ومن هنا كان لابدّ لكل قبيلة من معرفة نسبها ومن ينتمي إليها، وكان لكل قبيلة نُسّابها الذين يحفظون أنسابها، وكانت القبيلة تفاخر بنسبها القبائل الأخرى وتجعل لها أعلى منزلة.

على أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام معرفة واسعة دقيقة بأصول أنسابها، وجلّ ما كانت تعرفه هو صلة النسب التي تصلها ببعض القبائل، فالقبائل المنتمية إلى قيس عيلان مثلاً يعرف بعضها بعضاً، وكذلك القبائل المنتمية إلى الأصول القبلية الأخرى.

فلما جاء الإسلام وألغى دواعي العصبية وجعل المسلمين كافة إخوة، لا تفاضل

بينهم إلاّ بالتقوى، ومنع إغارة قبيلة على غيرها ضعف شأن العصبية القبلية وبدأت اللحمة الدينية تحل شيئاً فشيئاً محل اللحمة القبلية.

ولكن المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام والعصر الأموي ظلّ في بنيته مجتمعاً قبلياً، فكان لكل قبيلة عرفاؤها، وهم مكلفون جمع صدقات قبيلتهم وجمع الزكاة وتجنيد المقاتلة. ولّما أنشأ عمر بن الخطاب ديوان العطاء أصبح من الضروري معرفة أنساب القبائل لتوزيع العطاء على رجالها وتجنيد الجيوش، فظلّ النظام القبلي قائماً ولكن في ظل دولة إسلامية واحدة يخضع الجميع لأوامرها ونظمها.

وفي العصر الأموي ظلّ هذا التوزع القبلي قائماً، فلمّا مُصّرت الأمصار خصّص لكل قبيلة خطة تنزلها، تسهيلاً لتجنيد الجيوش وتوزيع العطاء.

ومنذ العصر الإسلامي كان هناك علماء يحفظون أنساب قبيلتهم وأنساب القبائل الأخرى، فاشتهر منهم مثلاً أبو بكر الصدّيق ﷺ، وعقيل بن أبي طالب، وجُبير بن مُطعم، وأبو الجهم عامر بن حذيفة، وآخرون.

ولحاجة القوم إلى معرفة أنسابهم ظهرت بعد حين طائفة من العلماء عنيت بتدوين أنساب القبائل، وقد أخذوا الأنساب عن جماعة من النسابين الذين عرفوا بحفظ الأنساب ومنهم: دغفل بن حنظلة، والنخّار بن أوس العذري والحنتف بن يزيد وغيرهم.

وقد بدأ تدوين الأنساب منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، فظهر أشهر مؤلفي كتب الأنساب وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وكان أبوه محمد بن السائب كذلك من علماء النسب، وقد وصل إلينا من كتب هشام الكثيرة الجزء الأول من كتاب «جمهرة النسب»، والجزء الثاني من كتاب «نسب معدّ واليمن الكبير». وكلاهما مطبوع. ثم توالى التأليف في الأنساب، وكان ثمة اتجاهان في التأليف: أحدهما تأليف كتب في أنساب قبيلة من القبائل، وثانيهما تأليف كتب في أنساب العرب عامة. ومن أشهر المؤلفين في الأنساب بعد ابن الكلبي: مؤرّج بن عمرو السّدوسي، ووهب بن وهب القرشي، والقاسم بن سَلاّم، ومصعب بن عبد الله

الزبيري، والزُّبير بن بكّار، وابن حزم الأندلسي، ويوسف بن عبد البّر النّمري، وابن قدامة المقدسي، وابن خلدون، وأبو العبّاس القلقشندي وغيرهم كثير.

وقد جرى النسّابون القدامى على تقسيم العرب أقساماً ثلاثة: العرب البائدة، والعرب العاربة وهم القحطانيون، والعرب المستعربة، وهم العدنانيون، فجميع قبائل العرب الباقية ترجع عندهم إلى أحد أصلين كبيرين هما عدنان وقحطان. وكل من هذين الأصلين يتفرع إلى قبائل وبطون وأفخاذ وعشائر وفصائل. وعدنان يتفرع إلى جذمين كبيرين هما مضر وربيعة، وقحطان يتفرع كذلك إلى جذمين كبيرين هما: كهلان وحِمير.

وقضية العناية بالأنساب كانت موضع بحث لدى الفقهاء والعلماء وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز انقسام الناس إلى شعوب وقبائل في الآية الكريمة: {ياأيّها الناسُ، إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى ❁ وجعلناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارفوا ❁ إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم}. [الحجرات: ١٣].

وأُثر عن الرسول ﷺ قوله: ((تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبّة في الأهل، مَثراة في المال، مَنسأة في الأثر)). (الجامع الصغير، الحديث رقم ٣٣١٩). وأُثر عنه ﷺ قوله أيضاً: ((اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قُرب بالرحم إذا قُطعت، وإن كانت قريبة، ولا بُعد بها إذا وصلت، وإن كانت بعيدة)). (الجامع ١١٥٤)، وأُثر عنه ﷺ قوله أيضاً: ((تعلّموا مناسبكم فإنّها من دينكم)). (الجامع ٣٣٥٠).

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ، قوله: ((تعلّموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم)). (جمهرة ابن حزم ص٥).

وقد أطال ابن حزم الأندلسي القول في مقدمة كتابه: ((جمهرة أنساب العرب)) في ضرورة الوقوف على علم النسب، حتى لقد جعل جانباً منه فرضاً على كل مسلم. وكذلك فعل السمعاني في مقدمة كتابه ((الأنساب))، فحثّ على الوقوف على علم النسب لما له من فوائد جمة.

ترجمة المؤلِّف



بقلم

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سَلَمَة بن مُسْلِم العَوتَبي

(ق ٥ – ٦ هـ)

سَلَمَةُ بنُ مُسْلم بنِ إبْرَاهيمَ الأَزْدِيُّ العَوْتَبِيُّ الصُّحَارِيُّ ، مُـؤَرِّخٌ نَسَّـابة ، وفَقِيهٌ أُصُولي ، ومُتَكَلِّمٌ لُغَوِيٌّ .

وُلِدَ – فيما يظهر – بقرية **عَوْتَب** من أعمال **صُحَار** بباطِنَةِ عُمَان ، واشتَهَرَتْ نسبتُه إليهما ، أما انتماؤه إلى **الأزد** فلِكَوْنِهِ من بني طَاحِيَـةَ – علـى رأي المـؤرخ البَطَّاشي – أو من بني العَتِيكِ – على رأي الشيخ أحمد بن سعود السيابي ، وطاحيـة والعتيكُ أبناءُ عَمٍّ كلُّهم يَرجعون إلى الأزد .

يُكَنَّى بـ"**أبي المُنْذِرِ**" ، ويَرِدُ في بعض الكتب تَكْنِيَتُهُ بـ «**أبي إبراهيم**» .

والِدُهُ : **مُسْلِمُ بن إبراهيم** ؛ عالِمٌ فقيهٌ راوٍ ، ولا نعلم شيئًا عن بقية أسرته وأقاربه .

اختلفت الدراساتُ في تحديد **عَصْرِهِ** ، فمنهم مَنْ يَنْسِبُهُ إلى أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع الهجري اعتمادًا على الغاية التي حدَّدها لنفسه في كتاب «الأنسـاب» مِنْ ذِكْرِ أَسْمَاءِ الْمُلُوك والْخُلَفَاءِ إِلَى سنة ٣٤٥هـ (ج١/ ص١١٤) ، ومنـهم مَـنْ يَجْعَلُه من أهـل القرن الرابع وأوائل الخامس استئناسًا برجوعه إلى مصادر تنتمي إلى تلك الفترة دُونَ ما جاء بعدها ، ومنهم من يَعُدُّهُ من علماء **القرن الخـامس وأوائـل السادس** لنقله عن ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) في كتابه الأنسـاب (٢/ ٢٣٤) ونَقْلِهِ عن أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في موسوعته الضياء ، مع ما بَيْنَهُ وبَيْـنَهُمْ من البُعْدِ المَكَانِيِّ . ونَحْنُ نعتمد هنا هذه **الرِّوايةَ الأخيرةَ** .

وعلى كلٍّ ؛ فقد نَشَأَ في عصرٍ ازْدَهَرَ فيه القطرُ العُمَانِيُّ بالعلم والمعرفة ، وتلقّى تعليمَه الأوَّلَ على يد والده ، وقد أَثْبَتَ شيئًا من مَرْوِيَّاتِهِ عنه في كتابـه «الضـياء»

(انظر مثلا : ٤/ ٥٠٢، ٥/ ٢٥٧، ٨/٣٠٤، ١٠/ ١١٥) ، ويَذْكُرُ الْمُؤرخُ البطاشي أنَّ مِنْ أشياخِهِ القاضيَ الفقيهَ **أبا عَلِيّ الحَسَنَ بن سعيد بن قُرَيْش العَقَرِيَّ النَزْوِيَّ** (ت٤٥٣هـ)

وإذا ثَبَتَ ذلك يكون العوتبي قد تَنَقَّلَ بين بلدِهِ ومَسْقَطِ رأسِهِ **عَوْتَبَ** ، وبَلَدِ شيخه وعاصمةِ الإمامة **نَزْوَى** ، وعلى العُموم فليس بأيدينا ما يؤكّد أن تنقلاته قد تَعَدَّتْ مِصْرَهُ عُمان ، رغم ما يوجد من اتصاله بأهل **كِلْوَةَ** في الشرق الإفريقي .

وينتمي العوتبي – فكريًا – إلى **الْمَدرسة الرُسْتَاقِيَّة** التي أغنت الساحةَ العُمَانية بِمُؤَلَّفَاتٍ قَيِّمَة شهدتْ لَهَا بتضلعها في علم اللغة وأصول الفقه والحديث ، وهو كثيرًا ما يستشهد في تصانيفه بآرائهم عامّةً وبأقوال **ابن بَرَكَةَ** خاصّةً الذي هو عميدُ تلك الْمَدرسة ويُعَدُّ شيخًا له بالواسطة لا مباشرةً ، وقد أَوْرَدَ ابنُ مَدَّادٍ في «صفة نَسَبِ العلماء» **سلسلةَ الإسناد** التي عن طريقها انتقل العلمُ إلى العوتبي ، **فيقول** : « حَمَلَ أبو المنذر سلمةُ بن مسلم عن الشيخ سعيد بن قريش [كذا] رحمه الله ، وحمل سعيد بن قريش عن محمد بن مختار وغيره من الفقهاء ، وحمل محمد بن المختار عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن علي البسياني ، وحمل أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأصم المذهب عن الشيخ محمد بن أبي الحسن النَّزْواني وعن عبدالله بن محمد بن بركة وغيرهما ، وعبدُالله بن محمد بن بركة حمل العلم عن أبي مالك غسَّان بن محمد بن الخضر الصَّلاني ...» إلى آخر السلسلة ، **فهي تُبَيِّنُ** أنَّ بين العوتبي وابنِ بركة ثلاثةَ رجالٍ ، وحتى **أبو الحَسَن البِسْيَوِيُّ** لَمْ يكن شيخًا مباشرًا للعوتبي ، مع أن الأخير يكتفي بذكر اسْمِهِ في أول سلسلة الإسناد دونَ مَنْ بعده (الضياء ٣/١٤٩) ويَنْعَتُهُ بـ «شيخنا» عندَ النقل عنه . (الضياء ١٠/ ١٣٩)

عاش العوتبي في حقبةٍ من التاريخ العُمانِي يَشُوبُهَا نوعٌ من الغموض ، ولا ندري إن كان قد أدرَكَ عصر الإمام راشد بن سعيد اليحمدي (ت٤٤٥هـ) غير أنه لا شك قد أدرك مَنْ بَعْدَهُ نظرًا إلى تاريخ وفاة شيخه أبي علي سنة ٤٥٣هـ ، اعتمادًا على الرواية الأخيرة في تحديد عصره .

والناظر في تاريخ عمان آنذاك يجد أنَّ مَنْ تَعَاقَبَ على حكمها من الأئمة هم :

الخليل بن شاذان : من سنة ٤٤٧هـ إلى ما بين سنتي ٤٧٠- ٤٧٥هـ ، وتذكر بعض الروايات أن إمامةً قد تخللتْ إمامتَه بسبب أسْرِهِ مِنْ قِبَلِ التُّرْكِ ، وذلك شيءٌ يفتقر إلى دليل يؤيده .

راشد بن علي : ***في الفترة ما بين سنتي ٤٧٠- ٤٧٥هـ إلى ٤٧٦ كما في بعض الروايات ، أو ٤٩٦ كما في أخرى ، وبعضها تعدى ذلك إلى سنة ٥١٣هـ .***

خَنْبَش بن محمد بن هشام : من أول القرن السادس إلى سنة ٥١٠هـ .

محمد بن أبي غسان : من ٥١٠هـ إلى ٥٥٦هـ تقريبا .

وهذه الفترة نفسها شهدت ابتداء ملك النَّبَاهِنَة على طرفٍ من نواحي عمان ، إنْ لَمْ يَكُنْ على أكثرها ، ومنهم السُّلطان **أبو مُحَمَّد نبهان بن عمر بن محمد** (حَيٌّ سنة ٤٧٦هـ) والسُّلطان **أبو العَرَب يعرب بن عمر بن نبهان** (حي سنة ٤٩٠هـ) والسلطان **مُحَمَّد بن عُمَر بن نَبْهَان** (حيٌّ سنة ٥٠١هـ) وغيرهم .

ومع ذلك لَمْ أظْفَرْ - رغم البحث والتقصِّي - بإشارةٍ في كتب العوتبي إلَى أحَدِ الأئمَّة أو السلاطين بزمانه ، كما لا تُـثْبِتُ المصادرُ أيَّ دورٍ له في **الحياة السياسية** بعُمان .

عاصر العوتبيُّ جملةً من علماء عمان ، لَكِنـَّا لا نقطع باتصاله بِهِمْ لسكوت المصادر عن ذلك ، ومن هؤلاء : القاضي **أبو علي الحسن بن أحْمد بن نصر الهِجَاري** (ت٥٠٢هـ) والقاضي **أبو بكر أحْمد بن عمر بن أبي جابر المَنحِي** (ت٥٠٢هـ) والشيخ **أبو بكر أحمد بن محمد بن المفضل** (ت٥٠٤هـ) والقاضي **أبو عبدالله محمد بن عيسى السِّرِّيُّ** (ت بعد ٥٠٠هـ) وصاحب بيان الشرع الشيخ **محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي النَّزْوِيُّ** (ت٥٠٨هـ) والقاضي **نَجَاد بن موسى بن نجاد المَنحِي** (ت٥١٣هـ) .

أما **تلامذته** فشأنهم شأنُ غيرهم ، إذ لا تفيدنا المصادر باسم واحدٍ منهم ،

سوى ما يُمْكِنُ أن نستنتجه من النص الآتي من بيان الشرع الذي يُفيد تَتَلْمُـذَ أبـي سُليمان **هَدَادِ بن سعيد بن سليمان** عليه ؛ إذ وَرَدَ فيه : « مِمَّا سأل عنه القاضي أبـو سليمان هَـدَادُ بنُ سعيد أبا الْمُنْذِرِ سَلَمَةَ بنَ مسلم ... ». وهو ما أكَّدَه الْمُـؤَرِّخُ البطاشي في تَرْجَمَتِه لِهَدَاد في إِتْحَاف الأعيان (ج١/ص٥٤٣ - ٥٤٤). ولعل من تلامذته صاحب المصنف الشيخ أبا بكر **أحمد بن عبدالله بـن موسـى الكنـدي** (ت٥٥٧هـ) ، فقد نقل عنه في عدة مواضع من كتبه . (انظر مثلا : الجوهر المقتصر ٢٢-٢٤، ٥٤ ؛ والمصنف ٢١/٨، ٣٥، ٧٤ ؛ ١٠/١٠، ١٠١، ١١٦) .

امتد العمر بالعوتبي إلى **القرن السادس** ، وتوفي في النصف الأول منـه علـى أظهر الأقاويل ، غير أنا لا نعرف تاريخا محددا لوفاته .

من آثـاره :

(١) **كتاب «الأنساب»** : مصنَّفٌ يضمُّ بين جنباته مادتين : مـادةً في الأنسـاب وأخرى تاريخيةً، أوْرَدَ فيه أنساب القبائل القحطانية والعدنانية ، وركّز حديثه على قبائل عمان لانتمائه إليها ، واعتمد على مصادر سابقة مثـل : أخبـار الْجُرْهُمِي ، وجَمْهَرَة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) ، والاشتقاق لابن دريد (ت٣٢١هـ) ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت٤٥٦هـ) وغيرها ، كما استفاد من مُشافهته وسَمَاعِه لبعض النَّسَّابة الْمُعَاصِرِينَ لَـهُ ، مثل أبِي إسحاق إبراهيم بن مسلم الضاحي (أو الطاحي) العوتبي (١٧٢/١) .

ويظهر أنه ألفه في فترات متفاوتة ، بدليل البدايات والنهايات الـتي تتخلـل الكتاب ، وهو ما عَكَسَ خَلَلاً في ترتيبه وتنظيمه وتنسيقه ، كما أنـه عَـدَّدَ أسماء مختلفة للكتاب ، مثل **«الأنساب»** و **«موضح الأنساب»** و **«الشجرة في الأنساب»** ، هذا إنْ لم يكن تصرُّفًا من ناسخٍ أو غيره ممن جـاء بعـده ، فلعل متقلبات الدهر لم تحفظ الكتاب على حاله كما وضعه واضعُه .

« بَيْدَ أنه اشتهر في موضوعه شهرةً واسعة ، وانتشرت مخطوطاته في كثير من

المكتبات ودُورِ الكتب في العالم ، وصار إمامًا وحجةً لِمَنْ جاء بعده من المؤرخين العمانيين ، فما من مؤلِّفٍ في التاريخ العماني إلا وأصلُ مادته في الأدوار الأولى من كتاب العوتبي ، وما مِنْ مؤلّفٍ في الأنساب العمانية أو مُهْتَمٍّ بالأنساب إلا والعوتبي إمامٌ له ».

ونشير هنا إلى جملة من مخطوطات كتاب الأنساب للعوتبي :

١. نسخة **جامعة درَم** (*Durham*) بإنجلترا ، المعروفة **بنسخة جونستون** نِسْبَةً إلى مُتَمَلِّكها الأصلي ، تحت رقم (٢٠ *MSOR/Arab*) ؛ نُسِخَتْ في ٢٩ جمادى الأولى ١٠٨٩هـ ؛ بخط : عبدالغني بن محمد بن عبدالله البصري المخزومي القرشي الشافعي .

٢. نسخة **باريس** بالمكتبة الوطنية الفرنسية ؛ برقم ٥٠١٩ وهي مشتراة من زنجبار ، تم نسخها في ٥ محرم ١١١٥هـ ؛ بخط : علي بن ربيع بن راشد بن سرحان السهمي .

٣. نسخة **دار الكتب المصرية** بالقاهرة ؛ برقم ٢٤٦١ ، تمام نسخها في ٢ رمضان ١١٣٠هـ ؛ بخط : مرشد بن محمد بن راشد الأغبري الرستاقي ؛ للشيخ خميس بن مبارك بن يحيى الخروصي ، ويعلق عليها أبو إسحاق اطفيش بقوله :« إلا أنّ خطّه يكاد لا يُفهم لبشاعته وكثرة تحريفه ، فشَقَّ علينا أن نُصَحِّحَ منه شيئا ، والأمرُ لله » .

٤. نسخة **المتحف الوطني بكراكوف** في بولونيا ؛ برقم (٢٨٠٦.IV)، نسخت في زنجبار بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٥٣هـ ؛ بقلم : سعيد بن ياسر و سليمان بن سعيد بن مبروك ؛ للقاضي : سعيد بن ناصر بن خلف المعولي .

٥. نسخة **مكتبة الشيخ السَّيْفي** بنَزْوَى / سلطنة عمان ؛ بدون رقم ، منسوخة بتاريخ ١٢ شوال ١٣٣٨هـ بخط : حماد بن سعيد الريامي ؛ للشيخ : حمود العَزْرِي السعالي .

٦. نسخة **دار الوثائق والمخطوطات بوزارة التراث والثقافة** / سلطنة عمان

؛ برقم ١٨٥٨ ، تاريخ نسخها : ٩ صفر ١٣٥٥هـ ؛ بخط : سعيد بن عبدالله بن محمد الدغاري ؛ للشيخ : إبراهيم بن سعيد العبري .

٧. نسخة **وقف الحمراء** / سلطنة عمان .

ومن مؤرخي عمان الذين استفادوا من أنساب العوتبي : **سرحان بن سعيد أمبوعلي الإزكوي** في كشف الغمة ، **وابن رزيق** في سائر مؤلفاته التاريخية ، **والنور السالمي** في تحفة الأعيان (انظر مثلا : ١/ ٢٠، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٦٨، ٢٣٣، ٢٣٤) . كما أفاد منه إفادةً جمة الشيخ سالم بن حمود السيابي في **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان .**

(٢) **كتاب «الضياء» : موسوعة فقهية جامعة لآراء الإباضية وغيرهم من المذاهب** الإسلامية ، مع عمق البحث وقوة التأصيل والتحقيق ، مصطبغةً بصبغة أدبية بارزة ، تَمَثَّلَتْ في حسن العبارة ورصانتها والشرح اللغوي للمصطلحات والترتيب الجيد للمسائل والأبواب .

أَلَّفَ العوتبيُّ «الضياءَ» بسبب ما وجده في عصره من «دُروسِ آثار المسلمين ، وطمرس آثار الدين ، وذهاب المذهب ومتحمّليه ، وقلة طالبيه ومنتحليه » وافتتحه بأبواب في العلم والعقيدة وأصول الفقه ، ثم شرع في مواضيع الفقه التي هي أساس الكتاب .

تزامن تأليف الضياء مع تأليف **الإبانة** ، إذ نجد في كلا الكتابين إحالة إلى الآخر ، ما يشير إلى « أن العوتبي كان عاكفا على وضع هاتين الموسوعتين وفق خطة واضحة ومنهاج دقيق في مُدَدٍ زمنية متداخلة » ويوحي أيضا بأنه تفرَّغ لهما في أواخر حياته بعد أن تَوَسَّعَتْ مصادرُه وتَبَحَّرَ اطلاعُه وتَمَرَّسَ في التصنيف .

ففي كتاب الضياء مثلا نجد قوله في ج٢/ ص٢٣٧ : «والقرآن نزل بلغة العرب ، ولغة العرب فيها الْحَقيقة والْمَجَاز ، والإطالة والإِيْجَاز ، والتوكيد والاختصار ، والْحَذف والتكرار ، والكناية والإضمار ، والحكاية والاتساع ،

والاستعارة والإتباع ، والإشمام والإشباع ، والاشتقاق والترخيم ، والإغـراء والإدغام ، والأضداد والمقلوب ، والجوار والمنقول ، والإبـدال والمعـدول ، والمعاريض والنقص والزيادة ، والتقديم والتـأخير ، والتعظـيم والتصـغير ، ومخاطبة الواحد بلفظ الإثنين ، والإثنين بلفظ الواحد ، ومخاطبة الغائب بلفظ الشاهد ، والشاهد بلفظ الغائب ، وذكر الشيء بسببه وذكر سببه به ، وكل ذلك قد جاء به القرآن ، وقد ذكرته في كتاب الإبانة ، فلم أعـده هاهُنـا للاختصار» . وهذه المواضيع كلها موزعة ضمن صفحات كتاب الإبانة . (انظر ١/١٢٢-٣٦١) .

كما نجد في الضياء قوله في ج٣/ ص١٠٢: «الهدى في كتاب الله عز وجـل على سبعة عشر وجها ، وهو في كتاب الإبانة » . (انظر الإبانـة ٤/٥٨٦) ونجد فيه أيضا قوله في ج٣/ ص١٥٧: « وقد ذكرتُ تفسير الشيعة في كتاب الإبانة ». (انظر الإبانة ٣/ ٣٠٦)

وثمة عبارة نجدها في المخطوط من الجزء الثالث من الضياء – المنسوخ للشيخ البطاشي – ص٤٢ ، ونص العبارة : « وعن عمر رحمه الله قال : أخاف على هذا الدِّين الغُرَيِّب . ولم يُرِدْ بهذا التصغير احتقاراً لَهُ ، وإنما أراد بـه الرقـة والاختصاص والشفقة ، وفي كلامهم معروف مشهور ،كما قال الشاعر لبيد:

يا أُخيَّ ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي **** أنْتَ غادَرْتَني لأمْرٍ شَدِيدِ

وقد ذَكَرْتُهُ في باب مُفْرَدٍ من كتاب الإبانة ». (انظر الإبانة ١/ ٣٣٥) .

وفي المقابل يحيل العوتبي في الإبانة ٣/٥٧٢ إلى كتاب الضياء عند حديثه عـن الغِيَرة – وهي الدِّيَةُ – فيقول : « ... ومنه حديث عمر وعبدالله بن مسعود في المرأة التي قُتِلَتْ قد عفَا بعضُ أوليائها ، وقد ذكرته في كتاب الضـياء إن شاء الله » (انظر الضياء ١٥/١٣١) . وفي موضع آخـر ٣/٦٢٣ يـورد حديث «كل مولود يولد على الفطرة...» ثم يتبعه قوله : « وهو في كتـاب الضياء إن شاء الله » . (انظر الضياء ٣/٦٦، ٧٦) وكذلك عند حديثه عن

مادة اللغو في كتاب الإبانة ٢٢٣/٤ يقول : «وفيه - أي اللغو - أقوال ذكرتُها في الأيمان من كتاب الضياء » . (انظر الضياء ج) .

على أن كلا الكتابين لَمْ يَخلُ من تَطَرُّقٍ إلى موضوع الكتاب الآخر ، فنجد في الإبانة طرفًا من مسائل الفقه مُجْمَلَةً ، ونَجِدُ الضياءَ غاصًّا بتفسير ألفاظ اللغة ، وهو ما يؤكده قولُ العوتبي في مقدمة الضياء : « وقد فسَّرْتُ جَميعَ ما ذُكِرَ في هذا الكتاب من لفظ غريب ، ومعنى عجيب ، ليكون مستغنيا بتفسيره عن الرجوع إلى غيره ». مع تذكيره بأصل موضوع الكتاب الذي بُنِيَ عليه وصُنِّفَ مِنْ أجله ؛ إذ يتابع حديثَه في المُقَدمة قائلا : « على أنَّ الغَرَضَ المقصود به والغرض الموضوع له هو الفقه » .

طُبِعَ من الضياء ١٨ جزءًا بوزارة التراث و الثقافة بسلطنة عُمان بين سنوات ١٤١١هـ / ١٩٩١م - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ؛ من غير تحقيق وعلى غير ترتيب لأجزاء الكتاب ، والحقيقة أن المطبوع ١٧ جزءًا إذ لا وجود للجزء السابع بينها ، بسبب خطأ وقع في الترقيم ، إضافة إلى عدم اكتماله ، فثمَّةَ أجزاءٌ منه لا تزال مخطوطة .

واشتهر عند أهل عمان أنه في ٢٤ جزءًا ، كما أكَّدَ ذلك النورُ السَّالِمِي في اللُّمعة الْمَرْضِيَّة ، إلا أن العلامة **البرادي** - من علماء المغاربة - ذَكَرَ في رسالَتَيْهِ اللتين قَيَّدَ فيهما كُتُبَ الأصحاب خلافَ ذلك ، فهو يقول في الرسالة الْمُختَصَرَة عند تَعْدَادِهِ لكتب الْمَشَارقة : « **والضياء** ؛ يذكرون أنه في النسخة الكبيرة التامة خمسون جزءًا أو سِفْرًا ، ووَقَفْتُ على ثلاثة أسفار منه كلٌّ واحد منها ضخمٌ كبير » . ويقول في الْمُطوَّلة : «**وكتاب الضياء** ؛ يذكرون أنه وصل إلى المغرب من النسخة الكبيرة التامة نَيِّفٌ وأربعون جزءا ، ورأيتُ منه ثلاثة أسفار ضخام ، كلُّ سِفرٍ يشتمل على أجزاء في التوحيد الصلاة والطلاق والحيض والبيوع والأحكام وغير ذلك ، وهو مِنْ أشرف تصنيفٍ رأيتُهُ لأهل الدعوة . **وكتابُ النور** ؛ مختصر عن كتاب الضياء ، ولله

دَرُّ صاحبه ! ما أَرْشَقَ إشارَتَه في تسميته بالنور عن الضياء ! وكيف استَخْرَجَ هذه العبارةَ من قوله تعالى : ﴿ هو الذي جَعَلَ الشمسَ ضياءً والقَمَرَ نورًا وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ (يونس٥) ولَعَمْرِي إن كل واحد منهما لمطابقٌ مُسَمَّاه لمعناه» . وعبارة البرادي في رسالتيه جديرةٌ بالتأمل والوقوف عندها ، مع ملاحظة عدم تصريحه بالمؤلف في الموضعين .

ونُسَخُ **الضياء** المخطوطة متبعثرة في المكتبات العمانية والمغربية ، وهي حقيقة بالجمع والتحقيق ،وقد اعتنى الشيخ **أبو مالك عامر بن خميس المالكي** في السنين الأخيرة بجمع نسخ الضياء ، وجلب ثلاثة أو أربعة من الكُتَّاب مِنْ أجْلِ نسخه ، وقيل بأنه اجتمع عنده من أجزائه ثلاثة وعشرون جزءا . وقل أن تجد كتابا فقهيا إباضيا — مشرقيا أو مغربيا — يخلو من نقل عن الضياء.

من الأعمال التي أُنجِزَتْ على الضياء :

١. **كتاب النور** ، مختصر عن كتاب الضياء ، وقد ورد ذكره عند البرادي في النقل المتقدم عنه ، وعبارته غير صريحة في نسبته إلى صاحب الضياء أو غيره ، وكتاب النور المعروف الآن هو للشيخ أبي محمد عثمان بن أبي عبدالله الأصم (ت٦٣١هـ) ، وأَسْتَبْعِدُ جدًّا أن يكون هو المقصود عند البرادي ، لأنه خالصٌ في أبواب التوحيد لا غير .

٢. **تعليقات العلامة الرئيس أبي نبهان** جاعد بن خَمِيس الخروصي (ت١٢٣٧هـ) على **باب العدَد** من كتاب الضياء ، توجد مخطوطةً ضمن أجوبته ، وفي بعضها مُفْرَدَةً على حِدَةٍ ، وطُبِعَ جزءٌ منها في لُباب الآثار للصائغي . يقول في مقدّمتها بعد البسملة والحمدلة : « دعاني إلى التكلم في هذا الباب من الضياء — مع الاعتراف والإقرار بالعجز عن التأليف ؛ لقصور العلم وركاكة الفهم وضعف الغريزة مني عن التصنيف — قضاءُ الله الذي لا مَرَدَّ له أوَّلا ، ووجودُ الصورة التي اختلف فيها أبو محمد وإقليدُ أقفال أبواب العلوم أبو سعيد رحمه الله فيه ثانيا ، وجواباتٌ لَهُ تُشْبِهُ ما [صَدَرَ] مِنَّا لِبَعْضِ

السَّائلِينَ ثالثًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَل الكَلَامُ يَسْتَدْعِي بَعْضُه بَعْضًا، حتى صارَ التنبيهُ على أحكامِهَا عرضا» . وقد تطرق إلى دراسة جانب منها الشيخُ الْجليل أحمد بن حمد الخليلي في مُحَاضـــرته عن « **العوتبي بين الفقه والأصول والأدب** » .

٣. **كتاب ضياء الضياء** ، هكذا سَمَّاه الْمُؤَرِّخُ البطَّاشيُّ استنادًا إِلَى مـــا وَجَدَه في مخطوطة تحمل رقم ١١٢٤ بِمَكتبة السيد محمد بن أحمـــد ؛ وَرَدَ في آخرها :

« قال العبد الفقير لله سعيد بن عمر بن سعيد بن عبدالله في تاريخ الكتاب :

تَـــمَّ الكــتابُ لِرَبِّهِ مِـــنْ رَبِّهِ إكـــرامُهُ

ولِمَنْ بإحدى يديـــه زبرجه له إنعـــامُهُ

وهو الضياءُ من الضـــياءِ لِقَلْبِ كلِّ مُهَذَّبِ

طَبٍّ ربيطٍ لا تَطيشُ لَدَى الْحلومِ سِهامُهُ

تأليفُ قُدْوتنا الفتى القتمي سَلَمَةَ ذي النَّدَى

فاق الورى أصلاً وفرعًا نَـثْرُهُ ونِظَامُهُ

مِنْ كلِّ فـــنٍّ في العـــلوم به تَجِــدْ مربورةً

منشورةً في الخافِقَـــيْنِ لِجُودِهِ أعـــلامُهُ

وإليه ديوان الهـــمام محمَّدٍ نَجْـــل الندى

مَدَّادِ قد جَمَعَ الغريبَ من اللغاتِ نظامُهُ

يومَ العـــروبة كان حـــتمًا بالعشي تَمَامُهُ

ولأربعٍ بقيتْ من الشهر الأصمِّ صِرَامُهُ

في عام سِتٍّ ثُمَّ سبعـــين سنينًا قد مضتْ

مِنْ بعد تِسْعٍ من مئينِ إذ خَلَتْ أعوامُهُ

.... سيدنا النبي مُحـــــمَّد

لا زالَ مِنْ ربِّ العُلا يسمو إليه سلامُهُ

.... وآله وصحـــابه صَــلواته

....

ما غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ في فَــنَنِ الأَرَاكِ وَمَا حَدَا

حادٍ وما بَرْقٌ تَأَلَّقَ واستــهلَّ غَمَامُهُ » .

قال البطاشي تعليقا على ما سبق : « وهذا الكتاب أوله منقطع ، وهـــو في الوعظ وغيره ، ويستشهد كثيرا بشعر الشيخ محمد بن مداد من علماء القرن التاسع ، وكأن مؤلفه اقتبسه من بعض أجزاء الضياء ؛ كما يشير إليه قـــول الناسخ : وهو الضياء من الضياء . ومؤلفه غير مذكور ، وقـــول الناســـخ : تأليفُ قُدْوتنا الفتى القشمي سَلَمَةَ ذِي النَّدَى .. إنما عنى به كتـــابَ الضـــياء ومؤلفَه الشيخَ العوتبيَّ ، ولا يعني أن كتاب ضياء الضياء من تأليفـــه فتـــدبر ذلك». (إتحاف الأعيان ٢/ ٢٦٠) .

(٣) كتاب «**الإبانة**» : مصنَّفٌ ضخم يضمُّ بين ثناياه ثروةً لغوية ونحوية وصـــرفية وصوتية ثمينة ، كما يحوي ألوانًا من علوم الفقه والتفسير والحديث ، وَضَـــعَهُ العوتبي أساسًا في **أصول لغة العرب** ، وأقامه على مناقشة مســـائل العربيـــة وقضاياها ، ورتَّبَ مادته على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليها .

اعتمد المؤلف في هذه الموسوعة اللغوية أهم المصنفات في هذا الجانب حـــتى عصره ، وساق فيها قضايا دقيقة قد يَعْسُرُ الوقوفُ عليها مبسوطةً مفصَّلةً في مصدر آخر ، وجعلها زاخرة بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأشـــعار العرب وأمثالهم ، وقد سبقت الإشارة إلى تزامن تأليف الإبانة مع الضـــياء في أواخر سِنِيِّ حياته فيما يبدو .

طُبِعَ الكتابُ محقَّقًا تحقيقًا علميًّا رصينًا اعتمادًا على مخطوطتين :

- **الأولى تامة** بخط الشيخ عبدالله بن عمر بن زياد الشقصي ؛ بين سنتي ٩٦٧- ٩٨٤هـ .

- **والثانية ناقصة** ؛ بقلم سليمان بن ماجد الحضرمي للشيخ عامر بن خميس المالكي سنة ١٣٤٣هـ .

وقامت بتحقيقه **لجنةٌ أردنية** ضَمَّتْ كُلاً من الدكاترة : عبدالكريم خليفة ، ونُصْرَتْ عبدالرحمن ، وصلاح جرار ، ومحمد حسن عواد ، وجاسر أبو صفية ؛ من أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ، وصدر الكتاب في ٤ مجلدات ضخمة وبِحُلّةٍ قشيبة عن وزارة التراث و الثقافة بسلطنة عمان سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م . وكانت الوزراة من زمن قد أخرجت طبعة للكتاب تشتمل على أخطاء مطبعية فادحة ، غير أنها ما لبثت أن صادرتها .

(٤) ويَذْكُرُ المؤرخ البطاشي في إتحافه – نقلاً عن كتاب لم يُسَمِّهِ – **قولَه** بعد أنْ ذَكَرَ كتاب الضياء : « ثم كتاب (**جامع ابن المهذّب**) وفي نسخة (ابن المذهب) وهو ضياؤه ، أربعة وعشرون قطعة ، وهو أصح من الأول – يعني الضياء» . قال الشيخ البطاشي : «فقد أشار هذا الأثر أن العلامة العوتبي ألف بعد كتاب الضياء كتابا أسماه : **ضياء ابن المذهب** ، لكن مع الأسف لم نعثر على شيء منه ، فلعله فقد كما فقد الكثير من المؤلفات » اهـ .

قلتُ : لا أدري المصدر الذي أثْبَتَ ذلك ، لكني وجدْتُ في الجزء الثالث المطبوع من كتاب الضياء ص٤٦ ما نصُّهُ : « ومن غير الكتاب لعله من **ضياء ابن المذهب** عن ابن مسعود عنه عليه السلام أن الأرواح جنود مجندة ...». والعبارة نفسها واردة في المخطوط ص ٥٦ ، وجميع ذلك غامضٌ غير صريح .

(٥) **كتاب «الإمامة»** : نَسَبَهُ إليه نورُ الدين السالمي في اللمعة المرضية ، ولا أدري عنه شيئا .

(٦) **سيرة منسوبة إليه** : كتبها لِرَجُلَيْنِ أرْسَلا إليه يلتمسان توضيحَ أصول الدين ، وَشَرْحَ أقاويل المسلمين ، فأجابَهُما بإيجازٍ حسب ما يقتضي المقام . وهذه السيرة ملحقة بالجزء الثالث من الضياء الْمَنسوخ للشيخ عبدالرَّحْمن بن مُحَمَّد بن بلعرب البطاشي سنة ١٢٦٠هـ ، وقد طُبِعَتْ معه في الصفحات السبع الأخيرة ، وجديرٌ بالذكر أنه أشار فيها إلى أمورٍ ليست مما يمكن إظهارُه بالمكاتبة ، فأمْسَكَ عنها ، وأخبرهما أنه متى مَنَّ اللهُ باللقاء ذَكَرَ ذلك تصريحًا وكَشَفَهُ لهما تصحيحًا !! . هذا هو وصف السيرة حسب النسخة المشار إليها ، ووجدت في نسخة أتم منها وأصح أنها : **سيرة وَجَّهَها إلى علي بن علي وأخيه الحسين بن علي** ؛ وهما من مشايخ الإباضية في **كِلْوَةَ** بشرق إفريقية ، بَيَّنَ لهم فيها أصول المذهب الإباضي ، وشَرَحَ لهم عقيدته . وهي في ٤٦ صفحة ، تربو على النسخة السابقة بضعفها أو تزيد[١] .

وقد كان التواصل بين عمان وكلوة في القرنين الخامس والسادس بارزًا وفعّالا، وحَفِظَ لنا التاريخُ نصوصًا تشهد بذلك . (انظر مثلا : إتحاف الأعيان ١/ ٤٠٢، ٥٧١)

(٧) **تعليق كَتَبَهُ جوابًا على مسائلَ رَفَعَها عن بعض أهل عصره** ، أوْضَحَ لَهُمْ فيها رأيَه ، وبَيَّنَ وجهة نظره ، وأنكر عليهم عَيْبَهُمْ إيَّاه . وهذا التعليق مطبوع ضمن « السير والجوابات» ج٢/ ص٣٩- ٤٥ ، ويوجد في غير ما نسخة مخطوطة من السير .

(٨) رسالة إلى وَلَدَيْهِ ؛ لِحَثِّهم على التمسك بالدين ومعرفة أحكام الإسلام . ذَكَرَها الشيخُ أحمد بن سعود السيابي ، ولم أطلع عليها .

(٩) ويُنْسَبُ له **شِعْرٌ** مثبَتٌ في أوَّل كتابه «الضياء» **يَمْدَحُهُ** فيه ، **أوَّلُهُ** قوله :

هذا كتابُ ضياءٍ في القلوب أخي ***** أكرمْ بِمَا فيه من علمٍ ومن أدبِ

---

(١) توجد نسخة تامة وصحيحة من هذه المخطوطة بوزارة التراث والثقافة ، برقم : (١٨٥٣) .

سَمَّيْتُهُ بالضيا إذ كان فيه هدى ***** مِنَ العمى وضيًا من ظلمة العَطَبِ

خَصَصْتُ نفسي به حُبًّا ومعرفةً ***** له وصنَّفْتُهُ مِنْ أصْدَقِ الكُتُبِ

وهي قصيدةٌ بائية تَقْرُبُ من العشرين بيتا أو تَبْلُغُ العشرين ، وُجِدَتْ بِخَطِّ أبي المنذر كما في بعض النسخ ، وذَكَرَ ناسخُ الجزء الأول من الضياء أنّها لصاحب الكتاب ، وسألتُ عنها الشيخَ سالم بن حمد الحارثي – وهو المعتني بنشر الضياء – فقال : هكذا وجدناها في أكثر من نسخةٍ منسوبةً لمؤلفه .

هذا وقد وَرَدَتْ في **كتاب الأنساب** عبارةٌ تشير إلى مؤلفات أخرى صنفها العوتبي ، والتَّثَبُّتُ في أمْرِها مطلوبٌ قبلَ نِسبَةِ شيءٍ إليه ، ونصُّ العبارة كما وردت في الجزء الأول / ص١٠٣– من الطبعة الثالثة : ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م : « وَحَمَلَني أنْ أنْظُمَ في هذا الديوان كتابًا في الأنساب لأنه قد تَقَدَّمَ لنا كتابٌ يبين **الحكمة في الحكم والأمثال** ، وبعده كتاب **محكم الخطابة في الخطب والترسل** ، وجعلتُ كتاب **موضح الأنساب** واسطة ، وبعده كتاب **ممتع البلاغة في الوفود والوافدات** ، ويليه كتاب **أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهة والأسمار** ، لأن هذه الأربعة الأجزاء التي ... (منقطع في الأصل) » فَلْيَتَأَمَّلْهَا الْمُتَأَمِّلُ .

والخلاصة أن العوتبي مَعْلَمَةٌ من معالم الدراسات اللغوية والفقهية والتاريخية في عمان ، ومصنفاته تُعْلِنُ عن إمامٍ من أئمة العلم طَوَتْ كُتُبُ التراجم معظمَ أخباره ، وغَمَطَهُ التاريخُ حقَّه ، ويكفي شاهدًا على مكانته العلمية اعتناءُ أعلامٍ بارزين من ذوي المعرفة بجمع كتبه ونسخها ومطالعتها والاستفادة منها.

حَرَّرَهُ / سُلْطَانُ بنُ مُبَارَك بن حَمَد الشَّيباني

٢٥ ذي القعدة ١٤٢٣هـ / ٢٨ يناير ٢٠٠٣م

حول الكتاب ومنهج التحقيق

بقلم / المحقق

د . إحسان النص


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً : الكتاب

كتاب ((الأنساب)) أو ((موضّح الأنساب)) للعوتبي ألّفه المصنف في جملة الكتب التي ألفها في موضوعات شتى، وهو يذكر في كتابه أنه جعل كتاب الأنساب واسطة بين مؤلّفاته، يقول (ص ١١٧): ما نصه: ((وحملني على أن أنظم في هذا الديوان كتاباً في الأنساب، لأنه قد تقدم لنا كتاب يبيّن الحكمة في الحكم والأمثال))، وبعده كتاب ((محكم الخطابة في الخطب والترسل))، وجعلت كتاب ((موضّح الأنساب)) واسطة، وبعده كتاب ((ممتع البلاغة في الوفود والوافدات))، ويليه كتاب ((أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار))، لأن هذه الأربعة الأجزاء التي ...، ويلي لفظ (التي) بياض.

وقد وضّح المؤلف نهجه في تأليف الكتاب ومحتواه في مقدمته فقال بعد البسملة والحمد: ((قال بعض أهل هذا العصر: هذا كتاب يشتمل على ذكر شيء من مبتدأ الخلق والملائكة، عليهم السلام، وشيء من أخبار إبليس، لعنه الله، وسُكّان الأرض وعُمّارها قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام، وقصة آدم، صلوات الله عليه، وما كان من شأنه وأمر ولده من بعده، وتسميتهم، إلى ذكر نوح، عليه السلام، وولده من بعده، وولد ولده، حين بعثه الله إلى قومه، وأمر الطوفان، وذكر ولد نوح، عليه السلام، من بعد ذلك، حين قسّم الأرض بين أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونزول كل قوم منهم في أي أرض وبلاد، وما كان من الأحداث التي كانت بعد نوح وقبل إبراهيم، صلوات الله عليهما، وما كان بعدهم من حديث قوم عاد، وما كان من أمرهم حين أهلكهم الله بمعصيتهم، وثبوت الملك بعدهم لقحطان بن هود، وولده من بعده، وذكر إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه، وولده وتسميتهم)).

على أن المؤلّف لم يكتف بهذه المقدمة، بل أتى بمقدمة أخرى بعد ذكره أنساب آدم وولده، ونوح وولده، فقال في الصفحة (١١١) بعد البسملة وحمد الله، موضّحاً محتوى كتابه ونهجه فيه: ((أمّا بعد، فإني نظمت هذا الكتاب وجمعت فيه أنساب العرب وتشعُّب قبائلها وافتراق مَعدّيها وقحطانها، وجعلتها طبقة دون طبقة....)) ثم

ذكر بعد ذلك طبقات القبيلة وما يتفرّع منها وهي: الشَّعب، والعِمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة، والعشيرة، ثم قال: ((وبدأت في الأنساب بذكر نسب معدّ بن عدنان، وقدّمته على نسب يعرُب بن قحطان، لأن منهم نبيًّنا محمداً ﷺ، فلم أر أن أذكر نسبه بعد أنساب ولد يعرب بن قحطان، كما فعل بعض أهل النسب، وقد قدّم ذكر نسب يعرب بن قحطان على مَعدّ بن عدنان، وقال إنه قدّمه لأن يعرب بن قحطان أول من تكلّم العربية)).

فالمصنّف يعيب على بعض مؤلفي كتب الأنساب تقديمهم نسب يعرب بن قحطان على نسب معدّ بن عدنان، وهو يخالفهم لمكان رسول الله ﷺ من معدّ بن عدنان.

واستأنف بعد ذلك الحديث عن الشعوب والقبائل من ولد نوح، وانتقل بعد ذلك إلى ذكر إبراهيم الخليل وإسماعيل وعقبهما، وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض القبائل القحطانية، وأورد بعدها ذكر نسب ربيعة بن نزار بإيجاز شديد، ثم نسب إياد بن نزار. وأتى بعد ذلك بنسب محمد ﷺ ، وبعده مباشرة انتقل إلى باب آخر بدأه بذكر اسم الله وجعل عنوانه: أنساب قحطان، وهم اليمن. وسائر الكتاب لا ذكر فيه إلا للأنساب القحطانية.

فالمصنف وعدنا بالبدء بأنساب معدّ بن عدنان، لأن رسول الله ﷺ منهم، ولكنه في واقع الأمر أغفل ذكر أنساب مضر إغفالاً تامّاً، واقتصر على ذكر نسب رسول الله ﷺ، ولم يذكر من أنساب معدّ بن عدنان إلا ربيعة وإياداً. فالكتاب يكاد يكون في جملته وقفاً على أنساب القحطانية. ونتساءل عن سبب إغفال أنساب مضر بن نزار بن معد بن عدنان فلا نجد سبباً لهذا الإغفال، فهل وجد أن كتابه قد طال، فاقتصر على ذكر أنساب القحطانية، وهم قومه، أو أنّ نسخ الكتاب التي انتهت إلينا قد سقط منها نسب مضر بن نزار. في الحق إنني لا أملك تعليلاً مقنعاً لهذا الإغفال.

ويلاحظ أن في الكتاب تكراراً لبعض الأخبار بروايات مختلفة، وتكراراً لأنساب بعض القبائل وبعض الرجال الذين تحدّث عنهم، وتعليل هذا التكرار أن المصنّف كان

يأخذ مواد كتابه من مصادر شتى، فقد ينقل خبراً من أحد المصادر ثم يجده في مصدر آخر فيعيد ذكره.

وفي موضع آخر من الكتاب (ص١٥٤) يوضّح صنيعه في الكتاب فيقول: ((وما ضمّنته هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم وأيامهم...)). فالكتاب إذاً لا يشتملعلى أنساب القبائل والرجال فحسب، وإنما ضمّنه كثيراً من الأخبار التاريخية والأشعار، وكان حريصاً على ذكر اشتقاق أسماء القبائل. وإلى ذلك نجد فيه قصائد مطوّلة أوردها المؤلف بتمامها، وفيه ذكر لطائفة من الوقائع المشهورة كوقائع اليرموك والقادسية وذي قار ووقائع العرب مع الفرس، ومقتل جذيمة الأبرش وثأر ابن أخته عمرو بن عدي له بقتله الزبّاء. كذلك نجد ذكراً لوقائع حدثت في بلده عُمان كوقعة الروضة، ووقعة القاع، وغيرهما. فكذلك نرى أن كتاب العوتبي كتاب في الأنساب والتاريخ والأخبار والأشعار.

والكتاب يقع في جزأين، يبدأ الجزء الثاني في الصفحة (٤٧١) وأوله: ((تمّ الكتاب))، وهو القطعة الأولى من كتاب الأنساب تأليف الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، رحمه الله تعالى، وتتلوه القطعة الثانية، وأولها حديث عن فضائل الأزد. ويحتمل أن تكون تجزئة الكتاب إلى قطعتين من صنع ناسخ الكتاب الأول، وقد نسخه بعد وفاة المؤلف كما يستخلص من قوله: رحمه الله تعالى. ومن المؤسف أن الناسخ لم يذكر لنا ترجمة العوتبي ولا سنة وفاته.

مصادر الكتاب

أخذ المؤلف مواد كتابه من مصادر شتى، ولكنه ذكر أسماء من أخذ عنهم ولم يذكر أسماء مؤلفاتهم، ولم أجد في كتابه اسم أي كتاب نقل منه إلاّ كتاباً واحداً. فقد ذكر اسم المؤلف الذي أخذ عنه طائفة من الأخبار والأنساب، وهو أبو بكر محمد بن بكر القسمليّ، وذكر اسم كتابه وهو كتاب ((الإيضاح عن الأغفال)) (ص٧٨٤)، وذكر أنه كان فقيهاً عالماً بأنساب العرب وأيامها. وقد حاولت الوقوف على ترجمة

هذا المؤلف في المصادر التي توافرت لديّ، فلم أجد له ذكراً في أيّ منها. وقد ذكر السمعاني في الأنساب طائفة ممّن عرفوا بالقسمليّ وليس بينهم أبو بكر هذا، وكذلك لم أجد ذكراً لكتابه في المصادر التي عُنيت بذكر أسماء المؤلفات، كالفهرست للنديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة. فهذا الكتاب كان فيما يبدو — أحد مصادر المؤلف في الأنساب والأخبار، وقد ورد ذكره في غير موضع من كتابه.

ومن المصادر الرئيسة التي استقى منها المؤلف «تاريخ الرسل والملوك» لأبي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، فقد أخذ منه أخبار آدم، عليه السلام، والأنبياء وأخبار طائفة من الرجال المشهورين والأحداث والوقائع.

ومن مصادره الهامة كتاب «الاشتقاق» لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ، فكل ما أورده من اشتقاق أسماء القبائل والأشخاص مأخوذ منه.

وكذلك أخذ العوتبيّ عن طائفة من علماء اللغة والنسب والمؤرخين، فأخذ عن هشام بن الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ)، ولكنه لم يقف — فيما يبدو- على كتاب «جمهرة النسب» ولا على كتاب «نسب معدّ واليمن الكبير» لابن الكلبي لأننا لا نجد في كتابه ما يدلّ على استعانته بهذين الكتابين، وإنما أخذ طائفة من الأخبار من كتاب آخر لابن الكلبي لم يصرّح باسمه، وهو يخالف ابن الكلبي في بعض الأنساب التي أوردها.

ومن مصادره أيضاً كتاب «المعارف» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، فقد أخذ عنه أخبار الأنبياء وأنساب طائفة من تبابعة اليمن، ويحتمل أنه أخذ من كتب أخرى له.

ومن العلماء الذين ترد أسماؤهم في الكتاب: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى نحو سنة ٣٥٠هـ، ولكنه لم يقف —على ما يبدو- على كتابه المشهور «الإكليل»، وربما وقف على بعض الأجزاء المفقودة منه.

ومن العلماء والرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب كذلك: يعقوب بن السُّكّيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ، وأبو عبيدة معمر بن المثنّ المتوفى سنة ٢٠٩هـ، وأحمد بن يحيى الملقّب بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ، وأبو حاتم السجستاني سهل بن محمد المتوفى سنة ٢٤٨هـ، وأبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ ووهب بن منبه

المتوفى سنة ١١٤هـ، ومحمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ، وشرقيّ بن القطاميّ المتوفى نحو سنة ١٥٥هـ، وهؤلاء جميعاً توفّوا قبل نهاية القرن الرابع الهجري، وهو ينقل أحاديث كثيرة مسندة إلى عبد الله بن العبّاس، وأخذ طائفة من الأخبار عن خالد بن خِداش بن عجلان الأزدي، أبي الهيثم البصري وقد روى عنه العوتبي طائفة من الاخبار، وقد ذكره ابن سعد في طبقاته في غير موضع (انظر الجزء الأول ص١٢٠، ٤٢٨،٤٣٦،١٧٨)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٠ ووصفه بالإمام الحافظ الصدوق. وذكره النديم في الفهرست ص١٨٤ في عداد من دوّنوا الشعر، وفضلاً عن هؤلاء ترد في الكتاب أسماء علماء ورواة آخرين لا نعرف عنهم الكثير، وبعضهم لا نعرف إلا أسماءهم، ومنهم: محمد بن النَّضر، وهناك ثلاثة يعرفون بهذا الاسم وكلهم من رجال الحديث (انظر تهذيب الكمال ٥٥٣/٢٦ وما بعدها)، وأبو عبد الرحمن بن قبيصة، ولعله إسحاق بن قبيصة بن المهلب، استخلفه يزيد بن المهلب على طخارستان (الطبري ٥٣٧/٦) ويروي عنه عمر بن شبّة (الطبري ٢٥٠/٥)، ومنهم كذلك: خَلف بن المثنى، وعلي بن الحارث، ويرد ذكر عالم يدعوه «الأندلسي» ولم يوضح المقصود به.

وقد استقى المؤلف أنساب اليمانية وأهل عُمان من مصادر لم يذكر أسماءها، وجُلّها لم يصل إلينا، ومنها كتاب «الإيضاح عن الأغفال» لأبي بكر القسملي. وما يرد في هذه المصادر قد يخالف أحياناً ما ورد في كتب علماء النسب المشهورين كابن الكلبي والقاسم بن سلاّم.

مخطوطات الكتاب:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطات ثلاث تشترك كلها في كثرة ماوقع فيها من تصحيف وتحريف ونقص في بعض المواضع، وأجودها **المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية** والتي جعلتها النسخة الأم ورمزت إليها بالحرف (أ) ورقمها ٢٤٦١ تاريخ، وهي بخط النسخ، وعدد أوراقها ١٧٧ ورقة في كل ورقة صفحتان. وتاريخ نسخها شهر رمضان من سنة ثلاثين ومائة وألف للهجرة ١١٣٠هـ، وليس بين أيدينا مخطوطة أقدم نسخاً منها، ومن المحقق أنها نسخت عن مخطوطة أقدم منها ولكننا لم نعثر عليها، وقد جاء في الصفحة الأخيرة منها ما نصه: ((وآخر هذه النسخة منقطع- أي القطعة الثانية من الكتاب — ونحن طالبوه، إن شاء الله، وكان تمام ماكتبنا منها ضحى الاثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان من سني ثلاثين ومائة سنة وألف سنة من الهجرة النبوية الإسلامية، على يدي الأقل لله عزّ وجلّ، مرشد بن محمد بن راشد الأغبري الرستاقي....)) إلى آخر العبارة.

و**المخطوطة الثانية**، وهي كذلك بخط النسخ، رمزت إليها بالحرف (ب)، وعدد صفحاتها ٤٤٣، وقد كتب في صفحة الغلاف ما نصه: ((هذا كتاب العوتبي في السير والأنساب، أحسبه تأليف العلاّمة الجليل أبي إبراهيم سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، مؤلف كتاب الضياء في الفقه، وهذه النسخة راجعة إلى الكتب الموقوفة ببلدة ((الحمراء))، من عهد الاشتباه، كتبه العبد الفقير إبراهيم بن سعيد بن محسن الغبري بيده)). ويلاحظ أن الناسخ أطلق على العوتبي كنية أبي إبراهيم مع أن كنيته المشهورة هي أبو المنذر.

وجاء في آخر هذه النسخة ما يلي: ((تمّ الكتاب، بعون الله الملك الوهّاب وحسن توفيقه. وقد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب أول ساعة من يوم الجمعة الزهراء، تاسع يوم من شهر صفر الخير من شهور سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة المحمدية الإسلامية، على مهاجرها سيدنا وحبيبنا ونبيّنا وشفيعنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأسنى السلام وأزكى التحية. وناسخه بيده العبد

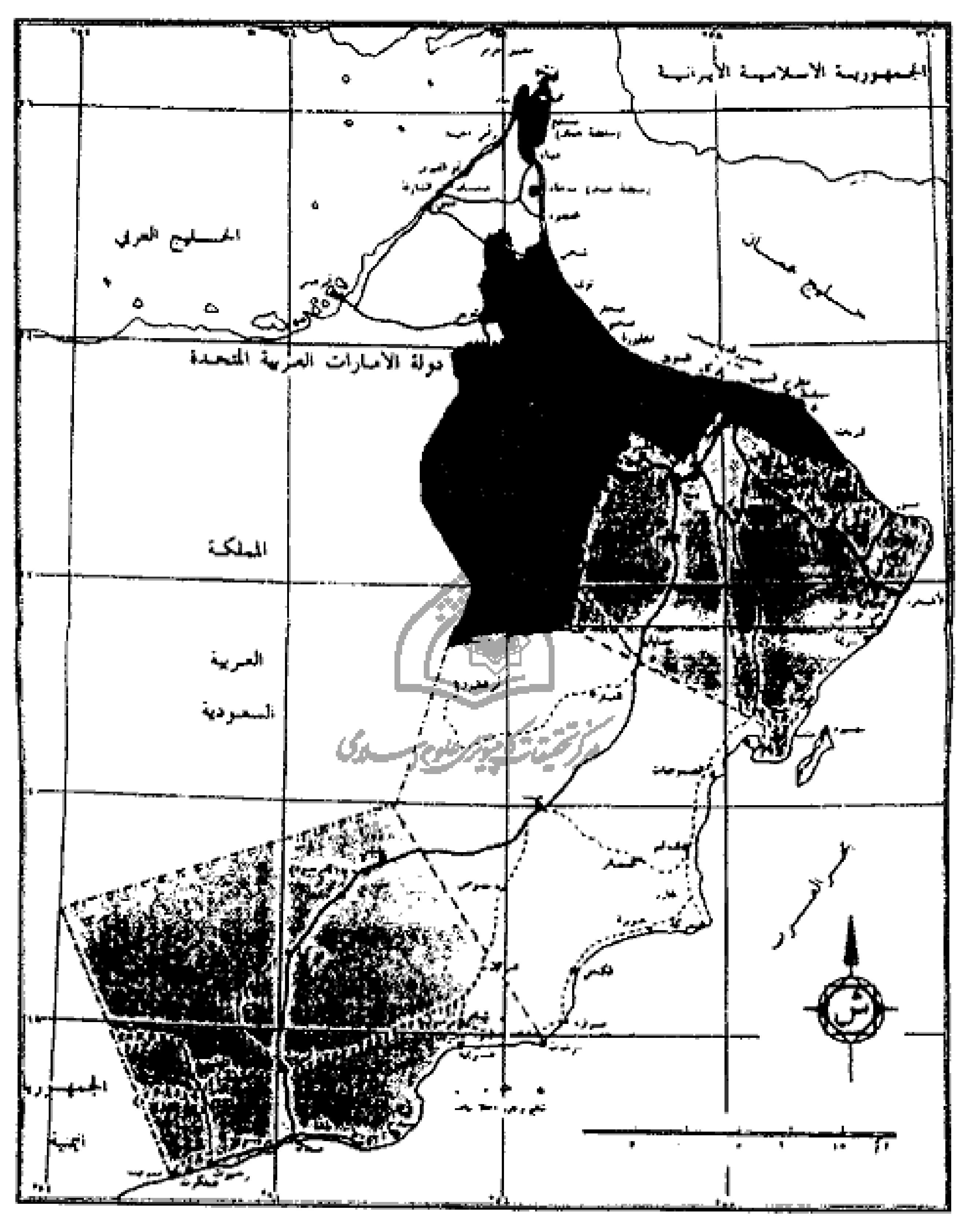
الضعيف، الفقير، المقرّ بالذنب والتقصير، الراجي عفو ربّه القدير، سعيد بن عبد الله بن محمد الدغاريّ نسباً، والإباضي مذهباً، وسيق من جبل رَضوى وطناً ومولداً، وتنوف الآن هِجرةً ومسكناً. وذلك على نفقة المريد لنسخه الشيخ الزكي الفطن اللوذعيّ العالم الفقيه أبي عبد العزيز إبراهيم بن سعيد بن محسن العبري، صاحب البلدة الحمراء. وكان ذلك في عصر الإمام المؤيّد العالم الممجّد، إمام المسلمين محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي الخروصي، متّعنا الله بحياته في عصر شيخنا الأمير سليمان بن حمير وشِبله سلطان بن سليمان بني نبهان، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلم)).

وتاريخ هذه المخطوطة متأخر أكثر من مئتي سنة عن تاريخ المخطوطة (أ). وهي على وضوح خطها فيها من التصحيف والتحريف والنقص أكثر مما في النسخة الأم، وهي من المخطوطات التي وافتني بها **وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان**، ورقمها ١٨٥٨/٦ح.

والمخطوطة الثالثة وافتني بها كذلك **وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان**، وهي من المخطوطات المصورة بدائرة المخطوطات والوثائق في الوزارة و تحمل رقم (٢٧٤) وقد رمزت إليها بالحرف (ح)، وكتبت بخط نسخي جميل واضح، وعدد صفحاتها ٣١٣ ، وهي نسخة منقطعة الآخر ومن دون تاريخ نسخ و لم يذكر فيه اسم الناسخ.

ومّما ورد في الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)، وهو قول الناسخ: ((آخر هذه النسخة منقطع، ونحن طالبوه إن شاء الله)). نتبين أن جمع مخطوطات الكتاب، وكلها تتفق في خاتمتها، ليست تامة، والنُسّاخ لم يعثروا على تتمة الكتاب، لأننا لم نعثر على نسخة أتم مما وجدناه في المخطوطات التي وصلت إلينا، وكلها نسخت في عصر قريب من عصرنا، ولا ندري سبب هذا الانقطاع، أكان ذلك لعدم العثور على تتمة الكتاب، أم أن المؤلف توقف، لأمر ما، في تأليفه الكتاب عند هذا الحد. وأنا أستبعد أن لا يكون قد أتمّه لأنه يذكر لنا في كتابه الأنساب أنه جعله واسطة بين الكتب التي ألفها.

سـلطنة عمـان



تم مراجعتها من قبل وزارة الاعلام شهر سبتمبر ١٩٩٤م
مبني على اشارة الكتب رقم ١ الهيئة الوطنية للمساحة الطبعة ١، بتاريخ يونيو ١٩٩٤م
لا يعتد على هذه الخارطة من ناحية الحدود الدولية

صورة سلطنة عمان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[illegible] الأنساب تأليف الحافظ المحقق [illegible]

صاحب كتاب أيضا في القصد والأمم رضي الله عنه ونفعنا ببركته آمين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ نعمه وإجلاله [illegible] وأفضله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

كان بعض أهل هذا العصر [illegible] كتاب [illegible] ذكر شيء من مبتدأ الخلق والملائكة عليهم السلام

وشيء من أخبار [illegible] الله وسكان الأرض وعمارها قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام

وقصة آدم صلوات الله عليه وما كان من شأنه وأمر ولده [illegible] إلى نوح عليه

السلام [illegible] وذلك [illegible] الله [illegible] وأمر الطوفان وذكر ولد نوح

[illegible] الأرض [illegible] سام وحام ويافث [illegible]

[illegible] الحوادث التي كانت بعد نوح [illegible] إبراهيم صلوات الله عليهما وما كان

من [illegible] هود [illegible] وما كان من أمرهم [illegible]

[illegible] هود [illegible] وذكر إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وذكر [illegible]

[illegible] أسماء [illegible] والقبائل [illegible] والبطون والفصائل وذكر الشيء

من [illegible] وجعلت هذا الكتاب كتابا

جامعا [illegible] أسماء القبائل [illegible] العرب [illegible]

[illegible] وجعلت ذلك كتابا جامعا لأنساب العرب [illegible] مقتصرا على [illegible]

[illegible] وذكرت [illegible] من أخبار [illegible] الأشعار [illegible] كل قوم [illegible]

ذكر أنسابهم [illegible] والمتأخرة [illegible]

[illegible] الاستقصاء [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] نسب كل شريف ومذكور [illegible] وشاعر من [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible]

من العلم والأدب [illegible] هذا الكتاب [illegible]

[illegible] والعلم [illegible] العلم [illegible] النسب [illegible]

[illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

هذا كتاب العوتبي في السير والانساب
احسبه تاليف العلامة الجليل ابي ابراهيم
سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري مؤلف
كتاب الضياء في الفقه وهذه
النسخة راجعة الى الكتب الموجودة
ببلد الحمراء زمن عهد الاشياخ
كتبه العبد ابراهيم بن
سعيد بن محسن
العبري

صفحة العنوان من المخطوطة (ب)


٤٤٣

الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب [illegible]
في يوم الجمعة الزهراء وتاسع يوم من شهر صفر الخير من شهور
سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلاث مائة
سنة والف سنة من الهجرة المحمدية
الاسلامية على مهاجرها سيدنا وحبيبنا ونبينا
وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه افضل الصلاة وازكى
السلام وازكى التحية وناسخه العبد الضعيف
الفقير المقر بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير
سعيد بن عبد الله بن محمد [illegible] نسبا والاباضي
مذهبا [illegible] وطنا ومولدا
[illegible] الآن [illegible] ومسكنا والحمد لله رب
العالمين على التيسير وذلك على نفقة المريد
لنسخه الشيخ [illegible]
[illegible] ابراهيم بن سعيد
[illegible] صاحب [illegible]
وكان ذلك في عصر الامام المؤيد العالم
المجد امام المسلمين محمد بن عبد الله
[illegible]
في عصر [illegible]
[illegible]
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وسلم [illegible]

الصفحة قبل الأخيرة من المخطوطة (ب)

تمّ الكتاب بعون الواحد الأحد — في ثامن العشر في صفر ضحى الأحد
في عام هشنغ تاريخاً لهجرة من — ساد الورى وطفى للجود والكمد
صلى عليه إله العرش ما صدحت — حمامة فوق غصن مايس أود
بنفقة الشيخ زاكي الأصل محتده — في عمرة ينتمي فخراً على الأبد
أهل التقى ذاك إبراهيم قد ونّا — فالأزد نسبته يا صاحب الرشد
على يد العبد راجي عفو خالقه — سعيد نجل عبيد الواحد الصمد
والحمد لله للتيسير أسأله — عفواً وعوناً وتسليماً من النكد

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اهـ
من يد سيدنا ناظم الأبيات العبد سعيد بن عبد الله
في ثالث ربيع الأول في سنة ١٣٥٥
ببلدنا البستان الأنيق ما بين غصن
في البلدة المحروسة ...
العالمين ه

تجمعت على
في ليوم ١ ربيع الأول
١٣٩٥
عموت عالم الأمة
الإسلامية شيخنا
العلامة إبراهيم سعيد
ابن محسن كنت تلميذه
وطالما ومنا نشي تشتد
الدينية والدنيوية
كتبه أحمد سعيد محسن
آل نبهان المقيم ببلد
نقل بني علي

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)

هذا كتاب انساب العرب

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على الدنيا والدين
الحمد لله على سوابغ نعمه الجلائل وفضايل شرايع قسمه وافضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال بعض اهل العلم
من اهل هذا العصر هذا كتاب يشتمل على ذكر شيء من مبتدى الخلق والملائكة عليهم السلام وسكان الارض وعمارها قبل
ان يخلق الله آدم عليه السلام وشيء من اخبار ابليس لعنه الله وذريته من الجن وقصة آدم صلى الله عليه وسلم
وما كان من شانه وامر ولده من بعده وتسميتهم الى ذكر نوح عليه السلام وولده من بعده وولد ولده ومن بعثه
الله الى قومه وامر الطوفان وذكر ولد نوح عليه السلام من بعده كيف قسم الارض بين اولاده الثلاثة سام
وحام ويافث ومن ولد لكل قوم منهم في اي بلاد وما كان من الاحداث التي كانت بعد نوح وقبل ابراهيم صلوات الله
عليهما وذكر ايضا قوم عاد وثمود وما كان من امرهم حتى اهلكهم الله بمعصيتهم وثبوت الملك من بعدهم
وذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وولده وتسميتهم ثم والقبايل والافخاذ
والبطون والفصايل وذكر الشعوب العدنانية والقحطانية وافتراق كل قبيلة الى بني ابيهم وابوا مالك
فتقدم وجعلت الكتاب جامعا لكيفية اشتقاق اسماء القبايل قبايل العرب في عمايرها وافخاذها
وبطونها وشعوبها في جاهليتهم واسلامهم وغيرهم من الامم وجعلت ذلك كتابا جامعا للانساب الموجب ومقتصرا
على عمايرها وشعوبها وبطونها وذكرت فيه شيئا من الاخبار وشواهد من الاشعار ونصصت خبر كل قوم عند ذكر
انسابهم ليكون اوضح للدلالة واسهل على الطالب لتقاربه والناظر فيه وكان غرضي فيما اقتصصت الايجاز والاختصار
ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الخفي بالجلي لمجة الاذان وملته النفوس وقد نظمت
نسب كل شريف وذكي وبليغ وخطيب وشاعر من القبايل الى ان الحقته بالفخذ الذي هو منه خرج واوضحت
نسبه الى الموضع الذي لا يجهله احد من طلبة العلم والادب وعلى الله اني هذا الكتاب لاني رايت كتب الانساب
اكثر معونة وفائدة لطالب العلم والادب والفقه وغيرها لان طالب العلم والحديث اذا لم يكن بيده علم النسب
وسمع حديثا قد صحف فيه اسم احد على جهته او نقل من قبيلة الى غيرها جاز ذلك عليه واذا كان بالانساب
عالما وبالاضافة عارفا انكر ذلك ورده الى نسبه واسمه والحقه بالمنسوب في موضعه وحقيقة اصله وايضا
فاني رايت من الاشراف من يجهل نسبه قال ابو محمد بن العبد والبلاء هو كان بالمنطق عبد الله بن معاذ بن فهد
العبدي التميمي في الخلافة بسوق عكاظ وهي اصل اسواق العرب في الجاهلية وكون في اعلا نجد قريبا
من عرفات وكانت من اعظم اسواق العرب وكانت قريش تنزلها وهوازن وغطفان واسلم والاحابيش وهم
الحارث بن عبد مناة وعضل والمصطلق وطوايف من افناء العرب وكانوا ينزلونها النصف من ذي القعدة
فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة ثم ينقشعون وكان فيها اشيا ليست في اسواق العرب في الجاهلية
فاذا اهلوا وانقشعوا ساروا بجمعهم الى ذي المجاز وهو قريب من عكاظ فاقاموا بها حتى يوم التروية

وافاهم بمكة

الصفحة الأولى من المخطوطة (ج)

يليه من المشركين وقتل سبعين رجلا ونفل الذقيا قطع يومئذ ثلاثة اسياف ودق بضعة عشر رمحا وهو يقول

لا تبعدن كل فتى كرار ... ما مثل الجبان شر مبار ... يقدم اقدام الهزبر الضاري ... حتى تهم الخيل بالادبار وهو

الذي اغار على المسلمين بالمقارنات ثامنا الخيل ماهان في ثلاثة الاف وكان الناس قد قالوا لابي عبيدة ارجع بنا الى

المدينة فقال قيس لا ردنا الله اليها حتى ندع المال والذهب والفضة والخيل والعبيد والاماء لاهل ذلك الكتاب فقال خالد

ما رايت مثلك يا قيس ... قال المسلمون وطابهم فتوجه الى الوليد في الفي فارس ومعه قيس فلما التقوا قيس على

الخيل ونزل خالد ... فالتقى ومعه خيل الروم ومثلهم ... فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اضطرهم قيس الى خالد

فالتقاهم فضرب الله وجوههم فولوا منهزمين وطردهم قيس فبينما هو كذلك اذ مر به البطريق يركض فقال قيس

لرجل من اصحابه شانك البطريق لا يفوتك فشد الرجل على البطريق ورجع اليه البطريق فاعتنقا فوقعا على الارض

وقبض البطريق على الرجل فلم يقدر الرجل يتحرك فلما راى قيس ذلك نزل فضرب احدى يديه فقطعها ثم قال للرجل

قم اليه فاقتله ففعل ولما ولى ماهان وعزموا على لقائه امر ابو عبيدة خالد على الخيل فخرج في خيل عظيم ودعا

خالد قيسا فقال له انت فارس هذه الخيل فخرج معه قيس فولاه خالد على ربع وولى الطفيل بن عمرو الدوسي على ربع

فخرج عند ذلك بطريق يدعو الى المبارزة فاراد احد الفرسان يخرج فقال له خالد لا تخرج واراد عبد الحارث بن عبد يخرج فقال

له خالد لا تخرج فخرج اليه قيس بن هبيرة وهو يقول الست يوم الحرب من ابطالها وحمل عليه قيس فضربه فصرعه فكبر المسلمون

واولهم المنهزمون المصابون فحملوا على من يليهم فكشفوهم فهزموهم فبلغ ذلك ابا بكر رحمه الله فقال صدق قيس ووفا

وقد ذكرنا لقيس اشياء كانت في الاسلام وانما ذكرنا فعل قيس في الاسلام لم نذكرها لم يكن له افعال في الجاهلية وانما

ذكرنا فعل قيس في الاسلام لانه شهور فروسيته وفتكه وقد يكون قد قتل قيس ملكا متوجا من الملوك غير فارس ولكن

مثل هذا لما شد على اصحاب عمرو ذمامه فكشفهم حتى فلوا اصحابه فهذا فارس من فرسان العرب في الجاهلية

والاسلام وفارس ابو ظبيان عبد شمس بن الحارث بن ظاهر بن دبيان بن ثعلبة بن الدول بن عامد فمن فعله في الجاهلية

اخبرنا ابو قبيس عن اشياخه قال كان ابو ظبيان نائما بالعقيق ورسن فرسه بيده فاذا هو بصهيل الخيل فوثب

فركب فرسه فاذا حصين الحجابي في قوم من خثعم يريد الغارة على عامد وكانت عامد قد حضرت الاموات فلم يخبر

ابو ظبيان قومه وواقع القوم فلم يزل يطعن فيهم حتى كشفهم وشد على حصين فطعنه فقتله وانهزم

اصحابه فقالت عامد لابي ظبيان لولا اخبرتنا لقاتلنا معك قال ... فهلا اتتنا ولد بعون حلوبة

سود الخيا فقد الغراب الاسود ... يدب القوم اخذها فتنعتها ... حوبا واد ما مثل جب العرقد

وخرج ابو ظبيان يوما من عامد في البصرة والسلاح معه فخرج الاسد والحمة ان يولج على الاسد فشد

على الاسد جاسر فجعل يمارسه وعقر الاسد فلم يزل ابو ظبيان يمارسه حتى لحقوا بسيف فاخذه

وضرب به الاسد فقتله فشمت بابي ظبيان رجل من بني عامد كان يحسده لان الاسد عقره فقال

الا ابلغ بني ظبيان عني ... فهم اللوم ان لم تحمدوني ... كسوت السيف حمدا وقاها ... وانتم تنظرون الى القرون

فانكر

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (م)

قيمة الكتاب

في كتاب الأنساب للعوتبي أخبار كثيرة وأنساب لقبائل قحطانية نجدها في المصادر الأخرى التي ذكرتها أنفاً، ولكن إلى جانبها أخبار كثيرة وأنساب لا نجدها في أي من المظانّ المتوافرة لدينا، وفيها خاصة أخبار عُمان وما وقع فيها من أحداث ووقائع، كوقعة الروضة بتنوف، ووقعة القاع، ووقعة حضوة، وفيها كذلك أخبار نزول قبيلة الأزد عُمان وما نشب بينها وبين الفرس من وقائع، وفيها أخبار طائفة من الأئمة الذين توالوا على إمامة الإباضية في عمان. فالكتاب في هذه الموضوعات يُعَدّ وثيقة تاريخية عظيمة القيمة، وجميع من جاء من المؤلفين بعد العوتبي وتحدّثوا عن تاريخ الإباضية في عمان وما وقع من أحداث فيها كانوا عالة على العوتبي.

وكنا نودّ لو أن بعض هؤلاء استطاعوا أن يقدموا لنا صورة واضحة عن العوتبي وترجمة وافية له، ولكنهم لم يفعلوا، وكان بعضهم يكتفي بقوله: قال العوتبي في الأنساب. وممّن استفاد منه من مؤرخي عمان الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان»، ومنهم كذلك: الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي في كتابه الشامل: «عُمان عبر التاريخ»، ومنهم: سرحان بن سعيد الأزكوي في كتابه: «كشف الغُمّة الجامع لأخبار الأمّة»، وغيرهم من المؤرخين، وهم كثر.

وللكتاب قيمة أخرى في ذكره أنساب القبائل التي نزلت عمان، وفيها من التفصيل ما لا نجده في كتب الأنساب الأخرى، وأهمها كتاب «جمهرة النسب»، و«نسب معدّ واليمن الكبير» لهشام بن الكلبي.

ثانياً : نهجي في التحقيق

المخطوطات التي اعتمدتها في تحقيق هذا الكتاب هي المخطوطات الثلاث التي سبق الحديث عنها، ورمزت إليها بالأحرف (أ) و (ب) و (ج)، وقد جعلت المخطوطة (أ) معتمدي الأول في التحقيق لكونها أقدم هذه المخطوطات وأصحّها ضبطاً وخيرها استيفاء لموضوعات الكتاب، على ما فيها من تحريف وتصحيف ونقص في بعض المواضع. وقد رجعت إلى المخطوطتين الأخريين في استكمال ما وجدته من نقص في المخطوطة الأم، ووضعت ما أضفته من المخطوطة (ب) ضمن قوسين ( ) . وقد أشير إلى موضع النقص في بعض المواضع، وربما اكتفيت بوضع المضاف ضمن قوسين. أما المخطوطة (ج) وهي صورة عن المخطوطة (ب) فكانت الفائدة منها لا تذكر لكثرة ما فيها من أخطاء وتصحيف وتحريف. وقد حذف ناسخها من المخطوطتين (أ) و (ب) تتمة أخبار جاءت مطولة فيهما، كذلك حذف أبياتاً من قصائد وجدها مطوّلة.

وإذا أوردت كلاماً مثبتاً بنصّه وضعته بين قوسين مزدوجتين (( ))، ووضعت الآيات القرآنية ضمن قوسين مزخرفتين { }.

وحين كنت أجد أخباراً غير مستوفاة في المخطوطات الثلاث كنت أرجع إلى مابين يديّ من مصادر لإتمامها، وأضع ما أضفته ضمن معقوفتين [ ]، وكذلك أضفت ألفاظاً وعبارات لا يتم معنى الجملة بدونها.

وقد خرّجت في حواشي الكتاب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذكرت أسماء المراجع التي أخذ عنها المصنّف، وخاصة كتاب ((الاشتقاق)) لابن دريد، وتاريخ الطبري، والمعارف لابن قتيبة. وذكرت ما وجدته من الاختلاف بين ما أورده المصنف وبين المصادر التاريخية وكتب الأنساب المعروفة. وكذلك شرحت معاني ما يرد من الألفاظ المحتاجة إلى شرح في الأشعار والآيات والأخبار، وأغفلت بيان ما وقع من أخطاء التحقيق ومواضع النقص في النسخ المطبوعة من الكتاب آنفاً، وهي كثيرة، لأنني لم أعوّل على هذه الطبعات وقمت بتحقيق الكتاب من المخطوطات فحسب.

وذيّلت الكتاب بفهارس وافية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأسماء القبائل وأعلام الأشخاص وأسماء الأماكن والبلدان.

وقد رجعت إلى نيّف وتسعين مرجعاً لتحقيق الكتاب، وفيما يأتي بيان بأسمائها، منسوقة على أحرف الهجاء.

١- إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان

الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي.

٢- أخبار عبيد بن شرية

مطبوع في ذيل كتاب التيجان الآتي ذكره

٣- إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان

الشيخ سالم بن حمود السيابي بيروت ١٣٨٤هـ

٤- الاشتقاق

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

تح. عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٥٨م

٥- الأصمعيات

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب

تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف، القاهرة ١٩٥٥م.

٦- الأصنام

هشام بن محمد بن السائب الكلبي

تح. أحمد زكي باشا. القاهرة ١٩١٤م

٧- الإكليل

لسان اليمن، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

الجزآن ١و٢ تح. محمد بن علي الأكوع الحوالي بغداد ١٩٧٦م

الجزء الثامن . تح. نبيه أمين فارس، بيروت

الجزء العاشر. تح. محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٦٨هـ

٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب.

علي بن هبة الله ابن ماكولا. تصحيح عبد الرحمن المعلمي

٧ أجزاء مكة المكرمة ١٩١٩م

٩- الأمالي

أبو علي بن القاسم القالي البغدادي.

تح. محمد عبد الجواد الأصمعي. جزآن. مصر ١٩٢٦م

١٠- الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد)

الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي.

تح. محمد أبو الفضل إبراهيم جزآن. مصر ١٩٥٤م.

١١- الإمتاع والمؤانسة

أبو حيان التوحيدي علي بن محمد. ٣ أجزاء.

تح. أحمد أمين وأحمد الزين. مصر ١٩٣٩ — ١٩٤٤ م

١٢- الإنباه على قبائل الرواة

(ومعه كتاب القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم)

ابن عبد البر عبد الله بن محمد. القاهرة ١٣٨٠هـ.

١٣- الأنساب

السمعاني عبد الكريم بن محمد. ١٢ جزءاً

تحقيق جماعة من الأساتذة. بيروت ١٩٨٠ — ١٩٨٤م

١٤- أيام العرب في الجاهلية

محمد أحمد جاد المولى وعلي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٤٢م

١٥- الإيناس في علم الأنساب، (ومعه كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب)،
الوزير المغربي الحسين بن علي بن الحسين دار اليمامة بالرياض ١٩٨٠م
١٦- البداية والنهاية
الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير ١٤ مجلداً بيروت ١٩٦٦م
١٧-بلاد العرب
الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بلغدة الأصفهاني
تح.حمد الجاسر وصالح العلي. دار اليمامة بالرياض ١٩٦٨م
١٨- البيان والتبيين
أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ
تح محمد عبد السلام هارون. ٤ أجزاء. القاهرة ١٩٤٨
١٩- تاريخ بغداد
الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، ١٤ مجلداً، القاهرة ١٣٤٩هـ
٢٠- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر...)
ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، ٧ أجزاء، مصر ١٢٨٤هـ
٢١- تاريخ الرسل والملوك
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. ١٠ أجزاء. دار المعارف بمصر ١٩٦٠ — ١٩٦٩م
٢٢- تاريخ العرب قبل الإسلام
جواد علي، ٨ أجزاء، بغداد ١٩٥٢م
٢٣- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي

تح. هوتسما الجزء الأول، ليدن ١٨٨٣م
٢٤- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان
الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، جزآن
حققه إبراهيم طفيش الجزائري الميزابي، القاهرة ١٩٦١ م
٢٥- التنبيه والإشراف
أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي
تح. دي خويه، مطبعة بريل بليدن، ١٨٩٣م
٢٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال
جمال الدين يوسف المزّي
تح. بشار عوّاد، مؤسسة الرسالة ٣٥ مجلداً بيروت ١٩٨٠ - ١٩٩٢م.
٢٧- التوراة (العهد القديم).
٢٨- التيجان في ملوك حمير (معه أخبار عبيد بن شرية)
رواية عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه.
تح. عبد العزيز المقالح. صنعاء ١٣٤٧هـ.
٢٩- الجامع الصغير من حديث البشير النذير
جلال الدين السيوطي
تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. جزآن القاهرة ١٣٥٢هـ.
٣٠- جمهرة أشعار العرب
أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي. بيروت ١٩٦٣م.
٣١- جمهرة أنساب العرب
أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
تح. عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

٣٢- جمهرة النسب

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

تح. محمود فردوس العظم. ٣مجلدات، دمشق ١٩٨٣م.

الجزء الأول منه مع مختصر الجمهرة

تح. عبد الستار أحمد فرّاج، الكويت، ١٩٨٣م.

٣٣- الحماسة، البحتري أبو عبادة الوليد بن عبد الله

ضبطه كمال مصطفى. القاهرة ١٩٢٩م.

٣٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب

عبد القادر بن عمر البغدادي

تح. محب الدين الخطيب. ٤ أجزاء، القاهرة ١٣٤١هـ.

٣٥- ديوان الأخطل التغلبي

رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي. الدوحة (قطر) ١٩٦٢م.

٣٦- ديوان الأعشى الكبير

أبو بصير ميمون بن قيس

تح. محمد محمد حسين، بيروت ١٩٨٧م.

٣٧- ديوان امرئ القيس

تح. محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٤م.

٣٨- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي

تح. عزة حسن. دمشق ١٩٦٠م.

٣٩- ديوان حسّان بن ثابت

تح. وليد عرفات، جزّان. بيروت ١٩٧٤م.

نسخة أخرى تح. عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة ١٩٢٩م.

٤٠- ديوان الحطيئة

جرول بن أوس. بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني.

تح. نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨م.

٤١- ديوان ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

جمع محمد بدر الدين العلوي وتحقيقه. القاهرة ١٩٤٦م.

٤٢- ديوان ابن الدُّمينة

عبد الله بن عبيد الله. صنعة أبي العباس ثعلب

تح. أحمد راتب النفّاخ، القاهرة ١٩٥٩م.

٤٣- ديوان ذي الرُّمة

غيلان بن عقبة العدوي. شرح أبي نصر الباهلي

تح. عبد القدوس أبي صالح. ٣أجزاء، دمشق ١٩٧٢م.

٤٤- ديوان الطرمّاح بن حكيم الطائي (مع ديوان طفيل الغنوي)

تح. كرنكو KRENKOW لندن ١٩٢٧م.

٤٥- ديوان الفرزدق

همّام بن غالب المجاشعي

تح. عبد الله اسماعيل الصاوي. القاهرة ١٩٣٦م.

٤٦- ديوان القطامي

عمير بن شُييم

تح. ابراهيم السامّرائي وأحمد مطلوب بيروت ١٩٦٠م.

٤٧- ديوان قيس بن الخطيم

تح. ناصر الدين الأسد. القاهرة ١٩٦٢م.

٤٨- ديوان كُثيّر بن عبد الرحمن

تح. قدري مايو بيروت ١٩٩٥م.

٤٩- ديوان المتلمّس الضُّبعي

تح. حسن كامل الصيرفي. القاهرة ١٩٧٠م.

٥٠- ديوان النابغة الذبياني

زياد بن معاوية . صنعة ابن السكّيت

تح. شكري فيصل دمشق ١٩٦٨م.

٥١- ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري

تح. عبد القدوس أبي صالح؛ بيروت ١٩٨٢م.

٥٢- ذيل الأمالي والنوادر

أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. مصر ١٩٣٦م

ومعه: التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه. أبو عبيد البكري.

٥٣- زهر الآداب وثمر الألباب

إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. ٤ أجزاء. القاهرة.

٥٤- سير أعلام النبلاء

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد

تح. جماعة من الأساتذة، بإشراف شعيب الأرناؤوط ٢٥ جزءاً. مؤسسة الرسالة ١٩٨١م.

٥٥- السيرة النبوية

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري

تح. مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. قسمان في أربعة أجزاء القاهرة ١٩٥٥م.

٥٦- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام

شرح ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي

تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤ مجلدات، القاهرة ١٩٣٨م.

٥٧- الشعر والشعراء

ابن قتيبة أبو عبد الله محمد بن مسلم

تح. أحمد محمد شاكر جزآن القاهرة ١٩٩٦م.

٥٨- شعر الشنفرى

تح.علي ناصر غالب. مطبوعات مجلة العرب بالرياض ١٩٩٨م.

٥٩- شعر عمرو بن معدي كرب

تح. مطاع طرابيشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.

٦٠- شعر الكميت الأسدي

جمع داوود سلوم وتقديمه. بيروت ط٢ ١٩٩٧م.

٦١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح)

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

تح. أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني. ٨أجزاء في أربعة مجلدات.

صححه محمد ذهني دار الطباعة ١٣١٥هـ.

٦٢- صفة جزيرة العرب

أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني

تح. محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي. القاهرة ١٩٥٣م.

٦٣- طبقات الشعراء

عبد الله بن المعتزّ العباسي

تح. عبد الستار أحمد فرّاج. دار المعارف بمصر ١٩٥٦م.

٦٤- طبقات فحول الشعراء

محمد بن سلاّم الجمحي

تح. محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٧٤م.

٦٥- العقد الفريد

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

تح. أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ٧مجلدات القاهرة ١٩٤٠- ١٩٤٩م.

٦٦- عُمان عبر التاريخ

الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي. ٤أجزاء الطبعة الخامسة عُمان ٢٠٠١.

٦٧- عُمان في التاريخ

من منشورات وزارة الإعلام في سلطنة عُمان. دار أميل للنشر لندن ١٩٩٥م.

٦٨- فتح الباري

ابن حجر العسقلاني. تح. عبد العزيز بن عبد الله

تصحيح محب الدين الخطيب. ١٣ مجلداً. بيروت ١٩٦٠م.

٦٩- فتوح البلدان

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

تح. صلاح الدين المنجد. ٣أجزاء، القاهرة ١٩٥٦م.

٧٠- الكامل في التاريخ

ابن الأثير عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري. ١٣مجلداً، بيروت ١٩٦٥م.

٧١- الكامل في اللغة والأدب

أبو العباس محمد بن يزيد الملقّب بالمبرّد

تح. محمد أحمد الدالي. ٤مجلدات، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٧م.

٧٢- كنـــز العُمّال في سنن الأقوال والأفعال

علاء الدين علي النقي بن حسام الدين الهندي

تح. بكري حياتي وصفوة السقا. ١٦جزءاً وجزءان للفهارس، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.

٧٣- لسان العرب

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري. دار صادر ودار بيروت، ١٥مجلداً، بيروت ١٩٥٥.

٧٤- اللاميّتان، لامية الشنفرى ولامية الطغرائي

شرح عبد المعين ملّوحي. دمشق ١٩٦٦.

٧٥- مجمع الزوائد

الحافظ نور الدين علي الهيثمي. ١٠أجزاء، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٧

٧٦- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، اختصره ابن منظور

تح. جماعة من الأساتذة. ٢٩مجلداً، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤

٧٧- مختلف القبائل ومؤتلفها

أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي. إعداد حمد الجاسر. (مطبوع مع كتاب الإيناس للوزير المغربي) الرياض ١٩٨٠م.

٧٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر

أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي

تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤أجزاء، بيروت ١٩٨٣م.

٧٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تح. محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. جزءان، القاهرة

٨٠- مسند الإمام أحمد

تح. أحمد شعيب وآخرين. ٤٥مجلداً، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤م.

٨١- المعارف

ابن قتيبة تح. ثروت عكاشة. القاهرة ١٩٦٠م.

٨٢- المعاني الكبير في أبيات المعاني

ابن قتيبة. جزءان. حيدر أباد الدكن ١٩٤٩م.

٨٣- معجم البلدان

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. دار صادر، خمسة مجلدات، بيروت ١٩٧٧م.

٨٤- معجم الشعراء

أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني

تح. عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة ١٩٦٠م.

٨٥- المعجم الكبير

الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

تح. حمدي عبد المجيد السلطي. جزءان، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨٦- معجم النبات والزراعة

محمد حسن آل ياسين. جزءان، بغداد ١٩٨٩م.

٨٧- المفردات في غريب القرآن

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. دار المعرفة، بيروت.

٨٨- المفضّليات

المفضّل بن محمد بن يعلى الضبّي

تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر.

٨٩- المنمّق في أخبار قريش

محمد بن حبيب

تح. خورشيد أحمد فارق. حيدر أباد الدكن -الهند، ١٩٦٤م.

٩٠- النسب

أبو عبيد القاسم بن سلاّم

تح. مريم محمد خير الدرع. دار الفكر، دمشق ١٩٨٩م.

٩١- نسب قريش

أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزُّبيري

تح. ليفي بروفنسال. دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣م.

٩٢- نسب معدّ واليمن الكبير

هشام بن محمد بن السائب الكلبي. القسم الثاني

تح. محمود فردوس العظم. ٣مجلدات، دمشق ١٩٨٨م

نسخة أخرى - تح. ناجي حسن، جزءان، بيروت ١٩٨٨م.

٩٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي

تح. إبراهيم الأبياري. القاهرة بيروت. ط٢، ١٩٨٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على سوابغ نِعمه وإجلاله، وفضائل شرائع قِسمه وأفضاله، وصلّى اللهُ على سيِّدنا محمَّدٍ وآله.

قال بعضُ أهلِ هذا العصر: هذا كتابٌ يشتمل على ذِكرِ شيءٍ من مُبتدأ الخَلْق والملائكة، عليهمُ السَّلامُ، وشيء من أخبار إبليسَ، لَعنه اللهُ، (وذُرِّيته من الجنّ)[1]، وسُكَّان الأرض وعُمَّارِها قبلَ أن يخلُقَ اللهُ آدمَ عليه السلام، وقصّة آدم، صلواتُ الله عليه، وما كان من شأنه، وأمرِ وَلَده مِن بَعده وتَسميتهم إلى ذكر نوحٍ عليه السلام، وولَدِه من بعدِه (وولد ولده)، حين بعثَه اللهُ إلى قومه، وأمرِ الطُّوفان، وذكر وَلَدِ نوحٍ عليه السلام، حين قَسم الأرضَ بين أولاده الثلاثة: سامٍ وحام ويافِثَ، ونزول كلّ قومٍ منهم في أيّ أرضٍ وبلاد، وما كان من الأحداث التي كانت بعد نوح وقبلَ إبراهيمَ صلواتُ الله عليهما، من حديث قوم عادٍ (وثمودَ). وما كان من أمرهم حين أهلكهم اللهُ بمَعْصيتهم، وثُبوتِ المُلك من بعدهم لقَحطانَ بن هُودٍ وولدِه من بعده، وذكر إبراهيمَ الخليلِ صلواتُ الله عليه، وولدِه وتَسميتهم.

ثم أتبعتُ بعد ذلك أسماءَ الشُعوب والقبائلِ والأفخاذ والبطون والفصائل، وذكر الشجرتين العدنانية والقحطانية، وافتراقِ كلّ قبيلة إلى بني أبيهم. وجعلتُ هذا الكتابَ كتاباً جامعاً كبيراً من اشتقاق أسماء القبائل، قبائل العرب، في عمائرها[2] وأفخاذها وبطونها، في جاهليتهم وإسلامهم، وغيرهم من الأمم.

وجعلتُ ذلك كتاباً جامعاً لأنساب العرب، ومقتصراً على عمائرها[2] ومشهور بطونها. وذكرت فيه شيئاً من الأخبار، وشواهدَ من الأشعار، ونظمت خبر كلّ قوم عند ذكر أنسابهم، ليكون أوضَحَ دلالةً وأسهل طلبةً لقارئه والناظر فيه.

وكان غرضي في جميع ما اقتصصتُ الإيجازَ والاختصار، ولو قصدت الاستقصاءَ

---

(١) مابين القوسين وارد في (ب) و(ج) فقط.

(٢) العمائر ج عَمارة، بفتح العين، وهي القبيلة والعشيرة. (اللسان) وقد رتب علماء النسب القبائل على النحو الآتي: الشعب، فالقبيلة، فالعمارة، فالبطن، فالفخذ، فالعشيرة، فالفصيلة. (انظر: العمدة لابن رشيق. ٢/١٨٢).

لطال الكتابُ، ولاختلط الخفيُّ بالجليّ، فمجّته الآذان، وملّته النفوسُ[٣].

وقد نظمتُ نسَب كلّ شريفٍ ومذكور وبليغٍ وخطيب وشاعرٍ من القبائل إلى أن ألحقتُه بالفخذ الذي هو منه خرج، وأوضحتُ نسبَه إلى الموضع الذي لايجهلُه أحدٌ ممّن طلب من العلم والأدب.

وحملني إلى أن ألّفت هذا الكتابَ لأنّي رأيت كُتبَ الأنساب أكثرَ مَعُونةً وفائدةً لطالب الأدب والعِلم والفقه من غيرها، لأنّ طالبَ العلم والحديث إذا لم يكن يدري[٤] علم النسب وسمع حديثاً قد صُحّف فيه اسمُ أحدٍ على غير جهته، أو نقل من قبيلة إلى غيرها، جاز ذلك عليه؛ وإذا كان بالأنساب عالماً، وبالأخبار عارفاً، أنكر ذلك وردّه إلى نسبه واسمه، وأتى بالصّواب في موضعه وحقيقة أصله.

وأيضاً فإني رأيت من الأشراف من يجهل نسبَه، (ومن ذوي الأحساب من لا يعرف سَلَفَه، ورأيت من رغب بنفسه عن تَشَنُّق، وانتمى إلى رجلٍ لم يُعقِب، كما حكى أبو محمد عبد الله بن مُسلِم بن قُتيبة الباهلي أنه رأى رجلاً ينسب نفسَه إلى أبي ذَرّ رحمه الله)[٥].

(بياض في الأصول قال: نعم يارسول الله ﷺ والبلاءُ مُوكّل بالمنطق[٦].

عن عبد الله بن معاذ[٧] يرفعه إلى هُنيد التميمي قال: إني لواقفٌ يوماً بسوق عكاظ، وهي أصل أسواق العرب في الجاهلية، وتكون في أعلى نجد، قريباً من عرفات، وكانت

---

(٣) كلام المؤلف في هذه المقدمة مستمد من كلام ابن قتيبة في مقدمة كتابه (المعارف)، وقد نقل بعضاً من عباراته بنصها.

(٤) في الأصول: يدر، وهو خطأ.

(٥) ما بين القوسين وارد في (ب) فقط. ابن قتيبة، عبد الله بن مُسلم الدينوري بأحد أئمة العلم والأدب والحديث، ولي قضاء الدينور فنسب إليها، له كثير من المؤلفات منها: الشعر والشعراء، وعيون الأخبار، وأدب الكاتب، وكتاب المعاني، والمعارف. توفي سنة ٢٧٦هـ.

أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة، صحابي جليل، كان في زمن عثمان يحرض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فنفاه عثمان إلى الربذة، من قرى المدينة، وبها توفي سنة ٣٢ هـ.

(٦) الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي، الحديث رقم ٣٢١٩، ٣٢٢٠، ٤٣٥/١، وله تتمة عن ابن مسعود: فلو أن رجلاً عيّر رجلاً برضاع كلبة لرضعها.

(٧) عبد الله بن مُعاذ بن نشيط الصنعاني مولى خالد بن غلاّب البصري، من رواة الحديث الثقات، روى عنه جماعة منهم الزبير بن بكّار وعبد الرحمن بن سلاّم الجمحي وأبو خيثمة زهير بن حرب (تهذيب الكمال للمزي المجلد ١٦)، وليس فيمن روى عنهم من اسمه هنيد التميمي، ولم نعثر لهنيد على ترجمة.

من أعظم أسواق العرب، وكانت قريش تنـــزلها وهوازن وغطفان وأسلَم والأحابيش، وهم الحارث بن عبد مناة وعُقيل والمصطلق وطوائف من أفناء العرب، وكانوا ينـــزلونها في النصف من ذي القعدة، فلا يبرحون حتى يروا هلالَ ذي الحِجّة، ثم ينقشعون. وكان فيها أشياء ليست في أسواق العرب. فإذا أهلّوا وانقشعوا ساروا بأجمعهم إلى ذي المجاز، وهي قريب من عكاظ، فأقاموا بها حتى يوم التروية، ووافاهم بمكّة حُجّاج العرب ورؤوسُهم. مما لم يكن شهد تلك الأسواق.

وأسواق العرب في الجاهلية عشر، فأوّلها سوقُ دُومة، ثم المُشَقَّر هَجَر، ثم صُحار، ثم دَبا، وكانت إحدى فُرضَيّ العرب، ثم الشِحرْ، شحر مَهرة، ثم عدن، ثم الرابية بحضر موت، ثم عُكاظ، ثم ذو المَجاز[٨].

قال عبد الله بن معاذ يرفعه إلى التَميميّ قال: إني لواقفٌ بسوق عكاظ إذا برجل من مَهرة منـــزله صُحار عُمان يُسمّى الصُّحاريّ والناسُ تَتلُوه من كلّ جانب، يركب بعضُهم بعضاً ويسألونه[٩] عن أنسابهم وهو يفسّر لهم، وكان من أعلم الناس، فمرّ به وهو على تلك الحال [عطارد بن حاجب بن زرارة[١٠]]، فسأل عن حاله، فأُخبر به، فقال: شاسعٌ[١١] من مَهرة ومنـــزله صُحار ما أستفيد منه علماً. فأبصره الصُّحاريّ، فأعجبته شارتُه فقال: ممّن أيّها الرجلُ؟ قال عطارد: فإنك لا تعرفني. قال الصُّحاري: إن كنت من العرب أو من أشرافهم عرفتك. قال: فإنّي من العرب. قال الصحاري:

---

(٨) دومة، هي دومة الجندل، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء. المشقّر: حصن بين نجران والبحرين، أو هو حصن بالبحرين لعبد القيس يلي حصناً آخر لهم يقال له الصفا قبل مدينة الحجر، وفيه أوقع كسرى ببني تميم. صحار: قصبة عمان مما يلي الجبل. وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة الفاكهة. دبا: سوق من أسواق العرب بعُمان، فتحها أبو بكر في السنة الحادية عشرة عنوة. الشحر: صقع على ساحل البحر بين عدن وعُمان. (معجم البلدان). والفرضة، فرضة البحر: محط السفن. ويلاحظ أن عدد الأسواق المذكورة هنا هو تسع. وقد أغفل ذكر السوق العاشرة وهي مَجنّة، وهي بموضع مرّ الظهران قرب جبل الأصفر بأسفل مكة. (انظر لمزيد من الاطلاع كتاب أسواق العرب لسعيد الأفغاني).

(٩) في الأصول: يسألوه، وهو تحريف.

(١٠) زيادة يستقيم بها الكلام ويقتضيها السياق. وعطارد بن حاجب بن زرارة التميمي من أشراف قومه في الجاهلية، ولما جاء الإسلام أسلم ووفد على النبي ﷺ وارتد بعد وفاته ثم عادَ إلى الإسلام، توفي نحو سنة ٢٠هـ.

(١١) الشاسع: البعيد المنـــزل.

من أيّهم أنت؟ قال عُطارد: من مُضر. قال: لأغمزنّ اليومَ المُضَريَّ، ثم قال الصُحاري: أمن الأرحاء[12] أنت أم من الفرسان؟ قال عطارد : فعرفت أن الفرسان قيس وأن الأرحاءولد إلياس. قال: قلت: من الأرحاء. قال: فأنت إذاً من ولد خندف. قال: قلت: أجل. قال: فمن الأرومة أم من الجماجم[13]؟ قال: فتعرّفت[14] طويلاً ما أكلّمه، ثم أدركني ذهني فعرفت أن الأرومة ولد خُزيمة وهم قيس[15]، وأن الجماجمَ ولد أُدّ. قال: قلت: من الجماجم[16] قال: فمن الروابي أم من الصَّميم؟ قال: فوجمتُ ساعةً، أي سكتّ، ثم عرفت أنّ الروابي الرباب وأنّ الصميم تميم. قال: فقلت: بل من الصَّميم. قال: فأنت من بني تميم؟ قال: فقلت: أجل. قال: فمن الأقلّين أم من الأكثرين أم من إخوانهم الآخرين، ولد عمرو بن تميم فقلت: بل من الأكثرين. قال: أنت إذاً من ولد زيد؟ فقلت: أجل. قال: فمن الذُرى، أم من الثِماد أم من النُجود؟ قال: فعرفت أن الذُرى مالك، وأن النجود سعد، وأنّ الثِماد امرؤ القيس. فقلت: من الذُرى. قال: فأنت إذاً من ولد مالك. قلت: أجل. قال: فمن الأنف أم من الذَنَب؟ فعرفت أنّ الأنف حنظلة وأن الذنب ربيعة. فقلت من الأنف. قال: فأنت إذاً من ولد حنظلة. قلت: أجل. قال: فمن الوسيط أم من الفرسان أم من البُروج؟ فعرفت أن الوسيط البراجم وأن الفرسان يربوع وأن البُروج مالك بن حنظلة.. فقلت: لا بل من البُروج. قال: فأنت إذاً من ولد مالك. فقلت: أجل. فقال: فمن السَّحاب أم من النجوم أم من البدور؟ فعرفت أن السَّحاب بنو بني عَدَويّة، وأن النجوم بنو بني طُهيّة، وأن البدور بنو بني دارم. فقلت: لا بل من البُدور. قال: فأنت إذاً من بني دارم. فقال: أنت من الهضاب أم من الناب أم من

(١٢) الأرحاء ج رحى، ويراد بها القبائل التي أحرزت دوراً ومياهاً لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح أوطانها (العقد الفريد ٣/٣٣٥).

(١٣) الأرومة، بفتح الهمزة وضمها: الأصل، وفي (أ): الأرمة، وأُراها محرفة. والجماجم: هي القبائل التي يتفرع منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها (العقد الفريد ٣/٣٣٦).

(١٤) كذا في (أ) ولا معنى لها في هذا الموضع ولعل صوابها: فتريثت أو فتحيرت.

(١٥) هنا خطأ في النسب فقيس عيلان ليست من ولد خُزيمة بن مدركة، بل هي قيس عيلان بن مضر، أما خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فقد ولد كنانة وأسد والهون.

(١٦) في (أ) قلت: أجل، ولا يستقيم بها الكلام فوضعت مكانها لفظ (الجماجم).

الشهاب؟ فعرفت أن الهضاب بنو مُجاشع وأن الناب بنو عبد الله بن دارم وأنّ الشهاب بنو نَهشَل. فقلت: لا بل من الناب. قال: فأنت إذاً من ولَد عبد الله بن دارم. قلت: أجل. قال: فمن الزوافر أم من النَّبيت؟ فنظرت فإذا الزَّوافر الأحلاف وإذا النَّبيت زُرارة. فقلت: لا من النَّبيت . قال: فأنت إذاً من وَلَد زُرارة بن عُدُس . فقلت: أجل، أنا منهم. قال: أيُّهم أنت؟ قلت: عُطارد بن حاجب بن زُرارة. قال: زعمت ياتميميّ أنّي لا أحسن نسباً. فقلت: مارأيت أحداً قطّ أعلمَ منك. قال: بل أنا لم أرَ قط أحداً أعلمَ منك[١٧].

وقد حثّ أهلُ الأدب والفهم وذوو المُروءة والعلم على تعليم النسَب والمعرفة ليحفظوا بذلك أنسابهم، ويَصِلوا أرحامهم، ويأتوا ما أُمروا به، وينتهوا عمّا نُهوا عنه، من سُوء الفعال وتجنّب الأرذالِ والجُهّال. فقد كانت العرب تحفظ أنسابها كحفظها أزواجَها مالم تتحفظه أُمّةٌ من الأمم، حتى إن الرجل منهم ليُعَلّم وَلَدَه نسبَه كتعليمه بعضَ منافعه، وهو فِعلُهم من قديم الدَّهر، لئلاّ يدخل الرجلُ منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، ولاينتمي إلى غير عشيرته، حاطوا بذلك أحسابَهم، وحفظوا به أنسابَهم، ولايُرى ذلك في غيرهم من الأمم، حتى إنّ الرجل من غيرهم من الأمم يُسأل عمّا وراءَ أبيه دُنيا فيبقى خَجِلاً فيما يعرفه[١٨] ولا ينسبه. ولست بواجد ذلك في أحد من العرب إلاّ من استنبط[١٩] ومازج الأرذال وجَهَلة الناس، ولَؤم فعلُه وساءت خليقتُه وجهل مايأتيه وما يتّقيه.

وقد حضّ النبيُّ ﷺ وأصحابه مِن بَعده على تعليم النسب ومعرفة أنساب العرب، ليصلوا بذلك ماأمر الله به أن يوصَل ويتّقوا ما نهى الله عنه، وقد تقدم من ذكر ذلك

---

(١٧) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (٣/٣٢٨) باختلاف يسير في العبارات والخبر فيه مروي عن مسلمة بن شبيب عن المنقري، والذي دار حوله الخبر يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عُدس. والخبر كذلك في أمالي القالي (٢/٢٩٧) وهو مروي عن أبي بكر عن حاتم عن أبي عبيدة عن بَحّال بن حاجب العلقمي

(١٨) في (أ) فيما لا يعرفه ورجحنا رواية (ب) لأنها أنسب للسياق.

(١٩) استنبط: انتسب إلى النَّبط. وفي حديث عمررضي الله عنه: تمعددوا ولا تستنبطوا أي تشبّهوا بمعدّ ولاتتشبهوا بالنبط. والنبط: جيل كان ينـزل سواد العراق.

ماروي عنه ﷺ مايغني عن تكريره وإعادته[٢٠].

وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

ألا أيّها الناسُ الذين العلمُ شأنُهم — وبُغيتُهم في أن يَفُكّوا صعابَها

عليكم بأنساب القبائل كُلِّها — مَعَدٌّ وقحطانُ الكريمُ نِصابَها

لقول رسول الله، صَلُّوا جميعُكم — عليه لِتَلْقَوا في الجنان ثوابَها

فإنّ بها إيصالَ ما اللهُ آمرٌ — بإيصاله فاسعَوا ورُوموا طِلابَها

ومن قول الآخر:

يا طالباً لفُنون العلم مجتهداً — اقصِدْ، هُديتَ إلى رُشْدٍ وإيمانِ

إن كنتَ ذا فطنٍ فيما تحاوله — من السُمُوّ إلى أعلى ذُرا الشانِ

فكُن لِقول رسول الله مُتّبعاً — تَرْقَ العُلا وتباهي كلَّ إنسانِ

تعلّموا نسبَ الأقوام إنّ به — صِلاتِ أرحامكم فُزْتُمْ برضوانِ

فأوّل ما أبتدئ بذكره في هذا الكتاب ذكرُ شيء من مبتدأ الخَلق والملائكة، عليهم السلام، وغير ذلك مما بدأتُ بذِكره في هذا الكتاب، مع ذِكر آدمَ ووَلَده إلى ذكر نوح ﷺ، وأمر وَلَدِه وما كان من شأنِهم. ثم أتبعت ذلك بذكر أنساب العرب والقبائل، وما حشوتُها من الأخبار وشواهد الأشعار. وإلى الله من كلّ ذنبٍ أتوبُ، وإيّاه أسألُ الغُفرانَ للذُّنوب، وأعُوذ به من الحَمِيّة والعَصبيّة وأخلاق الجاهليّة، وهو الموفّــق لِما يُحبُّه ويرضيه.

* * *

(٢٠) يذكر المؤلف هنا أنه مر في الكتاب سابقاً ذكر أحاديث لرسول الله ﷺ تحث على تعلم الأنساب، وهو سهو منه، فلم يمر في الكتاب قبلُ ذكر هذه الأحاديث. وقد أثر عن رسول الله ﷺ قوله: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم. فإن صلة الرحم محبّة في الأهل، مثراة في المال، مَنسأة في الأجل، مرضاة للرب)). (مسند الإمام أحمد ٣٤٧/٢، والجامع الصغير، الحديث ٣٣١٩ مع بعض الاختلاف). وأثر عن عمر بن الخطاب قوله: ((تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم)). (جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٥، ومقدمة كتاب الأنساب للسمعاني ص ١١ بروايات مختلفة).

ذكر مُبتدأ الخلق

قال محمد بن إسحاق[٢١] بإسناده عن ابن عباس[٢٢] قال:

لمّا أراد اللهُ، تبارك وتعالى، أن يخلُق سماءً وأرضاً خلق اللهُ الريحَ فسلّطها على الماء. فضربتْه مَوجاً وزبَداً ودُخاناً، فقال للزّبَد: اجمَدْ، فلمّا جَمَد جعله أرضاً، وقال للموج: اجمَدْ، فلمّا جمَد جعله جبالاً، وقال للدُخان اجمَدْ، فجَمَدَ، فجعله سماءً.

روى الأمويُّ بإسناده عن مُجاهد[٢٣] أن موضعَ البيت كان زُبدةً بيضاء على وجه الماء، قبل أن يخلقَ اللهُ السماءَ والأرض بألفي عام. ورُوي (عن) عمرو بن دينار[٢٤] وعطاء[٢٥] أنهما قالا: كانت الأرضَ ماءً، فبعث اللهُ الرّيح فصفقت الماء. فأبرزت في موضع البيت عن حَشَفَةٍ بيضاءَ أو سوداءَ، كأنّها القُبّة، فمُدَّت الأرضُ من تحتها، فلذلك هي أمُّ القُرى. ثم وتدها[٢٦] بالجبل لئلاّ تتكفأ[٢٧]. وروى إسحاق[٢٨] عن بَشير[٢٩]

---

(٢١) محمد بن إسحاق بن يسار، من أهل المدينة، من أقدم من أرّخوا سيرة رسول الله ﷺ، وعنه أخذ ابن هشام في سيرته، وأخذ عنه الطبري وغيره من المؤرخين، وأخذ هو عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما. ويتهمه بعض العلماء بأنه حشا السيرة بأخبار لاتصح. له طائفة من المؤلفات، توفي سنة ١٥١هـ.

(٢٢) ابن عبّاس: هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل، لازم رسول الله ﷺ وروي عنه الأحاديث، وروى عن ابن عباس جماعة كبيرة من المحدثين والمؤرخين والأخباريين، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً، كفّ بصره في آخر أيامه. توفي سنة ٦٨ هـ.

(٢٣) مجاهد بن جَبر — أو ابن جُبَيْر — مولى مخزوم، من كبار التابعين، مفسّر أخذ قراءة القرآن عن ابن عباس وغيره، توفي سنة ١٠٣ هـ.

(٢٤) عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، أبو محمد الأثرم، من الفقهاء المشهورين وكان مفتي أهل مكة، وثقه العلماء في رواية الحديث، توفي سنة ١٢٦هـ.

(٢٥) عطاء بن أبي رباح، مولى آل أبي ميسرة الفهري، محدّث ثقة وفقيه، كان أعلم أهل زمانه بمناسك الحج، انتهت إليه وإلى مجاهد فتوى أهل مكة، توفي سنة ١١٤ هـ.

(٢٦) وتد الوتد: أثبته.

(٢٧) تتكفأ: تتمايل وتنقلب.

(٢٨) إسحاق: هو إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي. من المحدّثين الثقات، أخذ عنه البخاري وداود وبقيّ بن مخلد وغيرهم كثير.

(٢٩) بشير: هو بشير بن ميمون الخراساني، محدّث متهم بوضع الحديث، روى عنه إسحاق بن أبي إسرائيل وجماعة.

عن الضحّاك[٣٠] أنه قال: خلق الله، عزّ وجلّ، السماوات في يومين، والأرضَ في يومين، والأقواتَ في يومين، فلذلك قولُه تعالى: {وهو الذي خَلَقَ السَّموات والأرضَ في ستةِ أيّامٍ وكان عرشُهُ على الماء}[٣١].

عن صالح بن محمد الترمذي قال: حدَّثنا محمد بن مروان[٣٢] عن مجاهد قال: خلق اللهُ تبارك وتعالى، السموات والأرضَ في ستة أيام من أيام الآخرة، طولُ كلّ يومٍ منها كألف سنةٍ من أيّام الدنيا، لايمسّه فيها لُغوب، واللُغوب هو الإعياء[٣٣]. وعن الحسن قال: خلق الله السمواتِ والأرضَ في ستة أيام من أيام الدنيا، ابتدأ الخلقَ يومَ الأحد وفَرَغ منه يومَ الجمعة. ورُوي عن رسول الله، ﷺ ، أنه قال: ((خلقَ اللهُ التربةَ[٣٤] يومَ السبت، وخلق فيها الجبالَ يومَ الأحد، وخلق فيها الشجرَ يوم الاثنين، وخلق المكروه يومَ الثلاثاء، وخلق الأنعامَ وما شاء من خَلقه يومَ الأربعاء، وبثّ فيها الدوابَّ يومَ الخميس، ونفخ في آدم الرُّوح وسوّى خَلقَه وجَمَعه يومَ الجُمعة فسُمّيَت الجُمُعة))[٣٥].

وعن ابن إسحاق قال: كان أول ما خلق اللهُ تبارك وتعالى النُور والظُلمة، ثم ميّز بينهما فجعل الظُلمة ليلاً أسودَ مظلماً وجعل النُور نهاراً مُضيئاً مُبصراً[٣٦]. وبإسناد عن

---

(٣٠) الضحّاك: هو الضحّاك بن مزاحم الهلالي محدث ثقة، ومفسّر روى عنه بشير أبو إسماعيل وجماعة ومفسّر كان يعلم الصبيان يبلغ توفي سنة ١٠٥هـ.

(٣١) سورة هود، الآية ٧.

(٣٢) محمد بن مروان بن قُدامة العُقيلي المعروف بالعجلي، محدّث روى عن إبراهيم اليشكري وحنظلة السدوسي وحوشب بن مسلم وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم مجاهد وإبراهيم بن زكريا وإبراهيم بن مهدي ويحيى بن معين.

(٣٣) ينظر إلى قوله تعالى: {ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لُغوب} (سورة ق الآيتان ٣٨ و٣٩).

(٣٤) في الأصول: البريّة، وهو تصحيف. انظر تاريخ الطبري ٢٣/١ والجامع الصغير الحديث رقم ٣٩٣٠ .

(٣٥) انظر تاريخ الطبري ٢٣/١ و٥٤ والجامع الصغير الحديث رقم ٣٩٣٠ مع اختلاف في الرواية ورواية الطبري: ((خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدوابّ يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة. آخر خلق خلق. في آخر ساعة من ساعات الجمعة. فيما بين العصر إلى الليل)).

(٣٦) هذه رواية الطبري ٣٤/١، وفيها اختلاف يسير عن رواية الأصول.

عبد الله بن سَلام[٣٧] أنه قال: إنّ الله بدأ الخلق يوم الأحد. فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدمَ، فتلكَ الساعةُ التي تقوم فيها الساعة[٣٨].

وبإسناد عن ابن عبّاس وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا: خلق الله، تبارك وتعالى، سبع أرضين في يومين، في الأحد والاثنين. وجعل لها رواسيَ أن تميدَ بكم، وخلق الجبالَ وأقواتَ أهلها وشجَرها وما ينبغي لها في يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دُخان فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين: الخميس والجمعة، ففي قول هؤلاء خُلقت الأرضُ قبل السّماء.

وقال آخرون: خلق الله ، تبارك وتعالى، الأرضَ قبل السّماء بأقواتها، من غير أن يدحُوَها[٣٩]، ثم استوى إلى السماء (وهي دخانٌ، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين)[٤٠]، ثم دحا الأرضَ بعد ذلك، وذلك قولُه، عزّ وجلّ: {والأرضَ بعد ذلك دَحاها، أخرج منها ماءَ ها ومَرْعاها، والجبالَ أرساها}[٤١]، قالوا: يعني أنه خلق السموات والأرضَ، فلمّا فرغ من السماء قبل أن يخلق الأقواتَ، بثّ أقواتَ الأرض فيها بعد خَلْق السموات ، وأرسى الجبال، يعني بذلك دَحْوَها. هكذا وجدتَ في بعض الكتب، واللهُ أعلم. وقالت اليهودُ والنصارى: بل ابتدأ الخلقُ يومَ الاثنين وكان الفراغُ يومَ الأحد.

محمد بن مروان قال حدّثني أشعثُ بنُ سَوّار[٤٢] عن الحَسَن[٤٣] قال: خلَق اللهُ سبعَ

---

(٣٧) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية، له طائفة من الأحاديث، توفي سنة ٤٣ هـ.

(٣٨) انظر الطبري ٤٧/١ . والكامل لابن الأثير ١٨/١.

(٣٩) دحا الأرض يدحوها دحواً: بسطها.

(٤٠) مابين قوسين في (ب) فقط.

(٤١) سورة النازعات، الآيات ٣٠ — ٣٢ .

(٤٢) في الأصول: أشعث عن سوار، وهو خطأ صوابه ما أثبتناه فالمحدّث هو أشعث بن سوّار الكندي الكوفي، وكان على قضاء الأهواز، وقد روى عن الحسن البصري وعامر الشعبي وغيرهما وروى عنه كثيرون، توفي سنة

سماوات طِباقاً، بعضهنّ فوقَ بعض، كلُّ سماء مُطبقة على الأخرى مثل القُبّة، والسّماءُ الدُّنيا على الأرض مثلُ القُبّة، ملتزقٌ منها أطرافُها، وهو موجٌ مكفوفٌ، وأجرى النارَ على الماء فبخر الماءُ، فجعل الموجَ منه، وخلق السموات منه. قال ابنُ عبّاس: موجٌ مكفُوف ودونَها حجاب، وخلق نار السَّمومُ بين السّماء الدُّنيا وبين الحجاب، والشمس والقمر والنجوم في ذلك الموج يدور به الفلك، وخلق الملائكةَ من نار النور، ثم جعلهم عُمّار السماء، في كل سماء ملائكةٌ، وما فيها موضع إلاّ وفيه مَلَكٌ ساجد أو قائم أو راكع، وجعلَ الجنَّ سُكّانَ الأرض، وهم بنو الجانّ، خلقه من نار.

قال الله تعالى في كتابه: {وخلق الجانَّ من مارجٍ من نارٍ} [٤٤]. يعني: كان لجهنّمَ سَمُومٌ، وكان لسَمُومها نارٌ، وهي نارٌ ليس لها دخانٌ، بين السماء الدُّنيا والحجاب، منها تكون الصوّاعق، فإذا أراد اللهُ أرعدت في خلقه مايشاء، وخرق ذلك الحجاب فهوت إلى الأرض، إلى حيث أمرَ اللهُ، والهدّةُ التي يسمعها الناس من خَرق الحِجاب، وهي كِلّةٌ رقيقة لاتُرى الشمسُ إلاّ من ورائها، فذلك قوله تعالى: {والجانَّ خلقناه من قَبْلُ من نارِ السَّموم} [٤٥]، تعني من قبل آدمَ، والجانّ هو أبو الجِنّ [٤٦].

* * *

١٣٦هـ.

(٤٣) الحسن، هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، كان إمام أهل البصرة في زمنه في العلم والفقه وعلوم الدين، وكان إلى ذلك خطيباً فصيحاً، وكانت له منـزلة رفيعة لدى ولاة بني أمية، يؤثر عنه كلام كثير في الوعظ والدعوة إلى الزهد في الدنيا، توفي سنة ١١٠هـ.

(٤٤) سورة الرحمن، الآية ١٥. المارج: اللهب المختلط بسواد النار.

(٤٥) سورة الحِجْر، الآية ٢٧.

(٤٦) انظر خبر مبدأ الخلق في تاريخ الطبري ٣٢ وما بعدها، والبداية والنهاية لابن كثير ١ / ٤ وما بعدها، والمعارف لابن قتيبة ٩/١ وما بعدها، ومروج الذهب للمسعودي ٢٨/١ وما بعدها، والكامل لابن الأثير ١٦/١ وما بعدها، وبين روايات هذه المصادر اختلاف كثير.

ذكر شيء من أخبار الملائكة

سُميّت الملائكةُ مَلائكةً لتبليغها رسائلَ الله تعالى إلى أنبيائه، صلواتُ الله عليهم، أخذاً من الأَلُوكة، وهي الرسالة، ويقال لهم الملائِك، بغير هاء. قال حسّان بن ثابت الأنصاري[47]:

بأيدي رجالٍ هاجَرُوا نحو رَبّهم وأنصاره أيضاً وأيدي الملائكِ[48]

وفيهم لغات في تسميتهم، يقال: مَلْك، بسكون اللام، ومَلَك بتحريكها وفتحها، ومَلأَك[49] بسكون اللام والهمزة. وقيل إن الله، تبارك وتعالى، خَلق الملائكةَ من الرّيح. وقال الحَسَن[50]: خَلَقهم من نُور وخلق الجانّ من نار، والملائكة الذين يحضُرون لقبض أرواح الكفّار يتصوّرون في أقبح صورة، وكذلك صورة: مُنْكَر ونَكير[51]، وقد جاء في الخبر أن من الملائكة من هو في صورة الرِّجال، ومنهم من هو في صورة الثِّيران، ومنهم مَن هو في صُورة النسّور، ويدلّ على ذلك تصديق النبيّ ﷺ وعلى آله الطّيّبين لأُميّة بن أبي الصّلْت[52] في قوله:



(٤٧) حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، مخضرم بين الجاهلية والإسلام، كان في الجاهلية شاعر الخزرج، ولما أسلم وقف إلى جانب الرسول ﷺ ينافح عنه ويهجو المشركين، عاش حتى أيام معاوية، وكان عثماني الهوى، وعَمي في أواخر حياته.

(٤٨) ديوان حسّان، تحقيق البرقوقي، ص ٢٩٥. وفي الديوان الذي حققه وليد عرفات ٨٥/١ وأوردها ابن هشام في السيرة ٥٠/٣، ٢١١. وقد قيلت في غزوة بدر الموعد، وفي جميع هذه المصادر ورد: حقاً، مكان: أيضاً.

(٤٩) في الأصول : مَلَك، وهو تحريف.

(٥٠) أي الحسن البصري.

(٥١) منكر ونكير، اسما مَلَكين، قال ابن سيده: منكر ونكير فتّانا القبور. (لسان العرب)، ولم يرد ذكرهما في القرآن الكريم.

(٥٢) أمية بن عبد الله بن أبي الصّلت الثقفي: شاعر مخضرم من أهل الطائف، كان ممن قرأ كتب الأولين وحرم على نفسه الخمر ونبذ عبادة الأوثان في الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ وسمع منه آيات من القرآن ولم يسلم، شعره كثير وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لا يعرفها العرب، توفي سنة ٩ للهجرة.

رَجُلٌ وثور تحت رِجْلِ يَمينه والنَّسْر للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ[٥٣]

وقد تصوَّر جبريل،ﷺ، في صورة دِحْية بن خليفة الكلبي [٥٤]، وتصوَّر الملائكة الذين أتوا: مريمَ، وإبراهيم، ولوط، وداود، (عليهم وعلى نبيِّنا أفضلُ الصلاة والسلام)[٥٥] في صورة الآدميين.

* * *



---

(٥٣) ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ص ٣٦٥، وفي (أ): زحل مكان: رجل، وكذا في مصادر أخرى، ولكن سياق الخبر يرجح الرواية التي أثبتناها، وهي كذلك في (ب).

(٥٤) دحية بن خليفة الكلبي: صحابي، بعثه الرسول ﷺ إلى قيصر الروم يدعوه إلى الإسلام، وشهد اليرموك ثم نزل دمشق، كان يضرب بجماله المثل، توفي نحو ٤٥هـ.

(٥٥) ليست في (أ).

أخبار إبليس لَعَنه الله

صالح قال: حدَّثنا عبدُ الحميد بن عبد العزيز قال: بَلَغنا عن ابن عبّاس قال: كان إبليسُ، لَعَنه الله، من أشراف الملائكة، وأكرمهم قبيلةً، وكان خازناً على الجنان، وكان قد أُعطي سلطانَ سماءِ الدُّنيا، وسُلطانَ الأرض، وكان ممّا سوّلتْ له نفسُه، أي زَيّنت، بعد قَضاء الله تعالى، أن رأى أنّ له في ذلك شرَفاً وعَظمة على أهل السماء، فدَخَله كِبْرٌ لايَعلَمهُ إلاّ الله، فابتلاه بالسُّجود لآدمَ، فأعلنَ كِبرَه، فلعَنه الله ودَحَره أي طَرده وجعله شيطاناً مَريداً.

صالح عن محمد بن السّائب الكلبي[٥٦] عن أبي صالح[٥٧] عن ابن عبّاس قال: الله، تبارك وتعالى، خلق كلَّ شيء قبلَ الإنسان، فجعل الملائكةَ هم عُمّار السموات، ولكلّ أهل سماء صَلاةٌ ودعاءٌ وتَسبيح، ولكلّ أهلِ سماء عبادةٌ أهونُ من الذين[٥٨] فوقَها، والذين فوق أشدُّ عبادةً وأكثرُ صَلاةً وتسبيحاً من الّذينَ تحتَهم، وكان إبليسُ، لعنَه الله، في جُند من الملائكة في السّماء الدُّنيا، وكانوا أهونَ أهلِ السماوات عمَلاً، وكان إبليسُ رئيسَهم، وكانوا خُزّانَ الجِنان، وكان يُقال لذلك الجُند: الجنّ، اشتُقّ لهم اسم من الجَنّة، ومعه مَقاليدُ[٥٩] الجنان. قال: فاقتتلَ[٦٠] الجنُّ، وهم بنو الجانّ، فيما بينَهم، وعمِلوا بالمعاصي، وسَفكوا الدّماء. قال: فبعث الله إبليسَ، ومعه جُندٌ من الملائكة من السّماء الدُّنيا وهَبَطُوا إلى الأرض، فأجلَوا منها الجنّ وألحقوهم بجزائر البُحور، وسكن إبليسُ

---

(٥٦) محمد بن السائب الكلبي من أهل الكوفة: من علماء النسب المشهورين، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب والحديث، يقال إنه كان من أصحاب عبد الله بن سبأ، ومن العلماء من يطعن في روايته الحديث، أخذ عنه ابنه هشام في الأنساب وأخذ هو عن أبي صالح باذام في الأنساب وعن غيره. توفي سنة ١٤٦هـ.

(٥٧) أبو صالح واسمه باذام، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، من المحدثين الثقات، روى عن ابن عباس وعلي بن أبي طالبوأبي هريرة وغيرهم وروت عنه جماعة منهم محمد بن السائب الكلبي وإسماعيل بن عبد الرحمن السُدّي وسفيان الثوري، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس.

(٥٨) في الأصول : الذي.

(٥٩) المقاليد ج مقلد: المفتاح، ومثلها: الإقليد وجمعها: أقاليد، والمقلاد وجمعها مقاليد: الخزانة.

(٦٠) في (أ): فاقبل، وهو تحريف.

والجنودُ الذين معه الأرضَ، وخُففت عنهم العِبادة، وهانت عليهم، وأحبّوا المُكْث فيها بتخفيف العبادة، وكان اسم إبليسَ في الملائكة عزازيل، وسُميّ إبليسَ حين غضب اللهُ عليه. فلمّا أراد اللهُ أن يخلق آدمَ وذُرّيته فيكونوا هم عُمّارَ الأرض قال للملائكة الذين هم مع إبليس في الأرض، ولم يعنِ به الملائكة الذين في السماء: {إنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً}[61] ورافعُكم منها إلى السّماء. فوجَدوا من ذلك وَجْداً شديداً، أي شكَوا، لأنّ العبادة خُفّفت عليهم، فقالوا: {ربَّنا أتجعلُ فيها من يُفسد فيها ويسفكُ الدّماءَ}[62] يعني: يَعصيك فيها كما أفسدت الجنُّ بنو الجانّ وسفكوا الدّماء {ونحن نُسَبّحُ بحَمْدك ونُقدِّس لك. قال: إنّي أعلَمُ ما لا تعلَمُون}[3]. علِم من إبليسَ المعصيةَ وخَلْقه لها، وكان اللهُ، تبارك وتَعالى، قد علِم أنه سيكونُ من بني آدمَ أنبياءُ ورُسُلٌ، وقومٌ صالحون، من يُسبّح بحَمْده، ويُقدّس له، ويُطيع أمرَه.

وعن غيره عن ابن عبّاس قال: أعْمَر اللهُ الأرض بالجانّ وزوجته، وكان إبليسُ من جُند (من) الملائكة يقال لهم: الجنّ.

وعن الحَسن: أنه من الجن الذين خُلقوا من نار السَّمُوم، ولم يكن من الملائكة، ولكن كان بين ظَهْرانَيْهم[4] ولم يكن منهم، وهو أصلُ الجنّ وأبوهم، ولم يكن جنٌّ قَبلَه، كما أنّ آدمَ أصلُ الإنس وأبوهم، ولم يكن إنسٌ قبلَه، وكذلك قال: كان إبليسُ من الكافرين، ولم يكن كافرٌ قبلَه، وكذلك كان آدمُ من المؤمنين ولم يكن مؤمنٌ قبلَه من الإنس.

وكان الحسن يحلِف بالله، عزّ وجَلّ، أنّ إبليسَ لم يكن من الملائكة طَرْفةَ عَين، ولكنه دخل في الأمر مع الملائكة، وقد قيل إنّه أُمر بالسُّجود مع الملائكة، وهو معهم. ويقول الحسن: يقول أصحابُنا: لأنّه خَلق الملائكةَ من نُور، وخَلق الجانَّ من نار. وقال الحسنُ: أمرَ اللهُ الملائكةَ بالسُّجود لآدمَ مكرُمةً له لا على وجه العُبوديّة، وأمر إبليسَ معهم بذلك وليس هو من الملائكة، لأنّ الملائكة خُلقت من نُور، وإبليس خُلق من

---

(61) و (2) و (3) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(4) يقال: هو نازل بين ظَهْرَيهم وظَهْرانَيهم، بفتح النون، أي بين أظهرُهم.

نار، وكان اسمُه عَزازيل، وسُمّي إبليس لأنه أُبلسَ[٦٣] من الخير أي أُويس منه، وهو المُبلس البائس، والمُبلِس: الحزين المتندِّم. قال الراجز:

يا صاحِ هل تعرفُ رسماً أملسا قال نعم أعرفه وأبلسا

وانهملتْ عيناه من فَرط الأسى

ويقال: المُبلِس: المتحيّر المرتهن، ويقال: هو المفتضِح، وقال: وفي الوجوه صُفرةٌ وإبلاس، والإبلاس: الانكسار والحُزن، وقال أبو عبيدة[٦٤]: المُبلِس هو الساكت مع الإياس. وقال الأخفش[٦٥]: إن الله جل ثناؤه، خلق الجان من قبل أن يخلق آدم، وكان إبليس منهم، وكانوا يسكنون عمران الأراضي (وأريافها)، وكان الله، سبحانه وتعالى، يرسل إليهم الرُسُل منهم، وكلما جاءهم رسولٌ كان إبليس يُؤمن به ويتبعه، والآخرون يجتمعون على قتله، حتى أهلكهم الله ورفع إبليس إلى السماء، فذلك قول الملائكة عليهم السلام: ((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) لِما رأتهم، ولم تقلْ هذا إنكاراً على ربّها ((وإنما هذا على الإيجاب لا على الاستفهام، ولم تعلم الغيب وإنما قالت هذا)) لِما رأت من ولد الجانّ. وقيل إن الله تعالى لمّا لعن إبليسَ خلق منه زوجتَه الشيطانةَ من ضلعه الأيسر، كما خُلقتْ حوّاءُ من آدمَ، من ضِلعه الأيسَر.

أبو هُريرة[٦٦]: إن اسم امرأة إبليس أوه، فيُكرَه للمُسلمِ أن يقول أوه، وولدُها مثلُ

---

(٦٣) أبلس الرجل: قُطع به، وأبلس: سكت، وأبلس من رحمة الله أي يئس وندم، ومنه سُمّي إبليس، مشتق من أبلس من رحمة الله أي أويس. (اللسان).

(٦٤) أبو عبيدة: هو أبو عبيدة معمر بن المُثَنّى، التيمي بالولاء البصري، أحد أئمة اللغة والرواية والعلم، ومن حُفاظ الحديث، استدعاه الرشيد إلى بغداد للاستفادة من علمه، يقال إنه كان شعوبياً يكره العرب، له عشرات من المؤلفات في شتى الموضوعات. توفي سنة ٢٠٩هـ.

(٦٥) الأخفش: هناك ثلاثة ملقبون بالأخفش: الأكبر واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، والأوسط واسمه سعيد بن مسعدة، والأصغر واسمه علي بن سليمان، والمقصود هنا هو الأوسط، سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، أبو الحسن وكان من علماء اللغة والنحو والأدب والتفسير، أخذ علوم العربية عن سيبويه، وصنف عدداً من الكتب منها: تفسير معاني القرآن، ومعاني الشعر والقوافي، توفي سنة ٢١٥هـ.

(٦٦) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسيّ، صحابي كان أكثر الصحابة رواية لأحاديث الرسول ﷺ

الرمل. وسُئل الشَعبيُّ[٦٧]: عن اسم امرأة إبليس فقال: ذلك نِكاحٌ ما شهدتُه.

ومّما يدلّ على أن ذُرّية إبليس تدخُل في أجوافِ الحيّاتِ أن إبليس دخل في جَوف الحيَّة، وإبليس لا يموت إلى يوم القيامة، وهو الوقت المعلوم، ومعناه: الأجَل المعلوم، وهو النَفخة الأولى، وقال مُقاتل[٦٨]: النفخةُ الآخرة.

وقد اختُلف في إنظار إبليس، فقال قومٌ أنه مُنْظَرٌ إلى يوم القيامة، وقال قوم: بل هو مُنْظَر و لم يُبَيّن له الوقت.

وكان إبليس يتصوّر لكُفّار قريش في صورة سُراقةَ بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي[٦٩] ثمّ الكِنانيّ، وعلى صُورة الشيخ النَّجْديّ.

قال أبو محمد[٧٠]، رحمه الله: ولا يجوز لأحد أن يقول: إنّ أحداً من بني آدمَ يرى إبليسَ، لأن الله تعالى يقول: {إنّه يراكم هو وقبيلُه من حيث لاتَرَوْنَهم} [٧١]. وكذلك من قال إن الجنّ يراهم بنو آدم، وإن الجنّ ينقلبون حَماماً إن تاب وإلاّ بَرِئ منه[٧٢].

* * *



لملازمته إياه، روى عنه ٥٣٧٤ حديثاً. ولاه عمر البحرين ثم عزله عنه لما رأى من لينه وانشغاله بالعبادة. توفي سنة ٥٩هـ.

(٦٧) الشعبي: عامر بن شراحيل الحميري، من الرواة الحفاظ، اتصل بعبد الملك بن مروان ونادمه، وكان من حفاظ الحديث الثقات، عرف بالدعابة والظرف، توفي سنة١٠٣هـ .

(٦٨) مقاتل: هو مقاتل بن سليمان، الأزدي بالولاء، من رجال التفسير البارزين ولكنه كان متروك الحديث. من آثاره: التفسير الكبير، والرد على القدرية، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٥٠هـ

(٦٩) سُراقة بن مالك بن جُعْشُم: بن بني مُدلج من كنانة، وقومه مشهورون بالقيافة، أي اتباع الأثر. وقد أرسله أبو سفيان ليقتفي أثر الرسول ﷺ حين كان في الغار مع أبي بكر، فدعا عليه الرسول فساخت قوائم فرسه، فوعد الرسول أن يرد عنه المشركين إذا دعا ربه أن يطلق له فرسه، ففعل، فرد المشركين عن اتباعه، ثم أسلم بعد غزوة الطائف، وله أحاديث عن رسول الله ﷺ توفي سنة ٢٤ هـ. في (أ) جشم مكان: جعشم، وهو تحريف.

(٧٠) أبو محمد: لعل المقصود به ابن قتيبة عبد الله بن مسلم فكنيته هي أبو محمد.

(٧١) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٧٢) للوقوف على مزيد من أخبار إبليس يرجع إلى تاريخ الطبري ١ / ٧٩ – ٨٨، وإلى تاريخ ابن الأثير (الكامل) ١ / ٢٣ – ٢٦ والبداية والنهاية لابن كثير ١ / ٥٥.

ذكر الجِنّ

الجنُّ جماعةُ وَلد الجانّ، وجميعُهم الجنّة والجانّ، وإنّما سُمُّوا جنّاً لأنهم استجنّوا[٧٣] من الناس واستَتَرُوا ولا يُرَون، والجانّ (هو أبو الجنّ، خلق من نار السَّموم، ثم خُلق منه نَسلُه)، وفي الجنّ (حيٌّ) من أشرافهم يقال لهم: بنو الشَّيْصَبان. قال الشاعر، وهو حسّان:

ولِي صاحبٌ من بني الشَّيْصَبان فحِيناً أقُول وحيناً هُوَهْ[٧٤]

وفي الجنّ حيٌّ يُقال لهم الجنّ، ويُقال إنّ الجِنّ ضَعَفةُ الجنّ، كما أن الجِنّي إذا كفر وظَلم وتعدّى وأفسد قيل له شيطان، فإن قَوِي على البُنيان والحَمْل الثقيل وعلى استراق السَمْع قيل له مارِد، فإن زاد فهو عِفْريت، فإن زاد فهو عَبْقَرِيّ، كما أنّ الرجل إن قاتل في الحروب فأقدم ولم يُحجِم قيل هو الشُّجاع، فإن زاد فهو بَطَل، فإن زاد قالوا لَيثٌ. هذا قولُ أبي عُبيدة، وبعضٌ يزعمُ أنّ الجنَّ والجانَّ جنسان مختلفان، وذهبوا إلى قول الأعرابيّ الّذي أتى بعضَ الملوك ليُكتَب في الزَمْنَى[٧٥]: إنّي لَزَمِن، قال:

من ظاهر الدّاءِ وداءٍ مُستكِنّ أبيتُ أهوي في شياطين تُرِنّ

مختلفٍ نَجْواهم جانٍ[٧٦] وجِنّ

ودُهاةُ الإنس وأبطالهم تُسَمّى جِنّاً، يقال للرجل إذا كان بطلاً عاقلاً: ما هو إلاّ جِنّي، وكذلك إذا استُحسنت المرأةُ قالوا: هذه جِنّية. قال الشاعر:

جِنِّيّةٌ أم لها جِنٌّ يعلِّمُها رَمْيَ القُلوبِ بقَوسٍ مالَها وَتَرُ

* * *

---

(٧٣) استجنّ: استخفى، من جنّ الشيء يجنّه: ستره.

(٧٤) ديوان حسّان (عرفات) ١ /٥٢٠ ، وفيه (طوراً) مكان (حيناً).

(٧٥) الزمنى ج زَمِن، وهو المصاب بعاهة تعوقه عن العمل ويستعملون اليوم لفظ المعوّق لهذا المعنى، ومثله: الزَمِن وجمعه: زَمِنون (اللسان).

(٧٦) في الأصول : جن، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

ذكر خَلْق آدم عليه السلام

وذكر شيء من قصّته

قال: ولمّا أراد اللهُ، تبارك وتعالى أن يخلُق آدمَ، صلواتُ الله عليه، أمر جبريلَ، عليه السلام فقال: (إيتني) من الأرض، من زواياها الأربع، من أسودِها وأحمرِها، وطَيِّبِها[77] وحَزْنها[78] وسَهْلها. فلهذا وقع التفاوت بين العباد في الصورة والرحمة، فلمّا أتى جبريلُ الأرضَ ليأخذَ منها قالت: إني أعوذُ بعِزّة الذي أرسلك إليّ ألاّ تأخُذ منّي اليومَ شيئاً يكون فيه نصيب للنّار غداً، فرجع جبريل و لم يأخذ، وقال: يارب، استغاثت الأرضُ بك، فكرهتُ أن أقدم عليها. فبعث اللهُ عزّ وجلّ، ميكائيلَ عليه السلام، وأمَره كما أمرَ جبريلَ، فأجابت الأرض بجوابها الأول، فرجَع ميكائيلُ، فبعث الله مَلَك الموت، عليه السلام، وأمَره كما أمرَ ميكائيلَ، فاستغاثت الأرضُ بالله، فلم يقبَل وأخذ من زواياها الأربع، كما أمر الله سُبحانه. قال: فأُلقي حتى صار طيناً لازِباً[79]. قال: والطين اللازب: الطين الملتزق. ثم تُرِك حتى صار حَمَأً مَسْنوناً، والحَمأ المَسنون: الطين المُنتن، ثم خَلَقه اللهُ صورةً، فكان أربعين يوماً خَلقاً حتى يبس، وكان صَلْصالاً كالفَخّار، والصَّلصال الذي إذا ضربتَه صَلصَل، والفَخّار مثلُ الفَخّار. ثم تُرِك فلبِث جَسداً لارُوحَ فيه في طريق الملائكة أربعين سنةً، وذلك قولُه، عزّ وجلّ: {هل أتى على الإنسان حينٌ من الدّهر لم يكُن شيئاً مَذْكورا} [80]، والحينُ: الأربعون التي مرّت عليه قبل أن تُنفَخ فيه الرُّوح، لم يكن شيئاً مذكوراً يعني خَلقاً معروفاً. فجعلت الملائكةُ ينحرفون عليه ويتعجّبون من خَلقه، وأشفق منه عدوُّ الله إبليسُ، أي خاف منه حين نظر إليه.

وفي نُسخة قال: وتعجّبت الملائكة الذين مع إبليس من خَلق آدم، و لم يكونوا رأوا

---

(٧٧) في روايات أخرى ورد: الخبيث والطيب (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٨٥/١).

(٧٨) الحَزْن: ما غلظ من الأرض، جمعه: حُزُون. (اللسان).

(٧٩) اللازب: لزِب: اشتدّ وثبت.

(٨٠) سورة الإنسان، الآية الأولى.

شيئاً مّما خلق اللهُ يُشبِهُه، وكان يطُوف به ويقول: إنّي أرى مخلوقاً يكون له بِناءٌ. ثم قال للملائكة الذين في الأرض معه: أرأيتم هذا الذي لم تروا شيئاً من الخَلقِ يُشبِهه، إن فُضّل عليكم وأُمرتم بطاعته ما أنتم فاعلون؟ قالوا: نطيع أمرَ ربّنا ونفعل الذي يأمرنا به. وأسرّ إبليسُ في نفسه خاصّةً المعصيةَ، فقال: لَئِن فُضّلتُ عليه لأُهلكنَّه، ولَئِن فُضّل عليَّ لا أطيعُه.

قال الكلبيُّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: إنّ الملائكةَ حين عجبتْ من آدمَ قال لهم إبليسُ: أرأيتم هذا المخلوقَ الذي لم تَروا مثلَ صورته، إن فُضّل عليكم ماأنتم صانعون؟ قالوا: نُطيع أمرَ ربّنا ونفعل مايأمرُنا به. فقال إبليسُ في نفسه: إن فُضّل عليَّ لا أطيعه، وإن فُضّلتُ عليه لأُهلِكنَّه. فعلم اللهُ ماأظهرت الملائكةُ من قولها وما كتم إبليس، عدوُّ الله، في نفسه من العداوة لآدمَ.

وكانت صورةُ آدمَ حين صوّره اللهُ جعل طُولَه خمسمئة عامٍ، وفي نسخة خمسمئة ذِراع[٨١]. وقيل إنّ إبليس مضى عليه فضرب ظهره وبطنه، فسمع رنيناً، فقال: إن هذا خلق ضعيف، يأكل ويشرب، وإن له شأناً من الشأن. وقيل إنّه مرّ به يوماً فنخسه برجله وبزق عليه، فوقعت البُزاقةُ في بطنه، فقيل إنّ اللهَ أمر أن تقلعَ بزاقةُ إبليس من بطن آدمَ، فقُورِّت، وإنّ موضعَها السُّرَةُ في بطن آدم.

قال: كان مُجاهدٌ يقول: إنّ أوّلَ شيءٍ صُوّر في آدم الذَّكَر. فقيل له: ياآدمُ، هذه أمانةٌ، فلا تَضعْها إلاّ في موضعها حيث يُؤمَر به.

ورُوي عن عبد الله بن سَلام: سُئل رسولُ الله ﷺ عن آدمَ كيف خُلق. قال: خلق اللهُ، عزّ وجلّ، آدمَ، رأسه وجبهتَه من التُربة التي هي موضعُ الكعبة، وخلق ثَدْيَيْه[٨٢] من بيت المقدس، وخلق فَخذيه من أرض اليَمن، وخلق ساقَيه من أرض مصر، وخلق قَدميه من أرض الحجاز، وخلق يدَه اليُمنى من أرض المَشرق، وخلق يَدَه اليُسرى من أرض المغرب، وخلق جَسَده من أرض الطائف. وخلق قُبُلَه ودُبُرَه من السّهل والجبل، وخلق كَبِدَه وقلبَه من أرض المَوصل، وخلق طِحاله ورِئتيه من أرض الجزيرة.

وعن ابن عبّاس قال: خلق اللهُ آدمَ بعدَ العصر يومَ الجُمُعة، خلقه من أدم الأرض

---

(٨١) انظر في خلق آدم صحيح البخاري ٤/١٠٢ .

(٨٢) في (أ): يديه، وأثبتنا ما في (ب) لأن السياق يدل على ذلك، فقد ورد ذكر اليدين بعد ذلك.

كُلّها، أسودِها وأحمرها، وطَيِّبِها وخبيثها، فلذلك كان من وَلده الأسودُ والأحمرُ، والطَيِّبُ والخبيث. ويقال: إنّما سُمّي آدمَ لأنه خُلق من أدم الأرض، ثمّ نفخَ اللهُ، عزّ وجلّ، في آدمَ الرُّوحَ بعد أربعين سنةً، و لم تجرِ النَفخةُ في شيء من بَدَنه إلاّ صار لحماً ودَماً، وعُروقاً ومَفاصلَ. فلمّا بلغ الرُّوحُ سُرَّتَه جعل يَعْجَل ويريد أن يقُومَ ويَنْزُوَ، فذلك قولُه تعالى: {خُلق الإنسانُ من عَجَلٍ} [٨٣]، {وكان الإنسانُ عَجُولا} [٨٤].

فلمّا بلغ الرّوح قدمَيه استوى جالساً فقال: الحمدُ لله ربِّ العالمين. يقول: الشُّكرُ لله الذي خَلقني. وكانت أوّلَ كلمة تكلّم بها آدم. فردّ عليه ربُّه، سُبحانه: يرحمُك ربُّك، لهذا خلقتُك لكي تُسَبّح وتُقدِّس. وسبقت رحمتُه غضبَه، فجعل رحمتَه على آدم، وغضبَه على إبليس.

وفي نسخة قال: لَمّا نفخ في آدم، أوّلُ مكان دخل فيه الرُّوحُ دِماغُه، فانحدر الرُّوحُ من دماغه إلى عينيه فأبصر بهما، فقيل له: يا آدمُ، هذه دلالةٌ لك على ماتؤمَر به. ثمّ انحدر الرّوحُ إلى خياشيمه فعَطَس، فلمّا فَرغ من عُطاسه وبلغ الرّوحُ إلى فيه تَكلّم فألهمه اللهُ الحمدَ لله ربِّ العالمين، فقالها. فألهمَه ربُّه: أي إنّما خلقتُك بيدي لكي تحمَدَني. فهو الحديثُ الذي ذكر أن الله يقول: سبقتْ رحمتي غضَبي [٨٥]، يقول: سبقتْ رحمتي إلى آدمَ قبلَ الغضبِ إلى إبليس، ثم انحدر الروح إلى صَدره، فعالج نفسَه ليقوم، ففي ذلك قول الله: {لقد خلقْنا الإنسانَ في كَبَد} [٨٦]، أي في انتصاب، ليس شيء من الخلق يخلق إلا وهو مكبٌّ على وجهه، إلاّ ابنَ آدم. ويقال: الكبَد الشرَه.

قيل: فلمّا أكمل اللهُ خلقَ آدم، عليه السلام، أسْجد له ملائكتَه تكرمةً له، لا على وجه العبودية، وكان إبليس في الأمر معهم، فأبى واستكبر وعصَى ربَّه، حَسَداً لآدمَ، عليه السلام.

وفي نسخة: إنّ الله تعالى ألقى على وجه آدم النُّعاسَ، فخلق من ضِلْعِه الأيسرِ

---

(٨٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٧ .

(٨٤)سورة الإسراء، الآية ١١. في الأصول: خلق الإنسان عجولا، والآية كما أثبتناها.

(٨٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ٧٣/٤.

(٨٦) سورة البلد، الآية ٤ . وثمة خلاف بين المفسرين في معنى (كبد)، قال بعضهم أي خلق منتصباً يمشي على رجليه وغيره من سائر الحيوان غير منتصب، وقال آخرون في كبد أي في شدة ومشقة، وقيل: أي أنه خلق يعالج ويكابد في أمر الدنيا وأمر الآخرة (اللسان).

حَوّاءَ، فانتبه آدم من رقدته، وإذا حَوّاءُ جالسةٌ إلى جَنْبِه، فقال آدمُ: عَظْمٌ من عِظامي ولَحْمٌ من لحمي. قال: فمن أجل ذلك يتركُ الرجلُ أباه وأُمَّه ويتبع امرأته، ويكونان كلاهما[87] جسماً واحداً، ثمّ زوّجهما بعضَهما من بعض وأسكنهما الجنّة وبَوّأهما فيها، يأكلان منها رَغَداً، حيث يشاءان[88] من نَعيمها، وحَذّرهما من أكل الشجرة التي نهاهما عنها وهي البُرَّة[89]، وقيل: الكَرْم، وقيل: التين، واللهُ أعلم. فلم يزالا كذلك حتى غرّهما الشيطانُ، فأكلا الشجرة التي نهاهُما ربُّهما عن أكلها، فأخرجهما من الجنّة وأهبطهما إلى الأرض، وكان من قصّتهما ماذكر اللهُ في كتابه[90].

قال ابن قُتيبة: خلق اللهُ آدمَ يومَ الجُمعة، ومكث في الجنة ثمانية أيّام، وكان أوّل شيء أكلاه في الجنّة العِنَب، وكانت الشجرة التي نُهيا عنها شجرةَ البُرّ، وكان اللهُ أخدمَ آدمَ الحيّةَ في الجنّة، وكانت أحسنَ خلق الله، لها قوائمُ كقوائم البَعير، فعرض إبليسُ نفسَه على دوابّ الأرض كُلّهما أن تُدخلَه الجَنّة: فكلُّها أبى إلاّ الحيّة، فإنّها حملتْه بين نابَين من أنيابها، ثم أدخلته الجنّة حتى انتهتْ به إلى حَوّاءَ، فكلّمها من جَوف الحيّة فقال لها: إنّكما لاتموتان إن أكلتُما من الشجرة التي نهاكما ربُّكما عنها، وقال لها: إنّها شجرةُ الخُلدِ ومُلْك لايَبْلى، [ولم يزل[91]] يغرُّهما حتى أخذت من ثَمرها فأكلت، وأطعمتْ آدمَ، فانفتحت أبصارُهما وعلما أنّهما عُريانان، فعند ذلك تساقطت عنهما كُسوتُهما وحليتهما، فوصلا من ورق الشجرة، وهي التِينُ، فاصطنعاه إزاراً، وغضب اللهُ عليهما، فأهبطهما من الجنّة إلى الأرض.

وعن ابن إسحاق قال: حُدِّثْتُ أنّ الشيطانَ، أولُ ماابتدأهما به من كَيده إيّاهما، أن

---

(٨٧) في الأصول: كليهما، وهو خطأ.

(٨٨) في الأصول: حيث يشاءا، وهو خطأ.

(٨٩) البُرّة: الحنطة.

(٩٠) ورد خبر آدم وحواء في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: البقرة الآية ٣٥ وما بعدها والأعراف ١٩ وما بعدها، طه ١١٧ وما بعدها. وفي تفصيل خبر خلق آدم يرجع إلى: الطبري ١/٨٩ — ١٠٥، والمعارف ١١-١٩، والإكليل ١/ ٩٨- ١٠٦، والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٦٨ — ٧٧، والكامل لابن الأثير ١/ ٢٧ - ٣٢، ونهاية الأرب للنويري ١٣/ ١٠- ١٨ .

(٩١) هذه الكلمة ساقطة في الأصول.

ناح عليهما نياحةً أحزَنَتْهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: أبكي عليكما، تَمُوتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة. فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوَسْوس إليهما، فقال: { ياآدمُ، هل أدلُّك على شجرة الخُلد ومُلكٍ لايَبْلى } [٩٢] وقال: {ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا مَلَكَيْن أو تكونا من الخالدين، وقاسَمهما إنّي لكما لمن الناصحين} [٩٣]، أي تكونان مَلَكَين أو تخلُدان إن لم تكونا مَلَكَين في نعمة الخُلد فلا تموتان. يقول اللهُ تعالى: { فَدَلاّهما بغُرور } [٩٤].

حدّثنا يونُس[٩٥]: أخبرنا ابنُ وَهْب قال[٩٦]: قال ابنُ زيد[٩٧]: وسوس الشيطان إلى حوّاء في الشجرة حتى أتى[٩٨] بها إليها، ثم حسّنها في عين آدم، فدعاها آدم لحاجته، فقالت: لا، إلاّ أن تأتي ها هنا. فلمّا أتى قالت: لا، إلاّ أن تأكلَ من هذه الشجرة. فأكلا منها، فبدت لهما سَوْءاتهما. قال: وذهب آدمُ هارباً في الجنّة، فناداه ربُّه تبارك وتعالى: ياآدمُ، أمِنّي تفِرّ!؟ قال: لا يارب، ولكن حياءً منك. قال: ياآدمُ، من أين أُتيت[٩٩]؟ قال: من قِبل حوّاء يارب. فقال الله: فإنّ لها عليّ أن أُدميَها في كلّ شهر مرّةً كما أَدْمتْ هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهةً، وقد كنتُ قد خلقتُها حَليمةً، وأن أجعلها تحمِل كُرْهاً وتضعُ كُرْهاً[١٠٠]، وقد كنت جعلتُها تحمِل يسراً وتضَعُ يَسَراً. قال ابن

---

(٩٢) سورة طه، الآية ١٢٠.

(٩٣) سورة الأعراف، الآيتان ٢٠ و٢١ .

(٩٤) الأعراف، الآية ٢٢. والخبر مروي في الطبري ١/١١٠.

(٩٥) الخبر أورده الطبري سماعاً منه من يونس ولم يسمعه المؤلف فقوله: حدثنا، يوهم أنه سمعه من يونس، ولم يكن المؤلف في زمنه، وإنما نقل الخبر بتمامه من تاريخ الطبري ١/١١١، ويونس هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة، مولى بني الأتراب من بني تجيب، روى عن عبد الله بن وهب، كان من المحدّثين، توفي سنة ٢٦٤هـ.

(٩٦) ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري محدّث ثقة، روى عن أسامة بن زيد الليثي، توفي بمصر عام ١٩٧هـ .

(٩٧) أسامة بن زيد الليثي، أبو زيد، مولى بني ليث، روى عنه عبد الله بن وهب، محدّث وثقه بعضهم واستشهد به البخاري في صحيحه، توفي سنة ١٥٣ هـ.

(٩٨) في الأصول : أتاها إليها، وأثبتنا ما في الطبري وهو الصحيح.

(٩٩) في الأصول: أوتيت، والصواب ما أثبتناه.

(١٠٠) في سورة الأحقاف، الآية ١٥: { حملته أُمّه كُرْهاً ووضعته كُرْهاً} بضم الكاف وفي سائر السور

زيد: ولولا البَلِيَّةُ التي أصابت حَوّاءَ لكان نِساءُ أهل الدنيا لايَحِضْن، ولَكُنَّ حَليمات، ولكُنّ يَحْمِلْن يَسَراً ويَضَعْن يسراً[101].

* * *



جاءت: كَرْهاً، بفتح الكاف.

(١٠١) الخبر مأخوذ بنصه من الطبري ١/١١١، وخبر خلق آدم وخروجه من الجنة مفصل في تاريخ الطبري ١/٨٩ وما بعدها، وفي الكامل لابن الأثير ١/٢٧ وما بعدها وفي تاريخ اليعقوبي ١ / ٢ وما بعدها، وفي البداية والنهاية لابن الكثير ١/٦٨ وما بعدها والإكليل للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق الأكوع، ١/٩٨ وما بعدها. ومروج الذهب للمسعودي ١/٢٨ وما بعدها

ذِكر هبوط آدم وحوّاء من الجنّة إلى الأرض

فلمّا واقع آدمُ حوّاءَ الخَطيـــئةَ أخرجهما اللهُ من الجنّة، وسَلَبهما ماكانا فيه من النعمة والـــكَرامة، وأهبطهما وعَدُوَّهما إبليسَ من الجنّة إلى الأرض، فقال لهم ربُّهم: {اهبطوا بعضُكم لبعضٍ عَدُوٌّ} (١٠٢). فكان مهبط آدمَ حين هبط من جنّة عَدَنٍ في شرقيّ أرض الهند، وأهبط اللهُ حوّاءَ بجُدّةَ، والحيّةَ بالبَرّيّة، وإبليسَ على ساحل بحر الأُبلّة(١٠٣)، وقد قيل: إبليسُ بمَيْسان(١٠٤)، والحيّة بأصبهان. وقال ابن إسحاق، صاحبُ المغازي: ويذكر أهلُ العلم أنّ مهبط آدمَ على جبل يقال له: واسِم(١٠٥) من أرض الهند، عند وادٍ يقال له بَهيل، وهو جبل بين قرى الهند، واليوم يُدعى الدهنَج والمندَل، وهما بلدان بأرض الهند. والدَّهنَج: ضربٌ من الجوهر، والمندل: العُود، والعرب تنسب الطِيب إلى المَنْدَل.

قالوا: وأُهبطت حوّاءُ بجُدّة، من أرض مكّة.

هشام بن محمّد(١٠٦) عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: أُهبط آدمُ بالهند، وحوّاءُ بجُدّة، فجاءَ في طلبها حتى اجتمعا(١٠٧)، فازدلَفَتْ إليه حوّاءُ، فلذلك سُمّيت: المُزْدَلِفة، وتعارفا بعرفات، فلذلك سُمّيت عَرَفات، واجتمعا بجَمْعٍ فلذلك سُمّيت جَمْعاً(١٠٨). قال: وأُهبط آدمُ على جبلٍ بالهند يقال له: نَوْذ(١٠٩).

---

(١٠٢) سورة البقرة، الآية ٣٦، والأعراف ٢٤، وتتمتها: {ولكم في الأرض مستقرٌّ ومَتاعٌ إلى حين}.

(١٠٣) الأُبلّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج المؤدّي إلى مدينة البصرة. (معجم البلدان).

(١٠٤) ميسان: اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط قصبتها ميسان. (معجم البلدان).

(١٠٥) واسم: ذكر ياقوت أنه جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند، قيل إن آدم وحواء هبطا عليه.

(١٠٦) هشام بن محمد بن السائب الكلبي: من أعلام النسّابين والمؤرخين والأخباريين من أهل الكوفة، أخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة. له عشرات من المؤلفات منها: (جمهرة النسب)، وهو أعظم كتب الأنساب التي وصلت إلينا، و(الأصنام) و(أنساب الخيل) توفي سنة ٢٠٦هـ.

(١٠٧) في (أ): حتى جمعها بجمع، وفي (ب) و(ج): حتى جمعها، وأثبتنا ما في الطبري ١/١٢١ لتصح العبارة.

(١٠٨) جَمْع: هو المَشْعَر، وقيل: سُمي جمعاً لاجتماع الناس به، والمَشْعَر الحرام هو المزدلفة.

(١٠٩) ضبط في تاريخ الطبري ١/١٢٢: نَوْذ، وفي الكامل لابن الأثير ١/٣٦: نُود، وأثبتنا ما في (أ) وقد ذكره ياقوت فقال: نَوْذ، بالفتح ثم السكون وذال معجمة: جبل بسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام وهو أخصب جبل في الأرض، ويقال: أمرع من نَوذ. (معجم البلدان: نوذ) وفي الإكليل للهمداني، ١/١٠٣، أن آدم أهبط بسرنديب على جبل يقال له الزهوم.

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: خلق اللهُ آدمَ يومَ الجُمعة، وفيه أُهبط، وفيه تُوفي آدمُ، وفيه ساعةٌ لايسأل العبدُ فيها شيئاً إلا أعطاه اللهُ، مالَم يَسأل مَأثَما، أو قَطيعة رحمٍ، وفيه تقوم الساعةُ، وما من مَلَكٍ، ولا سماءٍ، ولا جَبلٍ، ولا أرضٍ، ولا بحرٍ، ولا ريحٍ إلا وهو مشفِقٌ من يوم الجُمعة أن تقومَ فيه الساعة(١١٠).

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: خير يومٍ طلعت الشمسُ عليه يومُ الجُمعة، فيه خلق الله آدمَ، وفيه أسكنَه الجنّة، وفيه أخرجه منها(١١١).

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ : سيّد الأيّام يومُ الجمعة. فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنّة، وفيه أُخرج منها، ولا تقُوم الساعةُ إلا يومَ الجمعة(١١٢).

وبإسنادٍ عن سعد بن عُبادة، عن رسول الله ﷺ وآله قال: إنّ في الجمعة خمسَ خِلال: فيه خلق الله آدمَ، وفيه أهبط اللهُ آدمَ، وفيه ساعةٌ لايسأل العبدُ فيه شيئاً إلاّ أعطاه، مالم يسأل مأثماً، أو قطيعة رَحِم، وفيه تقومُ الساعةُ. وما من مَلَك مُقرّب، ولا سَماءٍ، ولا أرضٍ، ولا جَبَلٍ، ولا ريحٍ، إلاّ وهو مُشفِقٌ من يوم الجمعة(١١٣).

قال: ومَسَخ اللهُ الحيّةَ، وجعلها تمشي على بطنها، تأكل التُراب لإدخالها إبليس الجنّةَ، وجعل بينَها وبين آدمَ وحوّاء العداوةَ، وابتَلى حوّاءَ بكثرة الأوجاع، والحَيضِ، والحَبَل، والوِلادة، وبالألمِ، وتُرَدّ إلى بَعْلها، ويكون مُسلّطاً عليها(١١٤). وقال لآدمَ: ملعونةٌ الأرضُ من أجلك، وتُنبِت الحاجَ(١١٥) والشّوكَ، وتأكل منها بالشقاء ورَشح الجبين، حتى تعودَ إلى التُراب، من أجل أنّك تُراب، وسمي اللهُ- عزَّ وجلّ- امرأته حوّاءَ، لأنّها أمُّ كلّ حيٍّ، وألبَسها وإيّاه سَرابيلَ من جُلود.

وقيل إنّ آدمَ لّما علم بخَطيئته بكى، واشتدّ بكاؤه على خطيئته، وندم عليها، وسأل اللهُ قبولَ توبته وغُفران خطيئته، فقال في مسألته إيّاه ماشاء من ذلك.

---

(١١٠) الخبر في الطبري ١١٧/١ مروي عن أبي هريرة، برواية مختلفة.

(١١١) الحديث في الجامع الصغير، برقم ٤٠٩٥، وهو مروي عن أبي هريرة برواية مختلفة بعض الاختلاف.

(١١٢) الحديث في الجامع الصغير برقم ٤٧٤٤، برواية مختلفة، وهو مروي عن سعد بن عبادة، وانظر الطبري ١١٧/١.

(١١٣)سبق ذكر هذا الحديث، انظر الطبري ١١٣/١ و١١٤/١ و١١٧/١. مشفق: خائف.

(١١٤) انظر روايات مقاربة لهذه الرواية في الطبري ١٠٨/١ و١١٢/١.

(١١٥)الحاج: نبت من الشوك (اللسان) وقد أورد ابن قتيبة الخبر في المعارف برواية مختلفة (ص١٢) وفسّر المحقق الحاج بالحزز، وهذا لايصح، فهو ليس نبتاً وإنما هو الشوك، وفي رواية ابن قتيبة جاء لفظ (الحسك) وهو الشوك مكان (الحاج).

كما حُدِّثنا عن سعيد بن جُبير[116] عن ابن عبّاس {فتلقّى آدمُ من ربّه كلمات، فتابَ عليه}[117]. قال: أيْ يارب، ألم تخلُقني بيدك؟ قال: بلى . قال: يارب ألم تنفُخْ لي من روحك؟ قال: بلى. قال: أي يارب، ألم تُسكنّي جنّتك؟ قال: بلى. قال: أي رب، ألم تسبقْ رحمتُك غضبَك؟ قال: بلى. قال: أرأيت إن تُبتُ وأصلحتَ أراجعي أنت إلى الجنّة؟ قال: بلى. فهو قوله تعالى: {فتلقّى آدمُ من ربّه كلماتٍ فتاب عليه}[1]. وقيل في قوله تعالى: {فتلقّى آدمُ من ربّه كلمات} قال الحسن: إنّما قالا: {ربَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإن لم تغفر لنا وتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ من الخاسرين[118]}.

قال: ولمّا تاب اللهُ على آدمَ وأمره أن يسير إلى مكّة، فطوى له الأرض، وقَبض عنه المَفاوزَ، فلم يضع قدمَه في شيء من الأرض إلاّ صار عِمراناً، حتى انتهى إلى مكّة. فذُكر أنه التقى هو وحوّاءُ بعَرفات، فتعارفا، فسُمّيت عَرَفات، واجتمعا بجَمْع فسُمّيت جَمْعاً.

وعن عطاء بن أبي رباح وغيره، قال: لمّا أهبط اللهُ آدمَ من الجنّة كان رِجْلاه في الأرض ورأسُه في السّماء، يسمع أهلَ السّماء ودُعاءَ هم، فيأنس إليهم، فهابتْه الملائكةُ حتى شكتْ إلى الله في دُعائها وفي صلاتها، فخفضه اللهُ، عزَّ وجلّ، إلى الأرض حتى صار ستّين ذراعاً. فلمّا فقَدَ ماكان يَسمعُ منهم استوحش حتى شكا إلى ربّه ذلك، في دعائه وفي صلاته، فقال: ربّ، كنتُ جارَك في دارك، ليس لي ربٌّ غيرك، ولا رقيبٌ دُونَك، آكُل فيها رغداً وأسكنُ حيث أحببتُ، فأهْبطتني إلى هذا الجبل المقدَّس، فكنتُ أسمع أصواتَ الملائكة وأراهم كيف يحفّون بعرشك، وأجد ريحَ الجنّة وطيبَها، ثم أهبطتني إلى الأرض وأحفضتني[119] إلى ستّين ذِراعاً، فقد انقطع عنّي الصّوتُ والنّظر، وذهب عنّي ريحُ الجنّة. فأوحى اللهُ إليه: بمَعْصيتك ياآدمُ فعلتُ ذلك بك[120]. ثمّ أوحى اللهُ إليه: إنّ لي حَرَماً بحِيال عَرشي، فانطلِقْ فابنِ لي بيتاً فيه، ثم حُفَّ به كما رأيتَ الملائكةَ يَحُفّون بعَرشي، فهنالك أستجيبُ لك ولولَدك، من كان منهم في طاعتي. فقال آدمُ: أي ربِّ، وكيف لي بذلك؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له. فقيّض اللهُ ملَكاً، فانطلق به نحو مكّة، فكان آدم إذا مرّ بروضة ومكانٍ يُعجبه قال للملك: انزلْ بنا ها

---

(116) سعيد بن جُبَير: مولى بني أسد، حبشي الأصل تابعي كان أعلم أهل زمانه، أخذ عن ابن عباس وابن عمر، خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج سنة ٩٥ هـ.

(117) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(118) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(119) كذا في الأصول: وأحطتني، وفي الطبري ١/١٢٤: وحطتني، وهو الأجود.

(120) بعد ذلك في الطبري ١/١٢٤: فلمّا رأى الله عُري آدم وحوّاء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن، من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة، فأخذ كبشاً فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء، ونسجه هو وحواء، فنسج آدم جُبّة لنفسه، وجعل لحوّاء درعاً وخِماراً، فلبسا ذلك.

هنا. فيقول الملك: مكانك . حتى قدم مكّة. وكان كلُّ مكان نزل فيه صار عمراناً، وكلُّ مكانٍ تَعدّاه صار [121] مفاوزَ وقفاراً ، وكلُّ مـــاوضع قدمَه فيه[122] صار قريةً، وما بين خَطوتيه مَـــفازةٌ، حتى انتهى إلى مكّة، وأنـــزل الله ياقوتـــةً من يـــاقُوت الجـــنّة، وكانت موضعَ البـــيت. فبنى آدمُ البيتَ من خمســـة أجبُل: من طُور سِيناءَ، وطُور زيتون، وأبان[123]، والجُودي[124]، وبنى قواعده من حِراء[125]، فلمّا فرَغ من بنائه خرج به المَلَك إلى عرفات، فأراه المناسكَ كلّها التي يفعلها الناسُ اليومَ. ثم قَدِم مكّة فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم رجَع إلى الهند، فمات على نُوذ. ثم رُفعت تلك الياقوتةُ، حتى بعث اللهُ إبراهيم، فبَوّأه اللهُ له[126]، فبَناه. فـــذلك قولُه عزّ وجَلّ: {وإذ بوّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيت} [127].

وفي موضع آخر أنّ البيتَ أهبطَ (اللهُ) له ياقوتةً واحدة أو دُرّة، حتى إذا أغرق اللهُ قومَ نُوحٍ رَفَعه وبقي أساسُه، فبَوّأه الله إبراهيم، فبناه.

وذُكر إنّ الله- تبارك وتعالى- لمّا أنزل آدمَ من الجبل الذي أُهبط فيه إلى سَفحه مَلّكه الأرضَ وجميعَ مَن عليها من الجنّ والبهائم والدّوابّ والوَحش وغير ذلك، وأنّ آدمَ عليه السلام لمّا نزَل من رأس ذلك الجبل فقَد كلامَ أهل السّماء، وغابت عنه أصواتُ الملائكة، ونظر إلى سَعة الأرض وبَسطها ولم يرَ فيها أحداً غيره استوحش فقال: يا ربِّ، أما لأرضك هذه عامرٌ يُسَبّح بحَمْدك ويُقدّس غيري؟ فقال الله تعالى: إنّي سأجعل فيها من ولدك مَن يُسبّح بحمدي ويُقدّسني، وسأجعل فيها بيوتاً تُرفَع لذكري، ويُسبّح فيها خَلقي، ويُذكر فيها اسمي، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخُصّه بكرامتي وأُوثِره باسمي، وأُسمّيه بيتي، وأُنطقه بعظمتي، وعليه وضعتُ جَلالي، ثم أنا مع ذلك، في كُلّ شيء، ومع كلّ شيء، أجعلُ ذلك البيتَ حَرَماً آمناً، يحرمُ فيه بحُرمته مَن حولَه ومـــن تحتـــه ومَن فوقَه. فمن حَرّمه بحُرمتي استوجب بذلك كرامتي، ومن أخاف أهلَه فيه فقد خفَر ذمّتي، وأباح

---

(١٢١) إضافة من الطبري ١/١٢٤.

(١٢٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٢٣) كذا في الأصول وفي الطبري ١/١٢٤: لبنان، وأبان: اسم لجبلين في بلاد العرب أحدهما أبان الأبيض، وكان لبني فزارة، والثاني أبان الأسود لبني أسد (معجم البلدان).

(١٢٤) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة، ويقال إن سفينة نوح هبطت عليه.

(١٢٥) في الأصول: من حراء وفي الطبري: حراءا وهو الصواب، وحراء: من جبال مكة وفيه الغار.

(١٢٦) بـــوّأه المكان: هيّأه له وأنزله فيه.

(١٢٧) سورة الحج، الآية ٢٦.

حُرَمَيّ. أجعلُه أوَّلَ بيت وُضع للناس [لَلّذي بِبَكّةَ][128]، مباركاً[129]، يأتونه شُعثاً غُبْراً، على كُلّ ضامرٍ يأتين من كُلّ فَجٍّ عميق[130]، يَرُجُّون بالتلبية رَجيجاً[131]، ويَثُجّون بالبكاء ثجيجاً[132]، ويعجّون بالتكبير عَجيجاً[133]، فمن اعتمده لايريد غيرَه فقد وفَد إليّ وزارني وضافني، وحقَ على الكريم أن يكرمَ وَفدَه وأضيافه، وأن يُسعفَ كُلاً بحاجته، تعمرُه ياآدمُ مادمتَ حيّاً، ثم تعمرُه الأممُ والقرونُ والأنبياءُ من وَلَدك، أمّةً بعد أمّة، وقَرْناً بعد قَرْن[134].

ثم أمر آدمَ- فيما ذكر- أن يأتيَ البيتَ الحرام الذي أُهبط له إلى الأرض، فيطوفَ به كما تطوف الملائكةُ حولَ عَرش الله، وكان ذلك ياقوتةً واحدة أو دُرّةً واحدة، حتى إذا أغرق اللهُ قومَ نوح رفعه وبقي أساسُه، فبوّأه اللهُ لإبراهيمَ، فبناه[135].

وعن قتادة[136] قال: وضع اللهُ البيت مع آدمَ، وكان آدمُ رأسُه في السّماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تَهابُه، فنقَص إلى ستّين ذِراعاً، فحزِن آدمُ وفقَد أصوات الملائكة وتسبيحَهم، فشكا ذلك إلى الله تعالى، فأوحى اللهُ إليه: ياآدمُ، إنّي قد أهبطتُ لك بيتاً تطوف به كما يُطاف حولَ عَرشي، وتُصلّي عندَه كما يُصلّى حولَ عرشي، فانطلقْ إليه ياآدم. (فخرج) ومُدّ له في خَطْوه، فكان مابين كلّ خَطوة مَفازة، فلم تَزل تلك المفاوزُ بعد ذلك. فأتى آدمُ البيت، فطاف به، ومن بَعده الأنبياء.

قال هِشام بن محمّد: أخبرني أبي عن صالح عن ابن عبّاس قال: أنزل اللهُ آدمَ ومَن معه، حين

(١٢٨) في الطبري ١٣١/١: ببطن مكة، والعبارة بهذه الرواية تصبح مستقيمة.

(١٢٩) قال الله تعالى: {إنّ أوّلَ بيت وُضع للناس لَلّذي بِبكّة مباركاً}. سورة آل عمران، الآية ٩٦.

(١٣٠) قال الله تعالى: {وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كلّ فَجّ عميق} . سورة الحج، الآية ٢٧ .

(١٣١) يرجّون: يتحركون ويضطربون، ولم تذكر المعجمات المصدر رجيج وإنما هو الرجّ.

(١٣٢) ثجّ الماء: صبّه. والثجّ : الصب الكثير، وثجيج الماء صوت انصبابه. (اللسان) ولا معنى للثج هنا إلا إذا قصد ثج الدموع.

(١٣٣) عجّ عجاً وعجيجاً: رفع صوته وصاح، وخاصة في الدعاء والاستغاثة. والعج: رفع الصوت بالتلبية. وفي الحديث: أفضل الحج العجّ والثجّ فالعج: رفع الصوت بالتلبية، والثجّ: صب الدم وسيلان دماء الهَدْي. (اللسان) والحديث في الجامع الصغير برقم ١٢٤٨.

(١٣٤) هذا النص منقول برمّته من الطبري ١٣١/١ ، وهو مرويّ عن عبد الله بن وهب.

(١٣٥) الخبر في الطبري ١٣٢/١.

(١٣٦) قَتادة بن دعامة السَّدوسي: من حفاظ الحديث والمفسّرين ومن العلماء بالعربية وأيام العرب والأنساب، وكان أكمه، توفي سنة ١١٨ هـ .

أُهبط من الجنّة، الحجرَ الأسود، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، فبكى آدمُ وحوّاء على ما فاتهما من نعيم الجنّة مائتيّ سنة، ولم يأكلا ولم يشرَبا أربعين يوماً. ثمّ أكلا وشربا، وهو يومئذ على نوْذ، الجبلِ الذي أُهبط عليه آدمُ، ولم يقرَب حوّاءَ مائةَ سنة[١٣٧]. عن أبي يحيى بائع القَتّ[١٣٨] قال: قال لي مُجاهد، ونحن جلوس في المسجد: هل ترى هذا؟ قلت: يا أبا الحجّاج الحَجَر؟ قال: كذلك تقول؟ قلت: أو ليس هو حجراً؟ [قال:] فو الله لَحدثّني عبدُ الله بن عبّاس أنّها ياقوتةٌ بيضاءُ خرج بها آدمُ من الجنّة، كان آدمُ يمسحُ بها دمُوعَه.وأنّ آدم لم تَرْقَأ دموعُه منذ خرج من الجنة حتى رجَع إليها ألفَي سنة، وما قدَر منه إبليسُ على شيء.[١٣٩]. فقلت: أبا الحجّاج، فمن أيّ شيء اسودَّ؟ قال: كان الحُيّضُ يَلْمَسْنه في الجاهلية. فخرج آدمُ من الهند يَؤُمّ البيت الذي أمره اللهُ بالمَسير إليه، حتىّ أتاه فطاف به، ونسَك المناسك. فذُكر أنه التقى هو وحوّاءُ بعرَفات، فتعارفا بها، ثم ازدلفا إلى المُزْدَلفة، ثمّ رجع إلى الهند مع حوّاءَ، فاتّخذا مغارةً يأويان إليها في ليلهما ونهارهما، فأرسل اللهُ إليهما مَلَكاً فعلّمهما مايلبَسانه ويستتران به. فزعموا أنّ ذلك كان من جُلود الضّأن والأنعام والسّباع.

ويُرْوى عن مجاهد أنه قال: لقد حدّثني عبدُ الله بنُ عبّاس أنّ آدمَ (نزل) حين نزل بالهند، ولقد حجّ منها أربعين حِجّةً على قدمَيه. فقيل له: يا أبا الحجّاج: ألا كان يركب. قال: وأيُّ شيءٍ كان يحملُه، فو الله إنّ خطوَه مَسيرةُ ثلاثة أيّام، وإن رأسَه كان ليَبلغُ السّماءَ، فشكت الملائكةُ منه، فهمَزه اللهُ همزةً فتطأطأ مقدارَ أربعين سنةً[١٤٠].

حَدّثنا (هشام) بن محمد [عن أبيه] عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: نزل آدم ومعه ريحُ الجنّة، فعلِق بشجرها وأوديتها، فامتلأ ما هنالك طيباً، يعني على الجبل الذي أُهبط عليه آدمُ بأرض الهند، فمنه كان أصلُ الطِيب كلّه، وكلّ فاكهة لاتوجد إلاّ بأرض الهند. وقالوا: أُنزلَ معه من طيب الجنّة، وقالوا: أُنزل معه الحجرُ الأسود، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، وعَصا موسى، وكانت من آس الجنّة، طولُها عشرةُ أذرُع، على طُول موسى، (ومُرّ ولُبان)[١٤١]، ثم أنزل عليه من بعدُ السِّندانُ

---

(١٣٧) الطبري ١٣٣/١ .

(١٣٨) أبو يحيى القتّات: اسمه عبد الرحمن بن دينار، محدّث كوفي، روى عن مجاهد وروى عنه الثوري، لم يكن محموداً في روايته. (الأنساب للسمعاني) والقت: ضرب من الكلأ تعلف به الدوابّ.

(١٣٩) مابين الحاصرتين زيادة من الطبري ١٣٣/١ وليست في الأصول، والخبر فيه أتمّ. ورقأ الدمع: جفّ وانقطع.

(١٤٠) انظر الخبر في الطبري ١٣٣/١ مع بعض الاختلاف في الرواية.

(١٤١) المر: دواء كالصبر، سمي مُرّا لمرارته. واللُبان: ضرب من الصمغ، ورقه كورق الآس. (اللسان).

والمِطرقة والكَلْبتان[١٤٢]، فنظر آدمُ حين أُهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابتٍ على الجبل، فقال: هذا من هذا. فجعل يكسر أشجاراً قد عَتقتْ ويبست بالمِطرقة، ثم أوقد على ذلك القضيب حتى ذاب، وكان أوّلُ شيء ضربه مِديةً، وكان يعمَل بها، ثم ضرب التَّنُّور، وهو الذي ورثه نوحٌ، وهو الذي فار بالعذاب بالهند. وكان آدمُ حين أُهبط يمسح رأسُه السَّماء، فمن ثمّ صَلَع وأورث ولدَه الصَّلع، ونفَرت من طوله دَوابُّ البَرّ، فصارت وَحْشاً من يومئذ. وكان آدمُ عليه السلام، وهو على ذلك الجبل قائمٌ، يسمع أصواتَ الملائكة، ويجد من ريح الجنّة، فحُطّ من طُوله ذلك إلى ستّين ذِراعاً، وكان طوله إلى أن مات. ولم يجمَع حسنُ آدم لأحدٍ من ولده إلاّ ليُوسُفَ، عليه السلام[١٤٣].

وكان آدمُ أمردَ، وإنما نبتت اللِّحى بولده بعدَه، وكان طويلاً كثير الشعر، أجعدَ، جميلَ الصورة. ولمّا أهبط الله آدمَ إلى الأرض (حَرَث)، وغزلت حواءُ الشَّعرَ، وحاكته بيدها.

وقيل إنّ من الثمار التي زوّد الله بها آدمَ حين أُهبط إلى الأرض ثلاثين نوعاً، عشرةٌ في القشور، وعَشْرة لها نَوَى، وعشرة لا قُشورَ لها ولا نوى. فأمّا التي هي في القُشور فمنها الجوزُ، واللَّوزُ، والفُستُق، والبُندُق، والخَشخاش، والبَلُّوط، والشاهبلُّوط، والنارَنج[١٤٤]، والرُّمانُ، والمَوز. وأمّا التي لها نوَى فمنها: الخَوخُ، والمشمش، والإجَّاصُ، والرُّطَب[١٤٥]، والغَبير[١٤٦]، والنَّبِق[١٤٧]، والسَّفَرجَل، والزُّعرور، والعُنّاب، والمُقْل[١٤٨]، والشاهلُوج[١٤٩]. وأما التي لاقشورَ لها ولا نوى فالتُّفاح، والكُمَّثرى، والعنب، والتين، والأُترُج[١٥٠]، والخرُّوب، والخِيار والبِطّيخ.

وقيل: كان ممّا خرج به آدمُ معه من الجنّة صُرّةٌ من حِنطة، وقيل إنّ الحِنطة إنّما جاء بها جبريلُ، عليه السلام، بعد أن جاع آدمُ واستطعم ربَّه، تبارك وتعالى، فبعث الله إليه مع جبريل تسعَ حبّات من حنطة، فوضعها في يد آدمَ عليه السلام. فقال آدمُ لجبريل: ما هذا؟ فقال جبريلُ: هذا الذي أخرجك من

---

(١٤٢) الكلبتان: أداة تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المحمّى.

(١٤٣) الخبر في الطبري ١/١٢٧.

(١٤٤) النارنج: ضرب من الحمضيات يميل طعمه إلى المرارة. وفي الطبري ١/١٢٨، الرانج، وهو جوز الهند وهو النارجيل، وأرجح أنه المقصود هنا.

(١٤٥) الرطب: نضيج البُسْر قبل أن يُتمر (اللسان).

(١٤٦) الغبير: ضرب من التمر (معجم النبات) وفي الطبري ١/١٢٨: الغُبيراء، وهي شجرة من فصيلة الورديات لها ثمار صغيرة، وما في الأصول أصح.

(١٤٧) النبق: ثمر السِّدر.

(١٤٨) المُقل: حمل الدوم، والدَّوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها. (اللسان).

(١٤٩) الشاهلوج: لم أعثر على هذا اللفظ لا في معجمات اللغة ولا في كتب النبات.

(١٥٠) الأترجّ: شجر من جنس الليمون واحدته اترجّة والعامة تقول: أُترنج وتُرنج. وفي الأصول: أترنج.

الجنة. وكان وزن الحبّة منها مائةَ ألف درهم وثماني مائة درهم. فقال آدم: ما أصنع بهذا؟ قال: اقْذِه في الأرض، ففعل، فأنبته اللهُ من ساعته، فجرت سنّة في ولده البَذْر في الأرض. ثم أمَرَه فحَصَده، ثم أمَرَه فجمَعَه وفَرَكه بيده، ثم أمره أن يُذرِّيَه، ثم أتاه بحجرين، فوضع أحدَهما (على الآخر)، فطحَنَه، ثم أمره أن يعجنه، ثم أمره أن يخبِزَه مَلّةً[151]، وجمع له جبريل الحَجَر والحديد، فقدَحَه، فخرجت منه النارُ، فهو أوّلُ مَن خبز المَلّة.

قال أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبريُّ: وهذا القولُ الذي حكيناه، عن قائل هذا القول، خلافُ ما جاءت به الروايات عن سَلَف أمّة نبيّنا محمد ﷺ. وذلك أن المُثنّى بن إبراهيم الآمُليّ حدّثني قال: حدّثنا إسحاقُ، قال: حدّثنا عبدُ الرزّاق عن سعيد ابن جُبير عن ابن عبّاس[152] قال: كانت الشجرةُ التي نهى اللهُ تعالى عنها آدمَ وزوجته السُّنْبُلَةَ، فلمّا أكلا منها بدت لهما سوآتُهما، وكان الذي وارى عنهما من سَوآتِهما أظفارَهما، وطفِقا يخصفان عليهما من وَرَق الجنّة ورقَ الزيتون، يُلصِقان بعضه إلى بعض. فانطلق آدمُ مُولّياً في الجنة، فأخذت برأسه شجرةٌ من الجنّة، فناداه ربُّه تبارك وتعالى: يا آدمُ، أمِنّي تفِرّ؟قال: لا، ولكنّي استحيَيْتُ يارَبِّ. فقال: أما كان لك فيما منحتك من الجنّة، وأبحتُك منها، مندوحةٌ عمّا حَرّمتُ عليك؟قال: بلى يا ربِّ، ولكن- وعزّتك وجَلالك- ما حسبتُ أن أحداً يحلفُ بك كاذباً. قال: وهو قولُ الله تعالى: {وقاسَمَهُما إنّي لكما لَمِنَ النّاصحين} [153]. قال: فبِعزّتي، لأُهبطنّك إلى الأرض، فلا تنالُ العَيش إلاّ كَدّاً. قال: فأُهبط من الجنة، وكانا يأكلان منها رَغَداً، فأُهبط إلى غير رغَد من طعام وشراب، فعُلِّم صنعةَ الحديد، وأُمر بالحَرث، فحَرَث وزَرَع ثم سَقَى، حتى إذا بَلَغ حَصَده، ثمّ داسَه، ثمّ ذَرّاه، ثم طَحَنَه، ثم عجَنَه، ثم خَبَزه، ثم أكله[154].

وقيل:أُهبِط إلى آدمَ ثورٌ أحمرُ، وكان يحرُث عليه، ويمسَح العَرَقَ عن جَبينه، فهو لذي قال اللهُ: {فلا يُخرِجنّكما من الجنّة فتشْقى} [155]، فكان ذلك شقاءه.

---

(١٥١) خبزه ملّة: أي خبزه على الرماد الحار والحجر.

(١٥٢) رواية الطبري ١٢٩/١: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا سُفيان بن عُيينة وابنُ المبارك، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس.

(١٥٣) سورة الأعراف، الآية ٢١.

(١٥٤) بعد ذلك في الطبري: فلم يبلغه حتى بلغه منه ماشاء الله أن يبلغ. والخبر بتمامه في الطبري ١ / ١٢٨-- ١٢٩.

(١٥٥) سورة طه، الآية ١١٧.

قال أبو جعفر[156]: فهذا الذي قاله هؤلاء هو أولى بالصَّواب، وأشبَهُ بما دلّ عليه كتابُ الله عزّوجلّ.

وقد قيل: إنّ آدمَ نزل ومعه السَّنْدانُ والمِطْرقة والكلبتان والميقَعة[157].

وأوّل من زَرع وغَرس وتكلّم بالعربية آدمُ- عليه السلام- فلمّا عصى ربَّه أُنسِي العربيّة فكان كلامه السريانيّة. فلمّا تاب اللهُ عليه بعد مائتي عامٍ ورَحِمه ردّ عليه العربيّة.

أبو عثمان: أُهبط آدمُ إلى الهند وهي أقربُ الأرض إلى السماء وعليه إكليلٌ من الجنّة، فتَحاتَّ[158] منه، فوقع، فنبت منه رائحةُ هذا العود اليَلَنْجُوج[159] الذي في الهند.

سعيد بن جُبير قال: لمّا أُهبط آدمُ إلى الأرض كان فيها نَسرٌ وحُوت، ولم يكن غيرُهما. فلمّا رأى النسرُ آدمَ، وكان يأوي إلى الحُوت فيبيتُ عنده كلَّ ليلة قال: ياحُوتُ، لقد هبَط اليومَ من يَمشي على رِجلَيه، ويبطش بيده. فقال له الحوتُ: لئن كنتَ صادقاً مالي إلى البحر مَلْجأٌ، ولا لكَ في البَرّ مَنْجَى.

وقيل، واللهُ أعلمُ، إنّ آدم أُهبط إلى الأرض وحَرَث. قال: فضَرب يوماً الثورَ الذي كان يحرُث عليه، فقال له الثَور: يا آدمُ لِمَ تضرِبُني؟ قال: لأنّك عَصَيتَ. فقال: يا آدمُ، كلُّ من عصَى استحقّ العِقاب. قال: ففَطِن آدمُ- عليه السلام- أو كما قيل، واللهُ أعلم.

وقيل: خُلق آدمُ يومَ الجمعة، ومكث في الجنّة ستّة أيّام، وكان أوّل شيءٍ أكَلاه في الجنّة العِنَب والشجرةُ التي نُهيا عنها البُرّ.

وقال ابنُ عبّاس: خُلق آدمُ مَختوناً، ونُوحٌ وسامُ بن نوح، وإسماعيلُ، ولُوطٌ، وعيسى، ومحمّدٌ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين[160].

---

(١٥٦) أبو جعفر: هو الطبري. والخبر في تاريخه ١/١٣٠.

(١٥٧) الميقعة: المطرقة، والمِسنّ الطويل.

(١٥٨) تحاتّ: الحتّ السقوط، حتّ الشيءَ فانحتّ وتَحاتّ.

(١٥٩) اليلنجوج والألنجوج واليلنجج: عود طيب الرائحة يتبخر به. (معجم النبات).

(١٦٠) خبر هبوط آدم وحوّاء من الجنة مفصّل في تاريخ الطبري ١ / ١١٧ -- ١٣٦، والإكليل ١/١٠٢، والبداية والنهاية ١/٤٧ -- ٨٥، والكامل لابن الأثير ١/٣٢ -- ٤٠، ونهاية الأرب للنويري ١٣/١٨ -- ٣٠، وكتاب التيجان في ملوك حمير ص ١٦ -- ١٧، ولكن أخبار كتاب التيجان ينبغي أن تؤخذ بحذر لأن فيها أخباراً كثيرة لا تصح.

قصة قابيل وهابيل ابنَي آدم

اختلف أهلُ العلم في اسم قابيل بن آدمَ. قال بعضُهم: هو قينُ بن آدم، وقال بعضُهم: هو قايين بن آدم، وقال بعضهم: هو قابِن بن آدم، وقال بعضهم: هو قابيل.

وكذلك في اسم هابيل، قال بعضَهم: هو هابيل، وقال بعضُهم: هو هايل

وكان من قصة قابيلَ وهابيل، ابنَي آدم، صلواتُ الله عليه، أنه كان لايُولَد لآدم مولودٌ إلاّ وُلد معه جاريةٌ، فكان يزوّج غُلامَ هذا البَطن من جارية هذا البطن الآخَر، حتى وُلد له ابنان يُقال لأحدهما قابيلُ وللآخَر هابيل. وكان قابيل صاحبَ زَرع، وكان هابيلُ صاحب ضَرْع، وكان أكبرَهما، وكانت له أختٌ أحسنُ من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن يَنكح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي وُلدت معي، وهي أحسنُ من أُختك، وأنا أحقُّ أن أتزوّجَها. فقال له أبوه آدمَ: (إنّها لا تَحلُّ لك، وأمر أن يتزوّجها هابيل، فأبى قابيلُ أن يقبلَ ذلك من قول أبيه)، فقال له: يابُنيّ، فقرِبْ قُرباناً، ويُقرّب أخوك هابيل قُرباناً، فأيّكما قبل اللهُ قُربانَه فهو أحقُّ بها. وكان قابيل على حرث الزّرْع، وكان هابيلَ على رعاية الماشية فقرّب قابيلُ قمحاً، وقرّب هابيلُ أبكاراً من أبكار غَنَمه، وقيل كَبْشاً، وبعضُهم يقولُ قرَّب بَقَرةً. فأرسل اللهُ ناراً بيضاءَ، فأكلتْ قُربان هابيلَ، وتركتْ قُربانَ قابيلَ، وبذلك كان يُتقَبَّل القُربانُ. وكانا قرّبا القُربانَ بمِنى، ثم صار مَذْبحَ الناس هناك إلى اليوم.

وفي موضع آخر: فقَرّب هابيلُ جَذَعةً[1] سَمينةً، وقرّب قابيل[2] حِزمةَ سُنْبُل، فوجد فيها سُنْبلةً عظيمةً، ففركَها، فشبّت النارُ[3]، فأكلت قُربانَ هابيل، وتركتْ قُربانَ

---

(١) الجذعة مؤنث الجَذَع، وهو في الإبل إذا استكمل البعير أربعة أعوام، وفي الخيل إذا استتم الفرس سنتين ودخل في الثالثة، ومن البقر إذا كان للبقرة سنتان، ومن الغنم مااستتم سنة. (اللسان)، وللعلماء خلاف في تقدير الجذعة ينظر من كتب الفقه.

(٢) في (أ): هابيل، وهو سهو.

(٣) في الطبري ١/١٣٨: ففركها فأكلها.

قابيلَ، فغضب قابيلُ وقال لأخيه هابيلَ: لأقْتُلَنك، حتى لاتنكِحَ أختي، فقال هابيلُ: {إنّما يتَقبّل اللهُ من المُتّقين ۞ لَئِن بَسَطتَ إليَّ يدَك لِتَقْتُلني ماأنا بباسطٍ يدي إليكَ لأَقْتُلَكَ ۞ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالَمين}[4] {فطوّعتْ له نفسُه قَتْلَ أخيه}[5]، فطلبه ليقتُلَه، فراغ الغُلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيّام، وهو يَرعى غَنَمه [في جَبَل] وهو نائمٌ، فرفع[6] صخرةً، فشَدَخ بها رأسَه، فمات، فتركه بالعَراء، ولا يعلَم [كيف][7] يُدْفن، فبَعَثَ اللهُ غُراباً، فوقع على الحَجَر الذي دَفَع به، فجعل يمسحُ الدمَ عن الحجَر بمنقاره، وبعث اللهُ غُراباً من السَّماء، فأقبل يَهوي حتى وقع بين يدَي الغُرابَ الأول، فوثب الغُرابُ الأولُ على الغُراب الآخرَ، فقتله. ثم رجَع يحفِر بمنقاره ويبحث برِجْلَيه في الأرض لِيُرِيَه كيف يواري سَوْأة أخيه، ثم اجترّه حتى واراه، وابنُ آدمَ ينظرُ إلى أخيه، فندِم على ماصنَع به، فقال: يا ويلتاه، {أعَجزتُ أن أكونَ مثلَ هذا الغُرابِ فأُواري سَوْءَةَ أخي، فأصبحَ من النادمين}[8] فلم يُوارِه، واحتَمله هارباً حتى أتى به وادياً من أودية اليَمن، في شَرقيّ عَدَن. وبلغ الخبرَ إلى آدمَ، فأقبلَ، فوجدَه قتيلاً والأرض قد نَشِفَت دمَه، فلعَنها. فمن أجل لَعْنَته لا تَنْشَفُ الأرضُ دَماً بعد دم هابيل إلى يوم القيامة، وأنبتَ الشوكَ زَمانَ اللّعْنة، ثم إنّ آدمَ حَمل ابنَه على عاتقه، يَدُورُ به في البلاد أربعين عاماً. لا تجفّ دُموعُه، ثم دفَنه، فكان أوّلَ نَسَمةٍ دُفِنت في الأرض.

وفي قابيلَ وإبليسَ نَزلتْ: {ربَّنا أرِنا الّذَيْن أضلاّنا من الجِنِّ والإنسِ}[9] الآية،

---

(٤) سورة المائدة الآيتان ٢٧ – ٢٨.

(٥) المائدة ٣٠، وبعد الآية ٢٨: {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكونَ من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين} وتتمة الآية ٣٠: {فقتله فأصبح من الخاسرين}.

(٦) في الأصول: فوضع صخرة، وأثبت ما في الطبري لأنه أليَق بالمعنى والسياق.

(٧) في الأصول: حيث، وأثبت ما في الطبري.

(٨) سورة المائدة، الآية ٣١.

(٩) سورة فُصّلت، الآية ٢٩، وتمام الآية: {نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا الأسفلين}.

يَعني قابيل، لأنّه أوّلُ من سَنّ القتل، وكُلُّ مقتول إلى يوم القيامة له فيه شِرْكٌ[١٠].

وقيل إنّه لمّا قَتل قابيلُ أخاه هابيلَ بكاه آدمُ، عليه السلام فقال:

تغيّرت البلادُ ومَن عليها ... فوَجهُ الأرض مُغبَرٌّ قبيحُ

تغيّر كلُّ ذي لونٍ وطَعْمٍ ... وقَلّ بَشاشةُ الوَجهِ الصَّبيحِ

أهابِلُ إن قُتِلتَ فإنّ قلبي ... عليك اليوم مكتئبٌ قَريحُ

وقَتَل قابيلُ هابيلاً أخاه ... فوا أسَفا مضى الوجهُ المَليحُ[١١]

ويا أسفا على هابيلَ ابني ... قتيلاً قد تضمّنه الضَّريحُ

وجاوَرَنا لَعينٌ ليس يَفنَى ... عَدُوٌّ ما يموتُ فَنَستَريحُ

قيل: فأجابه إبليسُ اللعين فقال:

تنحَّ عن البلادِ وساكِنيها ... ففي الفِردوس ضاق بك الفَسيحُ

وكنتَ بها وزَوجُك في رَخاءٍ ... وقلبُك من أذى الدنيا مَريحُ

فما انفكّت مُكايدتي ومَكري ... إلى أن فاتَك الثَمَنُ الرَّبيحُ

ولولا رحمةُ الجبّار أضحى ... بكفّك من جِنان الخُلدِ ريحُ[١٢]

* * *

(١٠) الخبر في الطبري ١/١٣٧ برواية فيها بعض الاختلاف عما ورد هنا، في البداية والنهاية ١/٩٢ وما بعدها، وفي المعارف ١٧.

(١١) في (أ) الصبيح، والأصح ما في (ب).

(١٢) أورد الطبري جانباً من هذه الأبيات ١/١٤٥، وفي تفسير الطبري ١٠/٢٠٩. وفي البداية والنهاية ١/٩٤. وقد علّق ابن كثير في البداية والنهاية ١/٩٥ على هذا الشعر بقوله: وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام، قال كلاماً يتحزن به بلغته فألّفه بعضهم إلى هذا، وفيه أقوال، والله أعلم.

ذِكْـــرُ أولاد آدم عليه السلام

قال: كان لايُولَد لآدمَ مولودٌ إلاّ ومعه جاريةٌ، فكان يزوّج غلامَ هذا البطن بجارية هذا البطن، ويزوّج غلامَ هذا البطن جارية هذا البطن، حتى وُلد له قابيلُ وهابيل، وكان من أمرهما ماذكرناه.

قال وهب[13]: إن آدمَ كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى، وكان الرجل منهم يتزوّج إلى أخواته من شاء إلاّ تَوْأمته[14]،حتى كان من أمر قابيل وهابيل، حين عزم هابيل أن يتزوّج قليما أخت قابيل ماكان، وكانت حوّاء فيما يُذكَر لاتحمل إلاّ توأماً، ذكراً وأنثى، فولدت حوّاءُ لآدم أربعين ولداً تَوأماً لصُلبه، من ذكر وأنثى، في عشرين بَطناً، فكان الرجلُ منهم أيَّ أخواته شاء يتزوّج إلاّ تَوأمته التي تُولَد معه، فإنّها لا تَحِلّ له، وذلك أنه لم تكن نساءٌ يومئذٍ إلاّ أخواتهم، وأُمّهم حوّاء.

وذكر بعضهم أنّ حوّاءَ ولدت لآدمَ عشرين ومائةَ بطنٍ، أوّلهم قابيل وتَوأمتُه قليما، وآخرُهم عبد المُغيث وتوأمته أمُّ المَغيث.

وأما ابن إسحاق فذكر أنّ جميع ما ولدتْه حوّاءُ لآدمَ لِصُلْبه أربعون ذكراً وأنثى في عشرين بطناً. وقال: وقد بلغنا أسماءُ بعضهم، ولم يبلُغنا بعض. وكان ممّا بلَغنا اسمُه خمسةَ عشرَ رجلاً وأربعُ نِسوةٍ، ومنهم قابيل وتَوأمتُه قليما، وهابيل وتوأمته ليوذا، وأشوث بنتُ آدم وتَوأمُها[15]، وشيثُ وتوأمتُه، وحزورة وتَوأمُها، على ثلاثين ومائةِ سنةٍ من عُمره. ثم أباد بن آدم وتَوأمتُه، ثم بالغ بن آدم وتوأمتُه، ثم أثاثي بن آدم وتَوأمته، ثم تَوبة بن آدم وتوأمته، ثم هدد بن آدم وتوأمته، ثم بيان بن آدم وتوأمته، ثم

(١٣) وهب: هو وهب بن منبّه الصنعاني، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، أخباري عالم بالإسرائيليات، أكثر الأخبار المروية عن الأمم القديمة والأنبياء تنسب إليه، ومن مؤلفاته: ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم.

(١٤) كلمة توأم يكتبها بعضهم: توْءم، وآثرت اطراد القاعدة العامة في كتابة الهمزة المتوسطة.

(١٥) في (أ) وأسون بن آدم وتوأمتها، وأثبتّ ما في الطبري ١٤٥/١ فعبارته أصح.

شبوبة بن آدم وتوأمته، ثم يحود بن آدم وتوأمته، ثم سندل بن آدم وتوأمته، ثم بارق بن آدم وتوأمته، كلّ رجل منهم تُولد معه امرأةٌ في بطنه الذي يُحْمَل به فيه(١٦).

مولد شِيث

وولدت حوّاءُ لآدم شِيثاً وقد مضى من عمره مائةٌ وثلاثون سنةً، وكان ذلك بعد قتل قابيلَ هابيلَ بخمسين سنةً.

وعن هشام (عن أبي صالح) عن ابن عبّاس(١٧) قال: ولدت حوّاء لآدم شِيثاً وأختَه عزورا، فسُميّ هبةَ الله، اشتُقّ له من هابيل، أي أنه خَلَف من هابيل. قال لها جبريلُ حين ولدتْه: هذا هِبَةُ الله بدل هابيل، وهو بالعربية شيث، وبالسريانية شاث، وبالعبرانية شيث، وإليه أوصى آدمُ وعهد إليه. وكان آدم يوم وُلد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة. وإلى شيث أنسابُ بني آدم كلُّها. وذلك أنّ نسل ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا ولم يبق منهم أحد، وأنسابُ الناس كلّهم إلى شيث، وكان آدم، مع ما أعطاه الله من مُلك الأرض والسلطان فيها قد نبّاه الله وجعله رسولاً إلى ولده، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفةً، كتبها آدمُ بخطّه، علّمه إيّاها جبريلُ، عليه السلام.

وروي عن أبي ذَرّ الغِفاري أنه قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ وحده، فجلست إليه، فقال لي: يا أبا ذَرّ، إنّ للمسجد تحيّةً، وتحيّتُه ركعتان، فقُم فاركَعْهما قال: فلمّا ركعتُهما جلست إليه فقلت: يا رسولَ الله، إنّك أمرتني بالصّلاة،

---

(١٦) في ضبط أسماء أولاد آدم خلاف بين المصادر التي أوردتها، وقد أورد الطبري ١٤٦/١ مختلف الروايات في ضبطها.

يرجع التفصيل في خبر هابيل وقابيل إلى الطبري ١٣٧/١ وما بعدها، والمعارف ١٧ وما بعدها، ومروج الذهب للمسعودي ٣٥/١ . وما بعدها، والإكليل للهمداني ١٠٦/١ وما بعدها. والبداية والنهاية لابن كثير ٩٢/١، ونهاية الأرب ٣٢/١٣ – ٣٤ .

(١٧) كذا في (ب) وجاء في (أ): عن هشام بن صالح عن ابن عباس، وفي هذين السندين خلل، والصواب: عن هشام – وهو ابن الكلبي عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فهشام لم يرو عن أبي صالح وإنما روى عن أبيه، وأبوه محمد بن السائب روى عن أبي صالح، وأبو صالح روى عن ابن عباس، فهذا هو السند المعروف. (انظر الطبري ١٥٢/١، والفهرست لابن النديم ١٠٨).

فما الصَّلاة؟ قال: الصلاةُ خيرٌ موضوع، فمن شاء فليُقْلل، ومن شاء فَلْيُكْثِرْ. ثم ذكر قصّة طويلة قال فيها: فقلتُ: يارسولَ الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً. فقلت: يارسول الله، كم الرُسُل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة[18]، جَمّاً غفيراً، أي كثيراً طـيّباً. قلت: يارسول الله، مَن كان أوّلهم؟ قال: آدمُ. قلت: يارسول الله: [وآدمُ] نبيٌّ مُرسَل؟ قال: نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من رُوحه، ثم سوّاه (قِبَلاً)[19].

وقيل إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريمُ المَيْتة والدم ولحم الخِنـــزير وحروفُ المعجم في إحدى وعشرين ورقةً[20]، وهو أوّل كتاب كان في الدُّنيا، حدّ الله الألسنة كُلّها عليه[21].

* * *



(١٨) في الطبري ١٥١/١: وثلاثة عشر.

(١٩) قِبلاً وقَبَلاً وقُبُلاً: مقابلة وعياناً. (اللسان)، وفي (أ) مثلاً، وهو تحريف.

(٢٠) الخبر في الطبري ١٥١/١.

(٢١) المعارف ١٨، وفي الأصول: أخذ، مكان حدّ.

وفاة آدم، صلّى اللهُ عليه

عن أُبيّ بن كعب[٢٢]: أن آدم لما احتُضر اشتهى قِطْفاً من قُطوف[٢٣] الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوا له، فلَقِيتهم الملائكة فقالوا: أين تُريدون يابني آدم؟ قالوا: إنّ أبانا اشتهى قطفاً من قطوف الجنّة. فقالوا: ارجعوا، فقد كُفيتُموه، فانتهوا إليه، فقبضوا رُوحَه وغَسّلُوه وحنّطوه، (وكفّنوه)، وصلّى عليه جبريلُ -عليه السلام- والملائكةُ خلف جبريل، وبنُوه خَلفَ الملائكة، فقالوا: هذه سُنّتكم في موتاكم يا بني آدم.

قال وهبٌ: وحُفر له في موضع في جبل أبي قُبَيس[٢٤] يقال له غارُ الكَنز، فدفنوه فيه، فلم يزل آدمُ في ذلك الغار حتى كان زمن[٢٥] الغَرق، فاستخرجه نوحٌ، عليه السلام، وجعله معه في تابوت في السفينة. فلمّا نضب الماء، وبدت الأرض لأهل السفينة ردّه نُوح إلى مكانه.

قال ابن قُتيبة: ووجدت في التوراة أنّ جميع ماعاش آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة[٢٦].

شيث بن آدم

---

(٢٢) أُبيّ بن كعب: صحابي أنصاري من بني النجّار، كان قبل الإسلام من أحبار اليهود، واقفاً على الكتب القديمة، فلما أسلم أصبح من كُتّاب الوحي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية وشارك في جمع القرآن زمن الرسول ﷺ ، له أحاديث في الصحيحين. عن رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أُبيّ بن كعب. وفي تاريخ وفاته خلاف بعضهم يجعلها في زمن عمر سنة ٢٢هـ وبعضهم يجعلها سنة ٣٠هـ زمن عثمان ويذكر أنه كان ممن شارك في جمع القرآن بأمر من عثمان.

(٢٣) القطف: كل ماقطف من الثمر وجمعه قُطوف وقِطاف، (اللسان).

(٢٤) أبو قُبيس: جبل مُشرف على مكة.

(٢٥) في الأصول: من الغرق، وأثبت مافي المعارف ١٩ فهو أصح.

(٢٦) انظر في الطبري ١/١٥٥، والمعارف ١٩، خبر وفاة آدم مفصلاً.

قال وَهْب: كان شيث بن آدمَ أجملَ ولد آدم، وأفضلَهم، وأشبههم به، وأحبَّهم إليه. وكان وصيَّ أبيه آدم ووَليَّ عهده، وهو الذي ولد البشرَ كُلّهم، وإليه انتهت أنسابُ الناس، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة، وكانت الكعبةُ خيمةً لآدم- عليه السلام- وضعها الله له من الجنّة، وأنزل الله على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وإليه صارت الرياسةُ بعد وفاة أبيه آدم.

وذُكر أنّ آدم، صلواتُ الله عليه، مرض قبل موته أحد عشرَ يوماً، وأوصى إلى ابنه شيث، وكتب وصيّته، ثم دفع كتاب وصيّته إلى شيث وأمره أن يُخفيه من قابيل وولده، لأنّ قابيل قد كان قَتل هابيل حسَداً منه حين خصّه آدم بالعلم، فاستخفى شيث وولده بما كان عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولدِه علمٌ ينتفعون به. وإلى شيث أنسابُ بني آدم كلّهم اليوم، وذلك أنّ نسل آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا، ولم يبق منهم أحد، فأنسابُ الناس كلّهم إلى شيث. وعاش شيث تسعمائةسنة واثنتي عشرة سنة[٢٧].

هذا خبر قينان بن أنوش بن شيث

ثم وُلد لأنوش بن شيث بن آدم ابنُه قينان من أخته نَعمة بنت شيث، بعد مُضي تسعين سنة من عمر أنوش.

وأما ابن إسحاق فذكر عنه أنه قال: نكح أنوش[٢٨] بن شيث أختَه نَعمة بنت شيث، فولدت له قَيْنان بن أنوش، وأنوش يومئذ ابن تسعين سنة، فعاش أنوش بعدما وُلد له قينان ثمانمائة سنةوخمس عشرة سنة، وكان جميع ماعاش أنوش تسعمائة سنة وخمسين سنة.

وعن ابن عباس قال: ولد أنوش بن شيث قينان ونفراً كثيراً، وإليه الوصيّة، ثم ولد

---

(٢٧) في الأصول: واثني عشر سنة، وهو خطأ، وصوابه ماأثبته.

(٢٨) في الطبري ١/١٦٣: يانش بن شيث.

لقينان مهلايل[٢٩] بن قينان. وقدّمت خبر قينان على أنوش.

وهذا خبر أنوش

ووُلد لشيث بن آدم، بعد أن مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين أنوش بن شيث، فيما يزعم أهل التوراة.

وأما ابن إسحاق فإنه يوجد عنه أنه قال: نكح شيث بن آدم أخته عزورة بنت آدم فولدت أنوش بن شيث، ونَعمة بنت شيث، وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس سنين، فعاش بعدما ولد له أنوش ثمانمائة سنة وسبعَ سنين.

وعن هشام عن أبي صالح عن ابن عباس[٣٠] قال: ولد شيث أنوش ونفراً كثيراً، وإليه أوصى شيث.

وقيل إن شيث لمّا مرض أوصى إلى ابنه أنوش ومات، فدفن مع أبويه في غار أبي قُبيس، وقام أنوش بن شيث، بعد مُضيّ أبيه لسبيله، بسياسة الملك وتدبير من تحت يده من رعيّته مقام أبيه شيث فيهم، ولم يزل فيما ذُكر على منهاج أبيه، لايُوقَف منه على تغيير ولا تبديل، ثم وُلد له قينان[٣١].

خبر مهلائيل بن قَينان

نكح قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو ابن سبعين سنة، دبية بنت براكيل بن محويل[٣٢] بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له مهلائيل بن قينان، فعاش قينان بعدما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة، وكان جميع ما عاش قينان تسعمائة سنة وعشرين سنة.

---

(٢٩) ضبط في (أ) مهلايل، وفي (ب) مهايل، وفي الطبري ١٦٨/١ مهلائيل وفي المعارف ٢٠ مهلاييل.

(٣٠) في هذا السند نقص أشرت إليه آنفاً وتمامه: عن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣١) للوقوف على مزيد من التفصيل في أخبار شيث وأنوش وقينان يرجع إلى الطبري ١٥٢/١، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢ — ١٦٥، والمعارف لابن قتيبة ٢٠ والبداية والنهاية ٩٨-٩٩، وتاريخ اليعقوبي ١٠/٥-٦، والإكليل للهمداني ١١٧/١، والكامل لابن الأثير ٤٧/١، وتاريخ ابن خلدون ٩/٢ .

(٣٢) ضبطت في ابن الأثير ٦٢/١: محويل.

وأما في التوراة - فيما ذكره أهل الكتاب - أن فيها أن مولد مهلائيل بعد أن مضى من عمر قينان سبعون سنة.

وعن ابن عبّاس أنه قال: ولَد قينان مهلائيل ونفراً معه، وإليه الوصيّة. ثم ولد لمهلائيل اليارد[٣٣] بن مهلائيل. ثم نكح مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم خالته سمعن بنت براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له يارد بن مهلائيل، فعاش مهلائيل (بعدما ولد له يارد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة، وولد له بنون وبنات، فكان جميع ما عاش مهلائيل ثمانمائة وخمساً وتسعين سنة) ثم مات.

وأما في التوراة فإنه ذُكر أنه كان على منهاج أبيه قينان، غير أن الأحداث بدت في زمانه[٣٤].

وعن ابن عبّاس أنه قال: ولد مهلائيل يَرد، وهو اليارد، ونفراً معه، وإليه الوصيّة، وكان وصيَّ أبيه وخليفته فيما كان والد مهلائيل أوصى إلى مهلائيل، واستخلفه عليه بعد وفاته، وكانت ولادة أُمّه إيّاه بعدما مضى من عمر أبيه مهلائيل، فيما ذكروا، خمس وستّون سنة. فقام من بعد مَهْلَك أبيه، من وصيّة أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيّام حياتهم[٣٥]. وولد اليارد أخنوخ، وهو إدريس - عليه السلام - وهو أخنوخ بن اليارد.

إدريس النبي عليه الصلاة والسلام

ثم نكح اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو ابن مائة سنة وستين سنة بركيا[٣٦] بنت الدرمسيل بن محويل بن أخنوخ بن قابيل فولدت له أخنوخ بن اليارد، وهو إدريس النبيّ[٣٧]، صلّى الله عليه، وكان أوّل نبيّ بعد آدم، أُعطي النبوّة-

(٣٣) ضبط في (أ) اليارد، وفي (ب) و (ج) يارد وفي الطبري ١٦٩/١: يرد، وفي المعارف ٢٠: اليارد، وفي اليعقوبي ٧/١: يرد.

(٣٤) خبر مهلائيل في الطبري ١٦٤/١، والمعارف ٢٠، وتاريخ اليعقوبي ٧/١، والبداية والنهاية ٩٩/١.

(٣٥) الطبري ١٦٩/١.

(٣٦) كذا ضبطت في (أ) وفي (ب) ضبطت: بركيا، وفي الطبري ١٧٠/١: بركنا.

(٣٧) في تاريخ ابن خلدون ٩/٢ مايأتي: نقل ابن إسحاق ان خنوخ (أو أخنوخ) هو إدريس النبي، صلوات الله عليه، وهو خلاف ماعليه الأكثر من النسابين، فإن إدريس عندهم ليس بجدّ لنوح.

فيما زعم ابن إسحاق- وخطَّ بالقلم. فعاش يارد بعدما وُلد له أخنوخ ثمانمائة سنة وستين سنة، وولد بنين وبنات، وكان جميع ما عاش اليارد تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة.

وقال غيره من أهل التوراة إنّ الله أنزل عليه ثلاثين صحيفةً، وهو أوّل من خطَّ بالقلم بعد آدم، وجاهد في سبيل الله، وقطّع الثياب وخاطها. وذكر أنه كان أوّل من ركب الخيل لأنه اقتفى رسمَ أبيه في الجهاد، وسَلك في أيامه العملَ بطاعة الله، طريق آبائه، وكان عمر إدريس إلى أن رُفع ثلاثمائة وخمسين أو ستين سنة.

ووُلد له مَتُوشلخ بعدما مضى من عمره خمس وستّون سنة.

قال وَهْب[٣٨]: كان إدريسُ رجلاً طُوالاً، ضخمَ البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسَد، كثيرَ شعر الرأس، وكانت إحدى أُذُنيه أعظم من الأخرى، وكان في جسَده نُكتةٌ بيضاءُ من غير بَرَص، وكان رقيقَ (الصوت)، دقيقَ المنطق، قريب الخُطا إذا مشى. وإنّما سُمّي إدريسَ لكثرة ما كان يدرس من كُتب الله، وسُنن الإسلام، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وهو أوّل من خطَّ بالقلم، وأوّل من خاط الثياب ولبسها، وكان مَن قبلَه يلبَسون الجُلود.

واستجاب له ألفُ إنسانٍ ممّن كان يدعُوه، فلمّا رفعه الله إليه اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث، إلى زمن نوح- عليه السلام- قال: وهو أبو جَدّ نُوح، ورُفع وهو ابنُ ثلاثمائة سنة وخمس وستّين سنة[٣٩].

ووُلد لإدريس مَتوشلخ على ثلاثمائة سنة من عُمره. قال: وفي التوراة أن الله رفع إدريسَ بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره، وعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمساً وثلاثين سنة، تمام تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة، وكان عمر يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة، ومولد أخنوخ وقد مضى من عمر يارد مائة واثنتان وستون سنة.

---

(٣٨) وهب، أي وهب بن منبّه. وقد ذكرت ترجمته آنفاً.

(٣٩) الخبر في المعارف ٢٠.

وحدّثنا هشام بن محمد [عن أبيه] عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: في زمان يارد عملت الأصنام، ورجَع من رجع عن الإسلام[40].

مَتـــوشَلخ بن أخنوخ

ثم نكح أخنوخ، وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم هدّانة، ويقال أدّانة بنت تاويل[41] بن محويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، وهو ابن خمس وستّين سنة، فولدت له متُوشلخ بن أخنوخ، فعاش بعدما ولد له متوشلخ ثلاثمائة سنة، وولد له بنون وبنات، وكان جميع ماعاش أخنوخ ثلاثمائة سنة وخمساً وستّين سنة، ثم رفعه الله.

وأمّا غيره من أهل التوراة فإنه قال: فيما ذكروا عن التوراة، وُلد أخنوخ متوشلخ، فاستخلفه خنوخ على أمر الله، وأوصاه وأهلَ بيته قبل أن يُرفَع، وأعلمهم أنّ الله سيُعذّب ولد قابيل ومَن خالَطهم ومال إليهم، ونهاهم عن مُخالطتهم[42].

لــَمَـــك بن مَـتــُـــوشَـــلخ

ثم نكح متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قَينان بن أنوش ابن شيث بن آدم عَرْبا بنت عزرائيل[43] بن أنوشيل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، وهو ابن مائة سنة وثلاثين سنة، فولدت له لَمَك[44] بن متّوشلخ، فعاش بعدما وُلد له لمك سبعمائة سنة، وولدت له بنين وبنات، وكان جميع ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسعَ عشرة سنةً، ثم مات.

وقال أهلُ التوراة: وُلد لمتوشلخ لَمَك، فأقام على ماكان عليه آباؤه من طاعة الله وحِفظ عهوده. قال: فلمّا حضرت متوشلخ الوفاة استخلف لمك على قومه، وأمره

---

(٤٠) يرجع إلى أخبار إدريس مفصلة في المعارف ٢٠، والبداية والنهاية ٩٩/١، والطبري ١٧٠/١، وتاريخ اليعقوبي ٨/١، والكامل لابن الأثير ٥٩/١. وبين هذه المراجع اختلاف كثير في أخبار إدريس، - عليه السلام - .

(٤١) في الطبري ١٧٢/١: باويل: وفي الحاشية في بعض النسخ: باويل وواويل.

(٤٢) للتفصيل في أخبار متوشلخ يرجع إلى الطبري ١٧٢/١، وتاريخ اليعقوبي ٩/١، والمعارف ٢١.

(٤٣) في الأصول: عزازيل، وهذا لايصح لأن عزازيل هو اسم إبليس، وأثبتّ مافي الطبري ١٧٣/١.

(٤٤) ضبطه في اللسان: لَمَك بفتح اللام والميم وذكر أنه أبو نوح. وفي البداية والنهاية ١٠٠/١: لامك.

وأوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصُون به.

قالوا: وكان لَمَك يعظ قومه وينهاهم عن النـــزول إلى وَلَد قابيل، فلا يتّعظون، حتى نـــزل جميع من كان في الجَبل إلى ولد قابيل.

وقيل إنه كان لمتوشَلخ ولد آخر غير لَمَك يُقال له صابئ، وقيل إن الصّابئين به سُمّوا صابئين، وقيل غير ذلك.

وكان عمر متوشلخ تسعمائة سنة وستّين سنة، وكان مولد لَمَك بعد أن مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة(٤٥).

نوح عليه السلام

ونكح لَمَك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم فينوش بنت براكيل بن مخويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، وهو ابن مائة وسبع وثمانين سنة، فولدت له غلاماً، فسمّاه نُوحاً، فعاش لَمَك بعدما ولد له نوح خمسمائة سنة وخمساً وتسعين سنة، ووُلد له بنون وبنات، وكان جميع ماعاش لمك سبعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة، ثم مات.

وقيل إنه لما أدرك نُوحٌ قال له لَمَك: قد علمت أنه لم يبق في هذا الموضع غيرنا، فلا تستوحشْ، ولا تتّبعْ الأمّة الخاطئة. فكان نوحٌ يدعو إلى ربّه، ويعظ قومَه، فيستخفّون به، فأوحى الله إليه أن أمهِلْهم وأنْظِرْهم(٤٦) ليراجعوا ويتوبوا مُدّةً، فانقضت المدّةُ قبل أن يتوبوا ويُنيبوا(٤٧).

وحدّثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي(٤٨) [عن أبيه] عن أبي صالح قال: ولد متوشلخ لَمَكَ ونفراً معه، وإليه الوصيّةُ، فوَلد لَمَكُ نُوحاً، وكان للَمَك يوم وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة، ولم يكن في ذلك الزمان أحد ينهى عن مُنكَر، فبعث الله نُوحاً إلى

---

(٤٥) للتفصيل في خبر لمك يرجع إلى الطبري ١/١٧٣ - ١٧٤، وتاريخ اليعقوبي ١/٩، وابن الأثير ١/٦٢.

(٤٦) أنظره: أمهله.

(٤٧) أناب: تاب ورجع إلى الطاعة.

(٤٨) هذه العبارة توحي أن هشاماً حدّث المؤلف، وهو لم يلق هشاماً، ونص السند في الطبري ١/١٧٤: ((حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام قال: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس)). والمؤلف كثيراً مايورد أخباراً بلفظ (حدثنا) ويكون الخبر منقولاً من مرجع لم يقف عليه المؤلف، وهو يسقط في السند السابق والد هشام الكلبي.

قومه وهو ابن أربعمائة سنةً [وثمانين سنة][٤٩]، ثم دعاهم في نُبوّته مائة وعشرين سنةً[٥٠]. ونكح عَمرزة[٥١] بنت براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قايل بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة[٥٢]، فولدت له بَنيه ساماً وحاماً ويافث ويامَ بني نوح، ثم أمره الله بصنعة السفينة، فصنعها وركبها وهو ابنُ ستمائة سنة، وغرق من غرق، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنةً.

قال وَهب: إنّ نوحاً أوّل نَبيّ نبّاه الله بعد إدريسَ، وكان نجّاراً، وكان إلى الأُدْمة[٥٣]، دقيقَ الوجه، في رأسه طُول، عظيمَ العينَين، غليظ الفُصوص، وهي أطراف العِظام، دقيق الساقين، كثيرَ لحم الفخذين، دقيق الساعدين، ضَخم السُّرّة، طويلَ اللحْية، عريضَها، طويلاً، جسيماً، وكان في غضَبه وانتهاره شدّة، فبعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، ثلاثة قُرون في قومه عايَشهم وعمَّر فيهم، وهو يدعُوهم فلا يُجيبونه، ولم يتبعه منهم إلاّ القليل، كما قال الله عزّ وجلّ[٥٤].

قال ابن قُتيبة: وكان بين آدمَ إلى أن غرقت الأرضُ ألفا سنةٍ ومائتا سنةٍ واثنتان وأربعون سنةً[٥٥].

وفي التوراة أن نُوحاً عاش بعد الطُوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنةً، وكان عمر نوح تسعمائة وخمسين سنة.

وفي التوراة، قال وهب: وكان عمره ألفَ سنة، لأنه بُعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، ولبث يدعوهم إلى أن مات تسعمائة وخمسين سنة قال: وإنما سُمّي الطُوفان لأنه طَفا فوقَ كلّ شيء[٥٦].

* * *

---

(٤٩) الزيادة من الطبري ١/١٧٤.

(٥٠) للخبر تتمة في تاريخ الطبري ١/١٧٤، وابن الأثير ١/٦٣.

(٥١) في الكامل لابن الأثير ١/٦٣: عزرة.

(٥٢) الأخبار في تاريخ اليعقوبي تختلف في أكثر الأحيان عمّا في الطبري وابن الأثير، وهو يذكر أن الله أوحى إلى نوح أن يتزوج هيكل بنت ناموسا، خلافاً لما ورد في الأصول وفي ابن الأثير (١/١١).

(٥٣) الأدمة: السُمرة، والآدم: الأسمر، ويقال إن آدم سمي بهذا الاسم لسمرته. (اللسان).

(٥٤) المعارف ٢١.

(٥٥) المعارف ٢٤، وعبارة ابن قتيبة: كان بين موت آدم عليه السلام... إلى آخر العبارة.

(٥٦) المعارف ٢٤.

قصّة نوح عليه السلام

حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، [عن أبيه] عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بعث اللهُ نُوحاً إلى قومه وهو ابنُ أربعمائة سنة[57]، ولم يكن في ذلك الزمان أحدٌ ينهَى عن المُنكَر، فدعاهم في نُبوّته مائةً وعشرين سنةً، ونكح نوح عمرزة[58] بنت براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة، فولدت له بَنيه ساماً وحاماً ويافث بني نُوح، ثم أمره بصنعة السّفينة، فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرِق مَن غَرِق، ثم مكث ثلاثمائة سنةوخمسين سنة[59].

قال: فبعث اللهُ نُوحاً إلى قومه فخوّفهم بَأسَه، وحَذّرهم سَطوتَه، وداعياً إلى التّوبةِ والمُراجعة إلى الحق، والعمل بما أمر الله رُسُله [وما][60] أنزله في صُحف آدم وشيث وأخنوخ، ونُوحٌ يومَ بَعَثه اللهُ نَبيّاً لهم، فيما ذكروا، ابنُ خمسين سنة.

وقيل أيضاً إنّ الله أرسل نُوحاً إلى قومه وهو ابنُ خمسين وثلاثمائة سنة، فلبِث فيهم ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، ثم عاش بعد ذلك خمسين سنة وثلاثمائة سنة.

وعن ابن عبّاس قال: بَعث اللهُ نُوحاً إليهم وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نُبوّته مائةً وعشرين سنة، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ومكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة.

قال أبو جعفر الطبريّ: فلبِث فيهم ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، كما قال اللهُ تعالى، يدعُوهم سِرّاً وعلانيةً، يمضي قَرنٌ بعد قرن، فلا يستجيبون له، حتى مضى قرونٌ ثلاثة على ذلك من حاله وحالهم. فلمّا أراد اللهُ هلاكَهم دعا عليهم فقال: {ربِّ إنّهم عَصَوني واتّبعوا مَن لم يَزِده مالُه ووَلَدُه إلاّ خَسارا}[61]، إلى آخر القصّة. فأمره اللهُ تعالى أن يغرِس شجرةً، فغَرس شجرةً، فنبتتْ ساجةً عظيمة، فعَظُمت وذهبتْ كُلَّ مَذهب. ثم أمره أن يقطَعَها بعدما غَرسها بأربعين سنة، فيتّخذَ منها سفينةً، كما قال

---

(٥٧) يلاحظ الفارق في تقدير السنوات بين حديث وهب بن منبه السابق وحديث ابن عباس.

(٥٨) هكذا ضبطت في الأصول، وفي الطبري ١/١٧٣: عمذرة، وروايات أخرى في الحاشية.

(٥٩) ذكر هذا الخبر آنفاً بإسناده ونصّه ص ٥٢.

(٦٠) زيادة يقتضيها السياق.

(٦١) سورة نوح، الآية ٢١.

الله تعالى: {واصنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا ووَحْيِنا}[62]. فقطعها وجعل يَعملُها[63]. فرُوِي عن عائشةَ، زوجِ النبيِّ ﷺ أنّها أخبرت أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو رحِم الله أحداً من قوم نُوح لرحِم أمَّ الصبيّ[64]».

وقال رسول الله ﷺ: كان نوحٌ مكث في قومه ألفَ سنة إلاّ خمسين سنة، يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه غَرس شجرةً، فعظمت وذهبتْ كلَّ مَذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعمل السفينة، فيمرّون به قومُه، فيسألونه عنها، فيقول: أعمَلُها سفينةً. فيسخرون منه ويقولون: تَعمل سفينةً في البَرّ، فكيف تجري؟ فيقول: فسوف تعلمون. فلمّا فَرَغ منها وفار التَّنُّورُ[65] وكثُر الماء في السِّكك، خَشِيتْ أمُّ الصَّبيِّ عليه، وكانت تحبّه حُبّاً شديداً، فخرجت به إلى الجبل حتى بلغتْ ثُلثَه، فلمّا بلغها الماءُ خرجت حتى استوت على الجبل[66]. فلمّا بلغ الماءُ رقبَتَها رفعته بيدها حتى ذهب به الماءُ. فلو رحِم الله منهم أحداً لرحم أمَّ الصَّبيّ[67].

وعن الضحّاك قال: عمل نوحٌ السفينةَ بعد أن مضى من عمره أربعمائة سنة، وأنبتت السّاج أربعين سنة، حتى كان طولُها ثلاثمائة ذِراعٍ، وعرضُها خمسين ذِراعاً، وطولُها في السّماء ثلاثين ذراعاً، وبابُها في عَرضها.

(عن الحسن قال: كان طول سفينة نوحٍ ألفَ ذِراعٍ ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع)[68].

---

(٦٢) سورة هود، الآية ٣٧. وتتمة الآية: {ولا تخاطبني في الذين ظَلموا إنّهم مُغْرَقون}.

(٦٣) الطبري ١٨٠/١.

(٦٤) الطبري ١٨٠/١، وقد أثبت الطبري سند الحديث.

(٦٥) قال الله تعالى: {حتى إذا جاء أمرُنا وفار التّنورُ قلنا احمِل فيها من كل زوجين اثنين} هود، ٤٠، والمراد بالتنور وجه الأرض أي نبعت الأرض من سائر أرجائها حتى نبعت التنانير التي هي محال النار، وعن ابن عباس: التنور عين في الهند، وعن علي بن أبي طالب: المراد بالتنور فلق الصبح وتنوير الفجر. (البداية والنهاية ١١١/١).

(٦٦) في (أ): على الماء، وفي (ب): على رأس الماء، وأثبتّ ما في الطبري ١٨٠/١.

(٦٧) سند الحديث في الطبري ١٨٠/١: حدّثنا صالح بن مسمار المروزي والمثنى بن إبراهيم قالا: حدّثنا ابن أبي مريم، قال: حدّثنا موسى بن يعقوب، قال: حدّثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن = أبي رافع، أنّ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة... إلى آخر الحديث.

(٦٨) الإضافة من (ب) وهي في الطبري ١٨١/١.

وعن هشام، [عن أبيه]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: نجر نوح السفينة بجبل نُوذ، ومن مبدأ الطوفان. قال: وكان طولُ السَّفينة ثلاثمائة ذِراع، وعرضُها خمسين ذراعاً، وطولُها في السَّماء ثلاثين(٦٩) ذراعاً، وكانت مطبّقة، لها ثلاثُ طبقات، وجَعل لها ثلاثة أبواب، بعضُها أسفل من بعض.

وعن ابن إسحاق، عمّن لايُتّهم، أنه كان يُحدِّث أن قوم نوح كانوا يبطشون بنُوح، فيخنُقونه حتى يُغشى عليه. فإذا أفاق قال: اللهمَّ اهدِ قومي فإنّهم لايعلمون(٧٠).

وقال ابنُ إسحاق: حتى إذا تمادَوا في غَيِّهم في المَعْصية، وعظُمت في الأرض منهم الخطيئةُ، وتطاول عليه وعليهم الشأنُ، واشتدّ (عليه) منهمُ البلاءُ (وانتظر النجل بعد النّجل)، ولا يأتي قرنٌ بعد قرن إلاّ كان أخبثَ من الذي قبله، حتى كان أنّ الآخِر منهم ليقول: إنّ هذا (أي نوحاً) كان مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنوناً، فلا يَقْبَلُون منه شيئاً. حتى شكا ذلك مِن أمرهم (نوحٌ) إلى الله تبارك وتعالى، فقال كما قصّ الله علينا في كتابه: {رَبِّ إنّي دعوتُ قَومي لَيلاً ونَهاراً ⦁ فلم يَزِدْهم دُعاءي إلاّ فِراراً}(٧١) إلى آخر القصّة حتى قال: {رَبِّ لاتَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيّارا ۞ إنّك إن تَذَرْهم يُضِلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدوا إلاّ فاجِراً كَفّاراً}(٧٢) إلى آخر القصّة. فلمّا شكا ذلك منهم نُوحٌ إلى الله واستنصرَ عليهم، وأوحى الله إليه أن {واصنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا ووَحْيِنا ولاتُخاطِبْني في الّذين ظَلَمُوا إنّهم مُغرَقُون}(٧٣). فأقبل نُوحٌ على عمل الفُلْك، ولها عن قومه، وجعل يقطع الخَشبَ، ويضرِب الحديد، ويُهَيّئ عُدّة الفُلك من القار وغيرِه، مِمّا لايُصلحه إلاّ هو، وجعل قومُه يَمُرّون به، وهو في ذلك من عَمله، فيَسْخَرون منه، ويَستَهزِئون به، فيقول: {إن تسخَرُوا منّا فإنّا نَسْخَرُ منكم كما تَسْخَرون ۞ فسوف تَعلَمون مَن يأتيه عَذابٌ يُخزِيه ويَحِلُّ عليه عَذابٌ مُقيم}(٧٤). قال: ويَقُولون، فيما بَلَغني، : يانُوحُ، قد صِرتَ نَجّاراً بعدَ النُّبوّة! قال: وأعقَم الله أرحامَ النِّساء فلا يَلِدْنَ لهم.

---

(٦٩) في (أ) : خمسون ذراعاً، وفي (ب) ثلاثون، وهو يوافق ماسبق ذكره، وصححت الخطأ النحوي.

(٧٠) الطبري ١٨٢/١ وفي السند هنا نقص عما في الطبري وتمامه: عن عُبيد بن عُمير الليثي.

(٧١) سورة نوح، الآية ٥ و٦.

(٧٢) سورة نوح، الآيتان ٢٦ و٢٧.

(٧٣) سورة هود، الآية ٣٧.

(٧٤) سورة هود الآيتان ٣٨، ٣٩.

قال: ويزعمُ أهلُ التوراة أنّ الله، عزّ وجلّ، أمَره أن يصنع الفُلك (مِن خشب السّاج)، وأن يَصنَعَه أزْوَرَ[٧٥] وأن يَطْلِيَه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طُولَه ثمانين ذراعاً وعَرضَه خمسين ذراعاً، وأن يجعلَه ثلاثةَ أطباقٍ سُفْلاً ووَسَطاً وعُلْواً، وأن يجعلَ فيه كوىً[٧٦]. ففعل نوحٌ كما أمره الله، عزّ وجلّ، حتى إذا فَرَغ منه، وكان عَهِدَ اللهُ إليه: {إذا جاء أمْرُنا وفار التنُّورُ قُلْنا احمِل فيها مِن كُلّ زَوجَين اثنين وأهْلَكَ إلاّ من سَبَقَ عليه القَوْلُ ومنَ ءَامَنَ وما ءَامَنَ معه إلاّ قليلٌ}[٧٧].

وقد جعل اللهُ التنُّورَ آيةً فيما بَينه وبَينه، فقال: {فإذا جاء أمرُنا، وفار التنُّور، فاسلُكْ فيها من كلّ زَوجين اثنين}[٧٨]. أي أركبْ، فلمّا فار التنّور، حَمل نوحٌ في الفُلك من أمَره اللهُ به، وكانوا قليلاً كما قال الله، واحمِلْ فيها من كُلّ زوجين اثنين، ممّا فيه الرُّوح، والشَجَر، ذَكراً وأنثى، فحمل بَنيه الثلاثةَ: ساماً[٧٩] وحاماً ويافثَ ونِساءَهم، وستةَ أُناسٍ ممّن كان آمنَ به، فكانوا عشرةَ نفرٍ: نوحٌ وبنُوه وأزواجُهم. ثم أدخل ما أمره الله به من الدّوابّ، وتخلّف عنه ابنُه يامٌ، وكان كافراً[٨٠].

وعن ابن عبّاس قال: أرسل الله المطرَ أربعين يوماً وأربعين ليلةً، فأقبلت الوحوشُ حين أصابها المطرُ والدوابُّ والطَيرُ كلُّها إلى نُوحٍ وسَجَدت له[٨١]، فحمل منها، كما أمرَه اللهُ، من كلّ زَوجَين اثنين، وحَمَل معه جَسَدَ آدم، فجعله حاجزاً بينَه وبين الرِّجال والنِّساء.

قال: كان ابن عبّاس يقول: أوّل ما حَمل نوحٌ في الفُلْك من الدّوابّ الذَرّة[٨٢]، وآخِر ما حَمل الحِمارُ. فلمّا أدخل الحمارَ تعلّق إبليسُ بذَنَبه، فلم تستقل رِجلاه،

---

(٧٥) أزور: أي مائلاً.

(٧٦) في الطبري: كُوّاً، وهو خطأ والصواب: كِوى وكِواء ومفرده: كَوّة وكَوّ: الخرق في الحائط والثقب في البيت. (اللسان).

(٧٧) سورة هود، الآية ٤٠.

(٧٨) سورة المؤمنون، الآية ٢٧.

(٧٩) في الأصول والطبري كتب سام وحام بدون تنوين، والقاعدة النحوية صرف ماكان أعجمياً على ثلاثة أحرف.

(٨٠) الطبري ١/١٨٢، ١٨٣.

(٨١) في الطبري ١/١٨٥: وسَخّرت له، وما في الأصول أصح.

(٨٢) الذرّ: صغار النمل.

فجعل [نوحٌ] يقول: وَيْحَك، ادخُلْ. فينهضُ، فلا يستطيع. فقال نوحٌ: ادخُل، وإن كان الشيطانُ معك. قال كلمةً زَلّت عن لسانه. فلمّا قالها نوحٌ خلّى الشّيطان سبيلَه، فدخل ودخلَ الشيطانُ معه، فقال له نوحٌ: ما أدخلَكَ عليَّ يا عَدُوَّ الله؟ فقال: ألم تقلْ ادخُل وإن كان الشيطانُ معك؟ قال: اخرُج عنّي يا عدوَّ الله. فقال: مالَكَ بُدٌّ من ان تحملَني. فكان، فيما يزعُمون، في ظَهر الفُلك، وغطّاها عليه[83].

فلمّا اطمأنَّ نوحٌ في الفُلك، وأدخل معه من أُمر به، وكان ذلك في الشّهر من السَّنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عُمره، لتِسع عشرة[84] ليلة خلتْ من الشّهر. فلمّا دخل وحَمل معه في السفينة مَن حمَل تحرّكت ينابيعُ الغَوط[85] الأكبر، وفُتحت أبوابُ السَّماء كما قال الله لنبيّه محمد ﷺ: {ففتَحْنا أبوابَ السَّماء بماء مُنْهَمِر ۞ وفَجَّرْنا الأرض عُيوناً فالتَقى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر}[86]. فدخل نوحٌ ومَن معه في الفُلك، وغُطِّي عليه وغَطّى على من مَعه بطَبقة. فكان بين أن أرسل اللهُ الماءَ وبين أن احتَمل الماءُ الفُلكَ أربعون يوماً وأربعون ليلةً، ثم احتمل الماءُ الفُلك -كما زعم أهلُ التّوراة- وكَثُر واشتدّ وارتفع.

والدُّسُر: المَسامير، مسامير الحديد. فجعلت الفُلك تجري به وبمن معه في موجٍ كالجبال. ونادى نوحٌ ابنَه الذي هلَك فيمن هلك، وكان في مَعزِل، حين رأى نوحٌ مِن صدق مَوعد[87] ربّه ما رأى، فقال: {يابُنيّ اركَب معَنا ولا تكن مع الكافرين}[88]. وكان شَقيّاً قد أضمر كُفْراً، فقال: {سآوي إلى جبلٍ يَعْصِمُني من الماء}[89]. وكان عهدُ الجبال وهي حِرزٌ من الأمطار إذا كانت، فظَنّ أنّ ذلك كما كان يكون. قال نوحٌ: {لا عاصمَ اليومَ مِن أمرِ الله إلاّ من رَحِمَ وحال بينَهما الموجُ فكان من المُغْرَقين}[90]. وكثُر الماءُ وطَغى فوقَ الجبال كما يزعمُ أهلُ التّوراة- خمسةَ عشَرَ

(٨٣) هذه العبارة ليست في الطبري ١٨٤/١، وهي زيادة غير مفيدة.

(٨٤) في الطبري: لسبع عشرة ليلة.

(٨٥) الغوط في قصة نوح: عمق الأرض الأبعد. (اللسان).

(٨٦) سورة القمر، الآيتان ١١ و١٢.

(٨٧) في الأصول: موعد، وما أثبته الطبري أجود.

(٨٨) سورة هود، الآية ٤٢.

(٨٩) سورة هود، الآية ٤٣.

(٩٠) تتمة الآية السابقة.

ذِراعاً، فباد ما على وَجهِ الأرض من الخَلْق، من كل شيءٍ فيه الرُّوح أو شجرٍ، فلم يبقَ من الخَلائق إلاّ نوحٌ ومَن معه في الفُلك، وإلاّ عُوجُ بن عنق[٩١] – فيما يزعم أهلُ الكتاب فكان بين أن أرسل اللهُ الطُّوفانَ وبين أن غاض الماءُ ستّةُ أشهُرٍ وعشرُ ليالٍ.

وكان نوحٌ ركب في السفينة ومَن معه لِعشرِ ليالٍ مضَين من شهر رجب، وخرجوا منها يومَ عاشُوراءَ من المُحَرَّم، فلذلك صام مَن صام يومَ عاشُوراء، وخرج الماءُ نصفَين، فذلك قولُه تعالى: {ففَتَحْنا أبوابَ السَّماء بماءٍ مُنْهَمرٍ} يقول: مُنصَبٍّ، {وفجَّرنا الأرضَ عُيوناً فالتقى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر} [٩٢]. فصار الماءُ نصفَين، نصف من السّماء، ونصف من الأرض، وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسةَ عشر ذِراعاً، فسارت بهم السفينةُ، فطافت بهم الأرضَ كلّها في ستّة أشهر لاتستقرّ على شيء، حتى أتت الحَرَم، فلم تدخُله، فطافت بالحرَم أسبوعاً، وقد رفع اللهُ البيتَ من الغَرَق، والحجرَ الأسود على جبل أبي قُبيس. فلمّا دارت السفينةُ بالحرم ذهبت في الأرض تسيرُ على وجه الماء حتى انتهت إلى الجُوديّ، وهو جبلٌ بالحِصنَين من أرض الموصل[٩٣]، فاستقرّت بعد ستة أشهُر لتمام السَّبع، فقيل بعد الستّة الأشهر[٩٤]: {بُعداً للقَوم الظّالمين} [٩٥].

فغرق بنو قابيلَ كُلُّهم: ومن بين نُوحٍ إلى آدمَ، ومنكان أبى عن الإسلام. فلما استقرّت السفينةُ على الجُوديّ {قيل ياأرض ابلَعي ماءَك ويا سماءُ أقلعي} يقول: انشفي ماءك، وياسماءُ أقلِعي، يقول: احبِسي ماءَك، و{غِيضَ الماءُ} نَشَفته الأرض، فصار مانــزل من السَّماء هذه البُحور التي تَرون في الأرض. ويقال: مابــقي في الأرض من

---

(٩١) في الأصول والطبري: عوج بن عنق، وفي اللسان والقاموس المحيط: عُوج بن عُوق: رجل ذكر من عظم خلقه شناعة، وذكر أنه كان ولد في منــزل آدم فعاش إلى زمن موسى ﷺ، وأنه هلك على عهد موسى، وهو الذي قتله موسى.

(٩٢) سورة القمر، الآيتان ١١ و١٢.

(٩٣) هذه رواية الأصول، وفي الطبري ١/١٨٥: وهو جبل بالحضيض من أرض الموصل، ولم تتفق المصادر حول موقع هذا الجبل، قيل: هو جبل بآمد، وقيل جبل بالجزيرة (اللسان)، وفي معجم البلدان: جبل مطلّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح، وفي مفردات الراغب الأصفهاني: قيل هو اسم جبل بين الموصل والجزيرة، وقد جاء ذكره في قوله تعالى: {واستوت على الجُوديّ} (سورة هود، الآية ٤٤).

(٩٤) في الطبري: بعد السبعة الأشهر.

(٩٥) سورة هود، الآية ٤٤، والخبر في الطبري ١/١٨٥، باختلاف يسير.

ماء الطُّوفان إلاّ بحِسْمى[٩٦]، بقي أربعين يوماً ثم ذهب. وقيل: ماكان زمنَ نُوحٍ شِبرٌ من الأرض إلاّ وله من يدّعيه[٩٧].

وقيل: أُرسل الله الطُّوفان لِتمام ألفَي سنة ومائتي سنة وخمسين سنة من لدن أهبط الله آدمَ من الجنّة.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((في أوّل يوم من رجَب ركب نوحٌ في السّفينة، فصام[٩٨] هو ومَن معه، وجرت بهم السّفينةُ ستةَ أشهُر، فانتهى ذلك إلى المُحَرَّم، فأرست السّفينة على الجُوديّ يومَ عاشُوراء، فصام نُوح وأمر جميعَ من معه من الوُحوش والدّوابّ، فصامُوا شُكراً لله عزّ وجلّ)).

وعن ابن جُرَيج[٩٩] قال: كانت السفينة أعلاها الطّير، وأوسطها الناس، وأسفلُها السّباع، وكان طولها في السّماء ثلاثين ذراعاً[١٠٠].

وبإسناد عن ابن عبّاس قال: قال الحَواريّون لعيسى بن مريم: ابعَثْ لنا رجلاً ممّن شهد سفينة نوح يُحدّثنا عنها. قال: فانطلق بهم حتى انتـــهى إلى كثيب من تُراب، فأخذ كَفّاً من ذلك التُّراب بكفّه، فقال: أتدرون ماهـــذا؟ قالوا: الله ورسولُه أعلمُ. قال: هذا حامُ بن نُوح. قال: فضرب الكثيبَ بعصاه وقال: قُمْ، بإذن الله. فإذا هو قائمٌ ينفُض الترابَ عن رأسه وقد شابَ. فقال له عيسى: هكذا هلكتَ؟ قال: لا، ولكنّي مِتُّ وأنا شابٌّ، ولكنّي ظننتُ أنّها السّاعةُ، فمن ثَمّ شبتُ. قال: حدّثنا عن سفينة نوح. قال: كان طولُها ألفاً ومائتي ذِراع، وعرضُها ستّمائة ذراع، وكانت ثلاثَ طبقات، فطَبقةٌ فيها الدّوابُّ والوحشُ، وطبقة فيها الإنسُ، وطبقة فيها الطّير، فلمّا كثُر أرواثُ الدوابّ أوحى الله تعالى إلى نوح أن [اغمز ذنبَ الفيل، فغمزه، فوقع منه خِنـــزيرٌ وخِنـــزيرة، فأقبلا على الرَّوث. فلمّا وقع الفأر بخرز السَّفينة

---

(٩٦) حسمى: أرض ببادية الشام، ويقال: آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هو أخبث ماء. (معجم البلدان).

(٩٧) الطبري ١٩٠/١.

(٩٨) في الأصول: فسار، وأثبتّ ماقي الطبري ١٩٠/١.

(٩٩) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء، مولى أمية بن خالد بن أسيد، إمام أهل الحجاز في زمنه، يقال إنه أول من صنّف الكتب في الإسلام. توفي سنة ١٤٩هـ.

(١٠٠) الطبري ١٩٠/١.

يقرِضهُ[101] أوحى الله إلى نوح][102] أن اضرِب بين عينَي الأسد، فضرب بين عينَيه، فخرج من منخره سِنّور وسِنّورة، فأقبلا على الفأر. فقال له عيسى: كيف علم نُوح أنّ البلادَ قد غرِقت؟ قال: بعث بالغُراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفةً فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألَف البيوت. قال: ثم دعا بالحَمامة، فجاءت بورَق زيتون بمنقارها وطينٍ برجليها، فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوّقها الخُضرة في عُنقها، فدعا لها أن تكون في أُنسٍ وأمان، فمِن ذلك تألَف البيُوت. قال: فقُلنا: يارسولَ الله ألا ينطلق معنا إلى أهلنا، فيجلس مَعنا ويحدّثنا؟ قال: كيف يَتبعُكم مَن لارِزقَ له؟ قال: فقال له: عُد بإذن الله، فعاد تُراباً[103]. قال: فلمّا خرج نوحٌ عليه السلام، من السفينة اتّخذ بناحية قَرْدى[104] من أرض الجزيرة موضعاً، وابتنى هناك قريةً سمّاها ثمانين[105]؛ لأنه كان بنى فيها لكل إنسان بيتاً ممّن آمن معه، وكانوا ثمانين، فهي إلى اليوم تُسمّى ((سوق ثمانين)).

قال أبو جعفر: وأوحى الله إلى نوح أنه لايُعيد الطوفان على الأرض أبداً[106].

قال[107]: وعاش نوح بعدَ الطُوفان بعد الألف سنة إلاّ خمسين عاماً التي لبثها[108] في قومه ثلاثمائة وخمسين سنة.

وأمّا ابن إسحاق فذُكر عنه أنه قال: وعُمْرُ نُوح، فيما يزعمُ أهل التوراة، بعد أن هَبط من الفُلك، ثلاثمائة وأربعين سنة. قال: وكان عمر نوح ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، ثمّ قبضه الله إليه[109].

---

(١٠١) في البداية والنهاية ١/١١٦: ولما وقع الفأر يخرز السفينة بقرضه، والعبارة فيه أوضح وأدق.

(١٠٢) مابين المعقوفتين إضافة من الطبري ١/١٨١. وبها يتم المعنى لأن الخنـــزير هو الذي يأكل الروث.

(١٠٣) الخبر في الطبري ١/١٨١، وأثبته ابن كثير نقلاً عن الطبري في البداية والنهاية ١/١١٦.

(١٠٤) قَرْدى: قرية قريبة من جبل الجوديّ بالجزيرة، وعندها رست سفينة نوح عليه السلام. (معجم البلدان).

(١٠٥) ثمانين: بليدة عند جبل الجودي، قرب جزيرة ابن عمر، كان أول من نــزلها نوح -عليه السلام- لّما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع وأقاموا به، فسُميّ الموضع بهم. ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح، عليه السلام، وولده (معجم البلدان: ثمانون).

(١٠٦) الطبري ١/١٨٩.

(١٠٧) القائل هنا هو عون بن أبي شداد وليس الطبري، انظر الطبري ١/١٩١.

(١٠٨) في الأصول: انتهى، ولا معنى لها هنا، وأثبتّ مافي الطبري، وهو الصحيح.

(١٠٩) الطبري ١/١٩١ وفيه أن نوحاً عمّر بعد هبوطه من الفلك ثلاثمائة وثمانياً وأربعين سنة. وللتفصيل في قصة نوح يرجع إلى الطبري ١/١٧٩ — ١٩٣، والمعارف ٢١، والبداية والنهاية ١٠٠-١٢٠، ومروج الذهب ١/٤٠، وتاريخ اليعقوبي ١/١٠، والإكليل ١/١٣٢، والتيجان في ملوك حمير ٣٠- ٣٣، وتاريخ ابن الأثير ١/٦٧ وما

وعن ابن عبّاس قال: ولمّا ضاقت بولد نوح سوقُ ثمانين تحوّلوا إلى بابل فبَنُوها، وهي بين الصَّراة[110] والفُرات، وكانت اثني عشرَ فَرسخاً في اثني عشر فرسخاً، وكان بابُها[111] موضع دُوران[112] اليوم، فوقَ جسر الكُوفة، ثم رَبَلوا[113] فكثُروا بها حتى بلغوا مائة ألف، وهم على الإسلام.

ورُوي عن عليّ بن مُجاهد، عن ابن إسحاق[114]، عن الزُهريّ، وعن محمد بن صالح عن الشعبيّ قالا: لمّا أُهبطَ آدمُ من الجنّة، وانتشر ولَدُه، أرّخ بنُوه من هُبوط آدم، وكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نُوحاً فأرّخوا بمبعَث نوح، حتى كان الغَرق وهلَك من هَلك ممّن على وجه الأرض. فلمّا هبَط نوحٌ وذُرّيتُه وكُلّ من كان في السَّفينة إلى الأرض قَسَم الأرضَ بين ولده أثلاثاً[115].

قال: زعم أهلُ التَوراة أنّه ماوُلد لنُوح ولدٌ إلاّ بعد الطُوفان، وذكر غيرُهم أنّ مَولد سام بن نوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة، فجُعل لسام وسَطٌ من الأرض، ففيها بيت المقدس، والنيلُ، والفُراتُ، ودجلةُ، وسَيحانُ[116]، وجَيحانُ[117]،وفَيشُون[118]، وذلك مابين فَيشون إلى شرقيّ النيل، ومابين مَنْخَر ريح الجنوب إلى مَنخر الشَّمال[119]. وجُعل لحامٍ قِسمَه غربيَّ النيل وما وراءه إلى منخر ريح الدَّبور[120]. وجُعل قسم يافث فيشون وما وراءه إلى مَنخر ريح الصَّبا، فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم،

بعدها، ونهاية الأرب ١٣/٤٢-٥١.

(١١٠) الصراة: نهر يأخذ من نهر عيسى ويسقي بعض الضياع إلى أن يصل إلى بغداد.

(١١١) في الأصول: بأتوها، والتصحيح من الطبري ١٠٣/١.

(١١٢) دوران: موضع خلف جسر الكوفة (معجم البلدان).

(١١٣) ربلوا: كثر عددهم.

(١١٤) في الأصول: عن ابن عبّاس، وهو لايروي عن الزهري، والصحيح مافي الطبري ١٩٢/١.

(١١٥) الخبر في الطبري ١٩٢/١ وله تتمة لم يذكرها مؤلف الأنساب.

(١١٦) سَيحان: نهر بين أنطاكية وبلاد الروم، يمرّ بأذنة ثم يصب في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط اليوم) (معجم البلدان).

(١١٧) جَيحان: نهر ينبع من بلاد الروم (تركيا الآن) ويصب بمدينة كفر بيّا بإزاء المصيصة. (معجم البلدان).

(١١٨) فيشون: ذكر ياقوت في معجم البلدان أنه اسم نهر ولم يحدد موضعه.

(١١٩) المنخر لغةً: الأنف، وأريد به هنا موضع هبوب الريح، والشمال: الريح الباردة التي تهب من الشمال.

(١٢٠) الدبور: الريح التي تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق (اللسان).

[ومن نار إبراهيم][121] إلى مَبعث يوسُف، ومن مبعث يوسف إلى مبعَث موسى، ومن مبعث موسى إلى مُلك سليمانَ، ومن مُلك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم، ومن مبعث عيسى بن مريم إلى مَبعث رسول الله، ﷺ، وعلى جميع أنبياءِ الله ورُسُله. فهذا الذي ذكرت عن الشعبيّ من التاريخ ينبغي أن يكون على تاريخ اليهود. فأمّا أهلُ الإسلام فإنّهم لايؤرّخون[122] إلاّ من الهجرة، ولم يكونوا يُؤرّخون بشيء غير ذلك، إلاّ أنّ قُريشاً كانوا -فيما ذُكر- يُؤرّخون قبل الإسلام بعام الفيل، وكان سائر العرب (يؤرّخون) بأيّامهم المذكورة، كتأريخهم بيوم جَبَلة[123]، وبالكُلاب الأوّل[124]، والكُلاب الثاني[125].

وكانت النّصارى تؤرّخ بعهد الإسكندر ذي القَرنين، وأحسَبهم على ذلك التاريخ إلى اليوم.

وأمّا الفُرس فإنّهم كانوا يؤرّخون بعهد يَزْدَجرد بن شَهريار بن كِسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشَروان لأنه كان آخر مَن كان مِن مُلوكهم، ملك بابل والمشرق[126].

* * *



---

(١٢١) هذه العبارات ساقطة من الأصول، وهي في الطبري ١٩٣/١ وبها يتم المعنى.

(١٢٢) في الأصول: يؤرّخوا، وهو خطأ.

(١٢٣) يوم شعب جبلة: أشهر أيام العرب في الجاهلية، وكان بين بني عامر وبني عبس من جانب وبين بني تميم وبني ذبيان وبني أسد ومعهم جمع من كندة، وكان النصر في هذه الوقعة لبني عامر وحلفائهم، وقتل فيه سيد بني تميم لقيط بن زرارة.

(١٢٤) يوم الكلاب الأول: بعد موت الحارث بن عمرو الكندي ملك الحيرة، وقع النـزاع بين أبنائه، ووقعت الحرب بين شرحبيل بن الحارث ومن ناصره من قبائل العرب وبين أخيه سلَمة وحلفائه من العرب، وكانت الغلبة لسلمة وقُتل أخوه شرحبيل.

(١٢٥) يوم الكلاب الثاني: من أشهر أيام العرب في الجاهلية، وكان بين بني تميم وبين قبيلة مذحج اليمانية ومن ناصرها من قبائل قضاعة، وكانت الغلبة لبني تميم يومئذ. والكلاب اسم ماء بين شعب جبلة وموضع شمام، على مقربة من اليمامة. (ياقوت).

(١٢٦) الطبري ١٩٢/١، وانظر خبر نوح في الطبري ١٧٤/١-١٩٣، وتاريخ اليعقوبي ١٠/١-١٤، والبداية والنهاية ١٠٠/١-١١٣، والمعارف ٢١-٢٤، والكامل لابن الأثير ٦٧/١-٧٣

ذِكر أولاد نوح عليه السلام

ذكر وَهب بن مُنبّه أنّ نُوحاً، عليه السلام، دخل الفُلك وولده الثلاثة: سام وحام ويافث ونساؤهم وأربعون رجلاً وأربعون امرأةً. ولّما خرجوا بنوا قريةً بقَردى سمّوها ((سوق ثمانين)) وقرّب (نوحٌ) قُرباناً، وصام شهر رمضان، فهو أوّل من صام.

ابن قُتَيبة: وفي التوراة أنه وُلد لِنُوح سامٌ وحام ويافث بعد خمسمائة سنة من عمره. وأمّا المتخلّف عنه الذي قال له: {يابُنَيّ اركَب مَعنا ولا تَكُنْ مع الكافرين}[١٢٧] فهو يام، ولم أرَ له في التوراة ذكراً، والناسُ جميعاً من هؤلاء الثلاثة[١٢٨].

وعن هشام[١٢٩] (عن أبيه) عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال:

وُلد لِنوح سام، وفي ولده بياضٌ وأُدْمة، وحام، وفي ولده سَواد وبياض قليل، ويافث، وفي ولده الشُقرة والحُمْرة، وكنعان، وهو الذي غرق، والعرب تُسَميه ياماً، وذلك قول العرب، إنّما هام عمُّنا يام. قال: وأمّ هؤلاء واحدة[١٣٠].

وقيل: إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان، هلكا جميعاً، كان أحدُهما يقال له كنعان، قالوا: وهو الذي غرق في الطُوفان، والآخر يقال له عابر، مات قبل الطوفان، وليس لهما عَقب، وإنّما الذين هم اليومَ في الدنيا من بني آدمَ، كُلُّهم من ولد سام وحام ويافث، بني نوح، دون سائر ولد آدم ونوح، كما قال الله تعالى: {وجَعلنا ذُرِيّته هم الباقين}[١٣١] قيل: سام وحام ويافث[١٣٢].

---

(١٢٧) سورة هود، الآية ٤٢.

(١٢٨) المعارف ٢٤.

(١٢٩) في الأصول: هاشم، والصواب: هشام، وهو ابن الكلبي الذي يروي عن أبيه محمد بن السائب وأبوه يروي عن أبي صالح وأبو صالح يروي عن ابن عباس، فهذا هو السند المعروف. (انظر الطبري ١/١٩١).

(١٣٠) الطبري ١/١٩١.

(١٣١) سورة الصافات، الآية ٧٧.

(١٣٢) في الطبري ١/١٩٢، بإسناد عن سَمُرة بن جُندب عن النبي ﷺ في قوله: {وجعلنا ذُرِيّته هم الباقين} قال: سام وحام ويافث.

وقد رُوي عن سعيد بن المُسَيَّب[١٣٣] قال: ولد نوح أربعة نفر: سام، وهو أبو العرب وفارس والرّوم، ويافث وهو أبو يأجوجَ ومأجوج والتُرك والصّقالبة، وحام وهو أبو البَرابر والقِبْط والسُّودان، ويام وهو الذي قال: {سَآوي إلى جبلٍ يعصِمني من الماء}[١٣٤].

قال: وولَد حامٌ السِّند والهِند والزِّنج والحبشةَ والسُّودان والبُجَة والنُوبة والزّط والقِبط والبربر والنَّسناس. ومن ولد يافث: يأجوج ومأجوج والتُرك والصّقالبة واللاّن والشاش والطارنيل وسوانيل وفارس وتاريس وتاويل وتناويل، ومن ولد سام: طَسْم وجَديس وجُرْهم والعماليق وقَطُورا وإدريسُ والعرب والروم وفارس وخُراسان[١٣٥].

ورُوي عن وَهْب بن مُنَبّه أنه قال: النّاس كُلُّهم انتشروا من سام وحام ويافث بني نوح عليه السلام.

وحدّثني[١٣٦] سَهْل بن محمد السِّجستاني[١٣٧] قال: حدّثنا الأصمعي[١٣٨]، عن مَسلمة عن عَلقمة المازني أنّ عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، قال لكعب[١٣٩]: لأيّ ابنَي آدم

---

(١٣٣) سعيد بن المُسَيَّب بن حزن القرشي، من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وقد جمع بين الحديث والفقه، وكان زاهداً متصرفاً إلى العبادة. توفي سنة ٩٥هـ.

(١٣٤) سورة هود، الآية ٤٣.

(١٣٥) في تعداد أولاد سام وحام ويافث خلاف كبير بين المصادر والرواة، وبعض الأسماء المذكورة في هذا النص لا يعرف المقصود بها، وثمة أحاديث كثيرة تروى عن رسول الله ﷺ بهذا الشأن. وقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية طائفة منها، (انظر البداية والنهاية ١/١١٥، والطبري ١/٢٠١ وما بعدها، والكامل لابن الأثير ١/٧٨ والمعارف ٢٤).

(١٣٦) المؤلف ينقل من المصادر نصوصاً لها سند، فربما أهمل ذكر السند، فيتوهم القارىء أن المؤلف سمع الأخبار التي يرويها، وعبارة (حدثني) في هذا النص ترجع إلى ابن قتيبة والخبر في المعارف٢٥.

(١٣٧) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني، كان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر، أخذ عنه المبرد وابن دريد. توفي سنة ٢٥٥هـ.

(١٣٨) الأصمعي عبد الملك بن قُريب الباهلي القيسي، أحد أعلام الرواة، كان علماً في اللغة والنحو والأخبار، عُرف بسعة حفظه وقوة ذاكرته، اتصل بالرشيد وكانت له منزلة رفيعة عنده، من آثاره مجموعة من أشعار القدامى عرفت بالأصمعيات. توفي سنة أربع عشرة ومئتين أو بعدها.

(١٣٩) هو كعب الأحبار واسمه كعب بن ماتع، من قبيلة حمير، كان في الجاهلية أحد علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، أخذ عنه الصحابة وغيرهم أخبار الأمم الماضية والأنبياء، توفي سنة ٣٢هـ.

كان النَّسْلُ؟ قال: ليس لواحدٍ منهما النَّسْل، أمّا المقتول فقد دَرَج، وأما القاتل فقد هلك نسلُه في الطوفان، والناس من بني نوح، ونوحٌ من بني شيث بن آدم.

قال وهب بن منبّه: وكان مع نوح في السفينة مَلَكان، فلمّا قال الله، ﷻ، للسّماء أقلعي ماءَكِ، وللأرض ابلعي ماءكِ. قالا لنوح: ابعث طيراً يأتيك بخبر الأرض، فبعث نوح الغُراب، فوجد جيفةً طفت على الماء، فاحتبس عليها يأكل منها، فلمّا أبطأ بعث الحمامة، فلم تلبث أن أقبلت ومعها ورقة زيتون. فقال له المَلَكان: اردُدها تأتك بطينٍ. فرجعت إلى المكان، فوجدت بأعلى الجُوديّ مكاناً من الأرض [كالرُّقعة](١٤٠).. يُحسَر عنه الماء مرّة ثم ينطبق عليه، فأخذتْ منه طينةً، فذهبت بها إلى نوح، فقال له المَلَكان: اعرِف وزنه، فإنها قد أتتك بميزان الأرض كلّها، واقسِمه بين بَنيك، وأقرِع بينهم بالسّهام.

فمن يومئذٍ كانت السّهام ومعرفة الميزان. فخرج سَهم يافث، فأخذ منها بكفّه ماأخذ، ثم خرج سهم سام وحام، قُسّمت الأرضُ لهم أثلاثاً.

ذِكر حام بن نوح وولده

ثم نكح حام بن نوح نخلب بنت مارِب بن الدرمسيل بن مَحويل بن خنوخ بن قابيل(١٤١)، فولدت له ثلاثة نفر: كُوش بن حام، وقُوط بن حام، وكنعان بن حام(١٤٢). فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل بنت بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح، فولدت له الحبشة والسند والهند، فيما يزعُمون.

ونكح قُوط بن حام بن نوح بخت بنت بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له [القِبط - قبط مصر- فيما يزعُمون، ونكح كنعان بن حام بن نوح أرتيل ابنة

(١٤٠) ما بين الحاصرتين في (أ) و(ب): كأرفعة، ولا معنى لها، فأثبتّ ماورد في (ج).

(١٤١) ورد في الإكليل للهمداني ١٣٧/١: وكانت امرأة حام بن نوح نخلب ابنة ماذب بن الدرمشيك بن محويل بن خنوخ بن قاين (قابيل)، بن آدم. وبين المصادر التاريخية خلاف كثير في ضبط هذه الأسماء وأسماء الأمم التي انحدرت من أبناء نوح.

(١٤٢) في ابن خلدون ٢٠/١/٢: وكان له (أي لحام) على ما وقع في التوراة أربعة من الولد، وهم: مصرايم، وكنعان، وكوش، وقوط.

بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح][١٤٣]. فولدت له الأساود والنُوبة (والبرابر وفزّان والزنج والزَّغاوة وأجناس السُّودان كلّها.

وقال بعضهم: وُلد لحام بن نوح كُوش ومصرايم وقُوط وكنعان. فمن ولد كوش نُمْرود المتجبّر الذي كان ببابل، وهو نمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح، وصارت بقيّة ولد حام بالسّواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وفزّان[١٤٤].

قال: ويُقال إنّ مصرايم ولد القبط وبَربرة. وأنّ قرطاً صار إلى أرض الهند والسِّند فنـــزلها، وأنّ أهلها من ولده. والزطّ ولد حام أيضاً هم والسِّند. فمن ولد حام بن نوح أجناس السّودان والزنج والنّوبة والزغاوة والقِبط والحبشة وفزّان والسّند والهند وأهل المغرب.

ورُوي عن ابن عبّاس أنه قال: إنّ السِّند والهند والبند من ولد سام بن نُوح.

وروي عن ابن عطاء عن أبيه قال: ولدُ حامٍ كلُّ أسودَ جعدِ الشعر، وولد يافث كلُّ عظيم الوجه، صغير العَينين، وولد سام كلُّ حسن الوجه، حسن الشعر. قال: ودعا نوحٌ على حام ألاّ يَعْدو شَعر ولده آذانَهم، وحيثما لقي ولدُه ولدَ سام استعبدوهم.

وكان حامُ بن نوح رجلاً أبيض، حسنَ الوجه والصورة، غيرّ الله لونه ولون ذُرّيته من أجل دعوة أبيه نوح، (عليه السلام)، وذلك أنّ نوحاً، (عليه السلام)، لّما خرج من السفينة غَرس كَرْماً، ثم عصر من خَمره، فشرب وانتشى، فتعرّى في جوف قُبّته. فأبصر حامٌ أبو كنعان عَورة أبيه، فأطلع على ذلك أخويه ساماً ويافث. فأخذا رداءً، فألقياه على عواتقهما، فواريا عورة أبيهما وهما مُدبران، إجلالاً له وهَيبة، فاستيقظ نوح، (عليه السلام) من نشوته وعلم ما فَعلا به، فقال: ملعونٌ أولادُه، عبيداً يكونون لإخوته. وقال: مباركٌ سامٌ ويُكثر اللهُ نسلَ يافث، ويحلُّ في مسكن سام، ويكون كنعانَ عبداً لهما[١٤٥].

---

(١٤٣) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصول، وهو في الطبري ٢٠٢/١.

(١٤٤) الطبري ٢٠٦/١.

(١٤٥) الطبري ٢٠٢/١ مع بعض الاختلاف في الرواية، والخبر عن ابن اسحاق، والمعارف ٢٥ نقلاً عن التوراة، وآخر الخبر فيه: ملعون أبو كنعانَ عبداً يكون لأخويه، وقال: مبارك سام، ويكثر الله أولاد يافث، ويحل في مسكن

قال وهب بن منبّه: وولد حام بن نوح كوشَ بن حام، ومصرايم بن حام وقُوط بن حام. فولد كوش بن حام كنعان بن كوش بن حام، وولد كنعان بن كوش النوبة والزنج والفزّان والحبش والسُّودان كلُّهم. وولد مصرايم بن حام وقوط بن حام القِبط والبربر. وسار قوط بن حام فنـــزل أرض السِّند والهند، فالسّند والهند من ولد قوط ابن حام.

وقال عبد الملك بن حبيب الأبرشي(١٤٦): وكانت دخلت منهم داخلة الأندلس فملكوهم، ولهم عندنا بقيّة يُقال لهم (القوطيّون) .

قال ابن قتيبة: وإنّ نوحاً انطلق، وتبعه ولدُه، فنـــزلوا بساحل البحر، فكثّرهم الله وأنماهم، فهم السّودان، وكان طعامهم السّمك، وكان يلصق بأسنانهم، فحدّدوها حتى صارت مثل الإبر، ونزل بعض ولده المغرب(١٤٧).

وروى الكلبي(١٤٨)، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أن رسول الله ﷺ [قال]: لمّا رقَد نوح في السفينة انكشفت عورته، فنظر إليها أهلُ السفينة، فاستحيوا أن يستروه و لم يجترئ عليه أحد بذلك. لمكانه من الله ﷻ، فنظر إليه ابنه حام، فضحك و لم يستُره، فلمّا نظر إليه سامٌ قام وستَره وسوّى عليه ثيابه، فأوحى الله إلى نوح بذلك، فقال نوح لِحام: نظرتَ إليّ عُرياناً فلم تستُرني، وقد بدت عَورتي إلى الناس؟ كشف الله عَورتك وعورة ولدك من بعدك، وجعلهم عُراةً يكونون مابقي منهم أحدٌ، وأذلّهم لولد سام، وجعل اللهُ المُلك والنبوّة في ولد سام إلى يوم القيامة. فاستجاب الله له، فلم يجعل من

سام، ويكون أبو كنعان عبداً لهما.واعلم بأن هذا الخبر غير ثابت ،وإنما هو من كتب وآثار الأمم السابقة ،مع أن ناقلها من المسلمين لا يدين بها في الغالب،

(١٤٦) كذا وردت نسبته في (أ) وهو خطأ، وعبد الملك بن حبيب، أبو مروان، كان عالم الأندلس وفقيهها في زمنه، ولد بألبيرة ونزل قرطبة وأصله من بني سُليم ونسبه ينتهي إلى عباس بن مرداس السلمي، لذلك فهو سُلمي إلبيري قرطبي، وله مؤلفات كثيرة في الفقه والتاريخ، توفي سنة ٢٣٨هـ.

(١٤٧) المعارف ص ٢٦.

(١٤٨) إذا قصد بالكلبي هشام بن محمد فالسند هو ما بيّنته آنفاً: الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس. وإذا قصد به محمد بن السائب فهو صحيح ولكن السند المحفوظ هو الأول.

ولد حام ولا ولد يافث نبياً، ولا يجعله إلى يوم القيامة[149].

ذِكر يافث بن نوح

ونكحَ يافث بن نوح أدبسيسة بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ ابن قابيل بن آدم[150]، فولدت سبعة نفر وامرأة. فممّن ولدت من الذكور: جومر بن يافث، وهو فيما ذكر عن ابن اسحاق، أبو يأجوج ومأجوج. ومنهم: مارج بن يافث، وحوار بن يافث، ووائل بن يافث، وتوبيل بن يافث، وهو شل بن يافث، وترس بن يافث، وسبكة بنت يافث[151].

وقال قوم: إن يافث بن نوح ولد له: خامر، وموعع، ومودايي، (وبوان)، وماشج، وتيربش. فمن ولد خامر ملوك فارس، ومن ولد تيريش الترك والخزر، ومن ولد ماشج الأشبان، ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج، وهم في شرقي أرض الترك والخزر، ومن بوان الصقالبة وبرجان، كانوا في القدم بأرض الروم، قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم.

قال وهب بن مُنبّه: ولد يافث بن نوح: خامر بن يافث، وشُويل بن يافث، وبَرش ابن يافث، وماشح بن يافث، ويأجوج بن يافث، وبُرجان بن يافث، وماذي بن يافث، وفيراش بن يافث. فولد خامر بن يافث الصقالبة، وولد شويل بن يافث الأشبان -وهم الأفارق- وولد برجان بن يافث الإفرنج، وولد برش بن يافث الترك والخزر، وولد ماذي بن يافث هَمْدان، وبه سُميّت هَمدان، وولد فيراش بن يافث أهل خراسان،

(١٤٩) يرجع إلى أخبار حام بن نوح في الطبري ٢٠٢/١، ٢٠٤، ٢٠٦، والمعارف ٢٦، والإكليل ١٣٧/١-١٤١، وكتاب التيجان، رواية ابن هشام ٣٣، على أن أخباره ينبغي أن تؤخذ بحذر لأن فيه الكثير مما لايصح.

(١٥٠) كذا في (أ) والطبري ٢٠٢/١، وفي الإكليل ١٤٢/١، وكانت امرأة يافث بن نوح أدنسيسة بنت مرازيل بن الدرمشيل بن محويل بن خنوخ بن قائن بن آدم.

(١٥١) الطبري ٢٠٢/١ وفيه: شبكة مكان سبكة، وفي الإكليل ١٤٢/١ بعض الاختلاف في ضبط أسماء أبناء يافث.

وولد يأجوجُ بن يافث مأجوج، وهم بشَر كثير. وكانت منازل الصقالبة وبرجان والأشبان -وهم الأفارق- أرض الرّوم. وقصد كل فريق منهم من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث أرضاً فسَكَنُوها ودفعوا غيرهم عنها[١٥٢].

قال[١٥٣]: ومن ولد يافث بن نوح ملوكُ الأعاجم كلُها، من التُرك والخَزر وغيرهم، والفُرس الذين آخر من مَلَكَ منهم يَزْدَجرد بن شهريار بن أبرويز، ونسبُه ينتهي إلى جومر بن يافث بن نوح، فدخلهم جومر هذا في نعمته ومُلكه، وأنّ منهم ماذي بن يافث، وهو الذي تُنسب إليه السيوف الماذيّة. قال: وهو الذي يقال أن كيـرش الماذويّ من ولده. قال: ونزل بنو يافث الصفون، مجرى الشمال والصَّبا، وأخلى الله أرضَهم، فاشتدّ بَردُها، وأخلى الله سماءَ هم فليس يجري فوقهم (شيء) من النجوم السبعة الجارية، لأنّهم صاروا تحت بنات نعش والجَدْي والفرقَدين، وابتُلوا بالطاعون، فجعل الله فيهم الحُمرة والشُقرة وعِظَم الوجه وصِغر العينين.

ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدّبور، ويقال لتلك الناحية الدّرُوم[١٥٤]، وجعل الله فيهم أُدمةً وبياضاً قليلاً، وأعمرهم بلادهم، ورفع عنهم الطاعون، وجعل في أرضهم الأثل[١٥٥] والأراك[١٥٦]، والعُشَر[١٥٧]، والغاف[١٥٨]، والنَّخل، وجرت الشمس والقمر في سمائهم.

ونزل بنو سام المِجْدَل[١٥٩]، سُرّة الأرض - وهو وَسطُها - والحَرَم ما حولَهُ، وهو بيتُ المقدس والنيل ودجلة والفُرات وسَيْحان وجَيْحان وفيشون، وذلك ما بين فيشون

---

(١٥٢) تاريخ الطبري ١/٢٠٦.

(١٥٣) فعل (قال) هنا لا يعود إلى وهب، وهو في الطبري ١/٢٠٥ غير منسوب إلى قائل بعينه.

(١٥٤) الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل سنة ٥٨٤، ينسب إليها الخمر. (معجم البلدان).

(١٥٥) الأثل: شجر أعظم من الطرفاء منه اتخذ منبر النبي ﷺ، (اللسان).

(١٥٦) الأراك: شجر يتخذ منه السواك.

(١٥٧) العُشَر: شجر له صمغ حلو، وهو من كبار الشجر.

(١٥٨) الغاف: شجر عظام تنبت في الرمل مع الأراك، وله ثمر حلو جداً، (اللسان).

(١٥٩) مجدل، بكسر الميم، اسم بلد بالخابور، ومَجدل، بفتح الميم، موضع ببلاد العرب. (ياقوت).

إلى شرقيّ النيل، ومابين منخر الريح الجنوب إلى منخر الشمال، ومابين ساتيدما[١٦٠] إلى البحر، ومابين اليمن والشام، واليمن كله وحضر موت إلى عُمان إلى البحرين إلى عالج ويَبْرين ووَبار والدَوّ والدَّهْناء(١٦١)، وكانت أخصب بلاد العرب، لأنَّ نُوحاً، عليه السلام، كان قد قسم الأرض في حياته بين أولاده الثلاثة: سام وحام ويافث، فكان أولاد سام ينـــزلون هذه البلاد، وجعل الله فيهم النُبوّة والكتاب، والجمال والأُدمة والبياض فيهم[١٦٢].

وقيل إن الرُّوم بنو ليطن بن يونان بن يافث بن نُوح، (وقيل: بل هم من ولد سام، من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم- عليه السلام-) وقد ذكرنا شأن حام ويافث ابنَي نوح وولدهما وشيء من أخبارهما يأتي فيما بعد، ونحن الآن نرجع إلى ذكر سام بن نوح وولده، كما اشترطنا في كتابنا، إن شاء الله.

* * *



(١٦٠) ساتيدما: اختلف في تعريفه وموضعه، قيل هو جبل بين ميّافارقين وسعرت وقيل هو نهر مخرجه من بلاد الروم ينصب بين آمد وميّافارقين، وقد ورد ذكره في شعر الأعشى وشعر أبي نواس.

(١٦١) عالج ويبرين ووبار والدو والدهناء، كلها مواضع في جزيرة العرب.

(١٦٢) الطبري ٢٠٨/١، والمعارف ٢٦، وبين الروايات بعض الاختلاف.

ذكر سام بن نوح وولده

ونكح سامُ بن نوح صليب بنت بتاويل بن محويل بن خنُوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له نفراً: أرفخشذ[1] بن سام، ويقال أرفخشاذ، وأشوذ بن سام، ولاوذ بن سام، وعويلم بن سام، وفي موضع: عَليم بن سام، وإرَم بن سام. ولاأدري [إرَم لأم أرفخشذ وإخوته أم لا][2].

فمن ولد سام بن نوح الأنبياءُ والرُسل وخيارُ الناس والعربُ كُلّها، والفراعنة بمصر، وكان سامٌ بكرَ أبيه نوح، وكان مُقامه بمكّة.

وقيل إن نوحاً دعا لابنه سام بأن يكون الأنبياءُ والرُسل من ولده، ودعا ليافث أن يكون الملوكُ من ولده، وبدأ بالدُّعاء ليافث وقدّمه في ذلك على سام. ودعا على حام أن يتغيّر لونُه ويكون ولدُه عبيداً لولد يافث وسام[3].

قال: وذُكر في الكتب أنّه رقّ على حام بعد ذلك، فدعا له بأن يُرزَق الرحمة من أخويه ودعا، من ولده، لكُوش بن حام، ولجامر بن يافث بن نوح، وذلك أنّ عِدّة من ولد الولَد لحقوا نُوحاً فخدَمُوه كما خدمه ولدُه لصُلْبه، فدعا لعدّة منهم[2].

عن سعيد بن المُسيّب، عن أبي هُريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((وُلد لنوح سامٌ وحام ويافث، فولد سامٌ العربَ وفارس والرّوم، والخيرُ فيهم، وولد يافث يأجوجَ ومأجوج والصقالبة، فلا خيرَ فيهم، وولَد حامٌ القِبطَ والبربر والسُّودان))[4].

---

(١) في الطبري ١/٢٠٥: أرفخشد.

(٢) في (أ): ولا أدري أرفخشذ وإخوته، وأثبتّ ماقي الطبري ١/٢٠٣، لأن العبارة فيه أصح. وفي سفر التكوين: بنو سام: عيلام، وأشور، وأرفكشاد، ولود، وأرام. وفي الإكليل للهمداني ١/١٤٥ وردت أسماء أولاد سام كما يلي: أرفخشد وأشوذ ولاوذ وعويلم وكربل.

(٣) الطبري ١/٢٠٤.

(٤) الخبر في الطبري ١/٢١٠ منسوب إلى سعيد بن المسيّب، وأما ماتسب إلى الرسول ﷺ فهو قوله: ((سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش)) (انظر الطبري ١/٢٠٩). - سوالبداية والنهاية ١/١١٥ والحديث في الجامع الصغير رقم ٤٦٣١، وفيه ورد حام قبل يافث. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ١/١١٥ أن الحديث المروي عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه ورواه غيره مرسلاً ولم يسنده وجعله من قول سعيد.

حُدّثنا عن عبد الله بن أيّوب بن حيّان القُرَشيّ قال: حدّثنا يونُس الأيلي عن الزُّهريّ عن سعيد بن المُسيَّب قال: وُلد لنوح ثلاثة، سام وحام ويافث، فولد كلُّ واحد منهم ثلاثة –– يعني من الأمم –– ولد سام العرب وفارس والرُّوم، وفي كُلّهم خير، وولد حام البرابر والقِبط والسُّودان، وفيهم خير وشَرّ، وولد يافث يأجوج ومأجوج والصقالبة، وليس فيهم خير(٥).

وقال الحسنُ بن محمد: حدّثنا شَيبانُ، عن قَتادة، عن سَمُرة بن جُندَب(٦) عن النبي ﷺ قال: ((سام أبو العرب، وحام أبو الحَبش، ويافث أبو الرُّوم(٧)).

ورُوي عن ابن عبّاس أنه قال: العرب والفُرس والنَّبط والسِّند والهند والبُنْد من ولد سام بن نوح.

وحَدَّثَنا هشام بن محمد، عن أبيه، قال: الهند والسِّند بَنُو تُوفير بن يَقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ومكران بن البَند(٨)، وسام أبو العرب كلّها، يَمَنُها ومَعَدّها، وكذلك الأنبياء، عجميّها وعربيّها، والعربُ كلُّها، يمانيّها ونزاريُّها، من ولد سام بن نوح.

وأمّا عُويلم فهم أهل الأهواز والسُّوس. وأما أولاد أشوذ بن سام فهم أهل الجزيرة الحراميّة ومن معهم من أهل الجزيرة.

ويزعُم بعضٌ أنّ فارس من ولد أشوذ بن سام، والله أعلم. وأمّا ولد لاوذ بن سام فطَسْم وجَديس وعِمليق وفارس وجُرجان. وأما ولد إرَم بن سام فعُوص وعابر وحويل وماش وبنو إرم بن سام بن نوح والله أعلم.

---

(٥) الطبري ٢١٠/١، والبداية والنهاية ١١٥/١.

(٦) سَمُرة بن جُندب الفزاري القيسي صحابي شارك في بعض غزوات الرسول ﷺ، وكان له حلف في الأنصار نـزل البصرة، ثم أتى الكوفة فنـزلها ومات بها، ولاه معاوية البصرة ثم عزله عنها، وكان زياد يستخلفه على البصرة إذا أتى الكوفة. توفي سنة ٥٨هـ.

(٧) هذا هو الحديث المروي عن رسول الله ﷺ والوارد في الجامع الصغير، وقد أورده الطبري ٢٠٩/١، وابن كثير في البداية والنهاية ١١٥/١.

(٨) الطبري ٢٠٦/١، وقول المؤلف: حدّثنا يوهم أنه سمع الخبر من هشام ابن الكلبي، ولكن راوي الخبر هو محمد بن سعد، كما في الطبري.

ذكر إرَم بن سام وولده

فولد إرم بن سام بن نوح عابر بن إرم، وعوص بن إرم، وحويل بن إرم، وماش بن إرم، وكان منـــزل إرم الأحقاف[9]، فولد عابر بن إرم ثمود بن عابر بن إرم، منهم النبيّ صالح، عليه السلام، وعلى محمد أفضلُ الصَّلاة والسّلام. وهو صالح بن كاثول بن آسف ابن كاشح بن الأُروع بن المهل بن جاذر بن جابر بن ثمود بن عابر بن إرَم[10].

وولد عَوْص بن إرم بن سام بن نوح عاداً وعَبيل، ابني عوص بن إرم، فسار عاد بولده يريد الأحقاف وهو يقول:

ياقوم جيبوا صوتَ ذا المنادي	سِيروا إلى الأرض ذوي الأطوادِ
إني أنا عادُ الطويلُ العادي	وسامُ جدّي ابن نوح الهادي[11]

فنـــزل عاد بولده في الأحقاف. ولم يزل ولد عاد بالأحقاف إلى أن كثُروا وغيّروا و (بدّلوا)، وتركوا المنهاج، فأهلكهم اللهُ بالرّيح العقيم، إلاّ ماكان من ولد الخلود بن عاد، وهو هُودٌ عليه السلام ومن آمن معه من ولده وأهل بيته، فإنّهم أنجاهم اللهُ، ونـــزل بهم

---

(9) الأحقاف: اختلف في موضعها، ففي معجم البلدان هي وادٍ بين عُمان وأرض مَهْرة، والأحقاف: الرمال المعوجة، ولكن الأحقاف التي كانت منازل ثمود وعاد هي في شمالي جزيرة العرب ومشارف الشام، حيث منازل ثمود وعاد، وقد فصلت القول فيها في حديثي عن قبيلتي عاد وثمود في كتابي: (قبائل العرب: أنسابها وأعلامها).

(10) كذا وردت هذه الأسماء في (أ)، وفي الطبري ٢٢٦/١: صالح بن أسف بن كماشج بن إرم ابن ثمود، وروايات أخرى، وانظر ماورد من أسماء آباء صالح في الإكليل ١٥٤/١، والمعارف ٢٩، والبداية والنهاية ١٣٠/١، والكامل لابن الأثير ٨٩/١، ومن العسير معرفة الأصح منها.

(11) هذا الشعر لم يروه أحد من ثقات المؤرخين، ولاأدري من أي مصدر نقله المؤلف، وهو شعر ركيك لاشك في أنه مفتعل منتحل. يقول ابن سلاّم في كتابه ((طبقات فحول الشعراء)) ٨/١ عن ابن إسحاق صاحب السيرة: ((كان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك، فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لاعلم لي بالشعر، أُتينا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر، ومن أدّاه منذ آلاف السنين، والله تعالى يقول: {فقُطِع دابرُ القوم الذين ظَلموا} (سورة الأنعام، الآية٤٥)، أي لابقيّة لهم. وقال أيضاً: {وأنّه أهلك عاداً الأولى ۞ وثَمودَ فما أبقى} (سورة النجم ٥٠، ٥١) إلى آخر كلامه. وقد ورد هذان البيتان وبعدهما أربعة أبيات في كتاب التيجان ص ٤٥، مع اختلاف في الرواية.

مكّة، إلى أن مات، ثم نــزل ابنه قحطانُ بن هُود بولده أرض اليمن.

وأمّا عَبيل بن عَوْص فسار بولده (فنــزل) موضع الجُحْفة[١٢]، وإنما سُمّيت الجحفة لأنهم لّما سكنوها جاءهم سيلٌ فاجتحَفَهم إلاّ الشاذّ منهم، فسُمّيت الجحفة. ونــزل يثربُ بن قاينة بن ملمس بن (إرم بن) عَبيل[١٣] بالمدينة فسُمّيت به، وعَمرها هو وولدُه، فأخرجهم منها العماليق. وقال بعض ولده يرثيه:

عينُ جُودي على عَبيل وهل يرجِعُ مافات فَيْضُها بانسجامِ

عَمَرُوا يثرباً وليس بها شَفْرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سَنامِ

غرسُوا لِينَها بمجرى مَعينٍ ثُمّ حَفُّوا الفَسِيلَ بالآجامِ[١٤]

وأمّا عاد فإنّهم كانوا اثنيّ عشرَة قبيلة، وهم صَدّ، وقدور، وزمر، وضمد، وجاهد، ومناف، ومخرم، وسُود، والضمود، والعنود، والخلود[١٥].

فمن بني الخلود بن عاد هود النبيّ ﷺ بن الخلود بن عاد بن عَوص بن إرَم بن سام ابن نوح النبي، ﷺ، وإلى هُود ﷺ جُمّاع قبائل اليمن كلّها.

ولّما كثر ولدُ سام بن نوح صار المُلكُ فيهم، وفي ولد عَوص بن إرم بن سام بن نوح، فملكوا وتجبّروا وتركوا المنهاجَ، فبعث الله إليهم رسولَه هُوداً ﷺ وكانوا ينــزلون بالأحقاف من الرّمل، وهو مابين الشِحْر إلى عُمان، إلى البحرين، إلى عالج ويبرين، ووَبار، والدَوّ، والدَّهناء. وكثرتُهم ودَهْماؤهم بالدَوّ والدَّهناء وعالج ويبرين

---

(١٢) الجُحفة: كانت قرية كبيرة بين المدينة ومكة، وكان اسمها مَهْيعة، وسميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب. (معجم البلدان).

(١٣) في ضبط أسماء أبناء عَبيل خلاف بين المصادر، ففي الإكليل ١٥٤/١: وأولد عبيل بن إرم: إرم بن عبيل، فأولد إرم بن عبيل مهليل بن إرم، فأولد مهليل بن إرم قائنة، فأولد قائنة يثرب.

(١٤) رواية الأبيات في الإكليل تختلف عن رواية الأصول: وأثبت ماقي الإكليل لأنه أصح، الشفر: يقال ليس بالدار شفر، أي ليس بها أحد، والصارخ: الديك، واللين ج لينة، وهي كل شيء من التمر سوى العجوة. والفسيل: النخل الصغير يقطع ثم يغرس. والآجام جمع أجمة: الشجر الكثير الملتف.

(١٥) كذا في (أ) وفي الإكليل ١٦١/١: العبود، والخلود، ومعبد، ورفد، وزمر، وزمل، وضد، وضمود، وجاهد، ومناف، وسود، وهم عند الهمداني إحدى عشرة قبيلة، وذكر الطبري ٢٢١/١ أن من قبائل عاد: رفد، وصد، وزمل، والعبود، وفي المعارف ٢٨ أنهم كانوا ثلاث عشرة قبيلة.

ووَبار إلى عُمان إلى حَضر موتٌ إلى اليمن كُلّه. وذلك أكثر بلاد الله رَمْلاً، فهم، مع ذلك، قد (عتَوا) في الأرض، وقهروا أهلها، وهم اثنا عشرَ بطناً، وكان هُودٌ من بطن منهم يُقال له الخلود، وقد أتينا بنسَبه.

يقول اللهُ تبارك وتعالى: {واذكُرْ أخا عادٍ إذ أنذر قومَه بالأحقاف}[١٦]، والحِقْف هو الرَّمل اليوم، فأمّا في دهرهم فكانوا أصحابَ بناء ومساكنَ، يقول لهم نبيُّهم: {أتبْنون بكلِّ رِيعٍ ءايةً تعبَثُون ۞ وتتخذُون مَصانِعَ لعلَّكم تَخْلُدون ۞ وإذا بَطَشْتُم بطشْتُم جبّارين}[١٧]. فلمّا ردُّوا ماأمرهم (به) الله. على لسان نبيّه هود أهلكهم اللهُ بريحٍ عَقيم (صَرصَر)[١٨].

وكانت بلاد عاد أخصبَها اللهُ عليهم، جعلها مَفاوزَ وغيطاناً، فكانوا اثنيَ عشرةَ قبيلةً، فأُهلكوا كُلُّهم، إلاّ قبيلةً واحدة، وهم بنو الخلود بن عاد، وكان منهم هودٌ النبيّ عليه السلام ونحن نذكر قصتَهم في موضعها من الكتاب، إن شاء الله.

ولَمّا أهلك اللهُ قومَ هود عليه السلام وهم قومُ عاد، لحق بولده ومَن آمنَ معه بمكّة، فلم يزل بها إلى أن مات. وكان ابنُه قحطانُ ممّن آمنَ به، وهو أبو اليمن كُلّها، وكان من المؤمنين. وقال في ذلك تُبّعٌ الأسعد، وهو أبو كَرِب الحِميَريّ:

جَدُّنا قَحطانُ، قحطانُ الهُدى ... وأبو قحطانَ هُودٌ ذو الحِقَف[١٩]

---

(١٦) سورة الأحقاف، الآية ٢١.

(١٧) سورة الشعراء، الآيات ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ الريع: المكان المرتفع، والآية هنا: البناء يعرض للمارة، تعبثون: أي تعبثون بالمارّة وتسخرون منهم. والمصانع: فسّرها بعضهم بالصهاريج والأحواض يجمع فيها الماء، وفسّرها آخرون بالأبنية والقصور، ولعلها المقصودة في الآية: قال لبيد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الديارُ بعدنا والمصانعُ

(١٨) الريح العقيم في كتاب الله هي الدّبور، والريح العقيم: التي لاتأتي بالمطر ولاتلقح الأشجار. (اللسان) والصرصر: الباردة الشديدة الهبوب.

(١٩) في الأصول: الحقف، ولا معنى لها، ولعلها: الحِقَف، أي الرمل، وحركت القاف للقافية، أي هو الذي نـزل الأحقاف، وكذا أثبتها المسعودي في التنبيه والاشراف ٨١/١، والبيتان ركيكان، ولاأدري من أي مصدر أتى بهما المؤلف، وانتساب قحطان إلى هود أمر مختلف فيه، وقد أنكر هذه النسبة ابن حزم في جمهرة الأنساب ص ٧، انظر تعليق الدكتور جواد علي على هذه النسبة في كتابه ((تاريخ العرب قبل الإسلام)) ٢٦٨/١.

ثُمَّةَ المَهديُّ نوحٌ جَدُّنا نِسبةٌ معروفةٌ لاتختَلِفْ

وكان قحطانُ بن هود أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيتَ اللّعن، وسُمّي ولدُه اليمنَ حين تيامَنُوا إليها ونـزلُوا بها[٢٠].

فلمّا انقرض قومُ عاد الذين كان المُلْك فيهم، ولم يبقَ لهم نسلٌ، تحوّل المُلك بعدهم في بني عمّهم قحطان بن هُود وولده. وكان بنو عَمّهم ثَمودُ بن عابر[٢١] بن إرَم بن سام بن نوح ملوكاً من تحت أيديهم، وكانت منازلهم الحِجْر، مابين الحجاز والشام. يقول الله جلّ ثناؤه، يذكُر عن نَبيّهم صالح حين حذّر قومَه العذابَ: {واذكُروا إذ جَعَلكم خُلَفاءَ من بَعد عادٍ وبَوّأكم في الأرض تتَّخذون من سُهولِها قُصوراً وتَنْحِتُون الجبالَ بُيوتاً}[٢٢]. وهو قولُه: {وثَمُودَ الذين جابُوا الصَّخرَ بالواد }[٢٣] وقال: {ولقد كَذّب أصحابُ الحجْرِ المُرْسَلين}[٢٤]، [وقال]: {وقال لهم أخوهم صالحٌ ألا تَتَّقُون}[٢٥]، فأهْلَكهم اللهُ بالصَّيْحة، يقول اللهُ ﷻ: {وإنّه أهلَك عاداً الأُولَى ۞ وثَمودَ فما أبقى}[٢٦]، يدلُّ بهذه الآية أنّ القوم قد انقرضوا. وقد قال قومٌ إنّ قبائل من العرب من بَقيّتهم، (منهم) ثَقيف وظَفار.

ولمّا أهلك اللهُ قومَ ثَمُودَ بعَقْرهم النّاقةَ وانقرضوا، ثبَت المُلك من بَعدِهم ورجَع إلى قحطان بن هُود ووَلَده، وسكَنُوا اليَمن[٢٧].

ومن ولد إرم بن سام بن نُوح ماش بن إرم، نـزلَ بأرض بابل، فمن ولده نُمْرود بن كَنعان بن ماش بن إرم، صاحب إبراهيم الخليل، صلواتُ الله عليه، وهو الذي بنى

---

(٢٠) يرجع في أخبار عاد إلى الطبري ٢١٦/١ –– ٢٢٦، وفيه تفصيل لم يرد هنا، والمعارف ٢٧، والإكليل ١٦١/١– ١٦٨، وفيه أخبار وأشعار لم ترد هنا، والبداية والنهاية ١٢٠/١ –– ١٣٠.

(٢١) في المعارف ٢٧: ثمود بن عابر، ويقال: ثمود بن جاثر.

(٢٢) سورة الأعراف، الآية ٧٤.

(٢٣) سورة الفجر، الآية ٩.

(٢٤) سورة الحجر، الآية ٨٠.

(٢٥) سورة الشعراء، الآية ١٤٢.

(٢٦) سورة النجم، الآيتان ٥٠، ٥١.

(٢٧) للتفصيل في أخبار ثمود ونبيهم صالح يرجع إلى الطبري ٢٢٦/١-٢٣٢، والمعارف ٢٩-٣٠، ومروج الذهب ٤٢/١، والبداية والنهاية ١٣٠/١-١٣٨، ونهاية الأرب ٧١/١٣-٨٦.

الصرح ببابل، وملك خمسمائة سنة، وفي زمانه فرّق اللهُ الألسنة، فجعل في ولد سام تسعةَ عشرَ لساناً، وفي ولد حام سبعةَ عشرَ لساناً، وفي ولد يافثَ ستة وثلاثين لساناً، هذا عن ابن قتيبة، وهو قول وهب بن منبّه[28].

وقال غيرُه: إن نُمرود بن كنعان بن كوش بن حام، وهو قول ابن عبّاس، واللهُ أعلم. وفي زمانه فرّق اللهُ الألسنة، وذلك أنه دعا الناسَ إلى عبادة الأوثان، وكانوا على الإسلام، وهم ببابل، ففعلوا وأجابوه، فأمسَوا وكلامُهم السُّريانيّة، ثم أضحَوا قد (بَلْبَل) اللهُ ألسنتَهم، فجعل لايعرف بعضُهم كلامَ بعض، فصار لبني سام ثمانيةَ عشرَ لساناً، ولبني حام ثمانية وعشرون لساناً، ولبني يافث ستة وثلاثون لساناً، وفَهّم اللهُ العربيةَ قحطانَ بن هود[29].

ويقال إنّ النَّبط من ولد ساروج[30] بن أرغوا بن فالغ بن فالج بن سام بن نوح، وإن نُمرود هو أخو ساروج بن أرغوا.

قال ابن قتيبة: وسمّوا النَّبَط نبطاً لإنباطهم المياه[31]، وهم أول من أنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وعَمَروا الأرض، وهم أهل البيت وأدنى العراق، ومنهم بُخْت نَصَّر، ويقال هو بخت نَصّر بن نبوذ بن أذان بن سحاويت بن دارياس، من ولد نُمرود بن كنعان، واللهُ أعلم.

ويقال إن النَّبط من بني نَبيط بن ماش بن إرم بن حام بن نوح. قال ابن قتيبة: ويقال إن النَّبط سُمُّوا نَبطاً لإنباطهم المياه.

ذكر لاوَذ بن سام وولده

ونكح لاوذ بن سام بن نوح شَبيكة بنت يافث فولدت له فارسَ وجرجان وأجناس

---

(٢٨) المعارف ٢٨.

(٢٩) انظر الطبري ١/٢٠٧، مع فروق.

(٣٠) في الطبري ١/٢١١: ساروغ، وفي المعارف ٢٨: شاروخ، وفيه ٣٠: أسرغ وفي البداية والنهاية ١/١٣٩: ساروغ بن داعو، وليس بين المصادر التاريخية اتفاق في ضبط هذه الأسماء وأمثالها.

(٣١) المعارف ٢٨.

الفُرس، وولد لاوذ مع فارس طَسْماً، وجَديس، وعِمليق، ولا أدري أهؤلاء [لأُمّ] الفُرس أم لا[٣٢].

فعمليق أبو العماليق، كُلّهم أمم تفرّقت في البلاد، وكان منــــزل عمليق الحرَم وأكناف مكة، ولحق بعض ولده بالشام، فمنهم كانت العماليق الذين قاتلهم موسى بني إسرائيل. ومن العماليق الفراعنة بمصر، منهم فرعون يوسُف (واسمُه) الريّان بن الوليد بن ثروان بن راشد بن قاوان بن عَمرو بن عِمليق بن لاوَذ بن سام بن نُوح. ومنهم قابوس بن المصعب بن معاوية بن نُمير بن السّلواه بن قاران بن عمرو بن عمليق ابن لاوذ بنسام بن نوح، وكلاهما كانا في أيّام يوسُف[٣٣].

ومن ولد الريّان آسية بنت مُزاحم بن عُبيد امرأة فرعون موسى، ومنهم: معاوية بن عمرو بن لاوذ بن بكر بن شُييم بن شكير بن هليل بن عمرو بن عِمليق بن لاوذ، صاحب الجرادتين، جاريتين كانتا له للاستسقاء[٣٤].

وولد لاوذ أيضاً أُميم[٣٥] بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان كثير الولد، فنــزع بعض ولده إلى جَامر بن يافث بالمشرق[٣٦]، وأجناس الفرس من ولده، وفي ذلك يقول بعض شعراء فارس:

أبونا أُميم الخَير من (قبل) فارسٍ ... وفارسُ أربابُ الملوك لهم فَخْرُ

وقال قوم: الفُرس بنو فارس بن تيرش بن أشوذ[٣٧] بن سام بن نوح.

---

(٣٢) في الأصول (من الفرس)، والخبر في الطبري ٣٠٢/١، مرويّ عن ابن إسحاق، وفيه: ولا أدري أهو لأمّ الفرس أم لا، وهذا هو الأصح، لأن ابن إسحاق لايجهل أن طسماً وجديس هما من العرب.

(٣٣) انظر أخبار عمليق في الطبري ٢٠٣/١ و ٢٠٦، ٢٠٧، وماكتبه جواد علي حول العمالقة في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول، وتاريخ ابن خلدون الجزء الثاني.

(٣٤) انظر حول الجرادتين: الطبري ٢١٧/١ – ٢٢٢، واسم صاحب الجرادتين في الخبر معاوية بن بكر.

(٣٥) اختلف في ضبط أميم، ضبطها بعضهم بفتح الهمزة وكسر الميم، وضبطها بعض آخر بضم الهمزة وكسر الميم، وضبطها آخرون بفتح الهمزة وفتح الميم.

(٣٦) الطبري ٢٠٦/١ (انظر الإكليل ١٥٦/١، وتاريخ ابن خلدون ٢/١: ٢٨).

(٣٧) في (أ): باسود، وليس في أولاد سام من يحمل هذا الاسم فرجحت أن اللفظ محرف عن أشوذ، أحد أبناء سام. (انظر الطبري ٢٠٥/١، والإكليل ١٤٥/١).

وقال آخرون: هم بنو فارس بن المرزبان بن الأسود بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام. وقال آخرون: بل هم بنو لاوذ بن سام، وأكثر القول أن فارس بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح.

وفارس من ولد فهلوج بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح. فمن ولد الأسود إيران بن الأسود، وبه سُمّي إيران شِهر. ومن ولد إيران كور، فقالوا كَرمان رهط شهريار بنو كور بن فهلوج بن إيران بن الأسود بن سام. قال: وكذلك سمُّوا كَرمان، أي هم بقية ولد كور بن فهلوج، وقالوا سِجستان بنو أشك بن فهلوج.

وقال ابن قتيبة: طَسْم وجَديس ابنا لاوَذ نزلوا اليمامة، وكانت جديس قوماً عَرباً يتكلّمون بهذا اللسان العربي، وكانت جديس تسكن اليمامة، فقتلتها طَسْمٌ وأفْنتها، وطَسم وجَديس ابنا لاوذ وأخوهما عِمليق بن لاوذ، نـــزل بعضُهم الشام، ومنهم العماليق، تفرّقوا في البلاد، ومنهم فراعنة مصر والجبابرة، ومنهم ملوك فارس وأهل خراسان[٣٨].

ومنهم من كان بالمَشْرق وعُمان والحجاز، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين كان يقال لهم الكنعانيّون. ومنهم من كان بعُمان والبحرَين، أمّة منهم يُسَمّون جاسم. وقال: ولد أميم بن لاوذ بن سام وَبار[٣٩] بن أميم، فنـــزل وبار بأرض وبار برمل عالج، وكان ولده قد كثُروا بها ورَبلوا، فأصابتهم من الله نقمة من معصية أصابوها، فهلكوا، وبقيت منهم بقيّةٌ، وهم الذين يقال لهم: النّسناس[٤٠]. يزعُم العرب أنهم قد رأوا بعضهم للرجل والمرأة [منهم نصف

(٣٨) المعارف ٢٧ مع بعض الاختلاف.

(٣٩) وبار: أرض سميت بوبار بن إرم بن سام وهي مابين الشحر إلى صنعاء. (ياقوت).

(٤٠) جاء في معجم ياقوت(وبار): كانت أرض وبار أكثر الأرضين خيرا وأخصبها ضياعاً وأكثرها مياهاً وشجراً وتمراً، فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم، فأشروا وبطروا وطغوا وكانوا قوماً جبابرة ذوي أجسام، فلم يعرفوا حقّ نعم الله تعالى فبدّل الله خلقهم وجعلهم نسناساً، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة، فخرجوا على وجوههم يهيمون في تلك الغياض إلى شاطئ البحر يرعون كما ترعى البهائم. وجاء في لسان العرب (مادة نسس): إن حيّاً من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً. أوهم جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة.

رأس، ونصف وجه، وعين واحدة، ويد واحدة، ورجل واحدة] تدخل في شق واحد، ينفرون كما تنفر الظباء، يقال لهم النّسناس. وإنما سُمّيت وبار بوَبار بن أميم. ووبار بلاد لا يطؤُها الناس، امتنعت من الجِنّ، وهم -فيما يزعُمون- أكثر أرض الله نخلاً.

محمد بن إسحاق عن عامر بن الأسود بن وهب الثقفيّ، عن بعض العرب، أنّ رجلاً من الجِنّ وقف في الجاهلية بسوق عُكاظ على بعيرٍ له مثل الشاة، ثم قال حتى أسمع الناسَ – وكانت عُكاظُ سوقاً من أسواق العرب يجتمعون فيها – فقال: من يُعطي ستاً وستينَ بكْرةً هِجاناً وأُدْماً[41] أهديها لوَبار؟ ثم ضرب بعيره فلمع به كالبرق. والعربُ تزعُم أن مايمنَعُهم منها أنّ سُكّانَها الجِنّ، وأنه قد خاض خائض منهم إليها، فلم يقدر على أن يطمئنّ بها من عَزَف الجنّ إذا أمسَوا، فتـــركتْها العرب، وبها آثارُ النّاس: مَسـاكنُ (ودُورٌ) ليس بها ساكن.

قال أبو حاتم السِجستاني، وذكر بعضُ الثقات من شيوخنا: أنّ رجلاً من اليَمن رأى في إبله جملاً كأنه الكوكب بياضاً وحُسناً، فأقرّه فيها حتى ضربها، فلمّا لَقِحتْ[42] ذهب راجعاً حتى كان العام المُقبل، وأنّه قد جاء وقد نَتَج[43] الرجلُ إبلَه، وتحرّكت أولادُها، فلم يـــزل فيها حتى لقحها، ثم كرّ راجعاً وتبعه أولادُه، وتبعه الرجلُ، فلم يزَل فيها حتى صار بعين وَبار، وهي ماء للجِنّ لايدري أحدٌ ماهي اليوم، فأدركها عند إبل حوشية[44] وحمير وظِباء وبقر ونَخل قد بلغ ثمرُها، وأنها ليس بها أحدٌ يطؤها ولا يعلم بها، وتلك الوحوش تحميها. قال: وإنه أتاه رجلٌ من الجنّ فقال (له): مأوقفك هنا؟ فقال: تبعتُ إبلي هذه. فقال: لو كنت قدمتُ إليكَ قبل اليوم لقتلتُك، ولكن

---

(٤١) البكرة: الناقة الفتية. الهجان من الإبل: البيض الكرام، والأُدْم من الأدمة: وهي البياض الشديد في الإبل، يقال: بعير آدم وناقة أدماء.

(٤٢) لقحت الناقة: حملت، فهي لاقح، وألقح الفحل الناقة: جعلها تلقح.

(٤٣) نتج الرجل إبله: إذا تولّى نتاجها، وهو الوضع في البهائم.

(٤٤) الحوشية: إبل الجن، والحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمرّ بها أحد من الناس. (اللسان) وفي الأصول: وحشية، وهو تحريف.

اذهب ولاتَعُد. وعمد إلى إبله فحازها له وصرفها معه. فيزعُمون أن هذه النجائب المَهْرِيّة من ذلك النَّسْل. وجاء الرجلُ فحدّث به بعض ملوك كندة، فطلبها حتى أعيا، فلم يقدِر عليها. ولم يُعلم أين هي حتى الساعة، فتلك عين وبار[٤٥].

وحدّثني [بعضُ] أصحابنا قال: خرج رجلٌ من إرم يبغي[٤٦] ضالّة له، فوقع على وبار، فرأى نخلاً كثيرةً وماءً وتمراً مطروحاً تحت النخل، ثم رجع فأخبر بما رأى وعلّم الطريقَ بعلامات، فاجتمع معه قوم ومضَوا أياماً، وطلبوا العلامات، فلم يقدروا على وبار ولم يروها.

قال: وكان طَسْم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها، قد كَثُروا بها وَربلوا إلى البحرين. وكانت طَسْم والعماليق قوماً عرباً، لسانُهم الذي جُبلوا عليه عربيّ، وكانت فارس من هذا المشرق يتكلمون بهذا اللسان الفارسي، فعاد وثمود والعماليق وأميم وطَسم وجَديس وجاسم وبنو قحطان بن هود هم العرب العاربة؛ لأنّ لسانهم الذي جُبلوا عليه عربيّ[٤٧]. ويقولون لبني إسماعيل بن إبراهيم العرب المتعرّبة، لأنّهم إنّما تكلّموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهُرهم. (وكانت عاد بهذه الرمال إلى حضر موت واليمن كُلّه، وكان الله قد أعطاهم بَسطةً في الخَلْق)[٤٨]، وكانت ثمود بالحِجْر، بين الحجاز والشام إلى وادي القُرى إلى ما حولَه، ولحقت جَديس وطَسم، وكانوا معهم، باليمامة وما حولَها إلى البَحرين، واسم اليمامة إذ ذاك جَوّ، إلى أن بغتْ جديسُ عليهم، فغزاهم تُبّع فأبادهم، ونـــزل العماليقُ البحرين وعُمان ثم انتشروا في

---

(٤٥) الخبر في معجم البلدان (وبار) مع بعض الاختلاف في العبارة.

(٤٦) في الأصول: يبغي على، وأثبتّ ما رأيته أصح.

(٤٧) جعل المؤلف هنا العرب العاربة تشمل عاداً وثمود وطسماً وجديس والعماليق وجاسماً، مع قحطان بن هود، وما عليه أكثر الأخباريين أن القبائل الأولى هي العرب البائدة، وبنو قحطان هم العرب العاربة، وبنو عدنان هم العرب المستعربة، (انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، الجزء الأول). وجعل ابن خلدون العرب ثلاث طبقات الأولى: العرب العاربة — وهم العرب البائدة في اصطلاح غيره — والعرب المستعربة، وهم بنو حمير بن سبأ، والطبقة الثالثة: العرب التابعة للعرب وتشمل قحطان وعدنان وقضاعة. (انظر تاريخ ابن خلدون ٢ / ١ / ٣٠).

(٤٨) ما بين القوسين ساقط في (أ).

البلاد حتى ملؤوا، وحدود جزيرة العرب في الطُول ما بين العُذَيب[٤٩] إلى عَدَن.

قال الهيثم بن عديّ[٥٠]: قال مُجاهد: سُئل الشعبيُّ عن جزيرة العرب فقال: ما بين العُذَيب إلى حضرَ موت. قال: أخبرني أبو حاتم سَهل بن محمد بن عثمان السجستاني قال: حدّثنا أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنّى قال: جزيرةُ العرب خمسةُ أقسام: تِهامة، والحِجاز، ونَجد، والعَروض، واليَمن، وذلك أنّ جبل السَّراة هو أعظم جبال العرب، أقبل من قُعْرة[٥١] اليمن حتى بلغ أطرافَ بَوادي الشام، فسمّتْه العربُ حِجازاً لأنّه حجز بين الغَور، وهو هابط، وبين نجد، وهو ظاهر، ثم (صار) ما خلفَ هذا الجبل، من غَربيّة إلى أسياف[٥٢] البحر، من بلاد الأشعَرين وعَكّ وفَرَسان[٥٣] كنانة وما حولَها، إلى ذات عِرق والجُحفة وما صاقبها وغار من أرضها الغَور، غور تِهامة، وتَهامةَ تجمع ذلك كلّه؛ وصار شرقيُّ هذا الجبل من الصحارى والنخل إلى أطراف العراق والسَّماوة وما يليها نَجْداً، ونجد يجمع ذلك كُلّه؛ وصار الجبلُ كلُّه سَراةً، وسُمي السَّراةَ لارتفاعه، وهو الحجاز، والحِرارُ وما احتجز به من الجبال وشرقيّ مَرّ[٥٤] والحِرار[٥٥] إلى ناحية فَيْد وجبلَي طَيّ وإلى المدينة من بلاد مَذْحِج، وهي متاخمة لليَمن، إلى تثليث وما دونَها إلى فَيْد حِجازٌ، والعربُ تسميه نَجداً وجَلْساً وحِجازاً، والحِجاز يجمع ذلك كلّه. وصارت

---

(٤٩) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال. (ياقوت).

(٥٠) الهيثم بن عديّ الطائي: راوية للأخبار ومؤرخ وعالم بالأنساب، كان يجالس خلفاء بني العباس، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٢٠٧هـ.

(٥١) في الأصول: ثغرة، وأثبت ما في معجم البلدان (جزيرة العرب).

(٥٢) الأسياف ج سِيف، بكسر السين: ساحل البحر، وفي (أ): سياف، وهو تحريف من الناسخ.

(٥٣) جاء في معجم البلدان (فرسان): قال ابن الكلبي: مال عنُق من البحر إلى حضر موت وناحية أبيَن وعدن ودهلك فاستطار ذلك العنق وطعن في تهائم اليمن في بلاد فَرَسان والحكم بن سعد العشيرة، وكل ذلك يقال له سواحل فَرَسان. قال ابن الكلبي: فرسان منهم من ينتسب إلى كنانة ومنهم من ينتسب إلى تغلب. وجاء في جمهرة النسب لابن الكلبي (٣١٢/٢): ولد عمرو بن بكر ابن حبيب (من تغلب) فَرَسان، فدخل فرسان في كنانة بن خزيمة.

(٥٤) في الأصول: مرد، وليس في نجد والحجاز موضع بهذا الاسم، فرجحت أنه مَرّ، ومرّ الظهران موضع على مرحلة من مكة. (ياقوت).

(٥٥) الحرار والحَرّات جمع حَرّة وهي أرض ذات حجارة سود نخرات، كأنها أحرقت بالنار، ويرجح أنها تخلفت عن مقذوفات بركانية، وفي جزيرة العرب حرّات كثيرة تجد تفصيلها في معجم البلدان (حرّة).

اليمامةُ والبحرين وما والاها عَرُوضاً، وفيها تهائم ونُجود [وغور] لقربها من البحار وانخفاض مَسايل الأودية. وصار ما خلفَ تثليث إلى صنعاء إلى حضر موت والشَّحر وعُمان يَمَناً، وفيها التهائم والنّجد، واليمن تجمع ذلك كلّه. ويتلوه الذي في الرِّفعة عَجْلَز[٥٦] مُصْعِداً حتى تنحدر إلى ثنايا ذات [عِرق][٥٧] فإذا فعلتَ ذلك فقد انتهيت إلى البحر.وإذا عرضتْ لك الحِرارُ، وأنت بنجد فتلك الحجاز. وإذا تصوّبت فالحجازُ مكّةُ والمدينة وما والاها. والعرب تُسمّي اليمامةَ والبحرين العَرُوض[٥٨].

قال أبو المُنذر هشام بن محمد: إنما سُمّيت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحور والأنهار بها من أطرافها وأقطارها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحور، وذلك أنّ الفُرات أقبل من بلاد الرُّوم فظهر بناحية قِنّسْرين، ثم انحطّ إلى أطراف البصرة والأُبُلّة، وامتدّ البحر من ذلك مُطيفاً ببلاد العرب، مُطبقاً عليها، فأتى منها على سَفَوانِ وكاظمة، ونفذ منها إلى القَطيف وهَجَر وأسياف قَطر عُمان، ومال معه إلى عَدَن وحضر موت وناحية أَبْيَن فعَدَن ودَهْلَك[٥٩]، واستطال ذلك العُنق فطعن إلى تهائم اليمن إلى بلاد فَرَسان وحَكَم والأشعرين وعكّ ومضى إلى ساحل جُدّة، والجار[٦٠] ساحل المدينة وساحل الطّور وخليج أيلة وساحل بانة[٦١] حتى بلغ قُلْزُم[٦٢] مصر وخالط

---

(٥٦) في الأصول: عجلاً، ولا معنى لها هنا، فأثبتّ ما رجحت أنه أصح، وعجلز موضع في جزيرة العرب، جاء في معجم البلدان (عجالز): إذا خلّفت عجلزاً مصعداً فقد أنجدت.

(٥٧) لفظ (عرق) ساقط في الأصول، وذات عرق هي الحد بين تهامة ونجد.

(٥٨) وصف جزيرة العرب ومواضعها في هذا الخبر مروي عن أبي عبيدة، ولكنه يوافق في كثير من عباراته الوصف المروي في معجم البلدان (جزيرة العرب) عن ابن الكلبي مسنداً عن ابن عباس، وقد ورد في الخبر أسماء مواضع كلها في جزيرة العرب، فمن أراد معرفة أماكنها فليرجع إلى معجم البلدان في ذكره هذه المواضع.

(٥٩) سفوان: ماء على مقربة من البصرة. كاظمة: موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، وهي موضع إمارة الكويت اليوم. القصيم: بلد في شمالي المملكة السعودية كثير الفاكهة وهي في أسفل وادي الرمّة. هجر: هي فيما كان يعرف قديماً بالبحرين، وهي قاعدة البحرين. أبين: مخلاف في جنوب اليمن منه عدن. دهلك: جزيرة في بحر اليمن. (ياقوت).

(٦٠) في الأصول: حاز، وليس للمدينة ساحل وأثبت ما في ياقوت (جزيرة العرب) . والجار: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر).

(٦١) كذا في الأصول، وفي معجم ياقوت: راية، وراية القلزم كورة من كور مصر.

بلادها، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً مُعارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمرّ بعَسْقلان وسواحلها، حتى أتى على ساحل الأُردنّ وعلى بيروت ومادونَها من سواحل دمشق، ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قِنّسرين والجزيرة إلى سواد العراق. قد ذكرت العرب هذه[٦٣] الخمسة الأقسام في أشعارها[٦٤].

قال: وذات عِرق جبل بين تهامة ونجد، وقال أبو المنذر[٦٥]: وكانت الأرض ثلاثَ منازل: فما كان قِبَل مهبّ الشمال والصَّبا، وهو الصَّفُون، عن يمين الشّمال إلى مَغربها، فلبني يافث بن نُوح، فجعل اللهُ فيهم الشُّقرة والحُمرة لِبُعْد أرضهم وسمائهم من الشمس، واشتدّ بَردُها، فليس يجري فوقهم شيء من النُّجوم السَّبعة الجارية، لأنّهم صاروا تحت بنات نَعش والجَدْي، والفرقدَين، وابتُلوا بالطاعون. وما كان من مهَبّ الجنوب والدَّبور، وهو الدّارُوم، عن يَسار الشمس إلى مَغرِبها لبني حام بن نوح، فجعل الله فيهم السَّوادَ والأُدمة، وأعمر بلادَهم وسماءَ هم، وأجرى الشمسَ والنّجوم فوقهم، ورفع عنهم الطّاعون.

وما كان من سُرّة الأرض، وهو الجدَل. ما بين المشرق إلى المغرب، فلبني سام بن نوح. والجدل ما بين ساتيدما إلى البحر، وما بين البحر إلى الشام[٦٦].

وقال الشَرقيّ[٦٧]: نزل سام بن نوح الشام أوّل من نزلها، فسُميّتْ به. وقال الكلبيّ:

---

(٦٢) بحر القلزم، هو البحر الأحمر اليوم.

(٦٣) في الأصول: هؤلاء، ولا تصحّ هنا.

(٦٤) ورد هذا النص في معجم البلدان (جزيرة العرب) مروياً عن هشام بن محمد الكلبي عن ابن عباس، مع بعض الاختلاف.

(٦٥) هو هشام بن الكلبي.

(٦٦) أورد المؤلف هذا النص آنفاً في ذكره أولاد نوح ومنازلهم، (انظر الطبري ٢٠٨/١) -والحديث هنا عن جزيرة العرب، ففي ذكر أولاد نوح ومنازلهم هنا تكرار لما سبق.

(٦٧) الشرقي: هو الشرقيّ بن القُطاميّ، واسمه الوليد بن الحصين الكلبي، راوية للأخبار وعالم بالأدب والأنساب، استدعاه المنصور لتأديب ولده المهدي، وكان يطرف الناس بأحاديثه وأسماره. توفي نحو ١٥٥ هـ.

لَمّا تفرّقوا من بابل أخذ قومٌ يميناً، فسُمّيت اليمن، وأخذ قومٌ شمالاً، فسُمّيت الشام. فجعل الله تعالى لبني سام النُبوّة والكتاب والمُلك والجهاد، والأُدمة والبياض. فللعرَب من المجدل مادون هذه الخمسة: تهامة ونَجْد والحجاز والعَروض واليمن[٦٨]: والحجازُ مكّة والمدينة وما والاهما. والعرب تسمّي اليمامة والبحرين العَروض، لأنّها كانت في ناحية الغرب معترضة. وأمّا السّواد فإنّهما سوادان: سوادُ البصرة وسواد الكوفة، فأمّا سواد البصرة فالأهواز ودست مَيسان وفارس، وأمّا سواد الكوفة فكَسْكَر، وحُلوان والكوفة. والجزيرةُ هي ما بين دِجلة والفُرات، والمَوْصِل من الجزيرة إلى الجُودِيّ.

قال: ومن العَماليق بنو مأرِب بن قاران بن عمرو بن عِمْليق بن لاوذ بن سام بن نوح. وكانت عَبيل بن عَوْص بيثرب، فأخرجتهم العماليقُ منها إلى الجُحْفة، فأقبل سيلٌ فاجتَحفهم، فسُمّيت الجُحفة لذلك.

وفي موضع آخر: ثم لحقت عَبيل بموضع يَثرب، ولحقت العماليق بصنعاء، قبل أن تُسمّى صنعاء، ثم انحدر بعضُهم إلى يثرب وأخرجوا منها عبيلاً، فنــزلوا بموضع (الجحفة)، فأقبل سيلٌ فاجتحفهم وذهب بهم، فسُمّيت الجُحفة.

* * *

(٦٨) لا يتضح المقصود من هذه العبارة، فمواطن العرب هي هذه الأقسام الخمسة لا ما دونها، ولعل الصواب: فللعرب من المجدل ما دونه، وهي هذه الخمسة.

ذكر هود النبيّ صلــّى عليه وسلّم

وقصّة قومه

قال وهب: هو هود بن عبد الله بن رياح [بن حارث بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح][69].

قصة قوم عاد حين أهلكهم الله لبغيهم بالرّيح العقيم، وكانوا ممّن طغى وعتا على الله تعالى، بعد نوح عليه السلام، فأرسل الله إليهم رسولاً، فكذّبوه وتمادَوا في غَيّهم، فأهلكهم الله.

هذان الحيّان من إرم بن سام بن نوح، أحدهما عاد بن عَوص بن إرم بن سام، وهي عادٌ الأولى، وكانوا اثنتي عشرة قبيلة وهم: صَدّ، ورفد، وزمل، وزمر، وضمد، وجاهد، ومناف، ومخرم، وسُود، والضمود، والعتود، والخلود. فمن بني الخلود هود النبيّ ﷺ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح ﷺ[70].

قال: إنما أهلكهم الله بعَقرهم الناقة[71] وثبت الملك بعدهم ورجع إلى قحطان بن هود وولده، وسكنوا اليمن، وكان المُلك قد تحوّل إلى قحطان بن هود وولده بعد أن أهلكَ الله قومَ عاد، وهم بنو عمّهم.

وكان قحطانُ بن هُود أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأَبيَت اللّعْن، كما كان يُقال للملوك من بَعده، واليَمنُ كُلُّهم من ولَده، وجُمّاعهم إليه، وسُمّي ولده

---

(69) تتمة نسب هود من المعارف ٢٨، وذُكر أيضاً أنه هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وفي البداية والنهاية ١/١٢٠ أقوال ثلاثة في نسب هود.

(70) جاء في الأصول بعد هذا عنوان جانبي هو: (الأنساب القحطانية)، ولكن المؤلف واصل بعده الحديث عن عاد وثمود وقبائل العرب البائدة، فرجحت أن يكون إثبات هذا العنوان سهواً من المؤلف أو إقحاماً من الناسخ، فرأيت إهماله. وانظر في أسماء القبائل الهمداني ١/١٦١.

(71) الحديث هنا منقطع عما قبله، فالذين عقروا الناقة هم ثمود لا عاد، ويحتمل أن يكون الناسخ قد أسقط كلاماً للمؤلف عن عاد وثمود في هذا الموضع.

اليمن حين تيامَنُوا إليها ونـــزلوا بها. وكان بنو عمّهم ثمودَ بن عابر بن إرم بن سام بن نوح مُلوكاً من تحت أيديهم. فلمّا أهلكهم (الله) بعَقْرهم الناقة ثبت المُلك في ولد قحطان.

(قال أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الباهلي: أجمع النُسّاب على أنّ اليمن ولد قحطان، وهو قحطان بن هود، إلى آخر الباب، إلى قوله: ..... قال: فلم يزل المُلك في قحطان بن هود)[٧٢] مذ أهلك اللهُ قو عاد وثمود، يتوارثونه من أبيهم قحطان بن هود، من ذلك العهد إلى أن جاء اللهُ بالإسلام، وبعث نبيَّه محمداً، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقد كان سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان لَمّا كَبُرت سِنُّه وضَعُف بصرُه وجِسمه[٧٣]. والحيّ الثاني ثَمودُ بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، وهم بنو عمّهم، فعاد وثمود هم العرب العاربة[٧٤].

* * *



(٧٢) ما بين القوسين ساقط في (أ) وهو في المخطوطة (ب) والكلام المنسوب إلى ابن قتيبة لا وجود له في المعارف وفي كتب ابن قتيبة التي وصلت إلينا، وإنما نجد في المعارف (ص٢٦) قوله: ((وابنه يعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن وهو أبو اليمن كلهم، وهو أول من حيّاه ولده بتحية الملوك: أنعم صباحاً، وأبيت اللعن))، ونجد في ص ١٠١ قوله: ((وأجمع النسابون على أن اليمن من ولد قحطان)). وفي موضع النقط في النص الوارد في (ب) كلام غير واضح الدلالة، فلم أثبته، وفي (ب) و (ج) نقص. وأخطاء كثيرة في النقل، حسبما ذكرت في المقدمة.

(٧٣) الكلام غير تام هنا، فلم يذكر خبر كان.

(٧٤) العاربة هنا هي البائدة، وفي تسمية أقسام العرب الثلاثة خلاف بين أهل النسب والمؤرخين، فهم عند طائفة منهم: العرب البائدة، والعرب العاربة وهم القحطانيون، والعرب المستعربة وهم العدنانيون، وعند طائفة أخرى: العاربة، وهي البائدة، والمتعربة، وهم القحطانيون، والمستعربة، وهم العدنانيون.

عاد

فأمّا عاد فإن الله أرسل إليهم نبيَّهم هُوداً عليه السلام وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبُدونها، يقال لأحدهم صَدّاء، وللآخر صمود، وللثالث الهباء[٧٥]، فدعاهم إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة دون غيره، وترك ظلم الناس، فكذّبوه وقالوا: مَن أشَدُّ منّا قُوّةً،فلم يُؤمن هُود منهم إلاّ القليلُ، فوعَظهم هود إذ تمادَوا في طُغيانهم، فقال لهم: {أَتبْنُون بكُلِّ رِيعٍ آيةٍ تَعبثون ۞ فاتَّقُوا الله وأطِيعونِ ۞ واتّقُوا الذي أمدّكم بما تعلمُون ۞ أمَدّكم بأنعمٍ وبَنين ۞ وجنّاتٍ وعُيُون ۞ إنّي أخافُ عليكم عَذابَ يومٍ عَظيم}[٧٦]. فكان جوابهم له {سَواءٌ عَلينا أَوَعظتَ أم لم تكُن من الواعظين}[٧٧] وقالوا: {ياهُودُ ما جئْتَنا ببيِّنةٍ وما نحن بتَاركي ءالهتِنا عن قَولك وما نحن لك بمُؤْمنين * إنْ نقُولُ إلاّ اعْتراكَ بعضُ ءالهتِنا بِسُوءٍ}[٧٨]. فحبَس الله عنهم القَطْرَ، فيما ذَكروا، سِنين ثلاثاً، حتى جُهِدوا، وتوالت عليهم في تلك الثلاث من السِّنين الرِّيحُ تهبُّ عليهم بغير مطرٍ ولاسَحاب، فجَمعوا من قومهم تسعين رجلاً وبعثُوا بهم إلى مكّة يَستسقُون لهم، وكان سُكّان مكّة في ذلك الوقت العماليق، وعليهم بَكر بن معاوية العِمليقي. وكان من قِصّتهم — كما ذكر ابنُ إسحاق- قال: إنّ عاداً لمّا أصابهم الله بالقَحط ما أصابهم وجُهِدوا، (قالوا): جَهّزوا منكم وفداً إلى مكة، فَلْيستسقُوا لكم، فبعثُوا قَيْلَ بن عَتْر، ولُقَيم بن هزّال بن هزيل بن عُتيل بن صدّ بن عاد الأكبر، ومَرْثَد بن سعد بن عُفَير، وكان مُسلماً يكتُم إسلامَه، وجُلْهُمة بن الخَيْبَريّ، خال معاوية بن بكر العمليقي[٧٩]، أخا أُمّه، ثم بعثُوا لُقمانَ بن عاد بن عاديا، من بني صَدّ بن عاد الأكبر. فانطلق كلّ

---

(٧٥) في البداية والنهاية (١٢١/١): ((وكان أصنامهم ثلاثة: صدّاً وصموداً وهرّاً)). وفي الطبري ٢١٦/١: ((وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها. يقال لأحدها صَدّاء، وللآخر صمود، وللثالث هباء (أو هناء))).

(٧٦) سورة الشعراء، الآيات ١٢٨ — ١٣٥.

(٧٧) سورة الشعراء، الآية ١٣٦.

(٧٨) سورة هود، الآيتان ٥٣ و ٥٤.

(٧٩) ورد اسمه في الخبر آنفاً: بكر بن معاوية والخبر الأول مرويّ عن غير ابن إسحاق.

واحد من هؤلاء القوم ومع كل رجل منهم رَهْط من قومه، حتى بلغ عدّة وفدهم تسعين[٨٠] رجلاً، فلمّا قدموا مكّة نــزلوا على معاوية بن بكر العمليقي، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم، فأنــزلهم وأكرمهم، وكانوا أخوالَه وأصهاره، وكانت هُزيلة بنت بكر[٨١] أخت معاوية بن بكر لأُمّه[٨٢]، وأُمّها بنت الخَيْبَريّ عند لُقيم بن هزّال بن هزيل بن عُتَيل بن صَدّ بن عاد الأكبر، فولدت له عُبَيد بن لُقيم بن هزّال بن هُزيل وعمرو بنَ لُقيم بن هزّال. [وعامر بن لُقيم بن هزّال، وعُمير بن لقيم بن هزّال][٨٣] كانوا في أخوالهم بمكّة عند معاوية بن بكر العمليقي، وكان مَسيرهم شهراً ومُقامهم شهراً. فأقاموا عنده يشربون الخمر وتغنّيهم الجَرادتان، قينتان لبكر بن معاوية العمليقي، فلمّا رأى معاوية طول مقامهم، وقد بعث لهم قومُهم يتغوّثون بهم من البلاء الذي أصابهم شقّ ذلك عليه، وقال: هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي، وهم أضيافي نازلون عليّ، واللهِ ما أدري كيف أصنع، أستحِي أن آمرُهم بالخروج إلى ما بُعثوا إليه فيَظنــوا أنه ضاق بي مُقامهم عندي، وقد هلك من قومهم مَن وراءهم جهداً وعطشاً، كما قال. فشكا ذلك إلى قينتيه الجَرادتين، فقالتا: قُل شِعراً نُغنّيهم به لا يَدرون مَن قاله، لعلّ ذلك يُحرِّكهم. فقال في ذلك معاويةُ بن بكر[٨٤]، حين أشارتا عليه بذلك:

ألا ياقَيْلُ، ويحَكَ، قُم فهَيْنِمْ	لعلّ اللهَ يصبحنا غَماما[٨٥]
ويَــسقــي أرضَ عــاد،	قــد امســوا لا
إنّ عــاداً	يـُـبـيـنون الكلاما
من العطَش الشديد فليس نرجُو	به الشيخَ الكبير ولا الغُلاما

---

(٨٠) كذا في (أ) وفي الطبري ٢١٩/١: سبعين.

(٨١) في الأصول، طويلة، وأثبت ما في الطبري ٢١٩/١ لموافقته مايأتي بعده من أسماء.

(٨٢) في الطبري: لأبيه وأمّه.

(٨٣) الإضافة من الطبري.

(٨٤) في (أ): بكر بن معاوية، وهو يخالف ماجاء قبله.

(٨٥) في الطبري: يسقينا غماما. والهينمة: الكلام الخفيّ لايكاد يفهم.

وقد كانت نساؤهم بِخَيرٍ ... فقد أمست نساؤهم أيامى[٨٦]

وإنّ الوحشَ تأتيهم جِهاراً ... ولا تَخشى لِعادية سِهاما[٨٧]

وأنتم هاهنا فيما اشتهيتُم ... نَهارَكم ولَيلَكُم قِياما[٨٨]

فقُبِّح وَفدُكم من وفد قَومٍ ... ولا لَقي التحيّةَ والسّلاما[٨٩]

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنّتهم الجرادتان، فلمّا سمع القوم ما غَنّتا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنّما بعثكم قومُكم يتغوّثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخُلوا هذا الحَرَمَ، فاستَسقُوا لقومكم. فقال مرثد بن سعد بن عُفير: إنّكم والله لا تُسقَون بدعائكم، ولكن إن أطعتم (نبيّكم) هُوداً سُقيتم. فأظهر إسلامَه عند ذلك. فقال لهم جُلْهمة بن الخَيْبريّ، خال معاوية بن بكر، حين سمع قوله وعرف أنه قد تبع هوداً وآمن به:

ألا ياسعدُ إنّك من قَبيلٍ ... إلى عادٍ وأُمُّك من ثَمودِ[٩٠]

أتأمُرنا لِنترُكَ دينَ رِفدٍ ... وزَمْرٍ آل صَدٍّ والعبودِ

ونتركَ دين آباءٍ كِرامٍ ... ذوي رأيٍ ونَتبعَ دينَ هُود

فإنّا لن نُطيعَك مابَقينا ... ولسنا فاعلين لِما تُريدُ[٩١]

---

(٨٦) في الطبري: عَيامى، مكان أيامى. والأيامى جمع أيِّم وهي المرأة التي لا زوج لها والتي مات عنها زوجها.

(٨٧) في الطبري: لعاديٍّ. مكان لعادية، والعادية: الخيل المغيرة.

(٨٨) في الطبري: التماما مكان: قياما، وفي (ب): نياما.

(٨٩) الأبيات في نهاية الأرب ١٣/٥٧ مع اختلاف يسير في رواية الأبيات وبعد هذه الأبيات بيتان هما:

أفيقوا أيها الوفدَ السُّكارى ... لقومكم فقد أضحوا هياما

فقد طال المقام على سرور ... إلا ياقيلَ ويلك ذر ا لُمداما

والأبيات كذلك في البداية والنهاية ١/١٢٦.

(٩٠) في الطبري مكان (إلى عاد): ذوي كرم.

(٩١) في الطبري ١/٢٢١ جاء البيت الرابع بعد البيت الأول.

رِفد وصدّ والعبود قبائل من قبائل عاد، وقد تقدّم ذكرهم. ثم قال لمعاوية بن بكر وابنه بكر: احبِسْ عنّا مرثَد بن سعد فلا يقدَمن معنا مكة، فإنه قد اتّبع دين هود وترك ديننا.

ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد. فلمّا ولّوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منـــزل معاوية حتى أدركهم بها، قبل أن يدعُوا الله بشيء ممّا خرجوا له. فلمّا انتهى إليهم وقد اجتمعوا يدعون الله، فقال: اللهمَّ، أعطني سُؤلي وحدي، ولا تدخلني في وفد عاد ممّا يدعونك به. وقد كان قَيل بن عَتْر رأس وفد عاد، فقال: وفد عاد بن عاديا وكان سيد عاد، حين[٩٢] فرغوا من دعائهم: اللهمَّ إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي[٩٣]. وقال قَيل بن عَتْر حين دعا: ياإله هود، إن كان هودٌ صادقاً، فاسقِنا، فإنّا قد هلكنا، فأنشأ الله سحائب ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى مُنادٍ من السَّحاب: ياقيلُ، اختَرْ لنفسك وقومك من هذا السَّحاب. فقال: قد اختَرت السحابة السوداء، فإنّها أكثر السحاب ماءً. فناداه مُنادٍ: اختَرتَ رماداً رمددا[٩٤]، لايُبقي من عاد أحداً، لا والداً ولا ولداً، إلاّ جعلته هَمَداً، إلاّ بني اللّوذيّة المُهدَى. وبنو اللّوذيّة بنو لُقيم ابن هَزّال بن هُزيل بن هُزيلة بنت بكر كانوا سُكّاناً بمكة عند أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة، ومن كان من نسلهم الذين بقُوا من عاد.

وساق اللهُ السحابةَ السّوداء، فيما يذكرون، التي اختارها قَيْل بن عَتْر، بما فيها من النِّقْمة، إلى عاد، حتى خرجت عليهم من وادٍ لهم يقال له المُغيث، فلمّا رأوها استَبشروا وقالوا: {هذا عارضٌ مُمْطِرُنا}، يقول اللهُ تعالى: {بل هو مااستَعجلتُم به ريحٌ فيها

---

(٩٢) في الأصول: حتى، ورجحت إثبات (حين) موضَعها ليستقيم الكلام.

(٩٣) جاء في الطبري ٢٢١/١: ((وقال وفد عاد: اللهمّ أعط قيلاً ماسألك، واجعل سُؤلنا مع سؤله، وقد كان تخلّف عن وفد عاد لقمان بن عاد، وكان سيّد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهمّ إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤالي)).

(٩٤) في الأصول: أرمد. وفي الطبري: رمددا، جاء في اللسان (رمد): ورماد رمدد: كثير دقيق جداً، وفي الحديث: وافد عاد: خذها رماداً رمددا، لاتذر من عاد أحداً، ورمددا أصح من أرمد لموافقة السجع.

عذابٌ أليم * تُدمِّر كلَّ شيءٍ بأمر ربّها}[٩٥]، أي كلّ شيء مرّت به، وكان أوّل من أبصر ما فيها، وعرَف أنّها ريح، فيما يذكرون، امرأة من عاد يقال لها مَهدد، فلمّا تبيّنتْ مافيها صاحتْ ثمّ صُعِقتْ، فلمّا أفاقت قالوا: ماذا رأيت يامَهْدَد؟ قالت: رأيت ريحاً فيها كشُهُب النّار، أمامَها رجالٌ يقودونها. فسخّرها اللهُ عليهم {سَبعَ لَيالٍ وثمانيةَ أيّامٍ حُسُوماً}، كما قال الله، تبارك وتعالى، والحُسوم: الدائمة، فلم تدعْ من عادٍ أحداً إلاّ هَلَك. فاعتزل هودٌ، فيما ذُكر لي[٩٦]، ومَن معه من المؤمنين في حَظيرة، مايصيبُه ومَن معه منها إلاّ ماتَلين عليه الجُلود وتلذّ به الأنفُس، وإنّها لتُمرّ من عادٍ بالظّعن ما بين السّماء والأرض، وتَدمغُهم بالحجارة.

عن ابن عياش[٩٧]، عن محمد بن إسحاق قال: لمّا خرجت الرّيح على عادٍ من الوادي، قال سبعة رَهْط منهم، أحدهم الخَلَجان، وكان — فيما يُقال — إنه رئيسهم في ذلك وكبيرهم، فقال للسّبعة الرَّهط: تعالَوا حتى نقيم على شَفير الوادي، فجعلت الرّيح تدخل تحت الواحد منهم، فتحمله، ثم ترمي به فتدقّ عنقَه، فتركتهم كما قال الله تعالى: {كأنّهم أعجازُ نخلٍ خاوية}[٩٨]، حتى لم يبق منهم إلاّ الخَلَجان، فمال إلى الجبل، فأخذ بجانب منه، فهزّه، فاهتزّ في يده، ثم أنشأ يقول:

لم يبقَ إلاّ الخَلجانُ نفسَهُ ... يالك من يومٍ دَهاني أمسُهُ
بثابت الوَطْء شديدٍ وَطْسُه ... لو لم يَجئني جئتُه أَجُسُّهُ

فقال له هود: ويحَك ياخَلَجان، أَسْلِم تَسْلَمْ. فقال: ومالي عند ربِّك إن أسلمتُ؟

---

(٩٥) سورة الأحقاف، الآيتان ٢٤، ٢٥.

(٩٦) كلمة (لي) ليست في الطبري، وأراها مقحمة في الخبر.

(٩٧) في الأصول: عن ابن عباس وهذا لا يصح فابن عباس لا يأخذ عن ابن إسحاق. والخبر في الطبري ٢٢٤/١ مروي عن العباس بن الوليد، عن أبيه، عن إسماعيل بن عيّاش، عن ابن إسحاق، فيحتمل أن الناسخ أخطأ فأثبت ابن عباس بدلاً من ابن عيّاش.

(٩٨) سورة الحاقة، الآية ٧.

قال: الجنّة. قال: فما هؤلاء الذين أراهم في هذا السّحاب كأنّهم البُخْت[99]؟ قال هود: تلك ملائكة ربي. قال: فإن أسلمتُ أيعيذني[100] ربُّك منهم؟ قال: ويلك، هل رأيت مَلَكاً يُعيذ من جُنده؟! قال: لو فعل مارضيتُ. قال: ثمّ جاءت الرّيحُ فألحقته بأصحابه، أو كلاماً هذا معناه.

فأهلك اللهُ (الخلجان وأفنى) عاداً، خلا من بقي منهم بمكّة، ونجّى اللهُ هوداً ومَن آمنَ به.

وعن السُّدّيّ[101]: وذلك أنّ عاداً لمّا كفروا وطغَوا أتاهم نبيّ الله هود، فوعظهم وذكّرهم بما قصّ اللهُ في القرآن، فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم بآية. فقال: {إنّما العلمُ عندَ اللهِ وأُبلّغكم ماأُرسِلتُ به}[102]. إليكم، وإنّ عاداً أصابهم حين كفروا قَحطٌ (من المطر) حتى جُهِدوا لذلك جَهداً شديداً. وذلك أنّ هوداً دعا عليهم فخرجت عليهم الرّيحُ العَقيمُ من موضع قدر عَسْقة[103] خاتم، وهي الريحُ العقيم التي لا تلقح الشجر، فلمّا نظروا إليها قالوا: هذا عارضٌ مُمطرنا، فلمّا دنت منهم نظروا إلى الإبل والرّجال تطير بهم الريح بين السّماء والأرض، وتقطعهم الجبال، فلمّا رأوها تبادروا إلى البيوت، فلمّا دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم، ثم أخرجتهم من البيوت وأصابتهم في يوم نَحس، والنّحس هو المشؤوم، مستمرٌّ: استمرّ عليهم بالعذاب {سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيّام حُسوماً} حَسَمت كلَّ شيء مرّت به، فذلك قوله تعالى: {كأنّهم أعجازُ نَخل خاوية}، وقال في موضع آخر: {كأنّهم أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر}[104]، أي خَوت فسقطت. فلمّا أهلكهم اللهُ أرسل عليهم طيراً أسودَ، فنقلهم إلى البحر، فألقاهم فيه، ولم تخرج ريحٌ قطّ إلاّ بمكيال، إلاّ يومئذٍ، فإنّها عَتَت على الخَزَنة فغَلَبتْهم، فلم يعلموا كم كان مكيالُها،

---

(٩٩) البُخت: الإبل الخراسانية، أعجميّ معرب والواحد بُختيّ. (اللسان).

(١٠٠) في الأصول: أينقذني، وأثبت ما في الطبري ٢٢٤/١ لموافقته ما بعده.

(١٠١) السّدّيّ: هو إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعيّ من أهل الكوفة، تروى عنه الأخبار والمغازي والسير، توفي سنة ١٢٨هـ. وقد أثبت الطبري السند كاملاً، انظر ٢٢٥/١.

(١٠٢) سورة الأحقاف، الآية ٢٣.

(١٠٣) في اللسان: في خلقه عَسَق أي التواء وضيق، أراد هنا أن الموضع كان ضيقاً.

(١٠٤) سورة القمر، الآية ٢٠.

فتلك قوله تعالى: {فأهلِكوا بريحٍ صَرصَرٍ عاتية}[١٠٥]، والصَرصَر ذاتُ الصَوت الشديد[١٠٦].

وكان وهب يقول: إنَ عاداً لَمّا عذبَهم اللهُ بالرّيح التي عُذّبوا بها، كانت تقلع الشجرة العظيمة بعرُوقها، وتهدِم عليهم بيوتهم، ومن لم يكن في بيت هبّت به الريح حتى تقطّعه بالجبال، فأُهلكوا بذلك كلُّهم. وقيل في قول الله تعالى: {ألم تَرَ كيف فعل ربُّك بِعاد ۞ إرمَ ذاتِ العِماد ۞ التي لم يُخلَقْ مِثلُها في البلاد}[١٠٧]، قال قوم: أراد قوم عاد بن إرمَ بن سام بن نوح، فنسبهم إلى إرم. وقال بعضهم: إرم اسم مدينتهم، والله أعلم.

وكانت عادٌ اثنتي عشرة قبيلة، كلُّهم هلكوا إلاّ بني الخُلود، وهم الفخذ الذين منهم هود عليه السلام وكان هود عليه السلام قد اعتزلهم ومَن معه من المؤمنين في حظيرة، فأنجاهم الله من العذاب. فقال المهلهِل بن جُبيل[١٠٨] شعراً في ذلك:

لو أنّ عاداً سمعت من هُود ... واتّبعت طريقَه الرشيد

وقد دعا بالوعد والوَعيدِ ... عاد بالتقريب والبعيد

ماأصبحت عائرة الجُدود ... ولَهَى على الأنوف والخُدودِ

ساقطة الأجساد في الوَصيد ... ماذا جنى الوفدُ من الوفودِ

أحدوثة للأبد الأبيدِ[١٠٩]

---

(١٠٥) سورة الحاقة، الآية ٦.

(١٠٦) قصة عاد التي ذكرها المؤلف نجد أكثرها في الطبري، مع تصرف يسير في العبارة، ٢١٦/١ –٢٢٦، وللتفصيل في خبر عاد يرجع إلى البداية والنهاية لابن كثير ١٢٠/١ – ١٣٠. ونهاية الأرب للنويري ٥١/١٣ — ٧١.

(١٠٧) سورة الفجر، الآيات ٦، ٧، ٨.

(١٠٨) في كتاب أخبار عبيد بن شرية المطبوع مع كتاب التيجان، ص ٣٦٠: ((المهيل بن ناعض المسلم، رحمه الله تعالى رحمة واسعة)) وهو يجمع أحاديث قصها عبيد بن شرية الجرهمي على معاوية عن الأمم الماضية، والشك يكتنف صحة كثير منها، ولاسيما الأشعار المروية على ألسن القدماء، ومنهم هزيلة بنت هزال فقد رويت على لسانها أشعار كثيرة.

(١٠٩) الأبيات في أخبار عبيد بن شرية ص ٣٦٠، مع اختلاف في رواية الأبيات وعددها.

وقال مرثد بن سعد:

دعاهم خفيةً للرُشد هودُ ... فما نفع النّذير ولا أجابوا

فلمّا أن أبوا إلاّ عُتوّاً ... أصابهُمُ ببَغْيهم العذابُ

فلمّا أهلك الله قوم هود عليه السلام وهم قوم عاد، أقام هود بحضر موت مع أصحابه في خصب وخفض عيش، وتُوفي بحضر موت. وقال بعضٌ: لحق هود ومن آمن معه بمكة، ولم يزالوا بها حتى ماتوا، والله أعلم.

وكان قحطان بن هود ممّن آمن بأبيه هود عليه السلام وهو أبو اليمن كلّها، وهو أول من نــزل بأرض اليمن بولده وملَكها بعد قوم عاد فسُمّوا ولده اليمن حين تيامنُوا إليها ونــزلوها. وكان قحطان من المؤمنين، وقال في ذلك تُبّع الأسعد، وهو أبو كَرِب الحِمْيَريّ:

جدُّنا قحطانُ، قحطانُ الهُدى ... وأبو قحطانَ هُودٌ ذو الحِقَفْ

ثُمّت المهديُّ نوحٌ جدُّنا ... نسبةٌ معروفةٌ لا تختلفْ

وكان هودٌ رجلاً آدمَ(١١٠)، كثير الشعر، حسنَ الوجه، وكان عمره مائة وخمسين سنة.

* * *

ذكر وفد عاد

رجعنا إلى ذكر الوفد الذين بعثهم قومهم يستسقون لهم حين بلغهم مانــزل بقومهم من العذاب، وما كان من أمرهم.

قال: وخرج وفد عاد الذين بعثَهم قومُهم يستسقون لهم من مكة حتى مرّوا بمعاوية بن بكر العِمليقي وابنه، فنــزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل راكبٌ على ناقة في ليلة مُقمرة، مساءَ ثالثة من مُصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا: أين فارقت هوداً

(١١٠) في الأصول: أدماً، والصواب: آدم، من الأدمة، وهي السمرة، وآدم ممنوع من الصرف لكونه على وزن أفعل فلا ينوّن.

وأصحابه؟ فقال: فارقتُهم بساحل البحر، فكأنهم شكّوا فيما حدّثهم به، فقالت لهم هُزيلة بنت بكر: صَدَق وربِّ الكعبة ومُثوّب بن يَعفُر ابن أخي معاوية بن بكر معهم.

وقدكان قيل فيما يزعُمون- واللهُ أعلم- لمرثد بن سعد ولُقمان بن عاد وقيل ابن عتر حين دَعَوا بمكة: قد أُعطيتم مُناكم، فاختاروا لأنفسكم، إلاّ أنه لاسبيلَ إلى الخُلد، فإنه لابُدَّ من الموت. فقال مَرثَد بن سعد: يارَبِّ أعطِني برّاً وصدقاً، فأُعطي ذلك. وقال لقمان بن عاد: أعطِني يارَبِّ عُمراً. فقيل له: اختَرْ لِنفسك، إلاّ أنه لاسبيلَ إلى الخلد، [111]أبقاء سبع بَقرات عُفر، في جبل وَعْر، لا يمسّها قطر، أم سبعة أنسُر، إذا ما مضى نسرحُوّلت إلى نَسْر، فاختار لُقمان لنفسه النُّسور. فعُمّر لقمان – فيما يزعُمون عمر سبعة أنسُر، يأخذ الفرخَ حين يخرج من بيضته، فيأخذ الذُّكَر منها لقُوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك حتى أتى السابع، وكان كلُّ نسرٍ يعيش – فيما يزعمون – ثمانين سنةً، فلم يبق غير السابع. قال ابن أخٍ للقمان: أي عمّي، ما بقي من عمرك إلاّ عمرُ هذا النَّسر. فقال له لقمان: أي ابن أخي، هذا لُبَد، ولبد بلسانهم: الدهر. فلمّا أدرك نَسر لقمان وانقضى عُمرُه طارت النُّسورُ غَداةً من رأس الجبل ولم ينهض فيها لُبد. وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه، وإنما هي بعَينه. فلمّا لم ير لقمانُ لُبَداً نهض مع النّسور إلى الجبل لينظر مافعل لُبد، فوجد لقمانُ في نفسه وَهْناً لم يكن يجده قبل ذلك، فلمّا انتهى إلى الجبل رأى نسرَه لُبداً واقعاً من بين النسُور، فناداه

---

(111) بعد هذا عبارة غير واضحة في الأصول، وقد جاء في أخبار عبيد بن شرية ص ٣٤٩ مايأتي: ((اختر عمر سبعة أنسر حين تنفلق عن الفرخ البيضة أحب إليك إلى أن تبقى كثيراً، فإذا هلك نسر أعقب نسر آخر أو تبقى (بقاء) سبع بقرات سمر من سنوات عفر في جبل وعر لايمسّها قطر، فقال لقمان: بل عمر سبعة أنسر))، وجاء في الكتاب عينه ص ٣٧٠: فاختر إن شئت (عمر) سبع بقرات من ظبيات عفر في جبل وعر لايمسها قطر، وإن شئت بقاء سبعة أنسر سحر، كلما هلك نسر أعقب نسر. فكان اختياره بقاء النسور.وثمة رواية أخرى في نهاية الأرب ٦٠/١٣ عن وهب بن منبه جاء فيها: ((اختر لنفسك: بقاء سبع بقرات صفر عفر، في جبل وعر، لايمسّهن ذعر، وإن شئت بقاء سبع نويات من تمر، مستودعات في صخر، لايمسّهن ندى ولا قطر. وإن شئت بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر أعقب من بعده نسر، فاختار الأنسر)) . وفي لسان العرب (لبد) رواية أراها أصح الروايات جاء فيه: ((خيِّر لقمان بين بقاء سبع بعرات سُمر، من أظبٍ عُفر، في جبل وَعْر، لايمسُّها القطر. أو بقاء سبعة أنسُر كلما أُهلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النُّسور)). فأثبت ما هو أقرب إلى الصحة، ويحمد للمؤلف أنه عند إيراده أخباراً لا يُطمأن إلى صحتها يحترس بقوله: فيما زعموا، والله أعلم.

انهض لُبَد، فذهب لبد لينهض، فلم يستطع، وقد عَرِيت قوادمُه وسقطت، فماتا جميعاً.

وقيل لِقَيْل بن عَتْر، حين سمع ما قِيل له في السَّحاب اختَرْ لِنفسك كما اختار صاحباك. فقال: أختار أن يُصيبني ماأصاب قومي. فقيل له: إنّه الهَلاك. قال: لا أبالي، لا حاجةَ لي في البقاء بعدهم. فأصابه ما أصاب عاداً من العذاب، فهَلك. فقال مَرثَد ابن سعد بن عُفير حين سمع من قول الراكب الذي أخبر عن قوم عاد بما أخبر من الهلاك، فقال في ذلك شعراً:

عَصَتْ عادٌ رسولَهم فأمسَوا | عِطاشاً ما تَبُلُّهم السماءُ
وسُيِّر وفدُهم شهراً ليُسقَوا | فأردفهم مع العطَش العَماءُ
بكُفرهم بربِّهم جِهاراً | على آثار عادهم العَفاءُ
ألا نزع الإلَهُ حُلومَ عاد | فإنّ قلوبَهم قَفْرٌ هَواء
من الخير المهيء إن يَعُوهُ | وما نفعُ النصيحةِ والشفاء
فنفسي وابنتاي وأمُّ ولدي | لنفس نبيِّنا هُودٍ فِداءُ
أتانا والقُلوبُ مُضمَّرات | على ظُلم وقد ذهب الضِّياءُ
لنا صَنمٌ يُقال له صَمُودٌ | يُقابله صُداءٌ والهَباءُ
فأبصرَه الذي لهم أنابُوا | وأدرك من يُصدِّقه الشَّقاءُ
فإني سوف ألحق آلَ هُودٍ | وإخوتَه إذا جَنّ المَساءُ[112]

* * *

(١١٢) الأبيات في الطبري ٢٢٣/١. وأخبار عبيد بن شربة ٣٦١، مع بعض الاختلاف في الرواية.

وللتفصيل في قصة عاد ووفدها يرجع إلى: الطبري ٢١٦/١-٢٢٦، والمعارف ٢٨، ومروج الذهب ٢/ ٤٠-٤٢، وكتاب التيجان ٤١-٥٤، وأخبار عبيد بن شربة ٣٤٠-٣٨٣، وفيها كثير من الأساطير والأشعار الموضوعة، والبداية والنهاية ١٢٠-١٣٠، وتاريخ ابن خلدون ٢/ ١ ٣٤-٣٨

ذكر نبيّ الله صالح عليه السلام

قال وهب: إنّ الله تعالى بعث صالحاً إلى قومه حين راهق الحُلم، وكان رجلاً أحمر إلى البياض، سبطَ الشَعر، وكان يمشي حافياً، ولا يتّخذ حذاءً، كما يمشي المسيحُ، ولا يتّخذ مَسكناً ولا بيتاً، ولا يزال مع ناقة ربّه حيث توجّهت. وهو صالح بن عبيد بن أُنيف بن ماشخ بن عبيد بن جاثر بن ثَمُود بن عابر بن إِرم بن سام بن نوح. قال: فبعثه الله تعالى إلى قومه وهو غُلام، وكان بينه وبين هود فترة خمسمائة سنة، وكانت منازل قومه بالحِجرْ، وبين الحجر وبين القُرح ثلاثةَ عشرَ ميلاً، قُرح وادي القُرى[113] .

وكان الله، عزّ وجلّ، بعث صالحاً إلى قومه ثمود حين كفروا نعمة الله، وأظهروا الفَساد في الأرض، وعتَوا عن أمره. وكانوا يسكنون الحِجر إلى وادي القرى، بين الحجاز والشام. وكان الله قد أمهلهم في الدنيا فأطال أعمارهم، حتى جعل أحدهم يبني المسكَن من المَدَر[114].فيَنْهدم، والرجلُ منهم حيٌّ، فلمّا رأوا ذلك اتَّخذوا من الجبال بُيوتاً فرِهين[115] ،فنحتوها وجابوها وجوّفوها، وكانوا في سعة من معاشهم.

فلمّا أهلك الله تبارك وتعالى قومَ عاد الذين كان المُلك فيهم وانقرضوا ولم يبق لهم نسل، تحوّل الملك بعدهم إلى قحطان بن هود بن عُبيد الله بن شالخ بن أُخلود بن الخُلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح وولده، وهم بنو عمّهم. وكان قحطان بن هود أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيت اللعن، كما كان يقال للملوك من بَعده، واليمن كلّهم من ولده، وجُمّاعهم إليه. وسُمّيت ولدُه اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها.

وكان بنو عمّهم ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ملوكاً من تحت أيديهم،

---

(١١٣) قُرح: بالضم ثم السكون: سوق وادي القرى وقصبتها. (معجم البلدان).

(١١٤) المدر: الطين اليابس .

(١١٥) رجل فرِه: أشر بطر.

وكانت منازلهم الحِجْر إلى وادي القُرى، بين الحجاز والشام. وكان الله تبارك وتعالى، قد أمهلهم في الدنيا، وأطال أعمارهم، حتى جعل أحدهُم يبني المسكن من المدر فينهدم وهو بعدُ حَيّ[116].

وفي نسخة: وهو صالح بن آسف بن كاشح بن إرم بن ثمود بن عابر. فبعثه الله رسولاً بدعوتهم إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة، حتى عتَوا عن أمر ربّهم، فكفروا به، وأفسدوا في الأرض. وكان مِن جوابهم له: {قالوا: ياصالحُ، قد كنتَ فينا مَرْجُوّاً قبل هذا أتَنْهانا أن نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وإننا لَفي شَكٍّ ممّا تَدعُونا إليه مُريب }[117]. وكان الله قد مدّ لهم في الأعمار. يقول الله -جلّ ثناؤه- يذكر عن نبيّه صالح حين حذّر قومه العذابَ فقال: {واذكُروا إذ جَعلَكم خُلَفاء من بعد عادٍ وبَوَّأكم في الأرض تتّخذُون من سُهولها قُصوراً وتنحِتُون الجبالَ بُيوتاً}[118] وهو قولهُ: {وثمودَ الّذين جابوُا الصَّخْرَ بالواد}[119]، وقال: {ولقد كَذَّب أصحابُ الحِجْر المُرْسَلِين}[120] وقال:{ إذ قال لهم أخوهم صالحٌ ألا تَتَّقُون}[121].

فلمّا قال له قومُه: إيتِنا بآية، أتى لهم هَضْبةٌ، فإذا هي تَتمَخضُ كما تتمخّض الحامل، ثمّ انشقّت عن الناقة. وعاقرُ الناقة هو أحمرُ ثَمُود الذي يُضرَب به المَثَلُ في الشؤم، واسمُه قُدار بن سالِف، وكان أحمرَ أشقرَ أزرق قصيرَ القامة.

والعاقر الآخرُ مصدع بن مهرج، وكان رجلاً طويلاً أهوج مضطرباً. ولَمّا عُقرت الناقة صعِد فصيلُها جبلاً ثمّ رغا فأتاهم العذاب . قال غير وهب: فلذلك تقول العربُ في القوم إذا هلكُوا: رغا فوقَهم صَقْب[122] السماء.

وكان الله تبارك وتعالى، قد بعث إليهم نَبيَّه صالحاً رسولاً يدعُوهم إلى توحيد الله

---

(116) الطبري 1/ 227.

(117) سورة هود، الآية 62.

(118) سورة الأعراف، الآية 74.

(119) سورة الفجر، الآية 9.

(120) سورة الحجر، الآية 80.

(121) سورة الشعراء، الآية 142.

(122) صقب الناقة: ولدها.

والإفراد بالعبادة حين عتوا على ربّهم وكفروا به، ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله وهم على تَمَرُّدهم وطغيانهم، فلم يزدهم دعاؤه إيّاهم إلاّ مُباعدة من الإجابة. فلّما طال ذلك من أمرهم وأمرِ صالح قالوا: إن كنتَ صادقاً فادعُ لنا ربّك يُخرج لنا آيةً نعلمْ أنّك رسول الله. فدعا صالح ربّه، ثم قال لهم: اخرُجوا إلى هَضْبة من الأرض، فخرجوا، فإذا هي تتمخّض كما تُتمخّض الحاملُ، ثمّ إنّها تفرّجت فخرجت من وسطها الناقةُ، فقال صالح: {هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةً فذَرُوها تأكلْ في أرض الله ولا تَمَسُّوها بسُوءٍ فَيأخُذَكم عذابٌ أليم}[١٢٣] {لها شِرْبٌ ولكم شِربُ يومٍ مَعلُوم}[١٢٤] وكان شِربُها يوماً وشِربُهم يوماً، فإذا كان يومُ شربها خَلُّوا عنها وعن الماء وحَلَبُوها فملؤوا منها كلّ إناء ووعاء وسِقاء. فأوحى الله إلى صالح: إنّ قومك سيعقِرُون ناقتك فكَلّمْهم في ذلك، فقالوا: ماكُنا لنفعلَ. فقال: إلاّ تعقِروها أنتم، أوشَك أن يُولَد مولودٌ يَعقِرها. قالوا: وما علامةُ ذلك المولود؟ فوالله ما نجده إلاّ قتلناه. قال: إنه غلام أشقر أزرقُ أصهبُ أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان مَنيعان لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كُفُؤاً. فجمع بينهما فجلس فقال أحدهُما لصاحبه: ما مَنعك أن تزوّج ابنَك؟ قال: لا أجد له كُفُؤاً. قال: فإنّ ابنتي كُفُؤ له، وأنا أزوّجه بها، قال: فزوّجه إيّاها فوُلد بينهما ذلك المولود.

وكان في المدينة ثمانية[١٢٥] رَهْط يُفسدون ولا يُصلحون. فلمّا قال لهم صالح: إنما يَعقِرها مولودٌ فيكم. فاختاروا ثماني نِسوةٍ قوابل من القَرية أدخلوا معهنّ شُرَطاً كانوا يطوفون في القرية فإذا وجدوا المرأةَ تتمخَض نظروا ما وَلَدها ،فإن كان غُلاماً قَتَلْنه، وإن كانت جارية أعرضوا عنها. فلمّا وجدوا ذلك المولودَ صرخ النِّسوة وقُلن: هذا الذي يريد رسولُ الله صالح. فأراد الشُرَطُ أن يأخذوه، فحال جَدّاه بينَه وبينهم، وقالوا لهم: إنْ صالحٌ أراد هذا قتلناه. فكان شَرّ مولود، وكان يشبّ في اليوم شبابَ

---

(١٢٣) سورة الأعراف، الآية ٧٣.

(١٢٤) سورة الشعراء، الآية ١٥٥.

(١٢٥) في (أ): تسعة، وأثبت مافي الطبري لاتفاقه مع سائر الخبر.

غيره في الجُمعة، ويشبّ في الجمعة شبابَ غيره في الشّهر، ويشبّ في الشهر شبابَ غيره في السنة، فاجتمع الثمانية الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، وفيهم الشيخان، فقالوا: استعملْ علينا هذا الغلامَ لمنـــزلته وشرف جَدّيه، [فصاروا] تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، [بل] كان في مَسجدٍ يقال له مَسجدُ صالح، فيه يبيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظَهم وذكّرهم، فإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه[١٢٦].

قال: فأرادوا أن يمكُروا بصالح، فائتمروا بينهم لقتله، فمشوا [حتى أتوا] على سَرَب[١٢٧] على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانية وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه، وأتينا أهله فبيتناهم[١٢٨]. فخرج عليهم، فأمر الله الأرض، فاستوت عليهم.

وقيل إنهم لمّا عزموا على قتله، أقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدُونه، فأرسل عليهم الصخرة، فرضَختهم[١٢٩] فأصبحوا رُضْخاً. فانطلق رجال ممّن اطّلع على ذلك منهم، فإذا هم رُضّخ، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عباد الله، أما رضي صالح أن أمَرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قَتلهم! فاجتمع أهل القرية على عَقْر الناقة أجمعون، فأحجموا عنها إلاّ ذلك ابن العاشر[١٣٠].

فمشَوا إلى الناقة، وهي على حَوضها قائمة، فقال الشقيّ لأحدهم: ائتها فاعْقِرْها. فأتاها، فتعاظمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر، فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث رجلاً إلاّ تعاظَمه أمرها، حتى مشى إليها وتطاول فضرب عُرقوبَيها، فوقعت ترتكض. فأتى رجلٌ منهم صالحاً فقال: أدرِكْ الناقة فقد عُقرت. فأقبل وخرجوا يتلقوّنه ويعتذرون إليه: [يا نبيَّ الله] إنّما عقَرها فلان، إنه لا ذنْبَ لنا. قال: انظروا، هل

---

(١٢٦) الطبري ١/٢٢٧ والخبر فيه مروي عن عمرو بن خارجة عن رسول الله ﷺ.

(١٢٧) السَّرب: حفير تحت الأرض، والمسلَك يختفى فيه.

(١٢٨) في الأصول تقديم وتأخير جاء فيها: وأتينا أهله، فخرج عليهم، فبيتناهم، والصحيح ما أثبته وهو في الطبري ١/٢٢٩. وبيّته: هجم عليه ليلاً.

(١٢٩) رضخه: حطم رأسه وكسره بحجر.

(١٣٠) الطبري ١/٢٢٩، والخبر رُويَ عن ابن جريج.

تُدرِكون فَصيلَها، فإن أدركتموه فعسى اللهُ أن يرفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه. فلمّا رأى الفصيلُ أُمَّه تضطرِب أتى جبلاً يقال له القارة، قصيراً. فصعِدوا وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل فتطاول في السّماء حتى ما تناله الطيرُ. قال: ودخل صالح القرية، فلمّا رآه الفصيلُ بكي حتى سالت دموعُه، ثم استقبل صالحاً، فرغا رغوةً، ثم رغا أخرى، ثم رغا ثالثةً، فقال صالح: لكلّ رغوةٍ أجلُ يوم. وذلك قوله تعالى: {فقال تمتَّعوا في داركم ثلٰثةَ أيّام ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب}[131]، إلاّ أن آية العذاب أن اليومَ الأول تُصبح وجوهُكم مُصفَرَّةً، واليوم الثاني مُحمرّة، واليوم الثالث مُسْوَدّة. فلمّا أصبحوا في اليوم الأول، فكأنّ وُجوههم طُليت بالخَلوق[132] ، صغيرهم وكبيرهم، وذَكَرهم وأنثاهم. فلمّا أمسَوا صاحوا بأجمعهم: ألا إنه قد مضى يومٌ من الأجل، وحَضَرهم العذاب. فلمّا أصبحوا اليومَ الثاني إذا وجوهُهم مُحمرَّة، كأنما خُضبت بالدماء. فصاحوا وضجّوا وبكَوا وعرفوا أنه العذاب. فلمّا أمسَوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل وحضَركم العذاب. فلمّا أصبحوا في اليوم الثالث فإذا وجوهُهم مُسوَدّة كُلها كأنّما طُليت بالقار، فصاحوا جميعاً: ألا قد حَضركم العذابُ، فتكفّنوا وتحنّطُوا، وكان حَنوطُهم الصَّبِر والمَقِر[133] وكانت أكفانُهم الأنطاع[134]، ثم ألقوا أنفُسهم إلى الأرض، فجعلوا يقلّبون أبصارهم إلى السّماء مرة، وإلى الأرض مرّة، لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، من فوقهم من السّماء، أو من تحت أرجُلهم من الأرض، خشَعاً وفَرَقاً. فلمّا أصبحوا في اليوم الرابع أتتْهم صيحةٌ من السماء، [فيها صوتُ كل صاعقة وصوتُ كل شيء له صوت في الأرض][135] ، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين[136].

---

(١٣١) سورة هود، الآية ٦٥.

(١٣٢) الخلوق: الزعفران.

(١٣٣) الحنوط: طيب يخلط للميت. والصبر: عصارة شجر مُرّ. والمقر: شجر مر. وفي الأصول: المقل.

(١٣٤) الأنطاع جمع نطع: الأدم.

(١٣٥) الإضافة من الطبري ١/٢٣٠.

(١٣٦) لم يذكر المؤلف مصدر هذا الخبر، وهو في الطبري ١/٢٢٧-٢٣٠ مرويّ بسند عن رسول الله ﷺ ونص

وعن ابن جُريج قال: حُدّثت أنّه لمّا أخذتهم الصيحةُ أهلك الله مَن بين المشارق والمغارب منهم، إلاّ رجلاً منهم واحداً، كان في حرم الله، وهو أبو رغال. ويقال إن أبا رغال هو ثقيف. وقال رسول الله ﷺ حين أتى على قرية ثمود قال لأصحابه: لا يدخلن أحدٌ منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم، وأراهم مُرتَقى الفَصيل حين ارتقى في القارة.

وبإسناد عن ابن جُريج عن النبيّ ﷺ حين مَرُّوا على قرية ثمود قال: لا تدخُلوا على هؤلاء المعذّبين، إلاّ أن تكونوا باكين، فلا تدخُلوا عليهم أن يُصيبَكم ما أصابهم(١٣٧).

قال ابن جُريج: قال جابر بن عبد الله وغيره: إنّ النبيّ ﷺ لمّا أتى على الحِجْر حمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فلا تسألوا رسولكم الآيات. هؤلاء قومُ صالِح، سألوا رسولهم [الآيةِ فبعث الله لهم الناقة، فكانت تَرِد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، فتشرب ماءهم يومَ وِرْدها(١٣٨)].



السند: حدثنا القاسم، حدثنا الحسين قال: حدثني حجّاج عن أبي بكر بن عبد الله شهر بن حوطب عن عمرو بن خارجة قال: قلنا له حدّثنا حديث ثمود. قال: أحدّثكم عن رسول الله ﷺ عن ثمود.

(١٣٧) الطبري ١/٢٣١ والحديث في الصحيحين.

(١٣٨) في الأصول بعد قوله ((رسولهم)) بياض، والتتمة من الطبري ١/٢٣١، وللحديث رواية أخرى في الموضع نفسه من الطبري، عن أبي الطفيل.

وللتفصيل في خبر ثمود ونبيهم صالح يرجع إلى: الطبري ١/٢٢٦-٢٣٢، والمعارف ٢٩-٣٠، ومروج الذهب ٢/٤٢-٤٦، ومعجم البلدان (حجر)، والبداية والنهاية ١/١٣٠-١٣٩، وأخبار عبيد بن شرية ٣٨٤-٣٩٠ وفيه كثير من الأساطير والأشعار الموضوعة، والكامل لابن الأثير ١/٨٩-٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الأوّلِ قبل كُلّ كَيفيّة، والآخِرِ بعد فَناء كلّ البَريّة، الذي لا تُدرك الأوهامُ كُنْهَه فيوصَف، ولا له فيما خَلق نظيرٌ فيُعرَف، جلّ عن الصّفة والأنداد، وتَعالى أن يُشار إليه بالأولاد، فهو الواحدُ القهّار، المَلكُ الجَبّار، الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شَريك في المُلك، ولم يكن له وَليٌّ من الذُلّ وكبّره تكبيراً.

الحمدُ لله الذي خَلقَ الإنسانَ من طِينٍ، ثمّ جعل نَسْلَه من ماءٍ مَهين {ثم سَوّاه ونَفخ فيه من رُوحِه وجَعل لكم السَّمعَ والأبصارَ والأفئدة قليلاً ما تَشْكُرون}[1].

وقال: {ومِن آياتِه خَلقُ السَموات والأرضِ واختلافُ ألسِنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين}[2]. وقال: {وجعلنَكم شُعوباً وقبائلَ لِتعارفُوا إنّ أكرمكم عندَ الله أتقاكُم إنّ اللهَ عليمٌ خَبير}[3].

وصلّى اللهُ على مُحمّد النبيّ المبعُوث عند احلولاك السُّــبُل وتبديلِ المِلك، فجعله خاتَم الرُّسُل، واختاره من مَعادن العرب، وأنزل عليه بَيّناتِ ما في الكُتب، وعلى عِتْرته الطَّيّبين، وآله الطاهرين، وسَلّم عليه وعليهم أجمعين، ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا بالله العَليّ العَظيم.

أما بعدُ، فإني نظمت هذا الكتاب وجمعتُ فيه أنساب العرب وتشعُّب قبائلها، وافتراق مَعَدّيها وقَحطانها، وجعلتُها طبقةً دون طبقة، فقد رَوَينا عن الكَلْبيّ في رواية كتاب ((الأنساب)) أنّه قال: إنّما تعرف أنساب العرب على ستّ طبقات، فأوّلها: شَعْب، وقَبيلة، وعِمارة. وبَطن، وفَخِذ، وفَصيلة. وما بينها من الأبناء فإنما يعرفها أهلُها.

فمُضَر شَعْب، وربيعة شَعْب، وحِمْيَر شَعْب، (وكَهْلان شَعْب)، وكذلك ما سِواها

---

(١) سورة السجدة، الآية٩.

(٢) سورة السجدة، الآية٢٢.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

من القبائل الكبار. وإنّما سُمّيت الشَعْب لأنّ القبائل تشعّبت منها. وسُمّيَت القبائل لأنّ العمائر تقابلت عليها. والشَعْب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعِمارة تجمع البُطون[4]، والبطن يجمع الأفخاذ، والفَخِذ يجمع الفصائل.

فمُضَر شَعْب، وكنانة قبيلة، وقُريش عِمارة، وقُصَيّ بَطن، وهاشم فَخِذ، والعبّاس فصيلة[5]. وعلى هذا يجري.

وحدّث محمد بن حبيب الهاشميُّ عن أبيه أنه قال: إنّما وُضعت الشُعوب والقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ والفصائل والعشائر على تركيب خَلق الإنسان، فلذلك سُمّي الإنسانُ شعُوباً[6]. وهو الشَّعْب لأن الجَسد تشعّب منه، ثم القبائل، وهو رأسُه، وهي الأطباق، ثم العمائر، وهو الصَّدر، وفيه القَلب، ثم البطون، وهو البطن، وفيه ما استبطن: الكَبِد والرئة والطِحال والأمعاء، فصار مسكناً لهنّ، ثم الأفخاذُ، والفَخِذ أسفلُ من البطن، ثم الفصائل، وهي الرُّكْبة، لأنها انفصلت من الفخِذ، ثم العشائر، وهي السّاقان والقَدَمان لأنها حملت ما فوقها بالحُبِ وحُسن المعاشرة، فلم يثقل عليها حملُه[7].

وقال القُطاميّ[8]: سُميّت العرب الشعوب، حين تفرقوا من إسماعيل بن إبراهيم،

---

(٤) في الأصول: البطن، وهو لا يستقيم مع السياق، وكذلك الفصيلة والمراد الجمع.

(٥) هذا التقسيم مروي عن الزّبير بن بكار، انظر العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢.

(٦) ليس في كتب اللغة ((شعوب)) بمعنى الإنسان.

(٧) جاء في العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢: ((زعم أبو أسامة – فيما رأيت بخطه- وقد عاصرته، وكان علامة باللغة، أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الإنسان الأرفع فالأرفع، فالشعب أعظمها، مشتق من شعب الرأس، ثم القبيلة من قبلته، ثم العمارة. قال: والعمارة الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، قال: وهي الساق))

وقد اختلف العلماء في تصنيف القبائل، فهي عند الزبير بن بكّار ست، وعند ابن الكلبي وأبي عبيدة سبع. وهي: الشعب، فالقبيلة، فالعمارة، فالبطن، فالفخذ، فالعشيرة، فالفصيلة. وهي عند الهمداني سبع ولكنه وضع مكان العشيرة لفظ الحبل. (انظر العقد الفريد ٣٣٥/٣ والعمدة ١٨٢/٢، والإكليل ٩٧/١)، ومقدمة كتاب (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) للقلقشندي، ولسان العرب (مادة شعب).

(٨) المقصود هنا هو الشرقي بن القطامي، أبو المثنّى الكلبي، واسمه الوليد بن الحصين، وقد سبقت ترجمته، أما أبوه القطامي الكلبي، المكنى بأبي الشرقي، فكان شاعراً، وله شعر في يزيد بن المهلب (انظر الطبري ٥٨٥/٦) وراوية الأخبار هو الشرقي.

وقحطان بن هود بن عاد، وذلك حين تشعّبوا. وقال الشاعر يذكر ذلك:

فبادُوا بعدَ أمنِهم وكانوا شُعوباً أشعِبت من بعد عادِ

ثم القبائل حين تقابلوا ونظر بعضُهم إلى بعض في حِلَّة[9]، وكانوا كقبائل الرأس. قال الله تعالى: {وجعلناكم شُعوباً وقبائل}، يريد أهل اليمن وقبائل ربيعة ومضر {لِتعارفوا إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم}[10] يذكر محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقال صبيح بن مَعدان بن عَديّ بن أفلت الطائيّ يذكر ذلك:

قبائل من شعوب ليس منهم كريمٌ قد يُعَدّ ولا نَجيب

وقال آخر في مثل ذلك:

قبيلةٌ من شُعوب ضَلّ سَعيُهم لاخيرَ فيهم سوى كُثْرٍ من العَدد

ثم العمائر، حين عَمَروا الأرض وسكنوها. قال رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة يقال له فزارة، لِحيَّين من مُحارب يقال لهما عامر ومساجم، وقال ابن أبي السَّريّ: مُساجم هو بالجيم، قال:

عَمائرُ من دُون القبيل أبوهم نَفاهم إلينا عامرٌ ومُساجمُ

ضَمَمْناهُم ضَمَّ الكريم بَنانه فنحن لهم سِلْمٌ وأن لم يُسالموا

ولغيره في مثل ذلك:

لِكلّ أُناسٍ من مَعَدٍ عِمارةٌ عَرُوضٌ إليها يلجؤون وجانبُ[11]

ثم البطون، حين استبطنوا الأودية ونزلوها وبَنوا البيوت من الشَعر ودعموها، فقالت العرب: بيت فلان، وبقي من آل فلان بيتان، وهم أهل أبيات، وقال رجل من الأزد:

بطون صِدقٍ من ذوي العمائرِ مِ الأزدِ فانضمَّت إلى يُحابِرِ

(٩) الحلة: جماعة بيوت الناس، والقوم يحلّون في مكان واحد.

(١٠) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(١١) هذا البيت من قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبي يذكر فيها مواطن القبائل. (انظر: المفضليات، القصيدة رقم ٤١)، وعروض: ناحية.

وقال آخر:

استبطنوا البطنَ أو ساروا وقد علموا ... أنْ لارُجوعَ لهم ماحنّت النّيبُ[12]

وقال عرار بن ظالم بن فزارة حين فارقتْهم هاربة بنت ذبيان فحالفوا بني ثعلبة:

استبطنوا البطنَ لايألُون مارفعوا ... بُزْلَ الجِمال فلم تُرفَعْ لهم دارُ

كانوا لنا قومَ صِدقٍ من عمائرنا ... أيّامَ آباؤهم للحِلّ عُمّارُ[13]

ثم الأفخاذ، والفخذ الأصغر، وقال الأريجي في مثل ذلك:

مَقْرى بني أرحب للضيف مترعة ... وكلُّ مَقْرى لكم تأتيه أفخاذُ

إنّي امرُؤ صادقٌ رأيي وكُلُّكم ... إذا..................لاذوا[14]

ثم الفصائل، وهم الأحياء الذين انفصلوا عن الأفخاذ، قال الله، جَلّ ذِكرُه، {وفَصيلتُه التي تؤويه} [15]. وقال الكلبيّ لقومٍ حالفوا بني مُعاذ بن مُدلج:

فَصيلةٌ بانَتْ من الأفخاذِ ... فحالفتْ جهلاً بني مُعاذِ

ثم العشائر، حين انضمّ كلّ بني أب إلى أبيهم دون غيرهم، فحسن تَعاشُرهم. وقال هَذيل بن قُتَيب الطائي لبني ثعلبة بن حارثة بن لأم:

وكنتُ لكم عَشيراً من أبيكم ... فلا صَفَدٌ ولاقولٌ جميلٌ

فصِرتُ لكم عَدُوّاً مابَقِيتُم ... بني المِيقات مانضح الأصيلُ[16]

وليس بعد العشيرة شيء يُنسب إليه، مثل عبد مناف ونظرائهم من القبائل.

وقد روي عن ابن عباس أنّه قال: إنّه لما أنزل الله ﷻ على نبيّه ﷺ: {وأنْذِرْ عَشيرَتَك الأقرَبين} [17] خرج ﷺ يمشي حتى قام على الصَّفا، ثم قال: ياآلَ فِهْر. فجاءته

(١٢) النيب جمع ناب: الناقة المسنّة.

(١٣) البزل ج بازل: وهو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وظهر نابه. الحِلّ: الحي ومكان حلول القوم.

(١٤) مكان النقط غير مقروء في المخطوطتين (أ) و(ب) وساقط في (ج) وقد يؤدي الاجتهاد إلى أن تكون رواية الشطر: إذا رماهم أعاديهم بنا لاذوا ولست على يقين من صحة الرواية.

(١٥) سورة المعارج، الآية ١٣.

(١٦) نضح الأصيل والشمس: انتشرا.

(١٧) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

قريش كلّها، فقال له عمّه أبو لَهَب: هذه فِهْر كلّها عندك. فقال النبيُّ ﷺ: ياآلَ غالب. فرجع بنو مُحارب بن فِهر، وبنو الحارث بن فهر، وبقي بنو غالب بن فهر. ثم قال: ياآلَ لُؤيّ، فرجع بنو الأدرَم، وهم تَيْم بن غالب، وبقي بنو لُؤيّ بن غالب. فقال: ياآلَ كَعب. فرجع بنو عامر بن لُؤيّ وبقيّ بنو مرّة، ورجع بنو جُمَح، وبنو سَهْم ابنَي عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو عَدِيّ بن كعب. فقال: ياآلَ كِلاب. فرجع بنو تَيْم بن مُرَّة، وبنو مخزوم بن يَقَظة. فقال: ياآلَ قُصَيّ. فرجع بنو زُهرة بن كِلاب. فقال: ياآلَ عبد مَناف. فرجع بنو عبد الدّار بن قُصَيّ، وبنو أسَد[18] بن عبد العُزّى بن قُصَي. فقال له عمّه: هذه عبدُ مناف عندك. فقال ﷺ: إنّ الله، عزّ وجَلّ، أمرني أن أُنْذر عَشيرتي الأقرَبين، وأنتم الأقربون إليّ من قريش كُلّها، وإني لاأملِكُ لكم من الله حظّاً، ولا من الآخرة نَصيباً، إلاّ أن تقولوا لا إله إلا اللهُ وإنّي محمّد رسول الله، فأشهَدُ بها لكم عند ربّكم، وتَدين لكم العرب، وتذلّ بها لكم العَجَم. فقال له أبو لَهب: تَبّاً لك، ألهذا دعوتَنا. فأنزل الله -جَلّ ذِكرُه- {تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبّ} [19]، أي خَسِرت يدا أبي لهب وخسِر[20].

وبدأتُ في الأنساب بذكر نسب مَعَدّ بن عدنان [وقدّمته] على نسب يَعْرُب بن قحطان، لأنّ منهم نبيّنا محمداً ﷺ، فلم أرَ أن أذكر نسبَه بعد أنساب ولد يعرُب بن قحطان[21]، كما فعل بعضُ أهل النَّسب، وقد قدّم ذكرَ نسب يعرب بن قحطان على معدّ بن عدنان، وقال: إنما قُدّم لأنّ يعرُب بن قحطان أوّلُ من تكلّم بالعربية.

وروي عن الشَّعْبيّ أنه قال: قال رسول الله ﷺ رأيت حين عُرج بي الجُدودَ، فرأيت جَدّ قيس روضةً خَضراء ينبُع منها الماء، فأوّلت ذلك شِراء أموال وتدفُّق بالنّوال، ورأيت جَدّ عامر بن صعصعة في النّار، ورأيت جَملاً أورق مُقيَّداً لبعضهم، يأكل من

---

(١٨) في الأصول: أسيد، وهو تحريف. (انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٢٨).

(١٩) سورة المسد، الآية ١.

(٢٠) فسّر المؤلف التبّ هنا بمعنى الخسران وفي لسان العرب: التبّ: الهلاك. وهو الأصح.

(٢١) هذا ماأخذه المؤلف على نفسه، ولكنه لم يلتزمه، فقد ذكر نسب قبائل يمنية، ثم قبائل ربيعة، ثم نسب إياد، ثم ذكر نسب الرسول ﷺ ثم ذكر نسب القحطانيين، ولم يذكر نسب العدنانيين في سائر كتابه واكتفى بذكر نسب رسول الله ﷺ، ولا أدري علة هذا النقص، أهو من الناسخ أم من المؤلف.

عُروق الشّجر ويخبط الورقَ، فأوّلتُه عدداً كثيراً، ورأيت جَدّ فزارةَ جملاً مُفْحَماً في الناس يَمُرّ الناسَ بين يدَيه ورِجْلَيه، فأوّلته أنّهم لايزالون يلُون عملاً على أمّتي، ورأيت جَدّ ثقيف جَملاً أجربَ لا يَمُرّ بشيء إلاّ لَطَخه وعَرّه[٢٢]، فأوّلتُه أنه لايقربهم أحدٌ إلاّ أجربوه، ورأيت جدّ تميم صخرةً في النّار لاتقع على شيء إلاّ سَطَتْه، فأوّلته أنّه لا يضرّهم مَن كادَهم، ورأيت جدّ بكر بن وائل فَراشاً يتهافت في النّار، فأوّلته أنّهم أسرع الناس إلى الشرّ، ورأيت جَدّ قُضاعةَ شجرةً خضراء كثيرة الأغصان، ثابتة الأركان، فأوّلته عدداً كثيراً وعِزّاً باقياً، ورأيت جَدّ اليمن فرأيت الحياءَ والكرمَ، ورأيت رجلاً أزرق أحمرَ قصيراً يجرّ قُصْبَه[٢٣] في النار، فقلت: من هذا؟ فقيل لي: عمرو ابن لُحَيّ بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، ومن ولده أكثر بطون خُزاعة، وفيه وفي ولده كانت سِدانة[٢٤] البيت، وهو أوّل من عبد الأصنام، وبدّل الحنيفية، وبَحَر البحيرة، ووَصل الوَصيلة، وسيّب السائبة، وحمى الحامي، وغيّر دين إسماعيل (عليه السلام)، فأمّا البَحيرة، فإنها كانت الناقة إذا نُتجت خمسة أبطُن عمدوا إلى الخامس، ما لم يكن ذكراً، فشقّوا أذُنها، وجلودُها لايُجزّ لها وَبَر، ولا يذكُرون اسم الله عليها إن ذُكيت[٢٥]،ولا يُحمل عليها شيء، وكانت ألبانُها للرّجال دون النساء. وأما الوَصيلة فكانت الشاة إذا وَضعت سبعة أبطُن عَمدوا إلى السابع، فإن كان ذكَراً ذُبح، وإن كان أنثى تُرك في الشّاء، فإن كان ذكراً وأنثى قيل وَصَلت أخاها فَحرُما جميعاً، وابن الأنثى منهما للرّجال دون النساء. وأمّا السائبة فإنّ الرّجل كان يُسيّب لآلهته ماله

---

(٢٢) عرّه، من العَرّ وهو الجرب.

(٢٣) القُصب: الأمعاء. وفي الحديث: أنّ عمرو بن لُحيّ أول من بدّل دين إسماعيل (عليه السلام) قال النبي (صلى الله عليه وآله): فرأيته يجرّ قُصْبه في النار (لسان العرب، قصب) وفي الجامع الصغير، الحديث رقم ٤٣٨٦: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النار؛ وكان أوّل من سيّب السوائب، وبحر البحيرة، وعمرو بن عامر هو عمرو بن لُحَيّ، ونسبه في جمهرة ابن حزم (٢٣٥): لُحَيّ وهو ربيعة بن عامر بن قَمَعَة بن خِنْدف والسائبة: البعير يُسيّب ولا يركب ولا يحمل عليه، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: {ماجعل اللهُ من بَحيرة ولا سائبة ولا وَصيلةٍ ولا حامٍ} (المائدة ١٠٣)، كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد أو برئ من علة أو نجّته دابة من مشقة أو حرب قال: ناقتي سائبة، أي تسيّب فلا ينتفع بظهرها ولا تُحلأ عن ماء ولا تمنع من كلأ ولا تركب. (اللسان). والبحيرة: الناقة إذا نتجت عشرة أبطن تترك لترعى وترد الماء ويحرم لحمها على النساء دون الرجال، فنهى الله عن السائبة والبحيرة.

(٢٤) السدانة: القيام على خدمة الكعبة وبيت الأصنام.

(٢٥) ذكيت: ذُبحت.

لشيء، إمّا نَذْراً وإمّا تطوّعاً، إمّا بَهيمة أو إنساناً، فيكون حراماً أبداً، نفعُها للرجال دون النساء. وأمّا الحامُ فالفَحْل إذا أدركت أولادُه فصار ولدُه جَذعاً[٢٦] قالوا: حَمى ظَهره، اتركوه فلا يُحمَل عليه ولا يُركَب ولا يُمنَع ماءً ولا مَرعى، فإن ماتت هذه التي جعلوا لآلهتهم أشركوا فيها الرّجال والنّساء. وهو الذي أراد الله بقوله- ﷻ- {وقالوا مافي بطون هذه الأنعامِ وإن يَكُنْ مَيْتةٌ فهم فيه شُرَكاء} [٢٧].

وحَملني أن أنظم كتاباً في الأنساب لأنّه قد تقدّم لنا كتاب «تبيين الحِكمة» في الحِكم والأمثال، وبعده كتاب «مُحكَم الخطابة» في الخُطَب والرسائل، وجعلت كتاب «موضّح الأنساب» واسطة، وبعده كتاب «مُمتِع البلاغة» في الوفود والوافدات، وإليه كتاب «أُنس الغرائب» في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار، لأن هذه الأربعة الأجزاء التي ....[٢٨]

بياض في الأصول

ذكر معرفة الشعوب والقبائل

قال الله تبارك وتعالى، {وجَعلْناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم} قال: أحياء تَشعّبت، والقبائل والشُعوب هي الفِرَق. وقيل في قوله تعالى: {وجعلناكم شُعوباً وقبائل لِتعارَفوا} أي كلّ شَعب، وهي بالكَلام والهيئات، فيعرف بعضُهم بعضاً. وفي تفسير الضبيّ: لِتعارفوا، أي ليعرف كلّ أدنى واحدٍ منكم نسبَه، فلا تختلط الأنساب، ولايفتخر رجلٌ بنسَبه على أخيه.

وعن ابن عبّاس قال: الشُعوب من اليمن والقبائل من مضر وربيعة. {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} . قال: محمد ﷺ وقيل نزلت في بلال بن رباح ، مُؤذّن رسول الله ﷺ ويقال في سَلمان الفارسي ، والله أعلم.

---

(٢٦) الجذع: البعير الذي استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامس.

(٢٧) سورة الأنعام، الآية ١٣٩.

خبر عمرو بن لحي مفصل في سيرة ابن هشام ٧٦/١، وكذلك أمر البحيرة والسائبة مفصل في السيرة ٨٩/١، ويرجع كذلك إلى المنمق لابن حبيب ص ٤٠٥، والبداية والنهاية ١٨٧/٢.

(٢٨) الكلام هنا منقطع، ولا يتضح لي سبب هذا الانقطاع، ويبعد أن يكون المؤلف قد توقف عن إتمام الجملة بعد ذكره اسم الموصول التي.

وقال الخليل[٢٩] : الشَّعب ما تشعّب من قبائل العرب والعجم، والجميع الشُّعوب. ويقال الشِّعب بالفتح، ويقال الشَّعب: الحيّ العظيم الذي تتشعّب منه القبائل. وتقول: التأم شعبُ بني فلان، أي كانوا مفترقين فاجتمعوا. وتقول: تفرّق شعبُ بني فلان، إذا كانوا مجتمعين فتفرّقوا.

قال الشاعر:

شَتّ شعبُ الحيّ بعد التئامٍ وشجاك اليومَ رَبْعُ المُقام

وقال بعضُهم: شعبتُ بين القوم، أي فرّقت بينهم، وشعبت أي أصلحت بينهم، وكذلك شعبت الشيء إذا فرّقته، وشعبته إذا جمعتُه. قال: وهذا من الأضداد. وقال الخليل: هذا من عجائب الكلام، ووسع العربية أن يكون الشَّعب تفرّقاً ويكون تجمّعاً.

وعن الكلبيّ في رواية كتاب الأنساب أنه قال: إنّما تعرف أنساب العرب على ست طبقات، فأوّلها: شعب، وقبيلة، وعِمارة، وبطن، وفخِذ، وفصيلة، وما بينهما من الأبناء فإنّما يعرفها أهلها، فمُضَر شعب، وربيعة شعب، وحمْيَر شعب، وكهلان شعب، وكذلك ما سواها من القبائل الكبار. وإنما سُمّيت شعباً لأن القبائل تشعّبت منها. وسُمّيت القبائل لأنّ العمائر تقابلت عليها، والشَعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعِمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخِذ يجمع الفصائل. فمُضر شعب، وكنانة قبيلة، وقُريش عِمارة، وقُصَيّ بطن، وهاشم فخذ، والعبّاس فصيلة، وعلى هذا يجري سائر القبائل.

وحدّث محمد بن حبيب الهاشميّ[٣٠] عن هاشم عن أبيه أنه قال: إنّما وُضعت الشّعوب والقبائل والعمائر والأفخاذ والبطون والفصائل والعشائر على ترتيب خَلق

---

(٢٩) الخليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، أحد أعلام علماء العرب في اللغة والنحو، وهو الذي وضع علم العروض، وأستاذ النحوي العظيم سيبويه، عاش في البصرة فقيراً زاهداً، له كتاب ((العين في اللغة))، وهو معجم لغوي جرى فيه الخليل على ترتيب الألفاظ على مخارج الحروف. توفي سنة ١٧٠ هجرية.

(٣٠) محمد بن حبيب، أبو جعفر الهاشمي بالولاء، اذ كان مولى لمحمد بن العباس الهاشمي، وأمه مولاة لهم. من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب الثقات، لايعرف أبوه ولهذا نسب إلى أمه حبيب، له مصنفات كثيرة منها: المحبّر، والموشّى، والمنمق، وكتاب المغتالين من الأشراف، ومختلف القبائل ومؤتلفها، ومن نسب إلى أمه من الشعراء، وغيرها، توفي بسامراء سنة ٢٤٥ هـ.

الإنسان، فلذلك سُمي الإنسان شعوباً، وهو الشَعب لأن الجسد تشعّب منه [ثم القبائل وهو] رأسه وهي الأطباق [ثم العمائر] وهو الصَّدر، وفيه القلب [ثم البطون]، وهو البطن لأن فيه ما استبطن: الكبِد والرئة والطّحال والأمعاء، فصار مَسكناً لهنّ، [ثم الأفخاذ، والفخذ أسفل من البطن]، ثم الفصيلة، وهي الرُّكبة، لأنها انفصلت من الفخذ، ثم العشائر، وهي الساقان والقدمان لأنها حملت ما فوقَها بالحُبّ وحسن المعاشرة، فلم يثقل عليها حملُه[31].

وقال القُطاميّ: سُمّيت العرب الشُعوب، لأنهم قيل لهم حين تفرّقوا من إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود بن عابر الشُعوب، وذلك حين تَشعّبوا. وقال الشاعر يذكر ذلك:

فبادُوا بعد أمنهم وكانوا شُعوباً أُشعبت من بعدِ عادِ

ثم القبائل، حين تقابلوا ونظر بعضُهم إلى بعض في حِلّة واحدة، وكانوا كقبائل الرّأس ثم العمائر، حين عَمَروا الأرض وسكنوها. قال رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة يقال له فزارة، لِحَيّين من مُحارب يقال لهما: عامر ومساجم، بالجيم:

عمائر من دون القَبيل أبوهمُ نَفاهم إلينا عامرٌ ومُساجمُ

ضممناهمُ ضمَّ الكريم بنانَه فنحن لهم سِلمٌ وإن لم يُسالِمُوا[32]

وبدأت في الأنساب بِذكر معدّ بن عدنان، وقدّمتُه على يعرُب بن قحطان، إذ كان منهم خاتمُ النبيّين وإمام المُرسَلين، وسيّد الأوّلين والآخرين، محمد نبيّنا، صلواتُ الله عليه وعلى آله الطاهرين، وعِترته[33] المنتجَبين. وإن كان بعض أهل النسب قد قدّم يعرُب بن قحطان على نسب معدّ بن عدنان وسائر إخوته من ولد إبراهيم عليه السلام واحتجّ في ذلك بأنّ يعرُب بن قحطان أوّل من تكلّم بالعربية حين تبلبلت الألسُن ببابل، وقد كان اللسان العربيّ من قبل ذلك في ولد إرَم بن سام دون ولد أرفخشذ بن سام، فإنهم كانوا يتكلّمون بالسُّريانية إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام ثم تعلّمها إسماعيل

---

(31) تقدم هذا النص المروي عن محمد بن حبيب، والعبارة هناك أتم، فأتممت النقص منه، والمؤلف ربّما كرر الخبر الواحد في أكثر من موضع.

(32) تقدم هذا الخبر أيضاً عن القطامي.

(33) عترة الرجل: رهطه وعشيرته الأدنون، ومنه قول أبي بكر: نحن عِترة رسول الله ﷺ التي خرج منها (اللسان).

عليه السلام من جُرهُم بن قحطان، وهم يومئذ بمكة. ولم يزل اللسان العربيّ في ولد إرَم بن سام بن نوح إلى زمن هُود، عليه السلام وقوم عاد، وثمود بن عابر، وقحطان بن هود، إلى زمن يعرُب بن قحطان. وتبلبلت الألسُن ببابل حين جمعهم نُمرود بن كنعان بن ماش بن إرم بن سام بن نوح، وهو صاحب إبراهيم الخليل، صلواتُ الله عليه، وهو الذي بنى الصَّرح وملك خمسمائة سنة. وفي زمانه فرّق الله الألسُن، وذلك أنه دعا الناس إلى عبادة الأوثان، وقد كانوا على الإسلام ، فجمعهم ببابل ودعاهم، ففعلوا وأجابوه، فأمسَوا وكلامهم السُّريانية، ثم أصبحوا قد بلبل اللهُ ألسنتهم، فجعل لا يعرف بعضهم كلامَ بعض، فصار لبني سام ثمانية عشر لساناً، (ولبني حام ثمانية عشر لساناً)، ولبني يافث ستة وثلاثون لساناً. وفهّم الله يعرُب بن قحطان العربيّةَ، وهو أوّل من نطق بها وفهّمها الناسَ، وأوّل من فهمها من ولده جُرهُم بن قحطان، وكانت جُرهم والعماليق وطَسْم وجَديس يتكلّمون بهذا اللسان العربيّ، ويعرُب بن قحطان أوّل من تكلّم بالعربية، وإلى اسمه نُسب اللسان العربيّ، وسُميّ عربياً إذ نُسب إلى يعرُب بن قحطان.

والدليل على أن أصل اللسان العربي اليمن دون غيرهم أنّهم يقال لهم العرب العاربة، ويقال لغيرهم المتعرّبة، المراد الداخلة في العرب المتعلّمة منهم، وكذلك معنى التفعّل في اللغة، يقال تنزّر الرجل إذا دخل في نزار، وتمضّر إذا دخل في مُضر، وتقيّس إذا دخل في قيس.

وقال غيره: إذا ما تمضَّرْنا فما الناسُ مِثلُنا[٣٤]

(وقال ذو الرُّمّة): وقيسٌ وعَيْلانٌ إذا مـــا تقيّســا

وكان عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وعَبيل بن عَوص، أخو عاد بن عوص، وثمود وجَديس وعِمليق وطَسْم وهود وقحطان ويَعرُب عرباً لسانهم العربية، وهم العرب العاربة، وغيرهم من العرب يسمّى العرب المتعرّبة، لدخولهم فيها. وإنما أنطق الله يعربَ بن قحطان باللسان العربيّ حين تبلبلت الألسُن ببابل - كما ذكرنا -

---

(٣٤) ديوان ذي الرمة ٣٢٣، ورواية البيت فيه:

إذا ما تمضَّرنا فما الناس غيرُنا ونُضعف إضعافاً ولا نتمضّرُ

فخرج في ولده ومن اتّبعه عن بلاد العراق وهو يريد اليمن، وأنشأ يقول:

أنا ابن قحطانَ الهُمام الأقيلِ الأيمن المعرب ذو التهلُّلِ

يا قوم سيرُوا في الرَّعيل الأوّلِ أنا البَديّ باللسانِ المسهلِ

الأبين المنطق غير المُشكلِ فسرتُ والأمّةُ في تَبَلْبُل

بجرى يمين الشمس في تَمَهُّلِ(٣٥)

ولما أنطق الله يعرُب بالعربية عَلّمها الناسَ، ولم يكونوا يفهمونها، حتى أفهمهم إيّاها (يعرب بن قحطان. ورُوي عن أبي ذَر وأبي هُريرة أنهما سألا النّبي ﷺ عن عدد الأنبياء، عَرَبهم وعجمهم، فقال النبيّ ﷺ: الأنبياء سُريانيّون وعربيّون، فيهم أربعة من العرب وهم: هود، وشعيب، وصالح، ونبيُّك يا أبا ذرّ.

ورُوي عن حُذيفة بن اليَمان(٣٦) وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ رووا عنه ﷺ أنه قال: كان أبونا آدم ﷺ نبيّاً سُريانيّاً حَرّاثاً، وكان إدريس، ﷺ نبيّاً سُريانيّاً خياطاً، وكان نوح، ﷺ نبيّاً سُريانيّاً نجاراً، وكان هود ﷺ نبيّاً عربيّاً حَرّاثاً، وكان شعيب نبـيّاً عربيّاً راعياً، وكان صالح نبيّاً عربيّاً، وكان إبراهيم نبيّاً بزّاوياً، وفي نسخة بزّازاً.

قال: وسار ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بولده وقال:

أنا الفتى الذي يُدعى ثَمودا يا قوم سيروا ودعُوا الترديدا

لعلّنا أن نُدرك الوفودا فنلحق البادي لنا الصّـنديدا

ابنَ أبينا يعربَ الحَميدا(٣٧)

فنـــزلوا الحِجْر إلى قُرْح، وهو وادي القرى، وبينهما ثمانية عشرَ ميلاً، فيما بين

---

(٣٥) مروج الذهب ١٣٣/٢ مع بعض الاختلاف في الرواية، وقد أخذت برواية البيت (الشطر) الخامس من المروج لأنها أصح.

(٣٦) حُذيفة بن حِسْل العبسي، واليمان لقب حسل، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن الولاة الفاتحين، ولاّه عمر بن الخطاب على المدائن وتوجه نحو نهاوند فصالحه صاحبها على مال يؤديه له كل سنة، وغزا طائفة من البلدان في بلاد العجم، توفي سنة ٣٦هـ.

(٣٧) وردت الأبيات في مروج الذهب ٢/ ١٣٤ مع بعض الاختلاف في الرواية.

الحجاز والشام، فأقاموا بها إلى أن بعث الله نبيّه صالحاً، ﷺ، فأهلكوا بعقرهم الناقة.

وسار جَديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وولده ومن اتبعه، وأنشأ يقول:

أنا جَديس والمُبوّا المَسْلَكا فَدَتْكَ نفسي يا ثمودُ المهلكا

دعوتني فقد قصدتُ نحوكا إذ سارت العِيس فأبدتْ شخصكا[٣٨]

وسار طَسْم بن لاوذ بن سام بن نوح وولدُه ومن اتّبعه وأنشأ يقول:

إني أنا طَسْم وَجدّي سام سامُ بن نوح وهو الإمام

لّما جفاني الأخُ والأعمام قلتُ لنفسي إلحقي السَّوام

أخاك عِملاقاً وذا الإقدامِ وخَلّفي يافثَ وآلَ حام[٣٩]

فنــزلوا أيضاً جَوّ إلى البحرين إلى عُمان. وإنما سُميت جَوّ اليمامة باليمامة بنت شَيْم ابن طَسْم.

وكثرت جديس ومَلكها الأسود بن غفار، وملك عِمليق طَسْماً وجَديس، وكان جباراً عاتياً، يبدأ بالعَرُوس قبل زوجها، ففعل ذلك بعُفيرة بنت غِفار، فخرجت من عنده وهي تقول:

لأحدٌ أذلُّ من جَديس أهكذا يُفْعَلُ بالعَرُوس

فغضب أخوها الأسود وبايع قومه على الفتك بعِمليق وأهل بيته، فدعاهم إلى طعام، ثم وثب به وبطَسْم فقتلهم، وقال:

جاءت تمشّى طَسْمُ في خميسِ كالرّيح في هشهشة اليَبيسِ

يا طَسْمُ ما لاقيتِ من جديس حق لك الويل فهيسي هيسي[٤٠]

---

(٣٨) مروج الذهب ٢/ ١٣٤ مع بعض الاختلاف.

(٣٩) مروج الذهب ٢/ ١٣٥ باختلاف يسير، وقد حاولت التوفيق بين الروايتين.

(٤٠) رواية الأبيات في (أ):

يا طسم ما لاقيت من جديس فحق لك الويل فهيسي هيسي

جاءت تميس في دمٍ خميسِ كالرّيح في هشهشة اليَبيس

وهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مُرّة، فاستغاث بحسّان بن تُبّع[41] الحِمْيَريّ، (ملك اليمن، فاستنجد به، فسارحسّان في حِمْيَر إلى جوّ اليمامة، فقتل جَديسَ وأخرب اليمامة)[42]، وقال رياح بن مُرّة الطّسمي:

غَدر الحَيُّ من جديس بطَسْمٍ ....من دائن ومدينِ

فأتاهم (منيّ)بيوم كيوم تُركوا فيه مثل ما تركوني

ليت طَسْماً على منازلها تَعلمُ أن قد قضيت عنيّ ديوني

فأبادهم حسّان بن تُبّع عن آخرهم[43].

وسار عِملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن اتّبعه وأنشأ يقول:

لّما رأيتُ الناس في تَبَلْبُلِ وسار منّا ذو الّلسان الأوّل

وجَدّ منّا في الَلحاق الأطول فسِرتُ حَتّاً بالسَّوام المُهْمَلِ[44]

ونـــزلوا أكناف الحرم، ونـــزل بعضهم مصر، ومنهم الفراعنة.

وسار جُرهُم بن قحطان بولده، وكانوا سيّارة، إلى أن نزلوا مكّة. وقال مُضاض بن عمرو الجُرهمي:

هذا سَبيلي كسَبيل يَعْرُبِ البادر القَول المُبين المُعرِبِ

يا قوم سيروا غير فِعلِ الأخيبِ جُرهُم جدّي ثم قحطانُ أبي[45]

ثم لّما كثرت العماليقِ بأرض الشام سارت منهم سيّارة، عليهم السَّمَيدَع بن

وآثرت الأخذ برواية مروج الذهب ٢/ ١٣٨. والهَيْس: السير على أي نحو كان، وهَيْس: كلمة تقال في الغارة إذا استبيحت واستؤصلت القبيلة (اللسان) .

(٤١) في الأصول: ذو حسّان، وفي جميع المصادر: حسّان.

(٤٢) مابين القوسين ساقط في (أ).

(٤٣) يرجع في تفصيل خبر طسم وجديس إلى الطبري ٦٢٩/١، والمعارف ٦٣٢، والأغاني ١٦٤/١١، ومعجم البلدان (يمامة)، وتاريخ ابن خلدون ٤٣/٢.

(٤٤) مروج الذهب ٢/ ١٣٤، مع بعض الاختلاف، وقد آثرت وضع لفظ (حتّاً) في البيت الرابع مكان (طرّاً) في الأصول.

(٤٥) مروج الذهب ١٤٣/٢.

هوبر[٤٦] بن مازن بن لأي بن قنطور بن الكركر بن حيّان وهو يقول:

سيروا بني كَركرٍ في البلاد إنّي أرى ذا الدهرَ في فساد

قد سار من قحطانَ ذو الرَّشاد جُرهمُ لمّا هدّها العباد

فنـــزلوا الماء الذي أخرج الله لإسماعيل، ولم يعرفوا بذلك الموضع ماء، فسألوا أم إسماعيل، في النـــزول معها في أسفل الوادي، فأنزلتهم، فسكنوا به، وتزوّج إليهم إسماعيل، وتعلّم اللسان العربيّ منهم، فصار في ولده.

وروى ابن قتيبة، عن أبي حاتم، عن الأصمعيّ، عن أبي عمرو بن العلاء قال: تسع قبائل قديمة، طَسْم، وجَديس، وجُهينة، وصُحيم - ويقال بالخاء والجيم - وخَثعم، والعماليق، وقحطان، وجُرهُم، وثمود.

وحدّث الأصمعيّ، عن أبي الزّناد، عن رجل من جُرهم قال: نحن بدء من الخَلق، لايشاركنا أحدٌ في أنسابنا، يقول من قديمها. فهؤلاء قدماء العرب الذين فَتق الله ألسنتهم بهذا اللسان العربي، وأنبياؤهم عربٌ، وهم: هود، وصالح، وشُعيب، ومحمّد، صلّى الله عليه وعليهم أجمعين. وقال الله ﷻ: {وما أرسَلْنا من رسولٍ إلاّ بلسان قَومِه لِيُبيّن لهم} [٤٧]، وهو اللسان العربي الذي أنطق الله به آدم في الجنّة، وهو كلام للملائكة وكلام أهل الجنّة إذا صاروا إليها ودخلوها، وهو قول الله ﷻ: {والملائكةُ يدخُلون عليهم من كلّ بابٍ ۞ سلم عليكم بما صَبَرتُم فنِعْمَ عُقبى الدّار}[٤٨].

وقد رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال لسلمانَ الفارسيّ : يا سلمانُ أحِبِب العرب لثلاث: قُرآنُك عربيّ، ونَبيُّك عربيّ، ولسانك في الجنة عربي[٤٩].

وقد رويَ عنه أيضاً ﷺ أنه قال لسلمانَ الفارسيّ : يا سلمان لا تُبغِضْني فتفارقَ دينك. قال سلمان فقلت: يا رسول الله كيف أُبغضك وبك هداني الله !؟ قال: لا

---

(٤٦) في الأصول: هُوبر، وفي ابن خلدون ٤٨/٢: هومر، وأثبت ما في مروج الذهب ١٣٥/٢.

(٤٧) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٤٨) سورة الرعد، الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٤٩) في الجامع الصغير (الحديث ٢٢٥): أحبّوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي. وهو عن ابن عباس، ومروي في مصادر كثيرة أشار إليها السيوطي.

تُبغضْ كلامَ العرب فتُبغضني، وهو كان كلام آدم في الجنّة، فلمّا غضب الله عليه وأُخرج من الجنّة وأسكن الأرض أُنسيه، فلمّا تاب وتاب الله عليه تكلّم به.

وقد روى عبد الملك بن حبيب الأندلسي(٥٠) عن عبد الله بن المغيرة عن ثور بن يزيد ابن خالد بن مَعْدان، عن كعب الأحبار أنه قال: أوّل من نطق بالشعر آدمُ عليه السلام حين أُهبط إلى الأرض وقَتل ابنهُ قابيل ابنَه هابيل فقال:

تغيّرت البلادُ ومَن عليها ... فوَجْهُ الأرض مُغْبرٌّ قَبيحُ

تغيّر كلُّ ذي لَون وطَعمٍ ... وقلّ بشاشةُ الوجهِ الصَّبيح

وقتــل قاينٌ هابيلَ ظُلماً ... فوا أسفا على الوجه المَليحِ

وجاورنا عدوٌّ ليس يفنى ... لَعِينٌ لا يموتُ فنستريحُ

فهتف به إبليس اللعين فقال:

تنحّ عن البلاد وساكنيها ... وفي الفردوس ضاق بك الفَسيحُ

وكنتَ بها وزوجك في رخاء ... وقلبك من أذى الدنيا مَريح

فما انفكّتْ مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثّمنُ الرَّبيحُ

فلولا رحمة الجبّار أضحى ... بكفّك من جنان الخُلد ريحُ(٥١)

قال كعب : لّما طال العهد بعد آدم عليه السلام حُرّف اللسان العربي فصار سُريانيّاً، وإنّما نُسب إلى أرض سورية، وهي أرض الجزيرة، وبها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق،

---

(٥٠) عبد الملك بن حبيب الإلبيري الأندلسي، أبو مروان، عالم الأندلس وفقيهها في زمنه، كان من العلماء بالتاريخ والأدب والفقه المالكي، له مؤلفات كثيرة منها: ((طبقات الفقهاء والتابعين)) و ((طبقات المحدثين)) و ((تفسير موطأ مالك)) توفي سنة ٢٣٨ هـ.

(٥١) وردت الأبيات المنسوبة إلى آدم عليه السلام والأبيات المنسوبة إلى إبليس في أكثر من مصدر، وقد أوردها آنفاً، وقد وردت بروايات عدة، أوردها المسعودي في مروج الذهب ١/ ٣٦، وأثبت الشطر الأول من البيت الثالث بروايته، وأورد بعضاً منها الطبري ١/ ١٤٥، وروى الهمداني في الإكليل بعضها (١/١١١)، وأورد ابن كثير في البداية والنهاية (١/٩١) بعضاً منها كذلك، وقد روى هذا الشعر غير واحد، وعلّق ابن كثير عليه بقوله: وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاماً يتحزن به بلغته فألفه بعضهم إلى هذا وفيه أقوال، والله أعلم، وأورد جانباً منها النويري في نهاية الأدب ١٣/٣٣، وكذلك أورد بعضها وهب بن منبه في التيجان ٢٤، وما ذهب إليه ابن كثير هو الصحيح الذي تطمئن إليه النفس.

وهو يشاكل اللسان العربيّ، إلا أنه مُحرَّف، وهو لسان أهل بادية الجزيرة، غير مَن بها من العرب اليوم، وليس في جميع الألسُن لسانٌ إذا حوّلته إلى اللسان العربي ما توافق ألفاظه من المقدَّم والمؤَّخر اللسان العربيّ إلاّ السُّرياني، وهو لسان جميع من كان في السَّفينة ما عدا رجلاً واحداً منهم يقال له جُرهم، كان لسانه اللسان الأوليّ وهو العربي، وهو أحد الستة والثلاثين رجلاً الذين كانوا مع نوح في السفينة سوى ولده.

قال عبد الملك بن حبيب: وكان ابن عبّاس كذلك يقول، وزيد بن أ سلم[٥٢] قال (كعب): فلما نزل نوح ومَن معه من السّفينة انتشروا في الأرض، وتزوّج إرم بن سام بن نوح بعض بنات جرهم، فمنه صار اللسان العربي في ولد إرم بن سام بن نوح. فولد إرم بن سام بن نوح عَوص بن إرم، وغاثر[٥٣] بن إرم، فعادٌ ابن عَوص، وثمود ابن غاثر.

قال كعب: وباد جُرهم الأول وذرّيته وسمّي بعض ولد عاد باسمه جرهم، لأنّه جدّهم من قِبَلِ الأم، وهو من ولد قحطان، ولذلك كان لسان جرهم الأول عربيّاً، لأنه من ولد عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وبقي اللسان السُّرياني في ولد أرفخشذ بن سام بن نوح، (فلذلك كان لسان إبراهيم عليه السلام وكان من قَبله آباؤه، سُريانيّاً، لأنهم من ولد أرفخشذ بن سام بن نوح) وليسوا من ولد إرم بن سام بن نوح.

تمّ أوّل (الكتاب)، يتلوه أنساب العدنانية[٥٤].

وسمّيته كتاب ((مُوضِــح الأنساب)) لما أوضحت فيه من مُشكل ما التبس من الأنساب، واختلف فيه علماء جهابذة النُسّاب، ونظمته باباً إلى باب، ليُعرف موضعه من الكتاب، وأتيت فيه بأسماء القبائل التي اختلف فيها، وما قيل في ذلك من الأشعار.

---

(٥٢) في (أ) : زيد بن مسلم، وهو تحريف. وزيد بن أسلم مولى بني عديّ، أبو أسامة، فقيه من أهل المدينة، مفسّر له كتاب في التفسير، ومحدّث ثقة، كان من جلساء عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١٣٦ هجرية .

(٥٣) تختلف المصادر في ضبط هذا الإسم، فهو غاثر أو عابر، أو حاثر، أو غابر، وأثبت ما في الطبري ١/ ٢٠٤

(٥٤) ذكر المؤلف في مقدمته أنه سيبدأ بذكر أنساب العدنانية لأنهم آل رسول الله ﷺ، ولكن الكتاب مع ذلك خلو من هذه الأنساب ولم نجد فيه إلاّ نسب الرسول ﷺ، وأنساب ربيعة، ولا أدري أسقطت هذه الأنساب من الكتاب، أسقطها الناسخ، وهو الراجح عندي، أو أن المؤلف أنسي ذكرها، وقد أشرت إلى هذا النقص آنفاً.

وأثبتُ الحُجَّة على من ادّعى ذلك، وأوضحتها عليه بالذي قدرت من حديث رسول الله ﷺ (والحجَّة بنقض غريب ادّعائه، ما ستراه في أسماء القبائل المتفقة أسماؤهم، من القبائل اليمانية وللعَدْ نِيّة، وأسماء الجماجم والجماهير والمختارات وأسماء الأرحاء، والأثافي، والجَمرات، وجعلته جامعاً لما يُحتاج إليه من علم الأنساب، إذ كان علم الأنساب يلزم كل من كان من قبائل العرب، ومن انتحل شيئاً من فنون الأدب، لقول النبيّ ﷺ: ((تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم))[55]ولقول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: تعلّموا النسب، تَصِلوا به أرحامكم ولا تكونوا كنَبط السواد، إذا سئل أحدهم ابن من هو؟ قال: من قرية كذا وكذا[56].

ورُوي عن جُبير بن مُطعم قال: سمعت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على المنبر يقول: تعلّموا أنسابكم، وصِلُوا أرحامَكم، فوالله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه، ولو يعلم الذي بينَه وبينه من مثاب الرَّحِم، ودَخيلة النسب، لردعه ذلك من انتهاكه[57].

وذكر شَبيب بن شيبة[58] قال: بينما نحن وقوف بالمِرْبَد[59]، وهو موقف الأشراف وأعيان الناس بالبصرة، إذ أقبل علينا ابن المقفّع، فهشَشنا نحوه، ولقيناه بالسلام. فأقبل علينا وقال: ما وقوفكم على متون دوابّكم، فلو جهد الخليفة على جَمعكم كهيآتكم ما قدر على ذلك، فهل لكم في المصير إلى دار ابن برثن[60]، فنتفيَّأ في ظِلّها، فنِعمَ المِهاد هي، ونُريح الغلمانَ والدوابّ، ويأخذ بعضُنا من بعض بحظّه. فسارعنا إلى ذلك. فلمّا أخذ كلُّ واحدٍ منّا موضعه من الأرض أقبل علينا وقال لنا: أيّ الأُمم أفضل؟ فقلنا:

---

(٥٥) مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٧٤ ، والجامع الصغير الحديث رقم ٣٣١٩ وجمهرة ابن حزم ٣، وتتمة الحديث فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، مَنسأة في الأثر.

(٥٦) الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر ، ص ٤٣ .

(٥٧) الكلام هنا غير تام، وقد قصد عمر أن الرجل قد يقع بينه وبين أخيه انتهاك للنسب ولو علم ما بينه وبينه من صلة الرحم لما أقدم على انتهاكه.

(٥٨) شبيب بن شيبة: من بني منقر من تميم، خطيب مفوّه وأحد البلغاء المعدودين، كان ينادم الخلفاء، توفي نحو سنة ١٧٠ هـ.

(٥٩) في الأصول: بالمدينة وهو تحريف، وصوابه بالمربد.

(٦٠) في الأصول: بني برين، وهو تحريف، والتصحيح من الإمتاع والمؤانسة ١ / ٧١ .

فارس، لمعرفتنا برأيه. فقال: لا، أولئك قوم عُلّموا فتعلّموا، ونُـبّهوا فاستيقظوا، ونُدبوا إلى شيء فبالحريّ إن قاموا به. قلنا له: فالرّوم. فقال: كلاّ، أجسامٌ وثيقة وأحلام ضعيفة. قلنا له: فالهند. قال: أصحاب حكمة لا تجاوز بلدهم. قلنا: فالصين. قال: أصحاب ترفّق وصنعة، وليسوا هناك. قلنا له: فالتُرك. قال: كلاب هِراش. قلنا له: فالقبط. قال: عبيد عَصا. قلنا له: فالسُّودان. قال: بهائم أُهملت. فقلنا: قد رَددنا الأمر إليك، فأيُّهم أفضل، أصلحك الله؟ قال: العرب. فتلاحظنا بأعيننا. فأقبل علينا كالمُزْبَئِرّ[61] وقال: ظننتم أني أردتُ مُقاربتكم، كلاّ والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، ولكن كرهت إن لم أكن من القوم أن يفوتني حظّي من الثواب، وأنا أُبيِّن لكم: إنّ العرب لا أوّل لها تؤمّه ولا آخرَ لها يَدلّها، أصحاب بلد قَفْر، وجَبل وَعْر، وإنّ أحدهم لفي فيافي الأرض، أوقُنّةٍ من قنن الجبال، مع بَعيره وشاته، يصف الكرم كلّه عن آخره فلا يبقي منه شيئاً، لا من كتاب علمه ولا من أحد فهمه. ثم علموا أن معاشهم من السّماء فعلموا الأنواء وقسموا الأزمنة وسَمّوا الفُصول بأسمائها، وسَمُّوا نبات الأرض، وحرثوه وعرفوه، فعرفوا ما يُغزر الألبان، ويُعظم الأسنمة، كالسَّعدان وغيره، وتجنّبوا الخبيث منها كالحَمْض والعَنْصل، ثم جعلوا بينَهم كلاماً يجتذب دَرّة اليتيم ويَهزّ الكريم، ويخرج أحدهم من ماله للمِدحة، ويحمل نفسه على التلف أَنَفَةً، يجتنب من أن يُهجَى، استخرجوا ذلك كلّه بصحّة القريحة، لا من كتاب توارثوه، ولا عن إمام حملوه، قرائح صحيحة وغرائز قويّة، وعقول ثابتة، يحمون الذِّمار، ويحفظون الجار، ويطلبون الثأر، ويؤثرون النار على العار، والفقرَ مع العزّ على الغِنى والذُّل، يأبون الضّيم، ويُطعمون الضَيف، ويحفظون أنسابهم ومآثرَ آبائهم، ما يُرضي أحدهم أقلّ مما يُسخطه، يحلُمون في موضع الحِلم، ويجهلون في موضع الجَهل، ولست بواجدٍ هذه في أحد من الأمم[62].

---

(٦١) ازبأرّ الرجل للشر: تهيأ، وازبأرّ: اقشعرّ. (اللسان).

(٦٢) هنا ينتهي كلام ابن المقفع، وما بعده إضافة من المؤلف أو من المصدر الذي أخذ عنه، والخبر في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ١ / ٧٠ وهو موضوع الليلة السادسة، ورواية الخبر في الإمتاع أجود أسلوباً وأدق لفظاً.

فعليكم بمعرفة أنساب العرب ومآثرها، فقد علمتم ما ذُكر عن نبيّكم عليه السلام وعن أصحابه، بالحضّ على ذلك. وقد أخذ هذا بعض الشعراء فقال:

ألا أيّها الناسُ الذي العِلمُ شأنُهم ... وبُغيتُهم في أن يفكّوا صِعابَها
عليكم بأنساب القبائل كُلّها ... مَعَدٌّ وقحطانُ الكريم نِصابُها
لقول رسول الله صَلّوا جميعكم ... عليه لِتلقَوا في الجنان ثوابَها
فإنّ بها إيصالَ ما اللهُ آمِرٌ ... بإيصاله فاسعَوا ورُوموا طِلابَها[٦٣]

وفي مثل ذلك يقول الآخر:

يا طالباً لفنون العلم مجتهداً ... إقصد، هُديت إلى رُشد وإيمانِ
إن كنت ذا فِطنة فيما تحاوله ... من السُمُوّ إلى أعلى ذُرا الشانِ
فكُن لِقول رسول الله مُتّبعاً ... تَرْقَ العُلا وتُباهي كلَّ إنسانِ
تعلّموا نسبَ الأقوام إنّ به ... صِلاتِ أرحامكم فزتُم برُضوانِ[٦٤]

ثم نظمت، بعد تصنيف فنون أجناس علم الأنساب، أسماء ملوك الدنيا، من لدن آدم عليه السلام إلى سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين سنة من تاريخ الهجرة. هجرة النبيّ ﷺ وآله، وتاريخ أعمارهم، مثل التبابعة وملوك الطوائف، والفرس، واليونانيين، وملوك كندة، (ولخم)، وغسّان، وأسماء الخلفاء وأعمارهم إلى مثل هذا التاريخ، وأسماء المبتدعين للأشياء، وأضفت إلى ذلك الذين عرفوا بكُناهم، وغاب عن أكثر الناس أسماؤهم، وأسماء المشتقّة أسماؤهم من أسماء الطير والسّباع والهَوامّ والنبات والصِفات، لأن هؤلاء الذين هذه أسماؤهم من هذه القبائل التي ذكرنا في صدر نَظمنا، متى رأيت اسم أحدهم عرفت قبيلته، ومن أي بطن هو، أو فخذ أو فصيلة، فليَستغنِ بهذا الكتاب عن طلب ذلك في غيره، وليستكمل الديوان الاسم الذي به سمّيناه، ويتمّ على الحسب الذي لذلك نظمناه، والله المعين والموفّق، وهو نِعْمَ المولى، ونعم النَصير، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(٦٣) هذا الشعر الركيك النظم، لا يمكن أن ينسب إلى شاعر مجيد، ويرجح أنه من نظم أحد من يتصدون لقول الشعر وليس لهم موهبة شعرية.

(٦٤) يصدق على هذه الأبيات ما صدق على سابقتها.

باب تشعّب ولد نوح عليه السلام[٦٥]

قد تقدّم لنا من الشرط في هذا النظم أن لانذكر[٦٦] من الأنساب ما فوق قحطان وعدنان، للأحاديث التي رُويت عن النبيّ ﷺ وآله، وعن أصحابه والتابعين منهم بإحسان، رضي الله عنهم أجمعين.

وإنّما وجه تلك الأحاديث وخروج معانيها - والله أعلم - أن كل نسب أتى فوق هذا فإنّما أتى عن غير العرب، فكثر الاختلاف فيه، وكل نسب دون قحطان وعدنان فإن العرب يحفظون ذلك تحفُّظهم أرواحهم، مالم تتحفظه أمة من الأمم، حتى إن الرجل ليعلّم ولده نسبه كتعليمه بعض منافعه، وهو فِعلهم من قديم الدهر، لئلا يدخل الرجل منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، حاطُوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابَهم، ولا نرى في ذلك، ولا يُرى في ذلك نَسِيّ. فمن أجل ذلك كلّ ما كان فوق قحطان وعدنان فإنما هو يُتَخَرَّص.

وقد رُوي عن سعيد بن المُسيَّب أنه قال: ولد نوح أربعة: سام، وهو أبو العرب وفارس والرّوم، ويافث أبو يأجوج ومأجوج والتُرك والصقالبة، وحام، وهو أبو البربر والقبط والسُّودان، ويام، وهو الذي قال: {سآوي إلى جبل يعصِمني من الماء}[٦٧].

وروي عن ابن الكلبيّ، [عن أبيه]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ أنّه قال: لّما رقد نوحٌ في السَّفينة انكشفت عورتُه، فنظر إليها أهل السفينة فاستحيوا أن يستُروه، ولم يجسر عليه أحد بذلك لمكانه من الله ﷻ ونظر إليه حام فضحك ولم يستُره، فلمّا نظر إليه ابنه سام قام فستره، وسوّى عليه ثيابه، فأوحى الله إلى نوح

---

(٦٥) سبق للمؤلف أن ذكر قصة نوح وأولاده وهو هنا يكرر ما ذكره آنفاً، وقد أشرت إلى أن المؤلف ربما أعاد ذكر الخبر أكثر من مرّة.

(٦٦) في (أ) أن نذكر، وهو خلاف ما قصده المؤلف.

(٦٧) سورة هود، الآية ٤٣.

بذلك، فقال نوح لحام: ياحام، نظرت إليَّ عُرياناً فلم تسترني، وقد بدت عورتي إلى الناس، كشف الله عَورتَك وعورةَ ولدك من بعدك، وجَعلهم عُرياً يكونون ما بقي منهم أحد، وأذلّهم الله لولد سام، وجعل الله والنُّبوّة والكتابَ والمُلكَ في ولد سام إلى يوم القيامة. فاستجاب الله له، فلم يجعل من ولد حام ولا يافث نبيّاً، ولا يجعله إلى يوم القيامة.

قال ابن الكلبيّ: فمن ولد سام طَسْم، وجَدِيس، وجُرهم، والعماليق، وقَطُورا، وأرش، والعرب، والرُّوم، وفارس، وخُراسان، والنَّسناس.

ومن ولد يافث يأجوج، ومَأجوج، والتُرك، والصَّقالبة، واللاّن، والأشبان، والطاربند، وتارس، وسوانيد، وتارش، وتاويل، وبتاويل.

ومن ولد حام السند والزَّنج والحبش والسُّودان والبَجَة والنُّوبة والزّط والقِبط والبربر.

ورُوي عن وهب بن منبّه أنه قال: إن الناس كلّهم انتشروا من ولد سام وحام ابنَي نوح(٦٨) عليه السلام، فولد سام بن نوح أرفخشذ وإرم وعُويلم وآشور. فأما عويلم فهو أهل الأهواز والسُّوس، وأمّا أولاد آشور فهم أهل الجزيرة الحرامية ومن معهم من أهل الجزيرة. وأمّا ولد إرم فطَسْم وجَديس وعَوص وجاثر ولاوذ وماش. فولد عوص عاداً وعَبيلاً ابني عوص بن إرم بن سام بن نوح، فسار عادٌ بولده يريد الأحقاف وهو يقول:

يا قوم جِيبوا صوتَ ذا المُنادي ... سيروا إلى الأرض ذي الأطوادِ

إنِيّ أنا عادُ الطويلُ العادي ... وسام جَدّي ابن نوح الهادي(٦٩)

فنــزلوا الأحقاف وأُهلكوا بالرّيح العقيم، إلاّ من كان من ولد الخلود بن عاد، وهم هودٌ عليه السلام ومن معه من ولده وأهل بيته، فإنّهم نجّاهم الله، ونــزل بهم [هود] مكة إلى أن مات.

ثم نــزل ابنه قحطان بن هود بولده أرض اليمن.

---

(٦٨) لم يرد في الخبر ذكر ليافث، والأخبار تجمع على أن الناس انتشروا من أولاد نوح الثلاثة: سام وحام ويافث، وقد روي عن وهب بن منبه أخبار ذكر فيها أولاد سام وحام ويافث (انظر مثلا المعارف ٢٦).

(٦٩) هذه الأبيات فيها من الركاكة والأخطاء اللغوية ما يدلّ على أنها موضوعة مفتعلة من قبل إنسان لا مقدرة له على قول الشعر البتة. وهي في كتاب التيجان ص ٤٥ مع فروق.

وسار عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بولده فنـــزلوا مواضع الجحفة، وإنّما سُميّت الجحفة لأنهم لمّا سكنوها جاءهم سيل فاجتحفهم، إلاّ الشّاذ منهم، فسُميّت الجحفة[٧٠].

ونزل يثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بالمدينة، فسُميّت يثرب به، فعمروها، فأخرجهم منها العماليق. وقال بعض ولده يرثيه:

يا عين جُودي على عبيل وهل يرجع ما فات فيضَها بانسجامِ
عَمَروا يَثْرِباً وليس بها شَفْرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سَنامِ
غرسُوا لينَها بمجرى مَعينٍ ثمّ حفَوا الفَسيل بالآجامِ[٧١]

وولد جاثر بن عاد ثمود وجديس ابنَي جاثر بن إرم بن سام بن نوح، فنـــزلوا اليمامة وأُهلكوا بالرَّجفة يومَ صالح. فمن ولد عاد هودٌ نبيُّ الله بنَ عُبَيد بن رباح بن أخلود بن الخُلود بن ماشح بن عاد بن جاثر بن عاد بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح[٧٢].

وولد لاوذ عِملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وهم العماليق نزلوا الحَرم وأكنافه، فأُهلكوا، ولحق بعض أولاده بالشام، فمنهم كانت العماليق الذين قاتلهم موسى ببني إسرائيل، ومنهم فراعنة مصر، ومنهم فرعون يوسف واسمه الريّان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن فاران بن عمرو بن عملاق بن

---

(٧٠) انظر معجم البلدان (الجحفة).

(٧١) وردت هذه الأبيات آنفاً وقد صححنا روايتها اعتماداً على كتاب الإكليل ١/١٥٥ وهي كذلك في مروج الذهب ٢/١٤٨ ، وفيها (سفر) والصواب (شفر)، وقد شرحنا معناها آنفاً. ورواية البيتين الثاني والثالث في الأصول:

عمروا يثرباً وليس بها سفر ولا صارخ ولا ذو سلام
غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفّوا الفسيل بالأكمام

(٧٢) في نسب هود خلاف بين النسابين، ففي المعارف ٢٨: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح، وفي الصفحة عينها: قال وهب: هو هود بن عبد الله بن رباح بن حارث بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وقد ذكر الهمداني (١/١٦١) اختلاف الأخباريين في نسب هود.

لاوذ بن إرم بن سام بن نوح[٧٣]، ومنهم يانوش (أو قابوس) بن مصعب بن معاوية بن سير بن السلواهد بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وكلاهما كانا في أيام يوسف. ومن ولد الرّيان آسية بنت مزاحم بن عُبيد امرأة فرعون موسى.

ومنهم معاوية بن بكر بن شُييم بن شكر بن هليل بن عمرو بن عِملاق، وهو صاحب الجرادتين. وكان من حديثه أنّ عاداً لمّا كذّبوا هوداً توالت عليهم ثلاث سنين تهبّ عليهم الرّيح بلا مطر ولا سحاب، فجمعوا من قومهم سبعين رجلاً بعثوا بهم إلى مكة ليستسقوا لهم، وكان سكّان مكة في ذلك الوقت العماليق وعليهم معاوية بن بكر، فرأسوا على السبعين الذين وجّهوهم للاستسقاء قيل بن عَتْر بن عاد الأصغر بن الكثر بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، ولُقيم بن هزّال ومرثد بن سعد بن عُفير[٧٤]، وكان مسلماً يكتم إسلامه، وجُلهُمة بن الخَيبريّ، ولُقمان بن عاد الأصغر بن عاديا. وكانت العرب إذا أصابها جَهد جاءت إلى بيت الله الحَرام، فسألت الله، فيعطيهم مسألتهم، ما لم يسألوا فَساداً. فلمّا قدم وفد عاد نــزلوا على معاوية بن بكر، وكان سيّد العماليق يومئذ بمكة، لأنّهم كانوا أخواله وأصهاره، فأقاموا عنده شهراً يكرمهم بغاية الكرامة، وكانت عنده جاريتان يقال لهما الجرادتان تغنياهم، فلَهوا عن قومهم شهراً. فلمّا رأى معاوية ذلك من طول مُقامهم شقّ عليه وقال: هلك أخوالي وأصهاري، ما بعاد الآن أشأم منّي، وإن قلت لهم شيئاً وأنكرت عليهم أمرهم توهّموا أنّ هذا بخل منّي. فقال شعراً ودفعه إلى الجرادتين تغنّيانهم به، وهو ما تقولانه، فقال:

ألا ياقَيلُ ويحك قُم فهَينمْ لعلّ الله يُصبحنا غَماما

وقد تقدم ذكر هذه الأبيات في صدر الكتاب. فلمّا غَنّتهم الجرادتان بهذه الأبيات قال بعضهم لبعض: إنّما بعثكم قومُكم لتستسقوا لهم. فقاموا يدعُون لله. وقال مرثد ابن سعد وأظهر إيمانه:

عصت عاد رسولهم فأمسوا عطاشاً ما تبلهم السماء

وقد تقدّم ذكري لها.

---

(٧٣) يأبى الإخباريون إلاّ أن يذكروا أنساب ملوك العجم والفراعنة، وإلا أن يخترعوا لهم أسماء عربية، وأسماء فراعنة مصر منقوشة على آثارهم وقبورهم ومعروفة وليس بينها أسماء عربية.

(٧٤) في (أ): ولقيم بن هزال بن سعد بن عفير، وأثبتّ ما في الطبري وما في (ب) و (ج).

فلمّا أظهر مرثد بن سعد إسلامه تخلّف عن الوفد لأنّهم لم يُرتّـسوهُ ورأسوا عليهم قيلاً، فدعَوا الله لقومهم، وكانوا إذا دعوا أجابهم نداء من السّماء: أن اسألوا تُعطَوا ما تسألون. فدعوا الله ربّهم لقومهم واستسقَوا لهم، فأنشأ الله ثلاث سحائب، بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى منادٍ من السّماء: يا قيلُ، اختَر لنفسك ولأصحابك من هذه السحائب. فاختار السّوداء، فناداهم مُنادٍ: اختَرت لنفسك ولقومك رماداً رمددا[٧٥]، لا يبقي من عادٍ أحداً، لا والداً ولا ولدا، فسيّرها الله إلى قومه الذين اختار لهم، وهم عاد، فأُهلكوا بالرّيح العقيم.

ونُودي لُقمان أن: سَلْ، فسأل عمر سبعة أنسُر، فأُعطي ذلك. فكان يأخذ فرخ النّسر من وِكره، فلا يزال عنده حتّى يموت، وكان آخر نسوره لُبَد، فصيّرته العربُ مثلاً، فتقول: أكبر من لُبَد، وعُمر لبد، وفيه يقول النابغة الذبياني:

أضحت خَلاءً وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة، فأنجاهم الله من العذاب[٧٦].

وقال المهلهل بن حُبيل:

لو أنّ عاداً سمعت من هُود ... واتّبعت طريقَه الرشيد

وقد دعا بالوَعد والوعيد ... عاداً وبالتقريب والتبعيد

ما أصبحت عاثرةَ الجُدود ... ولُهى على الأنوف والخُدود

ساقطةَ الأجسادِ بالوصيدِ[٧٧] ... ماذا جنى الوفدُ من الوفودِ

أحدوثة للأبد الأبيد[٧٨]

وقد أتينا باختلاف أقوالهم ليكون أوضح للنّظم، وأبين للذي أردنا إن شاء الله.

---

(٧٥) في الأصول: أرمد، وأثبت ما في الطبري ٢١٩/١ لكي يستقيم السجع.

(٧٦) قصة عاد ومعاوية بن بكر والجرادتين ذكرها المؤلف آنفاً، وهي في الطبري ٢١٩/١ وفي تفسيره ٥١٦/١٢، ومروج الذهب ١٤٥/٢، وأخبار عبيد بن شرية ص ٣٣٨.

(٧٧) في الأصول: والوصيد، وأثبتّ ما في مروج الذهب ١٤٧/٢. الوصيد: فناء الدار والبيت.

(٧٨) الأبيات في أخبار عبيد بن شرية ص ٣٦٠ ومروج الذهب ١٤٧/٢ مع بعض الاختلاف.

عود إلى أولاد نوح

النماردة: قال القُطاميّ: النماردة (ستة)، فالأوّل نُمرود بن كنعان بن سنحاريب بن كوش بن حام[79]، وهو أحد الأربعة الذين ملكوا الدنيا، وهو صاحب إبراهيم عليه السلام وهو الذي بنى الصَّرح بترس، وهي قرية في سواد الكوفة، ليصعد إلى السماء، وكان ارتفاع الصّرح في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعاً، وكان عرضه في الأرض ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وعشرين ذراعاً، وهو صاحب النّسور التي طارت بالتابوت.

والثاني نُمرود بن كوش بن حام، وأمه قرنين بنت مأرب بن الدرمسيل بن مخويل بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام.

والثالث نُمرود بن ماش بن إرم بن سام بن نوح.

والرابع نمرود بن سنحاريب بن كوش بن حام بن نوح.

والخامس نمرودبن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

والسادس نمرودبن كنعان بن المُضاض بن يقطان بن عتير بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

فالثلاثة من ولد سام بن نوح، والثلاثة [الآخرون] من ولد حام بن نوح.

وولد [نوح] أيضاً: نبيط بن ماش بن لاوذ بن سام بن نوح، وهو أبو النَّبط، وهو أول من أنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وعمر الأرض، وهم أهل السَّواد بالعراق، ومنهم بُختَنَصَّر.

ومن ولد أرفخشذ الخُضر عليه السلام واسمه إيليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ -ويقال أرفخشاد- بن سام بن نوح.بعثه الله في ولدكوش بن حام بن نوح من قبل إبراهيم.

رجعنا إلى ذكر ولد نوح

---

(٧٩) نسب نمرود في الطبري ذكر على وجهين: الأول نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو المشهور (٢٨٧/١) والثاني: نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح (٢٣٤/١)، والمشهور أنه من أولاد حام وليس من أولاد سام، ومن المؤرخين من يذكر أن النماردة هم ملوك بابل (انظر الطبري ٢٣٣/١ ومروج الذهب ٢١٥/١).

قال وهب بن منبّه: ولد حام بن نوح كوش بن حام، ومصراي بن حام، وقُوط بن حام، فولد كوش بن حام كنعان بن كوش، فولد كنعان بن كوش بن حام النُوبة والزَّنج والفزّان والحَبَش والسُّودان كلّهم. وولد مِصراي بن حام القِبْط والبربر. وسار قوط بن حام فنــــزل الهند والسّند، فالهند و السند من ولد قوط بن حام[٨٠].

قال عبد الملك بن حبيب الأندلسي: وكانت دخلت منهم داخلة الأندلس فملّكوهم ولهم عندنا بقية: القوطيّون.

ونــــزل يافث بن نوح ما بين المشرق والمغرب، فولد: عومر بن يافث، وشويل بن يافث، وترش بن يافث، وماشج بن يافث، ويأجوج بن يافث، وبرجان بن يافث (أو جرجان)، وماري بن يافث، وقيراش بن يافث، فولد عومر بن يافث الصقالبة، وولد شويل بن يافث الأشبان، وهم الأفارق، وولد جرجان بن يافث الإفرنج، وولد ماري بن يافث هَمْدان، وولد قيراش بن يافث أهل خراسان، وولد يأجوج بن يافث مأجوج، وهم بشر كثير.

وكانت منازل الصقالبة وبرجان والأشبان - وهم الأفارق - أرض الروم[٨١].

وقال وهب بن منبّه: وكان مع نوح في السفينة مَلَكان. فلمّا قال الله ﷻ للسّماء أقلِعي ماءك وللأرض ابلَعي ماءك[٨٢]، قالا لنوح: ابعَثْ طيراً يأتيك بخبر الأرض. فبعث نوح الغُراب، فوجد جيفة طفت على الماء، فاحتبس عليها يأكل منها. فلما أبطأ بعث

---

(٨٠) في تعداد أولاد حام خلاف بين المصادر أشرت إلى بعضه آنفاً، ففي الطبري ٢٠٥/١: ومن ولد حام بن نوح: النوبة، والحبشة، وفزّان، والهند، والسند، وأهل السواحل في المشرق والمغرب، ومنهم نمرود، وهو نمرود بن كوش بن حام. وفي المعارف ٢٦: ولد حام: كوش بن حام، وكنعان بن حام، وقوط بن حام، فأما قوط بن حام فسار فنــــزل أرض الهند والسند، فأهلها من ولده، وأما كوش وكنعان، فأجناس السودان والنوبة والزنج والفزان والزغاوة والحبشة، والقبط والبربر من أولادهما.

وفي الإكليل ١٣٧/١: كوش بن حام، وقوط بن حام، وكنعان بن حام، ومصرايم بن حام، ومن ولد كوش الحبشة والهند والبند، ومن ولد كنعان: حت والأساون ونوبة وفزّان والزنج والزغاوة وأجناس السودان.

(٨١) بين المصادر خلاف كذلك في تعداد أولاد يافث. (انظر الطبري ٢٠٦/١، والمعارف ٢٦، والإكليل ١٤٢/١).

(٨٢) يشير إلى قوله تعالى (هود، الآية ٤٤): {وقيل ياأرضُ ابلَعي ماءك ويا سماءَ أقلعي وغيض الماء}.

الحمامة، فلم تلبث أن أقبلت ومعها ورقة، فقال له الملكان: ارْدُدْها تأتِك بِطين. فرجعت إلى المكان، فوجدت في أعلى الجُوديّ مكاناً من الأرض كان رقعة، ينحسر عنه الماء مرّة ثم يطفو عليه، فأخذت منه طيناً، فذهبت بها إلى نوح. فقال الملكان: اعرِف وزنَه، فإنها[83] قد أتتْك بميزان الأرض كلّها، فاقسِمه بين بَنيك، وأقرِع بينهم بالسِّهام، فمن يومئذٍ كانت السّهام ومعرفة الميزان.فخرج سَهم يافث، فأخذ منها بكفّه ما أخذ. ثم خرج سَهم حام، فأخذ بكفّه ما أخذ، فكان مابقي لِسام. ثم وزن [نوح][84] بعد ذلك ما أخذ يافث فوجَده الرُّبع، وما أخذه حام فوجده الرُّبع، ومابقي فوجده النّصف، فقسم بينهم الأرض على تلك الطّينة، فكان لِحام رُبع الأرض، من طنجة إلى الإسكندريّة، إلى أرض أتينة[85] إلى البحر الغربي، إلى ماأحاط به النيل، إلى مدخل الإسكندرية، ثم يرتدّ راجعاً إلى أرض الحبشة، إلى الهند، إلى السّند، فصارت فيه ذُرّيّة القبط والحَبش والسُّودان والبربر.

وصار ليافث من الإسكندرية مع بحر الشأم، إلى ماهناك إلى القسطنطينية، إلى الروميّة، إلى الأندلس، إلى الصّقالبة، إلى الترك، إلى يأجوج ومأجوج، إلى ما دون الجزيرة.

وصار لِسام من الإسكندرية إلى فلسطين، إلى ما وراء ذلك، إلى الجزيرة، إلى ماأمام ذلك، إلى أرض الحجاز، إلى اليمن إلى المشرق من جبال الجزيرة، إلى جبال يأجوج ومأجوج، إلى بحر الهند والسِّند والصّين، إلى مطلع الشمس، إلى آخر الأهواز وخراسان والعراق وفارس، وبلاد عاد، لسام وذُرّيّته.

---

(٨٣) في الأصول: فإنه.

(٨٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٨٥) لايعرف موضع بهذا الاسم، ولعله محرّف عن لفظ آخر لم أتبينه.

ذكر كنائن نوح وأسمائهنّ

روي عن ابن الكلبي أن أسماء كنائن نوح إذا كُتبن في زوايا بُرج الحَمام نمت الفِراخ وسَلِمت من الآفات، وقد جُرّب ذلك فوُجد كما قال، فاسم امرأة سام مَحلب جودا[٨٦] واسم امرأة حام أدنو نشا، واسم امرأة يافث ردفتات.

قال وهب بن منبّه: وليست الرّوم كلُّها من ولد العيص بن إسحاق، بل كانت الروم قبله وقبل إبراهيم، وهم اليونانيّون، منهم الإسكندر وحكماء اليونانيين مثل بَطليموس و أرسطوطاليس، وهم جرو يافث، ولكن تزوّج إليهم ولد العِيص، واختلطوا بهم، وكثر ولده إليهم، فنُسبوا إليه. ومن اليونانيين جبابرتهم وأشرافهم إلى يومنا هذا، والله أعلم.

* * *



(٨٦) ذكر آنفاً في ولد نوح عليه السلام أن حاماً تزوج نحلب، وأن ساماً تزوج صليب بنت بتاويل.

ذكر انتشار ولد قحطان

قال: لمّا أهلكت عاد وثمود ومن كان من تلك الأمم ، ممّن كذّبوا رسلهم، وما ردّوا على الله ﷻ النّصيحة بالذي بدا لهم، وكانوا من ولد عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وولد لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، فانقرضوا إلاّ من كان بقي منهم ممّن ذكر الله مع المؤمنين، وبقيّتهم هود عليه السلام ومن آمن معه من المؤمنين وولده قحطان ومن آمن معه، وهم من ولد الخُلود بن عاد، ومن بقيَة من بقي أيضاً من طَسم وجَديس، وكانت بلادهم اليمامة إلى البحرين، وثبت المُلك من بعد عاد وثمود في قحطان بن هود وولده، وهو أ بو اليمن كلّهم، فولد قحطانُ بن هود بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح يَعْرُبَ بن قحطان، وحضرموت بن قحطان، واسمه مضاض بن قحطان، واسم يعرُب المُرعَّث، ولّما تفرّعت قبائل اليمن وجُرهم بن قحطان ويعرُب ممّن تكلّم بالعربيةِ وسكن اليمن، سارت[87] جُرهُم فنـــزلوا مكة فكانوا بها إلى آخر ملوكهم بمكة الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمرو بن مُضاض الأكبر بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيّ بن بيّ بن جُرهم، وهو القائل حين خرج من مكة يبكي عليها:

كأنْ لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا ... أنيسٌ ولم يَسمُرْ بمكّة سامرُ

بلى نحن كُنّا أهلَها فأبادنا ... صُروف الليالي والجُدودُ العواثِرُ[88]

في شعر طويل :

ومن جُرهم الأفعى بن الحُصين بن غَنْم بن رهم بن الحارث الجرهمي، وهو أول من حكم بين العرب، وهو الذي حكم بين بني نزار بن مَعَدّ حين اختلفوا في ميراث أبيهم، و لم يعرفوا وجه الصّواب فيه. ومن ولد الأفعى السيّد والعاقب اللذان قدما على رسول

---

(٨٧) في الأصول: ثم سارت، والكلام يستقيم بحذف (ثم) لأن (سارت) هي جواب (لّما).

(٨٨) الحجون: جبل بأعلى مكة، ومكان قريب من البيت الحرام، والأبيات تنسب في بعض المصادر إلى مضاض بن عمرو الجرهمي. وتتمة الأبيات في معجم البلدان (حجون)، وتنسب إلى عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي انظر: الطبري (٢/٢٨٤)، والسيرة النبوية (١/١١٤) وفيها الأبيات بتمامها.

الله ﷺ في وفدهما.

وكان سُكّان الطّائف يومئذ بنو عبد ضَخْم بن سام بن نوح، وقد فَنُوا، وقيل إنهم كانوا وضعوا الكتاب العربيّ، ولهم يقول حادي الأزديّ في ذلك:

عبد بن ضَخم إذا نسبتهم ... بيضُ الوجوه مخلّصو النّسب

ابتدعوا منطقاً لخطّهم ... فبيّن الخطُّ لهجةَ العربِ[٨٩]

وولد قحطان أيضاً الحارث ونُباتة، وهما قليل، وعدادهما في حِميَر.

فمن ولد الحارث بن قحطان حنظلة بن صفوان، من الأقيون، من بني فَهم بن الحارث بن قحطان، وكان أرسله الله إلى رعويل وقدمان وأسلم ويامن أبي زرع[٩٠]، وهم أصحاب الرَّسّ الذين ذكرهم الله، فكذّبوه وقتلوه وطرحوه في بئر، فهلكوا جميعاً فقال رجل من بني قحطان يبكي عليهم:

بكت عيني لأهل الرَّ ... س ورعويل وقدمان

وأسلم أبي زَرع وأنصار ... الحي قحطان[٩١]

ومن جُرهم، وهو جُرهُم الأصغر بن قحطان، فمن ولده أم مَعَدّ بن عدنان، وهي ماعنة بنت حوشب بن جُلهمة بن دَوّة بن سَكينة[٩٢].

وولد قحطان أيضاً معاوية، وولده في حضرموت. ومنهم الأقاول، ومن الأقاول

---

(٨٩) الخبر والبيتان في مروج الذهب ١٤٣/٢، ورواية البيتين فيه مختلفة عنها هنا، ورواية كتاب الأنساب أصح، وخبر جرهم ومضاض بن عمرو مفصل في الأغاني ١٢/١٥.

(٩٠) في الأصول: (عويل) و (أبو زرع) وأثبتّ ماني الإكليل ١٩٧/١.

(٩١) ذكر الله تعالى أصحاب الرس في موضعين: الأول في سورة الفرقان، الآية ٣٨ وهو قوله تعالى {وعاداً وثموداً وأصحاب الرّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً}: والثاني في سورة (ق، الآية ١٢) وهو قوله تعالى {كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ وثمود}، والرسّ في اللغة: البئر، وأصحاب الرسّ، قوم يقال إن الله أرسل إليهم رسولاً اسمه حنظلة بن صفوان، فكذبوه وقتلوه، فأهلكهم الله. وخبرهم مفصل في نهاية الأرب للنويري ٨٨/١٣.

(٩٢) كذا في الأصول، وفي نسب قريش للمصعب الزبيري (ص٥): ولد معدّ بن عدنان نزاراً وقضاعة. وأمّهما مُعانة بنت جوشم بن جُلهمة بن عامر بن عوف بن عديّ بن دُبّ بن جُرهم،- -وفي جمهرة النسب لابن الكلبيّ، تحقيق فرّاج، ٦٧/١: ولد عدنان معدّاً والدّيث وأبيّاً والعيّ... وأمهم: مهدد بنت اللهم بن جلحب، من جديس وهذا يخالف ماني الأصول في نسب أم معد، وأم نزار وقضاعة عند ابن الكلبي (ص٧٠) هي مُعانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هلينية بن دَوّة بن جرهم.

الأسود بن كثير، والمُرَجّى بن ربيعة بن معديكرب،وبيت حضرموت [مسروق][٩٣] بن وائل بن حُجر الذي يقول فيه الأعشى:

قالت سُمَيةُ من مد حتَ فقلت مسروقَ بن وائلْ[٩٤]

ومنهم: أبو شِمر الذي يقول:

كيف المُقامُ بأرض لا أشُدّ بها سَوطي إذا ما اعترتني سَورةُ الغَضبِ

عني زوى مرحب ان كنت سائله وُلد امرئ للذي أنشاه كان أبي[٩٥]

ومن حضرموت عُبيد الله بن لهيعة بن عُقبة بن لهيعة، ومنهم بقيّةُ بن الوليد المحدث نسباً.

فأمّا يَعُرب بن قحطان فاسمه عابر، ويقال له المُرَعّث، وإنما سُمي يعرب لأنه أول من تكلّم بالعربية بعد انحراف اللسان العربي إلى السُّرياني . فولد يعرب يَشجُب ، وولد يشجب سبأ ، واسمه عبد شمس ، ويقّال اسمه عامر ، وإنما سُمّي يشجب ...

(الكلام منقطع هنا)

ومن أهل العلم من يزعم أن صالحاً تُوفيّ بمكّة وهوا بن ثماني وخمسين سنة، وأنه أقام في قومه عشرين سنة[٩٦].

قال : وثبت المُلك في ولد قحطان بن هود، ولم يزل المُلك فيهم من ذلك العهد من لدن يَعرب بن قحطان وولده، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر إلى أن جاء الله بالإسلام وبَعث نبيَّه محمّداً، عليه أفضل الصّلاة والسلام.

نرجع إلى ذكر أرفخشذ بن سام وولده

وولد أرفخشذ بن سام – ويقال أرفخشاذ بن سام – رجلاً وهو شالخ، فولد شالخ فالغ، ويقال فالخ، واسمه بالعربية قاسم، وإنما سُميّ بذلك لأن الأرض قُسّمت في آيامه،

---

(٩٣) إضافة مستخلصة من بيت الأعشى.

(٩٤) ديوان الأعشى ص ١٥٦، وفي الأصول: قالت أمية، وأثبت مافي الديوان.

(٩٥) البيت مضطرب ضبطه في الأصول ولم أهتد إلى وجه الصواب فيه.

(٩٦) كلام المؤلف عن صالح هنا لاصلة له بما قبله، فهو يتحدث عن أولاد قحطان، وصالح ليس منهم.

ويقال إن الألسنة تبلبلت في أيامه، ويقال: تبلبلت الألسنة في أيام يعرب بن قحطان، فأنطقه الله بالعربية حين تبلبلت الألسنة ببابل، فخرج في ولده ومن اتبعه من بلاد العراق إلى أرض اليمن، وكان مَلِكاً بها، وكانت ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ملوكاً من تحت يده وولده، إلى أن كان من أمرهم ما كان[1].

وقال بعضهم: ولد أرفخشذ ابناً آخر غير فالغ، وهو شالخ، فولد شالخ عابر، فولد عابر هوداً النبيَّ، عليه السلام، وهو هود بن عابر بن شالخ بن قحطان، فولد قحطان يعرُب، واسمه المُرَعَّث، فنزل قحطان بولده أرض اليمن، وكان أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيت اللعن، كما يقال للملوك من ولده. وقال بعضهم:- وهم الأكثر والجمهور من العلماء - بل هو هود بن عبيد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخُلود بن عابر بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، فهذا هو القول الذي عليه المعتمد والجمهور من العلماء، والله أعلم.

وولد لفالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (أرغوا بن فالغ، وهومَلْكا، فمن ولده الخُضر، واسمه إيليا بن ملكا بن فالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح)، بعثه الله في ولد كوش بن حام بن نوح من قَبل إبراهيم.

---

(١) انظر الطبري ١/٢٠٥.

ذكر إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه،

وانتشار ولده

قال أهل النسب: هو إبراهيم بن آزر، واسمه تارخ، وآزر لقبه، هكذا قال الكلبي. وعن محمد بن كعب القُرَظيّ قال: إبراهيم بن آزر في القرآن، وهو في التوراة إبراهيم بن تارخ، وقالوا إبراهيم بن آزر[1].

ذكر إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام

وانتشار ولده[2]

....

(١) نسب إبراهيم الخليل في الطبري (٢٣٣/١) هو: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وفي البداية والنهاية ١٣٩/١: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وانظر نسبه كذلك في سيرة ابن هشام ٢/١ وما بعدها. وحديث المؤلف عن إبراهيم وولده في غاية الإيجاز، فقصة إبراهيم وحدها تستغرق في تاريخ الطبري زهاء ستين صفحة (٢٣٣/١-٢٩٢) خلافاً لما جرى عليه المؤلف في صدر كتابه، فقد فصل القول في أخبار آدم ونوح، ولعله وجد أن الإطالة في أخبار إبراهيم وولده لا موضع لها في كتابه لأن قصده وضع كتاب في الأنساب لا في التاريخ.

(٢) يلي هذا العنوان في الأصول كلام منقطع عن كلام سابق وهو: وأقام مدن ومدين بأرض مدين، وفي الطبري ٣١١/١ كلام عن ولادة إسماعيل وهو سابق للكلام المثبت في الأصول، وهو: ((قال: وولد لإبراهيم عليه السلام إسماعيل، وهو أكبر ولده، وأمه هاجر، وهي قبطية، وإسحاق، وكان ضرير البصر، وأمه سارة ابنة بتويل بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ومدن، ومدين، ويقسان، وزمران، وأسبق، وسوح، وأمهم قنطورا بنت مقطور، من العرب البائدة، فأما يقسان فلحق بنوه بمكة)) ويلي هذا الكلام ماهو مثبت في الأصول، وبذلك يتصل الكلام بعضه ببعض.

وسار ولده وأقام مدن بأرض مدين، فسُمّيت به، ومضى سائرهم في البلاد، وقالوا لإبراهيم: يا أبانا، أنزلت إسماعيل وإسحاق معك، وأمرتنا أن ننزل بأرض الغربة والوحشة! قال: بذلك أُمِرتُ. قال: فعَلّمهم اسماً من أسماء الله ﷻ فكانوا يستسقون به ويُنصَرون. فمنهم من نزل خراسان.

وقال بعضهم: تزوّج إبراهيم بعد سارة امرأتين من العرب، إحداهما قنطورا بنت يقطان، فولدت له ستة بنين، وهم الذين ذَكَرنا، والأخرى منهما حجور[1] بنت أزهير، فولدت له خمسة بنين: كيسان، وشورخ، وأُمَيم، ولُوطان، ونافس[2].

قال: لمّا كبر إسماعيل بن إبراهيم تزوّج امرأة من العماليق، ويقال من جُرهم، ثم طَلّقها بأمر أبيه،ثم تزوّج أخرى من جرهم بن قحطان يقال لها السيّدة بنت مُضاض بن عمرو بن سعد بن الرّقيب بن ظالم بن هيّ بن بيّ بن جُرهم بن قحطان بن هود، وهي التي قال لها إبراهيم، حين قدم مكة: قولي لزوجك إذا جاء: قد رضيت لك عَتبة بابك[3].

حدّثنا ابن حُميد (عن ابن إسحاق) قال: ولد لإسماعيل اثنا عشر رجلاً، وأمّهم السيّدة بنت مُضاض عَمرو الجرُهمي وهم: نَبت بن إسماعيل، وقَيدر بن إسماعيل، وقيدمان بن إسماعيل، وأديل بن إسماعيل، وميشا بن إسماعيل، ومسمع بن إسماعيل،

---

(١) في الأصول: حجون بنت أهير، وقد أثبت ما في الطبري ٣١١/١.

(٢) الطبري ٣١١/١، وفي خبر سابق في الطبري ٣٠٩/١ ورد ما يأتي: ((ولما ماتت سارة بنت هاران، زوجة إبراهيم، تزوّج إبراهيم بعدها قطورا بنت يقطن، امرأة من الكنعانيين، فولدت له ستة نفر: يقسان بن إبراهيم، وزمران بن إبراهيم، ومديان بن إبراهيم، ويسبق بن إبراهيم، وسوح بن إبراهيم، وبسر بن إبراهيم))، وفي المعارف ٣٣: ((وتزوج إبراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت له أربعة نفر، وتزوج أخرى يقال لها حجورا))، وبين الروايات اختلاف في بعض الأسماء، فامرأة إبراهيم في خبر هي: قنطورا بنت مقطور، وفي آخر: قطورا بنت يقطن، وفي ثالث: قنطورا بنت يقطان، ولاسبيل إلى تحقيق أي الروايات أصح.

(٣) الخبر في الطبري ٣١٤/١، والمعارف ٣٤، والبداية والنهاية ١٩٢/١، وابن الأثير ١٢٥/١، مع فروق.

ودما بن إسماعيل، وآزر بن إسماعيل، وقطور بن إسماعيل، وطهما بن إسماعيل، وقيس بن إسماعيل[1].

وقال بعضهم في قيدر: قيدار، وفي نَبْت: نابت، وفي أديل: أدباك، وفي ميشا: ميشام، وفي دما: دمار.

ومن نَبْت وقيدر ابنَي إسماعيل نشر الله بني إسماعيل.

والنسّابون يختلفون في نسب نزار بن مَعَدّ، بعضهم يقول: هو من ولد قيدر، وبعضهم يقول هو من ولد نبت، فكان نبت بكر إسماعيل وولي البيت بعده، ثم وليه بعده مُضاض بن عمرو الجُرهميّ جَدّ نَبْت لأُمه. وكان إبراهيم وولده، صلوات الله عليهم عِبرانيين ولا يتكلّمون باللسان العربي، إلى أن تكلّم به إسماعيل، وهوا بن إحدى وأربعين سنة، ويقال خمس عشرة سنة، وكان تعلّم ذلك من جُرهم بن قحطان.

قال: وعاش إسماعيل صلوات الله عليه مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن في الحجْر[2] الذي دفنت فيه أمّه هاجر.

ذكر إسحاق بن إبراهيم، صلوات الله عليه

ونكح إسحاق بن إبراهيم عليه السلام رفقا بنت بَتُوئيل بن الياس، فولدت له عيص بن

---

(١) يلاحظ أن عدد أبناء إسماعيل هنا أحد عشر ولداً، وأسماؤهم في الطبري ٣١٤/١: نابت بن إسماعيل، وقيدر بن إسماعيل، وأدبيل بن إسماعيل، وميشا بن إسماعيل، وسمع بن إسماعيل، ودما بن إسماعيل، وماس بن إسماعيل، وأدد بن إسماعيل، ووطور بن إسماعيل، ونفيس بن إسماعيل، وطما بن إسماعيل، وقيدمان بن إسماعيل، وذكر الطبري أن أسماء ولد إسماعيل قد تنفق بغير هذه الألفاظ، وفي البداية والنهاية ١٩٣/١ عن ابن إسحاق: نابت وقيذر وأزبل وميشا ومسمع وماش ودوصا وآزر ويطور ونبش وطيما وقيذما، فلا اتفاق بين المصادر في ضبط أسمائهم. وفي التوراة (الإصحاح الخامس والعشرون) وردت أسماء ولد إسماعيل كما ينطقهم العبرانيون على النحو الآتي: نبايوت، وقيدار، وأدبئيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومَسّا، وحَدار، وتَيْما، ويطور، ونافيش، وقدمة.

(٢) الحجر: موضع في الكعبة فيه قبر هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام.

إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، توأمين في بطن واحد، وإن عيصاً كان أكبرهما، خرج العِيص أولاً ثم خرج يعقوب بعده، ويده عالقة بعنقه، فسُمّي يعقوب. وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة، فلمّا مات قبره ابناه في المزرعة التي اشتراها إبراهيم[1].

ذكر يعقوب بن اسحاق وولده، عليهم السلام

ونكح يعقوب بن إسحاق، وهو إسرائيل، ابنة خاله ليا بنت لبان[2] بن بتويل بن إلياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، وشِمعون بن يعقوب، ولاوي بن يعقوب، ويهوذا بن يعقوب، وزبالون بن يعقوب، ويسخر بن يعقوب، - وقد قيل يشخر - وأُدينة بنت يعقوب[3].

ثم توفّيت ليا بنت لَبان، فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن إلياس فولدت له يوسف بن يعقوب عليه السلام وبنيامين بن يعقوب، وهو بالعربية شداد. وولد له من سَرِيّتين اسم إحداهما زِلْفة، واسم الأخرى بِلْهة، أربعة نفر: دان بن يعقوب، ونفتالي بن يعقوب، (وجاد بن يعقوب)، وأشِر بن يعقوب[4]، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً[5].

فمن بني لاوي بن يعقوب: موسى وهارون، عليهما السلام، ابنا عمران بن يصهر

---

(١) انظر الطبري ٣١٧/١. ويطلق العبرانيون على عيص اسم (عيسو)، التوراة (التكوين)، (الإصحاح الخامس والعشرون)، وفي المعارف ٣٨: عيصو، وفي البداية والنهاية ١٩٤/١: عيصو وهو الذي تسميه العرب: العيص.

(٢) في البداية والنهاية ١٩١/١: لابان، وكذا في المعارف ٤٠، وهو كذلك في التوراة.

(٣) أبناء يعقوب في التوراة التكوين (الإصحاح الخامس والثلاثون) وفق نطق العبرانيين: رَؤوبين، وشِمعون، ولاوي، ويهوذا، ويَسّاكر، وزبولون، وابنا راحيل: يوسف وبنيامين، وفي مروج الذهب ٤٧/١: لاوي ويهوذا ويساخر وزربولون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وكان واشار وشمعون وروبيل.

(٤) في البداية والنهاية ١٩٥/١: أشير، وهو كذلك في التوراة.

(٥) انظر الطبري ٣١٧/١.

بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؛ [1](وابن عمّهما قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق)، ومن بني يوسف بن يعقوب: يوشع بن نون بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب[2].

ومن بني يهوذا بن يعقوب: سليمان بن داود، عليهما السلام، بن إيشا[3] بن عباد بن حضور بن يريم بن سليمان بن لخيمة بن عبيدان بن إرم بن حصور بن قارض بن يهوذا بن يعقوب[4]. ومنهم: الفُرس، وهم بنو فارس بن المرزبان بن الأسود بن فارس بن يهوذا بن يعقوب. وقد قيل في فارس غير ذلك، وقد مضى ذكر الاختلاف فيه فيما تقدّم وما يغني عن تكرير ذلك وإعادته.

ذكر العيص بن إسحاق

ونكح العيص بن إسحاق، عليهما السلام، ابنة عمّه بسمة بنت اسماعيل بن إبراهيم فولدت له الرّوم بن العيص، وكان العيص رجلاً أحمر، أشعر الجلد، وكان الرُّوم رجلاً

---

(١) نسب موسى عليه السلام في المعارف ٤٣، ومروج الذهب ٤٨/١: موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وفي البداية والنهاية ٢٣٧/١: موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وفي الطبري ٣٨٥/١: وولد لاوي قاهق.. ثم ولد لقاهث يصهر، ثم لونو ليصهر عمران.. ثم ولد لعمران موسى. وكانت أمه يوكابد، وقيل كان اسمها باختة.

(٢) نسب موسى عليه السلام في المعارف ٤٣، ومروج الذهب ٤٨/١: موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وفي البداية والنهاية ٢٣٧/١: موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وفي الطبري ٣٨٥/١: وولد للاوي قاهث.. ثم ولد لقاهث يصهر، ثم لولد ليصهر عمران.. ثم ولد لعمران موسى، وكانت أمه يوحايذ، وقيل كان اسمها باختة.

(٣) نسب يوشع في البداية والنهاية ٣١٩/١: يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق، وفي التوراة، سفر صموئيل الأول، الأصحاح ١٦: يَسّى.

(٤) نسب سليمان في البداية والنهاية ١٨/٢ عن ابن عساكر: سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب.

أصفر في بياض، شديد الصُّفرة، فمن أجل ذلك سُميت الرُّوم بني الأصفر[1]، وعُمّرَ العيص مائة وسبعاً وأربعين سنة، وكذلك عُمّر يعقوب، ودُفنا في المزرعة عند قبر أبيهما عليه السلام.

قال وهب بن مَنبّه: وليست الرّوم كلها من ولد العيص بن إسحاق، قد كانت الروم قبله وقبل إبراهيم، وهم اليونانيون، منهم الإسكندر وحكماء اليونانيين مثل بطليموس وأرسطاطاليس، وهم من ولد يافث، ولكنه تزوّج إليهم ولد العيص واختلطوا بهم، فكثر ولده فيهم، فنُسبوا إليه. والإسكندر اليوناني هو ذو القَرنين، وهو الإسكندر بن بيلبوس ، وهو فيلفوس ملك مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الإسكندرية، ويقال إنه من ولد هرمس، ملك مصر المنجّم، صاحب الأحكام، وهو الإسكندر بن بيلبوس بن مصر، بن هرمس، بن هردس، بن ميطون، بن روميّ، بن ليطن بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ويقال: هو الإسكندر بن بيلبوس بن نومة، بن سرجون، بن رومية، بن بويط، بن توفيل، بن رومي، بن الأصفر، وهو الروم، بن العيص، بن إسحاق، بن إبراهيم، والله أعلم[2].

---

(١) انظر الطبري ٣١٧/١، والمعارف ٣٨.

(٢) في نسب الاسكندر خلاف، ففي مروج الذهب ٢٨٨/١: الاسكندر بن قيلبس بن مصريم بن هرمس بن هردرس بن ميطون بن رومي بن نويط بن نوفيل بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح، ونسبه قوم أنه من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم، ومنهم من رأى أنه الاسكندر بن يونه بن سرحون بن رومي بن قرمط بن نوفيل بن رومي بن الأصفر بن البفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم.
وقد ذكر الطبري الخلاف في نسبه (٥٧٧/١) فقال: وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فإنهم يقولون: هو الاسكندر بن فيلفوس (أي فيليب) وبعضهم يقول: هو ابن بيليبوس بن مطربوس، ويقال: ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن ثوبة بن سرحون بن رومية بن زنط بن توقيل بن رومي بن الأصفر بن اليفز بن العيص بن إسحاق. ولا يطمأن إلى ماأوردته المصادر التاريخية العربية لأنها لم تعتمد على مصادر موثوق بها، والأخباريون العرب يخلطون بين الاسكندر الكبير هذا الذي هزم دارا ملك الفرس وقتله، وبين ذي القرنين، وهذا عند بعضهم كان مؤمناً، جاء في الطبري ٢٩١/١: ملك الأرض كافران ومؤمنان، فأما ــ

وذو القرنين المتعالمون بهذا الاسم أربعة: وهم الإسكندر بن بيلبوس، وقد ذكرنا نسبه واختلافه، وهو ذو القرنين الثاني، الأول باني سدّ يأجوج ومأجوج، وهو الصَّعب بن الحارث بن الهمال بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عَريب بن زهير بن (إسحاق بن) أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَرْ بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. ويقال : هو الصَّعب بن مالك بن الحارث بن الخِيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ومنهم من قال: هو زيد بن مالك بن زيد بن كهلان فهذا هو ذو القرنين، وإنه [الذي] لقي إبراهيم عليه السلام وقال بعض: هو الهميسع بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كَهلان. فهذا هو ذو القرنين الأول، وهو الذي بنى سدَّ يأجوج ومأجوج، وقد أوردنا ما جاء من الاختلاف في اسمه ونسبه. وأمّا ذو القرنين الثالث فهو المنذر بن ماء السماء اللَّخْميّ، ملك الحيرة وهو جدّ النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي. وأمّا ذو القرنين الرابع فهو الصَّعب بن عبد الله بن مالك بن سَدد بن زُرعة، وهو حِمْيَر الأصغر بن سبأ، وهو كعب بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن الوائل بن الغَوث بن أيمن بن الهميسع بن حِمْيَر.

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الذين اجتمع لهم مُلك الأرض فقال: الذي ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داود، عليهما السلام، وذو القرنين، وهو الصَّعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سَدد بن زُرعة، وهوحِمْيَر الأصغر، والكافران نُمرود بن كنعان وتُبّع الأكبر[1]، ويقال هو تُبّع الأوسط، وهو الذي دخل الظُّلمات وملك الأرض ثلاثمائة وعشرين سنة. ويقال إنه

=الكافران فنمرود وبختنصر، وأما المؤمنان فسليمان وذو القرنين، وجاء فيه كذلك ١/٣٦٥: وقال آخرون ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم عليه السلام هو أفريدون بن أثفيان، وعلى مقدمته كان الخضر. والذي تذكره المصادر الأجنبية أنه الاسكندر بن فيليب الثاني، وهو الاسكندر الكبير الذي احتل أكثر بقاع العالم.

(١) انظر رواية مختلفة في الطبري ١/٢١٩.

أسلم في آخر مُلكه، وآمن بالله ورسوله محمد ﷺ[1]، وهوتّبع الأوسط أسعد أبو كرب بن ملكيكرب[2] بن تُبّع الأكبر ذي الشأن، بن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شدّد بن الملطاط بن عمرو ذي أنس بن عمرو ذي قدم بن الصُّوار بن عبد شمس بن وائل بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[3].

* * *

قال: لمّا هبط نوح وولده من السفينة إلى الأرض تزوّج إرم بن سام بن نوح بعض بنات جُرهم، فمنه صار اللسان العربي في ولد إرم بن سام بن نوح. ومنهم عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وبقي فيهم إلى زمن قحطان وولده، ثم تبلبلت الألسن فتكلمت بغير العربية، حتى علّمها الناس يعرُب بن قحطان.

قال كعب: وباد جُرهم الأول وذريّته، ولم يكونوا من ولد نوح عليه السلام ومنه صار اللسان العربي في ولد إرم بن سام بن نوح دون غيرهم، لأنه جَدّهم كلّهم، وجرهم بن قحطان هو جُرهم الأصغر، وإنّما سُمّي باسمه لأنه كان جدّهم من قِبَل الأمّ، وكان لسان جُرهم الأصغر عربياً، لأنه من ولد قحطان، ثم من ولد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وبقي اللسان السُّرياني في ولد أرفخشذ بن سام بن نوح، وليسوا من ولد إرم بن سام بن نوح عليه السلام[4].

* * *

---

(١) انظر أخباره في الطبري ١/٥٦٦.

(٢) في الأصول: كليكرب، وهو تحريف.

(٣) نسبه في الطبري ١/٥٦٦: تبّان أسعد، وهو أبو كرب بن ملكيكرب تُبّع بن زيد بن عمرو بن تُبّع – وهو ذو الأذعار – بن أبرهة تُبّع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ. وانظر نسب حمير في الإكليل ٢/٥٥ ومابعدها.

(٤) هذا الكلام مكرر ولا موضع له هنا.

ذكر ما جاء في الأنساب وما اختلفت فيه الأنساب

رُوي عن النبيّ ﷺ أنه كان إذا انتسب إلى معدّ بن عدنان أمسك، ثم يقول: كذب النسّابون[1]. وقرأ ﷺ: ﴿وقُروناً بين ذلك كثيرا﴾

وقال عمر بن الخَطّاب ﷺ: إني لأنتسب إلى معدّ بن عدنان، وما بعده لا أدري ماهو. ورُوي عن ابن مسعود[2] أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بلغ النسب إلى معدّ بن عدنان ويعرُب بن قحطان كفّ عمّا فوق ذلك، ولم ينسُب. ورُوي عن ابن شِهاب عن سعيد بن المسيَّب مثله. وعن سُليمان بن أبي خيثمة قال: ما وجدنا في عِلم عالم ولا في شعر شاعر أحداً يعرف ما وراء معدّ بن عدنان ويعرب بن قحطان. وعن ابن لَهيعة عن عائشة قالت: كذب النسّابون، وما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معدّ بن عدنان ويعرُب بن قحطان إلاّ تخرّص. وكان ابن مسعود إذا قرأ : ﴿وعادٍ وثَمودَ والّذين مِن بَعدِهم لا يعلَمُهم إلاّ الله﴾[3] قال: كذَب النسّابون. قال ولقي الحسن بن علي دَغْفَلَ النَسّابة، فقال له: أنت الذي تنسُب الناس إلى آدمَ؟ فكيف تُصنع بقوله: ﴿وقُروناً بيّن ذلك كثيراً﴾[4].

واختلف النسّابون في النسب بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. فأما نسب إبراهيم إلى آدم. صلوات الله عليه،....[5] مذكور فيها نسبهم ومبلغ أعمارهم،

---

(١) الجامع الصغير، الحديث رقم ٦٢٢٧ ، وهو عن ابن عباس.

(٢) كذا في (أ) وفي (ب) : ابن عباس.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٩ .

(٤) سورة الفرقان، الآية ٣٨ .

(٥) موضع النقاط ينبغي أن يكون قد ذكر فيه اسم مرجع ذكر فيه نسب إبراهيم إلى آدم، وليس في الأصول ما يستخلص منه الكلام الناقص.

في الانتهاء في النسب إلى عدنان وقحطان، وما وراء ذلك فأسماء أُخذت...[6] وقال بعضُ العلماء بالأنساب: [النسب] إلى ما فوق قحطان وعدنان، طلب غاية قُصوى، ومَرامٍ مختلفة لا تُؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصّل إلى معرفة ذلك لا يصحّ، لكثرة ماهم عليه من الاختلاف.

غير أن اليمانية يحتجّون بأشعار أوائلهم الجاهلية، وأخبار ملوكهم العاديّة[7]، ومآثرهم العُدْمَلِيّة[8]، ويتعلّقون بصحّة ذلك عندهم، ويتوارثون إحياء أنسابهم، بدلائل وأشعار وأخبار، ومُلوك بعد ملوك، وكابرٍ بعد كابر.

وقد اختلف الناس في نسب عدنان، فقال بعضُهم: هو من ولد نَبْت بن إسماعيل ابن إبراهيم. وقال بعضُهم: هو من ولد قَيدر بن إسماعيل بن إبراهيم، وكان نَبْت بن إسماعيل أكبر من قيدر، وهو بِكر إسماعيل، وولي البيت بعده.

فأوّل ما أبدأ به من معرفة الأنساب ذِكر شجرة الأنساب الممثلة في هذا الكتاب، التي هي تجمع معرفة أنساب قبائل العرب، وبيان الأقرب من ذلك والأبعد، ومعرفة اجتماعهم وافتراقهم. ثم أبدأ بعد ذلك باشتقاق أسمائهم، وما ضَمّنتهُ هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب، وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم، إن شاء الله.

* * *

(٦) موضع النقاط مساقط في الأصول، ولعل المحذوف هو أن هذه الأسماء أخذت من أهل الكتاب.

(٧) العاديّ: القديم، نسبة إلى قبيلة عاد التي انقرضت.

(٨) العدملية: القديمة (اللسان) .

نسب حمير[٩]

وأدخل في هؤلاء التبابعة منهم، وأول التبابعة الرائش، وهو الحارث بن شَدد بن قيس بن صَيفي بن سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِميَر بن سبأ الأكبر بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان.

وقال عُبيد بن شَرية[١٠] : بل هو الحارث بن شَدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي

---

(٩) هذا الفصل وقع فيه خلل في تتابع الكلام، فالناسخ قدّم وأخر، وأدخل كلاماً في كلام، فاضطررت أن أعيد النظر فيه وأرتب موضوعاته، مراعياً سياق الأخبار وترابطها، فجاء مخالفاً في صياغته لما جاء في الأصول. وأنساب حمير والتبابعة فيها اضطراب كثير في المصادر التي تناولتها، ولاسيما في أسماء التبابعة وأزمانهم وتتابعهم، قال ابن حزم في الجمهرة ص ٤٣٩ مانصه: ((وفي أنسابهم اختلاف وتخليط، وتقديم وتأخير، ونقصان وزيادة، ولايصحّ من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير، لاضطراب رواتهم وبُعد العهد)) .

وقال ابن خلدون في تاريخه (٩٣/٢) : ((وكان هؤلاء التبابعة ملوكاً عدة في عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة، لم يضبطهم الحصر ولا تقيدت منهم الشوارد)) .

ومع أن الحسن بن أحمد الهمداني يعدّ خير من حقق أنساب حمير في كتابه ((الإكليل)) فإنه أشار إلى ماوقع في أنسابها وأخبارها من اضطراب فقال (٤٠٩/٢) : ((وأما أخبار حمير، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم، قد زيد فيها ونقص، وحمل عليها وحُذف، واشتبه أسماء كثير من رجالها على أهل الثغر من اليمن، فنحلوا بعضاً مالبعض، وسمّوا بعضاً بأسماء بعض)) . فهذه شهادة من أشهر مؤرخي أنساب اليمن. وقد ساق في الجزء الثاني من كتابه ((الإكليل)) أنساب حمير، ومنهم التبابعة، فليرجع إليه من يرغب في الوقوف على أنساب حمير والتبابعة، وما ذكره أصح مما نجده في كتب الأنساب الأخرى. ويرجع كذلك في نسب حمير إلى المعارف ٦٢٦ ومابعدها، وكتاب ((نسب معد واليمن الكبير)) ٢٦٧/٢ ومابعدها، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٣٢ ومابعدها والاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٣ وما بعدها.

(١٠) عبيد بن شرية الجرهمي: اختلف في ضبط اسمه فهو عَبيد بفتح العين أو عُبيد- بضمها - وضبط شَرْيَة بفتح الشين وإسكان الراء وتخفيف الياء. وشَرِيّة، بفتح الشين وكسر الراء وتشديد الياء=

أنس بن ذي يقدم بن الصُّوار بن عبد شمس بن وائل بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ الأكبر، والتبابعة كلّهم من ولده. وآخر التبابعة حَسّان، وهو تُبّع الأصغر بن عمرو بن حَسّان ذي مُعاهر[11]، ومن [التبابعة] أسعد أبو كرب، وهو تُبّع الأوسط بن مَلكيكرب[12] بن تُبّع ذي الشان الأقرن عَميكرِب، وهو تُبّع الأكبر بن شَمَّر يُرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش.

ومنهم: ذو الأذعار العَبْد[13] بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش.

ومن ملوك حمير ناشر النعم بن عمرو بن يَعْفُر بن شُرحبيل بن عمرو ذي أنس ابن قدم بن الصُّوار. ومنهم بِلقيس صاحبة سليمان بن داود، عليهما السَّلام، وأبوها الهَدهاد ذو يَشرح بن شرحبيل بن عمرو ذي أبين بن قدم بن الصُّوار.

ومن قبائل سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس - سماعة ابن سبأ، وهم الأسموع، والد حِمير بن زُرعة بن سبأ، ومنهم وائل بن سدد بن ذي رَعين، وهو حِمير بن سبأ الأصغر، و الأذروح بن سدد بن زُرعة بن سبأ، ومرثد، وهو الأرواع بن زيد بن سدد بن ذي رعين، وهو حمير بن سبأ.

فقبائل زيد بن سدد: حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة، وهو حِمير الأصغر بن سَبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهمَيسع بن حمير.

ومنهم: شعيب النبيّ -عليه السلام- بن مَهدم بن ذي مهرم بن حَضُور، وهم في هَمْدان. وذكروا أنه كان نَبيّاً بعثه الله إلى قومه فقتلوه، فغزاهم بُختَنَصّر فقتلهم، فأنزل

= وسريّة بالسين، وسارية. راوية أخباري معمَّر، أدرك النبي ﷺ واستقدمه معاوية فسأله عن أخبار الملوك الأقدمين والأمم الماضية، فأخبره، فأمر معاوية بتدوين أخباره، فجمعت في كتاب سمي ((كتاب الملوك وأخبار الماضين)) وطبع مع كتاب التيجان المروي عن وهب بن منبه. توفي نحو سنة ٦٧ هجرية.

(١١) في الأصول: معاهن، وهو تحريف.

(١٢) في الأصول: كليكرب، وأثبت ما في جمهرة النسب (ص ٤٣٨) وهو الصحيح.

(١٣) في الأصول: السيد، والتصحيح من الإكليل ٢/٦٥ .

الله فيهم: ﴿فلمّا أحَسُّوا بَأسَنا إذا هم منها يَركُضُون ۝ لا تَركُضوا وارجِعوا إلى ما أُترِفتُم فيه ومَساكِنِكم﴾ إلى قوله: ﴿حتى جَعَلْناهم حَصِيداً خامِدين﴾(١٤) قال حَصَدهم السَّيف. قال هشام: ويقال إن قبر شعيب هذا في جبل حضورا باليمن يقال له صَبِر(١٥)، ليس باليمن جبل يثلج غيره، وفيه فاكهة الشام، وليس تمرّ به هامة من الحيّات والعقارب وغيرهنّ.

قال أبو المنذر هشام: حدّثني أبي وأبو يحيى السِجستاني عن يونس الأيلي قال: استثارت حِمير مدفناً كان لِملوكِها بحضرموت، فوقع الحفّارون على صَخر عِظام، فقلعوها حتى أفضَوا إلى أخاديدِ في وهاد، فلمّا دخلوها طال عليهم بعد المَغار، وأظلم عليهم المَسْلك، فأشعلوا المصابيح ثم دخلوها، فكانت تستقبلهم ريحٌ شديدة تُطفئ مَصابيحهم، فراعهم ذلك. ثم إنّ قوماً جَسروا فأشعلوا الشمع وسَتروها بأستار مُكِنّة من هبوب الرّيح، ودخلوا فجعل المُضيءُ يهوي بهم إلى وهاد تسوخ فيها الرِّجل إلى الرُّكبة، ثم أصحر بهم مَشيُهم إلى دار فَيحاء مُضيئة قد خُرق سقفُها إلى الهواء، فإذا ثلاثة أبيات مُقفَلة، ومفاتيحها بمنظر منهم يَرونها، فأخذوا المفاتيح، ففتحوا الباب الأول، فإذا فيه سرير موضوع في وسط البيت، عليه شيخ أصلع عليه حلل، عند رأسه كتاب بالحِميريّة: أنا أبو مالك عَميكرِب بن كليكرب، عُمّرت عشرة أحقاب والحِقْب ثمانون سنة - وأدركت المُلك بالأسباب، وكنت الطالب الغَلاّب، دعانا شُعيب الحَضُوري إلى الإيمان فكذّبناه، فقام فينا داعياً فعصيناه، فدعا إلى رَبّه، فجاءتنا ريحٌ مريضة مُصفرّة نسيمُها أكره من السَّمام، فجعلت تستقبل في مناخرنا فأدمغتنا، فحسب المرء منّا أن يأتي مَضجعه الذي يموت فيه، فصرنا في ساعة رُفاتاً.

قال أبو بشر: فسُئل ابن عباس عن أبي مالك فقال: كان من أغنى ملوك حِمير، أما سمعت قول أعشى قيس بن ثعلبة:

---

(١٤) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٥ .

(١٥) صبر: اسم الجبل الشامخ المطلّ على قلعة تعزّ (معجم البلدان) .

لعَمْرُكَ ما طولُ هذا الزَّمنْ على المرء إلا عَناءٌ مُعِنْ

أزال أُذَينةَ عن مُلكِهِ وأخرج من حِصْنِه ذا يَزَنْ

وخان النعيمُ أبا مالكٍ وأيُّ امرئٍ لم يَخُنْهُ الزَمَنْ [١٦]

ومنهم: دلال بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن زيد بن سدد في هَمْدان، وعوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد في هَمْدان، والنافر بن زيد بن سدد في هَمْدان، وذو قتاب (بن مالك بن زيد بن سدد في همدان.

فهذه قبائل زيد بن سدد بن سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سهل) بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. ومنهم: الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد.

قبائل الغوث الأصغر

وهو الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد بن سبأ الأصغر[١٧]، وهو كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيسَع بن حِمير بن سبأ الأكبر بن يشجب ابن يعرب بن قحطان.

فمن قبائل الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عَديّ: جُرَش[١٨]، وله أربعة أسماء: مُنَبِّـه، وزيد، والحارث بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد؛ [ومنهم]:

---

(١٦) ديوان الأعشى ص ٢٠٦.

(١٧) في الإكليل للهمداني ٢ / ٣٥١ ومواضع أخرى: سدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، وفي كتب الأنساب الأخرى يرد (شَدد) في موضع (سدد) (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٢ ونسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢ / ٢٩٢) ، أما (شدد) فهو عند الهمداني شدد بن الملطاط (الإكليل ٢/٦٤) ، والهمداني أعرف بأنساب حمير من ابن الكلبي.

(١٨) في (أ) : يحرس أو يحرش، وأثبتّ ما في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢/٢٨٨.

الأحموس بن زيد بن غوث الأصغر بن سعد، في هَمْدان، ويحصَب بن مالك بن زيد بن غوث الأصغر بن سعد. فمن يحصَب بن مالك بن زيد: يزيد بن مُفَرِّغ الحميريّ.

وإنما سُميّ مُفرِّغاً لأنه ما شرب في إناء إلاّ فرّغه، وهو الذي هجا آل زياد، وكان حليفاً لآل خالد بن أَسِيد القُرشيين، وله عقب بالبصرة، ومن ولده السّيد الحميريّ.

قال أبو بكر بن دُريد: مُفَرِّغ مُفَعِّل من الفراغ أو من الإفراغ، من قولهم: فَرغت من عملي، وأفرغت مافي الإناء، ويقال: حَلْقة مُفْرَغة إذا لم تكن معطوفة، لا يُدرى أين طَرفاها، وضربة فَرِيغ أي واسعة، وفَرْغُ الدَّلو: مَصَبّ الماء، والفَرْغان: نجمان من منازل القمر، ويقال: ذهب دَمهُ فَرْغاً: إذا لم يُدْرَك له ثأر[19].

ومن جيّد شعر يزيد بن مُفَرِّغ قوله في زياد بن أبيه شعراً:

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بَكْـــــرةَ عندي من أعجَب العَجَبِ

إنّ رِجالاً ثلاثةً خُلقوا من رَحْم أُنثى مخالَفو النسَب

ذا قُرَشيٌّ، كما يقول، وذا مولىً وهذا بزَعْمه عربي[20]

واشتقاق يحصَب، وهو يَفْعَل، من قولهم: حصَبتُ النار أحصِبُها حَصْباً: إذا ألقيت فيها ما تُستَوقد به، وقد قُرئ ﴿حَصَبُ جهنّم﴾[21]، فكلّ شيء ألقيته في النّار واشتعلت به فهو حَصَب لها، والحَصْباء: الأرض ذات الحصى، وتحاصب القوم: إذا ترامَوا بالحصى، والحَصبة: الداء المعروف، والمُحَصَّب من هذا اشتقاقه، لرَميهم بالحصى[22].

ومن يحصَب بن مالك: شُرَحيل بن يحصَب بن مالك بن زيد بن الغَوث الأصغر بن سعد.

قال أبو المنذر: حدّثني محمد بن عبد الله الحميريّ عن أبيه قال: وجدنا في ظَفار قبراً، في ولاية يزيد بن منصور على اليمن،فإذا فيه رجلٌ في تابوت، قد أُلبس صفائح النحاس، والتابوت في ماء، فنُزف الماء واستُخرج، فإذا فيه رجلٌ عليه حُلّة منسوجة

---

(١٩) الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٩.

(٢٠) ديوان ابن مُفرّغ ص ٨٠، مع اختلاف يسير. وانظر أخباره في الأغاني ٢٥٤/١٨.

(٢١) سورة الأنبياء، الآية ٩٨.

(٢٢) الاشتقاق ص ٥٢٨-٥٢٩.

بالذّهب، وعِمامة منسوجة بالذهب طولها أربعة وعشرون ذِراعاً، وقضيب من ذهب فيه اثنا عشر خاتَماً فُصوصها ياقوت، ومعه في التابوت سُروج من ذهب، ورؤوس بقر ووُعول من ذهب، كان يشرب فيها، وستة أسياف. وكانت هامتُه كأعظم هامة رأيتُها قطّ، وعند رأسه لوح مكتوب فيه: أنا شُرَحبيل بن يحصَب بن مالك، ملكت سبأ وظُوراً وتهامة وأعرابها. انقضت يَحْصَب[٢٣].

ومنهم: الحارث بن مالك، وهو ذو أصبح بن مالك بن زيد بن غوث الأصغر، أول من عملت له السِّياط الأصبحيّة[٢٤].

فمن أشرف بيوتات حمير: ينكف[٢٥] بن نيف بن مَعدي كرب بن مصبح، وهو عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح.

قال أبو المنذر عن أبيه عن أبي عمرو الشيباني قال: حفر أهل صنعاء حفيراً، فوجدوا بيتاً عليه بلق، يعني باباً من رخام، فإذا بيت فيه أربعة أسرّة منسوجة بالذهب، والبيت الذي دخله فيه على سرير منها رجلٌ عليه حُلَلٌ كثيرة من وشي منسوجة بالذهب، وفي يده خاتم من ذهب فَصُّه ياقوت، فيه تمثال نسر عليه تاج من ذَهب طويل عظيم، وإذا الثلاثة الأسرّة الباقية على كل سرير منها امرأة، على كل واحدة منها حُلّةٌ منسوجة بالذهب لها غدائر قد فُصل بينهنّ بالدُّرّ، عليهنّ خلاخيل ودماليج وأطوقة وخواتم من ذهب، وإذا لوحٌ مكتوب فيه بالمُسْنَد: ((بسم الله الملك، أنا يَنكف ابن نيف، بعث شبابي بحرف، ملكت ستمائة سنة بين أزال وجُرَش[٢٦]، وسَبأ بن يشجب

---

(٢٣) لم يذكر المصنف من يحصب: سلامة ذا فائش، وكان قَيلاً، وسلامة بن يزيد بن ذي فائش (انظر الاشتقاق ٥٢٩ وجمهرة ابن حزم ٤٣٦).

(٢٤) ذو أصبح قبيل مشهور من حمير، وإليه ينسب الإمام مالك بن أنس، وذو أصبح ويحصب هما ولدا مالك بن زيد بن غوث الأصغر (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٣٥). وفي الإكليل ١٥٠/٢: ((فأولد عمرو بن ذي أصبح: مصبحاً وأصبح، وإلى هذا تنسب السياط الأصبحية)).

(٢٥) في الأصول: مكنف، وهو تحريف، والصواب: ينكف. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٣٥، والإكليل ١٥٣/٢).

(٢٦) في معجم البلدان (صنعاء): كان اسم صنعاء في القدم أزال، (وجُرش): بالضم ثم الفتح:

بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر، - وبه سُمّيت أزال صنعاء - وكل مخايل الذهب قد طلبت، إلاّ أنيّ لم أجد للشّباب مَردوداً، ولا للمنايا من مَحالة، وهؤلاء ابنتاي شقرا وشقيرة وأُمّهما المكتهلة بنت حي الناقر، لا نُشرك بالله شيئاً، سقانا بكأس الموت ساقٍ، وهو الذي [سقى] عَمراً - يعني عمرو بن ذي أصبَح. وإذا سيفٌ مكتوب فيه: أنا حُمَةُ[27] العقرب، اضرِب بي ولا تَهَبْ)).

[28][ومن رجالهم (أي من حمير: النَّضر بن يَريم بن مَعد يكرِب، كان سيّد حمير بالشام، أُمُّه بنت مَعبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب. و (يَريم) من قولهم: لا ترمِ عن هذا المكان، أي لا تَبْرحْ؛ والرِّيم: الفضل، يقال: بينهما ريم، قال المخبَّل:

فأقعِ كما أقعى أبوك على أسته يرى أنّ ريماً فوقَه لا يُزايله

والرِّيم: ما بقي من] مقاسم الأيسار[29]، فعُجز عن القَسْم، فإن أخذه أحدٌ منهم عُيِّر به. قال الشاعر:

وكنتم كَعَظْمِ الرِّيم لم يدرِ جازرٌ على أيِّ بَدْءٍ مقسِمِ اللحم يُجْعَلُ[30]

ومن ولده [أي من ولد ذي أصبح]: أبرهة بن الصبّاح بن لَهيعة بن شَيبة الحمد بن مرثد الخير بن [يَنكف بن نَيف بن مَعد يكرِب بن عبيدِ الله وهو مضحي بن عمرو بن ذي أصبح][31] بن (مالك) بن زيد بن الغَوث الأصغر، مَلك

من مخاليف اليمن.

(27) الحمة: الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب وتلدغ بها. (اللسان) . وفي الأصول: حمية، وهو تحريف.

(28) مابين الحاصرتين ساقط من الأصول وقد أثبته من كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٨.

(29) الأيسار جمع ياسر، وهو الذي يلي قسمة الجَزوُر، والأيسار كذلك جمع يَسَر وهم الذين يتقامرون، فيقسمون الناقة أجزاء ثم يضربون بالسّهام فيأخذ كل منهم نصيبه منها، ومن هذا لفظ الميسر، أي القمار. (انظر لسان العرب، مادة يسر) .

(30) الاشتقاق ص ٥٢٨.

(31) مابين الحاصرتين إضافة يتم بها النسب من كتاب نسب معد واليمن الكبير (٢/٢٨٢) .

اليمن بعد سيف ذي يزن، وأمّه ريحانة بنت أبرهـــة الأشرم، وبه عرّض الكُميت[٣٢] : ((وما سَمُّوا بأبرهةَ اغتباطاً))[٣٣].

قال الهيثم بن عديّ عن ابن عبّاس (عن مجاهد)، قال: لمّا التقى الحَكَمان بأذْرُح أقبل عَمرو- أي عمرو ابن العاص- على عَليّ وعلى أبي موسى الأشعريّ، فذكر فضل معاوية وشرفه وقدمته، فقال أبو موسى: إنّ هذا الأمر لا يُدرَك بالحَسَب ولا بالشَرَف ولو كان الأمر كما تقول لكان في أبْرَهة بن الصبّاح وأخيه حِميَر بن الصبّاح، وكانا على المُشركين يومَ ذي الخَلَصة[٣٤]، فقتله جرير بن عبد الله البَجَليّ.

ومن ولده: أبو شَمِر[٣٥] بن أبرهة، قُتل بصفّين، وأبو رشدين بن أبرهة[٣٦]، وكان سيّد حمير في زمانه بالشام، والنَّضْر بن يريم بن مُعدي كرِب بن أبرهة. كان سيّد حِمير بالشام، وأُمّه بنت مَعبد بن العبّاس بن عبد المطلب.

---

(٣٢) الكميت بن زيد الأسدي، شاعر فحل من شعراء العصر الأموي، كان متعصباً للشيعة الزيدية، وله مدائح مشهورة في آل البيت، وكان إلى ذلك متعصباً لمضر والعدنانية، وكانت بينه وبين شعراء القحطانيين أهاج ومناقضات، له في مديح بني هاشم قصائد أسماها الهاشميات، وفي نصرة العدنانية قصائده النــزاريات، قتله يوسف بن عمر الثقفي لمديحه بني هاشم وزيد بن علي، ولمة خبر يجعل وفاته سنة ١٢٦ هجرية في خلافة مروان بن محمد.

(٣٣) في الأصول: اغتياظاً وهو تحريف ، والصواب: اغتباطاً، وتمام البيت: بشرّ حقونة متربّعينا (شعر الكميت ٤١٣/١) .

(٣٤) في الأصول: ذي الخصلة، وهو تحريف. وذو الخلصة مروة بيضاء كانت بتبالة بين مكة واليمن وكانت تعظمها خثعم وبجيلة وأزد السراة وبطون من هوازن، وبعد فتح مكة أرسل رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي، فقاتل سدنتها وهدمها. (الأصنام لابن الكلبي) .

(٣٥) لفظ (شمر) ينطق على ثلاثة أوجه، باختلاف القبائل، شِمْر، بكسر الشين وإسكان الميم، و(شَمّر) بفتح الشين وتشديد الميم، و (شَمِر) بفتح الشين وكسر الميم. وقد وضح الهمداني في الإكليل ٦٦/٢، اختلاف ضبط هذا الاسم باختلاف القبائل، قال: ((وليس مع هذا الاسم على فَعّل بفتح الفاء وتشديد العين إلا في حمير أو طيئ.. وفي سائر العرب مثل ملوك غسان وغيرها: شِمْر بكسر الشين وتخفيف الميم، وفي حمير أيضاً: شَمِر بفتح الشين وكسر الميم)).

(٣٦) في جمهرة النسب لابن حزم ص ٤٣٥: ((ولأبرهة ابنان: أبو شمر، قتل يوم صفين مع علي... وأبو رشدين، واسمه حُريث، شهد صفين مع معاوية)) .

ومنهم : ذو يَزَن، واسمه عامر بن أسلَم بن زيد بن الغوث الأصغر، وذو يزن، ويقال: ذو أزَن، وهو أوّل من اتّخذ أسنّة الحديد، فنُسبت إليه الأسنّة اليَزَنيّة، ويقال: سِنانٌ يَزَني وأزَنيّ ويَزْأنيّ، وإنّما كانت أسنّة العرب قُرون البقر، قال الشاعر:

يُهَزهِزُ صَعْدَةً جَرداءَ فيها   نَقِيعُ السُمّ أو قَرْنٌ مَحِيقُ

أي مَدْلوُك[٣٧].

ومن ولده: سَيف، واسمه النُّعمان بن الحارث بن قيس بن مَعد يكرب بن ذي يَزَن، وهو عامر بن أسلم [بن زيد] بن الغوث الأصغر، وهو الذي استنصر كِسرى وجلب الفُرس إلى صنعاء، وخرج على الحبشة في جمع عظيم من اليمن وغيرهم من الفرس، حتى أوقع بالحبشة فأبادهم وأفناهم، وملك اليمن، ووفدت إليه وفود العرب من كل جانب وبلاد.

ومن ولده: عُفَير بن زُرعة بن عُفير بن الحارث بن النعمان[٣٨]، وهو سيف بن الحارث بن قيس بن مَعدي كرب بن ذي يَزَن، وكان سيّد حمير بالشام أيّام عبد الملك ابن مروان. عُفَير بتصغير عَفَر وهو وجه الأرض، ومنه قيل: ظَبْي أعفَر، إذا كان فيه غُبْرة، شُبّهت غُبرتهُ[٣٩] بلون الأرض.

والعُفير: ضرب من الشجر تقتدح منه النار، والمُعافر: بطن من اليمن تنسب إليهم الثياب المُعافرية، ورجلٌ عِفْر أي جَلدٌ عظيم، والمعافر: موضع..

واشتاق سيف من قولهم: ساف الشيءُ يَسيف سَيفاً، إذا هلك، والرجلُ مسِيف: إذا هلك مالُه، والسُّواف: داء يصيب الإبل فتهلك، وسُفت الشيء أَسُوفه سَوفاً: إذا شَممتُه، وساف الرجل للمرأة: إذا شمَّ فاها، وسِيف البحر معروف، وهو ساحله، وسوف: كلمة يقولها للتمنيّ أو المتوعِـد[٤٠].

---

(٣٧) الاشتقاق ص ٥٣٠.

(٣٨) في الاشتقاق ص ٥٣١ وابن حزم ص ٤٣٦: عفير بن زرعة بن عفير بن الحارث بن النعمان ابن قيس بن عبيد بن سيف، وهذا النسب أتم مما ذكره المصنف.

(٣٩) في الاشتقاق ص ٥٣١ : عفرته.

(٤٠) الاشتقاق ص ٥٣١.

ومنهم مَرثد بن عَلَس[41] الذي استمدّه امرؤ القيس بن حُجر الكِنديّ على بني أسد.

ومنهم: ذو قَيفان الذي قتله عمرو بن مَعدي كرب، وفيه يقول شعراً:

وسيفٌ لابن ذي القَيفانَ عندي … تَخَيّره الفتى من عَهد عادِ[42]

واسم ذي قَيفان شراحيل بن ذي القَيفان، واسمه شُرَحبيل بن عَلقمة بن شرحبيل ابن عَلَس، وهو ذو جَدَن بن الحارث بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد بن عَوف بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة، وهو حِمْيَر الأصغر بن كعب، وهو سَبأ الأصغر.

وقَيفان: فَعْلان من القَفَن، والقَفن: دخول الرأس في العُنق والصَّدر، ورَجُل قَفِن، وامرأة قَفِنة، والاسم: القَفَن. وجَدَن: موضع، واشتقاقه- فيما أرى[43]- أنه مقلوب من قولهم: أرض جَدَن، وأرض جَند، وهي الغليظة المتراكبة[44].

قال عبد الرحمن بن يحيى العُذري عن أبي المنذر: قال: لقي ذو قَيفان رجلاً فقال له: تخَيَّر بين أن أضرِبك بسَيفي أو أرميك بسهمي، فاختار أن يرميه، فرماه، فَشكّه، فقال في ذلك شعراً:

تخَيَّر بين قافية شَرُود … وبين السيف أو سَهم حَشارِ[45]

يمانيّ كأنّ بشفرَتَيه … إذا استبصرت فيه ضوءَ نارِ

ومن قبائل حِميَر: الخبائر، ونَعيمة، والسَّحول، بُطون في ذي الكَلاع. والخبائر يكون اشتقاقه من قولهم: أرض خَبِرة، وأرض خَبراء، وهو القاع الذي ينبت فيه

---

(41) كذا في الأصول: وفي الاشتقاق ص ٥٣١. وجاء في الأغاني ٩٧/٩ في ترجمة امرئ القيس: مرثد الخير بن ذي جَدَن وذو جدن هو عَلس وقد ذكره امرؤ القيس في شعره فقال وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربّنا.

(42) وفي الاشتقاق ص ٥٣١: من قوم عاد.

(43) الكلام هنا لابن دريد في الاشتقاق ص ٥٣٢.

(44) الاشتقاق ص ٥٣٢ .

(45) في لسان العرب (حشر) سهم حَشْر ة محشور: مستوي قُذذ الريش، ولم يرد فيه لفظ (حشار).

السِّدر، والجميع: خَبْراوات. وناقة خَبْرٌ، إذا كانت غزيرة [اللبن]، والخَبيرة: المَزادة العظيمة[٤٦]، والخَبار: الأرض ذات الأحجار والجِفار[٤٧]، ومن أمثالهم: من تجنَّب الخَبار أمِن العِثار، والخَبير: الزَّبد، وتخبَّر القوم بينهم شاةً: إذا اقتسموا لَحمها، وهي الخُبرة، والخابور: نهر معروف.

والسَّحُول اشتقاقه من السَّحْل، والسَّحل: فَتل الخيط إلى قُدّام، والسَّحيل ضدّ المُبْرَم، والسَّحْل: الثوبُ الأبيضُ، والجمع: سُحول وسِحال[٤٨]، والسَّحل: القَشر للعُود وغيره، وبه سُمّي المِبْردَ مِسْحَلاً، ومِسْحلا اللِّجام: الحديدتان اللتان تكتنفان اللِجام، ويقال للحمار الوحشيّ مِسْحَل لِسحِيله، والسَّحِيل: نُهاق غليظ، وساحل البحر: حيث سَحَله الماء، أي قَشَره[٤٩].

وهو السَّحُول بن سَوادة بن عَمرو بن سعد بن عوف بن عَديّ بن مالك بن زيد ابن سَدَد بن زُرعة، وهو حِمير الأصغر بن كعب، وهو سبأ الأصغر.

ومنهم: قُرمُل بن الحميم الذي ذكره امرؤ القيس فقال:

وكُنّا أُناساً قبلَ غَزْوة قُرمُلٍ ... وَرِثنا الغِنى والمجدَ أكبرَ أكبرا[٥٠]

وقال أيضاً:

وإذ نحن لا نُدعَى عَبيداً لقُرمُلِ

وقرمل يمكن أن يكون اشتقاقه من أحد شيئين: إمّا منَ الشجر الذي يُسمّى

---

(٤٦) لم يرد لفظ الخبيرة في لسان العرب (خبر) وإنما جاء فيه: الخَبر: المزادة العظيمة، والجمع: خُبور، وهي الخبراء أيضاً، ومنه قيل: الخَبْر والخِبر: الناقة الغزيرة اللبن، شُبهت بالمزادة.

(٤٧) في اللسان: الخبار: ما لان واسترخى من الأرض وكانت فيه حجرة.

(٤٨) في لسان العرب (سحل) : السحل ثوب أبيض رقيق، زاد الجوهري: من قطن، وجمع كل ذلك أسحال وسُحول وسُحُل. ولم يرد فيه جمعه على سحال، ولم يرد هذا الجمع كذلك في القاموس المحيط.

(٤٩) انظر الاشتقاق ص ٥٢٧ .

(٥٠) في الأصول: وكنا أناساً بعد غزوة قرمل، وهذا لا يصح وأثبت رواية الديوان والاشتقاق ص ٥٢٨. فامرؤ القيس يفاخر بما كان لقومه من مجد سابق لغزوة قرمل.

القَرْمَل، أو من قولهم: قَرملت الخيط إذا فَتلتُه، وأحسب أن اشتقاق القرامل من هذا.

وبعير قَرْمَليّ: أحسبه منسوباً إلى فحل[٥١].

ومنهم: ذو جَدَن، وهو عَلَس بن الحارث بن زيد بن غوث الأصغر.

قال أبو المنذر: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن ذي السعار[٥٢] الهمداني عن حَسّان ابن هانئ الأَرْحَبيّ عن أبيه قال: أخبرني رجل من أهل صَنعاء قال: احتفر أهل صنعاء حَفيراً في زمن مَروان، فوقعوا على أَزَج[٥٣] عليه باب، ففتحوه، فإذا هم برجلٍ على سرير، كأعظم ما يكون من الرجال، عليه حُلّة منسوجة بالذهب، وعليه عصابة من ذهب، وإذا لوحٌ من ذهب مكتوب فيه: أنا عَلَس ذو جَدَن القَيل، الذي للوُدّ مني النَّيل، ولِعَدُوّي الويل، طلبتُ فأدركت، فأنا ابن مائة سنة غير خرِف، وكانت الوَحْش تَزورّ لِصوتي، وهذا سيفي ذو الكفّ، ودِرْعي ذات القُروح، ورُمحي القَرين[٥٤]، وقَوسي الفَجّاء[٥٥] وقَرَني[٥٦] ذات الشرّ، فيها ثلاثمائة حَشْر[٥٧]، من صَنعة ذي نَمر، ولم يدافع الموتَ عنّي شيء، وأخفرني ما أعددتُه، وإذا جميعُ ما ذكرته عندَه.

وولده مرثَد بن عَلَس الذي استعمله امرؤ القيس بن حُجر الكِندي على بني أسد، وفيه يقول امرؤ القيس:

---

(٥١) هذا كلام ابن دريد في الاشتقاق ص ٥٢٨، وفي اللسان (قرمل) : القَرامل: الإبل ذوات السنامين، والقِرْمِليّة: الصغار من الإبل الكثيرة الأوبار.

(٥٢) كذا في الأصول، ولم أجد في نسب بطون همدان من يدعى ذا السعار وقد ذكرهم ابن دريد جميعاً وأحسبه مصحفاً عن ذي المشعار، وهم حي من همدان (انظر الاشتقاق ص ٤٢١، والإكليل ١٠/٣٠ و ١١٠، ونسب معد واليمن الكبير ٢/٢٤٠ ، ونسبه فيه: خَمرة، وهو ذو المشعار بن أيفع ابن كرب، من همدان.

(٥٣) الأَزَج: بيت يبنى طولاً. (اللسان) .

(٥٤) القرين: المصاحب، ورجل قارن: ذو سيف ورمح وجعبَة قد قرنها. (اللسان) .

(٥٥) قوس فجّاء: بان وترها عن كبدها. (اللسان) .

(٥٦) القرن: بفتح القاف والراء: جعبة السهام، القرن مذكر وجاء في (أ) مؤنثاً.

(٥٧) الحَشْر: من قُذذ ريش السهام: ما لطف كأنما بُري برياً. (اللسان: حشر) .

وإذ نحن نَدعُو مرثَد الخير ربَّنا وإذ نحن لا نُدعَى عَبيداً لِقُرمُلِ

وابنه عَلقمة بن مرثَد بن عَلس.

ومنهم: مَعدي كَرِب، وهو عبد الله بن سُبيع بن الحارث بن الغوث الأصغر؛ ومُرّة بن سُبَيع بن الحارث، وشيبان بن الغوث الأصغر.

ومنهم: جُشَم بن الغوث الأصغر بن سعد؛ وحيّان بن عَديّ بن ذي الكَلاع، وهَوزن [بن سعد][٥٨] بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدد؛ ومَيْدَع بن سعد بن عوف بن سعد بن عدّي بن مالك [بن زيد] بن سَدَد بن سبأ الأصغر.

ومن ولده ذو الكَلاع الوُحاظيّ[٥٩]، وفي نسخة أخرى: ومن ولده ذو الكَلاع الأصغر الوُحاظي، واسمه سُمَيْفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن زيد، وهو ذو الكلاع الأكبر بن النعمان بن منهال بن وُحاظة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن سبأ الأصغر.

وأدرك ذو الكلاع الإسلام، وكتب إليه النبي ﷺ مع جَرير بن عبد الله فأسلم وأعتق أربعة آلاف مملوك. ولمّا جاشت الرُّوم كتب إليه أبو بكر ليستنفره، فأخبره رسوله أنه لم يستتمّ قراءة الكتاب حتى أمر بضرب قُبّته، فضُربت حولَها عشرة آلاف قُبّة، ثم أقبل فشهد فتوح الشام[٦٠].

وذُكر أن عمر سأله عن مَبلغ قدره باليمن قال: تغيّبت عن أهل مملكتي أربعين يوماً لا يروني فيهنّ، ثم أشرفت فسجد لي أكثر من أربعين ألف جُمجمة. وقال له عمر: بَلغني عنك أنّ معك قَدر أربعة آلاف، أو أربعين ألف بيت من مُضَر مماليك، فهل لك أن تُعتقهم وأعطيك لكلّ بيت أربعمائة درهم، تنوي بذلك وجه الله، أكتب

---

(٥٨) إضافة من جمهرة ابن حزم ص ٤٣٤ .

(٥٩) يقال: وُحاظة وأُحاظة.

(٦٠) انظر خبر ذي الكلاع ومشاركته في فتوح الشام وما بعدها من أحداث في تاريخ الطبري ٣٨٩/٣ وما بعدها، و ٣٤/٥ وما بعدها، وقد قتل ذو الكلاع في صفين سنة ٣٧ هـ، وكان مع معاوية واختلف في اسم قاتله، يقال: قتله محرز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بكر بن وائل (الطبري ٣٦/٥) .

لك بثُلث أثمانهم إلى العراق؟ قال: أوَ تفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: قد أحذقهم منك بذلك، وأرى رأيي.

ثم عاد فقال: يا أمير المؤمنين، أُشهِدك أنّي قد أعتقتُهم لوجه الله تعالى. فقُتل ذو الكلاع هذا يوم صِفيّن مع معاوية. وفي ذلك يقول شاعر العراق. من أصحاب علي بن أبي طالب[٦١]:

فإن تَقتُلوا الصَّقْرَ بن عَمرو بن مِحصَنٍ　　　فإنّا قَتلْنا ذا الكَلاع وحَوْشَبا

وحَوْشَب ذو ظَليم أيضاً، والحوشَب: عظم في باطن الحافر يتصل بالرُّسْغ، والحوشب أيضاً: القصير الضَّخم من الرّجال، والجمع: حواشب[٦٢].

وعلى ذي الكلاع[٦٣] تكلّعت قبائل حمير، فتكلّع حجلان بن مثوّب بن عَريب، والأُسْروع[٦٤] بن مُثوّب بن عَريب، ورحم بن عَريب الأصغر بن حيدان بن عريب، وذو كليل بن عريب الأكبر بن زهير بن أنس، كُلّهم في ذي الكلاع، والتكلُّع: التجمّع. وفي نسخة: التكلّع: التحالف، في لغتهم. وميثم بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك ابن زيد بن سَدَد بن سَبأ الأصغر. تكلّع منهم كعب الأحبار بن ماتع بن هَيسوع[٦٥] بن ذي هجري[٦٦] بن يَمني بن مَيثم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدد بن سبأ الأصغر؛ والسُّحُول بن سَوادة بن عمرو بن سعد بن عوف، تكلّع. ورَيْمان وعَرْوان[٦٧] ونفران بنو جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث الأكبر بن أيمن بن الهَمَيسع بن حِمير، تكلّعوا.

قال أبو المنذر: لَما هاجر ذو الكَلاع سُميَفع بن ناكور، هاجر معه ثمانية آلاف عبد،

---

(٦١) المقصود بشاعر العراق هنا النجاشي الشاعر: وكان من أصحاب علي.

(٦٢) الاشتقاق ص ٥٢٦.

(٦٣) المراد بذي الكلاع هنا ذا الكلاع الأصغر الذي أدرك الإسلام وأسلم وهو سميفع بن ناكور، أما ذو الكلاع الأكبر فهو يزيد بن يعفر بن زيد بن النعمان بن زيد بن شهال بن وحاظة بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن سدد بن زرعة (انظر الإكليل ٢/٢٤٧).

(٦٤) في الإكليل ٢/٢٤٨ الأشروع.

(٦٥) في جمهرة ابن حزم ٤٣٤: هلسوع.

(٦٦) في جمهرة ابن حزم ٤٣٤: هجران.

(٦٧) في الأصول: غزوان، وأثبت ما في جمهرة ابن دريد ٥٣٥.

فخُلفوا بالشام معه، فانتسبوا في حِمير، ودخلوا في نسبه. ودَعْميٌّ بن الغَوثْ بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد ابن سدد بن سبأ الأصغر[٦٨]؛ وزيد بن الغوث بن سعد، فولد دَعْميّ: حمام وبِكال[٦٩]، فتكلّما.

ومنهم: النُميري نِمْران بن مَيْثم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن سبأ الأصغر، دخل في ربيعة، وله يقول تُبّعٌ:

ذهبتْ قاسطٌ بنِمران منّا ... بئس خُلق الكريم خلق الإباقِ

لستُ بالتُّبع اليمانيِّ إن لم ... تُصبحُ الخيلُ في سوادِ العِراق

أو تؤدي ربيعةُ التمر قَسْراً ... أو تَعقني عوائقُ المُعتاق

وإنّهم لفي ولد الهميسع بن حمير.

وقال الجاحظ: هو الرائش، واسمه الحارث بن قيس بن صَيفيّ بن سبأ بن يشجُب ابن يعرُب بن قحطان، وهو أول ملوك اليمن بعد الضّحاك بن قيس بن صَيفيّ بن سبأ بن يَشجُب (بن يعرب بن قحطان بن هود، وهو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح‌العليلا.

وإن الرائش كان مُلكه باليمن أيام ملك منوشهر، ومنوشهر من ولد أيرج بن أفريدون[٧٠] بن أثفيان[٧١]، وأفريدون مُلكه بعد الضحّاك[٧٢]، في زمن إبراهيم الخليل‌العليلا. وقد أتينا بقصّته مع نُمرود بن كنعان.

وقيل: إن موسى -عليه- خرج ببني إسرائيل من مصر في سنة ستين من مُلك الرائش.

---

(٦٨) في الإكليل ٢٦١/٢ : دعمي بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة.

(٦٩) في الإكليل ٢٦١/٢ : حميم بن دعمي وبِكال بن دعمي (انظر اللسان : بكل) .

(٧٠) انظر خبر أفريدون والضحاك في الطبري ١٩٤/١ وما بعدها وخبر منو شهر أو منوجهر ٣٧٧/١.

(٧١) وفي مروج الذهب ٢٢٤/١: أثفايان وكذا في الطبري ١٩٤/١ .

(٧٢) في المصادر العربية ينسب الضحاك ملك اليمن إلى قيس بن صيفي بن سبأ، وهو أول ملوك اليمن، والضحاك في تاريخ ملوك الفرس هو بيو راسب بن أروندادسب، وهو الازدهاق، والعرب تسميه الضّحاك، وأهل اليمن يزعمون أن الضحاك منهم وهو: الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج. (انظر تفصيل خبر الضحاك في الطبري ١٩٤/١) .

نسب ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان

قال بعض أهل النسب: ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان خمسة عشر ولداً ذكراناً وثلاث نسوة وهم: أسد بن ربيعة، وفيه العدد والشرف، وأكلب بن ربيعة، وضُبيعة بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، وضَرِية[٧٣] بنت ربيعة، ونورة وسَودة بنت ربيعة، وأُمُّهم أسماء بنت الحاف بن قُضاعة، وكانت تُسمّى أُمّ الأسبُع، وكلاب بن ربيعة، وعوف بن ربيعة، وذيب بن ربيعة، وذُويب بن ربيعة، وكُليب بن ربيعة، وأدروب بن ربيعة، وأمِرّ بن ربيعة، ومَكلبة بن ربيعة[٧٤]، وعِمران بن ربيعة، وعائشة بنت ربيعة، ولُبنى بنت ربيعة[٧٥]، وأُمُّهم الزِّنباع بنت غافق بنت السهوك بن رعل بن الدِّيث بن عدنان؛ ويقال أمّهم: حربة بنت فيض بن معدّ بن عدنان.

فأمّا ضُبيعة بن ربيعة فولد: الأحمس، والحارث ذا القِلادة.

فمن أحمس: جُماعة، رهط المُسَيَّب بن عَلَس الشاعر[٧٦]، ومنهم: بنو بُهثة، وذَوفَن، رهط المتلمّس الشاعر[٧٧]، والحارث بن عبد الله الأضجم، وكان سيّد ضُبيعَة في الجاهلية. ومنهم: بنو الكَلْبة، ولهم عدد وجَلَد. ومنهم: بنو شَحْنة.

---

(٧٣) في الأصول: ضربة، والصواب: ضَرِيّة (انظر معجم البلدان مادة ضرية) .

(٧٤) كذا في جمهرة ابن الكلبي (١٩٢/١) وفي الأصل: مكتبة.

(٧٥) يلاحظ في تعداد أولاد ربيعة أمران: أولهما أن المصنف ذكر أن لربيعة خمسة عشر ذكراً وثلاث نسوة، ولكنه ذكر أسماء ثلاثة عشر ذكراً وخمس نسوة، والثاني إن ابن الكلبي في جمهرة الأنساب لم يذكر إلا أسماء تسعة من ولد ربيعة هم: أسد، وضبيعة، وعمرو، وعامر، وأكلب، وكلاب، ومكلبة؛ وأمرّ، وعائشة، (١٩٢/١)، وذكر ابن حزم في الجمهرة أسماء أربعة فقط هم: أسد، وضبيعة، وأكلب، وعائشة (ص ٢٩٢) ويبدو أنه كان تحت يد المصنف كتاب موسع في الأنساب لم يصل إلينا.

(٧٦) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٧٤/١ ، والاشتقاق لابن دريد ص ٣١٦، وخزانة البغدادي ٥٤٥/١، ومقدمة المفضلية الحادية عشرة.

(٧٧) ترجمته في الأغاني ٢٦٠/٢٤، والشعر والشعراء ١٧٩/١، وخزانة الأدب ٧٣/٣، وسمط اللآلي ٢٥٠.

نسب بني أسد بن ربيعة

فأما أسد بن ربيعة فولد: جَديلة بن أسد، أُمّه إياديّة، وولد أيضاً: عَنَزة بن أسد، وعَميرة بن أسد، وأُمّهما وَبْرة بنت قيس عيلان.

فأمّا عَميرة بن أسد فهم عبد القيس وولده مُبشِّر ومنصور[٧٨]، ومالك بنو عميرة.

وأمّا عَنَزة بن أسد فاسمه عامر، وسُمّي عَنَزة لأنه قتل رجلاً بعَنَزة[٧٩]، ويقال إن عنزة هو (ابن) أسد بن خُزيمة. فولد عَنَزة يذكُر[٨٠] بن عنزة، ويَقْدُم بن عَنَزة.

وأمّا جَديلة بن أسَد بن ربيعة فولد: دُعْميّ بن جَديلة، فولد دُعميّ بن جديلة: أفصى، فولد أفصى: هِنْب وعبد القيس ابني أفصى.

نسب عبد القَيس

فولد عبد القيس بن أفصى بن دُعْمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار: اللّبُوء ابن عبد القيس، أُمّه هِند بنت تميم بن مُرّ[٨١]، وإخوته لأُمّه تغلب وبكر ابنا وائل. وولد أيضاً: أفصى بن عبد القيس.

(٧٨) لا ذكر لعبد القيس بن عميرة في كتب الأنساب، ومبشّر ومنصور هما ولدا عميرة بن أسد (انظر جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٣٩) .

(٧٩) العَنَزة، بفتح العين والنون: عصا في قدر نصف الرمح فيها سنان. (اللسان) .

(٨٠) في (أ) : بكر، وهو تحريف (انظر جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٤٠) .

(٨١) في جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٢٤: اللبوء، وأمه هند بنت مُرّ بن أُدّ وهو الصواب.

نسب اللَّبُوء بن عبد القيس

فأما اللَّبوء بن عبد القيس فهم بالموصل وبتوّج[٨٢] كثير، منهم: زياد الأعجم[٨٣]، وإنما سُمّي الأعجم للكنة كانت فيه، وكانت في كثير من العرب، تركت ذكر أصحابها خشية التطويل، وهو الذي قال يرثي المغيرة بن المهلّب، وكان المغيرة كثير الأفضال عليه، فقال يرثيه:

قُل للقوافل والغُزاة إذا غزوا ... والباكِرين وللمُجِدِّ الرّائحِ

إنّ السَّماحة والشَّجاعة ضُمّـنا ... قبراً بِمَرْوَ على الطريق الواضحِ

فإذا مررت بِقَبْره فاعقِرْ به ... كُومَ الهِجانِ وكُلّ طِرفٍ[٨٤] سابحِ

وانضَحْ جوانبَ قبرِه بدِمائها ... فلقد يكونُ أخا دَمٍ وذَبائحِ

وهذا البيت فيه اختلاف بين النحويين، أمّا إذا رُوي: السَّماحة والمُغيرة ضُمّنا فليس فيه اختلاف بينهم، ويكون صحيحاً. وفيه رواية أخرى: إنّ السَّماحة والمُروءة ضُمِـنّا فها هنا يقع فيه الإشكال، والحجج بينهم، وتقع المناظرة.

ومنهم: الفضل بن خالد، كان شيخ أهل عصره، وأشجع أهل زمانه، وكانت أكثر عبد القيس تصدر عن أمره، ولا تتجاسر على مخالفته، وهو الفضل بن خالد بن جابر بن كرب بن عكابة بن خلاّج بن عمرو بن عوف بن كنانة بن ودعان بن اللبُوء ابن عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

---

(٨٢) توّج: ويقال لها أيضاً: تُوَز. وهي مدينة بفارس فتحت في أيام عمر بن الخطاب، وبنيت فيها المساجد وسكنها بنو عبد القيس. (معجم البلدان توج).

(٨٣) لم يكن زياد الأعجم من بني عبد القيس صليبة وإنما كان مولى لهم، واسمه زياد بن جابر بن عمرو (انظر أخباره وترجمته في الأغاني ج ١٥ ص ٣٨٠).

(٨٤) الطِرف: الكريم العتيق من الخيل.

نسب أفصى بن عبد القيس

وأما أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة فولده: شَنّ ولُكَيز ابنا أفصى بن عبد القيس.

نسب شن: فولد شن بن أفصى: الدِّيل، والهَزيز، وعَديّ.

فولدُ الدِّيل بن شَنّ: سَعد، وجَذيمة، وعامر، وحبيب، وصَبِرة بنو الدِّيل بن شَنّ.

فمن بني صَبِرة مَصْقَلة بن كرِب بن رَقَبة[٨٥]، قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب، وعنده راية عبد القيس، وهو الخطيب المشهور، وابنه كرِب بن مَصقلة من أخطب الناس وأفصحهم، وهو مصقلة بن رَقَبة بن حُذيفة بن عبد الله بن صَبِرة بن الدِّيل بن شَنّ بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة.

نسب لُكيز بن أفصى

وأمّا لُكيز بن أفصى بن عبد القيس فولدُه: نُكْرة، وصُباح، ووَديعة. بنو لُكيز.

وأمّا نُكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس فهم حلفاء جَذيمة، فمنهم: مُنبّه بن نكرة، وهم أهل البحرين، وفيهم العدد والشرف، ومنهم: المُثَقّب العَبْدي الشاعر صاحب القصيدة المُنْصِفة، واسمه المِحْصَن[٨٦] بن جَبَلة بن وائلة بن عديّ بن عوف بن

---

(٨٥) نسب المصنف مصقلة بن كرب إلى بني الديل بن شن، وهذا يخالف ما جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٣٣٠ فقد ورد ذكره في نسب بني عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز، وكذلك ورد نسبه في جمهرة ابن حزم ص ٢٩٧. وكان مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة من أشهر خطباء عبد القيس. (انظر البيان والتبيين للجاحظ ١/٩٦).

(٨٦) كذا في الأصول، وفي المفضليات (المفضلية ٢٨) : واسمه عائذ، ويقال عائذ الله بن مِحْصن ابن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة، وفي الشعر والشعراء ١/٣٩٥ : مِحصن بن ثعلبة، وإنما سُمي المثقّب لقوله:

ردن تحيّة وكَنَنّ أخرى وثَقّبْنَ الوصاوص للعيون

وفي الاشتقاق ص ٣٢٩ جاء اسمه: عائذ بن مِحصن. وذكره ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١/٢٧١ باسم: عائذ بن محصن بن ثعلبة، وهو الراجح، ويبدو لي أن ورود اسم جبلة في نسبه عند

زُهرة بن مُنَبِّـــه بن نُكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. قال: وبعُمان قومٌ من نُكرة، وباليمن قوم منهم.....

نسب بني وَديعة بن لُكَيز

وأمّا وديعة بن لَكيز فولده عمرو بن وديعة، وغَنْم بن وديعة، ودُهْن بن وديعة بن لكيز. (وأمّا غَنْم بن وديعة فولد عمرو بن غَنْم وعوف بن غنم بن وديعة بن لكيز)[٨٧].

نسب بني عمرو بن وديعة

وأمّا عمرو بن وديعة بن لكيز فولده: أنمار، وعِجْل، ومُحارب، والدّيل، والعَوق، وامرؤ القيس[٨٨].

فمن ولد الديل بن عمرو بن وديعة أهلُ عُمان، منهم: بنو صُوحان[٨٩]، ويقال منهم: مَصقلة بن رقَبة الخطيب، وقيل: بل هو من ولد الدّيل بن شَنّ، وقد أتينا بنسبه فيما تقدّم. ومنهم: آل المعذّل بن غَيلان بالبصرة. وأمّا العَوْق، فهم[٩٠] العَوَقة، وهم بنو عَوق بن عامر بن الدّيل، وهم عُمانيّون قليل. ومنهم أيضاً: بنو عمرو بن الدّيل. ومنهم: بنو نصرة بن لُكيز بن الحُصين، فهم أيضاً بنو عمرو بن وديعة.

وأمّا أنمار وقُرّة وبنو عامر الأكبر، وهم بنو خارجة، وخارجة أمُّهم نسبوا إليها. ومنهم: بنو جَذيمة بن عوق، ومنهم: بنو عَصَر، رهط الأشجّ العَبْدي[٩١]؛ ومنهم: بنو

المصنف إنما هو تحريف والصواب: ثعلبة.

(٨٧) مابين القوسين إضافة من (ب).

(٨٨) لم يذكر ابن الكلبي في جمهرة النسب ٣٢٤/٢ من ولد عمرو بن وديعة غير أنمار وعجل ومحارب والديل، ومثل ذلك في جمهرة ابن حزم ص ٢٩٤.

(٨٩) بنو صوحان: صعصعة وزيد وسَيحان، من خطباء ربيعة المفوّهين، وكانوا مع علي بن أبي طالب، وقتل زيد يوم الجمل. (انظر البيان والتبيين ٩٧/١، والاشتقاق ٣٢٩).

(٩٠) في الأصول: فهو، والصواب: فهم. (الاشتقاق ٣٣٣).

(٩١) الأشج العبدي: هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن نعمان بن زياد بن عمرو، له

ظَفَر[92]، رهط صُحار العَبْدي[93]؛ ومنهم: بنو الحارث بن أنمار، منهم: الحارث بن مُرّة ابن ثعلبة بن زياد بن الحارث بن مُرّة، حمل في غزاة واحدة على ألف قارح[94]، ووهب مائة جارية وفتح كَرْمان ومُكْران لمعاوية بن أبي سفيان، وكان من الوجوه المذكورين، وكان ذا مال كثير وجاه في زمانه، وهو الحارث بن مُرّة بن ثعلبة بن حصين بن عمرو ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن عوف بن عامر بن مُرّة بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

نسب قُرّة بن مالك

هو قُرّة بن مالك بن عمرو بن وَديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى ابن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدّ بن عدنان. وهم يسكنون السّرّ[95] ونواحي تُؤام[96]، لهم وجوه مذكورة، وهم أهل بأس ونجدة. كان منهم: النّجّاد المذكور والبطل المشهور: وَرْد بن زياد.

نسب بني عامر بن مالك

منهم: معاوية بن يحيى الذي خرج من الديار في مائتي رجل من بني عمّه، فنـزل

صحبة ومكان من النبي ﷺ وكان حليماً فاضلاً. (جمهرة ابن حزم ٢٩٦)، وبنو عصر هم بنو عَصر ابن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز (ابن حزم ٢٩٦).

(٩٢) بنو ظفر: في جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٣١: وولد الدِيل بن عمرو: ظفراً وعوفاً، وعَوقا.

(٩٣) صحار العبدي: هو صُحار بن عيّاش بن شراحيل، خطيب مفوّه من بني عبد القيس. وفد على النبي ﷺ وكان من شيعة عثمان، له صحبة، وكان نسّابة توفي نحو سنة ٤٠هـ (البيان والتبيين ١/٩٦، والاشتقاق ٣٣٣).

(٩٤) القارح: الفرس الذي بلغ خمس سنين واكتملت أسنانه.

(٩٥) السرّ: من مخاليف اليمن ويقابله مرسى البحر. (ياقوت).

(٩٦) تُؤام: اسم قصبة عُمان مما يلي الساحل؛ وصُحار قصبتها مما يلي الجبل، وبها قرى كثيرة. (ياقوت).

بجُرّفار[97]، من قرى عُمان، ثم خرج منها إلى أُوال[98]، فقاتل مَجُوساً كانوا بها فأجلاهم عنها، وتغلّب عليهم، وقسمها على بني عمّه، وهم بنو الخارجية، يسكنون برَمْل عُمان، وهم أهل شدّة وبأس رُماة بالنَّبْل، وهم أهل حِفاظ، والخارجية أُمُّهم. قال الشاعر:

أَلم ترَ أنّ الخارجيّةَ أُمُّنا   وأنّ أبانا عامرُ بن مُعاوية

ومنهم: بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن لُكَيز بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وَديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نـــزار بن مَعَدّ بن عدنان.

ومنهم: عليّ بن مُرّة (بن) عليّ بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن جابر بن محمد ابن زيد بن العَتم بن كعب بن ظالم بن هزيمة[99] بن زيد بن ثعلبة بن عامر بن معاوية.

نسب بني جذيمة بن عوف

ومنهم: الجارود، واسمه بشير بن عمرو[100]، وكان سيّداً جواداً، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطّاب، رحمه الله: ((لولا أن هذا الأمر لايصلح إلاّ لرجل من قريش لما عدلت به عن الجارود)). وكان من خيار المسلمين، وكانت ربيعة لا تقطع رأياً بدونه، وهو بشير بن عمرو بن حنش بن المعلّى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن جَذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس ابن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

---

(97) جُرُّفار: بالضم ثم التشديد، مدينة مخصبة بناحية عُمان، وقد يسمّونها جُلّفار. (ياقوت).

(98) أُوال: بالضم ويروى بالفتح، جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين وهو الاسم القديم لدولة البحرين اليوم.

(99) كذا في (أ) وفي(ب): هويمة.

(100) في اسم الجارود ولقبه خلاف، ففي جمهرة ابن حزم: ومنهم: أبو غياث، واسمه الجارود بن حنش بن المعلّى، وفي الإصابة ١٠٣٨: الجارود بن عمرو، وقيل: بشر بن حنش، وفي الاشتقاق ٣٢٦: الجارود، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى، وفي سيرة ابن هشام ق ٢/٥٧٥: الجارود بن عمرو بن حنش، وقد قدم على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس في السنة التاسعة، قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المعلّى، وكان نصرانياً.

ومنهم ثم من جذيمة: مَهو الذي يعير بالفسو، وقيل: اشترى الفسو ببردي حبرة[101].

نسب عصر[102] بن عمرو

منهم المنذر بن عائذ[103] الذي وفد على رسول الله ﷺ فقرّبه وأدناه وقال له: إن فيك لخصلتين يحبّهما الله ورسوله ﷺ وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة، وكان من فرسان العرب، وكان رسول الله ﷺ يقدّمه على سائر بني عمّه، وكان من أجمل العرب وجهاً، وهو المنذر بن عائذ بن المنذر بن يعمر بن زياد بن عصَر بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس ابن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[104].

نسب عوف، وهو العوف بن عامر

هم أهل بادية وأهل ماشية وإبل وعدد كثير ونجدة، يسكنون قطر وناحية البحرين، ومنهم من يقدم عُمان.

---

(١٠١) الحَبَرة والحِبَرة: ضرب من برود اليمن.

(١٠٢) في (أ) عمرو بدلاً من عصر، وهو تحريف وفي جمهرة ابن حزم: بنو عصَر بن عوف بن عمرو.

(١٠٣) في الأصول: عابد، والصواب: عائذ، في جمهرة ابن حزم ص ٢٩٦: منهم الأشجّ، وهو المنذر ابن عائذ بن المنذر.. له صحبة ومكان من النبي ﷺ وجاء في طبقات ابن سعد ٥/٥٥٧ أخبار عن أشج عبد القيس وقد ورد فيه أن اسمه عبد الله بن عوف. وأنه وفد على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس، أما ابن الكلبي فذكر عن أبيه أن اسم أشج عبد القيس المنذر بن الحارث بن عمرو، وذهب المدائني إلى أن اسمه المنذر بن عائذ بن الحارث.

(١٠٤) في سياق نسب المنذر بن عائذ خلاف، ففي جمهرة ابن حزم (ص٢٩٦) هو: المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن نعمان بن زياد بن عمرو، وفي طبقات ابن سعد ٥/٥٥٨: المنذر بن الحارث بن عمرو بن زياد بن عصر بن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز... وهذا قول ابن الكلبي. أما المدائني فساق نسبه على النحو الآتي: المنذر بن العائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان بن زياد بن عصر.

نسب محارب

أمّا مُحارب بن عمرو بن وَديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فوُلد له حَطَمة وظَفَر ابنا محارب. انقضى نسب عبد القيس بن أفصى.

نسب هِنْب بن أفصى

فأمّا هِنْب بن أفصى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فولَد قاسط بن هِنْب. وعَمرو بن هِنب، وجُندب بن هِنب.

فأمّا عمرو بن هِنْب فمنهم: عنب بن هِنب، وهم في بني شيبان، ولهم عدد بالبصرة، وجُندب في بني شيبان أيضاً. وأمّـــا قاسط بن هِنب فولد عَمْراً، وأمّا عمرو بن قاسط فمنهم غُفَيلة، ولهم عدد بالجزيرة في بني تغلب[١٠٥].

نسب النمر بن قاسط

وأمّا النمر بن قاسط فولد: تيم الله، وأوس الله، وعابد الله[١٠٦]، وأمّهم هند بنت تميم بن مُرّة، وإخوتهم لأمّهم بكر وتغلب، وإخوتهم لأمّهم أيضاً اللَّبُوء بن عبد القيس.

وأمّا تيم الله بن النَّمِر فولد الخزرج والحارث، فولد الخزرج سعداً، فولد سعدٌ: الضَّحيان، واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط. وإنما سُمّيَ الضَّحيان لأنه كان يجلس لقومه وقت الضُّحى، فيقضي بينهم، وكان صاحب مِرباع ربيعة أربعين سنة. فمن ولده هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر — وهو الضَّحيان بن

---

(١٠٥) لم يفصل المصنف في ولد قاسط، ففي جمهرة ابن حزم ص ٣٠٠: ولد قاسط بن هِنب: وائل بن قاسط، وفيه البيت والعدد، والنمر، وكان فيهم عدد وشرف، ثم قتلتهم القرامطة بعد الثلاثمئة، فافترقوا في قبائل العرب... وعامر بن قاسط، وهو غُفيلة، ومعاوية بن قاسط.

(١٠٦) ما أورده المصنف هنا يخالف مافي جمهرة ابن حزم، ففي الجمهرة (ص٣٠٠): ولد النمر: تيم الله، وأوس مناة، وعبد مناة، وقاسط. وهذا يوافق مافي جمهرة ابن الكلبي ٣١٨/٢، وهو الصواب.

سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط.

ومنهم: أبو حَوط الحظائر قال: وسُميّ الحظائر لأن المنذر بن امرئ القيس كان جمع أُسارى بكر في حظائر ليحرقهم(١٠٧). ومنهم: كعب بن الحارث، ومن وجوه الضحيان، واسمه عامر بن سعد: بنو عوف بن سعد، ومن ولده: ابن القِرِّيــة(١٠٨)، ومنهم: الكيّس النَمَري(١٠٩).

نسب وائل بن قاسط

وأمّا وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة فولد بكر بن وائل، وتغلب بن وائل، وعَنــز بن وائل، أُمُّهم هند بنت تميم بن مُرّة.

وأمّا عَنــز بن وائل فولده: إراشة، ورُفَيدة، فمن رُفَيدة: واشح وعضاضة.



---

(١٠٧) جاء في الاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٤ مايلي: ومن رجالهم أبو حَوط الحظائر، وكان سيّداً، وسُميّ حوط الحظائر لأن عمرو بن هند أخذ قوماً من النمر بن قاسط فحظر لهم حظائر ليحرقهم فيها، فكلمه أبو حوط فيهم، فأعتقهم له، فسُمّي بذلك.

(١٠٨) اسمه أيوب بن زيد، كان من بلغاء عصره، والقِرِّية جدته، نسب إليها، واسمها جماعة بنت جُشم، وكان أُمّياً أعرابياً، استقدمه الحجاج وأكرمه لإعجابه بفصاحته، ثم خرج عليه مع ابن الأشعث، فقتله سنة أربع وثمانين للهجرة.

(١٠٩) الكيّس النمري، من علماء النسب المعروفين، قال فيه مسكين الدارمي:-

وعند الكيس النمريِّ علم ولو أمسى بمنخرق الشمال

واسمه زيد بن الكيّس (انظر البيان والتبيين ١/٣٢٢).

نسب تغلب بن وائل

وأمّا تغلِب بن وائل فولد: غَنْم بن تغلب، والأوس بن تغلب، وعمران بن تغلب. وبنو تغلب هم إخوة بكر بن وائل، كانت العرب تسميها الغَلْباء لكثرة غلبها وشدة سطوتها. قال الشاعر:

وفي الغَلبا تغلّب أهلُ عِزٍّ وأحلامٌ تَعُود على الجَهُولِ

هم سَنام ربيعة وأهلُ (بيت) بأسها.

فأمّا غَنْم بن تغلب فمنهم: بنو معاوية بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ومنهم: الأراقم[1] وهم جُشَم، وعمرو، وثعلبة، والحارث، ومعاوية، بنو بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب، كان منهم: الأخطل الشاعر، من الأراقم من بني جُشَم بن بكر، والأخطل هو يزيد بن حنظلة[2].

ومن بني تغلب عِكَبٌ، ومنهم: بنو عَديّ بن أُسامة، ومنهم: بنو كنانة، يقال لهم: قُريش تغلب. ومنهم: جُشَم بن تغلب.

(فمن بني جُشَم): بنو الحارث بن زهير، وزهير رهط كُليب بن ربيعة الذي يضرب به المثل فيقال: أعزّ من كُليب وائل. وفي نسخة: أمنع من حمى كليب، وهو كان صاحب لواء ربيعة، واجتمعت عليه يومَ السُّلاّن ويوم خَزازى[3]، وأخوه مهلهل بن

---

(١) في الأصول: الأرقم، وما أثبتناه هو الصواب (جمهرة ابن حزم ٣٠٤ والاشتقاق ٣٣٦، وفيه: ((وإنّما سُمّوا الأراقم لأنهم شُبّهت عيونهم بعيون الأراقم. والأراقم ضرب من الحيّات)). ويذكر المصنف هنا خمسة منهم وزاد في ابن حزم: مالك.

(٢) كذا ورد اسمه في الأصول، وهو خطأ، فاسم الأخطل في جميع المصادر التي ترجمته هو غياث بن غوث بن الصلت، من بني عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ولا أدري أين وجد المصنف هذا الاسم. (انظر مثلاً الأغاني ٢٨٠/٨، والشعر والشعراء ٤٨٣/١، وطبقات فحول الشعراء ٤٦٢/١).

(٣) يوم السُّلان: من أيام الجاهلية: كان بين بني عامر والنعمان بن المنذر ومن ظاهره من قبائل العرب وكان الظفر فيه لبني عامر. يوم خزازى: من أيام الجاهلية المشهورة وكان بين القبائل معد وعليها كليب وائل وبين قبيلة مذحج، وكان النصر فيها حليف معدّ وكليب. وقد ذكر المصنف أن ربيعة اجتمعت على كليب يوم السّلان، ولكن ربيعة لم يكن لها مشاركة في يوم السلاّن وكان سيّد بني عامر يومئذ أبو براء عامر بن مالك.

ربيعة، وهو الذي هيّج الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة[٤]. وإنّما سُمّي مُهلهِلاً لأنّه أول من هلهل الشعر، وذكر العشق والتصابي، وهما كليب والمُهَلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن نزار. ومن بني زهير بن جُشم بن بكر: بنو عتّاب، منهم: عَمرو بن كُلثوم التغلبيّ، صاحب القصيدة السَّبعيّة[٥]، وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن نزار. وكان عمرو بن كلثوم فارس تغلب، والمنظور إليه من بينهم، وأمُّه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة، أخي كليب بن ربيعة. ومنهم: كعب بن زهير، وكان -على مايقال- على أنفه شعرات تشبه شعر القنفذ. وكان حسناً جميلاً، وهو كعب بن زهير بن غَنْم[٦] بن أسامة بن مالك بن بكر بن جُشم بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ومن ولد كعب بن زهير: السَفّاح، واسمه سَلَمة بن خالد بن كعب بن زهير.

نسب بكر بن وائل

هو النسب الأكبر والبيت الأشهر، وفيهم الفرسان والشجعان. فولد بكر بن وائل أخو تغلب بن وائل: عليّ بن بكر، ويَشْكُر بن بكر، وأمّهما هند بنت تميم بن مُرّة، يقال لها: أمّ القبائل.

فأمّا يشكُر بن بكر بن وائل فولد: كعب بن يشكر، وكنانة، وحرباً. وفي كعب العدد والشرف. فمن ولد كعب: حُبَيّب، والعَتِيك، ومنهم: بنو غُبَر[٧] بن غَنْم بن

---

(٤) يشير المؤلف هنا إلى حرب البسوس التي نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب، وكان سببها مقتل كليب بيد جَسّاس بن مُرّة. (انظر أخبار هذه الأيام الثلاثة في كتاب ((أيام العرب في الجاهلية)) لمحمد أحمد جاد المولى والبجاوي وأبي الفضل إبراهيم).

(٥) المقصود بالقصيدة السبعية أنها إحدى المعلّقات السبع المشهورة في الجاهلية.

(٦) في جمهرة ابن حزم (ص٣٠٦): كعب بن زهير بن تَيم – بدلاً من غَنْم – وكذا في جمهرة - -النسب لابن الكلبي (٣١١/٢)، وأرى اسم (غَنْم) محرفاً عن (تيم).

(٧) في الأصول عنـز، وهو تصحيف (انظر الاشتقاق ٣٤١، وجمهرة ابن حزم ٣٠٨).

حُبَيّب بن كعب بن يشكر؛ وثعلبة، وحُشَم، وعديّ بن حُشَم. ومن بني كنانة بن يشكر: الحارث بن حِلِّزة اليشكريّ، صاحب القصيدة (السبعيّة)[8] فهذه يشكر.

نسب علي بن بكر

فولد [علي بن بكر: صَعب بن علي، لم يعقب له غيره][9] فولدُ صَعب بن علي: لُجَيماً، وعُكابة، ومالك: فأمّا مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فمنهم: بنو زِمّان، منهم: الفِنْد الزِمّاني[10]، وعدادهم في بني حنيفة.

فأمّا لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة فولد: عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، (وحنيفة بن لُجَيم وآخرين لم يعقبوا).

نسب عِجل بن لُجَيم

فولد عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل: ربيعة وكعباً وسعداً وضُبَيعة. فأمّا كعب وضُبَيعة فقليل. وأمّا ربيعة فمنهم: أبو النجم الراجز، والعُديل بن الفرخ الشاعر، ومنهم: دُغَة الحمقاء[11]، وكانت عند جُندب بن العنبر، فولدت له عديّ بن جندب. ومن ساداتهم: بُجير بن عائذ بن شريك بن مالك بن ربيعة بن عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وأمّا سعد بن عجيل فالعدد فيهم وفي ولده، منهم: الأغلب الراجز (ومنهم: الدلف)[12] النازل في حدّ أصفهان، ومنهم:

---

(٨) القصيدة السبعية هي معلقة الحارث بن حلِّزة التي أنشدها عمرو بن هند، في النـزاع الذي قام بين بكر وتغلب. (انظر ترجمة الحارث وتفصيل مناسبة المعلقة في الأغاني ٤٢/١١. ولم يذكر المؤلف هنا غير الحارث من بني يشكر وفي جمهرة ابن حزم ص ٣٠٨ تعداد لرجال آخرين مشهورين من بني يشكر منهم: ابن الكوّاء اليشكري، والشاعر سويد بن أبي كاهل.

(٩) الإضافة من جمهرة ابن حزم ص ٣٠٩.

(١٠) الفند الزماني اسمه شهل بن شيبان: من فرسان بكر المعدودين، وقد شارك في حرب بكر وتغلب.

(١١) دُغَة: هذا لقبها واسمها مارية بنت مغنج، ومغنج هو ربيعة بن عجل ضرب المثل بحمقها. (انظر خبرها في مجمع الأمثال للميداني ٢٢٨/١)، وفي (أ): دعد، وهو تحريف.

(١٢) انفردت المخطوطة (ب) بذكر الدلف، وفي سائر الأصول تنسب إلى الأغلب أنه النازل في حد أصفهان،

الفُرات بن حيّان، وكانت له صحبة[١٣]. ومنهم: بنو عبد الله بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجل بن لُجَيم؛ ومنهم: صاحب القُبّة المشهورة التي ضربها بصحراء ذي قار، انتصفت فيه العرب من العجم، وصاحب القبة هو حنظلة بن شيبان بن الأسعد[١٤] بن جذيمة بن سعد بن عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.



وفي الاشتقاق ٣٤٦: ومنهم دلف بن سعد بن عجل، ومن أسرة أبي دلف العجلي رجال ثاروا بأصبهان. (انظر جمهرة ابن حزم ٣١٣)، أما الأغلب العجلي فهو من الشعراء الرجاز المخضرين بين الجاهلية والإسلام، وقتل بنهاوند. (الشعر والشعراء ٢/٦١٣).

(١٣) كان دليل أبي سفيان إلى الشام وأسلم بعد ذلك. (الاشتقاق ٣٤٦).

(١٤) كذا في الأصول وهذا يخالف ماجاء في المصادر التاريخية. فالذي ضرّب قبته في ذي قار هو حنظلة بن ثعلبة بن سيّار العجلي، وليس حنظلة بن شيبان. (انظر: الاشتقاق ٣٤٦ وخبر وقعة ذي قار في الطبري ٢/١٩٣، وفيه كذلك أن صاحب القبة هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي.

نسب بني حنيفة

فولد الدُّول بن حنيفة: [١٥](فهماً، وعبد مناة، وعامراً، وعديًا، فأمّا عبد مناة فهم قليل، وأمّا عدي بن حنيفة)[١٦] فمنهم: مسيلمة بن حبيب الحنفيّ الكذاب، وفي نسخة: هو مُسَيلمة الكذّاب بن ثمامة بن كثير الحنفي[١٧].

وأمّا الدول بن حنيفة فهم بنو هِفّان[١٨]، ومنهم: هَوْذة بن علي الحنفي ذو التاج، وهو هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عبد العُزّى بن سُحيم بن مُرّة بن الدول بن حنيفة بن لُجَيم. وهذا نسب عِجل وحنيفة ابني لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

نسب عُكابة بن صعب

وأمّا عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فولد قيساً، وثعلبة، (فأمّا قيس فهم قليل، وعددهم في بني ذُهل، وأمّا ثعلبة فيقال لهم الحِصن، فولد ثعلبة بن عكابة، ذُهل بن ثعلبة، وأسداً، وضِنّة[١٩]، وقيساً، وشيبان، وتيم الله)، وأمّا ضِنّة فحالفت اليمن، فصارت في بني عذرة، وأمّا سعد بن ثعلبة فهم في بني شيبان، وأمّا تيم الله بن ثعلبة فهم اللّهازم، حلفاء بني عِجل. فولد تيم الله بن ثعلبة: مالكاً، والحارث، وعامراً، وهلالاً، ومازناً، وحاطبة، وذُهلاً[٢٠]، فهؤلاء يقال لهم الأحلاف، إلاّ الحارث وعامراً ومالكاً، وسُمّيَ أولئك أحلافاً لأنهم تحالفوا على هؤلاء.

---

(١٥) كذا في جميع الأصول، ولكن ينبغي أن يكون قبل هذا الكلام بيان نسب حنيفة وما تفرع منها، وهي من أضخم قبائل بكر بن وائل، وقد فصل ابن حزم نسبها فجاء في ص ٣٠٩: فولدُ حنيفة: الدول وفيه الثروة من بني حنيفة والعدد، وعديّ، وعامر.

(١٦) مابين القوسين ساقط في (أ) ولم يرد ذكر (فهم) في أولاد حنيفة في جمهرة ابن حزم ٣٠٩.

(١٧) هذا هو الأصح في نسب مسيلمة الحنفي، ففي جمهرة ابن حزم ٣١٠: ومنهم – أي من ولد علي بن حنيفة – مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن علي بن حنيفة.

(١٨) لم يفصل المصنف نسب الدول بن حنيفة، وفي جمهرة ابن حزم ص ٣١٠ ومابعدها: ولدُ الدول بن حنيفة: مُرّة، وعبدالله، وذُهل، وثعلبة، وبنو هفان هم بنو الحارث بن ذُهل بن الدول بن حنيفة.

(١٩) في الأصول: ضبّة، وهو تصحيف. (انظر جمهرة ابن حزم ٣١٥).

(٢٠) في جمهرة ابن حزم ص ٣١٥: (عبد الله) مكان (مازن).

نسب قيس بن ثعلبة

وأمّا قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فولد: ضُبَيعة، وتيماً، وسعداً، ففي بني ضُبَيعة العدد والعزّ، ومنهم: الأعشى ميمون بن قيس الشاعر. ومنهم: ربيعة بن جَحدر، وكان فارس بكر بن وائل يوم تحالق اللِمَم[٢١]. ومنهم: (جُرير)[٢٢] بن عُبّاد الذي ينسب إليه الجُرَيريّ المحدّث، وكان الحارث بن عُباد[٢٣] يضرب به المثل في الوفاء فيقال: أوفى من ربّ النعامة. فهؤلاء من بني ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة.

ومنهم أيضاً: طَرَفة بن العبد الشاعر[٢٤]، وهو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب. ومن بني سفيان بن (سعد): المرقّش الأكبر، وهو عمّ المرقّش الأصغر، أخو أبيه، والمرقّش الأكبر اسمه عمرو بن سفيان بن ثعلبة[٢٥]. ومنهم أيضاً: عمرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس ابن ثعلبة، (ومن ولده: عمرو بن بِشر بن عمرو بن مرثد، صاحب عمرو بن هند). ومنهم: الحكم بن شُريح بن ضُبَيعة بن شَراحيل (أو شُرَحبيل) بن عمرو بن مرثَد[٢٦].

---

(٢١) يوم تحالق اللمم أو تحلاق اللمم، أحد أيام حرب البسوس التي نشبت بين بكر وتغلب بسبب قتل جسّاس كليباً سيد تغلب، واللمة: شعر الرأس، فقد حلقت بكر يومئذ لممها لتعرف نساؤها رجال بكر فلا تجهز عليهم، وقد انتصرت يومئذ بكر وعليها الحارث بن همّام على تغلب. (انظر حرب البسوس في الأغاني ٣٤/٥).

(٢٢) في (أ) و(ب): مُرّة بن عُباد. وفي (د): الحارث، والصواب (جرير) وفي جمهرة ابن حزم ٣٢٠، وانتساب (الجريري) المحدث إليه يرجع انتسابه إلى جرير بن عباد، وهو أخو الحارث بن عباد، واسم الجريري: سعيد بن إياس. (جمهرة ابن حزم ٣٢٠ نقلاً عن تهذيب التهذيب ٥/٤).

(٢٣) الحارث بن عباد، من فرسان بكر في الجاهلية، وكان سيد بني ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان اعتزل حرب البسوس فلما قتل ابنه بجير خاض المعركة، والنعامة اسم فرسه.

(٢٤) ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٥/١.

(٢٥) هنا يخالف ماجاء في الأغاني ١٢٧/٦ وفي جمهرة ابن حزم ص ٣١٩. ونسبه فيهما: - - عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. ولم يذكر المصنف هنا نسب المرقش الأصغر وفي اسمه ونسبه خلاف ففي الأغاني ١٣٦/٦ ورد اسمه ونسبه على النحو الآتي: ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة، وفي جمهرة ابن حزم ص ٣١٩: ربيعة بن قيس بن سعد بن مالك بن ضبيعة.

(٢٦) إضافة من (ب) و (د)، ولكن صاحب عمرو بن هند هو عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد. (انظر:

وأمّا تيم بن قيس، وسعد بن قيس فهما الحرقتان[٢٧].

نسب ذُهل بن ثعلبة

وأمّا ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل فولد: شَيبان بن ذُهل، وعامر بن ذُهل. وأمّا عامر بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب فيقال لهم: الوحم، وأمّا شيبان بن ذُهل فولد: سَدُوس بن شيبان، وفيه العدد والشرف، وعمراً، ومازناً، وعلياً، ومالكاً، وعامراً، وزيد مناة، فأمّا علي بن شيبان فهم قليل، وأمّا مازن بن شيبان فهم بعُمان، ليس فيهم أحد له ذِكر، إلا أن أبا عثمان المازني[٢٨] النحوي ينسب إليهم لأن أمّه منهم.

فمن بني عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة: القعقاع بن شَور، وفي نسخة: بن سود[٢٩]، ومنهم: دَغْفَل بن حنظلة النَسّابة[٣٠].

ومن بني مالك بن شيبان: الحارث وَعْلة بن مُجالد بن الزّبّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة.

وأمّا سَدُوس بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة فكانت له ردافة آكل المُرار[٣١]، وكان له

ابن حزم ص ٣٢٠، والشعر والشعراء ١/١٨٥).

(٢٧) في (أ): الحرقوبان، وفي (ب) و (د): الحرقوبان، والصحيح، الحُرقتان، قال الأعشى:

عجبت لآل الحُرقتين كأنما ... رأوني نفياً من إيادٍ وتُرخُم

(لسان العرب: مادة حرق).

(٢٨) في الأصول: عثمان الجاري، وهو خطأ، وأثبتنا ما في الاشتقاق ٣٥١ وقد جاء فيه: ومنهم: بنو مازن بن شيبان، وهم بعُمان، ليس فيهم أحد له ذكر، إلا أن أبا عثمان المازني النحوي ينسب إليهم، لأن أمه منهم.

(٢٩) هو القعقاع بن شور، تابعي، كان في زمن معاوية بن أبي سفيان، يضرب به المثل في حسن مجالسته، قال فيه الشاعر:

- وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقَعقاعٍ جليسُ

(الاشتقاق ٣٥١، وجمهرة ابن حزم ٣١٩).

(٣٠) دغفل بن حنظلة الشيباني، أدرك النبي ﷺ ووفد على معاوية فأعجب به وكلفه تعليم يزيد أنساب العرب والعربية (ت٦٥هـ).

(٣١) آكل المرار: هو الجد الذي ينتمي إليه امرؤ القيس الكندي الشاعر، وكان ملكاً، والمرار شجر مر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها.

عشرة من الولد منهم: الحارث بن سَدوس، وكان له أحد وعشرون ذكراً.

نسب شيبان الأكبر

وأمّا شيبان الأكبر بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فوُلد له: تيم، وذُهل، وثعلبة، وعوف. أمّا عوف فلا عقب له. وأمّا ثعلبة بن شيبان فمنهم: مَصقلة بن هُبيرة الشيباني، وفيهم سخاء وجود وسُودَد. فمن بني تَيم: الأصمعان، فيقال يوم الأصمعين في الجاهلية.

نسب ذُهل الأصغر بن شيبان

وأمّا ذُهل الأصغر بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل فولد: مُرّة بن ذُهل، وفيهم العدد والبيت، وربيعة بن ذُهل، ومُحلّم بن ذُهل، والحارث بن ذُهل، وعبد غَنْم بن ذُهل، وعوف بن ذُهل، وصبح بن ذُهل، وشيبان بن ذُهل، وعمرو بن ذُهل، وهم تسعة نفر.

فأمّا ربيعة ومُحلّم والحارث فأمُّهم رقاش، وأمّا عبد غَنْم وعوف وصبح وشيبان فأمُّهم الرَزيّة، من بني يشكُر، وهم يُنسبون إليها فيقال: بنو الرَزيّة، - قال غيره بنو الوثرية -.

وأمّا عمرو فأمّه حرزة سُبيت من اليمن، يدعون بنو حرزة، وهم قليل.

أشراف بني شيبان

ومن الأشراف من بنيشيبان المشهورين: عوف بن مُحلّم[٣٢] بن ذُهل الشيباني، ومنهم: الضحّاك بن قيس الشاري[٣٣]، والبَطين بن زيد الشاري، وسِنان، وقعنب الخارجيان، ومنهم: عامر بن عمرو الخصيب، وإنّما سُميّ الخصيب لسماحته. ومن بني

---

(٣٢) عوف بن محلّم بن ذهل الشيباني، كان من سادة قومه، وكانت تضرب له قبة في عكاظ، ضرب به المثل في منعته ووفائه فقيل: لا حُرّ بوادي عوف. (انظر: أمثال الميداني ٢/١٨٧).

(٣٣) الضحاك بن قيس الشيباني: من أشهر الخوارج الصفرية في عصر بني أمية. استطاع الاستيلاء على الكوفة واحتلّ مدينة واسط، واجتمع لديه عدد ضخم من أنصاره، سار إليه مروان بن محمد وهزمه وانتهى الأمر بمقتله سنة ١٢٩هـ. (أخباره في الطبري ٧/٣١٦ وما بعدها).

الخصيب هانيء بن مسعود[٣٤] بن عامر الخصيب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان (صاحب يوم ذي قار وأخوه قيس بن مسعود).

ومنهم: بنو مُرّة بن ذُهل منهم: جَسّاس بن مُرّة، قاتل كليب، وإخوته هَمّام بن مُرّة، والحارث، وسعد، وبُجَير، وكليب، وكثير، وشيبان، وجُندب بنو مُرّة بن ذُهل بن شيبان[٣٥]، ومنهم: سويد بن سليمان الشاري، والـمُثَنّى بن حارثة الذي افتتح السَّواد[٣٦]، وهلك فتزوّج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى، وهي التي نظرت إلى أهل القادسية فقالت: القوم أقران ولا مُثنى لهم، فلطم سعد عينها. ومنهم الحَوْفزان بن شَريك[٣٧]، (ومطر بن شريك)، فمن ولد مطر: معن بن زائدة[٣٨]، ويزيد بن مزيد[٣٩].

ومنهم: قيس بن مسعود سيد بكر بن وائل، وهو قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وابنه بسطام بن قيس بن مسعود[٤٠]، وكلهم

---

(٣٤) هانئ بن مسعود الشيباني: من سادة بني شيبان في الجاهلية وأبطالهم، وهو الذي نشبت بسببه وقعة ذي قار لامتناعه من تسليم دروع النعمان بن المنذر وسلاحه إلى كسرى. (انظر خبر وقعة ذي قار في أيام العرب في الجاهلية ص ٦).

(٣٥) تعداد أسماء بني مُرّة بن ذهل في جمهرة ابن حزم (ص٣٢٤) يخالف بعض المخالفة ماذكر هنا فهم عند ابن حزم: همّام، وجَسّاس، ونضلة، وسعد، وذُبّ، وكِسر، وبُجير، وجندب، وسيّار، والحارث. وما ذكره ابن حزم يوافق مافي جمهرة ابن الكلبي (٢/٢١٠).

(٣٦) المثنى بن حارثة الشيباني: صحابي من القادة العظام، وجهه أبو بكر إلى فارس لفتحها ثم وجهه عمر إليها، فأبلى في القتال ثم أصيب بجراح أدت إلى موته سنة ١٤هـ.

(٣٧) الحوفزان بن شريك: اسمه الحارث والحوفزان لقبه، من فرسان بني شيبان المعدودين في الجاهلية، شارك في كثير من الغارات، قيل له الحوفزان لأن قيس بن عاصم حفزه بطعنة في وركه فخرج منها.

(٣٨) معن بن زائدة الشيباني: من أجواد العرب المشهورين ومن قادة بني العباس العظام، ولاّه المنصور اليمن ثم ولي سجستان فدخل عليه نفر من الناقمين عليه فقتلوه سنة ١٥١هـ.

(٣٩) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني: من قادة بني العباس الشجعان الكرماء، ولي أرمينية وأذربيجان، ندبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الخارجي، فتغلب عليه وقتله. وهو ابن أخي معن بن زائدة توفي سنة ١٨٥ هـ.

(٤٠) بسطام بن قيس الشيباني: أبو الصهباء، من أشهر فرسان العرب في الجاهلية وسيد بني شيبان في زمنه، قام بكثير من الغزوات، وأسر في إحداها فافتدى نفسه بأربعمئة ناقة، فضرب المثل بغلاء فدائه، قتل في إحدى مواقعه مع بني ضبة.

يرجعون إلى ذُهل بن شيبان. انقضت ربيعة.

خبر انتشار ربيعة ومنازلها

قال: كانت ربيعة قبل انتشارها وتفرقها في البلاد يسكنون بطن عِرق(41) وما والاها من البلدان. فلما كثرت انبسطت تطلب المياه والمنازل، فصارت فيما بين بُثَينة(42) وتبالة(43) والرُّقَيبة(44)، وبطن الجريب(45)، وذي طَوق إلى ناحية حَضَن(46) إلى التغلمَين(47) وضَرِيّة(48)، وواردات، والذنائب(49)، وما قارها من البلدان. وفيها يقول المهلهل بن ربيعة أخو كليب:

عَمَرت دارُنا تهامةَ في الدهر وفيها بنو مَعَدٍّ حُلولا

ثم نزلت عبد القيس البحرين فغلبوا عليها، فاقتسموها بينهم. ونزلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز أقصى جانب الخَطّ(50) وأعيانها وجوانبها. ونزلت شنّ بن أفصى بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق. ونزلت نُكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس وسط القَطيف وما حوله. ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة، ومنهم بنو خارجة، شُفار(51) والطروان(52).

---

(41) ليس في جزيرة العرب موضع يعرف ببطن عرق وإنما هو (ذات عرق)، وهو الحد بين نجد وتهامة، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق. (معجم البلدان، عرق).

(42) في معجم ياقوت: بُثينة: هضبة على طريق السفر بين البحرين والبصرة.

(43) تبالة: بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن. (معجم البلدان).

(44) الرقيبة: جبل مطلّ على خيبر (ياقوت)، ولست متحققاً أنه المقصود هنا فهذا الموضع ليس من ديار ربيعة.

(45) بطن الجريب: موضع بديار ربيعة (صفة جزيرة العرب 171)، والجريب واد يصب في الرمة.

(46) حضن: جبل بناحية نجد سكنه بنو جُشم بن بكر. (ياقوت).

(47) التغلمين: موضع بديار ربيعة (صفة جزيرة العرب 171).

(48) ضرية: قرية عامرة في طريق مكة من البصرة من نجد وأرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية. (ياقوت).

(49) واردات والذنائب: من ديار ربيعة. (صفة جزيرة العرب 171)، والذنائب قرية دون زبيد من أرض اليمن، وبها قبر كليب وائل. (ياقوت). وقد حدثت بهذا الموضع وقعة بين بكر وتغلب إبان حرب البسوس، وكذلك في واردات. (انظر أيام العرب في الجاهلية ص 155).

(50) الخط: سيف البحرين وعمان وإليه تنسب الرماح الخطية ومن قرى الخط القَطيف والعُقير وقطر. (ياقوت).

(51) شُفار: جزيرة بين أُوال وقطر فيها قرى كثيرة، وهي من أعمال هجَر، أهلها بنو عامر بن الحارث من بني عبد القيس. (ياقوت)، وأوال هي البحرين اليوم.

(52) لاذكر لهذا الموضع في كتب البلدان، وفي معجم البلدان: طُرَيف، موضع بالبحرين.

إلى الرمل، إلى الأجرع، ما بين هَجَر[٥٣] إلى قَطَر وبَيْنُونة. وإنما سمّيت بينونة لأنها بانت عن البحرين وعُمان فصارت بينهما، وصارت أبيات من بني عامر بِهَجَر. ونزلت عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز (والعمور، وهم بنو الدّيل بن عمرو بن محارب بن لُكيز، وعِجْل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز) وحلفاؤهم وهم الاحرث والعبوق: الأحساء والأطراف وخالطوا أهل هجر في ديارهم، ودخلت قبائل من عبد القيس بن أفصى عُمان، منهم: الصَّيق وقُرّة بن مالك بن عمرو بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز، وعامر بن الدّيل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز وعمرو بن نُكرة بن لُكيز، والعَوَقة، وهم بنو عوف بن عامر بن الدّيل بن عمرو ابن وديعة بن لُكيز، وعوف بن عمرو بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز، وبنو ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز، وبطون من بني عبد القيس، نزلوا كلّهم عُمان ونَسَلوا بها، وهم ببلاد عُمان.

تمّ ما وجدناه من نسب ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان بن أُدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نَبْت بن سلمان بن حمل بن قيْدر - ويقال قيذار - بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر، وهو تارح بن ناحور بن أُسروع بن أرغوا بن فالغ، وهو فالخ - بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لَمَك بن مُتُوشلخ بن أخنوخ - وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن قَينان بن أنوش بن شيث بن آدم، ويقال ابن التُراب[٥٤].

خبر إياد بن نِزار

قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: كانت إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان نزلت سِنْداد، وسنداد نهرٌ بين الحيرة والأُبُلّة، وكان عليه قصر تحجّ إليه العرب، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يَعفُر النهشليّ، قال:

---

(٥٣) هجر: مدينة مشهورة وهي قاعدة البحرين، أو هي ناحية البحرين كلها. (ياقوت).

(٥٤) لايتفق النسابون في سياقة النسب من عدنان إلى آدم، وقد أورد الطبري مختلف الأقوال في هذا النسب (٢/٢٧٢ ومابعدها)، وقد مرّ بنا قول الرسول ﷺ في تكذيب النسابين فيما أوردوه من أنساب مافوق عدنان.

والقصر ذي الشُرفات من سنداد[٥٥]

وكانت إياد أكثر نزار عدداً، وأحسنهم وجوهاً، وأشدَّهم امتناعاً، وكانوا لا يعطون الإتاوة —وهو الخَراج- وكانوا من قوّتهم أنهم أغاروا على امرأة لكسرى أنوشروان، وأخذوا أموالاً كثيرة، فجهّز إليهم كسرى الجنود مرّتين[٥٦]، كل مُرّة تهزمهم إياد. ثم إنهم ارتحلوا حتى نزلوا الحيرة، فوجّه إليهم كسرى بعد ذلك ستين ألفاً في السّلاح، وكان لقيط الإيادي ينزل الحيرة، فبلغ لقيطاً وكتب إلى إياد بالجزيرة فقال شعراً:

كتاب من أخي ثقةٍ لقيط ... إلى من بالجزيرة من إياد
بأنّ الليث كِسرى قدْ أتاكم ... فلا يَشْغلكم سوقُ النِقّاد[٥٧]
اتاكم منهم سُتون ألفاً ... يزجّون الكتائب كالجَراد
على حَنقٍ أتيْنكم هذا ... وإنَ هلاككم كهلاك عادِ

فلما بلغ إياداً كتاب لقيط استعدّوا لمحاربة الجنود الذين استعدّ لهم كسرى. فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعت عنهم، وقد أصيب في الفريقين جميعاً.

ثم إنهم من بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم، ثم لحّت عليهم الفرس بالغارات، فتفرّقت جماعتهم، فلحقت طائفة منهم بالشام، فدخلوا في الروم، فتنصّروا، فجهل الناس أنسابهم، وأقام الباقون بالجزيرة.

تمّ كتاب الأنساب، بحمد الله ومنّه، وصلواته على خير خلقه محمد النبيّ، وآله وصحبه وسلّم، ويتلوه إن شاء الله كتاب ((الشجرة في الأنساب))، (والله المساعد على

---

(٥٥) سنداد: بكسر السين وفتحها، وهو اسم نهر واسم منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وتمام بيت الأسود بن يعفر:

أهل الخورنقِ والسّدير وبارقٍ ... والقصر ذي الشُرفات من سنداد

(ياقوت).

(٥٦)يرجح أن الذي أغار على إياد في المرة الأولى هو سابور ذو الأكتاف وفي المرة الثانية أغار عليهم كسرى أنوشروان لأنهم أصابوا امرأة من أشراف الأعاجم وكان اسمها سيرين. (انظر في تفصيل خبر إغارة ملوك الفرس على إياد معجم ماستعجم للبكري ٦٩/١ وغرر ملوك فارس للثعالبي ص ٥١٤).

(٥٧) النقاد: صغار الغنم.

نسخه)، وبالله الإعانة والتيسير، وهو حسبُنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعمَ النّصير، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العَلي العظيم[٥٨].

وهذه الشجرة التي ذكرناها في أول كتابنا

الوليد بن مروان الأكبر، يزيد بن سليمان (بن مروان) الأصغر؛ هشام بن أبي بكر بن مسلمة بن عبد الله بن سعيد بن عمر بن عبد العزيز، الحجّاج بن محمّد بن منذر بن ذَرح بن عبد الله بن قصيد بن ذرح؛ عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الله؛ معاوية بن أبي سفيان بن أم جميل، سفيان بن أبي سفيان بن عمرو بن أبي العاص بن عثمان. عثمان بن عفان بن أبي العباس بن مروان بن الحكم؛ صخر بن عمرو وحنظلة بن محمد بن زياد بن يزيد بن عُتبة بن عبد الله الأكبر؛ عبد العزيز الأصغر؛ عمرو بن أبان بن خالد بن عمرو بن سعيد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الملك؛ عبد العزيز بن معاوية بن عبيد الله بن أبان بن داود بن عبد الرحمن بن بشير بن محمد بن عبد الله.

أول الخلفاء من بني العباس: الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد؛ المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور أبي جعفر واسمه عبد الله؛ ابراهيم بن المهدي، أبو جعفر موسى بن يحيى بن العبّاس؛ عليّ بن العبّاس بن محمد بن الفضل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن كنانة بن رعقب؛ عُتبة بن عُتيبة بن خالد بن عقب بن مغيث بن الفضل؛ الفضل بن عبد الله بن عبيد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن بن معبد؛ أبو سفيان بن المغيرة بن نوفل بن ربيعة بن عبد شمس بن الحارث بن العباس بن أبي لهب؛ والمقوّم بن الغيداف اسمه حجل وقيل نوفل بن ضرار.

محمد نبي الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب أبو القاسم بن عبد الله الطاهر الطيّب المطهّر، فاطمة، رُقَيّة، زينب، أم كلثوم، وسقط من خديجة إبراهيم؛ طلحة بن الحسن بن يزيد بن عمرو بن الحسن الأثرم؛ الحسين والحسن ابنا علي بن أبي طالب؛ عبد الله

---

(٥٨) عبارة المؤلف هنا: تم كتاب الأنساب، توهم أنه أنهى كلامه عن أنساب العرب، ولكنه بعد أن يذكر شجرة الأنساب يعود ثانية إلى ذكر أنساب العرب، بادئاً بالقحطانية.

بن جعفر؛ عَقيل بن أبي طالب؛ درج؛ أم هانئ؛ عمارة بن حمزة، عبد الله بن الزبير ؛ درج؛ عاتكة بنت أميمة بنت البيضاء؛ بُريدة بن أروى بن صفيّة —درج؛ علي الأكبر بن الحسين عليّ الأصغر — درج؛ محشر بن غسّان بن سندبة بن الخليفة بن محمد بن علقمة بن عبيد الله بن أبي بكر بن يحيى - درج؛ جعفر بن العباس؛ الحسن بن عبد الله؛ أم كلثوم، زينب الكبرى، أم كلثوم الصغرى، حمانة، ميمونة، فاطمة، أم الكرام، أم سَلمة، أُمَامة، أمّ أبيها خديجة؛ أمّهات شتّى؛ عبد الله الحسن بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن داود؛ القاسم بن الحسن بن زيد بن إسحاق بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن؛ الحسن بن حمزة بن محمد بن جعفر. وإليه ينتهي نسب الجعفرية.

عبد الله ماوية؛ الحسن بن عبد الله؛ أبو حمزة علي — درج؛ ابن جعفر — درج؛ جعفر الأكبر — درج؛ جعفر الأصغر؛ عمر بن القاسم بن إبراهيم؛ بن جعفر الأكبر له عقب؛ عليّ بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن صالح؛ موسى الأكبر؛ هارون بن يحيى؛ عون الأكبر؛ عبّاس؛ عون الأصغر؛ عقبة؛ معاوية بن إسحاق بن إسماعيل؛ القاسم بن الحسن بن جعفر الأصغر؛ القاسم محمد بن عبد الله بن عقيل؛ القاسم بن الحسن؛ عقيل؛ عبد الله القاسم الأصغر — درج؛ طلحة بن القاسم بن عوف بن محمد؛ جعفر الأكبر؛ سعد بن يزيد؛ عمرو؛ جعفر؛ مسلم بن عبد الله؛ عبيد الله محمد بن عبد الرحمن؛ حمزة؛ علي أبو سعيد؛ بنو كُليب؛ بنو جندل؛ بنو نوفل؛ خالد بن أرطاة بن الحسين بن سند بن أشناق؛ بنو هذيم؛ الفرافصة بن أحوص بن عمر بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عديّ بن جَناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن عوف بن عزرة بن زيد الله بن زياد بن أسف بن حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن عبد الله بن هُبل بن عبد الله بن غَنْم؛ سَليط بن كبش بن مخزوم؛ أبو عديّ كرب بن حارثة؛ وأسيد بن خُزيمة بن الياس بن مُضر بن نزار؛ وهو من الأرحاء، لويّ بن حبيب بن كعب بن زياد بن بشير بن علي بن سليمان بن أوس بن جابر بن مسعود بن مُضاض بن قَطَن بن مسعود بن عامر؛ شادان بن حصن؛ مسعود بن نيف بن مُعاذ بن حُصين بن زياد؛ الأبرد بن مصاد بن عديّ؛ الحارث بن جُنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن إبراهيم؛

شملال بن حصن بن عرفجة بن سلام بن النعمان بن إبراهيم؛ قيس بن عديّ بن أبي جابر؛ برعة المسرحي بن القُطاميّ بن جمال بن حبيب بن جابر بن مُرّة بن مالك بن عمرو بن هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث؛ زيد بن حارثة بن بشير بن عمرو بن الحارث بن بشير بن شُرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عوف بن عبدوه بن عوف؛ الذي أنعم الله عليه ورسوله ﷺ؛ عبد الله بن يشحب، واسمه عوف؛ بن عمرو بن زيد بن المثمن بن خليفة بن مروة بن فَضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الحارث، وهو زيد مناة بن الحارث؛ هُبيرة بنصخر بن ربيعة، واسمه معاوية بن بكر بن النعمان؛ الرّباح واسُمه مالك بن عمرو بن عوف الأكبر بن جَبَلة بن وائل بن قيس الجلاح، وهو حارثة العُبيد؛ أسامة بن زيد بن حارثة بن شَراحيل بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن غَنْم بن النعمان بن عبد وَدّ بن عوف الأكبر بن كنانة بن عوف بن عُذرة الحدق[٥٩]. مالك بن عوف بن عامر بن عمرو بن خولان بن بَليّ؛ فهود بن سوان؛ سويد بن أسلم؛ سلامة بن سعيد بن زيد بن نجح؛ الأملوك؛ جُرهم؛ صَيفيّ بن وائل بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عَريب بن زهير؛ مكاعير؛ حصرد بن عمرو؛ نهشل بن بردسم بن ردمان؛ مثوّب؛ أشين؛ زِنباع بن نجع؛ هيل؛ بكيل؛ نكللة؛ كالم بن عريب بن زُرعة بن لهيعة بن أساخ؛ الفُقاعة عبد شمس بن خارجة بن عمرو بن قدم بن مُرّة بن سلمة؛ بدية؛ وادعة؛ ردمان؛ نعمان؛ سعد بن هزيم بن زيد بن ليث بن سعد بن شبيب بن جُهينة بأبي صُحار؛ غرة بن زيد ذي الكَلاع الأصغر؛ الشّحر بن سوادة بن عمرو بن ذي قاس؛ أنوقان ذو حول وذومقال بن الحارث، وهو عبد كلال جحيملان بن نافع بن شرحبيل ذي شراحم؛ ذو عثكلان؛ قدمان؛ ذمار؛ مهران؛ خوان؛ نوار دمس؛ المجدّر بن طلحة؛ السريون؛ حسمان؛ بنو عبد الله بن عمرو بن النعمان؛ السّراني وهو علقمة وهو هود بن ذباكور بن عمرو بن يعقوب بن سميفع بن ناكور، شيعة النبي هود ﷺ بن مهدي

---

(٥٩) في الأصول نسب أسامة بن زيد يخالف بعض المخالفة مافي كتب الأنساب، ففي جمهرة ابن حزم ص ٤٥٩: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العُزّى بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

بن ذي مهدم بن حضور كمال؛ دلال؛ حمل؛ يزيد؛ المنصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن عزيز بن الأشهل؛ بلقيس ابنة الهدهاد بن شراحيل بن عمرو؛ الخطاب بن النعمان بن الوضّاح بن مانع بن زيد، وهو الفيّاض بن عامر؛ ذو حوال بن يريم بن ذي مقار بن زيد بن شرحبيل بن مالك بن زيد بن عمرو بن ناشر ينعم بن حسّان بن زُرعة، ذو نواس بن تُبّع بن حسّان بن أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن تُبّع أبي كرب بن يحصب بن مالك بن زيد بن عوف بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة بن سبأ، سهل بن مثوّب بن الحارث بن مالك[٦٠].

تمت الشجرة بعون الله



(٦٠) في هذه الشجرة أسماء كثيرة لاذكر لها في كتب الأنساب، و لم أتبين الصلة بين الأسماء الواردة فيها فهي ليست من أصل واحد، بعضها من عدنان وبعضها من قحطان.

ونبدأ، إن شاء الله، بنسب كل بني أب إلى أبيهم دون بني أعمامهم بحسن معاشرتهم، وقال: ليس بعد العشيرة شيء يُنسَب إليه. والعشيرة مثل عبد مناف، والرهط مادون العشيرة، والعصبة من العشرة إلى الأربعة، والقبيل الجماعة يكونون من العشرة فصاعداً، من قوم شتّى وجمع، والقبيلة بنو أب، والحيّ، وحيّ القوم أهلهم. ويقال للمرأة الحيّ، تكون امرأته وأمّه على طريق الكناية. وهذا باب يطول أمره فتركته.

الآل: آل الرجل ذُرّيته ونَسله وأهل بيته. وقال أبو عبد الله في قول الله عزّ وجلّ: {آل فرعون}: أهل بيته وقومه وأهل دينه وملّته. وفي قراءة أهل المدينة: ومن كان على دينه. واحتجّوا بقول الله عزّ وجلّ: {آل فرعون} ومن كان على دينه. وقالوا: آل محمّد ﷺ: أهل دينه وملّته من المسلمين، وقد يجيء الآل بمعنى الأهل. والآل في غير هذا الموضع: السّراب والآل أيضاً: عيدان الخيمة وأعمدتها.

وعِتْرة الرجل: نسلُه وذُرّيته، قال ابن قتيبة: ويذهب الناس إلى أن عِتـــرة النبي ﷺ..[٦١] إنما عتـــرة الرجل: ذُرّيته وعشيرته الأدنون. من مضى ومن غيره، وقد تجمع المعنَيين، يقال: هم عِتـــرته أي رهطه الأدنون، والعِتـــرة أيضاً، قال أهل اللغة: شجرة تبقى بعد القطع أصولها وعروقها. وللعتـــرة أسماء أخرى لغير هذا المعنى تركته.

الأرحام: والأرحام مأخوذ من الرَّحم، وهم من القرابات الذين لا سهم لهم في كتاب الله، والرَّحم مأخوذ من رَحِم المرأة لأنّ النسب يجمعهم حتى يلتقوا إلى أُمّ قد ولدتهم وخرجوا من رحمها. وقال الأصمعي: (الرّحْم) بكسر الراء وتخفيف الحاء، وهو رحم الأنثى، والرَّحِم: بفتح الراء وكسر الحاء هي القرابة. ولهذه الأسماء دلائل واحتجاجات تركتُها إيجازاً واختصاراً. وسوف أُبين لك معرفة أصول القبائل، وأجمع لك من ذلك ما في الشجرة التي قدّمناها في كتابنا، ليستدلّ على معرفة القريب والبعيد من ذلك، ثم نرجع من بعد إلى أنساب الحيّين القحطانية والعدنانية، وذكر شيء من أخبارهم ومآثرهم وبيوتهم وفرسانهم وحجراتهم وجبابرتهم، (ومُنعميهم وأوفيائهم)، وأشرافهم وأجوادهم، وأيّامهم ووقائعهم، وغير ذلك ممّا شرطنا في كتابنا، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

---

(٦١) الجملة غير تامة فلم يذكر فيها خبر (أن).

محمد النبي ﷺ

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر بن نزار.

إياد بن أنمار بن مَعَدّ بن ربيعة[1]. حديث عمرو بن علة بن خالد بن عيسى بن مالك بن الحارث بن كعب بن الغوث بن جَديلة بن فُطرة بن طيئ؛ نبهان بن عمرو بن الأشعر بن مُرّة بن أُدَد[2]، غليث بن ثابت بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، وهو ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن بري بن فهم بن غانم بن دوس[3] بن عدثان بن عبد الله بن زهران[4]؛ حديث سيد بني حبشيّة، لقيط؛ ميسان بن جُرهم بن مالك بن عُفير؛ مريّ بن حيّ بن مالك؛ ماجد بن اليحمد بن حمي، وهو عبد الله بن عثمان بن تضرة بن الحُدّان بن عبد الله بن سعيد بن يزيد[5] بن ضحيان؛ محمد بن عبد الله؛ يزيد؛ جبير؛ عبد بن الجَلَندى؛ والمستكبر بن مسعود بن الحُدّان، همام بن عبد بن رفد بن سنانة؛ الغي بن الحارث؛ معن؛ شَريك بن مالك بن عمرو بن هند بن سليمة؛ جذيمة الأبرش؛ ثعلبة، حفص بن راشد بن بني حاضر بن مالك بن عبد؛ شريك؛ بنو عامر؛ بنو كليب؛ بنو خروص؛ بنو عوف؛ بنو هَنيّ؛ بنو

---

(١) نسب إياد هنا يخالف ما في كتب الأنساب، ونسب إياد في جمهرة ابن حزم (ص١٠): فولدُ نزار بن معدّ بن عدنان: مضر، وربيعة، وإياد، وقيل: وأنمار وكذلك في جمهرة ابن الكلبي (٤/١) وهذا هو القول الصحيح في نسب إياد، ولم ينسب أحد من النسابين إياداً إلى أنمار، وكذلك لم ينسب أحد معداً إلى ربيعة.

(٢) لاذكر لنبهان بن عمرو بن الأشعر في كتب الأنساب، وإنما فيها: نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ (ابن حزم ٤٠٣)، أما الأشعر، وإليه تنسب قبيلة الأشعريين، فهو نبت بن أُدَد بن زيد بن يشجب، وأخوه هو مُرّة بن أدد (جمهرة ٣٩٧).

(٣) في (أ): أوس، وهو تحريف.

(٤) نسب كندة في ابن حزم (٤٢٥): ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن ملارّة بن أدد بن زيد بن يشجب. وقد جمع المصنف هنا بين نسب كندة ونسب دوس، ونسبها هو: دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران.

(٥) في (ب): بدر.

باقل؛ بنو ضحيان؛ مالك بن عبد شمس؛ جرير بن عبد الربع بن جابر؛ جناح بن محمد بن أبي الحواري؛ نسب عزّان بن قطَن؛ روس بن بشر؛ ماويّ؛ معولة؛ حليمة التي أرضعت النبي ﷺ من بني سعد بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة[٦]؛ وغطفان بن سعد بن قيس عيلان.

* * *



(٦) في الأصول: حصفة، وهو تحريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنساب القحطانية

وهم اليمن. قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن قُتيبة الباهلي[٧]: أجمع النُسّاب على أن اليمن من ولد قحطان[٨]، وهو قحطان بن هود نبيّ الله عليه السلام بن أخلود بن الخُلود بن عاد بن عوّص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم بن التراب عليه السلام.

وقال بعضهم: بل هو قحطان بن هود، وهو عامر بن عبد الله وهو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وكان قحطان بن هود أول من ملك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيت اللعين، كما كان يقال للملوك، واليمن كلُهم من ولده. (وجماعهم إليه)، وسُمّي ولده اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها.

وقال بعض أهل النسب: لا يلتقي إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود إلاّ في سام بن نوح، وعلى هذا المعتمد في القول. وقال بعضهم: يلتقي اليمن ونزار إلى أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال بعضهم: يلتقي قحطان وعدنان إلى عابر، وهو أبو هود نبي الله عليه السلام. (وبعضهم يقول غير ذلك، يجعل إسماعيل والد اليمن، ويحتجّ بالخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه رأى قوماً من خزاعة وقضاعة يرمون فيجيدون الرمي، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إرموا يا بني إسماعيل، فقد كان أبوكم رامياً)). والذي عليه الجمهور من أهل العلم بالأنساب أنّ إسماعيل لم يلد اليمن، والله أعلم. وبعضهم يقول غير ذلك، يجعل إسماعيل والداً لعدنان دون قحطان، وعلى ذلك إجماع أصحاب المعرفة بالأنساب

---

(٧) في اسم ابن قتيبة هنا وفي نسبته خطأ، فهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، فلم يذكر أحد من مترجميه أن اسم جده محمد بن قتيبة، ولم ينسبه أحد إلى باهلة، ومردّ الخطأ في ظني إما إلى المرجع الذي نقل عنه المصنف وإما إلى الناسخ.

(٨) المعارف ١٠١.

القحطانية؛ وإلى قحطان جُمّاع اليمن، فمن نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم قال: قحطان بن الهميسَع بن تيمن بن نَبْت بن إسماعيل بن إبراهيم. هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ، وكان يذكر أنه قال له أبوه إنه أدرك أهل العلم بالنسب ينسبون قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، فأما من نسبه إلى غير ذلك من حملة علم الأنساب فإنه يقول: قحطان بن عابر، وهو هود نبيّ الله ﷺ بن عبد الله، وهو شالخ (بن أرفخشذ بن سام بن نوح ﷺ وقال بعضهم: قحطان بن هود، نبيّ الله، وهو عابر بن عبد الله) وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عَوص بن إرَم بن سام بن نوح، وهذا هو القول الذي عليه المعتمد، وهو الصحيح عند أهل النسب والمعرفة بأنساب العرب، وقد ذكرنا هذا الاختلاف بين العلماء في الأنساب يطول ذكرُه. ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا انتسب إلى مَعَدّ بن عدنان أمسك ثم قال: كذب النسّابون، ثم قرأ ﷺ: {وقروناً بين ذلك كثيراً}[9]. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: إني لأنتسب إلى معدّ بن عدنان، وما بعدَه لا أدري ما هو. قال[10]: ولقي الحسن بن علي دَغْفَل النسّابة فقال: أنت الذي تنسب الناس إلى آدم؟ فكيف تصنع بقوله تعالى: {وقروناً بين ذلك كثيراً}؟. وقال بعض العلماء بالأنساب: النسب إلى ما فوق قحطان وعدنان طلب غاية قصوى ومَرامٍ مُخلفة لا تُؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصّل إلى معرفة ذلك لا يصحّ، لكثرة ما هم عليه من الاختلاف، غير أن اليمانية يحتجّون بأشعار أوائلهم الجاهلية وأخبار ملوكهم العاديّة، ومآثرهم العَدملية، ويتعلّقون بصحة ذلك عندهم، ويتوارثون إحياء أنسابهم بدلائل وأشعار وأخبار، وأخبار ملوكهم، وكابر بعد كابر[11]. قال: وكان قحطان من المؤمنين، وقد قال في ذلك تُبّع أبو كرِب الحميري:

جدُّنا قحطانُ قحطان الهُدى ... وأبو قحطان هودٌ ذو الحِقف

---

(٩) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

(١٠) القائل ليس عمر بن الخطاب وإنما هو راوي الخبر.

(١١) في الأصول: أكابر، وما أثبته أجود، والكابر: السيد والجد الأكبر. (لسان).

ثُمّتَ المهديُّ نوحٌ جَدُّنا نسبة معروفة لا تختلف

ويقال: نسب ينسُب، مُستقبلُه[١٢] بضمّ السين من النَسب، وبكسر السين إذا نسب بالشعر، قال الشاعر:

قومٌ إذا نُسبوا يكون أبوهم عند المَناسب فَقْعةً في قَرْقَرِ[١٣]

قال أبو إسحاق (إبراهيم) بن مُسلم الطاحي العوتبي[١٤] فيمن زعم أن اليمن ونزار يلتقون إلى هود عليه السلام في قول بعض النسّابين، إن الذي عليه العمل غير هذا، فمن ادّعى أن هوداً عليه السلام جدَ إبراهيم الخليل، عليه السلام، فقد أخطأ، لأن ذلك مستحيل، قال حسّان بن ثابت الأنصاري:

ورثناه عن هُودٍ وقحطانَ بعده بما أخذت عن ظهر عادٍ مواثقه[١٥]

وقال أيضاً:

ومن يك منّا معشرَ الأزد سائلاً فإنّا بنو الغَوث بن نَبْت بن مالكِ

لزيد بن كهلانٍ إذا ما نسَبْتنا إلى يَشْجُب فوق النجوم الشوابك

ويعرب ينميه لقحطان ينتمي لِهُودٍ نبيّ الله فوق الحبائك

يمانون عاديّون لم يلتبِس بنا مَناسبُ شابت من أُولى وأُولئك[١٦]

---

(١٢) أي مضارعه.

(١٣) يقال للرجل الذليل: هو فَقْع بقرقر، والفَقع: الأبيض من الكمأة، والقرقر: الصحراء والأرض اللينة، وقيل هذا المثل لأن الدوابّ تنجله بأرجلها. (اللسان).

(١٤) يلفت النظر تشابه هذا الاسم مع اسم المؤلف سلمة بن مسلم العوتبي، ومن المحتمل أن يكون أخاه أو أحد أقربائه.

(١٥) هذا البيت ليس في ديوان حسان.

(١٦) ديوان حسان (تح. عرفات) ١٨٢/١، وبين الروايتين بعض الاختلاف وأبيات حسان في الديوان:

من يك منّا معشرَ الأزد سائلاً فنحن بنو الغوث بن زيد بن مالك

لزيد بن كهلان الذي نال عزّه قديماً دراريّ النجوم الشوابك=

معنى قوله: من أولى وأولئك يريد من اليهود، وهم من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، والنصارى من الرُّوم. يقول: هم من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم.

فولد قحطان، واسمه يقطان بن هود، نبيّ الله، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخُلود بن عَوص بن إرم بن سام بن نُوح، أحد عشر رجلاً، في قول أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وهم المُرعّث، وهو يَعرُب، ولأي، وحارث وفي نسخة جابر - ومَنيع، والقُطاميّ، ونُباتة، والمتلّمس، والعاصي، وغاشم، والمُتَغَشّم، وغاضب، ومغرّر - وفي نسخة معزّز - أحد عشر رجلاً[17]. وقال غير أبي المنذر: وحضرموت، وجُرهُم - واسمه هذرام - ثلاثة عشر رجلاً.

وقال أبو المنذر: جُرهم بن الغَوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ودخل نباتة في لهيعة من حمير.

وولدُ الحارث بن قحطان: فَهْم، و(هم) الأقيون. منهم: حنظلة بن صَفوان بن الأقيون، من بني فهم بن الحارث بن قحطان، نبيّ الرَّسّ، والرسّ ما بين نجران إلى اليمن وحضرموت إلى اليمامة. قال الله تعالى: {وعاداً وثَمُوداً وأصحابَ الرَّسّ}[18].

ووجدت في كتاب آخر أن حنظلة بن صفوان هذا كان أرسله الله ﷻ إلى عَويل

- إذا القوم عدّوا بجدهم وفَعالهم	وأيامهم عند التقاء المناسك
وجدت لنا فضلاً يَقرّ لنا به	إذا مافخرنا كل باقٍ وهالك
ويعرب ينميه لقحطان ينتمي	لِهودٍ نبيّ الله فوق الحبائك
يمانون عاديّون لم يلتبس بنا	مناسب شابت من أولى وأولئك

(١٧) عدة أولاد قحطان الذين ذكرهم المصنف اثنا عشر رجلاً. وقد وردت أسماؤهم في كتاب معدّ والنسب الكبير لابن الكلبي (٦٠/١) كما يلي: المرعّف، وهو يعرب، ولأي، وجابر، والمتلمّس، والعاصي، وغاشم، والمتغشّم، وغاضب، والقطامي، ومغرّر، ومنيع، وظالم، والحارث، ونُباتة، فعندهم عند ابن الكلبي أربعة عشر رجلاً، وفي جمهرة ابن حزم (ص٣٢٩) وردت أسماؤهم كالآتي: لأي، وجابر، والمتلمّس، والعاصي، وغاشم، والمتغشم، وغاضب، ومعزز، ومنيع، والقطامي، وظالم، ونباتة، والحارث. وبين الروايات الثلاث بعض الاختلاف.

(١٨) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

وقدمان وأسلم ويامن وأبي زرع، وهم أصحاب الرّسّ الذين ذكرهم الله فكذّبوه وقتلوه وطرحوه في بئر فهلكوا جميعاً. وقال رجل من بني قحطان يبكي عليهم:

بكتْ عيني لأهل الرسّ رَعْويل وقدمان
وأسلمَ وأبي زرع نُضار الحيّ قحطان[١٩]

ثم ملك من بعد قحطان ابنه يعرُب بن قحطان، فكانت الملوك من ولده، وهو أوّل من نطق بالعربيّة، وفهّمها الناسَ بعد أن تحرّف اللسان العربيّ إلى السُّريانيّ، فسُمّيّ يَعْرُب، واسمه المُرَعَّث، ويقال له يَعْرُب، وحضرموت، وتفرّعت قبائل اليمن منه، واسم حَضرموت مُضاض بن قحطان، وكان جُرهُم ويعرب أوّل من تكلّما بالعربيّة وسكنا اليمن، ثم سارت جرهم ونزلوا مكّة، وكانوا بها إلى أن كان آخر ملوكهم بمكّة الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن الرّقيب بن ظالم بن هَيّ بن بَيّ بن جُرهم بن قحطان، وهو القائل شعراً:

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكّةَ سامرُ
بلى نحن كُنّا أهلَها فأبادنا صُروفُ الليالي والجُدود العَواثر[٢٠]

في شعر طويل نذكره في موضعه، إن شاء الله.

ومن جُرهم الأفعى بن الحُصَين بن غَنْم بن فَهْم بن الحارث الجرهميّ، وهو أوّل من حكم من العرب، وهو الذي حكم بين بني نزار بن مَعَدّ[٢١]، وكان حين اختلفوا في ميراث أبيهم و لم يعرفوا وجه الصواب[٢٢].

ومن ولد الأفعى: السيّد والعاقب اللذان قدما على رسول الله ﷺ في وفدهما. وقال بعض: إن لقحطان ولداً آخر يقال له معاوية، وولده في حضرموت. ومنهم: الأقاول،

---

(١٩) البيتان في مروج الذهب (٦٥/١)، وفيهما: رعويل، مكان وعويل وقد أثبت رواية المروج، و (نكال) مكان (نضار).

(٢٠) تمام الأبيات في معجم البلدان مادة (حجون).

(٢١) في الأصول: نزار بن معاوية، وهو تحريف والصواب: نزار بن معدّ.

(٢٢) انظر خبر أولاد نزار بن معدّ واختلافهم بشأن ميراثهم وذهابهم إلى الأفعى الجرهمي: الطبري ٢٦٨/٢.

ومن الأقاول: الأسود بن كثير، والمُرَجَّى ربيعة بن معد يكرب، وبيت حضرموت بيت وائل، وهو الذي يقول فيه الأعشى:

قالت قتيلة من مدحـــــــــت فقلت مَسروق بن وائل[٢٣]

ومنهم أبو شِمر الذي يقول:

كيف المُقام بأرضٍ لا أشدّ بها سوطي إذا مااعترتْني سَورةُ الغضب

عنّي ذا مَرحب إن كنت سائلَه ولد امرئ للذي أنشاه كان أبي

ومن حضرموت: عبد الله بن لَهيعة بن عُقبة بن لَهيعة. ومنهم: بقيّة بن الوليد المحدِّث.

فولد يَشجُب بن يَعرب سَبأ، واسمه عامر، ويُسمّى أيضاً عبد شمس[٢٤] لحُسنه، وسُمّي سَبأ لأنه أول من سبى الأمم، وأدخل السَّبي أرض اليمن، وهو سبأ الأكبر، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسمه عامر. فولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود: حِميَر، وهو العَرَنجج، وكهلان، وإليهما كان المُلك والأمر وسياسة الأمور، وصَيْفيّ بن سبأ، ونعمان بن سبأ، ونصر بن سبأ، وأفلح بن سبأ، وبشر بن سبأ، ومُبَشّر بن سبأ، وعبد الله بن سبأ، وهم عشرة في قول أبي المنذر هشام.

وقال غيره: وعمرو بن سبأ، والأشعر بن سبأ، وأنمار بن سبأ، ومُرّ بن سبأ، وعاملة بن سبأ.

فولد عمرو بن سبأ عديّ بن عمرو، فولد عَديّ لخم بن عديّ، وجُذام بن عَديّ.

وقال غيره: هؤلاء الخمسة، وهم: عمرو والأشعر وأنمار ومُرّ وعاملة من ولد كهلان بن سبأ، والله أعلم. وسوف نورد ذلك، وما جاءفيه من الاختلاف في موضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله.

فافترقت قبائل اليمن من حمير وكهلان، ودخل ولد صَيفيّ بن سبأ في حمير، وقيل

---

(٢٣) رواية البيت في الديوان ص ١٥٦: قالت سُميّة من مدحت فقلت مسروق بن وائل ونسبه في ابن حزم ص ٤٦٠.

(٢٤) في نسب معد واليمن: عبّ شمس بالتشديد.

لبقيتهم: السبئيون، لا نسب لهم في ذلك[٢٥].

وكان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لمّا كبرت سنّه وضعف جسمه، حين أتى عليه من طول العمر، ردّ المُلك إلى ولديه كهلان وحِمير ابني سبأ، وقسم بينهما ذلك في حياته، فجعل سياسة المُلك ومعاناة الجنود لحمير، وجعل أعنّة الخيل وبعثها وحبسها ومُلك الأطراف والثغور لكهلان. وأمر حمير بالرجوع في كل أمره ورأيه إلى كهلان، وأمره بالطاعة. فكانا على ذلك، ولم يزل كذلك أولادهما، وأولاد أولادهما، إلى أن أذن الله بخراب الجَنّتين من أرض مأرب، فعند ذلك تفرّق بنو كَهْلان في البلاد وسكنوها، وكان جُمهور بني كهلان وملوكُهم بجنّتي مأرِب، وهم فيما ولد الأزد بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان إخوتهم من بني كهلان، مثل كِندة ومَذْحِج وطَيّئ وهَمْدان وغيرهم من بني كهلان يسكنون الأطراف، وكانوا ولاةً وعُمّالاً لولد الأزد. وكانت التبابعة من حِميّر والملوكُ من كهلان. وهذا الاسم، أعني تُبّعاً، هو اسم لكلّ من مَلَك من ولد حمير، وهذا المكان من أرض حمير، كما أنّ كلّ من مَلَك من المعجم وصارت إليه المملكة سُمّي كسرى، وكذلك في الرُّوم قيصر ملكها الأعظم، والصين ملكَها الأعظم يقال له يعبور، وفي نسخة بغبور، والهند يقال لملكهم بلهرا، والسِّند يقال لملكهم خاقان، ومن مَلَك جبال خراسان يقال له الشاه. وهذه الأسماء للملوك الذين لا نظير لهم في أُمّتهم، كما يقال للملك الأعظم في الإسلام اليوم: الخليفة وأمير المؤمنين. فأمّا التبابعة الذين ملكوا البلاد واستولوا على مُلكها فكانوا سبعة تبابع، سوى غيرهم من كان أصغر منهم في الملك من التبابع، وملوك حمير الذين ملكوا من بعدهم.

فأول التبابع الرائش واسمه الحارث، ثم ابنه أبرهة ذو المنار، ثم ابنه أفريقش بن أبرهة، ثم شَمِر يَرْعَش، ثم تُبّع الأقرن عميكرِب، ثم ابنه تُبّع الأكبر وهو ذو الشأن، ثم تُبّع الأوسط وهو أسعد أبو كرِب بن كليكرِب، وهو الذي انقادت إليه ملوك الأرض

---

(٢٥) في الأصول: السبويون، وفي ابن حزم (٣٣٠) السبائيون، والصواب: السبئيون، وهم عند ابن الكلبي (نسب معد واليمن ٢/٢): نصر، وأفلح وبشر وريدان وعبد الله ونعمان والمود ويشجب ورهم وشدّاد وربيعة.

وهزم ملوك العجم وقتلهم واستباح بلادهم وأرضهم، وكسا بيت الله الحرام، وسار في الظُلمات. فهؤلاء سبعة تَبابع، سوى من ملك قَبلهم من ولد قحطان وحمير بن سبأ، ومن كان بعدهم من التبابع والملوك من ولد حمير، إلى أن أتى الله بالإسلام. وسوف أذكرهم وأشرح من شأنهم وأخبارهم من بعد أن أذكر أنسابهم وانتشارهم على إثر هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى[٢٦].



(٢٦) بين النسّابين خلاف كثير في أسماء التبابعة وتتابعهم، ذكر ابن حزم أسماء طائفة منهم (ص٤٣٩) وهم: شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار، وأفريقيس بن تيمن بن صيفيّ، وبلقيس بنت إيلي أشرح بن ذي حدد بن إيلي أشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي؛ ثم قال ابن حزم: وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة. ولايصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير، لاضطراب رواتهم وبُعد العهد.

وذكر منهم ابن دريد في الاشتقاق (٥٣٢ - ٥٣٣): صيفي بن سبأ، وأسعد أبو كرب بن ملكيكرب، وأبرهة ذا المنار، وشِمر بن الرائش، وحسّان ذو معاهر، وجهلاء.

وذكر ابن قتيبة في المعارف (ص٦٢٦) أسماء ملوك حمير وتبابعتهم فبلغت عدتهم ثلاثة وعشرين وأولهم: الحارث الرائش، ثم أبرهة ذو المنار، ثم أفريقيس بن أبرهة، ثم العبد بن أبرهة، ثم هداد بن شرحبيل، ثم بلقيس، ثم ياسر بن عمرو، ثم شمر بن أفريقيس (أو أفريقيش)، ثم الأقرن بن شمر، ثم تُبّع بن الأقرن، ثم كليكرب بن تبع الأكبر، ثم تبع بن كليكرب، ثم حسّان بن تبع، فعمرو بن تبع، فعبد كلال بن مثوب، فتبع بن حسّان، فمرثد بن عبد كلال، فوليعة بن مرثد، فأبرهة بن الصباح، فحسان بن عمرو بن تبع، فذو شناتر، فذو نواس، وآخرهم ذو جدن الحميري.

أنساب حِمْيَر بن سبأ

فأمّا حمير بن سبأ بن يشجُب بن يَعرب بن قحطان، فاسمه عَرَنْجَج[٢٧]، وهذه الأسماء قد أميتت الأفعال التي اشتُقّت منها. وزعم أهل اللغة أنه سُمّي حمير لأنه كان يلبس حُلّة حمراء، وهذا لاأدري ما هو[٢٨].

فولد حمير بن سبأ: الهَمَيْسَع ومنه كانت الملوك والتبابع - ومالكاً، وعوفاً، وسعداً، وواثلة، وعَمْراً[٢٩]. فمن بني سعد بن حمير أسلَف، وأسلَم.

وولد عمرو بن الحارث بن عمرو آل ذي رُعَين. وولد مالك بن حمير: قُضاعة بن مالك بن حمير. قال ابن قتيبة: فولد واثلة بن حمير السكاسك من كِندة، وعدادهم في واثلة بن حمير. قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي: فشعوب حمير الهميسَع ومالك بن حمير، فقبائل الهميسع: الحميم بن الهميسع، وهو في هَمْدان، وأيمن بن الهميسع، وفيهم عدد حمير. وشعوب أيمنَ: عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وأبيْن بن زهير بن أيمن بن الهميسع، ووائل بن الغَوث بن أيمن، وثعلبان — وقيل الغوث — بن أيمن، وجُرْهُم قبيل الغوث بن أيمن، وبأبين سُمّيت عدن أبين، منهم بنو قَطَن بن عَريب[٣٠]، وعريب قد مرّ تفسيره. فقبيل عريب بن زهير بن أيمن كقبيل عريب بن حيدان[٣١] بن عريب، وهيل بن عريب، قبيل؛ وزَنْجع بن عريب قبيل[٣٢].

---

(٢٧) في الاشتقاق لابن دريد (ص٣٦٢) ان العرنجج مشتق من اعرنجج الرجل في أمره إذا جدّ فيه.

(٢٨) العبارة بنصها في الاشتقاق ص ٥٢٣.

(٢٩) تعداد أولاد حمير هنا يخالف مافي كتب الأنساب الأخرى ففي جمهرة ابن حزم (ص٤٣٢) هم: الهميسع، ومالك، وزيد، وعريب، ووائل، ومسروح، وعميكرب، وأوس، ومُرّة. وعند الكلبي (نسب معد واليمن ٢٦٧/٢): الهميسع، ومالك، وزيد، وعَريب، ووائل، ومسروح، وعمرو، وكرِب، ومُرّة، وأقوم، وأوس.

(٣٠) في نسب معد واليمن (٢٦٧/٢): ولد أيمن بن الهميسع: زهيراً والغوث، فولد الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير: جُرهماً، وليس بجرهم الأكبر، وثعلبان، بطن، ويُرسَم، وحوشم. وولد زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير: عَريباً، وأبين، وبه سُميت عدن أبين فولد عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع: قطناً، ومُثوّباً وحيدان.

(٣١) في الاكليل ١٩/٢: حيدان، وهيل بن عريب.

(٣٢) في الأصول: نهل بن عريب، ورجع بن عريب، وفيهما تحريف، والصواب: هيل وزنجع (نسب معد ٢٦٧/٢)، وفي الإكليل ١٩/٢: ولد عريب مالكاً وهيلاً وزنجعاً ورِبناع، وللزنجع وهيل عدد بحمص.

قبائل الغوث بن قطن بن عريب بن زهير

شُتَير[33] قبيل بن الغوث بن أيمن في هَمْدان، والأُملوك قبيل ابن وائل بن الغوث، وذو تُرخَم، قبيل ابن وائل بن الغَوث؛ وذو مَناخ قبيل ابن وائل بن الغوث؛ والقَفاعة[34] بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وريْمان قبيل ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، صاحب حصن رَيمان باليمن؛ وعَروان قبيل ابن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وبَعدان قبيل ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث. ومنهم: سَلامة بن يزيد بن ذي فائش بن مُرّة بن عريب بن مَرثد بن يَريم بن جَهاد بن بَعدان بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وهو الذي ذكره الأعشى في شعره فقال:

ونادم سلامةَ ذا فائشٍ ... هو اليوم حَمٌّ لميعادها[35]

في شعر طويل. وقال أبو المنذر: وظَهر، قبيل ابن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث؛ وشَرْعب، قبيل ابن قيس ومنهم: بنو شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث الذي تُنسَب إليه الرِّماح الشرعبيّة، وكذلك البُرود أيضاً. والشرعَب هو الطويل. وخَولان بن عمرو بن قيس، قبيل ابن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وحَيدان بن قيس، قبيل ابن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وملحان بن قيس، قبيل ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، في هَمْدان؛ وشَعبان بن عمرو، واسمه حسّان ذو الشَّعبين بن عمرو بن قيس، قبيل ابن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، منهم: عليّ بن

(٣٣) في الإكليل ٢/ ٢٠: ونسب معد ٢٦٨/٢: أولد الغوث بن قطن: عَمراً، ويُرسَم، بطن في خولان، ووائلاً.

(٣٤) في الأصول: القضاعة وهو تحريف، وأثبت مافي نسب معد واليمن ٢٦٨/٢ والاشتقاق ص ٥٣٤.

(٣٥) رواية الديوان (ص٦٢):

توَمّ سلامة ذا فائش ... هو اليومَ حَمٌّ لميعادها

وهي الرواية الصحيحة لأنه يتحدث عن ناقته، ويقال: هذا حمٌّ لذلك أي قدر، والبيت والشرح في لسان العرب (مادة حمم).

شَعبان، وهو عامر الشَعبيّ الفقيه[36]، وهو عامر بن شراحيل بن عبد [ذي كبار]، وعِداده في هَمْدان. قال أبو المنذر هشام عن أبيه محمد بن السائب الكلبي عن أبي عمرو وزرعة الشيباني قال: كشف السَّيل موضعاً باليمن فأبدى عن أزَجٍ[37] بوادٍ من أودية حمير، فإذا فيه بَلق ــ يعني باباً من رخام - فدخل، فإذا فيه سرير طوله ثلاثة عشَر شِبراً، عليه رَجل، عليه حُلل منسوجة بالذهب وبين يديه محجن من ذهب وفي رأسه ياقوتة حمراء، وإذا فيه لوحٌ مكتوب فيه: باسمك اللهمَّ ربّ حمير، أنا حسّان بن عمرو القَيل، عشت بأمل ومتُّ بأجل، أزمان وُجْر[38] هِيد[39] وما هِيد، هَلك فيه اثنا عشر ألف قَيل، كنت أنا آخرَهم، فأتيت ذا شَعبين[40] ليجيرني من الموت، فأخفرني. يعني بذي شعبين جبلاً، وبوجرْ هِيد عنى به طاعوناً قديماً.

قال أبو المنذر: فمن كان من شَعبان باليمن والشام فهو حِميريّ، ويُدعى منهم: الشّعبانيّ، ومن كان بالكوفة فهو هَمْدانيّ، ويُدعى: الشّعبيّ ومن كان بمصر يُدعى: الشّـعُوبّي[41]، وكذلك هذان الحَيّان: إذا قلت هَمْدان في بلاد دخلوا في حمير، وإذا قلتَ: حمير دخلت في هَمْدان. وكان عامر الشعبيّ أحد علماء العراق المشهور ذِكرهم. ومن ولد عامر الشّعبي أبو سعيد الجَنَديّ المحدّث، واسمه المفضّل بن محمد بن إبراهيم بن المفضّل بن سعيد بن عامر الشّعبيّ. وفَضْل ذلك قَبيل ابن سَهل بن قيس بن معاوية بن حَشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث؛ والأجدل بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث؛ وسبأ الأصغر بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث. قال أبو

---

(٣٦) لم يذكر أحد ممن ترجموا الشعبي ان اسمه علي بن شعبان، وإنما ذكروا أنه أبو عمرو عامر بن شراحيل.

(٣٧) الأزَج: بيت يبنى طولاً (اللسان).

(٣٨) الوُجْر: بضم الواو وسكون الجيم: الشر والأمر العظيم (اللسان).

(٣٩) هيد: طاعون كان قديماً. (الاشتقاق)، والخبر في الاشتقاق ٥٢١، مع بعض الاختلاف.

(٤٠) ذو شعبين هنا اسم جبل، وأرجح أن المراد به القيل الحميري.

(٤١) في جمهرة ابن حزم (ص٤٣٣): ومن كان من أهل هذه الفصيلة بالكوفة انتسبوا شَعبيّين، ومن كان منهم باليمن انتسبوا آل ذي شَعبين، ومن كان منهم بالشام وبالأندلس انتسبوا شعبانيين ومن كان منهم بمصر والقيروان سَمّوا الأشعُوب.

المنذر: كل هؤلاء شَعب من الشُّعوب، وأُمّة من الأمم.

قبائل رَدمان

وهو رَدمان بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. منهم: رَدْمان بن وائل بن الغوث بن أيمن بن قينان بن ردمان، قبيل ابن الغوث بن أيمن؛ وقَرَن بن ردمان قبيل في مُراد، ومنهم: أُويس القَرَنيّ[٤٢].

قبائل ذي رُعين

ورُعَين تصغير: رَعْن، والرَّعن: [أنف]، الجبل النادر حتى يستطيل في الأرض، ورُعن الرجل فهو مرعون، إذا حميت عليه الشمس. قال الشاعر:

كأنه من أُوار الشمس مـــرعون

والرِّعان: جمع رَعْن، وسُمّيت البصرة رَعْناء لأنّها شُبّهت برَعن الجبل[٤٣]. واسم ذي رعين يَريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. منهم: الجُشم بن ذي رُعين قبيل؛ ونافع بن شُرحبيل بن ذي رعين قبيل، رهط علي بن علي بن علي بن حَحلان بن نافع، وحَحْر بن ذي رعين، منهم: ذو حارثة الحارث بن مالك. بن عَبْدان بن حَحْر بن ذي رعين، كان قبيلاً. وفي نسخة: وححر بن ذي رعين (كان قَيْلاً)، وذكروا أنهُ أُصيب بابن له (يقال له) الهيضم بن ححر بن ذي رعين (فاشتدّ وجدُه عليه، وقلى الشراب زماناً، ثم إن بقية ولده ما زالوا يعزّونه عنه ويلهونه عنه، إلى أن هَــيّؤوا له طعاماً وشراباً، وسألوه إجابتهم إليه، فقال: احملوه إلى قبر أخيكم. ففعلوا، فركب حتى

---

(٤٢) في نسب معد واليمن ٢٦٨/١: ردمان بن وائل بن الغوث بن قطن بن عبد شمس، انتسبوا في مراد، ولكن نسبه في مراد هو: ردمان بن ناجية (نسب معد واليمن ٣٥٦/٢) وكذا في جمهرة ابن حزم (٤٧) وقال ابن الكلبي (٣٥٦/١): وولد ردمان بن ناجية قَرَناً وقانية، منهم: أُويس بن عمرو بن حزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن، وهو الذي يقال له: أُويس القَرني، كان من التابعين، قُتل يوم صفين مع علي ﷺ.

(٤٣) الاشتقاق (٥٢٥).

أتى قبره، فطعم، فلما نزل الكأس سكبها على قبر الهيضم)[٤٤] ثم أنشأ يقول:

أيها الساقي بني ذي حُرَث ... إبدَ بالهَيْضَم ذي العظم الجَوي[٤٥]

واسقهِ كأساً رَواءً إنّه ... طال ما أروى النَّدامى ورَوي

كان فينا ناضرَ الغُصن له ... وَرَقٌ نادٍ نضيرٍ فذَوي

يقال: ذَوِي العود وذَوَى: لغتان. ومن ولده عبد كُلال بن مُثوِّب بن ذي حارث بن عَبْدان الذي وجّهه حسّان ذو مُعاهن[٤٦] بن تُبّع الأوسط على مقدمته إلى جديس باليمامة، فأباد جديساً[٤٧]. وكُلال اشتقاقه من تكلّل النسب، ومنه الكَلالة، ويمكن أن يكون اشتقاقه من كلّ كلالاً[٤٨]، إذا أعيا، وسيف كَليل، والإكليل معروف، ولعبد كُلال هذا يقول الشاعر:

ألا إنّ خيرَ النّاس كُلّهم فَهْدُ ... وعبدُ كُلال خيرُ سائرهم بعدُ

وفَهد هذا هو فهد بن عَريب بن يَلْيشْرَح. ولِعَمرو بن معدي [كرب] (موضع غيدان)[٤٩]، وهو فَعلان من الغَيْد، والغيد: النَّعمة، نعمة البدن. وملك عبد كُلال بعد حسّان ذي مُعاهر، وعمّه صَهبان بن ذي حارث الذي لقي جمع مَعدّ بالبيداء

---

(٤٤) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب).

(٤٥) ذو حَرث: من بني حَجر بن يريم بن ذي رعين، ومنهم: حسّان بن عبد كُلال بن ذي حُرث الذي أرد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن. (الإكليل ٢/٣٢١). الجوي: أراد البالي، وفي اللغة: الجوي: الماء المنتن. والرواء: صفة للماء العذب.

(٤٦) كذا ضبط في الأصول، ولكن الهمداني أورد أسماء جميع الأذواء من حمير وليس بينها من يدعى ذا معاهن، وإنما فيه (٢/٤٠١): ذو مُعاهر، وكذا في الاشتقاق (ص ٥٣٣) وهو حسّان تُبّع، وذو معاهن تحريف.

(٤٧) جاء في الاشتقاق (ص٥٢٦): ومنهم عبد كلال بن مثوّب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن غيدان، الذي بعثه تبع على مقدمته إلى اليمامة فقتل طسماً وجديساً، وقول ابن دريد إنه أباد طسماً وجديس، خطأ فقد أباد جديساً فقط.

(٤٨) في الأصول: كلولاً، والصواب: كلالاً، كما في الاشتقاق (٥٢٦).

(٤٩) جاء في معجم البلدان (غيدان) مايأتي: غَيدان، بالفتح ثم السكون، كأنه فَعلان من الغَيْد،... وهو موضع باليمن ينسب إلى غيدان بن حَجر بن ذي رعين.

والسُلاّن[٥٠]، فأبادهم وأسر أشرافهم، بعد أن أثخن القتل فيهم. ومن بني المَذْل[٥١] بن ذي رُعين: فهد بن عريب (بن يَلْيَشْرَح) الذي ذكره أبو ثور عمرو بن معد يكرب فقال:

إلا عتبت عليَّ اليومَ عِرْسي ... لآتيها كما زعمتْ بفهدي

وما الأحلاف تابعتي عليه ... ألا وأبيك لاآتيه وحدي

وفيه وفي أخيه عبد كُلال بن عَريب يقول الشاعر:

وعبد كُلال حاز كلَّ عظيمةٍ ... سمعت بها في حِميرٍ وكَفيلها

فأتاه نُعيم والحارث ابن عبد كُلال بن عريب اللذين كتب إليهما رسول الله ﷺ:

((من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نُعيم بن عبد كلال [وإلى النعمان] قيل ذي رُعين ومُعافر وهَمْدان، أمّا بعدُ ذلكم فإني أحمد الله إليكم، الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد [فإنه] فقد وقع بنا رسولُكم مُنقلبنا من أرض الرُّوم، فَلَقِيَنا بالمدينة، فبلّغ ما أرسلتم به، وخبّر ما قِبَلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقتْلكم المُشركين، وأن الله قد هداكم بِهُداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسولَه، وأقمتم الصّلاةَ، وآتيْتم الزّكاة، وأعطيتم من المغانم خُمسَ الله، ومنهم الرسولُ وصَفِيَّــه.

أمّا بعدُ، فإن رسول الله محمداً [النبيّ] أرسل إلى زُرعة بن ذي يَزَن أن إذا أتتكم رُسُلي، فأُوصيكم بهم خيراً: مُعاذُ بن جَبَل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عُبادة، وعُقبة بن نمر، ومالك بن مُرّة، وأصحابهم، وأن اجْمَعُوا ما عندكم من الصدقة، والجِزية من مُخالفيكم، فتلقَّوا بها رُسُلي، فإنّ أميرهم مُعاذ بن جَبل، فلا يَنقلبنّ إلاّ راضياً))[٥٢].

---

(٥٠) يوم السُلان: من أيام الجاهلية كان بين بني عامر القيسيين وبين النعمان بن المنذر ومن معه من بني ضبة والرباب وتميم، وكان النصر فيه حليف بني عامر، ولم يرد فيه ذكر بني رُعين.

(٥١) ذكر الهمداني في الإكليل (٢/٣٠٣ ومابعدها) أسماء آل ذي رعين، وليس بينهم من يدعى مَذلا، وجاء فيه: ((وأولد يريم ذو رعين الأكبر بن سهل بن زيد: زيداً ومُثَوّباً ومثوة والحيس وحَجْراً وبدراً، ستة نفر بني ذي رعين، بطون كلها)).

(٥٢) الكتاب بتمامه في سيرة ابن هشام (٤/٥٨٨)، وبين النصّين بعض الاختلاف، فأثبتّ مافي السيرة لأنه أصح.

ومن ولد ذي رُعَين يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن زيد بن عريب بن الأشهل بن مُثَوِّب بن الحارث بن مالك بن عَبَدان بن حجر بن ذي رُعين واسمه عمرو بن شراحيل بن سَهل. ويزيد بن منصور هذا خال المهديّ أبي هارون الرشيد، وأخو أُمّه، وأمُّ المهديّ اسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله. ومنهم: شَراحيل بن عمرو الذي يقال له ذو رُعين. قال: لمّا اصطفقت حمير مع عمرو بن تُبّع[٥٣] على قتل أخيه حسّان ذي مُعاهر، أبى ذلك شراحيل بن عمرو، وهو ذو رعين، فدعا به عمرو ليضرب عنقه، فقال: لا تَعجل عليّ، أيّها الملك، إني لم أمتنع عليك أريد مخالفتك وأني أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر منك، وأن أخاك لم يستحقّ العقوبة على مخالفته حمير وحملها على ما لا يوافقها، ولكنه لم يقتل رجل أخاه إلاّ امتنع منه النوم. فأبى عليه عمرو إلاّ أن يفعل. قال شراحيل: فأمانة أُودعكها. فأتاه بدُرج فيه صحيفة لا يدري عَمرو ما فيها، فتحمّلها، ثم تابعه، فقتل عمرو أخاه حسّان، فلمّا مَلك عمرو بن تُبّع انتقضت عليه البلاد، واستخفّت به حمير، وامتنع منه النوم، فأقبل على من ساعده على قتل أخيه فقَتلهم، إلى أن بعث إلى شَراحيل بن عمرو وسادات ذي رُعين ليقتلهم، فقال له: أيّها الملك، أمانتي عندك، اردُدها عليّ. فقال: ما هي؟ قال: الصحيفة التي أودعتك إياها. فدعا بها، فاستخرجها، فدفعها إلى شراحيل، فأخذ شراحيل الكتاب ودفعه إلى عمرو بن تُبّع، فإذا فيه شعر:

ألا من يشتري سَهَراً بنَومٍ ... سعيدٌ مَن ينام قريرَ عَيْنِ

أبَينا الغَدر إذ دُعِيتْ إليه ... مُقاوِلُنا فأمسوا رَهْن حَيْن

فإن تك حِمير غدرت وخانت ... فمعذرةُ الإله لِذي رُعَين

فقال عمرو لشراحيل: أنت خير حِمير. وجعله رأس المَقاول، وولاّه ما كان ولاّه من قبل، وقال: كنتَ نَصيحي لو كانت بي خبرة[٥٤].

* * *

(٥٣) عمرو بن تُبّع لُقب بموثبان، لأنه وثب على أخيه حسّان وقتله. (نسب معد واليمن ٢/٢٩٥).

(٥٤) انظر الخبر في الطبري ٢/١١٥، الإكليل ٢/٣٢٨، والمعارف ٦٣٢، والتيجان ٣٠٨.

قبائل سبأ الأصغر

قال أبو المنذر: قبائل سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سهل بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. ومنهم: نُباتة بن سبأ، وهو ابن قحطان؛ وصَيفيّ بن سبأ، وهو أبو الملك الرائش[55]. ولم يزل الملك في حمير يتوارثونه، ملك عن ملك، من عهد حِمْير إلى زمن الرائش، وهو الحارث بن شَدَد[56].

مُلك الرائش

وهو الحارث بن شَدَد. فأوّل التبابعة الرائش، وهو الحارث بن شَدد بن المِلْطاط بن عمرو بن ذي أنس بن ذي قَدم بن الصُّوار بن عبد شمس بن وائل بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير بن سبأ الأكبر بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان.

قال غيره: الرائش هو الحارث بن شَدَد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أنس بن قدم بن الصُّوار بن وائل بن الغوث بن قَطن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير[57].

وهؤلاء كلهم كانوا ملوكاً في نَسَق واحد، ولم يكن أحد منهم بعد التبابعة غزا

---

(٥٥) نسب سبأ الأصغر كما أورده الهمداني (الإكليل ٢/١١٢): أولد كعب بن سهل سبأ الأصغر بن كعب، فأولد سبأ بن كعب: زُرعة – وهو حمير الأصغر – وحضر موت ونباتة فأولد زرعة بن سبأ: صيفيًا وسَدَداً والسُّلَف والفياض وذا أقيان.

(٥٦) ذكر المسعودي أسماء ملوك اليمن بإيجاز في الجزء الثاني من مروج الذهب ص ٧٤ وما بعدها.

(٥٧) ذكر محقق كتاب الإكليل الأستاذ محمد بن علي الأكوع (٢/١١٧) مانصه: والصحيح المعوّل عليه في نسب الرائش أنه من ولد قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، وأكثر النُساب من حمير تقول: الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر.

ملوك الأعاجم، حتى ملك الحارث الرائش فسار إلى أرض فارس فقتل وغنم.

وقال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: هو الرائش، وهو الحارث بن شَدد بن قيس بن صَيفيّ بن سبأ بن حمير، وصَيفيّ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ومنهم التبابعة. هكذا عن أبي المنذر هشام.

وكان من حديث الرائش ومُلكه ما ذكره عُبيد بن شرية الجُرهمي[٥٨] حين سأله معاوية بن أبي سفيان عن شأن حمير وملوكها، فأخبره أن الحارث، وهو الرائش، وهو الحارث بن شَدَد، أوّل من غزا بالجيوش من ولد حمير، فأدخل اليمن الغنائم من غيرها، فسُمّي بذلك: الرائش، فغلب على اسمه، وله يقول لُقمان بن عاد، الذي خُيّر في العمر لنَسره لُبَد - وكان لقمان قد عُمّر إلى زمن الرائش - فمن قول لقمان في الرائش لنَسره لُبَد، فقال: انهض لُبد، نَهضَ فتى لا يُعتمَد، نَهضاً بلا سَنَد، نَهضَ المليك المُنْجَرِد، ذلك الحارث بن ذي شَدد.

وكان من حديث الرائش أنه كان يأتيه الطّيب من قِبل الهند والسِّند، ومن خُراسان، وعجائب بالهند، فتطلّعت نفسه إلى غزوها، فعبّأ الجنود، وأظهر أنه يريد المغرب بحراً، وأعدَّ السُّفن، حتى إذا رأى البحر قد أمكن قدّم بين يديه يُعفر بن عمرو بن شَراحيل بن عمرو بن ذي أنس في خيل عظيمة، وسار في أرضه حتى دخل أرض الهند، فقتل وسَبى الذُرّيّة، وغنم الأموال، ثم أقبل على اليمن، وخلّف يعفر بن ذي أنس في اثني عشر ألف فارس، وأمره ببناء مدينة هناك، فأقام بها سنة، وسمّاها باسم الرائش.

ففي ذلك يقول نوف[٥٩] بن سعد بن عمرو بن ذي أنس:

من ذا من الناس له ما لَنا ... من عَرَب الناس ومن أعجُمِ
سار بنا الرائش في جَحفل ... مثلِ مَفيض السَّيل كالأنجم
يَؤُمّ أرض الهِندِ غازٍ لها ... يخترق الأمواج كالضَّيغم
والدُّرُّ والياقوت من فوقها ... وسَبْي أبكارٍ لها تُوَّمِ

---

(٥٨) انظر: أخبار عبيد بن شرية (مطبوع مع كتاب التيجان) ص ٣٢٥ ومابعدها.

(٥٩) في (ب): برق، وأثبتَ مافي (أ) و (ج).

إلى أولي الغايات من مُلكها ... يحصدهم حَصدَ الهَبا المُصرَمِ

أعني به يُعفرَ إذ جاءها ... يا حبّذا ذلك من مقدَمِ

في بحرها المنشور يطوهيم ... يوم وُغول الملك المُعلِم

فصبّح الهندَ له وَقعة ... هدّت قِواها بالقنا الصَّيْلم

فأنقض الرائش أملاكَها ... وآب بالخيرات والأنعُم[1]

قال له معاوية: فما صنع الرائش بعدُ؟ قال: أقام دهراً حتى أتته هدية من أرض بابل، أهداها له ملكها. قال: ولِمَ؟ وقد كان في [عِزّ ومنعَة] من أرض بابل؟ قال: يُهادي الملوك بعضُها بعضاً، ومداراةً له لما كان من أمره في الهند. قال: وما كانت الهديّة؟ قال: كانت بزات بيضاً وسروجاً كِراماً وديباجاً وآنية من متاع الملوك. فلمّا رآه قال: أكلّ[2] ما أراه في بلادكم؟ قال: بعضٌ، أيها الملك، وبعض في بلاد التُرك، وهم أُمّة من ورائنا. قال الرائش: لَنغزُونّ الأرض التي فيها ما أرى. فاستخلف يعفر بن عمرو على اليمن، وسار بنفسه في مائة ألف وخمسين ألف فارس، وقدم الرّجال في ابتغاء الطريق. فلم يجد طريقاً خيراً له ولا أسهل من طريق أخذه على جبلي طيىء، حتى خرج على ما بين العراق والجزيرة. وقد سألت عن ذلك، فبلغني أنه خرج على الأنبار من أرض العراق. قال: وبُنيت الأنبار يومئذ[3]. وسار من ذلك حتى نزل الجبل من أرض الموصل، وبعث شمر بن العطّاف بن المثاب بن عمرو بن ذي أنس[4] في مائة ألف حتى دخل أذربيجان، فلقي فيها ملك الترك، فقتله وملك ماله وبلاده. ثم أقبل شمر بن العطّاف إلى الرائش، وأمر فكتب في حجرين أمر مسيره فيهما [فهما اليوم على جدار] في طرق أذربيجان يسمى طريق الحجرين. قال: وما بال أذربيجان؟ قال:

---

[60](1) ورد الخبر والأبيات في أخبار عبيد بن شرية ص ٤١٤، وفي التيجان ص ٨٩، مع اختلاف في الروايات ونقص وزيادة في عدد الأبيات.

٦١(2) في الأصول: لكل، وأثبتّ ما في أخبار عبيد بن شرية ص ٤١٦، وهو أصح.

[62](3) كذا في الأصول، وفي أخبار ابن شرية: ((أو قد كانت أحدثت مدينتها يومئذ، فقال عبيد: بل قبل ذلك بدهر طويل))، وهو أصح.

(4) في أخبار ابن شرية ص ٤١٦: شمر بن القطاف بن المنتاب.

كانت من أرض الترك، وبها اجتمعوا له. قال: فأين كان ملك بابل عنه؟ قال: كانت لحمير عدّة، والله إنيّ لأستحيي من ذكرها، وكانت تترع إلى اليمن، للأولاد والأوطان، وكانوا إذا ظفروا وقتلوا ودخلوا البلاد، وإن أهدى بعضهم إلى بعض قبل وصرف عن المهدىّ إليه إلى غيره.

قال معاوية: فمن القائل منهم:

بنو مهليلٍ انتجعوا وساروا | وخَطُّوا البيتَ في البلد الحرام

قال: ذلك الرائش. قال معاوية: فأنشدنيه. قال: قال الرائش، وهو الحارث:

أنا الملك المُقدَّمُ والمُسامي | جلبتُ الخيل من يمن وشام
لأغزوَ أعبُداً جهلوا مكاني | بأرض الشرق من شرّ الأنام
فنحكم في بلادهم بحُكمٍ | سَواءٍ لا يُجاوز للأثامِ
بنو مَهليلٍ انتجعوا وساروا | وخطّوا البيتَ في البلد الحرام
بإذن الله خُطّ وكان بيتاً | تُوارثه الهُمام عن الهمامِ
دعوا أحداثه لبني أبيكم | وكونوا مثلَ قَحطانٍ وسامِ
وكونوا مثل مِلطاط بن عَمرو | وذي أنس الكرام ذوي السَّنام
وكونوا مثل جُرهم أو مَليك | أو الضرّار أو مثل العرام
ملوك الناس أسلافاً تولّوا | ويخلف بعدهم نسل الكرام
بنته منــزلاً نــزلوا وهيّوا | ومُلك فوق أملاك الأنام
فإن أهلِكْ ولم أرجع إليكم | فقد هلك الملوك من آل سام
ويملك بَعدنا منّا ملوكٌ | يَدينون العبادَ بكلّ ذامِ
وتنتشر الأعادي ثمّ عشراً | عقاب الله في القوم الأثام
ويملك بعدهم منّا ملوكٌ | عظيم أمرهم نَكْل المَرام
ويملك بعدهم رجلٌ عظيم | نبيٌّ لا يُرخّص في الحرام
يُسمّى أحمداً يا ليت أنّي | أؤخَّر بعد مَبعثه بعامِ
فتنتعش الحقوق كما أُميتت | حياة الأرض في قَطر الغمام(٦٤)

---

(٦٤) رواية الشطر الثاني في أخبار ابن شرية: كما يجلي القتام عن الغمام، وهي أجود.

ويخلف بعده خلفاء صِدقٍ ويملك بعدَهم وَلدُ الكرام [1]

قال معاوية: يا عبيد، فهل ذكر الرائشَ أحد من الشعراء؟ قال: نعم، امرؤ القيس حيث يقول:

ألم يحزنك أنّ الدهر غُولٌ خَؤون العهد يلتهم الرجالا

أزال من المصانع ذا رياش وقد ملك السُّهولة والجبالا

وأنشب في المخالب ذا مَنار وللزمراد قد نصب الحبالا[66]

قال معاوية: ما كنت أرى أن هذا الشعر قيل إلاّ لذي نُواس! قال: هيهات، قُرب هذا وبُعد ذاك، وكان اسم ذي نواس أسهل على الرُّواة، فأما القول، فوالذي بعث محمداً نبيّنا بالحقّ لقد رويتُ هذا الشعر وإنّ ذا نواس لَغُلام والمَلِك على حمير يومئذ خثعبة[67] ذو شَناتر. قال معاوية: صدقت. قال: فكم ملك الرائش؟ قال: مائة وخمساً وعشرين سنة.

قال عبيد بن شَرية: ثم ملك من بعده ابنه ذو المنار أبرهة بن الرائش، وكان يقال لأبرهة: ذو المنار، وكان من أجمل الناس، فعشقته امرأة من الجن يقال لها العيوق ابنة الرابع، فتزوَّجها فولدت له العبد بن أبرهة. قال معاوية: فما صنع أبرهة؟ قال: سأفسّر لك ذلك.

---

[65] (١) الخبر والأبيات في أخبار ابن شرية (ص٤١٧)، والبيت الأخير لم يرد فيه، ويبدو أنه زيادة من عبيد أراد به تملق بني أمية (ولد الكرام)، وأخبار ابن شرية كلها ينبغي أن تؤخذ بحذر وحيطة لأن أكثرها لايصح. وقد أورد ابن قتيبة في المعارف ص ٦٢٧ بيتين من هذه القصيدة.

[66] (٢) البيتان الأول والثاني في ديوان امرئ القيس، صنعة السندوبي (ص١٧١)، وهي مما ينسب إليه، وفي أخبار ابن شرية (ص٤١٩) جاءت هذه الأبيات الثلاثة ضمن قصيدة طويلة، وذو رياش: أراد به الحارث الرائش.

[67] (٣) في ضبط اسمه خلاف، ففي (أ) و (ج) خثعبة، وفي (ب) خثيعة، وفي الطبري (١١٧/٢): لخنيعة ذو شناتر، وفي نسب معد واليمن (٢٩٥/٢): لخيعة، وهو الذي قتله ذو نواس.

مُلك أبرهة بن الرائش

قال عبيد بن شَرية: فسار أبرهة ذو المنار غازياً نحو المغرب ومعه ابنه العبد بن أبرهة على مقدّمته، واستخلف على اليمن ابنه إفريقيش بن أبرهة، فسار حتى أوغل في البلاد وبلغ بلاد السودان، فقضى فيها برّاً وبحراً، فلمّا أمعن بدا له في المقام [فأقام] وسرّح ابنه العبد في غرب الأرض حتى انتهى إلى بلاد النسناس، إلى قوم وجوههم في صدورهم، فإذا كان النهار استجنّوا[68] في الماء من حرّ الشمس، وإذا كان الليل خرج بعضهم إلى بعض. فوضع فيهم السيف، فأبادهم، ورجع إلى أبيه بنفر منهم، فقدم بهم على أبيه فذُعر الناس منهم، فسُمّي (العبد) بذلك ذا الأذعار. ولّما رجع أبرهة من مسيره ذلك، أمر بمَنار، فبُني له وأوقد عليه ليهتدي به، فسُمّي أبرهة بذلك ذا المَنار.

وقال في ذلك اليحموم بن مالك بن زيد بن المثاب[69] بن عمرو بن ذي أنس:

وقد بلغتَ من البلاد مَبالغاً ... يا ذا المنار فمن يروم لِحاقكا

قُدت الجِياد فأمعنت في بَرّها ... وحملتَ منها في السُّفين كذالكا

حتى وطى جمعاك حيث تثبّتتْ ... أولادُ حامٍ في فضاء بلادكا

أوغلتَ عَبْداً فاستقرّ به النوى ... حيث العجيبُ بغير خَلْق رجالكا

فأتاك بالنسناس خَلقٌ وجوههم ... في الصّدر منهم قادهم لِفنائكا

أنت القَهور فلا تُرام بِذلّة ... نعم الخليفةُ في البلاد فَعالكا

من ذا يُجاري إن سموتَ لِخُطة ... هيهات أعجزهم سُمُوّ سَنائكا

خضع الملوكُ لما رأوا من كيده ... كرماً لِحمير إذ علت بعَلائكا[70]

وبلغ ذو المنار مبالغ، كثيرة انتهى فيما سار إلى وادي الرّمل، وجعل هناك علامة، ثم كرّ راجعاً نحو المشرق حتى بلغ وادي النّمل، فوجد - فيما يقال - النّملة تحمل القتيلَ وسلاحه، ووجد الأمور تخرج عن حدّ ما تعرف، فجعل هناك حيث انتهى

---

(٦٨) استجنوا: اختبؤوا.

(٦٩) في أخبار ابن شرية (ص٤٢٠): المتاب.

(٧٠) أخبار ابن شرية (ص٤٢١) مع اختلاف في الرواية، وقد أخذت في البيت الأخير برواية ابن شرية لأني وجدتها أجود، وفي الأصول: جمعوا الملوك لما رأوا من كندة.

علامة، وكتب في تلك العلامة: ليس وراء هذا مطلب، ثم رجع، وكان ملكه مائة سنة وثلاثاً وستين سنة[71].

مُلك أفريقيش بن أبرهة

ثم ملك ابنه أفريقيش[72] بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، فغزا نحو المغرب، عن يمين مسير أبيه، في أرض البرابر، حتى انتهى إلى بلاد طنجة، فرأى بلاداً كثيرة الخير، قليلة الأهل، فنقل البرابر من بلادها إليها. قال معاوية[73]: وأين كانت بلادهم؟ قال: أرض فلسطين إلى مصر والساحل[74]. قال معاوية: فإنهم يقال إنهم من قيس عيلان، فهل علمتَ ذلك؟ قال: لا علم لي بذلك، ولكنني أخبرك أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح، وهم بقيّة من قتل يوشَع بن نون من أهل فلسطين. قال معاوية: ولِمَ قتلهم؟ قال: كان عبداً صالحاً، فدعاهم إلى الله، [فتركوا الحق وكرهوا الإسلام، وأحبوا المقام على الكفر][75]، وأراد الله أن يبوئ بني إسرائيل أرض فلسطين، فقاتلهم يوشع، فأبادهم، إلاّ بقايا كانوا في الساحل، وإنما وقع عليهم اسم بربر لشعر أفريقيش بن أبرهة:

بربرت كنعانُ لمّا سُقتها ... من ديار المُلك للعيش العَجَبْ
قد رأت كنعان فيها وقعةً ... لبني يَعقوبَ يوشع ذي الرَّهَب
ورأت كوشٌ لَعمري دارها ... ترتعي عيشاً لَياناً لم يُرَبْ
ثم أمسَوا مثلَ أمسٍ ذاهبٍ ... من قتيلٍ وطريدٍ ذي تعب

(٧١) في المعارف ٦٢٧: وكان ملكه مائة سنة وثلاثاً وثمانين سنة.

(٧٢) يضبط اسمه في بعض المصادر: (أفريقيس، وإفريقش).

(٧٣) تتمة حديث معاوية وعبيد بن شرية، وهو في كتاب أخبار عبيد بن شرية (المطبوع مع كتاب التيجان) ص ٤٢١ ومابعدها.

(٧٤) في المعارف ص ٦٢٧: فغزا نحو المغرب، في أرض بربر. حتى انتهى إلى طنجة، ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى مساكنهم اليوم.

(٧٥) في الأصول: فعظموا الحق، وهو خلاف المقصود ولا يوافق السياق، فأثبت ما في أخبار عبيد ص ٤٢١ مع تتمة العبارة.

فاشكري كنعانُ شكراً صادقاً واحذَري منّي انتقاماً وحَرَبْ[1]

ولّما بلغ رأس مغزاه أمر بمدينة فبُنيت وسُمّيت إفريقية، باسم أفريقيش، وكذلك كانت تسمّيها البرابر. وفي ذلك يقول الهَمَيْسع بن مالك بن زيد بن المثاب بن عمرو بن ذي أنس قال:

سرنا إلى المغرب في جَحْفَلٍ فيه لَعمري كل شابّ هُمامْ

حتى أتينا دار بطحائها من دون بحرٍ غيرِ سهل المرام

نخوض بالفتيان في غمرةٍ نُعيد فيها ضَربَ أيدٍ وهام

نقتل [منهم شيخَ أملاكها أروعَ قَرْمٍ غيرَ وغد] كهام[77]

وأسكن البربر في فضفضٍ مكارمٌ في الناس تعلُو الغَمام

وأثبت البُنيانَ في حَومةٍ بغيرِ ما كرهٍ لِدهرٍ دوام

ملك مائةً وأربعاً وستين سنة.

مُلك ذي الأذعار العبد بن أبرهة

قال عبيد بن شَرية: فلما انقضى ملك أفريقيش، ملك بعده أخوه وهو ذو الأذعار العبد بن أبرهة ذي المنار. وزعم ابن الكلبيّ أنه سُمّي ذا الأذعار لأنه جلب النّسناس إلى اليمن، فذُعر الناس منهم، فسُمّي ذا الأذعار، ولا أدري ما صحة ذلك. فسقط شِقُّه من فالجٍ أصابه، فلم يَغز بنفسه، وكان يغزو سنةً ويكُفّ ثلاث سنين، وكان مَهيناً - أي ضعيفاً -. قال معاوية: وَيْحك، يا عبيد، ما سمعت برجل من اليمن الناسُ له أكثر ذكراً ومسيراً من العبد! قال: فما يقول ذلك إلاّ مَن لا عِلمَ له، وما كثرة ذكرهم له إلاّ لما أصاب من النّسناس في مَسيره مع أبيه، فقتل منهم مقتلةً عظيمة، ورحل إلى اليمن مِن سَبْيِهم بقومٍ وجوههم في صدورهم، فذُعر الناس منهم، فسُمّي ذا الأذعار، وكان هذا في حياة أبيه. وقال فيه المعتز بن وائل بن جعفر بن عمرو بن شراحيل بن

---

[76] (١) أخبار ابن شرية ص ٤٢٢. يقال: هو في لبان من العيش: أي في رخاء ونعيم. راب الرحل: تعرض لما يهلكه وأعيا. الحرب: ذهاب المال وهلاكه.

(٧٧) مابين الخاصرتين من أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٢.

عمرو بن ذي أنس:

عجبتُ للدّهر وبَلوائه ... وصَرفِ آيّامٍ له فانية
بَيْنا يُردّينا لباسَ الهوى ... إذ صار لا يبقى على باقيه
لو كان إذ جاء بما جاءنا ... يهدي إلينا هذه الداهية
أبقى على رَبٍّ لنا قاهر ... من ملك أنس في ذُرا سامية
وملك مِلطاطِ همُ أهلهُ ... لم يكن الباقي لدى الدانية
غيرك ذا الأذعار من سيّدٍ ... لكن أرى الدنيا بنا فانية
فأكثروا التَعوال يا حِميرٌ ... على مَليك كان بالعالية
من نَجل سادات همُ ما همُ ... قد قَهروا أملاكَها العاتية[78]

ولم يزل العبد كذلك حتى مات، فكان مُلكه خمساً وعشرين سنة.

ملك الهَدْهاد ذو يشرح

قال عبيد بن شرية: ثم ملك الهدهاد بن شراحيل (أو شرحبيل) بن عمرو بن ذي أنس[79]. وقال أبو المنذر: بل هو ذو يشرح بن عمرو بن الحارث بن شدد بن قيس بن صيفيّ بن سبأ بن حمير. وقال غيره: هو ذو يَشْرح بن شُرحبيل بن عمرو بن الحارث الرائش بن شدد بن المِلطاط بن عمرو بن ذي أنس، فملك سنة ثم مات. وكان تزوّج امرأة من الجنّ يقال لها رواحة بنت السَكين، فولدت له بِلقيس، واسمها يَلْمَقة، واليَلْمق القَباء المحشوّ، يقال إنه فارسيّ[80].

وكانت بِلقيس من أعقل امرأة يُسمَع بها في ذلك الزمان وأفضلها رأياً وحِلماً

---

(٧٨) أخبار عبيد بن شرية، ص ٤٢٣، مع اختلاف في الرواية.

(٧٩) في أخبار ابن شرية بعد ذكره ملك العبد ذي الأذعار يذكر ملكاً اسمه عامر ذو براش، ويخبره معاوية أنه لم يسمع اسمه من قبل. (انظر أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٤). وفي (ب) وفي المعارف ٦٢٨ ورد مكان الهدهاد: هداد.

(٨٠) في لسان العرب (مادة لمق): اليلمق: القباء المحشوّ، وهو بالفارسية: يَلْمَه.

وعلماً وتدبيراً، وكانت ذات المشورة على أبيها، حتى عُرف جميع ذلك منها. فلمّا حَضَرَتْه الوفاة بعث إلى رؤساء حمير ومقاولها وقادها، فذكر لهم أنه قد استخلف عليهم بلقيس. فقال له رجل منهم: أبيتَ اللّعن، أتدع رجال أهل بيتك [وأفاضل قومك] وتستخلف علينا امرأة، وإن كانت بالمكان الذي هي منّا ومنك؟! قال: يا معاشر حمير، إني قد رأيت الرّجال وعجمت أهل الفضل، وشهدت ملوكنا الماضين، أو الذين أدركت منهم، فلا والذي يُحلَف به ما رأيت مثل بلقيس قطّ رأياً وعلماً وحلماً، مع أنّ أُمّها من الجنّ، فأرجو أن يظهر لكم بها من غَلَبة الجنّ وأمورها ما تنتفعون به وأعقابكم ما قامت لكم الدنيا، فاقبلوا رأيي فيها، إنيّ كنت سَمّيت الملك لابن خالي، هذا الغلام، وله عقل، فإذا بلغ، ولي الأمر، إمّا في حياتها وإمّا بعد وفاتها. فقالوا: من هو؟ فقال: ناشر بن عمرو بن يُعفر بن شرحبيل بن عمرو بن ذي أنس. قالوا: سمعنا وأطعنا، وأنت أيّها الملك أنظَرُ لنا [وأبصرُ بنا](٨١).

مُلْك بِلقيس ابنة الهدهاد ذي يشرح

قال عبيد بن شرية: فملكت بلقيس حمير. قال معاوية: فهل كانت تريد الرّجال؟ قال: ما تزوّجت قطّ، ولا صارت إلى سليمان إلاّ جارية. قال: فمن كان حرسها؟ قال عبيد: الرّجال، [قال: فمن كان يخدمها؟ قال: النساء. قال معاوية: إماءٌ هُنّ أم حرائر؟ قال: بل بنات أشراف حمير. قال: وكان معها فيما بلغني ثلاثمائة وستّون جارية](٨٢)، قال: فكم ملكت حتى جاءها سليمان؟ قال: سبع سنين.

حدّثنا محمد بن مسلم البارقي عن إسحاق بن حُذيفة عن عبّاس عن ابن الياس عن وهب بن مُنبّه أنّ بلقيس أمرت أن يصنعوا لها منـــزلاً فاخراً لم يصنعوا مثله لِمن كان قبلَها، ووصفت لهم عَمله، فعمدوا إلى [تلٍّ](٨٣) مُشرف من صَفا صَلْد، فأنشؤوا على ظهره خمسمائة أسطوانة من رُخام نُقر لهنّ، طول كل أسطوانة ثلاثون ذراعاً، وبين

---

(٨١) الخبر في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٤، مع زيادة في التفصيل، وما بين الحاصرتين إضافة منه.

(٨٢) مابين الحاصرتين من أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٦، والعبارة فيه أوضح مما في الأصول. وأتم.

(٨٣) في الأصول: كل، ولا يستقيم بها المعنى، فرجحت أن الصواب ما أثبته. وسيأتي في الخبر مايؤيد ذلك.

كل أسطوانتين خمسة أذرع، ثم عملوا على تلك الأساطين كلّها سطحاً واحداً من ألواح الرّخام، وضمّوا بعضها إلى بعض، ثم بنوا فوق ذلك السطح بيوتاً من رخام وقباباً من ذهب وفضّة، مُبوَّبة بأبواب مُفصَّصة بالجوهر الملوَّن، ثم أحاطوا على ذلك الحائط بسطح باطنه من رخام وظاهره من نحاس، وله أربع زوايا، على كل زاوية قُبّة من ذهب، وعلى قُبّتها ياقوتة حمراء تلتهب، وإذا طلعت الشمس سطع ضوء الياقوتة على القبّة فلم تملأ العين منها، ثم جعل للقصر حين فُرغ منه أربع مَراقٍ[٨٤]، عن يمين وشمال وشَرق وغرب، وفي كلّ مرقاة مائة درجة، في أعلاها باب مفضّض، وفي أسفلها باب من نحاس، ثم جُوّف ذلك التلّ من الصفا، فكانت طُرقاً إلى الخزائن، ثم بُني تحت كل أسطوانتين مجلس من رخام للحرس والقُوّاد. ولمّا فُرغ من عَرشها أمرت ببناء المدينة والحيطان والأرباع، فبُني ذلك كلّه حول قصرها حتى صارت وسط ذلك، وأشرف عرشها على ما حوله، حتى يُرى مسيرَ يوم، وكان تحت يدَيها اثنا عشر ألف قَيل، تحت كل قيل اثنا عشر ألف مقاتل، وتحت يديها مائة مَلِك، وقد أمّرت كلّ ملك على كُورَ معلومَة، واشترطت عليه أربعة آلاف مُقاتل، متى احتاجت إليهم. فلمّا أراد الله إكرامَها بالإسلام كان من حديثها ماقصّ الله في القرآن[٨٥].

قال: حدّثنا يَعلى بن عبيد عن الأعمش عن مجاهد قال: تحت يدَي صاحبة سبأ اثنا عشر ألف قَيل، مع كل قيل مائة ألف مقاتل.

وعن وهب بن مُنبِّه في قول الله تعالى: {وأُوتِيت من كُلّ شيء} يعني أصناف الأموال، {ولها عَرشٌ عظيم} قال: كان عرشها مقدّمه من ذهب مُفصَّص بالياقوت الأحمر والزَّبَرْجَد الأخضر، ومؤخّره من فضّة مكلّلة بألوان الجواهر، وله أربع قوائم من ياقوت، قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من زَبرجد أخضر، وقائمة من زُمُرُّدٍ وقائمة من دُرّ وصفائح ومن غيره. وقال أسعد تُبّع في عرش بلقيس:

عَرشها شَرجعٌ ثمانون باعاً كلّلته بجوهر وفِرَنْـدِ

والشرجع : الطويل.

---

(٨٤) المراقي جمع مرقاة: السلّم.

(٨٥) قصة بلقيس وسليمان قصّها الله تعالى في سورة النمل (من الآية ٢٢ إلى الآية ٤٤) وفي الآية الأخيرة تعلن إسلامها بقولها: {ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العالمين}.

وبإسناد عن جُوَيبر عن الضَحّاك عن ابن عبّاس قال: إنّ بلقيس لمّا أتاها كتاب سليمان جمعت أشراف قومها فقالت: قد كتب إليّ هذا الرجل، وليس هذا من كُتب الملوك، افتوني في أمري، إلى آخر الآية.

فأجابوها بما قال الله تعالى: {قالوا نحن أُولُو قُوّةٍ وأُولو بَأسٍ شديدٍ والأمرُ إليكِ فانظُري ماذا تأمُرين ❁ قالت إنّ المُلوكَ إذا دخلوا قَريةً أفْسَدوها وجَعلوا أعِزّةَ أهلها أذِلّةً}[٨٦]، يعني إذا غلبوا عليها فدخلوها عَنوةً أفسدوها، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة، يقول الله: صدقتَ يا مُحمّد {وكذلك يَفعلُون}.

قال وهب بن مُنبّه في حديثه: فأسلمت وتزوّجها سليمان، وولدت له ابناً سمّاه داوود. فأمّا الأزد فيقولون: إنه تزوّجها امرؤ القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن بن زاد الرّكب، وهو غسّان أبو الملوك من الأزد، وبَطرقه سليمان بن داوود، ، على اليمن، سُمّي امرؤ القيس البطريق لذلك، وهو جَدّ عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السَّماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق.

وعن ابن دُريد: أنّ سليمان صلّى الله عليه قال: لا تصلُح امرأة بلا زوج، فزوّجها سليمان سَدَد[٨٧] بن زُرعة الحِمْيَري[٨٨].

مُلك ناشر النعم

قال: فلمّا انقضى أمر سليمان صلوات الله عليه عاد المُلك إلى حمير، فملّكوا أمرهم ناشر النِعم[٨٩] بن عمرو بن يعفِر بن شرحبيل (أو شراحيل) بن عمرو بن ذي أنس[٩٠]، ويَعرف بناشر النّعم لإنعامه على الناس، وردّه الملك عليهم بعد سليمان. وكان شديد.

(٨٦) الآية ٣٢ في سورة النمل.

(٨٧) في الأصول: شدد، والصواب: سدد (انظر الاشتقاق ٥٣٢)، أما شدد فهو أبو الحارث الرائش، وهو الحارث بن شدد بن الملطاط، وقد مرّ نسبه آنفاً.

(٨٨) خبر سليمان وبلقيس مفصل في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٩-٤٣٨.

(٨٩) في المعارف ٦٢٩: ياسر النعم، وهو تصحيف.

(٩٠) نسبه في أخبار ابن شرية (ص٤٣٩): ناشر النعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث.

السُّلطان، قويّاً في أمره.

قال عبيد بن شَرية: ذلك ناشر النعم بن عمرو بن يُعفر بن شُرَحبيل بن عمرو بن ذي أنس، وإنه اجتمعت له حمير، وبعث بالجيوش إلى ما كان حوى عليه آباؤه، واشتدّ سلطانه، ثم سار بنفسه غازياً نحو المغرب لرؤيا رآها، حتى أتى وادي الرَّمل، و لم يبلغه أحد من أهل بيته. فلمّا انتهى إلى الوادي لم يجد مَجازاً، حتى أتى يوم السّبت فانسَبت[91] الرَّمل، فلم يجد شيئاً، وأمر برجل من أهل بيته يقال له عمرو [أن يعبر الوادي]، فعبره وأصحابه ليعلم ما وراء ذلك، فلم يرجعوا. فلمّا رأى ذلك كفّ عن العبور، وأمر بصنم من نحاس، فصُنع، ثم نُصب على صخرة وشُدّ بها، ثم كتب في صدره: صَنع هذا الصَّنم الملك الحميريّ ناشر النعم اليعفريّ، ليس وراء هذا مذهب، فلا يتكلّف المضيّ أحد فيُعطَب. قال معاوية: إنّك لتُخبر بالعَجب. قال: إنّ أمر حمير كان عَجباً، من مَسيرها وسُرعة رجوعها، لرفاهية العيش باليمن، ومُلك ودنيا قد أوتوها. قال: فهل ذُكر ذلك في شعر؟ قال: نعم، رجل ممّن أمره أن يعبر وادي الرمل، وذلك قوله عند إلزامه العبور، شعراً:

فليس إلى أجبال صُبح[92] إلى اللوى ... لوى الرمل فاصدقن النفوس مَعادُ

بلادٌ بها كُنّا وكُنّا نَوَدّها ... إذ الناسُ ناسٌ والبلاد بلادُ

وقال النعمان بن الأسود بن المعترف يمدح ناشر النعم ويذكر أمر سليمان وردّه الملك. وإنما سُميّ ناشر النعم لإحيائه الملك وإقراره إيّاه في حمير، وردّه النعم عليهم. قال في ذلك شعراً :

جُبيتَ أبيتَ اللعنَ فيَ كلّ شارق ... تَحيّةَ ملك في نَماء إلى الحَشْر

لَعمري لقد جَلّلت حمير نعمةً ... بقَمعك عنها كلَّ عاتٍ وذي كُفر

وراجعتها المُلك الذي كان قد مضى ... فأنت أبيتَ اللّعن ذو نِعَمٍ زُهرِ

ولولا سليمانُ الذي كان أمرُه ... من الله تنزيلاً ووَحْياً على قَدْر

---

(٩١) انسبت: انقطع واستوى، وأرض سبتاء: مستوية. (اللسان).

(٩٢) صُبح: سُميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح، وأرضه معروفة وهي بناحية اليمامة. (ياقوت).

لما كان إنسيٌّ بذاك يرُومنا ... ولا الجنُّ إذ نحن الأناصرُ بالصّهر
ولكنّ قَدراً كان تحويل مُلكنا ... إلى ابن نَبيّ الله داوود ذي القَدر
فنحن ملوك الناس قبل نبيّه ... وقبلَ أبيه الخير عَصراً من الدَّهر
ونحن وُلاة الملك في دهر ما بقي ... إلى أن يصير المُلك ديناً بلا قهر
يكون نبيٌّ أمْره غير واهنٍ ... رحيمٌ بذي القُربى [لطيف بذي الوتر](٩٣)
يكون له منّا يُسمّى محمّداً ... غطاريفُ صدقٍ في الإنابة والنَّصر
يكون له بالأوس والخزرج الرِضى ... بلوغُ الذي يهواه في السّرِ والجَهْر
تَدين له كلُّ العِباد لباسهم ... فيعلو بهم دينُ الإله على الكُفر
يحوطونه فيهم ويؤونه معاً ... ويَلقونه بالحُبّ والرَّحب والبِشر
ويبذل كلٌّ منهم النفس دونُه ... كذاك يواسون الجماعةَ في الوَفر
همُ قومُنا أبناء حارثة الندى ... لثعلبة بن المَلك خير الوَرى عَمْرو
فسوف تطا السُّودان أرضَ ابن حِمْير ... وتلبَث عَشْراً أو قريباً من العَشر
فيبتزها المُلْكَ الذي كان قد وهي ... قصير قوام الشخص مُتّسعُ الصدر(٩٤)

ملك خمساً وثمانين سنة(٩٥).

مُلك شَمِر يَرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار(٩٦)

قال عبيد بن شرية: ثم رجع الملك إلى [آل] الرائش، فملك بعده شَمِر يَرْعَش بن

---

(٩٣) في الأصول: وذي الأحنب الوتر، وآثرت الأخذ برواية أخبار ابن شرية

(٩٤) القصيدة في أخبار عبيد بن شرية (ص ٤٤١)، وفيها مايرجح كونها موضوعة بعد الإسلام لذكر الشاعر أموراً حدثت بعد عهد الممدوح بزمن طويل، فضلاً عن ركاكة نسجها.

(٩٥) في أخبار ابن شرية ص ٤٤٢: ملك ناشر النعم مائة سنة وإحدى وثمانين. وفي المعارف ٦٢٩: ملك خمساً وثمانين سنة.

(٩٦) في ضبط اسم هذا الملك خلاف بين المصادر، وأكثرها يضبط شمر بفتح الشين وكسر الميم (اللسان والقاموس)، وضبط صاحب اللسان يرعش بفتح الياء وكسر العين وجاء فيه: يَرعِش: ملك من ملوك حمير كان به ارتعاش فسُميّ بذلك. ولكن الهمداني في الإكليل يضبطه: شَمّر يُرعِش، بفتح الشين وتشديد الميم من شمر ثم بضم الياء من يرعش وكسر العين، ويقول في تعليل ذلك (الإكليل ٦٥/٢): شمّر يُرعِش، أي شمّر في طلب العز وأرعش الأبدان بالرعب، وقد يقول بعض من لاخبرة له بحمير إنه كان به ارتعاش فوجب أن يقولوا: يَرْعَش أو يُرْعَش، وحمير لاتتكلم بهذا.

أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الرائش، وهو الحارث بن شدّد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أنس بن يقدم بن الصُّوار بن عبد شمس. وسُمي يَرْعش لارتعاش كان به. فسار بعد ما ملك سنين نحو المشرق وساحل البحر حتى دخل أرض العراق في شيء لم أسمع أنّ رجلاً منهم سار في مثله من الخيول. ثم توجّه نحو الصّين يريدها، فكان طريقه على أرض فارس، ثم سِجِستان، حتى دخل خراسان، لا يمر بأهل مملكة إلا بعثوا [له] بالهدايا والأدلاّء، ويتنحون عنه، حتى كان منتهاه نهر بَلْخ. فبينما هم كذلك إذ أقبل إليهم ما لا يعلمه إلا الله من أمم بلغها مسيرُه، فاجتمعت لتصطلم ذلك الجند من العرب، فقاتلهم أياماً ثم ظفر بهم، [فمزّقهم كلّ ممزّق، وتبعهم][97] مسيرة أيام. وكان للقوم مكان فيه سفنهم، فانتهوا إليها، وحمير في آثارهم، فركبوا معهم في سفنهم، فأخذوا آلتها، فقاتلوها فيها حتى عبروا أو نصفهم، ثم عبر القوم على مهل، فاتّبعوا القوم فرأوا بلاداً كثيرة الخير واسعة (المسير)، فحصروا المدائن، واقتحموا القلاع، وظفروا بالسّبي، وحووا الأموال، حتى انتهوا إلى جمع عظيم، [من الصُغْد] فقاتلوهم، فدخل [شمر] مدينة الصُغْد[98]، فسبى أهلها وهدمها واسمها يومئذ أعجمي بلْخي، فسمّاها الأعاجم شمركند، يعني شمراً قلعها، فعربتها العرب فقيل: سمرقند، فأبدلت من الشين سيناً، وجعلوا موضع الكاف قافاً، أي موضع كند: قند[99]. قال عبيد: وبلغني أن شمراً أمر بموضع مدينة الصُغد، فكتب هناك في صخرة: ((هذا ملك العرب والعجم شِمر يرعش الأشمّ، من بلغ هذا المكان فهو مِثلي، ومن جاوزه فهو أفضل منّي)).

ملك مائة سنة وستّاً وثلاثين سنة، ويقال اسمه حسّان، ويقال: هو تُبّع الأكبر.

---

(97) مابين الحاصرتين إضافة من أخبار ابن شرية ص ٤٤٢، وهي إضافة يستقيم الكلام بها.

(98) في (أ) و (ب): الصعيد، وهو تحريف.

(99) جاء في اللسان (مادة شمر): ابن سيده: والشِمر ملك من ملوك اليمن، يقال إنه غزا مدينة الصُغد فهدمها فسُمّيت شمر كند، وعُرّبت بسمرقند. وقال بعضهم: بل هو بناها فسُمّيت: شمر كنت، وعُرّبت سمرقند.

مُلك الأقرن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش

قال عبيد بن شرية: ثم ملك ابنه الأقرن عميكرب بن شمر يرعش بن أُفريقيش بن أبرهة ذي المنار، فغزا أرض المغرب متيمّماً إلى أرض الرُّوم، فانتهى إلى أرض الظُّلْمة ليدخل وادي اللؤلؤ والياقوت والدُرّ، فمات هناك. وقال الياس بن عمرو[١٠٠] بن الغوث بن العبد ذي الأذعار شعراً أوله:

إن تُمس في اللّحد أبو مالك ... يُسفي عليه المُورُ بالحاصبِ[١٠١]

ملك ثلاثاً وخمسين سنة[١٠٢].

مُلك ابنه تُبّع ذي الشأن الأكبر

قال عبيد بن شرية: ثم ملك ابنه تُبّع ذو الشأن، وهو تُبّع الأكبر بن عميكرب بن شمر يرعش بن إفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، فكثر غزوه، ثم أقام عشر سنين لم يغزُ، فتنقّضت عليه التُرك، فلمّا بلغه ذلك أرسل عليهم، فامتنعوا [منه وحَبَسوا الهدايا][١٠٣]، وقتلوا رسله، فسار إليهم في الوجه الذي كان الرائش سار فيه على جبلي طيّء، ثم على الموصل، فلقيهم على حدّ أذربيجان، وقد كانوا تهيّؤوا للقائه، فاقتتلوا أيّاماً، ثم إنّ التُرك انهزمت، فقتّل المقاتلة، وسبى الذُرّية، ثم قال تُبّع ذو الشأن في ذلك:

---

(١٠٠) في أخبار ابن شرية ص ٤٤٧: التامر بن عمرو.

(١٠١) المور: بالضم: الغبار تثيره الريح. (اللسان).

(١٠٢) كذا في الأصول وفي المعارف ٦٣٠، وفي أخبار ابن شرية ص ٤٤٧: ملك مائة سنة وثلاثاً وخمسين سنة. وفي أخبار ابن شرية تفصيل في أخبار الأقرن، وقد ذكر أنه المسمى ذا القرنين وأنه المذكور في القرآن الكريم.

(١٠٣) في الأصول: فامتنعوا بالهدايا، ولا يستقيم الكلام بذلك، فأثبت ما في أخبار ابن شرية ص ٤٤٩.

مَنع البقاءَ تقلُّبُ الشمس ... وطُلوعها من حيث لا تُمسي

وطلوعها حمراءَ[104] صافيةً ... وغُروبها صفراءَ كالوَرْس

تجري على كَبِدِ السَّماء كما ... يجري حِمامُ الموت للنَّفس

اليومَ اعلمُ ما يجيءُ به ... ومضى بفَصلِ قضائهِ أمسِ

وتَشتّتُ الأهواء يَخلجني ... نحو العراق ومَطلع الشمس

خرجتْ لحربي التُركُ طاغيةً ... لأُفرّغَنّ لحربهم نفسي

لأُوَجّهنْ شَمْراً لحَتْفهم ... إنّ ابن حمير غير ذي نكس

حتى ينقّر عن خَبيئهم ... ويُذيقهم ما ذاق ذو الرّسّ[105]

فلما بلغ إلى اليمن أقام بها دهراً، فهابته الملوك، وأرسلت إليه بالهدايا، وفيها الخُشكار وغيره من متاع الصين الفاخر، فتطلّعت نفسه إلى غزوها، فسار نحوها حتى انتهى إلى الرّكايا[106] وأصحاب القلانس السّود، فلمّا رجع خلفَ بأرض التُّبّت[107] اثني عشر ألف رجل من خيار حمير، فهم التُبّيون، اشتق اسمهم من تُبّت[108]، إذا سُئلوا أخبروا أن أصلهم التُبتيُّون من العرب، ولتُبع في ذلك شعر أوله:

أنا تُبّع الأملاك من نسل حميرٍ ... ملكتُ عباد الله في الزمن الخالي

---

(١٠٤) كذا في الأصول، وفي أخبار ابن شرية (ص ٤٤٩) والمعارف (٦٣٠) وأكثر المصادر: بيضاء مكان: حمراء.

(١٠٥) الأبيات في أخبار ابن شرية (ص ٤٤٩) مع فروق في الرواية وعدد الأبيات وترتيبها. وأورد ابن قتيبة أربعة أبيات منها (المعارف ص٦٣٠) وذكر أن بعض الرواة يذكرون أن هذا الشعر لأسقف نجران. ذو الرس: إشارة إلى أصحاب الرسّ الذين كذبوا نبيّهم ورسوه في بئر فأهلكهم الله. وقد ذكروا في القرآن (سورة الفرقان الآية ٣٨).

(١٠٦) الركايا جمع رَكيّة وهي البئر.

(١٠٧) التّبت: اختلف في ضبط لفظها، وهي البلاد المتاخمة للصين. وقد ورد ذكر التبتين في شعر دعبل في قوله:

وهم سَمّوا قديماً سَمَرْقنداً ... وهم غرسوا هناك التُّبّتينا

وجاء في معجم ياقوت (تبّا): ((أن تُبّعا الأقرن سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون وطوى مدينة بخارى وأتى سمرقند، وهي خراب، فبناها وأقام عليها، ثم سار نحو الصين في بلاد الترك شهراً حتى أتى بلاداً واسعة كثيرة المياه والكلأ، فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين ألفاً من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسمّاها: تُبّت)). وهي الآن تنطق (تِبت Tibet) بكسر التاء والباء.

(١٠٨) في الأصول: تُبّع، وهو خطأ، لأن اسمهم التبتيّون، فهو مشتق من تُبّت، لا من تُبّع.

ملك كليكرِب بن تُبّع الأكبر ذي الشأن

قال عبيد بن شرية: ثم ملك ابنه كليكرب بن تُبّع الأكبر ذي الشأن بن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش(١٠٩).

قال عبيد: كان رجلاً ضعيفاً لم يغزُ حتى مات، ولم يعبّ جيشاً. فأمّا اليمن فيزعمون أنه كان يتحرّج من الدماء، ووافق صنيعه حمير للرّاحة والدعة، ولم يزل متحيّزاً(١١٠) باليمن حتى هلك، وملك خمساً وثلاثين سنة.

مُلك ابنه الأسعد أبي كَرِب وهو الأوسط

ثم مَلَكَ ابنه الأسعد أبو كرب، وهو الأوسط، بن كليكرب بن تُبّع الأكبر ذي الشأن بن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش. وقال بعض: هو أبو كرب أسعد بن ملكيكرب بن تُبّع الرائد بن حسّان الأقرن. وأبو كرب هذا هو تُبّع الثالث، ويقال هو الأوسط، وهو الكامل(١١١)، اجتمع فيه ما افترق من الملوك، لأنه بلغ في مغازيه جميع ما بلغه آباؤه، من شرق وغرب، وزاد عليهم في بلوغ مواضع الشمال والجنوب، ثم سار إلى الظلمات، ودخل بلاد فارس، وتفسير كلكيرب بلغة حمير: كلي: وجه، وكرب: فَلاح، فكأنه وجه فلاح. وكان تُبّع هذا شاعراً منجّماً، يسير بسَعد النجوم، ويقول الأشعار فيُكثر، ومكث زمناً لا يغزو حتى سمّته حمير: موبثان- وهو القاعد في لغتها - وأرجفت به مَعدّ، فقال شعراً:

أتاني أنّ قومي وثّبوني(١١٢)	بأني لا أزال على وثاب(١١٣)
وأني قد رضيتُ من المعالي	بطَيب من طعام أو شراب
فأغضبني الذي بُلّغت عنهم	وأغضبت المقاول من عتابي

---

(١٠٩) نسب كليكرب لم يرد في أخبار عبيد بن شرية المطبوع.

(١١٠) تحيّز الرجل: أراد القيام بأمر فلم يفعل، والتحيّز: التلوّي والتقلب.

(١١١) في (أ) و(ب): الكاهل، وفي (ج): الكامل.

(١١٢) وثّبه: لغة في أثّبه (اللسان).

(١١٣) وثب، بلغة حمير، معناها: قعد، والوِثاب، بلغتهم: الفراش. (اللسان).

ولكني أمرتُ بأن يسيروا على الجُرد المُسَوّمة العِراب[114]

وضرب على أهل اليمن البعث، فخرج في جمع كثير لا يُحصى، وآلى ألاّ يرجع إلى بلاده حتى يقاتل مع الجيش الذي معه أبناؤهم، فكُلّما مرّ بحرس قال: أخرجوا هاهنا قوماً ليكونوا بها، فسُمّيت حرس بذلك. وخرج يريد بلاد مَعَدّ، فلم يثبت بين يديه أحد منهم، ومن ثبت أوقع به وأباده قتلاً وأسراً، وهو يطأ البلاد بقدرة ومَنَعة، وذلك قوله شعراً:

أيّها الناس إنّ همّي ورأيي ومن الرأي أن أحفّ بلادي

بالعوالي والقنابل تردي بالبطاريق مشية العوّاد[115]

اسقِني ثم اسق حميرَ قومي كاسَ خمرٍ إنني لابن عاد[116]

والبهاليل مَذْحِجٍ إذ تُعادي بهم الخيلُ في عِراض البلاد

---

(١١٤) الجرد المسومة العراب: الخيل القصيرة الشعر، وذلك من علامات الخيل العتاق الكريمة. والمسومة: المعلّمة، والعراب: المنسوبة إلى العرب. وهذه الأبيات ليست في كتاب أخبار عبيد بن شرية.

(١١٥) رواية البيتين في أخبار ابن شرية (ص ٤٧٩):

أيها الناس رأينا رأي حق ومن الرأي سيرنا في البلاد

بالعوالي وبالعناجيج تمشي بالبطاريق مشية القوّاد

(١١٦) هذا البيت غير وارد في القصيدة الطويلة الواردة في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٧٩.

في شعر طويل. ومضى حتى أتى الطائف، فحاصرها، وبثّ سراياه في قبائل هوازن بن جشم وثقيف ،فمن أدرك قتل، ومن هرب طلب، ونال من كعب وكلاب مثل ذلك. ثم سار إلى اليمامة، فقتل وسبى، وفي ذلك يقول تبع:

جلبنا الكتائب من مَنْكَثٍ فجنبَيْ أزالَ إلى الواعرة[1]

ففرّت تميمٌ وألآفها ومَن باليمامة من غاضرة

(وفرّت نميرٌ ومن نمّرت وسارت قُشَير إلى القاشرة)[2]

وفارت بكعبٍ قدورٌ لنا فدارت على جمعها الدائرة

وكَرّت هُذيلٌ إلى أرضها فكانت لها كَرّة خاسرة

وجاءت ثقيفٌ بأحلافها فلاقت ثقيفٌ بنا الفاقرة

وجاءت كنانة تبغي الأمان منّي عَلانيةً صاغرة[3]

تركتُ ديار بني كاهلٍ يبابا مُعَطّلةً دامرة

وقائعٌ في مُضرٍ تسعةٌ وفي وائلٍ كانت العاشرة[4]

ثم بث سراياه، ووجّه أُمناءه على جيوشه، فوجّه ابنه حسّان ذا مُعاهر[5] ووجّه عبد كُلال، فوطىء اليمامة، فاستباحها، ووجّه عامراً ذا حِوال فأتى المُشَقَّر[6]، فاستباح أهلها، ووجّه خالداً ذا شلال، فدوّخ بلاد مضر كلّها، ووجه شَمِراً ذا الجناح على

---

(١) منكث: ناحية باليمن. وأزال: اسم مدينة صنعاء. أما الواعرة فلم أجد لها ذكراً في معجم ياقوت، وإنما ذكر فيه: واقرة، وهو جبل باليمن فيه حصن يقال له الهطيف، ولاأدري إذا كان هو المقصود هنا.

(٢) هذا البيت ورد في (ب) فقط.

(٣) رواية الشطر الثاني في أخبار ابن شرية ص ٤٩١: هنالك عانية صاغرة، وهي أجود.

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٩١.

(٢) في الأصول: معاهن، وهو تصحيف، (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٣٨ والاشتقاق ص ٥٣٣).

(٣) المشقّر: حصن بالبحرين لعبد القيس، وفيه أوقع كسرى ببني تميم.

مقدّمته في خلق عظيم يريد الجوف، فمضى شمر ذو الجناح، فواقع صاحب الجوف، فهزمه، وقتل وسبى وغنم وفتح المدائن. ثم سار تُبّع الأسعد في جمهور عساكره، وقال في ذلك:

هل أتى الناس أن أسعد قد از ... مع بالسّيرِ من قصور أزالِ
نحن سرنا إلى بلاد معدّ ... بجيوش كالأسد ذي الأشبالِ
ألفُ ألفٍ تعطّل الأرض منهم ... فوق جُردٍ تسمو بصُمّ العوالي
فوطئنا البلاد من أرض قيس ... وتميم هناك وَطء النّعال
ثم مالت إلى المُشَقّر خيلٌ ... فاحتوت ماها من الأموال
وطحنّا جواً وما حولَ جَوٌ ... بالعناجيج والقَنا والرّجال[4]
واستبحنا هوازناً بخيولِ ... ساهماتِ الوجوه مثلِ السّعالي[5]
وملكنا معدَّ شرقاً وغرباً ... فاستكانوا في قبضة الإذلالِ
ثم وجّهت ذا مُعاهر في جَمْعٍ ... وفي مثل ذاك عبدَ كُلال
ثم تبعتهم بخيلٍ ورجلٍ ... عند ذي البأس عامرٍ ذي حِوال
وسما ذو الجناح شمرٌ وقد ... قدّمت في الخيل خالداً ذا شُلالِ
فوطئنا جبالَ كَرمانَ حتى ... تركتْها الجيادُ مثلَ الرّمال
وأخذنا حرائر الصّين قَسْراً ... وتركنا البلادَ في زَلزال

وأقبل تُبّع يسير حتى نزل موضع الحيرة قبل أن تُبنَى، فعسكر به إلى شطّ الفرات، وسأل عن هذه البلاد، فقالوا: لرجل من قومك يقال له جَذيمة الوَضّاح، فقال: تحيّروا بها، فسُمّيت الحيرة لقوله. ثم أقبل قُباذ بن هُرمز- وهو الملك يومئذ على فارس - وجمع كلّ أهل فارس، واستعان بقاصيهم ودانيهم، ولقي تُبّع يريدُ كفّه وردّه عن أرض فارس، فأوقع بهم، فهزمه وكشفه وفلّ جموعه، وقتلهم قتلاً أذرع فيهم، واستباح

---

(٤) (جو): هو الاسم القديم لليمامة. العناجيج جمع عنجوج: الرائع من الخيل. (اللسان).

(٥) السعالي: جمع سِعلاة: وهي الغول، أو هي الأنثى من الغيلان. (اللسان).

سواده بعد قتال أيام، وهرب قُباذ حتى قطع دجلة. ووجّه تُبّع شَمِراً ذا الجناح في طلبه.
وقال تُبّع في ذلك:

سائل معدَّ بن عدنان التي وطئت حيادُنا هل رأت في بطشنا أيْنا[1]
قُدنا الكتائب من أقطار ذي يَمن حتى نطحنا بها كَرمان والصِّينا
والسِّند والهندَ قد سُدنا وقد وطئت خيلي على خدّ بهرام وجورينا
وذا قُباذُ تركنا الطير تنهشه مُجَدَّلاً وأسرنا ثمّ شِروانا
وقد عَصَبْنا بسابور وحَوزته ذُلاً يصيح له من مَسّه حِينا[2]
ثمّ انصرفت وتلك الأرض خامدة وسُقت مَن شئتُ مَقْروناً ومخبونا

في أشعار له كثيرة يذكر فيها وقائعه ومسيره.

ولمّا دوّخ بلاد العراق والجزيرة وخراسان ووطىء الصين وبلاد فارس كافةً وأرض العرب، ذُكر له صِين الصِّين، فعنّف من ذكَره له إذا لم يذكره وهو بقُربه، ثم أجمع على أن يُوجّه إليه جنداً، فأمر قُيوله أن يخرجوا من كلّ عشرة واحداً، ففعلوا، وولّى عليهم أخاه عمرو بن كليكرب، فأوغل في البلاد التي هي للأعاجم، وافتتح فتوحاً كثيرة، وافتتح سمرقند، والذي وَلِي فتحها شِمر ذو الجناح. ثم ردّ شمراً ومضى عمرو فافتتح صين الصّين ثانياً، وأقام بها. فكتب إليه تُبّع يُعلمه أنّ الجيش قد ملُّوا الثواء، وتطلّعوا للقفُول، فكتب إليه أخوه عمرو بن كليكرب:

أبلغْ أبا كربِ العلا والمرءُ تنفعه التجاربْ
أنّا أتيَنا الصّين قد جمعوا لسَورتنا الجلائب
عَبّوا وعبّأنا لهم جمعَ القبائل والكتائب
فرماحنا ورماحُهم مابين مُــقتصَد وثاقب
وسيوفُنا وسيوفهم مابين مفلولٍ وقاضب

---

(١) الأين: الإعياء والتعب.

(٢) عصب الشيء: طواه ولواه وشدّه، وعصب الشجرة: ضم ماتفرق منها بحبل.

ونِبالُنا ونبالهم يُوقدن نارَ أبي الحُباحب[11]

فهزمتهم وقتلتُهم وأبدتُهم إلاّ الكواعب

فلنا المشارقُ كلّها في مُلكنا ولنا المَغارب

إن كنت أزمعتَ الإيابَ فإنّني لا، غيرُ آيب

ولمّا وصل عمرو بن كليكرب من الصّين كتب كتاباً بالحميرية وأودعه لوح نحاس، وغادره هنالك أمارة[12]، ثم إن تُبّعاً كرّ راجعاً إلى اليمن، فسار في طريقه حتى قدم المدينة - وهي يومئذ تُسمّى يثرب - يريد استباحتها حين قُتل بها ولده، وأهلها الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء، وهم يومئذ أهلها ومن بقي عندهم من يهود يثرب. وقد كان تُبّع في مسيره ذلك خلّف بيثرب ابناً له يقال له خالد، ومعه أمّه، ومضى إلى الشام والعراق وأرض فارس، واستفتح الفتوح، فاغتالت اليهود ابنه فقتلته، وقد كان خلّفه بها. فلمّا كرّ راجعاً إلى اليمن بلغه ذلك، فأمر جيوشه بالمسير إلى المدينة ليدمّر أهلها، فتوجّه نحوها وأنشأ يقول:

يا ذا مُعاهر ما أراك تريد أقذىً بِـعَينك غالها أم عُودُ

مُنع الرقادُ فما أغمّض ساعةً نَبَطٌ بيثرب آمنون قُعود

نَبَطٌ أسارى ما ينام سميرُهم لا بُدَّ أن طريقهم مَورود

فلأُوقعنْ يوماً بيثربَ وقعةً تبكي أراملها معاً وثُرود

ولأخضِبنَّ سِباهم بدمائهم ولتَرغَمنّ مَعاطسٌ وخُدود[13]

---

(١١) نار الحباحب: ماافتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة. (اللسان).

(١٢) الأمارة: العلامة.

(١٣) هذه الأبيات من قصيدة طويلة في أخبار ابن شرية ص ٤٦١، مع بعض الاختلاف في الرواية.

وأقبل تُبّع حتى قدم المدينة مُجمعاً على خرابها وقطع نخيلها، فنــزل بسفح أُحد واحتفر بئراً، فهي إلى اليوم تُسمّى بئر الملك، وأرسل إلى أشراف أهل يثرب من الأوس والخزرج بأن يأتوه، فتحصّنوا منه في آطامهم، ومنعوا أحلافهم من اليهود، فكانت خيوله تحاربهم بالنهار، حتى إذا أمسَوا وكان الليل دَلّوا إليهم التّمر في المكاتل والخبز واللّحم والثريد، والعلف والقتَّ للخيل. فرجعوا إلى تُبّع فأخبروه بذلك، فقالوا: بعثتنا إلى قوم يحاربوننا بالنهار ويُقروننا بالليل! فقال: نِعمَ القَومُ قومي وجدتُ، قاتلوني نهاراً وقَروني ليلاً.

ثم إن الأوس والخزرج أرسلت إليه فقالت: أبَيت اللعنَ، إنّ اليهود لم تكن لتجترىء أن تقتل ابنك، وإنما قتلتْه امرأتُه. قال تُبّع: وكيف ذلك؟ فقالوا: دخلت أمُّه بينه وبين امرأته. فقال تُبّع: لعبت الحماة بالكَنّة، ولعبت الكَنّة بالظِّــنّة[14]. فذهبت مثلاً.

وأتاه حَبْران[15] من اليهود فقالا له: أيّها الملك، إن مثلك لا يقتل على الغضب، ولايقبل قول الزّور، وشأنك أعظم من أن يصير أمرك إلى التسرُّع إلى ما لا يَحمِل، وإنك لا تستطيع أن تخرّب هذه القرية. قال: ولِمَ ذلك؟ قالا: فإنها محفوظة، وإنها مُهاجِرُ إليها نبيٌّ من بني إسماعيل بن إبراهيم، اسمه أحمد، يخرج في آخر الزمان من هذه البَنِيّة، يعني مكة. قال تُبّع: ومتى ذلك؟ قالا: من بعد زمنك بزمن وأزمان. فوقع كلام اليهوديّين في قلب تُبّع، فأعجبه ما سمع منهما وصدّقهما، وأمسك عن حرب أهل المدينة، وانصرف عن رأيه في إخرابها، وقال تُبّع في ذلك:

ما بال عيني لا تنام كأنّها كُحلت مآقيها بسُمّ الأسودِ

---

(١٤) في الأصول: أولعت، مكان لعبت. وفي أخبار ابن شرية ص ٤٦٣ تفصيل لخبر مقتل ابن تُبّع جاء فيه: ((ثم إن تبعاً سار إلى المدينة ثائراً لابنه، فلما قارب المدينة نــزل على بئر، فسمّيت بئر الملك، فالتقاه مالك بن العجلان الخزرجي فقال له: أيها الملك إن اليهود قد استولوا علينا وبيننا وبينهم حرب، فانصرنا عليهم، فإنما نحن منك ولك. قال: وكيف أنصركم عليهم وأنتم قتلتم ولدي، وقد جئتكم أريد قتالكم وخراب قريتكم؟! فأخبرني كيف كان قتل ابني خالد؟ قال: أفسدت أمّه بينه وبين امرأته، ثم احتالت له فقتلته. قال تبع: ولعبت الحبّة بالكبّة، و لعبت الكبّة بالطبّة)).

(١٥) الحَبر: رئيس الكهنة عند اليهود، والحبر أيضاً: العالم.

أسفاً لما فعل اليهود بخالدٍ	فأَبِيت منه ساهراً لم أرقُد
ولقد هبطنا يثرباً وصدورنا	تغلي بَلابلها بقتلٍ مُحصدِ
حتى أتاني من قُرَيظة عالمٌ	حَبْرٌ لعَمرك ذو تُقىً وتَعبُّد
قال: ازدجِرْ عن قرية محجوبةٍ	لنبيّ مكّة من قُريش مُهتدِ
فعفوت عنها عفوَ غير مُثرّب	وتركتهم لعقاب يومِ سَرْمَدِ[16]

ثم سار تُبّع نحو مكّة ومعه اليهوديّان، وهما الحَبْران، وقد دان بدينهما وآمن بموسى عليه السلام، وبما أُنزل في التوراة. فلمّا قدم مكة آمن بالله وبمحمد ﷺ، فنصب مَطابخه في الشعب (الذي يقال له شِعبُ بني عبد الله بن عامر بن كرُيز)، فبذلك سُمّي ذلك الشّعب المطابخ[17]، وكانت خيله في موضع سُمّي بجياد الخيل، خيل تُبّع أجيادَين[18]، وكان سلاحه في موضع قَيقَعان، فسميّ قيقعان، بقعقعة السّلاح. فأقام بمكة أياماً، ينحر كلّ يوم خمسمائة بَدَنة[19]، لا يرزأ هو ولا أحد من عسكره شيئاً منها، يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطَير فتأكل، ثم تنتابها السِّباع إذا أمست، لا يُصَدّ عنها شيء من الأشياء، إنسانٌ ولا طائر ولا سبُع، يَفعل ذلك كل يوم. ثم كسا البيت كُسْوةً كاملة بالبرود اليمانية والعَصْب[20] والحِبَر[21] اليمانية. وكان تُبّع أول من كسا الكعبة كسوة كاملة.

ثم رأى في المنام أن يكسوها، فكساها الأنطاع[22]، ثم رأى أن يكسوها فكساها

---

(١٦) انظر الخبر والأبيات في أخبار ابن شرية ، والأبيات فيه من قصيدة طويلة، الأسود: الحيّة. مثرّب: ملوم.

(١٧) المطابخ: موضع بمكة مذكور في قصة تُبّع. (ياقوت).

(١٨) أجيادين: مثنى أجياد، وهما موضعان بمكة، أو ربما قيل لهما أجيادَين، اسماً واحداً. (ياقوت).

(١٩) البدنة: من الإبل، الأضحية تهدى إلى مكة.

(٢٠) العصب: من برود اليمن.

(٢١) الحبر جمع حِبْرة وحَبَرة: ضرب من برود اليمن.

(٢٢) الأنطاع ج نِطَع: الجلد والأدم.

الوصائل — ثياب حِبرة من عَصْب اليمن- وإنما كانت تُكسَى الخَصَف[٢٣]، وهي كالبواري من خُوص النخل. ونحر عند البيت ستة آلاف جَزور، وأطعم جميع من ورده من العرب من أهل مكّة، وطاف بالبيت وجعل على بابه مِصراعين من ذَهب، (وقُفلاً من ذهب)، وميزاباً من ذهب، ولم يكن له باب يُغلَق عليه قبل ذلك. وقال تُبّع في ذلك وفي مَسيره قصيدة طويلة اختصرنا منها أبياتاً:

وحَلبنا جيادنا من ظَفارِ ... فرمينا بها مُغاراً بعيدا

وأنا التُبّـعُ المليك على الناس ... ورِثت الجدود ثم الجُدودا

وكسوت البيت الذي حرّم اللهُ ... مُلاءً مُقَصَّباً وبُرُودا

ثم طُفنا به من الشهر عَشراً ... وجَعلنا لِبابه إقليدا[٢٤]

ونَحَرنا تسعين ألفاً من البُدْن ... تَرى الناس حولهنّ رُكودا

ونحرنا بالشِعْب ستة ألاف ... تُرى الناس حولهنّ وُفودا

وأمرنا لا يَقرب البيتَ منه ... لحمُ مَيْتٍ ولا دماً مفصودا

ثم سِرنا نَؤُمّ قصد سُهَيلٍ ... ورفعنا لواءَها المعقودا

بعد ان دوّختْ مَعَدّاً جنودي ... فغدتْ لي معدُّ صُغْراً عبيدا[٢٥]

قال: وكانت [عادة] التبابعة إذا عادت من غزوها أن يذبحوا وينصبوا المطابخ بأجياد مكة، ويتعمّدون بذلك اجتماع الناس من كل فَجّ، فيُطعمون الطعام هناك، وكان ذلك فِعل التبابعة، وفَعله أيضاً حُجر من بني معاوية الأكرمين من كِندة. وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم، وهو يلاعب ولده العبّاس في أرجوزة له:

---

(٢٣) في الأصول: الخصاف، والصحيح الخصف وهي سفائف من سعف النخل كانت تكسى بها بيوت الأعراب وتصنع منها جلال التمر. واحدها: خَصَفَة.

(٢٤) الإقليد: المفتاح.

(٢٥) الخبر والقصيدة بتمامها في أخبار ابن شرية ، وقد اختصرها المؤلف هاهنا، وانظر خبر قدوم تبّع إلى المدينة ومكة مفصلاً في الطبري٢/١٠٥.

ظَني بعبّاس إذا (ما) هو كَبِرْ

أن يُطعم اللحم نشيلاً وقدر

ويكسُوَ البيت مُلاءً وأُزر

كأنّه عبدُ كُلالٍ أو حِجر

قال: فحدّثنا زيد بن أبي الورقاء عن أبي لهيعة عن سهل بن سَعد الساعديّ قال: قال النبي ﷺ : لا تَسبُّوا تُبّعاً فإنّه قد أسلم[٢٦].

وبإسناد عن أبي هريرة قال: نهى النبي ﷺ عن سبّ تُبّع الحميري. قال: وهو أوّل من كسا البيت. وعن أبي المنذر عن أبيه عن مجالد بن سعيد قال: رأيت بمكة رجلاً عليه سيف مُحلّى بذهب، فقلت: ما دعاك إلى ما أرى؟ قال: أُخبرك، إنّي كنت مع عامل اليمن، فأتاه آتٍ فقال: أدلُّك على كنـــز؟ فكنت الرسول معه، فحفرنا في الأرض حتى وصلنا إلى باب، ففتحناه، فإذا هو بيت مملّط بالذهب، وإذا لوحٌ مكتوب فيه: هذا قبر الأسعد، مات على الحنيفية، يشهد أن لا إله إلا الله، فأخذنا ما كان فيه من ذهب، وأتينا به إلى العامل، فأمر لي بمائة مثقال، ثم إنه لم يمكث إلا قليلاً حتى أتاه آتٍ آخر فقال: أدلُّك على مثله؟ فبعثني فاحتفرنا بيتاً مثل الأول مُملّطاً بالذهب، وإذا لوح مكتوب فيه: هذا قبر لميس أخت تُبّع، ماتت على الحنيفية، تشهد أن لا إله إلا الله. فنـــزعنا ما كان فيه من ذهب، وأتينا إلى العامل، فأمر لي بمائة مثقال، فحلّيت بها سيفي هذا.

وممّا شُهر من قول تُبّع الأسعد قوله في وقائعه ومسيره قصيدة اخترنا منها هذه الأبيات، وهي قوله شعراً:

أرقت وما ذاك إلاّ طَرَبْ وهل يطرَبُ النازحُ المُغتَربْ

ونُبّئتُ بالشرق لي بُغية[٢٧] ثياب الحرير وكنـــز الذهب

---

(٢٦) الحديث في معجم الطبراني ج ٢٣٦/١١، وفي مسند أحمد ٣٤٠/٥ ومجمع الزوائد ٧٦/٨، والبداية والنهاية ١٦٦/٢.

(٢٧) في الأصول: بيعة، وأثبت مافي أخبار ابن شرية ص ٤٨٦.

فسرت إليهم بجيش لُهامٍ   كثير الزُّهاء شديدِ اللَّجَب[28]

بأبناءِ قحطانَ من حِمْيَرٍ   هَاليلُ شُمٌّ صَميم العَرب

فدانت مَعَدٌّ لنا عَنوةً   فكلُّهم مُولعٌ بالتَعب[29]

فمنهم جعلتُ لِحَوْك البُرود   وحَذو النِّعال وصَبغ العَصب

وقيساً جعلتُ بأرض الحجاز   لِنَسْج القَباء وحَكّ الجَرَب

تميماً جعلتُ لحفر البِئار   ومَتْح الدِّلاء ومدّ الكَرَب

ربيعة ثَمّ هُداة الطريق   مَناراً على القصد حيث السَّغَب

خُزيمة فيها لنحت البِرام   وكانت كنانة أهل الحَلَب

صنيع أبي كَرِب الحِمْيَريّ   أسعدَ ذاك ابن كَلْيكرب[30]

في شعر طويل من شعره، ثم قال تُبّع في هذه القصيدة، وذلك حين بدأ إعلانه حديث النبي ﷺ، وكان أظهر أمره في آخر مملكته، وشهد بصحّته، وله في ذلك أشعار كثيرة سنذكر بعضها. قال في هذه القصيدة:

فدع ذا وقُلْ لِلذي هو آتٍ   لكلّ الذي هو آتٍ سَببْ

فأمّا إذا أضمرتْنا البلادُ   تليها المجوسُ وأهل الصُّلُب

وأهل المواشي وأهل العَمود   يذودون مُلكاً طويل الغَلَب

ويأتي على الناس من بعد ذا   سُنونٌ كما قال أهلُ الكُتب

يكونون في غَمَرات العَمَى   فيأتيهم مُرسَلٌ مُنتَخَب

---

(٢٨) جيش لهام: كثير يلتهم كل شيء. يقال: قوم ذوو زهاء أي ذوو عدد كثير. (اللسان).

(٢٩) الشطر الثاني من هذا البيت في أخبار ابن شرية ص ٤٨٧: وكلهم مالهم من حسب، وهو أجود مما أثبته المؤلف.

(٣٠) القصيدة في أخبار ابن شرية ص ٤٨٦ وهي طويلة تجاوز المائة بيت. القباء: ضرب من الثياب. الكرب: الحبل الذي يشدّ على الدلو. البِرام جمع بُرمة: وهي القدر من الحجارة. (اللسان).

(فيأتيهمُ بسَبيل الهُدى ويكسرِ أصنامهم والنُصُب)[1]
فلو مُدّ يومي إلى يَومه لكنت نسيباً له في النَّسب
وسوف يلي الأمرَ مِن بعده وُلاةٌ يُضيمون من لم يُرَب
هم يملِكون جميع البلاد لِسَفك الدّماء ووثب الحرب
وقد قيل مُلكُهم ذاهبٌ وإني لأعجَب كلّ العجَب
لأمرٍ يجيء إلى مَعشَرٍ يُرى في جُمادَين أو في رَجَب[2]
وبالشَطّ أحمرُ من قومنا سينشار[3] بالمُلك بعد الغَلَب
هو الخَلَف الغابر المرتَجى يفضّ الجموع وجمع العصب

وقال تُبّع في إيمانه بالله وبالنبيّ ﷺ ويذكر أشياء تحدث:

أو كريح الجَنوب عَمّت بخيرٍ عجباً بعد من عراص المُقيمِ
أو كهادي النهار يغشاه ليلٌ بعد ضوءٍ من الصّباح مُقيم
يابني حمير الكرام غدرتم غدرةً قد سرت بدهر غَشوم
قد غدرتم بخير من تحمل الأرض بذي البُؤس في الورى والنَّعيم
قد غدرتم بتُبّع الأسعد الملك ربيع الورى وعزّ الحميم
من له بعده يُوطّد مُلكاً رابط الجأش عند خَطب جسيم
ما سوى قومك المقاول فأخاك عليك السّلام من معدومِ[34]

قال: فلمّا مات تُبّع الأسعد ندمت حمير على ما كان منهم في محاولة قتله، واختلفوا فيمن يملّكونه

---

(١) هذا البيت ساقط من (أ) وهو في (ب).

(٢) في الأصول: يرى في جمادى أرى أو في رجب، وأثبت مافي أخبار ابن شرية ص ٤٩٠.

(٣) كذا في الأصول، ولا تدل على معنى وليس في معجمات اللغة ينشار. ويحتمل أن يكون في اللفظة تحريفاً، وقد يكون الصواب: سيثتار، أي يستأثر.

(٣٤) هذه الأبيات ليست في أخبار عبيد بن شرية، وهي ركيكة مصنوعة.

بعده، حتى اضطّرهم الأمر إلى أن مَلّكوا ابنه حسّاناً، فملكوه، وأخذوا عليه موثقاً ألاّ يؤاخذهم بما كان منهم في أبيه. وكان مُلك تُبّع الأسعد مائة وعشرين سنة[٣٥].

مُلك حسّان ذي مُعاهر بن تُبّع الأسعد

قال عبيد بن شرية: ثم إن حمير أسقط في أيديهم الأمر مخافةَ الهلاك، وصارت أمورهم إلى أن أتوا حسّان بن تُبّع، فسألوه أن يتولّى أمورهم، فبايعته حمير، فلم يزل مقيماً بأرض اليمن لا يروم غزواً، ولا يهمّ به، مُدارياً في ذلك قبول أهل اليمن، لملالتهم صَنيع أبيه، وإتعابه إيّاهم بالغزو، إلى أن قدم عليه رياح بن مُرّة الطّسْميّ يخبره بغدر جَديس بمَلِك طَسْم، حين قتلتهم وأبادت طَسْماً، وأنشده في ذلك شعراً لمّا دخل عليه، فقال:

حُيّيت من رئيس في الحسب القُدموس
جئتك من جديس لغارة الخميس
وفعلة الشيطان الماعوس[٣٦] لم يبق من أنيسِ
غير النِسا الحبوس والصّبية الجُلوس
يبكين للبئيس بكاء لا تنفيس[٣٧]

فبعث حسّان إلى مقاول حمير وأخبرهم خبر جَديس وما فعلت بطسم فقالوا: لا أرب لنا بهم، هم إخوة أغار بعضهم على بعض، وهم عبيدك. قال: ما هذا بحسن من فعلكم أن تُهدروا دماء أحرار أصيبوا بغَدر، لا يُنصَف بعضهم من بعض. فعند ذلك نشطت[٣٨] المقاول للمَسير، وأجابت حسّان إلى النهوض، فسار إلى اليمامة، فأباد

---

(٣٥) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج) والمعارف ص ٦٣٢: ثلاثمائة سنة وعشرين سنة. وانظر سيرة ابن هشام ١/١٩-٢٨.

(٣٦) كذا في الأصول وهذا البيت مختلّ الوزن، ولعل صوابه: وفعلة الماعوس، ولم يرد في معاجم اللغة لفظ (الماعوس).

(٣٧) الأرجوزة ليست في أخبار ابن شرية، وفيها ألفاظ لامعنى لها.

(٣٨) في الأصول: بطشت، ولا معنى لها في هذا الموضع.

حديساً ببَغيهم على طسم، فلم يُبق منهم باقية. فهرب قائدها الأسود بن غفار الجديسي، فلحق بأجأ وسلمي، وهما إذ ذاك خلاء، لا أنيس فيهما. فلم يزل بهما حتى نزل بهما طيّء، فقتله عمرو بن الغَوث بن طيّء.

وإن حسّاناً لّما أباد حديساً جعل يتحنّا[39] على قتلة أبيه، فقتلهم جميعاً واحداً بعد واحد، إلى آخرهم، فاشتدّ على حمير أمره، ثم إنه جمع مَقاول حمير، وحثّهم على الخروج والغزو، وأمرهم بالمسير نحو المغرب، وقدّم أخاه عمرو بن تُبّع بين يديه في ثلاثمائة قيل، فكرهت المقاول فعله، ونقضت عليه، وقام فيهم الأخيَل بن حَيْدان فقال: يا معاشر حمير، هذا رجلٌ غير راجع حتّى يبلغ المشرق، فانظروا لأنفُسكم، فإنه قد غدر بنا وحمّلنا على ماليس من أمرنا. فقالوا: أنت سيّد القُيول وذو رأيهم. فقال: أقيموا مع صاحبكم. وسار حتى لحق عمرو بن تُبّع فيمن اتّبعه من المقاول، فبايعوه على قتل أخيه حسّان بن تُبّع وتمليكه مكانه، ما خلا ذا رُعين، فإنه أبى أن يُبايعهم، وكان من أشرافهم من المَقاول، ونهاهم عن ذلك وحذّرهم وحذّر عَمراً سوءَ العاقبة، وأخبره أنه إن فعل ذلك مُنع النّوم. فقال: ما قتل أحدٌ أخاه قطّ أو أباه إلاّ مُنع منه النّوم، فلا ينام حتى يموت، وإنّ فِعلك هذا مَغيلة[40] وفساد، وسَهَرٌ تضمّنه حتى التنادي[41]. فأبى عليه إلا أن يبايعه أو يقتله. قال: فأدفع إليك صحيفة لتكون (أمانة) عندك. فأتاه بصحيفة لا يدري ما فيها، ولا يعلمه غيره، وكان في الصحيفة مكتوباً:

ألا من يشتري سَهَراً بنوم   سعيدٌ من ينام قريرَ عين
فإن تك حِميَرٌ غَدَرت وخانت   فمعذرة الإله لذي رُعَين

فمضى عمرو قُدُماً حتى قتل أخاه حسّانا، فلم ينم و لم تغمض عيناه بعد ذلك إلى

---

(٣٩) جنأ عليه وتجانأ عليه: أكبّ. (اللسان).

(٤٠) مغيلة: مفعلة من غاله: أخذه من حيث لم يدر. والغِيلة: الاغتيال والخديعة.

(٤١) حتى التنادي: أي حتى يوم القيامة. قال تعالى: {يا قوم إني أخاف عليكم يومَ التنادِ} سورة غافر، الآية ٣٢.

أن مات. وكان مُلكُ حسّان ذي مُعاهر[٤٢] بن تُبّع خمساً وعشرين سنة[٤٣].

مُلك عَمرو بن تُبّع الأسعد

قال عبيد بن شرية: فملك عمر بن تُبّع (على شرّ حالة)، واستخفّت به أهل اليمن ينازعونه. وتنقّضت عليه البلاد، ومُنع منه النوم. فشكا ذلك، فقيل له: إن النّوم لا يأتيك أو تقتل قَتَلة أخيك. فنادى في جميع أهل مملكته: إن الملك يريد أن يَعهد عهداً. فاجتمعوا، وأقام لهم الرجال، وقعد في مجلسه، ثم أمر بهم أن يدخلوا خمسةً خمسة، وعشَرة عشرة، فإذا دخلوا أمر بهم فقُتلوا، حتى أتى على باقية القوم. وأُدخل عليه ذو رُعين، فلمّا رآه ذكر ما قاله له، وأنشده الشعر الذي أودعه إيّاه في الصحيفة، وهو:

ألا من يشتري سَهَراً بنوم سعيدٌ من ينام قريرَ عَينِ

فإن تكُ حِميَرٌ غَدرت وخانت فمعذرة الإله لِذي رُعين

فأمر بتخليته، (وأكرمه) وقرّبه واختصّه[٤٤].

واضطربت على عمرو أمُورُه، وترك الغزو، وأراد إذلال ولد أخيه حسّان ذي معاهر، فزوّج عَمراً المقصور بن حُجر آكل المُرار الكندي. جدّ امرىء القيس الكندي، ابنة أخيه حسّان ذي مُعاهر، فولدت له الحارث الملك بن عمرو بن حُجر، وكان عمرو بن حُجر سيّد كندة، وكان يخدم أباه حسّان بن تُبّع.

وكان مَلك عمرو بن تُبّع ثلاثاً وثلاثين سنة.

مُلك عبد كُلال بن مُثَوّب الرُّعَيني

قال عبيد بن شرية[٤٥]: ثم ملك عبد كُلال الرعَيني وذلك أن ولد حسّان وولد

---

(٤٢) في الأصول: معاهن، وهو تحريف، انظر: الإكليل ٧٩/٢ و ٤٠٢: والاشتقاق ص ٥٣٣، وجمهرة ابن حزم ص ٤٣٨، وقد أشرنا إلى هذا التحريف آنفاً.

(٤٣) انظر: المعارف ص ٦٣٢ و ٦٣٣ وتاريخ الطبري ١١٥/٢. وسيرة ابن هشام ٢٨/١.

(٤٤) الخبر في الطبري ١١٥/٢.

(٤٥) كتاب أخبار عبيد بن شرية المطبوع مع كتاب التيجان ينتهي بخبر تبع الأسعد، ويحتمل أن

عمرو كانوا صغاراً، إلاّ ما كان من تُبّع بن حسّان، فإن الجِنّ استهامته زماناً، فأخذ عبد كُلال المُلك، مخافة أن يطمع فيه غيرهُم من أهل البيت[٤٦]، فوليه بنُبل وتجربة وسياسة كاملة وهيبة فائقة، وسرّح الجنود في العرب، فقوتل مخافة الجرأة منهم عليه.

قال معاوية: فصنع عبد كُلال ماذا؟ قال: بلغنا أنه كان من عباد الله الصالحين، وكان على دين عيسى بن مريم عليه السلام ونشر إيمانه، وكان ملكه أربعاً وسبعين سنة[٤٧].

مُلك تُبّع الأصغر بن حسّان ذي مُعاهر ابن تُبّع الأسعد

قال عبيد بن شرية: ثم ملك تُبّع بن حسّان بن ذي معاهر بن تُبّع الأسعد، فهابته حمير والعرب هيبة شديدة، فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر الكندي، وهو جد امرئ القيس الكندي، فملّكه على مَعَدّ، وسار هو إلى الشام حتى أعطته غسّان طاعتها، ووطئ العرب حتى اشتد ذلك منه فيها، وقتل فيها قتلاً ذريعاً، وعلى يده جرى حلف اليمن وربيعة، وذلك أنه رأى في المنام، فقيل له: ارفُق بربيعة جندك، فأنهم عَضُدك وعضد مَن بعدك. قال: ومَن ربيعة؟ قيل: ربيعة العامّة، أهل النسب الشامخ، والكرم الباذخ. قال: إن هذه الصفة ليست إلاّ لقوم. قال: فإن إهلك أمرك بذلك، فلتكن منهم وليكونوا منك. قال: ما أريد أن يكون سوى قومي أُزر. قال: بل اتّخذهم دون المعاشر ما استقلّ في السماء طائر، فإنّك بذلك مأمور، فاحذر

يكون له تتمة في أخبار من جاء بعده من تبابعة حمير، فما ينسبه المصنف هنا إلى ابن شرية لاذكر له في المطبوع.

(٤٦) العبارة غير مستقيمة، وفي الطبري ٨٩/٢: مخافة أن يطمع في الملك غير أهل بيت المملكة، والعبارة فيه أصح.

(٤٧) انظر: الطبري ٨٩/٢، والمعارف ص ٦٣٤.

من المعصية التغيير. فبعث إلى سادة ربيعة فعقد الحلف بينهم وبين اليمن، وكتب بينهم كتاباً، ووضعه في صندوق، ودفنه في خليج من البحر، وأجرى عليه الماء. وفي ذلك يقول عوف بن ربيعة:

ألا يـــــاخيرَ خلق الله تُبّعَ بن حسّانِ
وابن التُبّع الأسعد والتُبّع ذي الشانِ
وابن السادة الأخيار والفكّاك للعاني
أبيتَ اللّعن أنت المَلْك من أولاد قحطانِ
وأهل السُّودَد الأقدم مجد غير بُهتانِ
ملوك الناس والسادة فـــي أوّل أزمان
أتيناك بحلفٍ نبتغي في خير جيران
فكنتَ المرتـــضى علماً وكنت الهادمَ الباني
ورثت المجدَ عن جدّك قِدماً قبل لقمان
فقد آمن منّا الشرّ عقدان الوثيقان

وكان مُلكه ثماني وتسعين سنة، وفي نسخة أخرى ثماني وسبعين سنة[٤٨].

---

(٤٨) الخبر في الطبري ٨٩/٢ مع بعض الاختلاف، وفي المعارف ٦٣٤ وهو يختلف كثيراً عمّا ذكره المصنف هنا، فليرجع إليه.

مُلك مَرثد بن عبد كُلال بن مثوّب الرُّعَيني

قال عبيد بن شرية: لمّا هلك تُبّع الأصغر بن حسّان استخلف بعده مَرثد بن عبد كُلال، وهو أخو تُبّع هذا لأمه، وكان ذا رأي وبأس وجُود، فنطقت حمير في ذلك وقالوا: لا نرضى، هذا (حسّان) بن تُبّع بن حسّان، هو وإن كان غلاماً فهو أحقّ بالمُلك من بني مُثوّب، حتى كاد أن يقع بينهم الشرّ. ثم جيء بالغلام حتى سُلّم لعمه المُلك. وكان مُلك مرثد بن عبد كُلال إحدى وأربعين سنة(٤٩).

مُلك وَليعة بن مَرثد بن عبد كُلال

قال عبيد بن شرية: ثم ملك بعده ابنه وَليعة بن مرثد بن عبد كُلال، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان - فيما يذكرون - من أعقل رجال اليمن وأحسنهم تدبيراً. قال معاوية: لم أسمع لوليعة ذِكراً، فهل تروي في قصته وأمره شعراً؟ فإنه ديوان العرب. قال: بلى، رثاه جعفر الأحوص بن جعفر بن كُلال، إذ يقول في ذلك:

وليعةُ إمّا تُمْسِ في اللّحد ثاوياً ... عليك مسافي التُرب في البلد القَفْرِ

فقد عِشتَ محموداً ومِتَّ مُرَزّءاً ... إليك معدٌّ في الأمور معاً تقري

تفكُّ أساراها وتُعطي جَزيلها ... وتعفو عن السوُّأى(٥٠) وتسمح بالوَفْر

فبَكّي معدٌّ خيرَ رَبٍّ عَلمتِه ... فنعم مَليكُ الناس كان أبو نَصرِ

كأنْ لم يكن يوماً بأرفع منــزلٍ ... بغُمدان مصباحَ الظلام لذي القَصر

فلستَ بمكفورٍ لديّ وإن لوى ... بك الدّهرُ عنّا بالمراثي وبالشكر

وملك تسعاً وثلاثين سنة

(٤٩) انظر: المعارف ص ٦٣٥.

(٥٠) في الأصول: السوء، ولا يستقيم الوزن بذلك فجعلتها السُّوأى، وهي الفعلة السيّئة. (اللسان).

مُلك حسّان بن عمرو بن تُبّع الأصغر بن حسّان ذي مُعاهر بن تُبّع الأسعد[٥١]

قال عبيد بن شرية: ثم رجع المُلك إلى ولد أسعد تُبّع، فملك حسّان بن عمرو، وكان من خيارهم، وهو الذي أوقع ببني عامر بن صعصعة، فأصاب منهم أسرى، وسبى سبياً، فوفد عليه خالد بن جعفر بن كلاب في بني ربيعة وهوازن، (وخالد متقدّمُهم، وكان خالد قصير القامة، فقال له حسّان: قدّموك (وأنت أقصرهم قامة! فقال خالد: إنه ينتفع الرجل بأصغريه :قلبه ولسانه. فقال له: قومك)[٥٢] أعلم بك. ثم شفّعه فيمن شَفَع، ومنّ عليه بإطلاق أسارى قومه، وردّ عليهم سَبْيَهم، وأكرمهم. فقال فيه خالد بن جعفر بن كلاب شعراً:

فِدى لأخي المَقاول حيث أمسى ... بنيَّ وما أقلَّ النَّعلُ مِني
كساني حُلّةً وحبا جناحي ... كريمٌ لا يُكدِره بِمَنّ
وفَكّ عشيرتي وأفاد حَمْداً ... وكان من المكارم حيث ظَنّي
لقد جاوزت نحوَك يابنَ عَمْرو ... بلادَ مَخوفةٍ إنسٍ وجِنّ
فلن أنفكّ ما عُمِّرتُ أُهدي ... ثناءً طَيِّباً في كلّ فنّ

وملك سبعاً وخمسين سنة[٥٣].

---

(٥١) أورد المسعودي في مروج الذهب ٧٧/٢ بعد وليعة بن مرثد اسم ملكين لم يذكرهما المصنف هما: أبرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد، وعمرو بن ذي قيفان، وبعدهما يأتي ذكر ذي شناتر.

(٥٢) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

(٥٣) الخبر مختصراً في المعارف ص ٦٣٦.

مُلْك خثيعة ذي شَناتر[٥٤]

قال عبيد بن شرية: ثم ملك رجل ليس من أهل المملكة، وهو من أبناء المقاول يُقال له خثَيعة ذو شناتر، وكان من أفظّ مَلك في حمير، وأشطهم قيلاً بلا حزم، وكان لا يسمع بغُلام قد نشأ في بيت المملكة له قَدر وأدب إلاّ بعث إليه فنكحه، لئلاّ يطمع في مُلك ما بقي، وكانت حمير لا تملك من لُعب به. فلم يزل أمره كذلك حتى بلغه عن غلام منهم يقال له: ذو نُواس ، كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه، أي تذبذب، واسمه يوسُف بن زُرعة - وذو نواس بالسين المُهملة وضمّ النون- وبهما سمي ذا نُواس، وهو من ولد تُبّع، (فبعث إليه)، وكان هذا الغلام لا يزال يعيّر الغلمان بما يأتي إليهم خثيعة. فلمّا بعث إليه أعدّ ذو نواس سِكيناً لطيفاً، فلما دخل عليه هشّ إليه، وذهب ليلتزمه، فوجأ لَبّته[٥٥]، فقتله، واحتز رأسه، فوضعه في كَوّة في الشُرفة، ووضع السّواك في فيه، وكانت علامته إذا فرغ من فجوره. ونــزل ذو نواس ومرّ بالحرَس، فقال بعضهم: ذو نُواس، لا بأس، أفرِخ رَوعَك في الناس. فقال ذو نواس وهو مُدبِر عنهم: ما على ذي نُواس من باس، بل عليكم الباس من الراس. ومضى. فنظر الحرس إلى خثيعة فقالوا: نعس الملك. فلمّا طال ذلك عليهم صعِدوا، فإذا به قتيل. فأخبروا الناس، وبعثوا إلى الميامنة والمقاول، فاجتمعوا وقالوا: لا يملكنا ولايَسوسنا إلا الذي أراحنا من فضيحته وبَليّته، ولم يَكْلَمه الطَبَع[٥٦] كما كَلم أولادنا، فملّكوه. وكان مُلك خثيعة ذي شناتر سبعاً وعشرين سنة[٥٧].

---

(٥٤) ثمة خلاف في ضبط اسمه، فهو في الأصول: خثيعة، وفي الطبري ١١٧/٢، والبداية والنهاية ١٦٧/٢ وسيرة ابن هشام ٢٩/١: لخنيعة ينوف ذو شناتر، وفي كتاب التيجان ص٣١١: لخيعة.

(٥٥) وجأ لَبّته: اللبة وسط الصدر والمنحر.

(٥٦) في الأصول: الطمع، ولامعنى لها هنا، ورجحت أن يكون الصواب: الطبع، وهو الدّنس. (اللسان).

(٥٧) انظر: المعارف ص ٦٣٦، وتاريخ الطبـري ١١٧/٢، والبداية والنهاية ١٦٧/٢، وسيرة ابن هشام ٢٩/١.

مُلك ذي نُواس

قال عبيد بن شرية: ثم إنَ حمير بعثت إلى ذي نواس، فعرضوا عليه المملكة، فما تكرّه عليهم، فملّكوه أمرهم. وذو نواس هذا صاحب الأُخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه[٥٨]. وذلك أنه دان باليهوديّة، وبلغه عن أهل نجران أنهم دخلوا في النّصرانية. برجل أتاهم من جهة ملوك غسّان، فعلّمهم إياها. فسار إليهم بنفسه حتى عرضهم على أخاديد احتفرها في الأرض، وملأها جَمراً، فمن اتّبعه على دينه خليّ عنه، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها، حتى أُتي بامرأة معها صبّي لها ابن سبعة أشهر، فقالت: إن لم أرجع عن ديني فليس إلا من رحمتك. فقال ابنها وهو رضيع وهو في حِجرها: يا أماه، امضي على دينك، فإنه لا نار بعدها. فعجبت المرأة من كلام الغُلام ومضت على دينها، ورُمي بها وابنُها في النّار. وبلغ ذا نواس ففزع وكفّ. وخرج من نجران حتى أتى صنعاء، ورفع الأخاديد[٥٩].

* * *

(٥٨) وذلك في قوله تعالى: { قُتل أصحاب الأخدود ❁ النار ذات الوقود } إلى آخر الآيات سورة البروج، الآيات ٤-٥-٦-٧-٨.

(٥٩) انظر خبر ذي نواس في الطبري ٢/١١٨ وما بعدها، وسيرة ابن هشام ١/٣٠ وما بعدها، والبداية والنهاية ٢/١٦٧، وكتاب التيجان ص ٣١٢.

خروج الحبشة إلى أرض اليمن

قال: لَمّا كان من أمر ذي نواس ما كان في أرض نجران حين ألقاهم في الأخاديد وحرّقهم بالنار، خرج عند ذلك رجل من اليمن يقال له دَوس بن عازب ذي ثعلبان[٦٠] الحميري مُراغماً لذي نواس بالخيل حتى دخل الرّمل، ففاتهم، فعند ذلك قالت حمير: دعوه، فقد قتل نفسه، فلن ينجو من الرّمل. فنجا دوس من الرمل، وكان على دين النصرانية، فركب سفينة في البحر، فأتى أرض الحبشة، وهم أهل نصرانية، فشكا إلى ملك الحبشة ما لقي أهل نجران من ذي نواس، وقال إنهم أهل نصرانية، وأنت أحقّ من انتصر لهم. فكتب ملك الحبشة إلى قيصر يعلمه بذلك ويستأذنه في التّوجه إلى اليمن. فكتب إليه يأمره بذلك، وأعلمه أنه سيظهر عليها، وأمره أن يولّي دوس بن عازب الحميري أمر قومه. فبعث إليه ملك الحبشة سبعين ألفاً من الحبشة، وجعل على ضَبطهم قائداً من قوّاده يقال له أرياط، وقال له: إذا ظهرتم على ذي نواس فليكن دوس بن عازب على قومه، وكن أنت على ضبط الجيش. وساروا حتى خرجوا على أرض اليمن. وسمع بهم ذو نواس، فجمع لهم وخرج إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وكانت نقمة الله في ذي نواس وأصحابه لإحراقهم المؤمنين، فانهزمت حمير، وقُتل بشر كثير. فلمّا رأى ذو نواس وأصحابه ذلك أقحم فرسه البحر، فأغرق نفسه، وظفر السّودان بعسكره.

فلمّا رأى ذلك أبرهة الأشرم نازع أرياط الجيش وقال: أنا أحقّ أن أضبط جيش الحبشة. فقال لهما دوس بن عازب ذي ثعلبان الحميري: ما كنت لأدخلَ في شيء من أمركما. فصارت الحبشة حزبين: حزب مع أبرهة، وحزب مع أرياط. وتهيؤوا للحرب. فأقبل عَتّودة[٦١] بن الحبتري الحميّري، وكان من أبطال حمير ورجالها، وقال

---

(٦٠) في الأصول: بن ذي ثعلبان، وفي الطبري ٢/١٢٣، وسيرة ابن هشام ١/٣٧: دوس بن عازب ذي ثعلبان.

(٦١) في الطبري ٢/١٢٨ ورد اسم عبد أبرهة: أرنجدة، ثم ذكره بعد ذلك باسم: عتودة.

لأبرهة: إن أرياط لو قُتل لاستقامت لك الحبشة. قال: أجل، فمن يقتله؟ قال عَتْودة بن الحبتـــريّ: أنا أقتله. فقال: وكيف ذلك؟ قال: تدعوه إلى البِراز، فيبرز لك، فأكمن أنا له، فإذا برز إليك خرجت إليه من خلفه فقتلته. قال: فبعث أبرهة إلى أرياط بذلك، وكان أبرهة رجلاً قصيراً، فحمل عليه أرياط، فضربه بعمود كان معه، وهو يريد رأسه، فقصر وشرم حاجبه وعينه وأنفه وشفتيه، فبذلك سميّ الأشرم، وحمل عتودة على أرياط فطعنه فقتله. واستولى أبرهة عند ذلك على الحبشة، وكان صاحب الجيش عتودة، من تحت يدي أبرهة.

وسار أبرهة حتى ورد أرض اليمن، وكان عتودة صاحب أمره، فلمّا ورد أرض اليمن تركت مَذْحِج وهَمْدان سهل البلاد، وصعدوا إلى الجبل، وقالوا: لا ندخل في طاعة أحد غير حمير. وإنما كان البلد الذي نزله أبرهة بلد حمير وهمْدان ومذحج وبني نهد.

فأما مَذْحج وهمدان فاعتصموا بجبالهم، وامتنعوا بالخيل والعَدّة، وكانوا يغيرون على أبرهة إذا وجدوا الفرصة، ثم يصعدون إلى جبالهم، ولم يكن بينهم وبين أبرهة سِلم، وكانوا له حَرباً، وهم في جبالهم ولم ينـــزلوا إلى السهل حتى قدم ابن ذي يَزن إلى اليمن.

وأمّا بنو نهد فوادعوا أبرهة على أن ينـــزلوا السّهل من أرض اليمن آمنين لا يعرض لهم (أحد) من قِبل أبرهة، ولا يعرضون لأحد من أصحاب أبرهة. وتركوا عند أبرهة رجلاً رهينة من ساداتهم يقال له: طُفيل بن عبد الرحمن بن كعب النّهديّ. هذا ما أخبر به ابن الكلبي.

وأما حمير، فاعتصم أكثرها بالجبال، فلم ينـــزلوا إلى السّهل، ولم يسالموا أبرهة. وأمّا من أقام منهم بالسّهل فإنه وادع أبرهة.

وخطب إلى أبرهة الصَّبّاح به لهيعة بن شَيبة الحمد بن مرثد الخير بن ينكف بن نَيف بن مَعدي كرِب بن مصحاء، وهو عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح الحميريّ، فخطب إلى أبرهة ابنته، وكان الصبّاح سيّداً في حمير، وألطف أبرهة وأهدى إليه، فزوّجه ابنته

ريحانة بنت أبرهة الأشرم، (فأولدها الصبّاح غُلاماً، فسمّاه أبرهة باسم جدّه أبرهة الأشرم)، فمن ولده: النَّضر بن يَريم بن معدي كرب بن أبرهة بن الصبّاح، وكان سيّد أهل الشام زمن معاوية. وبهذا عرّض الكميت بن زيد حيث يقول:

وما سمّوا بأبرهةَ اغتباطاً بشَين حزولةٍ مُتزيّنينا

وليس هو بعار ولا بعيب أن يكون الصبّاح تزوّج إلى ملك الحبشة، ليس أن ملك الحبشة تزوّج إليه، وكان الصبّاح بن لهيعة صاحب أمره، لا يقطع أمراً دونه ودون مُضارب بن سعد اليَحصُبي. وكان مُضارب من جُلاّس أبرهة، (يبرّه) ويهدي إليه، وكان من خيرة حمير أيضاً، وكذلك عبد الله بن عمرو أيضاً، وكان المستحوذ على أمر أبرهة الصبّاح: عبد اللهبن عمرو، والمضارب بن سعد، وعَتودة بن الخَبيريّ[٦٢]، فهؤلاء كلّهم من حمير. وكان لا يقيم أحد بالسّهل إلا وهو موادع لأبرهة.

فلمّا علا أمر عتودة بن الخبيريّ، وإنما كان رجلاً من حمير، ليس هو من أهل بيت شرف منهم، فخطب إلى رجل من أهل بيت المملكة من حمير ابنته، فردّه الرجل، فوجد عتودة في نفسه، وتهدّد الرجل لذلك، فلم يزل الشرّ بينهم حتى خرجوا بالسّلاح، أهلُ بيت أبي الحارث وأهل بيت عتودة، فاقتتلوا، فضرب عتودة رجلَ من أهل بيت أبي الحارث، فقتله. وبلغ أبرهةَ فقال: يا مَعشر العرب، ما كنت لأدخلَ فيما بينكم، بعضكم أولى ببعض.

وزعم قوم أن أبرهة كان له باليمن صولةٌ وسطوة، وليس الأمر عندنا كذلك، لأنه لو كان كذلك لقاتلته اليمن عن أنفسهم وبلادهم، كما قاتلوا عن البيت الحرام لّما أراده، فهم كانوا لأنفسهم وبلادهم أشدّ منه للبيت، لأنّهم كانوا كُفّاراً، وإنما كانوا يقاتلون حميّةً وأنفة، ولكنهم كانوا يوادعون له من كان منهم مقيماً بالسّهل. وكيف يكون أيضاً كما قالوا وهو يزوّجهم بناته، ويتّخذهم ندماء وأصحاباً لا يقطع أمراً دونهم.

---

(٦٢) لايتضح من الأصول نسبة أبي عتودة، هل هو الخبيري أو الحبتري.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

خروج الحبشة إلى مكة لهدم الكعبة

قال: ثم إن أبرهة الأشرم بنى بِيعة لم ير الناس مثلها في زمانهم، ثم عزم أن يجعل حجّ العرب إليها. فلمّا بلغ العرب ذلك أكبروه وأعظموه(٦٣)، فقال القَلمّس الكناني ثم الفُقيمي: أنا أكفيكم ذلك. ثم سار حتى ورد على أبرهة فقال: إني وفد قومي إليك على أن يحجّوا لهذه البيعة. فسرّ ذلك أبرهة وأكرم القَلمّس الكنانيّ، حتى إذا كان يوم عيد الحبشة ، وشُغلوا بملاعبهم وشُربهم أقبل القَلمّس الكناني حتى دخل البيعة وسَلح في كل زاوية منها، ولوّث به جميع البيعة حتى أقذرها، ثم قعد على راحلته راجعاً إلى مكة. فلمّا دخل أبرهة إلى كنيسته وجدها على ذلك الحال، وفقده، فعلم أنه صاحب ذلك، فغضب وعزم على غزو البيت الذي تحجّه العرب، وبعث إلى النجاشي يخبره بذلك ويستنجده، فأمدّه بجيش عظيم.

ثم إن أبرهة عزم على المسير إلى البيت، وخرج معه بالفيل، فلمّا ذاع هذا منه في أرض العرب أكبروا ذلك، فقالت حمير: والله، يامعاشر حمير، لئن سار أبرهة إلى البيت الحرام يريد هدمه، ولم تقاتلوه ولم تمنعوه عن ذلك لَسُبّة عليكم في العرب كلّها. فنـــزلت حمير من جبالها، وعليها ذو نَفْر بن الأيقاع الحميري، ثم ساروا حتى لقُوا أبرهة، فقاتلوه قتالاً شديداً، فهُزمت حمير وانكشفت، فلحقت بجبالها، وثبت ذو نَفْر حتى أُسر، فأُتي به أبرهة، فكلّمه المضارب بن سعد الحميري، فاستبقاه. ثم إنّ أبرهة وجّه الأسود بن مقصود، وهو قائد من قُواده، إلى تِهامة، وعهد إليه، فسار حتى أوقع بقيس وبني عُقيل وأسر، وكان فيمن أسر خالد بن كعب بن كلاب. ثم سار حتى قدم تهامة، فأخذ ما أصاب من سَبي، وأخاف أهل الحرَم، وكان جيشه كلّهم سودان، ليس فيهم عربيّ إلاّ دليل. وأقام الأسود بتهامة، وكتب إلى أبرهة بما يصنع، فسار أبرهة

---

(٦٣) أعظموه: استفظعوه وفي الأصول: عظّموه، وهو خلاف المقصود هنا.

بعدما هزم ذا نفر، فجمع له نُفيل بن حبيب الخَثعمي خثعماً، ثم سار إليه، فواقعه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهُزمت خثعم، فلحقت بجبلها، وأُسر نُفيل بن حبيب، فأُتي به ابرهة، فقال له نفيل: استَبقني أكن دليلك في أرض العرب، فاستبقاه، فسار به نفيل حتى أتى به إلى البيت الذي كانت ثقيف تعظّمه بالطائف، وإنّما أراد أن يصرفه عن الحرم، فقال له نفيل: أيها الملك، دُونك هذا البيت، فاهدمه واصنع بأصحابه ما شئت. فقال له مسعود بن معتّب[64] الثقفي: أيّها الملك، ليس هذا البيت الذي أردت، ذلك أمامك، وإنه ذلك الأسود بن مقصود عنده ينتظرك. وبعث مسعود بن معتّب عنده رجلاً من ثقيف[65] دليلاً لأبرهة على الحَرم، فسار معه الدليل الثقفيّ حتى أورده مكّة، وعظم أمره في قلوب أهل تهامة، وهربوا منه حتى لحقوا بشواهق الجبال. وكان الجيش، فيما نهبوا من أموال كنانة أخذوا إبلاً لعبد المطّلب بن هاشم، فأقبل إليه عبد المطلب بن هاشم حتى أتى عسكر أبرهة يطلب فداء إبله، فدخل على ذي نفر بن الأيقاع الحميريّ - وكان له صديقاً - فقال: هل عندك حيلة؟ فقال ذو نفر: وأيّ حيلة عند محبوس مأسور؟ وكلّم ذو نفر أنيساً، سائس الفيل، وقال: يا أبا رياح، هذا سيّد قريش، وصاحب هذا البيت، فاستأذن له على الملك. فدخل أُنيس فاستأذن له. فدخل عبد المطّلب على أبرهة، فأعجب به أبرهة وقال: سل حاجتَك. فقال: مائتا بعير أخذها لي الأسود بن مقصود. قال أبرهة: لقد كنت أعجبتني [حين رأيتك. ثم قد زهدت فيك حين كلّمتني][66] لأنك سألتني مالك دون دينك، أنا أريد [أن] أهدم بيتكم الذي تحجّونه، وهو عزّكم، وأنت تطلب مني إبلاً! فقال عبد المطلب: إنما طلبت إبلي، وأما البيت فله ربّ وسيمنعه. فردّوا عليه إبله. وأتى عبد المطلب قريشاً فقال لهم: قد أتاكم ما لا طاقة لكم به، فارغبوا إلى ربكم. ثم أخذ بحلقة الباب فقال:

---

(٦٤) في الأصول: مغيث، وأثبت ماقي الطبري ١٣٢/٢.

(٦٥) هذا الدليل هو أبو رغال الذي يرجم قبره. (انظر الطبري ٤٧/٢).

(٦٦) في الأصول: حتى زهدت قبل عند هذا، والعبارة غير واضحة الدلالة، فأثبت مكانها ماقي الطبري ٢/٥٠.

يارَبِّ لا أرجو لها سِواكا

يارَبِّ فامنع منهمُ حِماكا

إنّ عدوّ البيت من عاداكا

(وفي نسخة قال:

لا هُمّ إنّ المرءَ يمنعْ رَحْلَه فامنَعْ رحالَكْ

لا يغلبنّ صَليبُهم ومِحالهم أبداً مِحالك

إن كنت تاركهم وبيتك فافعل إلهي ما بدا لك)[67]

قال: فلمّا أصبح أبرهة، وتهيّأ لدخول مكة، وعبّأ الحبشة، وقدم الفيل أقبل نُفيل بن حبيب الخثعميّ، فأخذ بأذن الفيل وهو يقول: إبرُكْ محموداً، أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في حرم الله. فبرك الفيل ولم يتحرك. وخرج نفيل يشتدّ حتى صعِد الجبل. وضربوا الفيل فقام، فوجهوه إلى البيت، فبرك، فوجهوه إلى المغرب، فأرقل، فوجّهوه إلى البيت، فبرك. فصاح أنيس، سائس الفيل: أيها الملك، نُفيل سحر الفيل. قال: اطلبوه. فجعلوا يصيحون: يا نفيل، يا نفيل.

وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل[68] فاقبل كأمثال الخطاطيف، مع كلّ طير ثلاثة أحجار في كفّيه وفي منقاره، أمثال الحمّص، فلمّا غشيت القوم أرسلت عليهم ما معها من الأحجار، فلم تُصب الحجارة إلاّ السّودان، كانت تصيب الأسود بين الأبيضَين، والأسودين بينهما الأبيض.

قال عبيد بن شرية: أخبرني رجل قال: أصيب أسودان وأنا بينهما، فنظرت إليهما، تقع الحجر على اليافوخ، فتمرّ في جوفه إلى الدابّة، فتنفذ إلى الأرض، فلا يرى شيئاً.

---

(٦٧) هذه الأبيات في (ب) فقط، وهي في الطبري ٢/ ١٥ مع بعض الاختلاف، والبيت الأخير هنا مختل الوزن. المِحال: القوة والشدّة.

(٦٨) أبابيل: جماعات متفرقة، قال تعالى: { وأرسل عليهم طيراً أبابيل ۞ ترميهم بحجارة من سِجّيل ۞ فجعلهم كعَصْفٍ مأكول } (سورة الفيل، الآيات ٣و٤و٥).

وجعلوا يبتدرون الطريق، يسألون عن نُفيل. فأنشأ نفيل يقول عند ذلك:

ألا حُييتِ عنا يا رُدَينا نعِمناكم مع الإصباح عَيْنا

رُدَينة لو رأيتِ ولن تريه لدى جَنب المُحصَّب ما رأينا

أذاً لَعذرْتني وحمدت أمري ولم تأسيْ على ما فات بينا

حَمِدت الله إذ عاينت طيراً وخِفتُ حجارةً تُلقى علينا

وكلّ القوم يسأل عن نُفيل كأن عليّ للأحبوش دَينا

قال: فخرجوا يتساقطون في كلّ طريق، فأصيب أبرهة أيضاً، فخرجوا متوجّهين إلى صنعاء، فجعلت تتساقط أنامله، كلّما سقطت إصبع تبعها دم وقَيح، حتى قدموا صنعاء، وهو مثل الفرخ فانصدع قلبه فمات.

فملّكت الحبشة على الجيش يكسُوم بن أبرهة، فلم يلبث أن هلك، فقام مقامه مسروق بن أبرهة[٦٩].



* * *

(٦٩) لمزيد من التفصيل في أخبار أبرهة وقصة أبرهة والفيل يرجع إلى تاريخ الطبري ٢/ ١٢٣ – ١٤٢، وفيه مايخالف بعض المخالفة ماجاء في خبر الحبشة واستيلائها على اليمن في كتاب المصنف، ففي الخبر المروي عن ابن إسحاق (ص١٢٤) أن دوساً ذا ثعلبان مضى بعد فراره من ذي نواس إلى قيصر الروم فاستنجد به، وأن قيصر الروم كتب إلى ملك الحبشة يأمره بغزو بلاد اليمن. وانظر أيضاً: سيرة ابن هشام: ٣٧/١ –٥٧، وأخبار مكة للأزرقي ١٣٤/١، ومروج الذهب ٧٨/٢ – ٨٢، والبداية والنهاية ١٦٨/٢– ١٧٦.

خروج ابن ذي يَزَن إلى كِسرى

يستنصره إلى اليمن

قال: وكان ابن ذي يَزَن، واسمه النعمان بن قيس بن مَعدي كرِب بن عبد، سَيف بن ذي يزن، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، من قبل ذلك بسنين خرج حتى قدم على قيصر، ملك الرُّوم، يستمدّه على الحبشة، فمطله قيصر ثلاث سنين، ومال إلى النَّصرانية. فلمّا عرف ابن ذي يَزن ذلك خرج من عنده حتى قدم على النعمان بن المنذر اللَّخميّ، وكان النعمان يأتي كسرى في كل خمس سنين مرَّة، فركب معه النعمان حتى دخلا على كِسرى في إيوانه، وتاجه معلَّق كالقنديل[٧٠] العظيم، مضروب فيه الياقوت والزَّبَرْجَد واللؤلؤ، فيعلّق في سلسلة من الذهب في رأس إيوانه، لأنّه كانت عنقه لا تحمل تاجه، إنّما تستر بالثياب حتى يجلس مجلسه، ثم يدخل رأسه في تاجه ويكشف الثياب عنه. فلمّا دخل ابن ذي يزن من باب الإيوان طأطأ رأسه، فلمّا سار إلى كِسرى كلّمه وشكا إليه ما هُم فيه من الحبشة، وسأله أن يبعث معه جنداً لمحاربتهم. فقال له كِسرى: بَعُدت بلادك عنّا. فقال له ابن ذي يزن: إنّما أريد من الرّجال سُمعةً، بقدر ما يذهب به الصوت، فإني لو قد صِرت إلى بلدي لصار إليَّ من الخيل والرّجال ما شئت. فقال له كِسرى: أنظُرُ في حاجتك. ثم دعا بطعامه وحبس ابن ذي يزن يأكل معه، فوضع كسرى بين يديه بَطّةً، ثم قال لرجل من أساورته: خُذها. فمدّ يده ليأخذها، فضربه ابن ذي يزن بالسّكّين، فقطع إصبع الفارسيّ، وكان ابن ذي يزن، حين دخل إلى كسرى فكلّمه، سقطت مِخصرتُه من يده، فقطع كلامَ كسرى حتى أخذ المخصرة، ثم تكلّم. فقال له كسرى: قد فعلت منذ دخلت عليّ ثلاث خِلال ما رأيت أعجبَ

(٧٠) في سيرة ابن هشام (٦٢/١) والطبري (١٤٠/٢) : كالقنقل، وهو المكيال.

منهنّ. قال: وما هُنّ؟ قال: دخلت، وأنت رجل قصير، وإيواني ذاهب في السماء، فطأطأت رأسك، ثم دخلت باب الإيوان. ثم كلّمتني، فسقطت مِخصرتك من يدك، فقطعت كلامي حتى أخذتَها، وما فعل هذا بي أحدٌ قطّ، ثم جلست على طعامي، فمدّ رجلٌ من أساورتي يده ليأخذ شيئاً ممّا بين يديك، فقطعتَ إصبعه بسكّينك، ما رأيت مثلك! قال ابن ذي يزن: أمّا قولك طأطأت رأسي فإنّ هِمّتي أعظم من إيوانك، وأمّا قطعي كلامك حتى آخذ مخصرتي فإنّ كلامي بها، وما كنت لأتكلّمَ وليس معي مخصرتي، وأما قطعي ليد رجل من أساورتك فإني ما خرجت من اليمن إلاّ مخافةَ أن أُضام، فكيف أقرّ على الضّيم رأي العين؟ فعجب كسرى من قوله، ثم شاور أصحابه فقالوا: ما ينبغي أن تنجد هذا الرجل بخَيل، وبلده بعيد، وليس لك من الرّأي إلاّ أن تُخرج من في سجونك من الفُرس، وتعطيهم السلاح، وتقوّيهم بالخيل والآلة، ثم وجّه بهم مع هذا الرّجل، فإن فتحوا فتحاً كان ما أردت، وإن قُتلوا كان قتل قوم كنت تخافهم على مملكتك. فأخرج كسرى جميع من كان في حَبسه من الفُرس، ممّن كان يخافهم على مَملكته، وكانوا ثمانمائة رجل، وأعدّ لهم السّلاح والآلة، وحملهم على الخيل، ثم قال لابن ذي يزن: ليس عندي ما أُنجدك به غير هؤلاء. فوجّه بهم عنده، وولّى عليهم ابنَ عمّ له كان قد تشغّب عليه يقال له خرزاد بن موسى[71]، من نسل بهرام جور، وكان رجلاً حازماً، وهو من الأساورة المتقدّمين،وقد أتت عليه مائة وعشرون سنة، وسقط حاجباه على عينيه، فحملهم في ثمان سفن، فخرج بهم ابن ذي يزن في البحر، فغرق منهم مركبان فيهم مائتا رجل، ونجا منهم ستمائة، وساروا حتى أرست مراكبهم بساحل عَدن، فلمّا خرجوا إلى عدن كتب ابن ذي يزن إلى اليمن يخبرهم بقدومه ويستنجدهم، وكان أوّل من أمدّه السّكاسك من كِندة في جمع عظيم، ونزلت إليه حمير وهَمْدان من جبالها، فصاروا في أربعين ألفاً من اليمن، وصارت

---

(٧١) المشهور أن قائده كان وهرز. (انظر سيرة ابن هشام ٦٣/١) وفيه أنه كان ذا سنّ فيهم وأفضلهم حسباً وبيتاً، والطبري ١٣٩/٢ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٧٧/٢ ومابعدها. واسم (موسى) ليس من أسماء الفرس، والراجح أنه محرّف عن (نرسي).

الفَرس فيهم كالشّامة لا يعاونوهم إلا بالاسم. فلمّا رأى خرزاد بن موسى كثرة من صار مع ابن ذي يزن أوحشه ذلك، فقال له: بمَ تأمرني، فإنّي لا أظنّ بك إليّ حاجة. قال: بل أنت معي حتى نظفر جميعاً أو نموت، فسُرّ خرزاد بمقالته.

وسمع مسروق بن أبرهة، ملك الحبشة، بابن ذي يزن وما اجتمع إليه من الناس، فجمع أصحابه وسار بهم ليقاتل، حتى التقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وعمد خرزاد إلى ابن له، فولاّه فُرسان أصحابه، وقدّمه (ليقاتل)، فصار في موضع لم يمكنه الخروج منه، فقُتل وجميع أصحابه، واصطكّت الناس حتى حَميت الشمس، وكان مسروق على الفيل، واشتدّ القتال، وكان عليه تاج بين عينيه ياقوتة حمراء، فلمّا حميت الحرب قال لهم خرزاد بن موسى ــ ويقال إن اسم خرزاد وهرز ــ فقال: يا معاشر اليمن، على أيّ الدوابّ ملكُهم؟ فقالوا: على الفيل، فقاتلهم ساعةً، ثم قالوا: قد تحوّل إلى الفَرَس، فقاتلهم ساعةً، ثمّ قالوا: قد تحوّل إلى البغل. فقال: ابن الحمار، ذَلّ وذلّ مُلكه، اسْمُتوا لي سَمْتَه[72]. فلمّا استقرّ بصرُه عليه، وقد ربط حاجبه بحريرة، فأخذ قوسه، وكان لا يُوترها غيره، ثم نزع فيها بسهم ورمى مسروقاً بسهم، فأصابه السهم على الياقوتة التي بين عينيه، فتغلغل السهم في رأسه حتى خرج من قفاه، وخرّ صريعاً. وحمل أهل اليمن على الحبشة، فانكشفوا وقتلوا تحت كل حجر ومدر وشجر، فلم ينج منهم إلاّ الشريد.

وملك ابن ذي يزن اليمن، ودخل صنعاء، ونزل غُمدان[73] ــ وهو بيت مملكتهم. وله حديث طويل اختصرناه[74]. ووفدت إليه الوفود، وامتدحته الشعراء، وفيه يقول أُميّة بن أبي الصَّلْت الثّقفي[75]، ويذكر صنيعه وبلاءه:

---

(72) سمت: قَصَد والسَّمت: القَصْد.

(73) انظر وصف قصر غمدان في معجم البلدان.

(74) يرجع إلى خبر ابن ذي يزن وقتاله الحبشة في سيرة ابن هشام ٦٢/١، والطبري ١٣٩/٢، والأغاني ٣٠٣/١٧، والبداية والنهاية ١٧٧/٢ والتيجان ص ٣١٧.

(75) في الطبري ١٤٧/٢ أن قائل هذه الأبيات هو أبو الصلت، أبو أمية بن أبي الصلت، وفي سيرة ابن هشام ٦٥/١: أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، وتروى لأمية بن أبي الصلت، ومثل ذلك

لله دَرُّهمُ مِن عُصبة خرجوا ما إن أرى لهمُ في النّاس أمثالاً

بيضُ الوجوه كِرامٌ من ذوي يَمَن أُسْدٌ تربّب[٧٦] في الغَيضات أشبالا

لا يَرمِضُون إذا طال الوقوف بهم ولا ترى لهم في الطّعن ميّالا[٧٧]

لا ينكُلون إذا نادت طلائعُهم ألا اركبُوا فلقد نبَّهتَ أبطالا[٧٨]

كيد الأنيس ورمي الجِنّ عن شَرَر وهَصْر أُسْدٍ إذا أنكلن إنكالا

لم يطلب الثأر أمثال ابن ذي يَزَن خيّم في البحر يبغي العزَّ أحوالا

أتى هرقلاً وقد شالت نَعامتُه فلم يجد عنده نُجحَ الذي سالا[٧٩]

ثم انتحى نحو كسرى بعد ثالثة من السّنين لقد أوغلت إيغالا[٨٠]

حتى أتى ببني الأحرار يَقْدُمهم تخالهم فوقَ متن الخيل أجبالا

صبّ الأسودَ على سُود الكلاب فقد أضحى شريدُهم في الناس أسلالا

فاشرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً في رأس غُمدانَ قصراً منك مِحلالا

في البداية والنهاية ١٧٧/٢. وفي التيجان ص ٣١٨: أمية بن أبي الصلت، وانظر مصادر أخرى في ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، ص ٤٥٣، ومطلعها:

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن ريّم في البحر للأعداء أحوالا

(٧٦) في الأصول: ترشح، ولامعنى لها، فأثبت ماني السيرة ٦٦/١ ورواية البيت في السيرة:

بيضاً مرازبة، غُلباً أساورة أسداً تربّب في الغيضات أشبالا

وتربب: تربي.

(٧٧) رَمِض الرجل يرمَض: إذا احترقت قدماه من شدة الحر، والرمضاء: شدة الحر. (اللسان).

(٧٨) لاينكلون: لايجبنون ولاينكصون.

(٧٩) شالت نعامته: خفّ وغضب ثم سكن، وشالت نعامة القوم: خفّت منازلهم منهم. وشالت نعامة القوم: ذهب عزّهم. (اللسان).

(٨٠) في الأصول: أيغلت، ولم تذكر المعجمات هذا الفعل، وإنما فيها: أوغلت، أي أبعدت.

قصرٌ منيف بناه القَيل ذو يَزَنٍ ... فهل ترى أحداً نال الذي نالا

واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتُهم ... وأسبل اليومَ في بُردَيك إسبالا

تلك المكارمُ لا قَعبان مِن لَبَنٍ ... شيبا بِماءٍ فعادا بعدُ أبوالا[1]

وغُمدان حصن باليمن على جبل، وهو بناء كان بصنعاء لم يُدرَك مثلُه، هدمه عثمان بن عَفّان في الإسلام، وله رسومٌ باقية إلى اليوم. وصنعاء من المدن التي لا يُدرى مَن بناها، وهي باليمن، وإصطخر بفارس، والأُبُلّة بالعراق.

ذكر خروج عبد المطّلب بن هاشم

في وفد قريش

لتهنئة ذي يزن بالمُلك حين ظفر بالحبشة

وإخبار ابن ذي يَزَن عبد المطّلب بأمر النبيّ ﷺ حين بَشّر به

قال محمد بن السائب الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: لّما ظفر ابن ذي يزن بالحبشة ورجع المُلك إلى حِمير، فسُرّت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها وهلاك الحبشة، وذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بسنتين، فخرجت وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئة سيف بن ذي يزن وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه. فأتاه وفد قريش، وفيهم عبد المُطّلب بن هاشم، وأُميّة بن عبد شمس، وعبد الله بن جُدعان، وخُوَيلد بن أسد، في ناس من وجوه قريش، من أهل مكة. فأتوه بصنعاء، فإذا هو في رأس قصره غُمدان، وهو الذي ذكره أميّة بن أبي الصَّلت الثّقفيّ في مدحه:

---

(١) شيبا: خلطا. وفي الأبيات هنا زيادة عمّا في المراجع التي أوردتها. وإضافة إلى المراجع السابقة القصيدة في الشعر والشعراء ٤٦١/١، والأغاني ٣١٢/١٧، وحماسة البحتري ص ١٢، ومراجع أخرى، وبين روايات هذه القصيدة اختلاف كثير في المراجع التي أوردتها.

اشرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مرتَفقاً في رأس غُمدان قصراً منك محْلالا

في شعر له طويل. قال: فاستأذنوا عليه، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فإذا الملك مُضَمَّخ بالعنبر، ينطف من وجهه، وينبض المسك من مَفرقه، وسيفه بين يديه، وعن يمينه وشماله الملوك وأبناء الملوك والمَقاول. فدنا عبد المطّلب، فاستأذنه في الكلام، فقال سيف بن ذي يزن: إن كنت ممّن يتكلّم بين يَدي المُلوك فقد أذنّا لك. فقال له عبد المطّلب: إنّ الله قد أحلّك- أيّها الملك- محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتاً علت أورُمته، وعزّت جُرثومتُه، وثبت أصلُه، وبَسَق فرعُه، في أكرم معدِن، وأطيب مَوطِن. وأنت ـ أبيت اللعنَ ـ رأس العرب، وربيعُها الذي تخصب به، وأنت- أيّها الملك- رأس العرب الذي له تنقاد، وعَمودها الذي عليه العِماد، ومَعقِلها الذي تلجأ إليه العِباد، سَلَفُك خير سَلَف، وأنت لنا منهم خيرُ خَلَف، فلن يَخمل ذكر من أنت سلفُه، ولن يَهلِك من أنت خَلفُه. نحن- أيّها الملك- أهل حَرم الله، وسَدنة بيته، أشخصنا الذي أبهجنا، لكشف الكرب الذي فَدَحنا، فنحن وفد التهنئة، لا وفد المرزئة. قال: وأيُّهم أنت، أيّها المتكلّم؟ قال: أنا عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف. قال له الملك: ابن أختنا؟ قال: نعم. وكانت أمّ عبد المطّلب من اليمن، من الخزرج، من بني عَديّ بن النجّار، من أهل المدينة. فعند ذلك قال له الملك: ادْنُ منّي، فأدناه، ثمّ أقبل عليه وعلى القوم فقال: مَرْحباً وأهلاً، وناقةً ورحلاً، ومُناخاً سهلاً، وملِكاً ربحلاً[٨٢]، يعطي عطاءً جَزْلاً، قد سمع الملك مقالتكم، وعَرفَ قَرابتكم، وقبِل وَسيلتكم، فأنتم أهل الليل، وأهل النّهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحِباءُ إذا ظَعنتم. ثم قال: انهضوا إلى دار الضيافة والوُفود. فأقاموا شهراً، لا يصلون إليه، ولا يُؤذَن لهم في الانصراف. قال: وأُجريت عليهم الأموال والموائد. ثم انتبه لهم انتباهةً، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدناه، وأخلى مجلسه وأدناه وخلا به ثم قال: يا عبد المطّلب، إنيّ مُفضٍ إليك من سرّ علمي أمراً، لو غيرك يكون لم أبح له [به]، ولكنني وجدتك معدِنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مَطويّاً حتى يأذن الله فيه، فإنّ الله بالغٌ أمره، إنيّ أجد في الكتاب المكنون، والعِلم المخزون الذي اخترنّاه لأنفُسنا، واحتجبنا به دون

---

(٨٢) الربحل: العظيم الشأن.

غيرنا، خيراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس عامّة، ولرهطك كافةً، ولك أنت خاصّةً. قال عبد المطلب: أيّها الملك، مثلك من سرّ وبرّ، فما هو؟ فداؤك أهلُ الوبر والمدَر، زُمَراً بعد زُمر. قال: إذا وُلد بتهامة غلامٌ بين كتفيه شامةٌ كانت له الإمامة، ولكم به الزّعامة، إلى يوم القيامة.

فقال له عبد المطّلب: أبيتَ اللّعن، لقد أُبتُ بخير ما آب بمثله وافدُ قوم، ولولا هيبة الملك وإعظامُه وإجلاله لسألته من سرّه إيّاي ما أزداد به سُروراً. قال ابن ذي يزن: هذا حينُه الذي يولَد فيه، وقد وُلد واسمه مُحمّد ﷺ، يموت أبوه وأُمُّه، ويكفُلُه جَدّه وعَمُّه، قد وجدناه مِراراً، والله باعثه جِهاراً، وجاعلٌ له منّا أنصاراً، يُعزّ بهم أولياءه، ويُذلّ بهم أعداءه، يرمي بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم الأرض، يكسِر الأوثان، ويعبد الرحمن، ويُخمد النيران، ويدحَر الشيطان، قولُه فَصْلٌ، وحُكمه عَدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكَر ويُبطِلُه. قال له عبد المطّلب: أيّها الملك عزّ جدُّك، وعلا كعبُك، وطال عُمرك، فإن رأى الملك أن يخبرني مَن سارّني إيّاه بإفصاح، فقد وضّح لي بعض الإيضاح. قال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحُجب، والعلامات على النُّصب، إنّك يا بن عبد المطّلب، جَدُّه غير الكَذب. قال: فخرّ عبد المطّلب ساجداً. فقال له: ارفَع رأسَك، ثلج صدرُك، وعلا كعبُك، فهل أحسستَ بشيء ممّا ذكرتُ لك؟ قال عبد المطّلب: نعم، أيّها الملك، كان لي ابن، وكنتُ به مُعجَباً، وعليه شفيقاً، فزوّجتُه كريمةً من كرائم قومي، آمنةَ بنت وَهب بن عبد مناف بن زُهرة، فجاءت بغلام، فسمّيته محمداً، مات أبوه، وهو يتيم، بين كتفيه شامة، وفيه كلّ ما ذكرت من علامة.

قال ابن ذي يزن: إنّ الذي قُلت لك كما قُلتَ، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطوِ ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك، فإنّي لست آمَنُ أن تدخلهم النّفاسة، من أن تكون له الرّياسة، فيبغون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون وأبناؤهم، ولولا أني أعلم أنّ الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورَجلي حتى أصير بيثرب دار مُلكه، فإني أجده في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أنّ بيثرب استحكام أمره، وأهلُ نصره، وموضع قبره، ولولا أنّي أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأوطأتُ رقاب العرب كعبَه، ولأعليت على حداثة سنّه ذكره، ولكنّي صارفٌ ذلك إليك، من غير تقصير بمن معك.

ثم أمر لكلّ واحد منهم بمائة من الإبل، وعشرة أعبُد، وعَشر إماء، وعشرة أرطال ذهب، وعشرة أرطالِ فضةً، وكرِش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطّلب بعشرة أضعاف

ذلك[83]. ثم قال لعبد المطّلب: إيتني بخبره، وما يكون من أمره، عند رأس الحَول. فمات ابن ذي يزن قبل أن يَحُول الحول. فكان عبد المطّلب يقول: أيّها الناسُ، لا يغبطني أحدكم بجزيل عطاء الملك لي، فإنه إلى نفاد، ولكن لِيَغْبِطْني بما يبقى لي ولِعَقبي شرفُه، وذِكره، وفخره. فإذا قيل له: وما وراء ذلك؟ قال: سيُعلم، ولو كان بعد حِين. وفي رواية: ولَتعلَمُنّ نَبَأهُ بعد حين، على ما قال الله، عزّ وجلّ[84].

وفي ذلك يقول أُميّةُ بن عبد شَمس، شعراً:

حَلَبْنا النُّصح تحقِبه المطايا ... على أكوار أجمالٍ ونُوقِ
مُغَلغَلةً مراتِعُها تَعالى ... إلى صنعاءَ من فجّ عميق
تَؤُمّ بها ابنَ ذي يزن وتَفري ... ذواتِ بطونها أُمَّ الطريق
وترعى من مَخايله بُروقاً ... مُوصلةَ الوميضِ إلى بُروقِ
فلمّا وافقت صنعاءَ صارت ... بدار المُلك والحسَب العريق
إلى مِلكٍ يُدِرّ لنا العطايا ... بحُسن بَشاشة الوجه الطّليقِ[85]

(83) في كتاب التيجان ص ٣٢١: أمر لكل واحد منهم بثمان من الإبل وعشرة من الخيل وعشرة من البقروعشرة من الغنم وعشرة من العبيد وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال من الفضة وبكرش مملوءة عنبراً أو بكرش مملوءة مسكاً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك.

(84) إشارة إلى قوله تعالى: { ولَتَعْلَمُنّ نَبأه بعد حين } (سورة ص، الآية ٨٨).

(85) يرجع إلى خبر وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في كتاب التيجان ٣١٩ — ٣٢١، والأبيات غير مذكورة فيه، والعقد الفريد، الجزء الثاني ص ٢٣.

ولم يرد هذا الخبر في أكثر المراجع التاريخية مثل الطبري وسيرة ابن هشام. وقد ورد في مروج الذهب ٨٣/٢ ولكن المسعودي جعل الوفود تقدم على معد يكرب لا على سيف بن ذي يزن.

مُلك أَبْرَهة بن الصَّبّاح الأصبحيّ

قال عبيد بن شرية: ثم ملك أبرهة بن الصَّبّاح بن لهيعة بن شَيبة الحَمْد بن مَرثد الخير بن ينكُف بن نَيف بن مَعدِي كرِب بن مضحاء، وهو عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن الغَوث الأصغر بن سعد بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، واسمه كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ. وكان من أحلم ملِك كان باليمن، وإعطائه للمال، وأحسنهم رأياً في ولد مَعَدّ. قال معاوية: ولأيّ شيء كان ذلك؟ قال: كان عنده عِلم، وكان يرى في علمه أنّ المُلك صائر إلى بني فِهر. وذلك قوله:

صَبْراً بني حِمْيَرَ عن مُلككم ... وكلُّ مُلكٍ صائرٌ لا مَحَا

وقولي القولُ به يُهتدى ... فأكرِموا فِهراً تَرَوا يومَ ما

نبيٌّ رشيدٌ كائنٌ بعدَنا ... يَدعو إلى الله بخير الدُّعا

واسمُه أحمدُ في زُبْرنا ... وخاتم الرُّسْل إذا ما انقضى

أُوصيكم حميرُ بعدي به ... لا يَستَعِنْ أولادُ ماءِ السَّما

يُؤونه فيهم ويَحمُونه ... من كلّ من كَذّبه أو طَغى

ويبذلون المال في حبّه ... ويَصْدُقون الحرب عند اللقا

فالأوس والخزرج أنصارُه ... أبناءُ عمروٍ خيرُ مَن يُجتَبى

من بعد ما تسمُو قريشٌ له ... بالكَيْد والتكذيب فيما أتى

ذلك حقٌّ كائنٌ بعدَنا ... إذا طوانا الدّهرُ وسطَ الثرى[٨٦]

(ملك ثلاثاً وثلاثين سنة). ولم يزل المُلك في حمير يتوارثونه إلى أن جاء الله بالإسلام.

---

(٨٦) من المرجح أن هذه الأبيات افتعلها عبيد بن شرية أو أحد الأنصار للإشادة بموازرة الأنصار للرسول ﷺ.

وكانت أمّ أبرهة بن الصبّاح رَيحانة بنت أبرهة الأشرم، ملك الحبشة.

ومن ولده: أبو شِمر بن أبرهة، قُتل مع عليّ بن أبي طالب، ﷺ، يوم صِفّين، وأبو رشد[٨٧] بن أبرهة، كان سيّد حمير في زمانه بالشام، والنَّضر بن يَريم بن مَعدي كرِب بن أبرهة، وكان سيّد حمير، وأمُّه بنت معبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب[٨٨]، لعلّه **نسب كلب**[٨٩].

والله لا أدري وإنّي لسائلٌ	أغالك بعدي السَّهلُ أم غالك الجَبَلْ
فياليت شِعري هل لذا الدهرِ أَوبةٌ	فحسبي من الدُّنيا رجوعك في بَجَل
تذكّرنيه الشمسُ عند طلوعها	وتقرب ذكراه إذا غربُها أَفَل
فإن هبّت الأرواحُ هيّجن ذكره	فيا طولَ ما حُزني عليه وما وَجَل

ومنهم[٩٠]، امرؤ القيس بن الحُمام[٩١] بن عُبيدة بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة[٩٢].

---

(٨٧) جاء في جمهرة ابن حزم (ص ٤٣٥): ولأبرهة ابنان: أبو شِمر، قتل يوم صفين مع عليّ.. وأبو رشدين، واسمه حُريث. شهد صِفين مع معاوية. ومثل ذلك في كتاب وقعة صفين، لنصر بن مزاحم (ص٢٤٩).

وفي نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢٨٢/٢: وكُريب بن أبرهة، وهو أبو رشدين، كان سيد حمير بالشام.

(٨٨) الاشتقاق ص ٥٢٨، وجمهرة ابن حزم ص ٤٣٥.

(٨٩) وردت هذه العبارة في (أ) ووردت بعدها الأبيات الأربعة، ولم تذكر في الأصول مناسبتها ولاقائلها، وواضح أنها مقولة في رثاء أحد الأشخاص، وذكرت بعدها أنساب رجال من قبيلة كلب.

(٩٠) ومنهم: أي من قبيلة كلب.

(٩١) في الأصول: حُماح، وأثبتّ مافي كتاب جمهرة ابن حزم ص ٤٥٦ وقد جاء فيه: ((امرؤ القيس بن الحمام بن مالك بن عبيدة بن هبل، وهو ابن حمام الشاعر القدم الذي يقول فيه بعض الناس: ابن خذام.. وهو الذي قال فيه امرؤ القيس: نبكي الديار كما بكى ابن حمام)).

وللصادر لاتتفق في ضبط اسم هذا الشاعر، فهو ابن حمام أو ابن خذام، أو ابن حذام أو ابن خدام.

(٩٢) كنانة هذه غير كنانة العدنانية، وإنما هي بطن عظيم من بطون قبيلة كلب، وهم بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب. (جمهرة ابن حزم ص ٤٥٦).

ومنهم: بنو المدينة[٩٣]، اسم امرأة حضَنَتهم ونُسب إليها ولد عمرو بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وَدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفَيدة[٩٤] بن ثور بن كلب بن وَبْرة. ومنهم: الفَحل بن عيّاش بن حسّان بن شراحيل بن عُميرة[٩٥]، أحد بني جابر بن زهير الذي قتل يزيد بن المُهلّب وقتله يزيد، فماتا. ومنهم: محمد بن السائب بن بِشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن عامر بن النُّعمان بن عامر بن عبد وَدّ، وابنه أبو المنذر هشام بن محمد، وكانا جميعاً من أعلم أهل زمانهما بعلم العرب وأيّامها وأنسابها، وكان محمد بن السائب ممّن حضر الجَماجم[٩٦] مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، (وكان عالماً)[٩٧] بتفسير القرآن وأيّام العرب. وقد رُوي عنه أنّه قال: حضرتُ مجلس ضِرار بن عُطارد، من ولد حاجب بن زُرارة بالكوفة، فبينما أنا عنده إذ رأيت رجلاً في المجلس كأنه جُرَذ يتمرّغ في الحرّ، فغمزني ضرار عليه، فقال: اسأله من أنت؟ فسألته، فقال لي: إن كنت ناسباً فانسُبني، فإني من أشراف بني تميم. فابتدأت النّسب، فنسبتُ تميماً حتى بلغت غالباً، فقلت: وولد غالب هَمّاماً. فاستوى جالساً وقال: واللهِ، ما سمّاني به أبواي إلا ساعة من النهار. فقلت، واللهِ، إني أعرف اليوم الذي سمّاك فيه أبوك الفَرَزدق[٩٨]. فقال: وأيّ

---

(٩٣) في نسب معد واليمن ٣٨٢/٢: وحضنتهم المدينة الحبشية، وكانت سوداء، فغلبت عليهم.

(٩٤) في الأصول: زفيرة، وهو تحريف. والبطون المتفرعة من ثور بن كلب هي: رفيدة، وعُرينة، وصحب. (جمهرة ابن حزم ص ٤٥٥).

(٩٥) في جمهرة ابن حزم ص ٤٥٧: الفحل بن عيّاش بن حسّان بن سمير بن شراحيل بن عرين.

(٩٦) انظر خبر وقعة دير الجماجم في الطبري ٣٥٧/٦.

(٩٧) في (أ): وكانا عالمين، وأثبت مافي (ب) لأن هشام بن محمد لم يكن من علماء التفسير وإنما كان أبوه منهم.

(٩٨) الفرزدق: الرغيف، أو قطع العجين، وبه سُمّيَ الفرزدق، شُبّه بالعجين الذي يسوّى منه الرغيف، وأصله بالفارسية: بَرأزَدْه. (اللسان).

يوم كان ذلك؟ فقلت: حين بعثَك في حاجة، فخرجت تمشي وعليك مُستُقة[99] لك. فقال: واللهِ لكأنّك فرزدق، دِهقان قرية سمّاها بالجبل[100]. فقال: صدقت، واللهِ. ثم قال: أتروي شيئاً من شعري؟ قلت: لا، ولكنني أروي لجرير [مائة] قصيدة. فقال: أتروي لابن المَراغة ولا تروي لي! والله لأهجُوَنّ كَلْباً سنة أو تروي لي كما رويت لجرير. فجعلت أختلف [إليه] أقرأ عليه النقائض، خوفاً منه، ومالي في شيءٍ منها حاجة[101].

ومنهم: أبو ثور بن جُهينة[102]، واسمه إبراهيم بن خالد. ومنهم: بنو رَقاش، وهم مالك وربيعة وثعلبة، بنو عامر بن عوف، منهم: حميد بن سَلم[103]، صاحب المِزّة، مِزّة كلب. ومن شعرائهم: حسّان بن الطوّامة. ومنهم: بنو زيد مَناة بن عامر، ومنهم: الخزرج، رَهط دِحْيَة بن خليفة بن فَروة بن فَضالة بن امرئ القيس بن الخزرج[104]، وهو زيد مناة بن عامر بن بكر. ومنهم: (بنو شُحمة) بنت كلب بن عمرو بن عديّ، امرأة من الأزد، غلبت على ولد عوف بن عامر، فولدُ كعب والحارث وحِجر، بنو عوف بن عامر، بها يعرفون. ومنهم: الأبرش الكلبيّ، واسمه الوليد بن هاشم، وكان نسّابةً عالماً بالأخبار وسِيَر الملوك، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك. فلمّا أفضت إليه

---

(99) في الأصول: منشفة، وأثبتّ مافي وفيات الأعيان ٤/٣١٠، والمستقة: فراء طويل الأكمام، فارسي معرب (اللسان).

(100) في الأغاني ٢١/٢٩٦ رواية أخرى للخبر جاء فيها: كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته.

(101) وفيات الأعيان ٤/٣٠٩ والخبر في الأغاني ٢١/٢٩٦ منسوب إلى خالد بن كلثوم الكلبي، مع اختلاف يسير في الرواية.

(102) في (ب): أبو ثور، صاحب أبي جهينة.

(103) في (ب): أسلم.

(104) دحية بن خليفة الكلبي: صحابي، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر، يدعوه إلى الإسلام، شهد وقائع كثيرة، كان وسيماً حسن الصورة.

الخلافة سجد هشام وسجد كلُّ من كان معه من جلسائه، والأبرش شاهد لم يسجد، فقال له هشام: ما منَعك من السُّجود؟ فقال: ولِمَ أسجُد، وأنت اليومَ معي ماشياً، وعن قومي طائراً؟ فقال هشام: فإن طِرت طرتُ بك معي. قال: أتُراك فاعلاً؟ قال: نعم، واللهِ. قال الأبرش: الآن طاب السُّجود. ومن كلب أمّ يزيد بن معاوية، واسمها مَيْسون بنت بَحْدل بن أُنيف بن دُلجة[105] بن قُنانة[106] بن عديّ بن زهير بن حارثة بن جَناب بن هُبل. ومنهم: حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عوف. عاش مائة وثمانين سنة، وأدرك الإسلام ولم يُسلم، وقال في ذلك:

من عاش خمسين حولاً قبلها مائة ... من السِّنين وأضحى بعدُ ينتظر
وصار في البيت مثل الحِلس مُطّرَحاً ... لا يُستَشار ولا يُعطي ولا يَذَرُ
ملّ المَعاش وملّ الأقربون له ... طولَ الحياة وشرُّ العيشة الكِبَرُ

وأسلم ابنُه. ومنهم: بنو حُنّ، وفيهم يقول الشاعر:

تجنّب بني حُنٍّ فإنّ لقاءهم ... كريهٌ وإن لم تلقَ إلا بصابرِ[107]

ومن ولد عِمران: شيع الله بن وَبْرة بن تغلب بن حلوان بن عِمران[108]، ووائلة بن وَبْرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران[109]، فمن القَين[110]: حُبيش بن دُلجة، ولي المدينة

---

(١٠٥) في الأصول: دحلة، وهو تحريف. (انظر ابن حزم ص ٤٥٧).

(١٠٦) في الأصول: قبانة وفي جمهرة ابن حزم (ص٤٥٧): قنافة، وفي نسب معد واليمن (٣٥٢/٢): قُنانة، وكذا في المقتضب.

(١٠٧) البيت للنابغة الذبياني وقبله بيت هو:

قد قلت للنعمان يوم لقيته ... يُريد بني حُنٍّ بِبُرقة صادر

(ديوان النابغة ص ١٤٤ مع اختلاف يسير)، والنعمان المذكور هو النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني.

(١٠٨) نسب شيع الله في جمهرة ابن حزم (ص٤٥٣): شيع الله بن أسد بن وَبْرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، وقد أسقط المصنف ذكر (أسد). وأسد بن وبرة بن تغلب هو أخو كلب بن وبرة بن تغلب.

(١٠٩) لم يذكر النسّابون من ولد وبرة بن تغلب من اسمه وائلة، وولد وبرة هم: كلب، وأسد، والنمر، والذئب، والثعلب، وفهد، وضبع، والسِّيد، وسرحان، والبرك، وكلهم يحملون أسماء ضروب من الحيوان (انظر نسب معد واليمن ٣٠٠/٢ وجمهرة ابن حزم ص ٤٥٢)، ويحتمل أن يكون المقصود هو وائل بن النمر بن وبرة. =

لمروان[111] في حرب عبد الله بن الزُبير، وهو الذي كان يأكل على منبر رسول الله ﷺ.

ومن شعراء القين أبو الطَّمَحان القَيْنِي، واسمه حنظلة بن الشَرقيّ، ومن جيّد شعره:

وإني لأرجو مِلْحَها في بطونكم ... وما بسطت من جلد أشعث أغبر[112]

ومن موالي القين: لُقمان الحكيم، وكان نوبيّاً، ومنهم: مَشجعة بن التَيم[113] بن النَّمر بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمران. ومنهم: خُشين، واسمه وائل بن تيم الله بن النمر بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران (ومنهم: تَنُوخ واسمه مالك بن فَهم بن تيم الله بن النّمر بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران)[114]، ومنهم: راسب بن جُدَير بن جَرم بن ربّان بن تغلب بن حلوان بن عمران[115]، ويقال: جَرم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف.



(110) القين: بطن عظيم من بني شيع الله بن أسد بن وبرة، وهو القين بن جَسْر بن شيع الله، واسم القين: النعمان، حضنه عبد يقال له القين، فغلب عليه. (ابن حزم ص ٤٥٢).

(111) في الأصول: مرقان، وهو تحريف وليس ثمة من يدعى مرقان، وكان مروان بن الحكم وجه قبل وفاته بعثاً إلى المدينة عليه حبيش بن دلجة، فنشب القتال بينه وبين جيش عبد الله بن الزبير، فأصيب بسهم فقتل سنة ٦٥هـ. (الطبري ٥/٦١١ – ٦١٢).

(112) أبو الطمحان القيني: شاعر، فارس، صعلوك، مخضرم بين الجاهلية والإسلام، وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب، وكان فاسقاً. (الشعر والشعراء ١/٣٨٨ والأغاني ١١/١٢٥).

(113) في الأصول: تميم، وهو تحريف. (انظر ابن حزم ص ٤٥٤).

(114) نسب تنوخ هنا يخالف المشهور، ففي جمهرة ابن حزم (ص ٤٥٣) ماياتي: ولد أسد بن وبرة: تيم الله، وشيع الله، فولدُ تيم الله بن أسد: فَهْم، وهم من تنوخ،.. منهم: مالك بن زُميّر بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة. فتنوخ تنسب إلى أسد بن وبرة لا إلى النمر بن وبرة. ونسب تنوخ ساقط في (أ).

(115) بنو جرم بن ربّان ينتسبون إلى حلوان بن عمران لاإلى تغلب بن حلوان، وربّان هو أخو تغلب بن حلوان، وولد جرم: قدامة وملكان وجُدّة وناجية، وأرى أن اسم (جدير) محرّف عن (جدّة). (انظر ابن حزم ص ٤٥١). وبنو راسب بطن من جرم بن ربان. (الاشتقاق ص ٥٤٥).

بطون عَمرو بن الحاف

منهم: أسلُم بن عمرو بن الحاف[116]، ومنهم: أراشة بن عمرو، وبَليّ بن عمرو[117]. ومنهم: فرعون موسى، واسمه الوليد بن مصعب بن قاران بن بلي بن عمرو. ومنهم: الهيثم بن التَّيهان - واسمه مالك - وهو من خيار الصحابة، وعِداده في الأنصار.

وبهراء بن عمرو[118]، ومن بَهراء المِقداد بن الأسود، صاحب رسول الله ﷺ، حليف الأسود بن عبد يَغوث[119] بن وهب بن عبد مناف بن زُهرة، واسم أبيه عمرو، ولكن غلب عليه اسم الأسود بن عبد يَغوث الزُهريّ، وكان يوم بدر راكباً فرساً.

ومن بهراء هُبَيلة بنت هُبل بن عمرو بن أبي حُشَم بن كعب بن عمرو بن لَحيون بن بهراء، غلبت على اسم ولده حَوط بن عامر بن عبد وَدّ وزيد بن حَوط. ومن بهراء: ماوية بنت أبي حُشم بن كعب بن عمرو بن لَحيون بن بهراء، غلبت على ولد امرئ القيس بن كلب.

وخَولان بن عمرو بن الحاف، ومَهْرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف. ومن مَهرة رشيد بن سعيد الفقيه، ومنهم: عَنبسة الفيل بن مَعدان النَحوي.

---

(١١٦) كذا في الأصول، وفي كتب الأنساب: أسلم بن الحاف، وهو أخو عمرو بن الحاف لا ابنه. (انظر الإكليل للهمداني ٢٥٦/١ وقد ذكر أولاد الحاف بن قضاعة وهم: عمران بن الحاف، وعمرو بن الحاف، وأسلم بن الحاف، وعريد بن الحاف، وعبيد بن الحاف، وزيد بن الحاف، وعشم بن الحاف، وسعام بن الحاف، وليلى بنت الحاف).

(١١٧) بطون عمرو بن الحاف التي تذكرها كتب الأنساب هي: حَيدان، وبهراء، وبَليّ. (جمهرة ابن حزم ص ٤٤٠).

(١١٨) في الأصول: بهر بن عمرو، والصواب: بهراء.

(١١٩) في الأصول: مغيث، وأثبتّ مافي كتب الأنساب، فهو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، وأخته آمنة بنت وهب، والدة الرسول ﷺ . (انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٦٢ وجمهرة ابن حزم ص ٤٤١).

وحوتكة[120] بن أسلُم بن عمرو، وهم بطن بمصر، والحَوتك. وقتيبة بن أسلم بن عمرو. ونَهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلُم بن عمرو، ومن نَهد: عبد الله بن العَجلان الشاعر[121]، وهو أحد عشّاق العرب المشهورين، صاحب هند.

وجُهَينة بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلُم بن الحاف[122].

ومنهم: عُقبة بن عامر، صاحب النبيّ ﷺ، وكان أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان يكثر الرمي، لحديث سمعه من النبي ﷺ في فَضل الرّمي. ومات وترك سبعين قوساً بجعابها ونبالها، وشهد صفّين مع معاوية، وتحوّل إلى مصر، وكان يَخضِب بالحنّاء. وسعيد بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو[123]، وسعد بن زيد، وهو سعد هُذيم، وكان هُذيم عبداً حبَشياً حضن سعداً فنُسب إليه. ووائل بن سعد بن زيد بن أسلُم بن عمرو. وعُذرة بن سعد بن زيد بن أسلُم بن عمرو. فمن أشراف عُذرة رِزاح بن ربيعة، هذا هو أخو قُصَيّ لأمّه[124]، وإخوته: حُنّ[125] بن ربيعة،

---

(120) في الأصول: حويكة، وهو تصحيف. (انظر نسب معد واليمن ١٤/٣).

(121) عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب بن عامر النهدي، شاعر جاهلي، من العُشاق المتيمين، كانت له زوجة اسمها هند، أكرهه أبوه على طلاقها لأنها لم تلد له، فندم ابن العجلان على طلاقها، وأدنفه الوجد فمات.

(122) في الأصول: أسلم بن عمرو بن عوف بن الحاف، والصواب: أسلم بن الحاف. وليس أسلم من ولد عمرو بن الحاف وإنما هو أخوه. (انظر ابن حزم ص ٤٤٠ و ٤٤٢).

(123) المصنف ينسب بطن أسلُم إلى عمرو بن الحاف، وهذا يخالف مافي كتب النسب، على مابينت آنفاً، فأسلم هو ابن الحاف بن قضاعة، وهو أخو عمرو بن الحاف بن قضاعة. (انظر نسب معد واليمن ١٤/٣ وجمهرة ابن حزم ص ٤٤٣)، فحيثما ذكرت أسلم هنا فلا تنسب إلى عمرو بن الحاف وإنما إلى الحاف بن قضاعة.

(124) قصي المذكور هو قصي بن كلاب بن مُرّة القرشي.

(125) في (أ) و (ج): جرير. وفي (ب) حُر، وكلاهما تحريف والصواب: حُنّ، ورزاح وحنّ بطنان عظيمان من ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عذرة. (انظر ابن الكلبي ١٧/٣ وابن حزم ص ٤٤٨ — ٤٤٩).

ومحمودة[126] بن ربيعة. ورِزاح بن ربيعة أجلى نهد بن زيد وحَوتكة بن أسلُم، وهما كانا أكثر بطون قضاعة، (فأجلاهما حتى لحقا باليمن وجَلوا عن بلادهم).

وقال قُصَيّ بن كِلاب، وكان تحت قُضاعة، وأنماها واجتماعها ببلادها، لما بينه وبين رزاح من الرّحم ولبلائهم عنده – أعني عند قُصَي – حين أجابوه إلى نُصرته على كنانة حين دعاهم، فكَره ما صنع بهم، فقال قُصي يعاتبه:

ألا من مُبلغٌ عنّي رِزاحاً (فإني قد لَحَيتك في اثنتين)
لَحَيتُك في بني نَهد بن زيد)[127] كما فرّقتَ بينَهم وبَيني
وحوتكة بن أسلُم إن قوماً عَنَوهم بالمَساءة قد عَنَوني[128]

ورِزاح بن ربيعة العُذريّ هو الذي أخرج رِفاعة بن عُذرة، فألحقهم ببني يشكُر، وهو رهط عبد أسلم الخارجيّ، وألحق قبائل عاملة وبَليّ بالحجاز، حتى سكن بعضهم بجزائر البحر، وأخرج طائفة منهم إلى مصر، وهو الذي ردّ حجابة البيت إلى قُصي بن كلاب.

ومن عُذرة النخّار بن أوس الخطيب، وسُمّيَ النخّار لأنه كان إذا حمي نَخَر، وكان أوّل من زار معاوية، وقد دخل عليه في عباءة، فأنكره وأنكر مكانه وازدراه في مجلسه، فلمّا علم ذلك منه النخّار قال لمعاوية: ليست العَباءة تُكلّمك، ولكن يُكلّمك من فيها. فاستنطقه فملأ سمعه وأصاب كما أحبّ، وعظّم حاله، ثم نهض ولم يسأله. فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقر[129] ولا أجلّ قدراً منه. وأنشأ النخّار يقول:

فإن تكُ أثوابي تخرّقن للبلى فإنّي كنصل السّيف في خَلَق الغِمْدِ

فأرسل إليه معاوية بالخلع والجوائز، وألزمه مجالسته، حتى إنه كان لا يُفارقه. وكان النخّار أحد نُسّاب العرب وعلمائها.

(١٢٦) في الأصول: محمود، والصواب محمودة. (ابن الكلبي ١٧/٣).

(١٢٧) إضافة من (ب) و (ج).

(١٢٨) الأبيات في ابن الكلبي ١٨/٣، مع اختلاف يسير.

(١٢٩) كذا في الأصول، ولعل صوابها: أحفى.

ومن عُذرة: زيادة[١٣٠] بن زيد الشاعر. ومن عذرة: هُدبة بن خَشرم بن كُرز بن أبي حَيّة الكاهن، وهو أول من اقتيد[١٣١] منه في الإسلام. ومن عُذرة: جميل بن عبد الله بن مَعْمَر بن قَميّة بن الحارث بن ظَبيان بن حرير بن ربيعة بن حرَام بن ضِنّة بن عبد الله بن كثير بن عُذرة بن سعد هذيم[١٣٢]، العاشق لبثينة ابنة عمه، وهي بُثينة بنت منار بن ثعلبة بن الهَوذ بن عمرو بن الحارث بن منار بن الحارث بن الأحبّ بن حُنّ بن ربيعة[١٣٣].

ومنهم: عُروة بن حِزام، صاحب عفراء، وقد مات من شدّة عشقه، وهي قبيلة كثيرة العُشاق، صادقي المحبّة، مات منهم بالعشق جماعة. وقد ذكروا أنّ رجلاً من عُذرة وقف بباب سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، فاستسقى بعض خدمها ماءً، فقالت سكينة: إذا سقيته فاسأل عن قبيلته. فسأله عن ذلك، فقال: أنا من قوم إذا عشِقوا ماتوا. فلما أُخبرت سكينة بذلك قالت: هو إذاً من بني عُذرة. ومنهم، ثم من بطون عَمرو بن الحاف: سَلامان بن سعد [هذيم] بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو[١٣٤]. ومنهم: جُلهُمة بن عمرو بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو.

ومن قبائل نهد بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو: مالك وسُود وصُباح وخُزيمة

---

(١٣٠) في (أ): زياد، والصواب: زيادة. (انظر الشعر والشعراء ٦٩١/٢).

(١٣١) اقتيد وأُقيد: قتل قوداً، والقود: قتل النفس بالنفس، وخبر قتل هدبة مذكور في الشعر والشعراء (٦٩١/٢).

(١٣٢) نسب جميل في الأغاني (٩٠/٨): جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان، وقيل: ابن معمر بن حُن بن ظبيان بن قيس بن جَزء بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد، وهو هُذيم. وفي ابن الكلبي (٢١/٣): جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خَيبري بن ظبيان بن حُنّ. وأم معمر قَميّة بها يعرف جميل. فلا اتفاق بين المصادر في سياقة نسبه.

(١٣٣) نسب بثينة في ابن الكلبي (٢٦/٣ وابن حزم ص ٤٤٩ والأغاني ٩٢/٨) هو: بثينة بنت حَيّا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحبّ بن حُنّ.

(١٣٤) بنو سلامان بن سعد هذيم ليسوا من بطون عمرو بن الحاف وإنما من بطون أسلُم بن الحاف. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٤٧).

وحنظلة وعامر ومعرق وطُوَل وحمل وربيعة وغَنْم[١٣٥].

ومن بطُون قُضاعة: غَنْم، ووديعة، والحادي، ومنهم: بنو الذئب، والنَّمِر، والدُّبّ، والثعلب، وفهد، وسِرحان، والضَّبع. بنو وَبرة بن تغلب بن حُلوان[١٣٦] بن عِمران بن الحاف بن قضاعة. والبُريد، والوَحيد، وعبد مناة، ومصادة، وراسبة، وفُويد. ومنهم: بنو ضِنّة بن سعد هُذَيم بن زيد، ورُفَيد، وهُرَيم بن ليث بن سَود بن أسلُم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير[١٣٧].

ومن غير هذا الكتاب نسب مَهْرة بن حيدان[١٣٨].

يقال: مَهرة ومَهريّ مثل كِندة وكِنديّ[١٣٩]. قال: ولدُ حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير: مَهرة وعَمرو، فولد عَمرو مَحيداً، وعُريداً، وعُريباً، وتزيدَ، والنعمان، والصَّيعر، واللحا، وجُنادة، قال: ودعوة هذه القبائل، غير مهرة، بآل حيدان وولد مَهرة بن حَيدان بن عمرو: اضطمرى[١٤٠] بن مَهرة، فولد اضطمرى ثلاثة نفر: الآمري، ونادغم[١٤١]، والدِّين. فولد الآمري: القَمَر، مثل قمر السماء، والقَرا،

---

(١٣٥) ولد نهد في ابن الكلبي (٤٨/٣): مالك، وصُباح، وحزيمة، وزيد، ومعاوية، وكعب، وأبو سود، وعامر، وعمرو، وحنظلة، والطُول، ومُرّة، وأبان.

(١٣٦) في الأصول: خولان، والصواب: حلوان. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٥٢ وابن الكلبي ٢/ ٣٠٠) وولده وبرة بن تغلب فيه هم: كلب، وأسد، والنمر، والذئب، والثعلب، وفهد، وضبع، والسّيد، وسِرحان، والبَرْك، وكلها أسماء أصناف من الحيوان.

(١٣٧) في ابن الكلبي (١٥/٣) وجمهرة ابن حزم (ص٤٤٤): ولد زيد بن ليث: سعد هذيم، وجهينة، ونهد.

(١٣٨) لم يذكر المصنف اسم الكتاب الذي أخذ عنه نسب مهرة وهو كتاب الإكليل للهمداني ٢٦٧/١ .

(١٣٩) في جميع كتب الأنساب ضبط لفظ مهرة بفتح الميم، أما كندة فهي بكسر الكاف فضبط اللفظين مختلف. (انظ: الاشتقاق ص ٥٥٢، وابن حزم ص ٤٤٠ وابن الكلبي ١٤/٣)، ومن المحتمل أن يكون كسر الميم من مهرة لهجة محلية، وقد ذكر المتنبي الإبل المهرية في قوله:

ويلمها خطة ويلمّ قابلها لمثلها خلق المَهريّة القودُ

(١٤٠) في الأصول: اصطمرى، وأثبت ما في الإكليل ٢٦٧/١.

(١٤١) في الأصول: بادغم، وأثبت ما في الإكليل ٢٦٧/١.

والمُصَليّ، والمسكي. فمن قبائل القمر: بنو رئام، بلدهم قرية يقال لها رُضاع، على ساحل بحر عُمان، ولهم جبل حصين بناحية عمان يمتنعون فيه يُعرف بجبل بني رئام. ومن القَمر: بنو خترريت[142]، وبنو تبرج[143]، ومن قبائل الدِّين: حسريت، والثوجم[144]، ويَحنن[145]، ابنا حسريت بن الدّين بن اضطمرى بن مَهرة. فولد يحنن كرشان والثعين، فمن الثعين بنو تبلة بن شماسة، رهط أبي ثور صاحب الأسعاء [اليوم][146] وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن حبل بن تبلة، يقال لهم بنو قصيف[147]، ومن قصيف بنو وِتار، - بكسر الواو - وهم الوتاريّون. فأما وتار - بفتح الواو - فمن ولد الهميسع بن حمير.

ومن قبائل نادغم بن اضطمرى بن مَهرة: العقار، والهُنسم، والعيدي، - وإليهم تنسب الإبل العيدية- والغيث[148]، والثغراء، والقَرحاء، وهم (أفصح) مهرة. فهذه قبائل مهرة.

وقال بعض أهل النسب: ولد مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أربعة: الآمري، والدِّين، ونادغم، وبيدع - بطن - فولد الآمري: اضطمرى، ومهري[149]، فولد اضطمرى: القمر، ويبرح، فولد يبرح القرا (بطن)، وبني رئام [وهم] بعُمان. وولد مهري: المداد[150]، والمسكا، والمَصلي. فمن المِداد بنو إسماعيل بن

(١٤٢) كذا في الإكليل (١/٢٦٨) وفي الأصول: حستريت.

(١٤٣) كذا في الإكليل (١/٢٦٨) وفي الأصول: يبرج.

(١٤٤) كذا في الإكليل وفي الأصول: السوجم.

(١٤٥) كذا في الإكليل وفي الأصول: يحتن.

(١٤٦) كذا في الإكليل، وفي الأصول: الأشعار، وهو تحريف، والأسعاء موضع ببلاد مهرة ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب (ص ٤٥، ٥٨، ٨٧) وكانت موطن أبي ثور المهري.

(١٤٧) كذا في الإكليل، وفي الأصول: بنو قضب.

(١٤٨) كذا في الإكليل، وفي الأصول: العتب.

(١٤٩) كذا في الإكليل (١/٢٦٩) وفي الأصول: مهرهي.

(١٥٠) في الإكليل (١/٢٦٩): المذاذ، أو المداد، وفي الأصول: الهداد.

علي بن إسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن المشير بن مُدلج بن عمرو بن بلد بن وعاث بن العادي بن المداد بن مهري بن الآمري بن مهرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهم بسمائل. فولد المَصلى المزافر[١٥١] وغيرهم، وولد الدِّين: الوجد، والغيث، وبني داهر[١٥٢] وبني ناعب، وهم بعُمان. وولد نادغم: العِيد وحسريت، و[العقار][١٥٣] الذي إليهم تنسب الإبل العيدية، فولد حسريت: الشوحم — ويحنن، فولد يحنن: الثعين والكرشان والثغرا. فمن ولد الثعين آل تبلة، وهم سادة مهرة، رهط أبي ثور، صاحب الأسعاء، وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن جبل بن تبلة، يقال لهم بنو قصيف. ومن قصيف: بنو وتار — بكسر الواو- وهم الوِتاريّون، فأمّا وَتار ـ بفتح الواو- ففي ولد الهميسع بن حمير. وهو تبلة بن شماسة بن عثيران بن شمام بن عجيل[١٥٤] بن وِتار بن عجيل بن ثعين بن [يحنن] بن حسريت بن نادغم بن مَهرة بن حيدان.

ويزعم بعضهم أن يحنن من بني عمرو بن مُرّة بن حمير، دخل في مهرة. وقال بعض الحضارمة: من نادغم: بنو جديد[١٥٥] وبنو بخ. قال ويختصر[١٥٦] فيقال: في نادغم دُغَيمي، مصغَّراً، وبحضرموت من هذه القبائل: الهيسم، والصَّيعر، وليس منهم بالساحل أحد، والباقي هاهنا وهاهنا. والكرشان بن يَحنن بن حَسريت بثوبة[١٥٧]، من سفلى حضرموت، مع بني معاوية بن كندة. والصيعر بن عمرو بن حيدان بن عمرو

---

(١٥١) كذا في الإكليل، وفي الأصول: الموافر.

(١٥٢) كذا في الإكليل، وفي الأصول: داهن، وهو تصحيف.

(١٥٣) إضافة من الإكليل ٢٦٩/١.

(١٥٤) كذا في الإكليل، وفي الأصول: عجل.

(١٥٥) كذا في الإكليل (٢٧٠/١)، وفي الأصول: جديل.

(١٥٦) في الأصول: وبحضر موت، وهو تحريف.

(١٥٧) كذا في الإكليل (٢٧٠/١) وفي الأصول: بتونة، وهو تحريف، وثوبة قرية بسفلى حضر موت. (٢٧٠/١).

بن الحاف بن قُضاعة، وإليهم نسبت ريدة[158] الصيعر بحضرموت. وبقلعة ريسوت[159] من جميع القبائل، ما خلا مهرة، ولكنهم يتزوجون إلى مهرة، وكان ساكنها الياسرة، وهي في المنتصف ما بين عَدَن وعُمان، منها إلى كل واحد منهما ثلاثمائة فرسخ، بزعمهم، وأنا أستكثر هذا، إلا أن يكون بجور البحر عن القصد. قال: وبجزيرة سُقَطْرى[160] من جميع القبائل، من مهرة. وهي جزيرة طولها ثلاثمائة فرسخ، وبها الصَّبر السُّقُطري، وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر، وبها دم الأخوين[161] قال: فإذا قيل لمهريّ: يا سُقطري، غضب، وإنما السُقطريّ الرُوم الذين كانوا بها من أولاد الرّوم، فدخلوا في نسب القمر بن مهرة، وهم معروفون. قال: وبها عشرة آلاف مقاتل، وكانوا نصارى، وذلك أنّهم يذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم كسرى بها فَعَمروها، حتى عبرت إليهم مهرة، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة. قال: وقد يقولون إنه لم يكن بها روم ولكن رهبانية على دين الرُّوم من النّصرانية، ثم دخلتها الشُّراة من مهرة وحضرموت وعمان، فقتلوا من بها.

ومن مهرة ثم من بني رئام بن القمر بن الآمري بن مهرة بن حَيدان كان منهم: مُنير بن النّير الرئاميّ، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عُمان، وهو منير بن النّير بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن الصَّلت بن يحيى بن مالك بن حضرمي بن رئام[162].

---

(١٥٨) ريدة: مدينة مازالت معروفة باسمها تسكنها قبيلة الصيعر. (انظر هامش الإكليل ٢٧٠/١).

(١٥٩) ريسوت: موئل كالقلعة، وهي مبنية بناء محكماً، والبحر يحيط به إلا من جانب واحد، وبها سكن من الأزد من بني حديد. (هامش الإكليل ٢٧٠/١). وفي معجم البلدان: ريسوت، قال ابن الحائك: وفي منتصف الساحل مابين عُمان وعدن ريسوت.

(١٦٠) سُقطرى: اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة مدن وقرى، إلى الجنوب من عدن.

(١٦١) دم الأخوين: العندم، وهو شجر أحمر يصبغ به.

(١٦٢) أورد ابن الكلبي في كتابه ((نسب معد واليمن الكبير)) (١٣/٣-١٤)، نسب مهرة، وهو

نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان

فولد مجيد بن حيدان، يحننا وحيّاً وحبيباً وعَبْدلاً وحبيباً والأقارع ووداعة وبني مسبح – بطون كلها – وآل أبي الغارات سادتهم وملوكهم من آل يحنن[١٦٣].

انقضت قُضاعة.

* * *



يختلف بعض الاختلاف عما أورده المصنف في كتابه هذا، وقد أخذ العوتبي نسب مهرة من كتاب الإكليل للحسن الهمداني ونقله بألفاظه، وهو في النسخة المطبوعة بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع (٢٦٧/١، وما بعدها)، وقد صححت ماوقع في مخطوطات كتاب العوتبي من أخطاء في ضبط أسماء الأعلام بالرجوع إلى النسخة المطبوعة من الإكليل. وما ذكره الهمداني أوسع وأكثر تفصيلاً مما ذكره ابن الكلبي.

(١٦٣) أثبت نسب بني مجيد كما ورد في نسخة الإكليل المطبوعة (٢٧٤/١) وهو في المخطوطة (أ) من كتاب الأنساب كما يأتي: فولد مجيد يحيى وحياً وعبدلاً والأرفاع ووادعة وبني مشبح بطون كلها، وآل أبي الغارات سادتهم وملوكهم من آل يحيى.

تبابعة حمير[164]

وإنما سُمّوا التبابعة لأن مُلك اليمن كان لملكين: ملِك بأرض حضرموت، وملك بأرض سبأ، فمن ملكهما جميعاً سُمّي تُبّعاً، لاتّباع أهل البلدين إياه. وأوّل من ملك البلدين وسمّي تُبّعاً: الحارث، وهو الرائش، ويقال له: ملك الأملاك، واسمه الحارث بن سَدد ويقال: شدَد[165] بن الملطاط بن عمرو بن ذي أنس بن الصُوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن عمرو بن قطَن بن عمرو بن الهميسع بن حمير بن سبَأ بن يَشجب بن يَعرُب بن قحطان. ومنهم: زيد بن كهلان بن عياد بن عبد شمس بن وائل بن حمير. قال الحسن بن أحمد الهمداني: ذو القرنين المتعالَمون بهذا الاسم أربعة. قال: أوّلهم باني سد يأجوج ومأجوج، وهو الصّعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، (وأهل السجلّ يقولون: هو الهميسع بن عَريب بن زيد بن كهلان)، وهذه درجة متقدمة لعصره. وابن شرية وأهل الحيرة يقولون: اسمه زيد بن مالك بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنه لقي إبراهيم عليه السلام، وأنه صاهر إليه حيدان بن قطن وقيس بن الهنو بن الأزد، ويدحض هذه الدرجة من النسب ويُوجب أنزل منها. ويؤيّد الرواية الأولى أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان. والثاني الإسكندر بن بيلوش، وهو فيلسوف، ملك مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الاسكندرية. ويقال إنه من ولد هرمس ملك مصر المنّجم صاحب الأحكام، وهو الإسكندر بن بيلوش بن مصر بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطن بن يونان بن يافث بن نوح. ويقال: بل هو الاسكندر بن بيلوش بن يونة بن سرجون بن رومية بن يربط بن توفيل بن رومي بن الأصفر، وهو الرقم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. وكان ملكه الذي بلغ فيه أقصى المغرب وأرض المشرق خمس عشرة سنة. وكان عمره

---

(١٦٤) سبق الحديث عن تبابعة حمير، وهنا يورد المصنف بعض التفصيل في أخبارهم.

(١٦٥) الصواب: شدد، أما سدد فهو ابن زُرعة.

ستاً وثلاثين سنة، وكان مؤدبه أرسطا طاليس الحكيم.

والثالث: المنذر بن ماء السّماء اللَّخميّ، ملك الحيرة، وهو جد النعمان بن المنذر بن ماء السّماء اللخميّ.

والرابع: الذي أتى به الخبر عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن العباس خاصة، وسُئلا عن ذي القرنين السيّاح فقالا: هو الصّعب بن عبد الله بن مالك بن سَدد بن زُرعة، وهو حِمير الأصغر، وهو زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ[١٦٦]. فإن صحّ هذا الخبر عن ابن عباس وعليّ فإنّه الذي ملك بعد تُبّع الأكبر، المُدة التي نسبت إلى ذي منار[١٦٧]، وهي خمسون وخمس سنين. وإن لم يصحّ فإن الذي ملكبعد تُبّع الأكبر ذو منار. وسئل علي بن أبي طالب عن الذين اجتمع لهم مُلك الأرض فقال: الذي ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنانوكافران. فالمؤمنان سليمان بن داود، وذو القرنين، واسمه الصّعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير الأصغر، والكافران نمرود وتُبّع، لعلّه يريد تُبّع الأكبر. وقال بعض من يدعى همدان من حمير، هو همدان بن أوسلة بن تُبّع الأقرن بن ذي القرنين. وكان من هؤلاء من يقولون إنه شَمر يرعش. وكان أبو نصر يصحّح أنّ ذا القرنين من همدان الأصغر بن زياد بن حسّان بن ذي الشعبين. وقد سمعت بعد هذا الصحيح الذي ذكرناه في ذي القرنين أحاديث مختلفة، وأخباراً متناقضة، وذلك أنّ بعض حمير ذكر أن الإسكندر اليوناني الذي بنى المصانع هو جدّ الصّعب ذي القرنين أبو أمّه، والصّعب ابن خالة الخُضر هو أرميا، وإنما دخل على هؤلاء الشّكّ في الخضر وظنّوه أرميا، ورأوه في عصر الإسكندر أقرب، فصيّروا ذا القرنين في هذا العصر، وإنّما هو الخضر، واسمه إيليا بن ملكان بن فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ.

---

(١٦٦) في (أ): بن سبأ بن حمير، والصواب: بن حمير بن سبأ.

(١٦٧) في الأصول: ذو مقار، وهو تحريف. (انظر ابن حزم ص ٤٣٨). وليس بين التبابعة من يدعى ذا مقار.

ومن تبابعة حمير: أسعد تُبّان — وتبان هو الثور بلغة حمير- ومنهم: كلكيكرب — وكلكي بلغة حمير: وجه، وكرِب فلاّح —كأنه وجه فلاح.

ومنهم: حسّان بن تُبّع، وهو ذو مُعاهر(١٦٨). وقد مرّ تفسير حسّان، ومُعاهر مُفاعل من العَهر، وهو الزّنا بعينه، أو يكون موضعاً.

ومنهم: ذو أصبح(١٦٩)، واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن عوف بن عدّي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وإليه تنسب السّياط الأصبحية. ومنهم: الفقيه مالك بن أنس بن أبي عامر الفقيه، وعِداده في بني تيم بن مُرّة بن قريش، وكان الرُّبيع بن مالك، عم مالك، يروي الحديث، وأبوه أنس بن أبي عامر يروي عن عمر بن الخطاب وعثمان وطلحة، [ومنهم: ابن ذي جَدَن](١٧٠) واسمه مرثد بن عَلَس الذي استمده امرؤ القيس بن حُجر الكندي على بني أسد(١٧١).

ومنهم: ذو قَيفان الذي قتله عمرو بن معدي كرِب، واسم ذي قيفان شَراحيل، ويقال: علقمة بن شَراحيل بن عَلَس — وهو ذو جَدَن(١٧٢) - بن الحارث بن زيد بن الغوث الأصغر. ومنهم: ذو جَدَن، واسمه علقمة.

---

(١٦٨) في الأصول: معاهن، وقد سبق تصحيح هذا الاسم وانظر لسان العرب (عهر).

(١٦٩) في الأصول: ذو صبح، وهو تحريف، (انظر ابن حزم ص ٤٣٥).

(١٧٠) إضافة يقتضيها السياق وفي الأصول بعد (طلحة): واسمه مرثد بن علس، وهذا لايصح لأن الحديث عن تبابعة حمير، وذو جدن هو الذي استمده امرؤ القيس على بني أسد، وهو علس.

(١٧١) الاشتقاق ص ٥٣١، وابن الكلبي ٢/ ٢٩٠.

(١٧٢) في ابن الكلبي ٢/ ٢٩٠: علقمة بن شراحيل، وهو ذو قيفان بن علس ذي جدن، وهو ملك البَون، والبون مدينة لهمدان باليمن، قتله زيد بن مرب بن معدي كرب الهمداني.

الملوك من حمير[١٧٣]

منهم: ذو الكَلاع، واسمُه حمير الأصغر، وهو ذو فائش[١٧٤]. ومنهم: ذو يَزَن، واسمه عامر، وابنه سيف بن ذي يزن بن شريك بن ياليل بن الشمراخ بن صردف بن مالك بن ذي أصبَح بن علي بن شهاب بن عامر بن زيد بن زُرعة بن حمير الأصغر، وهو أول من عمل سناناً من حديد، وكانت قبله من صياصي البقر[١٧٥]، فسُمّيت: اليَزنيّة، وفي ذلك يقول:

يُهزهز صَعدةً جرداء فيها نقيعُ السّمّ أو قرنٌ محيقُ

ومن ولد سيف بن ذي يزن: عُفير بن زُرعة بن عفير بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف[١٧٦]، وكان سيّد حمير زمان عبد الملك بن مروان بالشام.

ومنهم: ذو هلاهلة، واسمه شُرحبيل بن عمرو[١٧٧].

ومنهم: ذو رُعَين، واسمه يَريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل، ومنهم: ذو جَدَن، واسمه عَلَس[١٧٨] الشاعر بن المعمّر بن

---

(١٧٣) ملوك حمير هم الذين يطلق عليهم لفظ الأقيال، واحدها: قَيْل.

(١٧٤) كذا في الأصول، وفي هذا النسب عدد من الأخطاء، فذو الكلاع ليس من ملوك حمير، وإنما كان من قواد أسعد تُبّع. (انظر: الإكليل ٢/٢٤٧) وهما اثنان: ذو الكلاع الأكبر، واسمه يزيد بن النعمان، وهو الذي كان من قواد أسعد تبع، وذو الكلاع الأصغر، واسمه سميفع بن ناكور، وهو الذي قتل مع معاوية بصفين، أما حمير الأصغر فاسمه زرعة بن كعب، أما ذو فائش فاسمه ذو فائش بن يزيد بن مُرّة بن عريب، فهؤلاء الثلاثة مختلفون في نسبهم.

(١٧٥) صياصي البقر: قرونها، واحدها: صيصة، وربما كانت تركب في الرماح مكان الأسنّة. (اللسان).

(١٧٦) في الأصول: بن عبد سيف، وأثبت مافي الاشتقاق ص ٥٣١، وجمهرة ابن حزم ص ٤٣٦، وهو الصواب.

(١٧٧) الاشتقاق ص ٥٣٠.

(١٧٨) في الأصول: عنس، وهو تحريف.

الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد. ومنهم: سَبأ الأصغر الذي يُنسب إليه، واسمه سَماعة[179] بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. ومن ولدالهم: قيس الذي وجّهه دُريد بن غسّان إلى حرب الضجاعم بالشام، وهم كانوا ملوكاً قبل غسّان. ومنهم: حمير الأصغر، وإليه يُنسب، وهو ذو الكَلاع بن قَطن بن عَريب بن زُهير[180].

ومن بطون حمير: بنو شِهال، واشتقاق شهال من أشياء. إما من قولهم: عين شَهلاء، والشَهَل دون الزرُقة، أو من قولهم: امرأة كَهلة شَهلة، كأنه إتباع، (أو من الشَهلاء، وهي الحاجة) كما قال الراجز:

لم أقضِ حتى ارتحلتْ شَهلائي
من الكعاب الرُّودة الغَيداءِ[181]

ومنهم: ذو نُواس، قاتل خشيعة.

ولم يمنعنا من استقصاء ملوك اليمن من حمير إلا أننا نظمناهم مَلكاً ملكاً، من لَدُن قحطان إلى سيف بن ذي يزن، في موضع تاريخ ملوك الدُّنيا، ما ستراه في موضعه إن شاء الله. وكان الملك في اليمن من قبلُ في الأزد، من ولد كهلان وحمير.

وأمّا مُلك العراق فكان نصفَين بن الأزد ولَخم، وكانت الأزد تسكن الحيرة، وكانوا يغشون ملوك البلد، فكانوا مرّة يستعملون من هؤلاء، ومرةً من هؤلاء، فإذا اضطرب حبل الأعاجم، قاتلت إحدى القبيلتين الأخرى على المُلك، فأيّهما غلبت ملكت، حتى صفا مُلك العراق، واجتمعوا على جَذيمة الأبرش، وهو الوضّاح الأزديّ صاحب الزبّاء، وهو أول عربيّ مَلك العراق، حتى كان آخرهم إياس بن قَبيصة الطائيّ.

---

(١٧٩) في ابن الكلبي (٢٩١/٢) أن سماعة هو ابن سبأ بن كعب.

(١٨٠) ذو الكلاع هذا — وهو حمير الأصغر — غير ذي الكلاع الأصغر الذي عاش في الإسلام وقتل في صفين مع معاوية واسمه: سميفع بن ناكور بن عمرو. (انظر ابن حزم ص ٤٣٤).

(١٨١) الاشتقاق ص ٥٢٤.

وأمّا مُلك الشام فكان لسَليح، حتى نزلت عليهم غسّان، فتغلّبوا على سَليح، وملكتها غسّان، وبقي فيهم نحو من ثلاثين ملكاً، حتى جاء الله بالإسلام. وكان آخر من ملكهم جَبَلة بن الأيهم، وقد أتينا بأسمائهم في التاريخ، تاريخ ملوك غسّان.

ومن ولد ذي رُعَين أمّ المهديّ، واسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مثوّب بن الحارث بن شَمر ذي الجَناح بن لهيعة بن يعفر بن ينكف بن فهدي بن ذي غشم بن أعرب بن ينكف بن عبدان بن يريم بن ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ[١٨٢].

ومنهم: كعب الأحبار، وهو كعب بن ماتع[١٨٣]. ومنهم: أبو حُميد السّمرقندي، واسمه محمد بن إبراهيم، وكان أحد قواد أبي سلمة الخلاّل[١٨٤]، وهو أول من بايع السفّاح خِفية من أبي سَلمة.

ومن مواليهم: عبد الرزّاق بن همّام بن نافع المحدّث، صاحب التفسير.

ومن شعرائهم: المغترف الحميري، واسمه النعمان بن يعفر، من ولد شرحبيل بن عمرو بن ذي أنَس — وكان ذو أنس على مقدمة الرائش الحميري حين سار إلى الهند— وقيل للنعمان المغترف لغزارة شعره واقتداره عليه. ومنهم: يحيى بن نوفل الحميريّ[١٨٥]، وكان كثير الهجاء، قلّما يمدح أحداً، وهو القائل في ابن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري:

فلو كنتُ ممتدحاً للنَّوالِ   فتىً لامتدحتُ عليه بلالا

في قصيدة له طويلة.

---

(١٨٢) في (أ): سبأ بن حمير، وهو خلاف الصواب.

(١٨٣) في الأصول: مانع، وهو تصحيف. (انظر ابن حزم ص ٤٣٤).

(١٨٤) في الأصول: الحلال، وهو تصحيف.

(١٨٥) ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧٤١/٢، وذكر أنه يكنى أبا معمر، وأنه كان ينتمي أولاً إلى ثقيف، فلما ولّى الحجاج خالد بن عبد الله القسري العراق ادّعى أنه من حمير. وذكر أبياته في بلال بن أبي بردة.

ومنهم: يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرّغ الشاعر[186]، وإنما سُمّي مُفرّغاً لأنه قل ما يشرب من إناء إلاّ فرّغه. ومن ولده: السيّد الحميّري[187]، ومن جيد شعر يزيد بن مفرّغ في زياد بن أبيه قوله شعراً:

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بَكرة عندي من أعجب العَجَبِ
إنّ ثلاثةً خُلقوا من رحم أُنثى مخالفو النَّسَبِ
ذا قُرَشيّ، كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي[188]

ومن رجال حمير: باب بن ذي الجرّة[189] الذي قتل شهرك[190]، قائد يزدجرد؛ وكان باب من أصحاب عثمان بن أبي العاص الثقفيّ يوم لقي الفُرس، وهو صاحب زقاق باب الذي بالبصرة، وهو الزقاق الذي من آخر دار صحارب[191] بن سَلم بن

---

(١٨٦) ابن مفرّغ الحميري، من شعراء العصر الأموي الأعلام، كان يهجو زياد بن أبيه وأسرته، سجنه عبيد الله بن زياد ثم أطلقه بأمر معاوية. توفي سنة ٦٩ هـ.

(١٨٧) السيّد الحميري إسماعيل بن محمد؛ من شعراء العصر العباسي المشهورين، وكان يتشيع لآل البيت وأكثر شعره في مدحهم. توفي سنة ١٧٣ هـ.

(١٨٨) الأبيات في الأغاني ٢٧١/١٨، وقد أخذت برواية الأغاني، وهي تختلف بعض الاختلاف عن رواية المصنف، ورواية البيت الثاني في الأغاني.

إن رجالاً ثلاثة خلقوا من رحم أنثى ماكلّهم لأبِ

والأبيات كذلك في الشعر والشعراء ٣٦٣/١.

(١٨٩) في الأصول: ناب بن أبي الحرّة، والصواب مافي الاشتقاق ص ٥٢٩: باب بن ذي الجرّة، الذي قتل شهرك، وكان من أصحاب عثمان بن أبي العاص، وهو صاحب زقاق باب الذي بالبصرة، وتتمة الخبر هناك.

(١٩٠) ذكر المصنف أن قاتل شهرك هو باب بن ذي الجرّة، وكذلك في الاشتقاق ص ٥٢٩، وهذا يخالف ماجاء في المصادر التاريخية، ففي فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٧٧ أن الذي قتله هو سَوّار بن همّام العبدي، وفي الطبري ١٧٦/٤، أن الذي قتل شهرك هو الحكم بن أبي العاص، أخو عثمان بن أبي العاص الثقفي، وفي الكامل لابن الأثير ٤٠/٣ أن قاتله سوار أو الحكم.

(١٩١) كذا في الأصول، والاسم (صحارب) ليس من الأسماء المألوفة، وأحسبه محرفاً.

زياد إلى دار الشعراني الكبرى في الصّدر.

وذكر أبو عبيدة: أنّ يزدجر بعث شَهرك ومعه فيل، وثلاثون ألفاً من الأساورة، فلقيهم عثمان بن أبي العاص فيمن عبر معه من عُمان والبحرين، وهم في ثلاثة آلاف، فركب نابٌ جملاً وقال: أنا صاحب فيل العرب، وكان وصل رُمحين، فطعن شهرك، فصرعه، وانهزم العسكر، فأخذ عثمان منطقة(١٩٢) شهرك، وكان طولها ثلاثة عشر شبراً، مرصعة بالجوهر، باعها بالبصرة بثلاثين ألف دينار. وفي باب وشهرك يقول الشاعر:

باب بن ذي الجِرّة أردى شَهركا

والخيل تجتاب العجاج الأرمكا(١٩٣)

ومنهم: أبو شَمِر بن أبرهة بن الصبّاح، قُتل مع علي بن أبي طالب يوم صِفّين(١٩٤).

ومن قبائل حمير: اليان(١٩٥)، والأملوك، وجُرَش. واشتقاق جرش، فهو فُعَل من قولهم: جرشتُ الشيء أجرُشه إذا نَحتُّه، وأجرشه أكثر، وبه سُميّ الرجل: جُراشة(١٩٦)، والصَّدِف(١٩٧)، واسمه مالك، ورَدْمان، ومُقرى، والأحموش، ووُحاظة [أو أُحاظة]. وهم رهط ذي الكلاع الذي قُتل مع معاوية بصِفّين، واسمه: سُمَيفِع بن



(١٩٢) المنطقة والمنطق: كل ماشدّ به الوسط.

(١٩٣) الاشتقاق ص ٥٢٩ — ٥٣٠، ولم يرد خبر باب وقتله شهرك لا في تاريخ الطبري ولا في فتوح البلدان ولا في ابن الأثير، وقد ورد ذكر باب في الإكمال لابن ماكولا وجاء فيه أن باب بن ذي الجرّة الحميري شهد مع أبي موسى الأشعري وقائعه بتستر ورامهرمز، ولكن لم يذكر فيه أنه قاتل شهرك. (الإكمال ١٦١/١).

(١٩٤) له خبر في جمهرة ابن حزم ص ٤٣٥، وفي وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٤٩. وفي الاشتقاق ص ٥٣٠: ابن شمر، والصواب: أبو شمر.

(١٩٥) كذا في الأصول، وليس بين قبائل حمير من تحمل هذا الاسم، وأرى أن الاسم محرف عن اسم آخر قد يكون: أبين أو يامن أو اقيان أو دايان أو غير ذلك

(١٩٦) الاشتقاق ص ٥٣١.

(١٩٧) في الأصول: الصدق، والصواب: الصَدف واسمه مالك. (انظر الإكليل ٣٠/٢).

ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد، وهو – أي يزيد – ذو الكلاع الأكبر الوُحاظيّ[198]، وميدع، والأكلوم، والأوزاع، منهم: الأوزاعي[199] وشعبان بن عمرو بن قيس – واسمه حسّان ذو الشّعبين – وهم الشّعبيّون. ومنهم: عليّ بن شَعبان، وهم رهط عامر بن شَراحيل بن عبد الشّعبي، وعِداده في هَمْدان. فكلّ من سكن منهم اليمن والشام فهو حِميَريّ، ومن كان بالكوفة فهو هَمْدانيّ. وكذلك هذان الحيّان إذا قلت: حميريّ في بلاد، دخلوا في هَمْدان، فإن قلت همدانيُّ في البلاد دخلوا في حمير. ويقال إنهم نُسبوا إلى جبل باليمن نزله حسّان بن عمرو الحميريّ، هو وولده، ودُفن فيه، فمن كان منهم بالكوفة قيل لهم: شعبيّون، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم: الأُشعوب، ومن كان منهم بالشام قيل لهم: الشعبانيّون، ومن كان منهم باليمن قيل لهم: آل ذي شَعبين[200]. وكان عامر الشّعبيّ أحد علماء العراق المشهور ذكرهم.

ومن ولد عامر الشّعبي: أبو سعيد الخُدري المحدِّث، واسمه المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن عامر الشّعبيّ. ومنهم: شرعَب، وإليه تنسب الرّماح الشرعبيّة. ومنهم: حلوان، والقفاعة[201]، وجبلان، والسُّميفع، وحمزة[202]، ودَلّان، وحَضُور. ومنهم: شعيب النبي ﷺ[203]، ونعيمة، والسَّحول، وإليهم تنسب الثياب السّحولية، وهم في هَمدان.

---

(198) في الإكليل ٢/٢٤٧: ذو الكلاع، وهو أحد قواد أسعد تُبّع.

(199) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، كان إمام بلاد الشام في الفقه والزهد، سكن بيروت وتوفي بها، عرض عليه القضاء فامتنع، له كتاب «السنن» في الفقه، وكتاب «المسائل»، توفي سنة ١٥٧ هـ.

(٢٠٠) جمهرة ابن حزم ص ٤٣٣.

(٢٠١) في الأصول: القضاعة، والصواب: القفاعة. (انظر ابن الكلبي ٢/٢٦٨).

(٢٠٢) كذا في الأصول، وليس في حمير من يدعى حمزة، وأراها محرفة عن اسم آخر.

(٢٠٣) في الاشتقاق ص ٥٢٧ نسب شعيب النبي إلى سحول، ولكن ابن الكلبي ينسبه إلى حضور (٢/٢٧٩).

وولد مالك بن حمير أيضاً زهران، وكانت لهم اليمامة – فيما يذكر بعض الرُّواة بالأنساب. وولد العمور بن مالك، والأحطون بن مالك، وعدادها في حضر موت.

عامر بن حمير[٢٠٤]: وولد عامر بن حمير: دُهمان، فولد دهمان: يحصَب كلّها[٢٠٥].

وولد سعد بن حمير، واسمه ربيعة السّلف: أسلم كلُّها.

وولد عمرو بن حمير: الحارث، وولد الحارث آل ذي رُعين.

وولد واثلة بن حمير: السَّكاسك[٢٠٦]. وهم بنو سكسك بن واثلة؛ والعدد في حمير في السَّكاسك، وفيهم الشجرة إلى وقتنا هذا، وأعظم بيت في السَّكاسك بيت زُبيل بن عبد الرحمن، ثم بيت سعد بن رائث، ثم بيت عامر بن أحمد. وفي بني عَسْراء من السَّكاسك بيت، وفي الجعاشة بيت، وبيت المعافر بن يعفر. ومن السكاسك أبو روح الفقيه، واسمه حَوشب بن يوسف.

أنساب حمير[٢٠٧]:

ومنهم: ذو الكلاع الأكبر، والتكلُّع بلغتهم: التحالف[٢٠٨]، وذو الكلاع اسمه يزيد بن سعد[٢٠٩] بن عوف بن مالك بن زيد بن سَدد بن زُرعة بن سبأ [الأصغر]. وهو كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بنجُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حَيدان بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن الأصغر بن الهَمَيسع بن حمير.

---

(٢٠٤) ولد حمير بن سبأ في ابن الكلبي (٢٦٧/٢) هم: الهميسع، ومالك، وزيد، وعَريب، ووائل، ومسروح، وعمرو، وكرب، ومُرّة، وأوس.

(٢٠٥) نسب يحصب في ابن الكلبي (٢٨٢/٢): يحصب بن مالك بن زيد بن غوث.

(٢٠٦) المشهور أن قبيلة السكاسك هي من كندة (ابن حزم ص ٤٣١)، ويحتمل أن يكون في حمير قبيلة بهذا الاسم لم تكن معروفة في القديم، أو أن السكاسك الكِندية دخلت في عداد حمير في زمن المصنف.

(٢٠٧) يتابع هنا المصنف الحديث عن أنساب حمير التي بدأ ذكرها قبل.

(٢٠٨) الاشتقاق ص ٥٢٥، وفي ابن الكلبي ٢٩٦/٢: التكلع: التجمع في لغتهم.

(٢٠٩) في ابن حزم ص ٤٣٤: يزيد بن النعمان.

ومنهم: ذو الكلاع الأصغر[٢١٠]، واسمه سُمَيفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد ذي الكَلاع الأكبر. وسُمَيفع تصغير سَمفَع، إن كان أوله مضموماً[٢١١]، وإلاّ فهو مثل سَمَيْدَع، والسَّمفعة: الجرأة والإقدام في لغتهم. وناكور: فاعول من النُّكْر والدهاء[٢١٢]. وأدرك ذو الكلاع الإسلام وقُتل يوم صِفّين مع معاوية. وفي ذلك يقول شاعر العراق من أصحاب عليّ بن أبي طالب:

فإن تقتلوا الصَّقْر بن عمرو بن مِخْصَنٍ ... فإنّا قتلنا ذا الكلاع وحَوشَبا

وحوشب ذو ظُليم أيضاً، والحوشَب: عُظيم في باطن الحافر يتّصل بالرُّسغ، والحوشب أيضاً: القصير الضَّخم من الرجال، والجمع: حواشب[٢١٣].

ومنهم: قبائل ذي الكَلاع، منهم: بنو نَحلان، وهو فَعلان من قولهم: عين نَحلاء، وطعنة نَجلاء، أي واسعة. ويقال: نجلت الرجل بالرُّمح أنجِله نَجْلاً، إذا طعنتُه، وبذلك سُميّ الرمح: مِنجلاً، أي مِفعلاً، والنَّجْل: ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتى يسيح. والجمع: نِجال، والنَّجيل: ضروب من النَّبْت يجمعها هذا الاسم، وهؤلاء نَجل فلان، أي نسلُه. وزعم قوم من أهل العلم أنّ الإنجيل: إفعيل من النَّجل، كأنه ظهر بعد كونه[٢١٤]. ومن قبائلهم: بنو عُنَّة، واشتقاق عُنَّة من الخيمة التي تُتّخذ من أغصان الشجر وغيره، وجمعه: عُنَن.

ومنهم: بنو السَّحُول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، وإليه تنسب الثياب السَّحُوليّة، وهم في هَمْدان. والسَّحُول: فَعُول من السَّحل، والسَّحل: الثوب الأبيض، أو يكون اشتقاقه

---

(٢١٠) في الأصول: ذو الكلاع الأكبر، والصواب: الأصغر، وقد ذكر المصنف في نسب سميفع أن يزيد هو ذو الكلاع الأكبر. (انظر ابن حزم ص ٤٣٤).

(٢١١) في الأصول: مفتوحاً، وهذا لايصح، والصواب: مضموماً، وهو كذلك في الاشتقاق ص ٥٢٥.

(٢١٢) الاشتقاق ص ٥٢٥.

(٢١٣) الاشتقاق ص ٥٢٦.

(٢١٤) الاشتقاق ص ٥٣٣.

من سَحلت الشيءَ أسحَلُه سَحْلاً إذا قَشَرتُه أو بردتُه بمِبرَد. والمِسْحَل، بلغتهم: المِبرَد. والمِسْحَلان: حديدتا اللّجام تكتنفان الحنَك. والسَّحْل: الفَتل الرَّخو، وخيط سَحِيل ومسحُول. والسَّحيل ضد المُبرَم. وسُحالة الأرز: ماقُشر عنه. وسُميّ ساحل البحر لأنّ الماء يقشِره. وحمارٌ مِسْحل، وهو مِفْعَل من السَّحيل، وهو نُهاق غليظ يردّده في لهاته[٢١٥].

انقضت أنساب حمير، وهذه شجرة أنسابهم:

مُنير بن النَيّر بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبد بن صَلْت. هشام بن محمد بن السائب[٢١٦] بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزيز بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وَدّ[٢١٧]. يحيى بن مالك بن حَضرمي بن رئام بن القمر بن الآمري بن اضطمرى بن مَهرة بن حَيدان. المُقْرَى[٢١٨]. المُصلى. المُسْكي. الغفار بن ناد بن عمرو. الهُنسم والعِيدي. (حَتريت). العَتب. بنو ناعب بن الوجد بن داهي. (جميل) بن عبد الله بن مَعمر بن قصبة[٢١٩]. الحارث بن ظفار. رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضِنة بن عبد الله بن كثير بن عُذرة بن سعد هذيم. نهد بن

(٢١٥) الاشتقاق ص ٥٣٥.

(٢١٦) في الأصول بعد السائب: بن عمرو بن المارب بن عبد العزيز بن امرئ القيس ونسبه في ابن حزم (ص٤٥٩) هو: ابن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزّى بن امرئ القيس. ثم قال ابن حزم: هكذا ذكر في نسبه وأرى أن امرأ القيس هذا هو ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

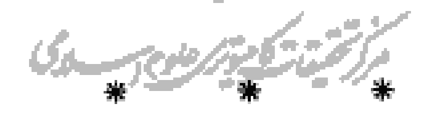
(٢١٧) بعد عبد ود في الأصول: بن يحيى .. بن حيدان، وهذه الإضافة لاصلة لها بنسب الكلبي فهو من كلب لا من مهرة. ولذلك جعلت نهاية نسب الكلبي عبد ود.

(٢١٨) نسب المقرى في الإكليل ٢/٢٣٧.

(٢١٩) ثمة خلاف في نسب جميل بثينة بن من ترجموه. ففي جمهرة ابن حزم (ص٤٤٩) جميل بن عبد الله بن معمر — وإلى هنا تتفق المصادر — بن الحارث بن الخيبريّ بن ظبيان — وهو ضبيس — بن حُن بن ربيعة. وفي الأغاني (٩٠/٨): جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان، وقيل: ابن معمر بن حُن بن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كثير بن عُذرة. وفي وفيات الأعيان (٣٦٦/١): جميل بن عبد الله بن معمر بن صُباح بن ظبيان بن حُن بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عُذرة.

زيد بن ليث بن سُود بن أسلُم بن عمرو . إراشة. بَليّ. نهد. (هشام)[220] بن محمد بن السائب بن بِشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزيز بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد وَدّ بن عوف. زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، بن شرحبيل بن كعب. أسعد الأصغر بن تُبّع بن حَسّان ذي مُعاهر بن أسعد أبي كرب - وهو تُبّع الأوسط- بن ملكيكرب بن تُبّع ذي الشّأن بن تُبّع الأقرن - وهو تُبّع الأكبر- بن عميكرب بن شَمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شَدد بن المِلطاط[221].

خَولان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ. عوف. سعد، وائلة. عمرو. سليم، واسمه عمرو. راسب بن الخوص، جَدُّه ناجية بن جَرْم بن رَبّان[222]. مالك بن فهم بن عبد الله بن أسد بن مشجعة بن تميم بن النَّمر بن كنانة بن قيس بن جُشَم[223]. سَبع الله . سبأ الأصغر، واسمه سَماعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم[224]. حمير الأصغر، وهو ذو الكلاع. سعد. ربيعة. الأيسر. الأخصوص. الأرعون. الحياومة. رسوان. الأيفع. إصحاب.



* * *

(٢٢٠) أعاد ذكر نسبه وقد تقدم ذكره.

(٢٢١) ذكر بعده عنوان: ذكر كهلان بن سبأ، ولكن المصنف تابع الحديث عن شجرة حمير، فنقلت العنوان إلى موضعه بعد.

(٢٢٢) جمهرة بن حزم ص ٤٥١، وربّان هو ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

(٢٢٣) مالك بن فهم هذا ليس مالك بن فهم الدوسي، ونسب الدوسي: مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كعب، من الأزد.

(٢٢٤) تتمة نسب سبأ الأصغر: ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. (الجمهرة ص ٤٣٧).

ذكر كَهْلان بن سبأ

وكهلان من الكَهْل، من الناس أو من النَبت.

ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان: زيد بن كهلان، فولد زيد بن كهلان: مالك بن زيد، وأُدَد[1] بن زيد. فولد أدد بن زيد[2] بن كهلان خمسة: طيّئاً، ومالكاً —وهو مذحج— ومُرّة، وعَرِيباً، والأشعر، ويقال إن الأشعر بن سبأ —وقد أتينا به فيما تقدم— فهؤلاء بنو أدد بن زيد بن كهلان[2].

وقد ذكر بعضٌ أن كهلان ولد ولداً يقال له: عديّ بن كهلان، ومن ولده: لَخْم، وجُذام، وعاملة، أبناء عمرو بن زيد بن مالك بن عديّ بن كهلان. ويقال إن من ولد زيد بن كهلان: الأشعر بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان، والرواية الصحيحة على خلاف ذلك. وقد أتينا بالاختلاف ليكون أمعن للناظر فيه، إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) كذا في الأصول: وهذا يخالف ما في كتب الأنساب، والصواب: عريب بن زيد. (انظر ابن الكلبي ٦١/١ وجمهرة ابن حزم ص ٣٣٠)، وتتمة النسب في الجمهرة: ولد مالك بن زيد: الخيار ونبت. فولد نبت: الغوث، فولد الغوث: أُدَد: وهو الأزد.

(٢) أدد بن زيد هذا غير أدد بن الغوث، وهو الأزد، ونسب أدد بن زيد هو: أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وولده: مُرّة، ونبت، وهو الأشعر، وجلهمة، وهو طيئ، ومالك وهو مذحج، وهم أربعة لاخمسة، فعريب ليس من ولد أدد بن زيد. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٣٩٧).


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار طيّيء بن أُدَد وانتشار ولده

قال الخليل: أصل طيىء من طاء، وأصله الواو، فقلبوا الواو ياءً، فصارت ياءً ثقيلة، وكان الأصل فيه: طَوْي. وكان ابن الكلبي يقول: إنّما سُمّي طيّيء طيّئاً لأنه أول من طوى المناهل. ويقال: طويتُ الشيء أطويه طَيّاً، وكذلك طويتُ البئر أطويها بالحجارة، وبه سُمّيتْ: الطّوِيّ[3].

واسم طيّيء: جُلْهُمة، وإنّما سُمّي طيّئاً لأنه أوّل من طوى المناهل، وهو جُلهمة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. وقال بعض: هو جلهمة بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان. وكذلك هذا الاختلاف في نسب كِندة.

قال: كان طيّيء- وهو جُلهمة بن أدَد- هو وابن أخيه مُراد بن مالك بن أدد، بواد باليمن يقال له طريف، وإنه نــزل بطيّيء ضيف، فأنــزله وأكرمه وسقاه لبناً صريحاً كثير الرّغوة، طيِّب الطّعم، ثم غبقه[4] بالليل مثله، وإنّ الضيف خرج من طيّيء، فنـــزل بابن أخيه مُراد بن مالك، فسقاه لبناً رقيقاً لا طعمَ له ولا زُهومة، فقال الضيف: إنّي نزلت بإخونكم هؤلاء فسقوني لبناً ما شربت مثله، ولا رأيت قط لبناً طيباً – طعماً ولوناً – مثله، وذُقت ألبانكم فوجدتها لا دَسَم لها ولا رَغوة ولا طعمَ، فقالوا له: ولِمَ ذلك تُرى؟ قال: لأنهم في أعلى الوادي، فهم يَسْرحون إبلهم مشرقَ الشمس، فتضرب أعطافها الشمس، فتحسّ سخونتها، وتصفو ألبانها، وتدرّ أخلافُها، ويطيب طعمُ ألبانها، وتنقى جلودها وأخلافها، لاستقبالها الشمس، واستدبارها الصَّرَد[5]،

---

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٠.

(٤) غبقه: سقاه بالعشيّ، والغبوق: الشرب بالعشي. (اللسان).

(٥) الصَّرَد: والصَّرْد: شدة البرد.

وتسْرحون أنتم مواشيكم فتستديرها الشمس حتى تعود في أعطانها[٦]، فلا تنتفع بمرعاها، فاستعقبوا[٧] إخوتكم. فرحل مراد إلى طيء في ولده فقال: ياعمّ، إنّا قد احتَوينا شَولنا[٨]، ورأينا الضرر في أموالنا، فأعقبونا ترجع إلينا أنفُسنا، وتَصلح أموالُنا، فقد مسّها جَهْد وضُرّ. قال طَيّء: لا. ووقع بينهما تلاحٍ وتدابُرٌ، وتناقلوا أشعاراً، أظنّها في النسخ الشاميّة، ولم ينشدها أحدٌ من رواة العراق، فقال أحد ولد مُراد بن مالك في ذلك:

إن كنتمُ إخوانَنا فأعقِبوا

نُعْقِبكُم إن جاء يومٌ غَيْهبُ

ثم اقبلوا الحقَّ ولا تَنَكّبوا

والحقُّ يعلونُورُه فيغلِبُ

والضَيْم يشكوه مَضيمٌ مُغضَب

والحُرّ من ذات القِناع يَهرُب

فأجابه حيّة بن فُطرة بن طيء فقال:

إنّا لكم لإخوةٌ لم نُبعدِ

وما استوت كفٌّ وكفٌّ في يدِ

إنّ التداني ليس بالتَهدُّد

والحُرّ يأبى سُنَّة المُجَلْعدِ[٩]

وقال شاعر بن مراد في ذلك:

إن كنتم إخوتَنا فأنصِفوا

---

(٦) الأعطان ج عَطَن: مبرك الإبل حول حوض الماء.

(٧) استعقبوهم:أي اطلبوا إليهم التناوب في المرعى.وأعقبت الإبل إذا تحولت من مرعى إلى آخر والتعاقب: التداول . (اللسان).

(٨) احتواه: كرهه، والشول: من النوق، التي خف لبنها وارتفع ضرعها. (اللسان).

(٩) الجَلعد: الصلب الشديد، والجلعدة: السرعة في الهرب. (القاموس المحيط).

نُنصِفُكم إن جاء يومٌ أكلفُ
إنّ الإخاءَ بالتآسي يُعرَف
والحُرّ من ذات الخِمار يأنفُ

(فأجابه حيّة بن فُطرة فأنشأ يقول):[10]

ليس إخونا من أتانا من علِ
يطلب ما كان لنا مِن أولِ
تحطّه جائرة من منزل
فجاهِرونا بالحرُوب نَصْطلِ
بِحَرّها حتى هلاك الأعجلِ

وقال الهيثم بن عديّ: فلمّا رأى طيّىء التفاني ووقوع الشرّ بينهم، خرج من الوادي في ولده حتى قطعوا جبلاً يقال له بَهل[11]، وكان طيّىء كاهناً، فأنشأ يقول:

امضِ ودَعْ عنك جبالَ بَهْلا
تركتَ أهلاً وأصبتَ أهلا
حتى يحلّ الحيُّ أرضاً سَهْلا

ثم أخذ في طريق يقال له ويران، في دار الجبل، وهو الطريق الذي قالت فيه العرب: لا تكلّم زَعْبل[12] [وهو] ابن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد[13] بن مالك — وهو

---

(١٠) في (أ): وقال شاعر من مراد، والصواب الموافق للسياق ماجاء في (ب)، وقد أثبتّه.

(١١) بهل: إحدى حرار العرب، وهما حرّتان بهذا الاسم (انظر كتاب بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني ص ١٥، الحاشية).

(١٢) في الأصول: رعيل، وهو تصحيف، والصواب: زعبل. (انظر: جمهرة ابن حزم ص ٤١٦) وقد جاء فيه: ولد كعب بن عمرو بن عُلة ين جلد بن مالك — وهو مذحج — بن أدد: الحارث وزعبل.

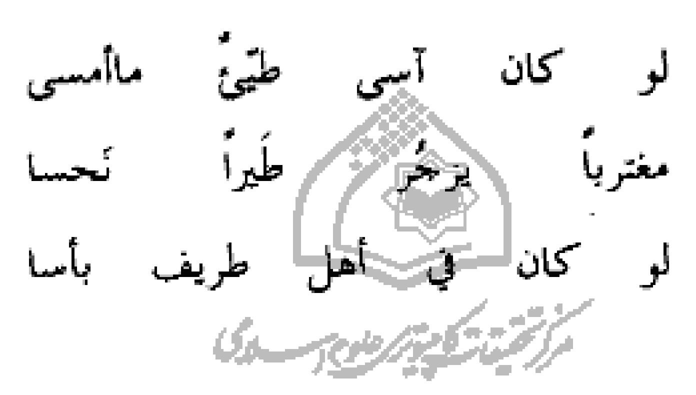
(١٣) في الأصول: خلة، وهو تحريف: وصواب النسب: كعب بن عمرو بن علة بن جَلْد بن مالك.

مَذْحج- بن أُدد ابن أخي طيّىء، [جاء][١٤] في أناس من مَذحج يسألون طيّئاً الرجوع. فلمّا توسّط زعبَل الطريق قال: لا تمرُّ ظَعينة حتى تمرَّ ظعينتي. فكفّ القوم حتى مرّت ظَعينتُه. وقالوا: لا تُكلّمْ زَعْبل. فذهبت مثلاً. وقال الهيثم: ثم انحدر طيّىء في واد يقال له: الهِرجاب[١٥]، بتهامة. فقال طيّىء: هِرجاب، هرجاب، ذهابٌ لا إياب، لا عتاب بعد عتاب.

ثم امتنع طيىء عن الرجوع، فسُمّي طيّئاً لِطيّه المراحل، مُراغماً لقومه. فارتحل طيّىء لوُجْهته، وتخلّف مُراد، حتى إذا انتهى طيّىء إلى مضيق الوادي، متقدماً بولده، فحاز سائراً، قَضّ الله صخرة من أعلى الوادي، فسَدّت الطريق بين طيّىء ومُراد، وتخلّف عن طيّىء من ولده: أعلى ، وأنعَم[١٦]، وظَبيان، وتَدول، ورُضى، فانتسبوا في ولد زاهر بن عامر بن عوثبان[١٧] بن مراد، وسمّت العرب ذلك الموضع: ضيّقة. وقال مراد عند انصرافه عن طيّىء:

لو كان آسي طيّئٌ ماأمسى

مغترباً يزجُر طَيراً نَحسا



لو كان في أهل طريف بأسا

وأنشد الهيثم لطيّئ:

اجعل مُراداً كحديثٍ يُنسى

لكلّ حَيّ مُصْبَحٌ ومُمْسَى[١٨]

---

(١٤) إضافة يقتضيها السياق.

(١٥) هرجاب: موضع قريب من بيشة. (صفة جزيرة العرب ص ٢١٥). وقد ذكره عامر بن الطفيل في شعره (معجم ياقوت: هرجاب).

(١٦) في الأصول: أنيم وهو تحريف، والصواب: أنعم. (ابن حزم ص ٤٠١).

(١٧) في ضبط هذا الاسم خلاف، فهو عوثبان أو غرثبان أو عوثيان أو غويثان. (انظر ابن حزم ص ٤٠٧).

(١٨) رواية البيت الأول في معجم ياقوت (أجأ): اجعل ظُرِباً كحبيب ينسى، وظريب اسم الموضع الذي نـــزلوا فيه قبل الجبلين.

قال: فمضى طيّئ حتى أتى بئراً بناحية حَضَن[19]، فأقام هناك بها، وسرّح إبله. ثم إنّ ولده انتشى[20] لهم المرعى، فرجعوا إلى طيئ، فأخبروه أنهم قد أصابوا قرية من قُرى عاد يقال لها: إحْليلى[21]، فانتشروا إلى وراء ذلك، إلى فضاء من الأرض، فأقاموا بها.

قال: وأقبل جمل أزبّ أخشب[22]، فضرب في إبلهم، فأقام. فلمّا كان ذهاب هياج الإبل رجع عنهم إلى وطنه. فلمّا كان من قابل أقبل أيضاً فضرب في الإبل، ثم رجع. فلمّا كان في العام الثالث عاودهم على عادته، فرأوا في سَنامه ووبره عثاكيل[23] التمر، وفي بعره النّوى، فقال طيّئ لولده: إنّ هذا البعير ليجيء من مكان مخصِب، أنظِروه[24]، فإذا انصرف، وتبعه أولاده، فليركب رجلان منكم في طلبه. فلمّا انصرف البعير لم يبق شيء من ولده إلاّ تبعه، وقفا أثره أُسامة بن لؤيّ بن الغوث بن طَيئ والحارث بن قُطرة بن طيّء على جملين، فكان يرعى النّهار ويَرعيان معه حتى المساء، ثم مضى ويمضيان معه، ويجعلان الصُّوى والآرام[25]، ليُعلِما بها السبيل والقصد. فمضى حتى دخل باب أجَأ[26]، وكان عليه باب من حديد مصراعاه عرضهما خمسة أذرع، فنزعه عبد الملك بن مروان، ووسّع الباب فجعله تسعة أذرع، حين بلغه عرض الطِرمّاح بن عديّ بن حاتم الطائيّ[27] على الحسين بن عليّ بن أبي طالب أن يأتي به

---

(19) حضن: جبل بأعلى نجد. (ياقوت).

(20) انتشى منه رائحة طيبة أي شمّها، ومثلها: استنشى وتنشّى ونشي. (اللسان).

(21) إحليلى: شعب لبني أسد فيه نخل. (معجم البلدان).

(22) جمل أزب: كثير شعر الوجه، والأخشب: الخشن الغليظ. (اللسان) .

(23) عثاكيل التمر ج عثكول: وهو في النخل بمنزلة العنقود من العنب.

(24) أنظروه: أمهلوه.

(25) الصوى ج صُوَة: حجر يكون علامة في الطريق، ومثلها الآرام جمع إرَم.

(26) أجأ وسَلمى: جبلاطي، بأعلى نجد.

(27) نسب الطرماح الشاعر الخارجي في الأغاني (١٢/٣٥): الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر ... بن عمرو بن الغوث بن طيئ وهو الطرماح الأصغر، أما الطرمّاح الأكبر فهو الطرماح بن عدي بن عبد الله بن خيبريّ، وله شعر (ابن حزم ص ٤٠١).

الجبلين، وخاف عبد الملك أن يجعله بعض من يناوئه حصناً[٢٨].

قال: فدخل الجمل باب أجأ، فدخلا معه، فإذا هما بحصن حصين ونخل (وعيون)، وإذا الأرض خلاء، ليس بها سَفْر، وإذا التمر قد غطّى كرانيف[٢٩] النّخل. فجالا ونظرا ثم انصرفا إلى طيئ فأخبراه. فرحل طيئ في جميع ولده حتى نـــزل الجبلين. فبينما طيئ ذات يوم جالس ومعه ولده، إذا أقبل رجل من بقايا جَديس بن عابر بن سام بن نوح مُمتّد الخَلق، قد كاد أن يسدّ الأفق، يقال له الأسود بن غِفار، فقال لطيئ: مَن أدخلكم بلادي وأَرومتي وميراثي من آبائي؟! اخرجوا من بلادي وإلاّ فعلت بكم وفعلت. فقال طيئ: البلاد بلادنا، ولقد دخلناها وما فيها أحد، بل نَحَلت أنت نَحْلاً[٣٠] فادّعيتَها. فقال: لتخرُجُنّ منها وإلاّ فعلت بكم الأفاعيل. فقال له طيئ: فاضرب لنا أجَلاً. ففعل، وانصرف الجبّار. فقال طيئ لجُندَب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ، وأُمّه جَديلة بنت سُبَيع، من حمير، وقال آخرون: جَديلة بنت يَسلع، من حضر موت، وقالوا: جَديلة بنت أنمار، أخت بَجيلة، وإليها يُنسب فُطرة بن طيئ[٣١]. وكان طيئ لجندب مكرماً مؤثِراً: يابني، قاتل عن مكرمتك. قالت له أمّه: بالله، لا تتركنّ بَنيك وتعرّض ابني للقتل، لا والله لايفعل. قال: ويحك، إنما خصصته بذلك. فأبت عليه. قال: وكان طيئ يحب جُندَباً دون إخوته، ويُخبئ له الحَيْس[٣٢] والطعام والطِّيب، فلمّا أبت عليه أُمّه أن يُلحقه العاديّ حين أمره طيئ، فخالفته وبخلت بابنها، فأمر طيئ عند ذلك عمرو بن الغوث بن طيئ، وقال: ياعمرو، دونَك الرجل.

---

(٢٨) الذي عرض على الحسين اللجوء إلى جبلي طيئ هو الطرماح بن عدي، وذلك في أيام يزيد بن معاوية، (الطبري ٥/٤٠٦)، ثم جاء عبد الملك فوسع الباب.

(٢٩) الكرانيف، ج كِرناف وكُرناف: أصل السُّعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة. (اللسان).

(٣٠) نحلت: ادعيت الأمر لنفسك.

(٣١) في جمهرة ابن حزم ص ٣٩٩: ولد فطرة: سعد، فولد سعد بن فطرة: خارجة بن سعد، يقال لولده: جَديلة، نسبوا إلى أمهم.

(٣٢) الحيس: طعام يتخذ من التمر والسمن والأقط. (اللسان).

فأنشأ عمرو عند ذلك يقول لِضمرة بن خارجة، أخي جُندب بن خارجة بن سعد بن قُطرة بن طيّئ شعراً:

يا ضَمرُ أخبرني ولستَ بكاذبٍ ... وأخوك صاحبُك الذي لا يكذبُ
هل في القضية أن إذا استغنيتمُ ... وأمِنتم فأنا البعيد الأجنبُ
وإذا الشدائد بالشدائد مَرّةً ... أشجتْكمُ فأنا الحبيبُ الأقربُ
وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها ... وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدعى جُندُبُ
تبّاً لتلك قضيّةً وإقامتي ... فيكم على تلك القضيّة أعْجَبُ
ولجُندب رعي البلاد وسَهلُها ... ولي الحزُونةُ والمحلُّ الأحدَبُ
ومن البَليّة أنّ شاةً بيننا ... فيَدي بقَرنَيها وأنّك تحلبُ
هذا وجَدُّكم الصَّغارُ بأسره ... لا أُمَّ لي، إن كان ذاك، ولا أبُ[٣٣]

قال: فقال طيئ لعمرو بن الغوث بن طيئ: هذه أكرم دار على وجه الأرض. قال: لأفعل، إلاّ أن لا يكون لولد جندب فيهما حقٌ، يعني الجبلين — قال: ذلك لك. قال: فمضى عمرو بن الغوث في طلب العاديّ، فوجده يخترف[٣٤] رُطباً وهو يقول:

تَطأطئي أجنِ جَناكِ قاعدا
مالي أرى حملك يزو صاعدا

وقال العاديّ (حين أبصر عَمراً):

ياطالبَ الظّبي أصبتَ أثرَه
إن أنت لم تحرم لِصيد خَطَره
أنصف رامٍ رامياً إن أنذره

قال الهيثم بن عديّ: ولم أُصِب هذا الشعر عند رواة العراق. قال: فأقبل العاديّ،

---

(٣٣) الأبيات في معجم البلدان (أجأ) مع بعض الاختلاف.

(٣٤) اخترف الرطب: صرمه واجتناه. (اللسان).

ومعه قوس من حديد ونُشّاب من حديد له نِصال عظام،وهي التي يُقال لها: الغفاريّة[٣٥]. — فقال لعمرو: إن شئت صارعتك، وإن شئت راميتُك، وإن شئت سايفتُك[٣٦]. قال عمرو: الصِّراع أحبّ إليّ. قال: أرى معك قوساً. قال: إني أكسِرها. وكانت قوس عمرو متى شاء خلعها ومتى شاء شدّها[٣٧]. فأهوى بها إلى سفح الجبل، فظنّ [العاديّ] أنه قد كسرها، فاعترض العاديّ بقوسه ونصاله إلى الجبل، فكسرها. فلمّا رأى ذلك عمرو أخذ قوسه فركّبها، فقال: استعِن بقوسك والرَّمي أحبُّ إليّ. فذكر الأسود غَدرته بطَسْم فقال: من يَرَ يوماً يُر به[٣٨]، فذهبتْ مثلاً. ورماه عمرو، ففلق قلبه. فقال الأسود وهو يجود بنفسه: أما أن أكون عاديّها[٣٩]. قال له: أين هي؟ قال: شرقي غربي طلل، طلل، طلل، يردّد ذلك حتى مات.

وانصرف عمرو بن الغوث وهو يقول:

قتلت الحارس العاديَّ لمّا ... رأيت بجُندب عنه ازورارا

فقلت له: ودمعُ العين يجري: ... على الخَدّين ينحدر انحدارا

سأكفيك الذي حاذرتَ منه ... فأرخ الذّيل واحتلب العِشارا[٤٠]

وأقام طيئ وولده منذ ذلك الحين بالجبلين وسُمّيا أجأ وسَلمى، فنـزلوا بهما واطمأنّوا، وصار قرار ولد طيئ الجبلين، فهما اليوم بلادهم[٤١]. ولهم أيضاً قرى خارج

---

(٣٥) الغفارية: نسبة إلى اسم العادي وهو الأسود بن غفار. وفي الأصول: العقارية، وهو تصحيف.

(٣٦) سايفتك: ضاربتك بالسيف وبارزتك. وفي الأصول: سابقتك، وهو تصحيف.

(٣٧) في الأصول: متى شاء جعلها ومتى شاء ردّها، وأثبت ما في معجم البلدان لأنه أصح.

(٣٨) مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٦٠، أراد من غدر يوماً يلق جزاءه في يوم آخر، وقد نسب فيه المثل إلى رجل آخر.

(٣٩) في الأصول: عادمًا، ولا يتضح معنى العبارة.

(٤٠) العشار من الإبل ج عشراء.

(٤١) الخبر في معجم البلدان (أجأ)، مع بعض الاختلاف، وقد شك ياقوت في صحة الخبر وأورد

الجبلين. وأكثر مالهم من القرى خارجاً لبني حَديلة، والغالب على الجبلين بنو الغوث بن طيئ. قال أسامة[42] بن لؤي بن الغوث بن طيئ في ذلك شعراً:

حلفنا لأنفارق بطن سَلمى ... وأجأ مابقينا في الليالي

بحيث الشّعب أنــزلنا ابن غوث ... وطاح الغوث منها بالنّهال

رمينا قلبَ عاديٍّ بسَهمٍ ... كأنّ قَتيرَه[43] رَهَجُ النِّصال

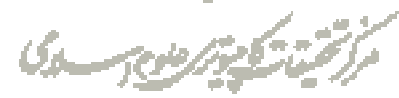
وكان طيئ بن أُدَد قد عاش وعُمِرَ إلى أن بلغ ولدُه وولدَ ولده خمسمائة رجل، حتى أدركه سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ، وأنشد الهيثم بن عديّ لطيئ بن أدد في ذلك:

أنا من القوم اليَمانيّينا ... إن كنتِ عن ذلك تسألينا

(وقد ثَوينا بظُرَيبٍ[44] حينا) ... ثم تفرّقنا مُغاضَبينا

لَيّنةٌ كانت لنا شَطُوناً[45] ... إذ سامنا الضَّيمَ بنو أبينا[46]

فتفرّقت من رجلين: الغوث بن طيئ، وفُطرة بن طيئ، وفُطرة هم بنو جَديلة، وجديلة أُمُّهم، وبها يُعرفون، وهم بنو جُندب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيىء.



مايدعوه إلى الشك. فيه.

(٤٢) في الأصول: سامة، وأثبت ماني معجم البلدان (أجأ).

(٤٣) القتير: رؤوس مسامير حلق الدرع.

(٤٤) ظُريب: موضع كانت تنــزله طيئ قبل نــزولها الجبلين. (ياقوت) وهذا البيت ساقط في (أ) و (ج) وفي (ب): طريف، وهو تصحيف.

(٤٥) الشطون: من الآبار: البعيدة القعر، ورمح شطون: طويل أعوج.

(٤٦) وردت هذه الأبيات في معجم البلدان (أجأ) بنقص في بعض الأبيات وزيادة في أبيات أخرى، ورواية معجم البلدان أجود لارتباط بعضها ببعض وهي:

إنا من القوم اليمانينا — إن كنت عن ذلك تسألينا — وقد ضربنا في البلاد حينا — ثمت أقبلنا مهاجرينا — إذ سامنا الضيم بنو أبينا — وقد وقعنا اليوم فيما شينا — ريفاً وماءً واسعاً مَعينا.

نسب ولد طيّيء بن أُدَد

ولد طيىء بن أُدد رجلين: الغوث بن طيىء، وفُطرة بن طيّىء[٤٧]، فولد الغوث بن طيّىء: عَمراً، ولُوَيّاً[٤٨]. فولد لُؤي: سامة[٤٩] بن لؤي بن الغوث. وولد عمرو بن الغوث: أسودان، واسمه نَبْهان، وثُعَل، وجَرْم، وبَولان، وهَنِيء[٥٠]. فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيىء[٥١]، والعدد فيهم، ومنهم تفرّقت أكثر قبائل طيّىء.

وأما فُطرة بن طيّىء فولد:سعداً، والحارث، وحبّة، والعدد في ولد سعد. فولد سعد بن فطرة: خارجة بن سعد، فولد خارجة بن سعد بن فطرة بن طيىء: جُندب بن خارجة، وضَمرة بن خارجة.

فمن ولد جُندب بن خارجة بن سعد بن فطرة: بنو جَديلة، وهم بنو جندب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ، وجديلة أُمّهم، وقد مضى نسبها، وهم بها يُعرفون.

ومن قبائل الغوث: بنو نبهان بن عمرو بن الغَوث، وبنو ثُعَل بن عمرو بن الغوث، وبنو جَرْم، واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث، وبنو بَولان، واسمه غُصَين بن عمرو بن الغوث. ومن بطونهم: بنـــو هَنِئ بن عمرو بن ثُعَل[٥٢]، وبنـــو ســـنْبِس بن عمرو بن

---

(٤٧) في جمهرة ابن حزم (ص ٣٩٨): ولد طيئ بن أدد: فُطرة، والغوث، والحارث. فأما ولد الحارث بن طيئ فهو في مَهرة بن حيدان، وكانوا أخواله، فأقام فيهم إذ رحل أبوه وأخواه.

(٤٨) في ابن الكلبي (١٩٧/١) ولد الغوث بن طيئ: عَمْراً، ولُؤياً، وقيساً،وأبا سُود، ويزيد.

(٤٩) في نسب معد واليمن لابن الكلبي (١٩٧/١): ولد لؤي بن الغوث: أُمامة.

(٥٠) في الأصول: حيَّة وحبّة هو ابن فطرة (ابن الكلبي ١٧٩/١) فوضعت مكانه هنيء، وهو ابن عمرو بن الغوث. (انظر ابن حزم ص ٤٠٠).

(٥١) ذكر ابن حزم (ص٣٩٩) ستة عشر ولداً لعمرو بن الغوث، ولكن من ذكرهم المصنف هم المشهورون.

(٥٢) في ابن الكلبي (١٩٧/١): هَنِئ بن عمرو بن الغوث. وكذا في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٠.

ثُعَل[53]، وبنو بُحتُر بن عتّود بن عُنَين بن سَلامان بن ثُعَل، وبنو خُطامة[54] بن سعد بن نبهان، وهم بـعُمان، وبنو الصّامت، واسمه عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان، وهم أيضاً بعُمان.

وأفخاذ طيئ كثيرة، غير أن جُمهور النسب إلى الأب الأكبر وهوطيئ بن أُدَد.

نبهان: فمن بن نبهان- وهو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيئ – نابل بن نبهان – بطن – والنابل: الحاذق بالشيء، قال الشاعر:

شـــديدَ الوَصاةِ نـــابلٌ وابنُ نابلِ[55]

أي حاذق وابن حاذق.والنابل:حامل النَّبْل. ويقال:تنبّل الرجلُ، إذا استنجى، ويقال للرجل: نَبِّلني أحجاراً أي أعطني أحجاراً استعملها في ذلك المكان – والنَّبيلة – زعموا- جيفة الميّت، والنَّبَل عندهم من الأضداد، ويقال للشَّيء الحَسن:النَّبَل، وللشّيء الخَسيس، قال الشاعر:

أفرحُ أن أرزَأ الكرام وأن ... أورثَ ذَوْداً شصائصاً نَبَلا[56]

فمن نابل: زيد الخيل بن مُهَلهل الطائي، فارس طيّئ، وصاحب غاراتها، وهو فارس العرب كافّة، وكان يُكنى أبا مُكْنِفْ، وأدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، وأسلم على يديه، وهو أحد من أكرمه رسول الله ﷺ، وبسط له رداءَه، وسمّاه زيد الخير، وعَلّمه، ودعا له، ومات في رجوعه، وكان النبي ﷺ يقول:ما ذُكر لي أحدٌ فرأيتُه إلا كان دُون ما وُصف لي، إلا زيد[57]. وكان عرفه بالإجابة حتى دعا به. وهو زيد بن

---

(53) في جمهرة ابن حزم ٤٠٢: سنبس بن معاوية بن ثُعل بن عمرو بن الغوث.

(54) في الأصول: حطامة، وفي ابن الكلبي ــ٢٥٥/١): خُطامة، وهو ابن سعد بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن نبهان.

(55) هذا عجز بيت لأبي ذؤيب وصدرُه: تدلّى عليها بالحِبال مُوَثّقاً (ديوان الهذليين ١٤٢/١).

(56) الاشتقاق ص ٣٩٤، والبيت لحضرمي بن عامر. وفي اللسان (نبل). النَّبَل: العظام والصغار من الحجارة والإبل والناس. والشصائص ج شصوص وهي الناقة التي لا لبن لها.

(57) الاشتقاق ص ٣٩٥، والخبر مفصل في الأغاني ٢٤٨/١٧.

مُهَلهِل بن مُنهِب بن عبد رضى بن المختلس[٥٨] بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغَوث بن طيّئ.

ونحن نذكر من مقاماته ووقائعه لُمعاً يُستَدلّ بها ويُستكفى بشاهر أخباره ووقائعه ومقاماته عن الإطالة. قال أبو بكر محمد أبو بكر القَسمليّ عمّن حدّثه قال: أغار زيد الخيل بن مُهلهِل الطائيّ على بني فزارة، وعندهم زهير بن أبي سُلمى المُزَنيّ، والحُطيئة العَبْسيّ، وقد جمع عُيينة بن حصن الفَزاريّ، سيّد فزارة، جموعاً كثيرة من أحياء مَعَدّ، وقد كان بلغه خروج زيد الخيل إليهم، فاستعدّ وتأهّب لقتاله في جموعه، فأوقع بهم زيد الخيل في عدد يسير من فُرسانه، فهزم بني فزارة، وفضّ جموعهم، واستباحهم، وولِي قتال ذلك اليوم هو بنفسه، فأسر عُيينة بن حصن الفَزاري، سيّد قيس وفارسها، وأسر زهير بن أبي سلمى والحطيئة العبسيّ. فأمّا عُيينة بن حصن الفزاري فقال له: ياأبا مُكْنِف، خَلّ سبيلي أُثْنِك على ذلك. فجزّ ناصيتَه وأطلقه. وأمّا زهير فجزّ ناصيته وأطلقه، فدفع إليه زهير فرسه الكُميت المشهور بالسَّبق، فقبله زيد الخيل. وأمّا الحطيئة فأنشأ يقول:

ظَفِرت بقَيس ثم أنعمتَ فيهم ... ومن آل بَدر قد أسرتَ الأكابرا
جززتَ النّواصي منهم إذ مَلَكتَهم ... وأطلقتَهم إذ كنتَ يازيدُ قادرا
وحَيّ سُلَيم قد تركت شريدَهم ... فُلولا وقد كانوا حُلولاً كراكرا
ومرّة أمررت الشَّرابَ عليهم ... جِهاراً وقد أخزيت بالأمس عامرا
نَبلت ولم يدرك لِقيس نَبيلُها ... وسُقت السَّبايا واستقدت الأباعرا
فإن يشكُروا فالشُكرُ حقٌّ عليهم ... وأن يكفُروا لا ألْفَ يازيدُ كافرا[٥٩]

---

(٥٨) في الأغاني (٢٤٥/١٧): ابن مخلس بن ثور بن عديّ بن كنانة. وما جاء عند المصنف يوافق مافي جمهرة ابن حزم ص ٤٠٣. وترجمة زيد الخيل مفصلة في الأغاني.

(٥٩) الأبيات في ديوان الحطيئة ص ٨٢، مع بعض الاختلاف في مناسبة الأبيات وفي روايتها. وكذلك في الأغاني ٢٦٤/١٧. كراكر: جماعات. نبلت: من النُبل، بضم النون، ويحتمل أن تكون الرواية: نَبَلْت، أي رميت بالنَّبل.

فأجابه زيد الخيل وهو يقول:

أقول لِعبدي جَرْوَلٍ إذ ملكتُه ... أَثِبْني ولا يَغْرُرْك أنّك شاعرُ

أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ مَذْحِجٍ ... لها المَكْرُماتُ واللُّها والأكابرُ

وقومي رُؤوس الناس والرأسُ قائد ... إذا الحربُ شبَّتْها الرجالُ المَساعرُ

فلستُ إذا ما الموت رَنّق ظِلّه ... وأُترِع حَوضاه وحَمّج ناظرُ

بوقّافة أخشى الحُروب مُحاذراً ... يُباعدني منها من القُبّ ضامرُ

ولكنّني أغشى بصّعدتي الوغى ... مُحاهرةً إنّ الكريمَ مُحاهِرُ

وأروي سِناني من دماءٍ غَزيرةً ... على أهلها إذ ليس تُرعَى الأباصرُ[٦٠]

فلمّا صار زيد الخيل إلى بني فزارة يطلب نعمته عندهم، أغار عامر بن الطُّفيل العامريّ على بني فزارة، فاستاق إبلاً، وأصاب امرأة منهم. فقال: عُيينة بن حصن لزيد الخيل، يا أبا مُكْنِف، اجعَلْها نعمةً في أثر نعمة. قال: وماذلك؟ قال: أغار عامر بن الطفيل، فاستاق إبلاً وأصاب امرأة من نسائنا. فركب زيد الخيل حتى أتى عامراً، فلمّا رآه عامر أنكر ما رأى من هيئته، فوقف عامر وقال له: من أنت؟ قال: وماسؤالك؟ خَلِّ عمّا معك. قال: لا أوافق حتى أنظر من أنت. قال: أنا من بني فزارة. قال: لا والله، ما أنت من الفُلْج أفواهاً[٦١]، في كلام كثير. قال: فأنا زيد الخيل، خَلِّ عمّا معك، قال: لا والله، مالي إلى ذلك من سبيل. فحمل عليه زيد الخيل، فحمله، فصَرَعه إلى الأرض. فاستسلم عامر، وأقبل به زيد الخيل إلى الحيّ، حتى ردّ على بني فزارة هذه

---

(٦٠) الأبيات في الأغاني ٢٦٤/١٧، مع بعض الاختلاف وفي الأصول: رنّق ناظر، ورواية الأغاني: جمّح، وهي أجود، وفي الأصول كذلك: توافقني أخشى، ورواية الأغاني: بوقافة أخشى، وهي أجود. اللها: العطايا. المساعر ج مسعر: من يسعر الحرب أي يوقدها. رنّق: رفرف، وترنيق الطائر خفقه بجناحيه. حَمّج: التحميج: فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت. (اللسان). الأباصر والأواصر ج آصرة: صلة الرحم والقرابة.

(٦١) الفلج ج أفلج: المتباعد مابين الأسنان، أراد ماأنت من فزارة.

الفزاريّة، وردّ ماااستاق عامر من إبلهم. ثم إنّه، بعد ذلك، جَزّ ناصية عامر، ومنّ عليه بنفسه، وأطلقه بلا فداء، وقال في ذلك زيد الخيل:

إنّا لنُكثِرُ في قيس[٦٢] وقائعنا ... وفي تميمٍ وهذا الحيّ من أسَدِ

وعامرُ بن طفيل قد نَحوتُ له ... صَدر القَناة بماضي الحدّ مُطَّرِد

لّما تَيقّن أن الوَرْد[٦٣] مُدركُه ... وصارماً ورَبيطَ الجأش كالأسد

نادى إلى السَّلم منّي بعدما علِقتْ ... منه المنيّةُ بالحَيْزُوم واللُّغُدِ[٦٤]

ثم إنّ زيد الخيل، بعدما منّ على عامر بن الطفيل وجزّ ناصيته وأطلقه، رجع إلى بني فزارة يطلب نعمته عندهم. فأما الحطيئة فشكا الحاجة وزعم أنه لاشيء عنده. فخلّى سبيله، فقال الحطيئة لزيد يمدحه:

إلاّ يكنْ مالٌ يُثاب فإنّه ... سيأتي ثُنائي زيداً بن مُهَلهِلِ

فما نِلتَنا غَدراً ولكنْ صَبّحتَنا ... غداةَ التقَينا في المَضيق بأخيَلِ[٦٥]

في شعر طويل.

ومن (طيّئ)[٦٦] أيضاً ثم من بني نَبْهان: حُريث بن عَتّاب الشاعر . ومنهم: بنو خُطامة بن سعد بن نبهان، وهم بعُمان ، كان منهم: مازن بن غَضُوبة بن سُبَيعة بن شماسة بن

---

(٦٢) في الأصول: في زيد، وهذا لايصح لأنه لايهجو نفسه، والصواب: قيس. (انظر الأغاني ١٦٢/١٧).

(٦٣) الورد: اسم فرس زيد الخيل.

(٦٤) الحيزوم: الصدر. واللغد، بإسكان الغين وحُرّكت لموافقة القافية: اللحمة في الحلق، بين الحنك وصفحة العنق. (اللسان). والأبيات في الأغاني (٢٦٤/١٧) مع فروق، وبعدها بيت خامس هو:

ولو تصبّر لي حتى أخالطه ... أسعرته طعنة تكتار بالزّبد

(٦٥) الأبيات وتتمتها في الأغاني ٢٦٥/١٧، وفي الديوان ص ٨٤. أخيل: طائر يقال له الشِقرّاق يتشاءم به.

(٦٦) في (أ) ثعل، وهو خطأ، والصواب مافي نسخة (ب).

حيٍ[٦٧] ابن مُرّ بن حيّا بن أبي بشر بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّئ. وكان من أهل سمائل[٦٨]، قدم على رسول الله ﷺ، عند أول ظهور الإسلام بعُمان، وأسلم ودعا له النبيّ ﷺ ولأهل عُمان بخير. وكان من قصّته وخبر إسلامه وقدومه على النبي ﷺ أنه كان يسدِن صنماً له في الجاهلية، بأرض عُمان، بقرية سمائل، يقال له باجَر[٦٩]، تعظّمه بنو خُطامة وبنو الصامت، من طيئ. قال مازن: فعَترنا عنده ذات يوم عَتيرة – يعني الذَبيحة – فسمعت صوتاً من الصَّنم يقول: يامازن، اسمَع تُسَرّ، ظهر خيرٌ وبَطَن شرّ، بُعث نبيّ في مُضَر، بَدين بدين الإله الأكبر،فدَعْ نَحيتا من حَجر، تَسلَم من حَرّ سَقَر.

قال مازن: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً أرعبني وأذهلني، وقلت: إنّ هذا لعجب. ثم عَتَرنا بعد ذلك عَتيرةً أخرى، فسمعت صوتاً من الصَّنم يقول: إليّ أقبِلْ، تَسمَعْ مالا تجهَل، هذا نبيٌّ مُرسَل، جاء بحقٍّ مُنْزَل، فآمِنْ به كي تُعدَل، عن حَرّ نارٍ يُشعَل، وَقُودُها الجَنْدَل.

قال مازن: إن هذا لَعَجب، وإنّه لَخيرٌ يُراد بي. فبينما نحن كذلك بعد ذلك، إذ ورد



(٦٧) في الأصول: حيّان، والصواب: حيا، (نسب معد ٢٥٥/١) وتتمة النسب في ابن الكلبي تخالف ماني الأصول، فنسبه فيه: مازن بن الغضوبة بن سُبيعة بن شماسة بن حِيا بن مر بن حيا بن غراب بن نصر بن خطامة بن سعد، ولم يرد في الأصول ذكر خطامة في هذا النسب.

(٦٨) سمائل: لم يذكرها ياقوت في معجمه وإنما ذكر سمائم وقال إنما بلدة قرب صُحار بعمان.(والصحيح أنها ولاية مشهورة في داخلية عمان ،تخرج منها علماء أجلاء،وتعد معلما سياحيا جميلا لناظريها ،الوفرة خضرتها ومائها ،ونزوى أقرب إليها من صحار).

(٦٩) في الأصول: ناجر، وأراه مصحفاً، ففي كتاب الأصنام لابن الكلبي ص ٦٣:باجَر: قال ابن دريد: هو صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيّئ وقضاعة، كانوا يعبدونه، (بفتح الجيم، وربما قالوا: باجِر بكسر الجيم). وفي لسان العرب (بجر): باجَر: صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيئ، وقالوا: باجِر، بكسر الجيم. وفي حديث مازن: كان لهم صنم في الجاهلية يقال له باجر. أما (ناجر) فهو اسم يطلق على شهر صفر عند العرب لشدة الحرّ فيه.

علينا بأرض سمائل رجلٌ من أهل الحجاز يريد أن ينزل دَما[70]. قال: فقلت: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل يقال له: محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف يقول لِمن أتاه: أجيبوا داعي الله، فلستُ بمُتكبّر ولا جبّار ولا مختال ولا عَصّاء، أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان، وأُبشّركم بجنّة عرضُها السّموات والأرض، واستنقذكم من نار تَلَظّى لايُطفَأ لهيبُها، ولا يَنعم ساكنُها. قلت: هذا والله نَبأ ماسمعتُه من الصَّنم. فوثبت إليه وكسرتُه أجذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمتُ على رسول الله ﷺ، فسألته عمّا بُعث له، فشرح لي الإسلام، ونَوّر الله قلبي للهُدى، فأسلمت وقلتُ:

كَسّرتُ باجَـرَ أجذاذاً وكان لنا ... ربّاً نُطيف به ضُلاًّ بتَضلالِ

بالهاشميّ هَدانا من ضَلالتنا ... ولم يكن دينُه منّي على بالِ

ياراكباً بلّغنْ عمراً وإخوتَها ... أنّي لما قال ربّي باجَـرُ قالي

قوله: بَلّغن عَمراً، يريد بني الصّامت، واسمه عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نَبهان بن الغوث بن طيّئ. وإخوتها: يريد بني خُطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ. قال مازن: فقلت: يارسول الله، صلّى الله عليك، ادعُ الله تعالى لأهل عُمان. فقال: اللهمَّ اهدِهم وأثِبهم. فقلت: زِدْني، يارسول الله، فقال: اللهمَّ، ارزُقهم العفافَ والكَفاف، والرِضى بما قَدّرت لهم. قلت: يارسول الله، البحر يَنضح بجانبنا، ادعُ الله في مِيرتنا وخُفّنا وظَلْفنا[71]. فقال: اللهمَّ، وسّع لهم وعليهم في مِيرتهم، وأكثِر خيرهم من بحرهم. قلت: زِدني. قال: لا تُسَلّط عليهم عدوّاً من غيرهم، قل يامازنُ: آمين، فإنّ آمين يُستجاب عنده الدُّعاء. قال: قلت: آمين. قال: قلت: يارسول الله، إنّي مُولَع بالطَّرب وبشُرب الخمر، لجوج بالنّساء، وقد نَفِد أكثر مالي في هذا، وليس لي ولد، فادعُ الله أن يُذهب عنّي ماأجد، ويهبَ لي ولداً تَقَرّ به عيني، ويأتينا

---

(70) دما : بلدة من نواحي عُمان (ياقوت). (تقع ولاية دما والطائيين بشرقية عمان).

(71) خفنا وظلفنا: يريد الحيوانات ذات الخف كالإبل وذات الظلف، أي الظفر.

بالحَيا[٧٢]. فقال النبيّ ﷺ: اللهمَّ، أَبدِله بالطرب قراءة القرآن، وبالحَرام الحَلال، وبالعَهر عِفّة الفرج، وبالخمر رِيّاً لاإثْمَ فيه، وآتِهم بالحَيا، وهَبْ له ولداً. قال مازن: فأذهبَ الله تعالى عنّي ماكنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الأسباب، وحَججتُ حججاً، وحفظتُ شطر القرآن، وتزوّجت أربع عقائل من عقائل العرب، ورُزقت ولداً أسميتُه حَيّان بن مازن، وأخصبت عُمان في تلك السنة وما بعدها، وأقبل عليهم الخُفّ والظِّلف، وكثُر صيد بحرها، وظهرت الأرباح في التجارات، وآمن عدد كثير من أهل عُمان. ولمازن في ذلك شعر حيث يقول:

إليك رسولَ الله خبَّت مَطيّتي	تجوب الفَيافي من عُمانَ إلى العَرْجِ
لِتشفعَ لي ياخير من وَطئ الحَصى	فيغفِرَ لي ربّي وأرجِعَ بالفَلْجِ[٧٣]
إلى معشَرٍ خالفت في اللهِ دينَهم	فلا رأيُهم رأيي ولا شَرجُهم شَرجي[٧٤]
وكنتُ امرءاً باللّهو والخمر مُولَعاً	شبابي حتى آذَن الجِسمُ بالنَّهْجِ[٧٥]
فبدّلني بالخَمر خَوفاً وخَشية	وبالعَهْرِ إحصاناً فحصَّن لي فَرجي
فأصبحتُ هَمّي في الجهاد ونيّتي	فلله ماصَومي ولله ماحَجّي

قال: فلمّا كان في العام القابل وفدت على رسول الله ﷺ وآله، فقلت: يا المبارك ابن المباركين، الطيّب ابن الطيّبين، قد هدى الله قوماً من أهل عُمان، ومَنّ عليهم بدينك، وقد أخصبت عُمان خِصباً هَنيّاً، وكثرت الأرباح والصَّيد بها. فقال ﷺ: ديني دين الإسلام وسيزيد الله أهلَ عُمان خِصباً وصَيداً، فطُوبى لمن آمن بي ورآني، وطُوبى لِمن آمن بي ولم يَرَني، وطُوبى لمن آمن بي ولم يرَني ولم يرَ من رآني، وإن الله

(٧٢) الحيا: المطر والخصب. (اللسان).

(٧٣) الفلج: الظَفر والفوز.

(٧٤) الشرج: الضرب والشكل، يقال: هما شرج واحد وعلى شرج واحد أي ضرب واحد.

(٧٥) النهج: البُهر وضيق النفس والإعياء والبِلى.

سيزيد أهل عُمان إسلاماً[٧٦].

ومن بطون بني خُطامة: جَرْس، وشرح وعَرابة، وقالوا: عراب. فهؤلاء بنو خُطامة. فمن بني جرس: شافن وصَهبان وبطل وعرابة، وهم بعُمان بقرية الحدا[٧٧]. وأمّا شرح بـــن خُطامة فـــمن ولده: سعيد وراشد وأخزم ووُهيب ومعيناء، وهم أهل صَبْيا[٧٨]. ومنهم: إخوتهم بنو الصامت، واسمه عمرو بن غَنم بن مالك بن سعد بن نبهان. يقال لفلان من المال صامت وناطق، فالصّامت ماكان من العَين والورَق، والناطق ماكان من الماشية وشبهها[٧٩]. فمن بني الصامت: سعد وشرح وجُشم وهم بنو الصامت، واسمه عمرو بن غَنْم بن مالك. فمن سعد: أكلَب بن سعد، وبعدان بن جشم بن سعد، وعمرو بن مالك بن الصامت، وهؤلاء كلهم بعُمان. ومن بني شرح بن الصامت: صهبان وهادية وأشرف، بنو الشرح بن الصامت، وهؤلاء كلهم بعُمان، ومنهم ثم من أكلب بن سعد بن الصامت: خالد بن معدان، جدّ قحطبة بن شبيب بن [خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلُب بن سعد بن عمرو بن الصامت][٨٠] بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ: وكان قحطبة أحد نقباء بني العباس، وصاحب مقدّمة أبي مسلم إلى العراق، وغرق في دجلة، كبا به فرسه. ومن ولده: حُميد الطُّوسي، وكان له من هارون الرشيد موضع، وداره بالبَصرة في المهالبة.

ومن قبائل نبهان: سعد ونابل، وقد مرّ تفسير نابل. فمن ولد سعد: خُطامة بن سعد بن نبهان، والصامت، واسمه عمرو بن غَنم بن مالك بن سعد بن نبهان، وقد مرّ

---

(٧٦) خبر مازن بن الغضوبة في الاستيعاب لابن عبد البر ٢٨٨/١، والإصابة الترجمة رقم ٧٥٨٧، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٨٠/٣.

(٧٧) الحدا: قرية ورد ذكرها في صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٠٢، ١٠٧، ١٣٥. (الحدا قرية صغيرة تتبع ولاية دما والطائين بشرقية عمان).

(٧٨) صبيا: قرية من قرى حكم باليمن. صفة جزيرة العرب ص ٥٤، ٧٣، ١٢٠.

(٧٩) الاشتقاق ص ٣٩٦.

(٨٠) مابين الحاصرتين إضافة من جمهرة ابن حزم ص ٤٠٤ .

ذكر نسبهما. وأمّا الباقون من ولد سعد فهم بنو أصمع، وبنو سُدوس[81] بن أصمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان. وفي بني سُدوس قول امرؤ القيس:

إذا ماكنتَ مفتخراً ففاخِرْ ببيت مثل بيت بني سُدودسا
بيت تبصر الرؤساء فيه قياماً لأثنازَع أو حُلوسا[82]

ومنهم خالد بن سُدوس، وزيد بن جابر بن سُدوس بن أصمع، وفد على النبيّ ﷺ. ومنهم: الغوث بن طيئ. ومنهم: قيس بن عازب الفارس. ومنهم: عامر بن حُوين، واسمه الأسود، وكانا سيّدين رئيسين. ومن قول عامر بن حُوين.

فلا مُزنةٌ ودقتْ وَدْقَها ولا الأرضُ أبقل إبقالَها

ومنهم: أبو حَنْبَل جارية بن مُرّ[83] الذي أجار امرأ القيس، وهو من ثُعل. ومنهم: قيس بن عائذ الذي خاصم عليّاً على الراية يوم صفّين[84]. ومنهم: عَبْدَل[85] بن الجُعَل، صحب عليّاً. ومنهم: الخشخاش، واسمه الحُناش بن أبي كعب بن عبد الله بن سعد بن فَرير، وهو الذي كان بَدء حرب الفساد[86]. ومنهم: حَوشن بن وديعة الشاعر[87]، ومنهم: حابس بن سعد، وهو الذي كان على طيئ بالشام مع معاوية، وقُتل يوم

---

(٨١) في جميع القبائل سَدُوس، بفتح السين، إلاّ سُدوس بن أصمع فهو سُدوس بضم السين. (مختلف القبائل لابن حبيب ص ١٧١).

(٨٢) ديوان امرئ القيس، شرح السندوبي، ص ١٠٣.

(٨٣) في الأصول: جابر بن حجر وهو خطأ، والصواب: جارية بن مُرّ، (انظر: الاشتقاق ص ٣٩٢ وجمهرة ابن حزم ص ٤٠٢). وفي الحاشية: هو أول من أجار الجراد، وأجار خيل امرئ – القيس وإبله ومنع منهما المنذر بن ماء السماء.

(٨٤) الاشتقاق ص ٣٩٢.

(٨٥) في الأصول: عبد ، وأثبت مافي الاشتقاق ص ٣٩٣.

(٨٦) حرب الفساد: الحرب التي نشبت بين بطني جديلة والغوث بن طيئ. واضطرت جديلة على أثرها أن تجلو عن ديارها. (انظر الأغاني ١٣/١٠) .

(٨٧) الاشتقاق ص ٣٩٣.

صِفّين، وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ولاّه قضاء حمص[٨٨]. ومنهم: ثُرمُلة بن شعاث بن عبد كُثْرَى الشاعر[٨٩]. وثُرملة، اسم من أسماء الثعالب، وهي الأنثى خاصّةً، وشُعاث: فُعال من الشَعَث، رجل شَعِث الرأس، وامرأة شَعِثة وشَعثاء، وهو الذي قد طال عهده بالدّهن، وقاسى السَّفر فتشعّث شعر رأسه، والجميع: شُعث. والشَّعث: التفرّق والتبدّد، وكلّ شيء بدّدته وفرّقته فقد شَعّثته. ويقال: لَمّ اللهُ شَعثك، أي جمع متفرّق أمرك، فهو يَلُمّ شَعثه لَمّاً، وقد تشعَّثت أطراف المساويك أي تفرّقت. وكُثرى تأنيث أكثر، كما أنّ كُبرى تأنيث أكبر، وكثَرت بنو فُلان بني فلان، إذا كانت أكثر منهم، والفاعل كاثر والمفعول مَكثُور[٩٠]. ومنهم: عبد عَمرو بن عمّار بن أمَتَي الشاعر[٩١]. ومنهم: المُقعد الشاعر[٩٢].

ومن بني نَبْهان: بنو الضُّرَيس، منهم: حُريث بن زيد بن المختلس ، كان فارساً[٩٣]. ومنهم: القَشْعم[٩٤] بن ثعلبة، قاتل داهر ملك الهند، ومنهم: حُبْشيّ بن حارثة الجرّاح الفارس. ومنهم: عُريج بن الضُّريس الشاعر. ومنهم: أعور بني نبهان، واسمه حُريث بن عَتّاب، ويقال: نُعيم بن شريك[٩٥]، وكان ممّن هجا جريراً الخطفيّ، وممّا هجاه به قوله:

---

(٨٨) المصدر السابق.

(٨٩) في الأصول: ثرملة بن شعبان، والصواب: بن شعاث. وقد ضبطه المصنف على الصواب بعد قليل. (الاشتقاق ص ٣٩٣).

(٩٠) الاشتقاق ص ٣٩٣ مع بعض الاختلاف والزيادة.

(٩١) الاشتقاق ص ٣٩٥. وفي الحاشية: الذي يقول فيه الأعشى:

جار ابن حبّا لمن نالته ذمّته ... أوفى وأمنع من جار ابن عمّار

وكان عبد عمرو أسلم جاره لرجل من غسان.

(٩٢) المصدر السابق، وهو العدّاء، جاهلي.

(٩٣) حريث هو ابن زيد الخيل الطائي، وهو الذي قتل أبا سفيان الفهري ثم فر إلى بلاد الروم. (انظر خبره في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٣).

(٩٤) في (أ) و (ج): القاسم، وهو خطأ، (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٠٤).

(٩٥) في اسم الأعور النبهاني خلاف، فهو حريث بن عناب أو نعيم بن شريك، وفي الأغاني

وقلتُ لها: أميّ سليطاً بأرضنا ... فبئس مُناخُ النازلين جريرُ
ألست كُليبيّاً وأمُّك كلبة ... لها عند أطناب الكِلابِ هَريرُ[٩٦]

ومنهم: كعب بن الأشرف اليهوديّ الذي أمر النبيّ ﷺ بقتله. ومنهم: كنف بن إبراهيم الشاعر، وابنه إبراهيم بن كنف شاعر أيضاً، ومن جيّد شعره قوله:

تعزَّ فإنّ الصَّبر بالحُرّ أجملُ ... وليس على ريب الزمان مُعَوَّلُ
وإن تكن الأيامُ فينا تبدّلت ... ببؤسَى ونُعمى والحوادث تفعلُ
فما ليَّنت منّا قَناةً صَليبةً ... ولا ذَلّلتنا للتي ليس تجملُ
ولكنْ رحلناها نُفوساً كريمةً ... تحمَّلُ مالا يَحمل البعض يَذبُلُ[٩٧]

أمّا بنو ثُعَل، فثُعَل وثُعالة اسم من أسماء الثعالب، والثَّعَل: سِنّ زائدة في فم الإنسان، والثعل: خِلف زائد لاصق بضَرع الشاة، يقال: شاة ثعلاء، إذا كانت كذلك، وثُعَل: موضع[٩٨]. ومن بني ثُعَل بن عمرو بن الغَوث بن طَيّئ: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشرج بن امرئ القيس بن عَديّ بن قَطَن بن أخزم بن ربيعة بن جَرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طَيّئ، وأخزم بن أبي أخزم، جد حاتم الطائيّ، وهو الذي تُضرَب به الأمثال، فيقال: شِنْشِنَة أعرِفها من أخزم[٩٩]. أي نُطفة شنشنها أخزم، والحَشرج: الحِسْي الصافي والماء البارد، قال الشاعر:

شُربَ النَّزيف بِبَرد ماء الحَشْرج[١٠٠]

٢٧/٨ سمّاه جرير سُحمة، وهو قول ابن الكلبي فهو سحمة بن نعيم بن الأخنس.

(٩٦) في (أ) ورد البيت الثاني قبل البيت الأول.

(٩٧) يذبل: اسم جبل مشهور بنجد.

(٩٨) الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٩٩) الشنشنة: الطبيعة والعادة. وكان بنو أخزم وثبوا على جدهم فأدموه. (والمثل وخبره في مجمع الأمثال ١/٣٧٥).

(١٠٠) والبيت لعمر بن أبي ربيعة، وصدره:

فلثمت فاها آخذاً بقرونها. (الأغاني ١/١٩١).

والحشرجة: صوت يجيء من الصدر عند السُّعال أو المرض[١٠١].

وقد سارت الأمثال بسخائه وجوده وكرمه [أي حاتم الطائي]، بحيث تكفي شهرة ذلك عن تعداده. وكان قَدْر حاتم في قومه أنهم وضعوا عنه المغازي، وضربوا له بالسّهام، وكان ينحر كلّ يوم جَزُوراً لِمن عَراه[١٠٢]، فإن نزل بهم ضيف نحر لهم جَزُوراً. وكان له قِدْر نُحاس على الأثافيّ لاتزال أبداً. وكان إذا دخل رجب نادى في الأحياء ونَحر كلَّ يوم وأطعم. ومن المحفوظ ن جُود حاتم أنّ بني حَديلة ماجَدُوه بالحِيرة، فنحر مائة من الإبل أُدماً، ووهب عشرة أفراس، واشترى كلّ لحم وخمر وطعام بسُوق الحيرة في ذلك اليوم. وماجده جماعة من أهل اليَسار بالحيرة، فمَجَدَهم في ذلك اليوم وغَلَبهم وأطعم الطّعام، وسقى الخمر في وسط الحيرة، ومضى بذِكر ذلك المقام. وحاتم هو الذي خرج ممتاراً[١٠٣]، حتى أتى بلاد عَنَزة، فإذا أسير قد خذله قومه وطال أسره، فلمّا رأى حاتماً صاح: ياسيّد العرب، ياحاتم، فُكَّ أسري. فقال حاتم: واللهِ، ماعندي فداؤك، ولكني ألطف لك ذلك. فأتى نادي القوم فقال: ياقوم، أطلِقوا هذا الأسير، وأعطيكم عهداً لي أن آتيكم بفدائه. فقالوا: لانفعل إلاّ بفِداء حاضر. قال: فأوثقوني مكانه، وينطلق فيأتي بفدائه. ففعلوا. فأعطى حاتم الرجل علامة إلى منزل حاتم ليقبض فداءه. فمضى الرجل، ولبث حاتم وهم لايعرفونه. وأصبح في غَداة باردة فأتته العالية العَنَزية ببعير، فقالت له: افصِدْ لي هذا البعير. فنَحره. فصاحت المرأة وقالت: أمرتك أن تفصِده فنحرتَه. فقال حاتم: إنّه هذا فصدي. قالت: ومَن أنت؟ قال: أنا حاتم. ثم قال:

أنا المُغيثُ حاتم بن سَعدِ ... أُعطي الجَزيلَ مُوفياً بعَهدي

وشِيمتي البَذْلُ وصِدق الوعدِ ... وأشتري الحمدَ بفِعل الحَمْد

والتريف والمتروف: الشديد العطش، والحشرج: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو. (اللسان).

(١٠١) الاشتقاق ص ٣٩١.

(١٠٢) عراه: غشيه طالباً معروفه. (اللسان).

(١٠٣) امتار: طلب الميرة أي الطعام.

ورِّثني المجدَ بُناة المجد   أبي وجَدّي حَشْرَجٌ ذو الرِّفد
هلاّ سألتِ الوفدَ عنّي وحدي   كيف طِعاني بالقَنا وشَدّي
وكيف ضَربي بالحُسام الفَرد   وكيف بذلي المالَ غيرَ نَكْد
وكيف تَضيافي وكيف قَصْدي   وكيف إعلافي وكيف رِفدي

في شعر اختصرناه. فلمّا عرفته العَنَزية، وكانت سيّدة قومها، دعته إلى تزوجّها، فتزوّجها. فولدت له: شَبيب بن حاتم. وحاتم هو الذي كان يخرج، وهو صبيّ، بطعامه إلى الطريق، فإن وجد من يأكل معه أكل، وإلاّ ردّه ورجع. فلمّا رأى أبوه هذا منه ومن فعله، أخرجه إلى إبل له ليكون فيها، ووهب له فرساً، ومعها فِلْوٌ[104]، ووهب له جارية. فخرج حاتم، فلمّا رأى الإبل، طفق يبغي الناس، فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد أحداً. فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق، فأتاهم، فقالوا: يافتى، هل من قِرى؟ قال: تسألونني هل من قِرىوأنتم ترون الإبل أمامكم؟ مِيلوا معي. وكان في الرّكب عَبيد بن الأبرص، وبِشر بن أبي خازم الأسديّان، والحُطيئة العَبْسيّ، وزياد بن جابر[105]، وهو النابغة الذُبيانيّ، وكانوا يريدون النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السَّماء اللّخمي. فنحر لهم حاتم أربعاً من إبله، فقال عبيد: ما أردنا الإبل، فإن كنت متكلّفاً فبَكْرة. قال: رأيت أربعة رجال من بلدان شتّى، فأحببت أن أنحر لكل واحد منهم بَكْرة. فقال عبيد والنابغة وبشر والحطيئة: لِيقُل كلُّ واحد منّا فيه شعراً. فقالوا مدائح في حاتم، لم نُوردها حذَر الإطالة. ومن طريف ماروت الرُّواة عن حاتم، ونحن نقول كما قالوا، ونَروي كما رَووا. قال المهلبيّ: ذُكر لنا أنّ رجلاً دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال [أي معاوية]: أخبرني من أسخى العرب كافّةً. فقال له: حاتم طيئ أسخى العرب، الأحياء منهم والأموات. فقال له: أسرفت، أمّا سخاء الأحياء فقد

---

(١٠٤) الفلو: المهر إذا فطم.

(١٠٥) نسب النابغة الذبياني هو: زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر. (الأغاني ١١/٣ وجمهرة ابن حزم ص ٢٥٣). وقد نسبه المصنف إلى جدّه جابر.

علمناه، فما سخاء الأموات؟ قال: نعم، خرج رَكب فمرّوا بقبر حاتم، فنزلوا بقُربه، فمضى إليه رجل منهم، ويكنى أبا الخَيبري[106]، فصاح بالقبر: أبا عديّ، أقرِ أضيافك. فلمّا كان في السَّحَر وثب أبو الخَيبري – وهو الرجل الذي صاح بقبر حاتم – فصاح: واراحلتاه. فقال له أصحابه: ماشأنك؟ قال: خرج، والله، حاتم بسيفه، وأنا أنظر إليه، حتى عقر ناقتي. فنظروا إلى راحلته، فإذا هي لاتنبعث. فقالوا له: قد والله أقراك. فنحروا الناقة وظلّوا يأكلون من لحمها. فلمّا أصبحوا انطلقوا. فبينما هم كذلك في مَسيرهم إذ طلع عليهم عديّ بن حاتم، ومعه جمل أسود قد قَرنه ببعيره. فقال لهم: يامعشر الرَّكب، إنّ حاتماً جاءني في النّوم فذكر لي شَتمك إيّاه، وأنّه أقراك وأصحابك راحلتَك، وأمرني أن أدفع إليك جَملاً مكان جملك ذاك، فخُذه، وقال في ذلك أبياتا:

أبا خيبريّ وأنت امرُؤٌ حَسُود العشيرة لوّامُها
فماذا أردت إلى رِمّةٍ بداويّةٍ صَخِبَ هامُها
أتبغي أذاها وإعسارَها وحولَك غوثٌ وأنعامُها[107]

فهذا ياأمير المؤمنين أسخى الأحياء والأموات. وأدرك حاتم الإسلام، إلاّ أنه لم يُسلم، ومات نصرانياً.

وقد ذكرت النّوارُ امرأته أنّها قالت: أصابتنا سَنةٌ[108] اقشعرّت لها الأرض، واغبرّ أفق السّماء، وراحت الإبل حُرْباً وحُدْباً[109]، وضنّت المراضع عن أولادها فما تَبِضُّ

(١٠٦) في الأصول: البحتري، وفي الشعر والشعراء ٢٤٩/١، وفي البداية والنهاية ٢١٧/٢: الخيبريّ.

(١٠٧) الأبيات في الشعر والشعراء ٢٤٩/١ والأغاني ٣٧٥/١٧ والبداية والنهاية ٢١٧/٢ مع بعض الفروق. الداويّة والدوّ: المفازة. وفي الأصول: ضحت بها هامها، والصواب في الشعر والشعراء والأغاني : صخِب هامها. وفي البداية والنهاية: قد صدت. وفي الأصول: وحولك عوف، وهو تصحيف. والتصحيح من الأغاني.

(١٠٨) السنة: القحط والجدب.

(١٠٩) الحدب ج حدباء، وهي التي تنأت عظام ظهرها وحراقفها. وفي الشعر والشعراء

بقَطرة، وأتلفت السنة المال، وأيقنّا بالهلاك. فوالله إنّي لفي ليلة صِنَّبرة[110]، بعيدة مابين الطرفين، تتصايح صِبياننا من الجوع: عبد الله وعديّ وسَفّانة، فقام حاتم إلى الصّبيين، وقمت أنا إلى الصَّبية، فوالله ماسكنوا إلاّ بعد هُدُوّ من الليل، وأقبل يُعلّلني بالحديث، فعرفت مايريد، فتناومتُ. فلمّا تَهوّرت النجوم[111] إذا بشيء قد رفع كِسرَ البيت[112]. فقال حاتم: مَن هذا؟ (فولّى ثم عاد. فقال حاتم: من هذا؟ فولّى ثم عاد، ثم أتى آخر الليل)[113] فقال حاتم: مَن هذا؟ فقالت: جارتُك فلانة، أتيتُك من عند صِبية يتعاوَون عُواءَ الذّئاب من الجوع، فما وجدتُ معوَّلاً إلاّ عليك أبا عَديّ. فقال لها: أعجليهم، فقد أشبعك الله وإيّاهم. فأقبلت المرأة تحمل اثنين، ويمشي إلى جانبيها أربعة، كأنّها نعامة حولها رِئالها[114]. فقام حاتم إلى فَرسه، فوجأ لَبّته بمُدْيته، فخرّ صريعاً، ثم كشطه، ودفع المدية إليّ ثم قال: شأنك. فاجتمعنا حوله، وأجّجنا ناراً، وجعلنا نشوي ونأكل، ثم جعل حاتم يأتي بيتاً بيتاً ويقول: هُبّوا أيّها النُوّام، عليكم بموضع النّار، والتفع هو بثوبه، فوالله ما ذاق منه مُزعةً[115] واحدةً، وإنه لأحْوَج إليها منّا. فأصبحنا، وما على وجه الأرض من الفرس إلا عظم وحافر، وأنشأ في ذلك حاتم يقول:

مهلاً، نَوارُ، أقِلّي اللّومَ والعَذلا ... ولا تقولي لشيءٍ فات مافَعلا

ولا تقُولي لمالٍ كنتُ مُهلكَه ... مهلاً وإن كنتُ أُعطي الحيَّ والحَفلا

٢٤٣/١: حدباً حدابير، وهي جمع حِدبار وحِدبير: صفة للناقة العجفاء الضامرة.

(١١٠) الصنبرة: الباردة، وفي الأصول: صَبرة، والصَّبير: السحاب الأبيض لايكاد يمطر، وصبّارة الشتاء: شدة البرد.

(١١١) تهورت النجوم: غاب أكثرها.

(١١٢) كسر البيت: أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء.

(١١٣) إضافة من (ب).

(١١٤) الرئال ج رَأل: ولد النعام.

(١١٥) المزعة: القطعة من اللحم.

لاتعذليني في مالٍ وصلتُ به رِحماً فخيرُ سبيل المال إن أكلا[116]

يرى البخيلُ سبيلَ المال واحدةً إنّ الكريم يرى في ماله سُبُلا

وفد حاتم بن عبد الله وزيد الخيل على النعمان بن المنذر، فأمر بإدخال حاتم وحده، وأراد أن يفسد فيما بينه وبين زيد الخيل. فقال النعمان: أحقاً مايقول زيد؟ قال: أبيتَ اللعن، وما يقول زيد؟ قال: يزعمُ أنه أفضل منك. فقال له: أبيَت اللعن، بَنوه ليسوا مثلَه، ولا يُعاشِرون فعله[117]، أخَسُّهم أفضل منّي. قال له النعمان: أوَ رضيت بذلك؟ فقال له حاتم: ما يُبارى زيد ولا ينازَع. فانصرف حاتم وهو يقول:

يحاولني النُّعمان كي يستفزَّني وهيهات من ذا قال حاتم يُخدَع

كفاني عاراً أن أضيم عَشيرتي بقولٍ ولي في غيره مُتوسَّعُ

ثم أمر بإدخال زيد الخيل، فلمّا صار عنده قال له النعمان: أحقاً ما يقول حاتم؟ قال: وما يقول، أبيتَ اللّعن؟ قال: إنه يقول إنه أفضل منك. قال: صدق حاتم، هو أصلبُنا عوداً، وأسبقُنا جوداً. قال له: أرضيت بذلك؟ قال: لو أنّ حاتماً (مَلَكني) وولدي لاستوهبنا. ثم انصرف زيد وهو يقول:

يقول لي النعمان لا من نصيحةٍ أرى حاتماً في فضله مُتطاولاً

له فوقنا باعٌ كما قال حاتم وما الصلح فينا كالذي كان حاولا[118]

ومن ثُعل: أبو حَنبْل، واسمه حارثة بن حجر، وفي نسخة: جابر بن حجر[119]، وكان من أشراف ثعل في أيامه، وهو الذي أجار امرأ القيس بن حُجر الكِندي، وله

---

(١١٦) في الشعر والشعراء ٢٤٥/١ مكان إن أكلا: ماوصلا.

(١١٧) أي لايقومون بعشر مايقوم به.

(١١٨) يرجع للتفصيل في أخبار حاتم الطائي إلى الأغاني ٣٦٣/١٧ والشعر والشعراء ٢٤٩/١، وتهذيب ابن عساكر ٤٢٠/٣، والبداية والنهاية ٢١٢/٢.

(١١٩) سبق أن صححت الخطأ في اسم أبي حنبل، فهو جارية بن مُرّ. (الاشتقاق ص ٣٩٢ وابن حزم ص ٤٠٢).

حديث. والحنبل: القصير، يقال للرجل القصير: حنبل، وهو القائم بحرب الغوث، وقد عاش حتى أدرك حاتماً. ومنهم: مُجير الجَراد وهو أبو حنبل مُدلِج بن مُر بن سويد بن مَرثد بن عمرو، وكان عزيزاً منيعاً. وفي قول بعض: إنه هو أبو حنبل حارثة بن مُر، وإنّما سمّي مُجير الجراد لأن الجراد سقط بقرب داره، وقعد الناس يصيدونه، فحماه منهم وأجاره منهم، فسمّيّ بجير الجراد. وكان من حديثه فيما ذكره ابن الأعرابي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي أنه خلا ذات يوم في قُبّته، فإذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم. فقال: ما خطبكم؟ قالوا: غَزونا جارك. قال: وأيّ جيراني؟ قالوا: جَراد نزل بفنائك. فقال: أما إذ قد سمّيتموه لي جاراً فلن تصلوا إليه أبداً. ثم ركب فرسه، وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرض له منكم أحدٌ إلا قتلتُه. ثم نادى في بني أبيه وفتيانه وولده، فاستلّوا السيوف، وأشرَعوا القنا. وانصرف الناس عن الجراد. ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس، فضربت العرب به المثل، فقالت: أحمَى من مُجير الجراد، ففيه يقول شاعر طيئ:

وبالجبلَين لنا مَعقلٌ ... سَمونا إليه بصُمّ الصِّعاد

ملكناه في أوليات الزّمان ... من بَعد نوح ومن قبل عاد

ومنّا ابنُ مُرّ أبو حنبلٍ ... أجار من النّاس رِجل الجراد

وزيدٌ لنا ولنا حاتمٌ ... غِياث الوَرى في السّنين الشداد[120]

ومن شعرائهم: المفضّل، وهو أول من قال الشعر من بعد طيئ. ومنهم: عارق الشعر[121]، واسمه قيس بن جَروة. ومنهم: قيس بن جَحدر، جدّ الطرمّاح، وكان شاعراً، وكان حاتم بن عبد الله استوهبه من بعض ملوك آل جَفنة، كان أسره، فوهبه له، فقال في ذلك شعراً:

فككتُ عديّاً كلّها من إسارها ... فأفضِلْ وشَفّعني بقيس بن جحدر

---

(١٢٠) الصعاد ج صعَدة، وهي قصبة الرمح. الرِّجل: القطعة من الجراد.

(١٢١) في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٣: عارق أجأ.

أبوه أبي والأمّ من أمّهاتنا فأنعِمْ فَداك اليومَ أهلي ومَعشري[١٢٢]

ومنهم: الطِرمّاح بن حكيم بن نَفْر بن قيس بن جَحدر بن ثعلبة بن عبد رُضى بن مالك بن أنمار بن عمرو بن ربيعة بن جَرول بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء.

وكان الطرمّاح لا يُدافَع عن الخطابة والبلاغة والشِعر، وزعم محمد بن سهل، راوية الكُميت، أن الكُميت أنشد قول الطرمّاح.

إذا قُبضت رُوح الطِرمّاح أخلقت عُرا المجد واسترخى عِنانُ القصائد

فقال الكُميت[١٢٣]: إي والله، وعِنان الخطابة والبلاغة. وكان الطرمّاح يرى رأي الخوارج. والطرمّاح هذا غير الطرمّاح الذي وفد إلى الحسن بن علي[١٢٤]، ذلك هو الطرمّاح بن عديّ بن حاتم الطائي أيضاً، والطرمّاح: الطويل. وكل شيء طوّلته فقد طَرمحتَه، قال الشاعر:

طرمَحُوا الدُّور بالخَراج فأضحت مثلَ ما امتدّ من ذُوّابة نِيقِ[١٢٥]

ونَفْر إمّا من النُّفور عن الشيء، وإمّا من نَفَر الرجل الذين بهم يتقوّى، ومن ذلك قولهم: فلان لا في العِير ولا في النَّفير، أي لا ممّن يخرج في العِير للتجارة، ولا ممّن ينفر في الحرب[١٢٦].

---

(١٢٢) البيتان في ترجمة الطرماح في الشعر والشعراء ٥٨٥/٢: وفي الأصول: فككت عتياً، وهو تحريف.

(١٢٣) في الأصول: الطرماح، وهو سهو.

(١٢٤) في الاشتقاق ص ٣٨٦: الحسين بن علي.

(١٢٥) في الأصول: عماية نيق، وأثبتّ ما في الاشتقاق ص ٣٩٢. النيق: أرفع موضع في الجبل (اللسان) والشاعر يهجو عُمّال الخراج الذين طوّلوا دورهم بما أخذوه من مال الخراج.

(١٢٦) الاشتقاق ص ٣٩٢، مع بعض الاختلاف.

ومن قبائل ثُعَل بنو سِلْسِلة، منهم: الأعرج الشاعر، واسمه عَديّ بن عمرو بن سويد بن زبّان بن [عمرو] بن سِلسلة[1]. ومن قبائل ثُعل: بنو عُنَين[2]، وبنو عَتود، وبنو فَرِير، ومنهم: بنو دَغْش[3]، منهم عنترة بن الأخرس، الشاعر الجاهلي. ومنهم: بنو بُحتُر بن عَتُود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء. وبنو بحتر بطن عظيم، والبحتر: القصير من الرجال، وكذلك البُهتُر[4]. وعُنين: فُعيل من عنّ يَعِن: إذا اعترض، وعنّ لي كذا وكذا، وأعنّ الرجلُ الفرسَ إذا حبسه بعِنانه، وهو مأخوذ من العِنان. والعُنّة: خيمة من أغصان الشجر، والجمع: عُنَن، ورجل مِعَنّ، إذا كان يعترض في الأمور مما لا يلزمه، وفرس مِعنّ، إذا كان يعترض في جريه. والعَتُود: الجَدْي الذي قد استحكم وقارب أن يكون تيساً، والجمع عِدّان[5]. والفرير والفُرار: ولد البقرة الوحشية. قال [لبيد]:

خَنساء ضيّعت الفَرير فلم يَرِم ... عُرضَ الشقائق طَوفُها وبُغامُها

والسِلسلة: كلّ ما تسلسل من شيء، وتسلسل البرق، إذا استطال في عُرض السماء. وماء سَلسل وسَلْسال، إذا كان سهل المزدَرَد، وسلاسل الرمل، قطع تستطيل وتتداخل[6].

ومنهم: الهيثم بن عَديّ بن عبد الرحمن. ومن رجالهم في الإسلام: الهيثم بن عبد الرحمن بن زيد بن راشد بن جابر بن عديّ بن تَدُول بن بُحتُر بن عَتود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكان من رُواة الأخبار، والهيثم: فرخ

---

(١) الأعرج شاعر جاهلي إسلامي، روى له ابن الكلبي أبياتاً. (نسب معد واليمن الكبير ١/٢٠٧).

(٢) في الأصول: عنترة، وهو تحريف، (انظر: الاشتقاق ص ٣٨٧). وفي ابن حزم ص ٤٠١: ولد ثعل: سلامان وجرول، فمن بني سلامان بن ثعل: بحتر، ومَعن، وهما بطنان ضخمان، وهما ابنا عتود بن عنين بن سلامان. فعتود هو ابن عنين.

(٣) في الأصول دغيش، والتصحيح من الاشتقاق ص ٣٨٧، وابن الكلبي ١/٢٠٨.

(٤) الاشتقاق ص ٣٨٧.

(٥) جمع عتود: عِدّان، وأصله: عتدان إلا أنه أدغم. (اللسان: عتد).

(٦) الاشتقاق ص ٣٨٧. وفي الأصول: سلاسل الرحل، وهو تحريف.

النّسر، ويقال: الهيثم، ضرب من الشجر[7].

ومنهم: البُحتُريّ الشاعر، وهو أبو عُبادة الوليد بن عُبيد بن يحيى بن جابر بن سَلمة بن مُسهِر بن الحارث بن حَوط بن عبد الله بن أبي حارثة بن عديّ الشاعر بن تَدوُل بن بُحتُر بن عَتود [بن عنين] بن سلامان بن ثُعَل[8]. ومنهم: حَرب[9] بن حَوط بن عبدالله بن أبي حارثة بن عديّ الشاعر الذي حَكم في الجاهلية في الخنثى، كما يحكم، فوافق السُنّة، كما حكم عامر بن الظَّرِب، ولم يكن سمع به، وله يقول أدهم بن أبي الزعراء الطائي في الإسلام يفخر بذلك:

منّا الذي حكم الحكومة وافقت في الجاهلية سُنّة الإسلام

ومن ولده: مُعرض بن صالح، وكان شريفاً سيّداً. ومنهم: الأعرج الشاعر، شاعر ثعل كلّها، وكان ذا حكم في الجاهلية فوافق السُنّة كما وافق[10].

ومن ولد حارث[11] بن حَوط: ذَرِب، واسمه سُوَيد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حارث بن حَوط. ومنهم: عمرو بن المُسبّح، وهو أحد المُعمَّرين، عاش

---

(7) الاشتقاق ص ٣٩٠.

(8) نسب البحتري في الأغاني ٣٧/٢١: الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر ابن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل. وفيه ترجمته مفصلة.

(9) في نسب معد لابن الكلبي ٢٠٨/١: ذرب بن حوط بن عبد الله، وكان ذرب حكم في الجاهلية حكومة وافقت السنة في الإسلام. وكانت حكومته في خنثى، وفيه يقول أدهم بن أبي الزعراء:

منّا الذي حكم الحكومة وافقت في الجاهلية سنة الإسلام

وانظر أيضاً: الاشتقاق ص ٣٨٩.

(10) سبق ذكر الأعرج الشاعر، ويبدو أنه ليس المقصود بقول المصنف: وكان ذا حكم في الجاهلية، فهذا القول يصدق على ذرب بن حوط. وقد ذكر ابن دريد الأعرج الشاعر ولم يذكر أنه حكم في الجاهلية، وذكر اسمه وهو عديّ بن عمرو وذكر أن ابنه بشاراً كان شاعراً أيضاً وأنه أدرك الإسلام، وأورد أبياتاً من شعره. (الاشتقاق ص ٣٨٨).

(11) الاشتقاق ص ٣٨٨.

مائة وخمسين سنة، ووفد إلى النبي ﷺ، وكان أرمى العرب كلّها، وله يقول امرؤ القيس:

رُبَّ رامٍ مـــن بـــني ثُعَـــلٍ   مُخرجٌ كفَّيه مـــن سُتَرِه[1]

ومنهم: الكَرَوَّس الشاعر، وهو الذي جاء بقتل أهل الحَرَّة إلى الكوفة، وله يقول الشاعر[2]:

لعمري لقد جـاء الكـروَّسُ كاظمـاً   علـى خـبرٍ للمسـلمين وَجيـعِ

ومن رجالهم في الجاهلية: باعث بن حُوَيص[3]، وكان فارساً، وهو الذي أغار على إبل امرئ القيس، وفيه يقول امرؤ القيس:

تلعّـب بـاعثٌ بجـيرانِ خـالدٍ   وأودى دِثارٌ في الخطوب الأوائـلِ[4]

ودثار راعي امرئ القيس.

ومنهم: الجبر بن ثعلبة؛ ومنهم: ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت، كان شريفاً، وهو صاحب وقعة يوم المَجامر[5].

بنو سنْبس: ومن قبائل ثُعل بنو سنْبس بن عمرو بن ثُعل، ويقال: سنبس بن معاوية بن جَرول بن ثُعل. وسنبس أصله من الهُزال والَيبس. ومنهم: القـابض السِّنبِسي، ولـه يقول الشاعر:

فصبّحهـا القـابض السِّنبِسـيّ

---

(١) الاشتقاق ص ٣٨٨.

(٢) هو: عبد الله بن الزَّبير الأسدي.

(٣) في الأصول: حريص، وهو تحريف، (انظر الاشتقاق ص ٣٨٤ وابن الكلبي ١/١٩٢)، وكان باعث بن حريص الجدلي أغار على إبل لامرئ القيس، وكان امرؤ القيس جاراً لخالد بن سدوس فلم يستطع حماية إبل جاره. وفي الديوان ٩٥، والاشتقاق: بذمة خالد، مكان بجيران خالد، وهي رواية أخرى.

(٤) ورواية البيت في الديوان:

تلعّـب بـاعث بذمـة خـالد   وأودى عصامٌ في الخطوب الأوائل

(٥) الاشتقاق ص ٣٨٦.

ومنهم: زيد بن حِصْن[1] بن وَبْرة بن جُوين بن عمرو بن جِرْمز بن مخضب بن جرمز بن لَبيد بن سِنبس بن عمرو بن ثُعَل، وهو صاحب الخوارج يوم النّهروان، مشى إلى علي بن أبي طالب حتى ضربه، فقال فيه عِمران بن حِطّان شعراً:

أنبئتُه قد مشى في الرُّمح معترضاً ... فيه فيُقصِد أحياناً وينخزل

وكان من عُبّادِ أهل الكوفة.

ومنهم: عامر بن جُوين[2]، وابنه الأسود بن عامر، (كانا سيّدين رئيسين). ومنهم: قيس بن عازب الفارس. ومنهم: الأحرم السّنبسيّ الشاعر، وهو القائل:

لّما التقى الجمعان جمعا طيئ ... كلّ يقول فليتَنا لا نُهزَمُ

فتصادم الجمعان ثم علاهما ... أمر وسيف للمنيّة مخذَمُ

ولّى يخبّر والسّنان بحَلقه ... ويقول نحن لكم أعقّ وأظلَمُ

يدعو جَديلة والرّماح تكُبُّهم ... حتى استتبّ بهم شقيقِ أدهمُ

زعموا بأنّا لا تكرُّ جيادُنا ... وهم الفوارس والفوارس أعلَمُ

---

(1) في الأصول: حصن وكذا في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٢ وابن الكلبي ١/٢٣٠، وفي الطبري ٤٩/٥: حصين وله أخبار فيه. وقد قتل علي زيد بن الحصين يوم النهروان (الطبري ٥/١٧٥) وفي ابن حزم أنه كان رأس الخوارج يوم النهروان.

(2) اسم (جوين) ساقط في الأصول، وهو وابنه الأسود في الاشتقاق ص ٣٩١.

بنو هِنِئ

ومن ثُعَل بنو هَنِئ بن عمرو بن ثُعل. منهم: إياس بن قَبيصة بن أبي عُفَر بن النعمان بن حيّة بن سعنَة بن الحارث بن الحوُيرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هَنِئ بن عمرو بن ثُعل، ملك الحيرة بعد النعمان بن المنذر، وهو الذي كان كسرى يتيمّن[1] به، وهو الذي هزم الرُّوم وفرّق جموعهم، لما نزلوا النّهروان في أيام أبرويز، وللأعشى فيه مدائح كثيرة، وغيره من شعراء العرب.

ومنهم: عَمّه حنظلة الخير بن أبي عُفر بن النعمان بن حيّة بن سعنة بن الحارث، وكان يتكلم بالمواعظ، وتفد إليه العرب لتسمع من عِظته، ويزعُم مَن في زمانه أنّ دينه ليس بدين الحق. وكان كاهن العرب، يزعُمُ أنه نبيّ، فلمّا طال عمره تبتّل وترك الدُّنيا ورفض بها، وكان ابنه الحُبارس، واسمه حسّان، فارس الضُّبيب، وهو اسم فرسه، وهو أفرس العرب في زمانه، وهو الذي قال لكسرى أبرويز يوم هزيمته [من] بهرام جور، وقذفت به فرسه، وطلب من النعمان فرسه اليَحموم، فأبى أن يعطيه إيّاه فمضى، فقال له حسّان: حياتك خير للعامّة من حياتي، فاركب الضُّبيب فرسي، وانجُ بنفسك ففعل، وركب حسّان السّندان، فرس أبرويز، فنجا في غُمار[2] الناس، وفي ذلك يقول حسّان شعراً:

وأعطيتُ كسرى ما أراد ولم أكن ... إلى تَرْكِه في الجيش يَعثُر راجلا

بذلت له ظهر الضُّبيب وقد بدت ... مُسَومة من خيل بَهزل ووائلا

فلما قَرّ كسرى في مُلكه أتاه حسّان فأقطعه ضِياعاً بالسَّواد، وكان أوّل عربيّ

---

(١) في الأصول: يأمن به، والصواب مافي الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٢) في الأصول: عمور، وغمار الناس وغمرتهم: جماعتهم وزحمتهم. (اللسان).

يُقطَع له بالسَّواد[1].

ومنهم: الأخيل، وهو أبو المقدام[2] بن عُبيد بن الأغشم الشاعر، يردّ إلى بني بُحتُر، والأغشم من الغَشم، وهو الظُّلم والبغي، والسَّعنه من قولهم: ماله سَعْنة ولا مَعْنة، والسُّعن: سِقاء صغير يُنتَبَذُ به أو يستسقى فيه[3].

ومنهم: أبو زُبيد الشاعر، واسمه حَرملة بن المنذر بن مَعدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حيّة بن سَعنة بن الحارث بن الحُويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هَنيء بن عمرو بن ثعل، وكان نصرانياً. وزُبيد تصغير زبد، والزّبد: العطاء[4].

بنو بولان

ومن طيىّء بنو بولان، واسمه غُصَين بن عمرو بن الغوث بن طيّىء. أغار [ملك من آل جفنة][5] على بني بَولان، فاستاق سَبيهم، واستاق في السَّبي ابنة لِمِعْتَر يقال لها: ماوية، فلحقها أبوها مِعْتَر فقتله.

ومنهم: بنو صَيفيّ، وهو سادن الفَلْس[6]، والفَلس صنم كان لطيىء.

---

(١) جاء في الاشتقاق ص ٣٨٦، ومنهم حسان فارس الضُبيب الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه يوم انهزم من بهرام شوبين.

(٢) في الاشتقاق ص ٣٨٩: أبو القِذام.

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٤) الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٥) إضافة من الاشتقاق ص ٣٩٧ لايستقيم الكلام بدونها، وفي الاشتقاق: فمن بني بولان: مِعتر، أحد فرسانهم، قتل ملكاً من ملوك بني جفنة كان غزاهم. وفي نسب معد لابن الكلبي ٢٦١/١: ولد بولان معتراً، وكان معتر قتل الجفنيّ، وكان الجفني أغار عليهم، فقتله معتر... وكان معتر يلقّب شاوي الجنب.

(٦) في الأصول: القيس، وهو تحريف. جاء في ابن الكلبي (٢٦١/١): ولد صيفي بن صعترة زيداً، وهم سدنة الفلس، صنم. وفي كتاب الأصنام لابن الكلبي: الفَلس، وهو صنم طيئ، كان رسول الله ﷺ بعث علياً فهدمه. وفي الحاشية: الفَلس، ضبطه ياقوت بضم الفاء، وضبطه في القاموس بالكسر.

ومنهم: خالد بن عَنَمة، الشاعر الجاهلي. ومنهم: قَلْطَف الكاهن، والقَلطفة: الخِفّة في صغر جسم[1]. وكان منهم: عبد الله بن خليفة، وكان سيّداً شاعراً، وكان على قومه عند عليّ بن أبي طالب يوم صِفّين[2]. ومنهم: معين بن ضُفير، وكان يُعدّ من دُهاة العرب، وهو قاتل عبيد بن أبي الحارث الغَسّاني.

ومن شعراء بولان: أبو ضُفير، ومن جيّد شعره قوله:

أودّهم وداً إذا خامر الحَشى	أضاء على الأضلاع والليلُ دامسُ
بنو رجلٍ لو كان حياً أعانني	على ضُرّ أعدائي الذين أُمارسُ

ومنهم: وَبْرة بن سلامة بن أوفى[3] الشاعر، ومنهم: قَسامة بن رَواحة الشاعر.

ومنهم: بنو جَرْم، واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيىء، ويقال: جَرْم بن عمرو ابن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، وكان منهم فارس جَرْم عامر بن جُوين ابن عبد رُضى بن قَمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيّان بن جَرم، وكان جَمرة[4] من جَمَرات العرب، وكان شاعراً مع شرفه وبأسه. ومنهم: عَبد عمرو بن عَمّار الشاعر. وكان من خطباء مَذْحِج كلّها، وكان من أمتع الناس حديثاً، فبلغ النعمان حسنُ حديثه، فدعاه إلى منادمته، وكان النعمان أحمر العينين، أحمر الشَعر والجلد، وكان شديد العَربدة، قتّالاً للندماء، فنهاه أبوه قردود الطائي عن منادمته، فلم يقبل منه، فلمّا قتله النعمان[5] رثاه فقال:

---

(١) الاشتقاق ص ٣٩٧.

(٢) ابن الكلبي ٢٦١/١.

(٣) في الاشتقاق ص ٣٨٨: أوفر. وفي ابن الكلبي ٢٠٨/١: أوس.

(٤) الجَمْرة: القبيلة لا تنضمّ إلى أحد ولا تحالف غيرها من القبائل، واجتماع القبيلة على من ناوأها من القبائل، وجمرات العرب قبائل أربع هي: عبس وضبّة ونمير وبنو الحارث بن كعب. (اللسان).

(٥) في نسب معد لابن الكلبي ٢٤٧/١: وعبد عمرو بن عمّار بن أمّتى بن ربيع بن منهب بن شمجَى الشاعر الجاهلي الذي قتله الأبرد الملك الغسّاني.

إنّي نهيت ابن عمّار وقلت له لا تأمَنَنْ أحمرَ العينين والشَّعَرِ

إنّ الملوكَ متى تنزِل بساحتها يَطِرْ بنسارِك من نيرانهم شَرَرِ

يا جَفنة كإزاء الحَوض قد هَدموا ومَنطقاً مثل وشي اليُمنة الحِبَرِ[1]

ومنهم: إياس بن الأرَتّ بن عبيد بن الكور بن حيّان بن جَرم.

ومنهم: جابر بن الثعلب الشاعر. ومن ولد جَرم: شَمَجَى وحيّان، وشَمجَى: فَعَلى من قولهم: شَمجت الشيء إذا خلطتَه بيدك خلطاً خفيفاً[2].. والعدد من بني جَرْم في حيّان، والشرَف منهم في بني عامر بن جُوَين بن عبد رُضى بن قَمران بن حيّان بن جَرْم. ومنهم: بنو المِشْر[3]، منهم: جَوّاب بن نُبيط، مأخوذ من استنبط فلان بئراً إذا نبطها أي حفرها، واستنبطت هذا الأمر[4] إذا فكّرت فيه وأظهرته، واستنبطت بئراً إذا حفرتها.

ومنهم: قَلْطَف الكاهن، والقَلْطفة: الخِفّة في قصر جسم[5].

بنو جَديلة

ومن قبائل طيئ بنو جَديلة بن خارجة بن فُطرة بن طيء بن أُدَد بن زيد بن الهَميسع بن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان بن هود عليه السلام وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أُخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام بن لَمَك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام. بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، صلوات الله عليه.

وجَديلة أُمُّهم، وبها يُعرَفون، وإنما هم بنو جُندُب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن

---

(١) الجفنة: قصعة الطعام والرجل الكريم. إزاء الحوض: مصب الماء من الحوض. واليمنة: ضرب من برود اليمن. يريد أنهم قتلوا رجلاً كريماً حلو الحديث.

(٢) الاشتقاق ص ٣٩٤.

(٣) في الأصول: الشر، والتصحيح من ابن الكلبي ١/٢٥٣.

(٤) في الأصول: الاسم، والصواب من الاشتقاق ٣٩٦.

(٥) الاشتقاق ٣٩٧، وقد تكرر ذكر قلطف.

طيئ، فتركوا الأب، وهو جندب بن خارجة، ونسبوهم إلى أمّهم جَديلة، امرأة خارجة، فقالوا: بنو جَديلة. [وهم جُنْدَب وحُور][1] وحُور: من الحَوْر، وهو من الضَّلال، ومثَل من أمثالهم: حَوْرٌ في مَحارة، أي ضَلال لا يهتدى لسبيله[2].

وجَوّاب: فعّال من قولهم: جُبْتُ الشيء أجُوبه جَوباً، إذا قطعتَه. وفي التنزيل: ﴿الذين جابوا الصَّخر بالواد﴾ [3] قطعوه والله أعلم والمِجْوَب: معروف، [وهو الحديدة التي يستعملها الحلّادون][4]، والجَوبة: الحفرة بين البيوت، لأنها انجابت، أي انقطعت.

ونُبيط: تصغير أنبط، والاسم: النَّبط، وهو الفرس الذي ابيضّ بطنُه وما سفل منه، وأعلاه من أي لون كان، والنَّبَط: نبط البئر وهو أول ما تستخرجه من مائها، قال الشاعر:

قريبٌ تراه لا ينال عدوُّه ... له نَبَطاً، عند الهَوان قَطُوبُ[5]

فمن بني جَديلة: البُحَير، واسمه عمرو، وهو من ولد طريف بن عمرو بن ثُمامة، وإنما سُمّي البُحير لجوده، وفيه يقول قيس بن زهير العَبسي للرّبيع بن زياد العَبسي في حربهم[6]:

لقد نهَق الرّبيع نُهاقَ عَيْرٍ ... ونادى قد أهنتُ بني زُهيرِ

ولا تذهب بك الخُيَلاءُ فَخْراً ... فَمالك كالحُصينِ أبي عُميرِ

أو الدّيان أو حُجر بن عَمرٍو ... أو المأمورِ أو عمرو البُحيرِ

---

(١) إضافة من الاشتقاق ص ٣٨٠، لإيضاح ماسيأتي.

(٢) الاشتقاق ص ٣٨٠، وقد ضبطت (حور) فيه بضم الحاء، وهو خطأ، والصواب بفتحها كما في اللسان (حور)، والحَوْر: الخروج عن الجماعة، وحور في محارة أي نقصان في نقصان ورجوع في رجوع.

(٣) سورة الفجر، الآية ٩.

(٤) إضافة من الاشتقاق ص ٣٩٦.

(٥) الاشتقاق ص ٣٩٦.

(٦) في حربهم، يريد حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، وكان الربيع بن زياد العبسي نازلاً في جوار حذيفة بن بدر الفزاري حينما نشبت الحرب.

(ويقال إنّ منهم: أحمر بن زياد بن يزيد بن الكيّس)، ومنهم: بنو لأم بن عمرو بن طريف بن مالك بن جدعاء بن لوذان بن ذُهل بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ[1]، وإليه البيت، واللأم: السَّهم المُراش الذي استوت قُذذه، فإذا كان كذلك فهو لأم. وفسّر قوم بيت امرئ القيس: كَرَّك لأمين على نابلِ

أي سهمين لأمين. واللأمة - مهموز- وهو السّلاح، من قولهم: استلأم الرجل، وفي بعض اللغات: اللّؤمة[2].

ومن رجالهم: أوس بن حارثة بن لأم، رأس طيّئ، وكان من أصحاب الملوك وسادات العرب، وعاش مائتي سنة ونيّفاً، وكان شريفاً. وقدم يوماً على النعمان بن المنذر، فدعا النعمان بحُلّة، وعنده وجوه العرب ووفودها، فقال لهم: اجتمعوا في غدٍ حتى ألبس هذه الحلّة أكرمكم. فحضروا كلّهم إلا أوساً. فقيل له: لَمَ تتخلّف؟ فقال: إن كان المُراد غيري فالأجمل بي ألاّ أكون حاضراً، وإن كنت المُراد طُلبتُ. فلمّا جلس النعمان لم يرَ أوساً، قال: اذهبوا إلى أوس وقولوا له: احضَر آمِناً ممّا خِفت. فحضر، فأُلبس الحلّة، فحسده قومٌ من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجُه، ولك ثلاثمائة ناقة. فقال لهم: كيف أهجوا رجلاً لا أرى في بيتي شيئاً إلاّ من عنده، ثم قال:

كيف الهجاءُ وما تنفكّ صالحةٌ ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني[3]

فقال لهم بشر بن أبي خازم: أنا أهجوه، فهجاه. فأخذه أوس وأراد أن يحرقه بالنار. فقالت له أمُّه: لا تفعلْ، فإنه لا يغسل هجاءه إلاّ مدحُه. فأطلقه وأجازه وأحسن صلته، فمدحه لكل بيت هجاه فيه بقصيدة. فمن قوله فيه:

---

(١) نسب بني لأم في ابن الكلبي ١/١٨٤: لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جَدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب (جديلة) بن حارثة بن سعد بن فطرة بن طيئ. (وجديلة ليست بنت حارثة وإنما بنت خارجة).

(٢) الاشتقاق ص ٣٨٢.

(٣) ديوان الحطيئة، ص ٨٦.

وما وَطِيء الحَصى مثل ابنِ سُعدى ولا لِبس النِعال ولا احتذاها[1]

واجتمع عند النعمان بن المنذر حاتم بن عبد الله وأوس بن حارثة، وهما يومئذ سيّدا طيئ، في نفر من النّاس. فدعا النعمان حاتماً فقال له: إنّي مُخِصّ بالجائزة أشرفكما وأكرمكما، فإياك أُعطي أم ابن عمّك أوساً. فقال له حاتم: أبيتَ اللّعن أتعدِلني بأوس بن حارثة! لأوضَعُ ولده أشرفُ منّي. فلما خرج حاتم بعث إلى أوس فدعاه، ولم يُشعره بالذي قال حاتم. فلمّا دخل عليه قال له النعمان: إنّك قد وردت إليّ وابن عمّك، وإني مُعطي الجائزة أشرفكما وأكرمكما. فقال له أوس: أتعدِلني بحاتم! أبيت اللعن، والله لو أنّي وأهلي لحاتم لأعطانا في مجلس واحد، فقال له النعمان: كلاكما سيّد، له عندي الشرف والجائزة (والمنزلة الحسنة، ولو كنتما دَنيّين لم تفعلا الذي فعلتما)، ثم أرسل إلى كلّ منهما بجائزة سَنيّة. فقال حاتم في ذلك:

ألا مَن مُبلغ النعمان عنّي بأنّك سيّدٌ ملكٌ هُمامُ

جوادٌ طيّبُ الأخلاق سَمحٌ وكان الغيثُ ليس به اكتتامُ

فزدت على الذي كنّا نُرجّي وأنت الماجدُ العَضْبُ الحُسامُ

فقد أُبنا بذلك شاكراه فما أنساه ما سَجَع الحَمامُ

جزاه الله خيراً من مَليكٍ ولاقّته التحيّةُ والسّلامُ

فمن ولد أوس بن حارثة بن لأم: الرّبيع بن مُرَيّ بن أوس، شريف مذكور، وَلي الحِمى بظهر الكوفة، ولاّه الوليد بن عُقبة، وكان لولاية الحمى قَدْر في ذلك الزّمان.

ومُرَيّ، تصغير مَرْء، والجمع: مَرؤون، أخبربذلك عيسى بن عمرو عن رُؤبة[2].

ومنهم: ثعلبة بن لأم، من ولَده: نوفَل بن زَبن بن مَشجَعة، وكان شريفاً. ومنهم: بِسطام بن شِنْظير بن أُناف، والشّنظير: السّيئ الخُلق الزَّعِر[3]. ومن ولد حارثة بن لأم:

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم ص ٢٢٢.

(٢) الاشتقاق ص ٣٨٣.

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٣.

عَرّام بن الحارث بن المنذر بن رشد بن قيس بن حارثة بن لأم، عاش في الجاهلية دهراً، وهو من المُعَمّرين، وأدرك أيام عمر بن عبد العزيز، وأُدخل عليه ليُزمن، أي ليُكتَب في الزَّمنَى[1]. فقال له عمر: ما زَمانتك هذه؟ فقال:

فــوالله مــا أدري أأدركــت أُمّــةً ... على عهد ذي القرنين أم كنتُ أقدما

متى تَنـزِعا عنّـي القميـصَ تبيّنـاً ... جَنـاجنَ[2] لم يُكسَيـن لحماً ولا دما

ومنهم: شِهاب بـن لأم، وكـان شاعراً. ومنهـم: مُجـير الجَـراد، وهـو أبـو حَنبـل جارية[3] بن مُرّ، وقد ذكرنا قصّته قبل هذا. ومنهم: أبو جابر بن الجُلاس، اجتمعت لـه طيّئ ولم تجتمع لغيره[4].

ومن جَديلة: بنو تَيّم الله[5]، منهم: المُعَلّى بن تيّم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذُهل بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيّئ وهـو الـذي يقـول فيـه امـرؤ القيس بن حُجر الكِنْديّ، لمّا استجار به عند المنذر بن النعمان بن ماء السَّماء اللّخْميّ:

كـأنّي إذ نزلــتُ علــى المُعَلّــى ... نزلتُ على البـواذخ مـن شَـمام

فمـا مَلِـكُ العـراق علـى المعلّـى ... بمقتـدِرٍ ولا المِلِـك الشـآمي

أصَـدَّ نَشـاص[6] ذي القَرنيـن حتّـى ... تولّـى عـارضُ المِلِـكِ الهُمـامِ

---

(١) الزمنى ج زَمِين: المصاب بعاهة (المُعُوق) وكذلك الزَّمِن وجمعه زمنون. (اللسان).

(٢) الجناجن ج جَنْجَن (بفتحتين وكسرتين): عظام الصدر وقيـل رؤوس الأضـلاع. (الاشتقاق ص ٣٨٣).

(٣) في (أ): حارثة، وهو تصحيف وفي (ب) مدلج، وهو خطـأ. وقـد صححـت هـذا الخطـأ أنفـاً (الاشتقاق ص ٣٩٢).

(٤) في ابن الكلبي ١٨٣/١: أبو جابر بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عُبيد بن طريـف، وكـان شاعراً شريفاً، اجتمعت عليه جَديلة.

(٥) كذا في الأصول، وفي سائر المصادر: تَيم. (انظر: ابن الكلبي ١٨٢/١، والاشتقاق ص ٣٨١، وابن حزم ص ٣٩٩).

(٦) في الأصول: شناص، وهو تحريف.

أقرَّ حَشَى امرىء القيس بن حُجرٍ ... بنو تَيْمٍ مَصابيحُ الظَّلامِ[1]

فلزمهم هذا الاسم، فهم يسمُّون اليوم: مصابيح الظّلام.

ومنهم: أبو حِذام الشاعر الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر، فقال:

عُوجا على الطَّلَلِ المُحيلِ لعلّنا ... نبكي الدّيار كما بكى ابنُ حِذامِ[2]

ومن بني جَديلة: بنو مِلْقَط، أشراف فرسان، منهم: (عمرو بن) ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن جدعاء بن ذُهل بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة ابن طيّئ، وكان رئيساً فارساً، وهو الذي بعثه عمرو بن هند الملك على مقدّمته في حرب بني دارم، وهو الذي أحرقهم بالنار[3]. ومنهم: وَزَر بن جابر، وهو قاتل عنترة العبسيّ، وقد وفد على النبي ﷺ، والوَزَر: الملجأ، وفي القرآن: ﴿كلاّ لا وَزَر﴾[4] والوِزْر: الإثم، وسُمّي وزير الخليفة، لأنه يتحمّل عنه أوزاره، كذا قال بعض أهل اللغة. وقال قوم: بل الوزير: المُعين، من وازرته على كذا، إذا أعنته عليه[5]. وفي نسخة: على عمله.

---

(١) الديوان ص ١٧٩ (شرح السندوبي) وفيه: كان المنذر بن ماء السماء طلب امرأ القيس ففر منه ونزل على المعلى، أحد بني تيم بن ثعلبة، فأجاره ومنعه. البواذخ ج باذخ: الشاهق، وشمام اسم جبل. والنشاص: السحاب المرتفع، أراد به الجيش. ذو القرنين: لقب المنذر اللخمي. العارض: السحاب المعترض، أراد به الجيش.

(٢) لاتتفق المصادر في ضبط اسم هذا الشاعر، فهو ابن حذام، أو ابن خِدام، أو ابن خِذام أو ابن حمام. (انظر حاشية ديوان امرئ القيس ص ١٧٦).

(٣) في نسب معد لابن الكلبي (١/١٩٣): منهم عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الشاعر، كان بعثه عمرو بن هند على مقدمته، فأخذ بني تميم بأوارة، فحرّقهم بأخ لعمرو بن هند كان مسترضعاً عند زرارة بن عُدُس، فقتله سويد بن زيد بن عبد الله بن دارم، وفيه يقول الطرمّاح:

ودارماً قد قتلنا منهم مائةً ... في جاحم النار إذ ينزون بالخدد

وانظر خبر يوم أوارة الثاني في أيام العرب ص ١٠٠.

(٤) سورة القيامة، الآية ١١.

(٥) الاشتقاق ص ٣٩٦.

وقال بعض إن اسم الأسد الرَّهيص: الجَبَّار بن عمرو، وهو جاهليّ. ومنهم: غِياث بن مِلقط[1]، ومن ولده: الأسد الرَّهيص، الجَبَّار بن عمرو، وهو جاهلي، ويقال: بل اسمه خالد بن زيد بن عمرو بن عَميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن جَدعاء بن ذُهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ، وكان فارساً، وإنّما سُمّي الأسد الرَّهيص لأنه كان لا يبرح ولا يُولّي عن القتال، وهو قاتل عنترة العبسي[2] في وقعة كانت بين طيء وعبس، وفي ذلك يقول الأسد الرَّهيص:

أنا الأسد الرَّهيص بَحيّ طَيّ ٍ … إذا أُدعى لنائبةٍ أجبتُ

قتلتُ مُجاشعاً وبني أبيه … وعنترة الفوارس قد قتلتُ

فإن أسِفتْ بنو عَبْس عليه … فلا وأبي جَديلة ما أسِفتُ

وقال في ذلك الرّبيع بن زياد العَبْسيّ:

فإن تكُ طَيّئٌ نَحلجتْ أخانا … ومانِلنا به منهم بَواءُ

فإنّ الوِترَ بعد الموت يحيا … كما أذكيتَ بالحَطَب الصِّلاءُ[3]

ومن رومان بن جديلة بن خارجة بن فطرة بن سعد بن طيّئ بن أُدد: مَشجعة الكتائب، وأُطيط المقانب، ومنهم: مُصْلَح القائل فيه الشاعر:

هل مُصلحٌ إلا فتى … يُنمى إلى أزكى العناصرْ

---

(١) في الأصول: ومنهم أخوه غياث بن ملقط، وهذا لايصح لأن المصنف يذكر بعد ذلك أن من ولده الأسد الرهيص.

(٢) ذكر قبل ذلك أن قاتل عنترة العبسي هو وَزر بن جابر، وفي الأغاني (٢٣٧/٨): أن قاتل عنترة هو زرّ بن جابر النبهاني، وقد ذكره عنترة في شعره بعد أن رماه فقال:

وإن ابن سَلمى عنده فاعلموا دمي … وهيهات لايُرجى ابن سَلمى ولا دمي

وابن سلمى هو زر بن جابر، وعن ابن الكلبي أن قاتله يلقب بالأسد الرهيص، وثمة أقوال أخرى في الأغاني في مقتل عنترة.

(٣) البواء: قتل القاتل بالقتيل، والصلاء: الإحراق بالنار، صليته أي أحرقته.

مــن كــابرٍ متردّيــاً ثوبَ العُـلا ينمـى لكـابر

وقالت فيه ابنة عمّه يقال لها شبيبة:

فــوالله مــا أحببــتُ إلا مُهذّبــاً لــه في فـؤادي لَـذّةٌ ليـس تـبرحُ

إذا علِقــت كَفّـاه يومــاً بمنكــبي وأوعبـه هــزّ الجنــاجنَ مُصلَــحُ

فتسمع وقعاً ليس في الأرض مثلُه تخال بـه صَوتَ المَحالة يصـدحُ[1]

ومنهم: حَولِيّ[2] بن شَهلة الشاعر. ومنهم: جَبَلة بن رافع. ومنهم: البُرج بن مُسْهر ابن الجُلاس، وهو أحد المُعَمَّرين، ووفـد على النبي ﷺ. والبُرج اشتقاقه من بُروج القصر أو بروج السّماء، وكان عظيم الخَلق، فشُبّه به[3]. ومنهم: المكيع. ومنهم: قَطَن ابن شهاب. ومنهم: ابن مُجير الملوك، واسمه الحُرّ بن مشجعة الأشيم، وكان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذّاب. وكل هؤلاء قادوا الجيوش وشُهروا في الناس، وما منهم أحدٌ إلاّ وقد أوقع. وقيل في ذلك شعر:

وحــــوادثُ الأيــــام لا تبقـــى لهــــا إلاّ الحِجــــارة

هــــا إنّ عِجـــزةَ أمّـــه بالسّــفح أســفلَ مـــن أوارة

تسـفي الريـاح خـلال كشــــحَيـه وقــد سَـلبوا إزاره

فـــــاقتُلْ زُرارةَ لا أرى في القــوم أوفــى مــن زُراره[4]

---

(١) الجناجن: عظام الصدر واحدها جِنجِن وجَنْجَن. والمحالة: منجنون يستقى عليها. (اللسان).

(٢) في الأصول: حول، وهو تحريف. (انظر الاشتقاق ص ٣٨٠).

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٢.

(٤) قائل هذه الأبيات هو عمرو بن ملقط يحرّض فيها عمرو بن هند على قتل زرارة بن عدس الدارمي ثأراً بأخي عمرو بن هند، وقد سبق الحديث عن يوم أوارة، وأول هذه الأبيات في الاشتقاق ص ٣٨٥:

مَن مبلغ عمراً بأنّ المرء لم يُخلَق صُبارة

والعجزة: آخر ولد الرجل، وأراد به أخا عمرو بن هند الذي قتله سويد بن زيد الدارمي. ورواية البيت الثالث في الأصول: تسفي الرياح حلاحلاً، ورواية الاشتقاق أجود.

وهذا كان سبب توجيه عمرو إلى بني تميم. صُبارة: قطع الحديد، والبغداديون يروونه: صِيارة، بالياء، ويقولون إنها حجارة يبنى بها مثل الزّرب للشتاء[1].

ومنهم: رافع بن عَميرة، دليل خالد بن الوليد، وفيه يقول الشاعر:

لله عينا رافعٍ أنّى اهتدى فوّز من قُراقِرٍ إلى سُوى[2]

ومنهم: الهِدْلِق، دليل، وكان قد عمي، وكان في عَمائه أدلّ من غيره، فامتحنه قوم بعدما عمي، فحملوا تُراباً كان من قوّ حتى أتوا به الدّوّ، وقالوا: يا هدلق، أين نحن؟ قال: أروني تُراب الأرض أشمّه، ففعلوا، وأعطوه من التراب الذي حملوه من قوّ. فقال لهم: التربة تربة قَو، وأيدي الرِكاب في الدّوّ[3]. فقالوا: لا يَخلِسُك الله عقلك، لا نُكذّبك بعد هذه الدّلالة أبداً. ومن شعرائهم: خَوليّ، والعُريان، ابنا سهل، وابن شيماء[4]، والوذل، ومنهم: الشقراء، أخت شبيب بن عمرو، تزوّجها عبد الملك بن مروان، ثم تزوّجها بعض من بني العبّاس، وكان شبيب أخوها شاعراً. ومنهم: أمّ شبيبة، ومنهم: عُبيد بن طَريف، وكان أسر جَناب بن هُبل الكلبيّ، فقال له: افدِ

---

(١) شرح المصنف معنى (صبارة) ولكنه لم يرو البيت الأول الذي ورد فيه هذا اللفظ. وقد ورد في الاشتقاق ٣٨٥، الزرب والزربية: حظيرة الغنم.

(٢) في الأصول: فوّق من قراقر، وهو تصحيف. وفوّز: قطع المفازة. كان أبو بكر كتب إلى خالد ابن الوليد، وهو بالحيرة، يأمره أن يمدّ أهل الشام بمن معه. فأراد خالد احتياز المفازة من قراقر ـ وهو ماء لبني كلب إلى سُوى، وهو ماء لبهراء، فالتمس دليلاً، فدُلّ على رافع بن عميرة الطائي، فحاز بهم المفازة. (انظر: الطبري ١٥٤/٣). وفي ابن حزم ص ٤٠٢: رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو، وهو الجدرجان، من مخضب، دليل خالد بن الوليد من العراق إلى الشام على السّماوة.

(٣) قو: منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة وواد بين اليمامة وهجر. والدو: أرض ملساء بين مكة والبصرة. (ياقوت).

(٤) في الاشتقاق ص ٣٩٤: ومنهم حبلة بن مالك هذا الذي يقال له: ابن شيماء الذي ذكره زيد الخيل، وفي نسب معن ٢٤٦/١: منهم: مالك بن كلثوم وابنه الذي يقال له: ابن شيماء، وهي سبيّة من كلب.

نفسك. قال: نعم. قال: لست أقبل مالاً. قال: فما تريد؟ قال: حُبّى ابنتك. قال: ما كنت لأزوّجها وأنا في إسارك أبداً. قال: فإنّي لا أُخلّيك ولا أقبل منك سواها. فقال لها زهير بن جَناب أخوها: ما ترَين يا حُبّى؟ فقالت: أرى أن أبَرّ والدا، وأنكح ماجداً. فبعث بها إليه، فتزوجها وأطلق لها أباها جَناب بن هُبل.

ومن قبائل جديلة: بنو جَذْعاء بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطْرة ابن طيّئ بن أُدد. ومنهم: الثعالب، وهم ثلاثة أبطُن: ثعلبة بن ذُهل بن جَدعاء، وثعلبة ابن رومان، [وثعلبة بن جَدعاء][1]، يقال لهؤلاء ثعالب طيّئ، ومنهم بطنان صغيران: بنو الحَسن والحُسين هكذا روى ابن دُريد[2]. ومنهم: بنو رُهم، دَرجوا، ويقال إن أفعى نَجران منهم[3]. ومنهم: بنو عُكوة[4]. ومنهم: (الحُرّ بن) النُعمان، كان له بلاء عظيم في الإسلام أيام الرِّدّة[5]. ومنهم: الأصدف بن صُلَيع الشاعر[6]. ومنهم: مُنهِب بن حارثة بن خَيْبري، وقد درج[7]. ومنهم: عَوانة بن شبيب بن القَرِثع بن مَشجعة[8].

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط في الأصول، والإضافة من الاشتقاق ص ٣٨٠، وبذلك يتم عدد الثعالب ثلاثة.

(٢) لم يذكر ابن دريد في الاشتقاق بني الحسن والحسين من طيئ.

(٣) الاشتقاق ص ٣٦٢، ولكن ابن دريد لم يذكر أنهم من طيئ وإنما ذكر أنهم من بني زيد بن كهلان، والصواب أنهم من مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وليسوا من طيئ (انظر: ابن حزم ص ٤١٧).

(٤) الاشتقاق ص ٣٨١.

(٥) الاشتقاق ص ٣٨١.

(٦) الاشتقاق ص ٣٨١ وفي نسب معد (١٨٣/١): الأصَيدف بن صُلَع.

(٧) في نسب معد (١٨٣/١): منهب بن حارثة بن طريف بن خيبري، وقد ربّع. وكذا في الاشتقاق ص ٣٨١ ولكن ورد فيه: حازية، مكان: حارثة، ومعنى (ربع): أخذ ربع الغنيمة، أي المرباع، وكان رؤساء القبائل يأخذون المرباع، وإثبات (درج) ومعناه انقرض، مكان (ربع) خطأ.

(٨) الاشتقاق ص ٣٨١.

ومنهم: أبو حارثة، ومسعود بن عُلْبة[1]، وقيس بن غنم[2] بن أبي رَبيع. ومنهم: إياس بن المُجرّ الشاعر. ومنم بنو أشنع. ومنهم: بنو حُجَيّة، ومنهم: بنو قِرواش. ومنهم: عبد الله بن الجوشاء[3] الذي خرج على معاوية يوم النُخَيلة، فبعث إليه معاوية، فقُتل وجميع من كان معه، وفيه يقول قيس بن الأصمّ شعراً:

إنّي أدين بما دان الشُراة به ... يوم النُخَيلة عند الجَوْسَق الخَرِبِ

قوم إذا ذُكّروا بالله أو ذَكروا ... خرّوا من الخوف للأذقان والرُكَبِ[4]

ومنهم: داوود الطائيّ، وكان قد سمع الحديث وفقه في الدّين، وعرف النحو وأيام الناس، ثم تعبّد بعد ذلك، (فلم يتكلّم بشيء بعد ذلك).

فأما رُومان فهو فُعلان، من رُمت الشيء أرُومه رَوْماً[5]. والجَدعاء: فَعلاء من الجَدْع[6]، وهو القطع. وأما عُكوة فاشتقاقه من عَقد الإزار، وهو أن يُشدّ شَدّاً جافياً. والعَكْوة: أصل ذنب الفرس. ويقال: عكَوت الشيءَ أعكوه عكواً، إذا شددتُه. قال الشاعر:

أيّما شاطنٍ عَصاه عُكاه ... ثم يُلقى في الغُلّ والأكبالِ[7]

---

(١) في الأصول: أبو حارثة مسعود بن علبة، والصواب أنهما رجلان: أبو حارثة ومسعود. (انظر الاشتقاق ص ٣٨٢ ونسب معد ١/١٨٣).

(٢) كذا في الأصول: وفي الاشتقاق ص ٣٨٢: تميم.

(٣) كذا ضبط اسمه في الأصول، وفي الطبري ٥/١٦٦: عبد الله بن أبي الحُرّ الطائي، وفيه خبر يوم النخيلة.

(٤) انظر: معجم البلدان (الجوسق الخرب).

(٥) الاشتقاق ص ٣٨٠.

(٦) المصدر السابق.

(٧) الاشتقاق ص ٣٨١، وفي اللسان (عكا): العُكوة (بضم العين): أصل اللسان، والعَكوة (بفتح العين): أصل الذنب، وقيل فيه لغتان: عَكوة وعُكوة، والجمع: عُكا وعكاء قال أمية في ملك سليمان:

أيما شاطن عصاه عكاه ... ثم يلقى في السجن والأغلال

وفسّر الشاطن في البيت بأنه الشيطان، أراد: إن أي شيطان يعصي أمر سليمان يقيده بالحبال ثم يلقي به في السجن.

وأمّا الأصدَف فمأخوذ من الصّدَف، والصّدف: ميل في أحد رُسغَي الفَرَس، وفرس أصدف والأنثى صَدفاء، وصدف فلانٌ عن كذا وكذا، إذا صَدّ عنه، فهو صادف. والصَّدَف من البحر معروف، والجمع أصداف[1].

وأمّا مُنهِب فهو مُفْعل من أنهب يُنهب إنهاباً فهو مُنهِب، والنّهب: ما انتُهب من عسكر وغيره، وهو النّهاب[2].

وأما عَوانة فهو فَعالة من العَون، أعنتُه أُعينه إعانة، فأنا مُعين وهو مُعان. ومسجد بني فلان مُعان من النّاس أي كثير الأهل[3]. وأمّا القَرثَع فهو من تَقَرُّد الصُّوف. تقرثع إذا تقرّد، وامرأة قَرثَع: بَلْهاء[4].

وأمّا أشنَع[5]، فاشتقاقه من قولهم: ذكر فلان أشنع، أي عالٍ مرتفع، وأمّا أمر شنيع بيّن الشّناعة فأحسبه من الأضداد[6]، [وتشنّع الثوب، إذا تفزّر، وتشنّع البعير، إذا عدا عَدْواً شديداً، وهذه غَدرة شنعاء، أي مرتفعة الذّكر بالشّنعة. قال الشاعر:

وكانت غدرةٌ شنعاءَ فيكم تقلّدها أبوك إلى الممات][7]

ومن بني أشنع: عمرو بن صَخر بن أشنع، صاحب البَقيرَة[8]، الذي طعن زيد الخيل في حرب الفساد، والبقيرة فرسه.

---

(١) الاشتقاق ص ٣٨١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الاشتقاق ص ٣٨٢.

(٥) في الأصول: سبع، وهو تحريف.

(٦) الاشتقاق ص ٣٨٣.

(٧) مابين الحاصرتين إضافة من الاشتقاق ٢٨٣، وقد أوردها المصنف بعد أسطر، فرأيت ذكرها هنا أمثل، وفقاً لما ورد في الاشتقاق.

(٨) في الأصول: النقيرة، والتصحيح من الاشتقاق ص ٣٨٥، ونسب معد ١/١٩١.

ومنهم: حَيِّيّ الفوارس بن أُبَيّ بن مَصاد[1]. ومنهم: نَهيك بن قَعنب [بن حارثة][2] بن أوس، شاعر وعبس الفوارس[3].

انقضت أنساب طيئ، وهذه صورة شجرة أنساب طيئ

زيد الخَيل بن مهلهل بن منهب بن عبد رُضى بن المختلس بن ثور بن كنانة بن مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ. كندة، وهو ثور بن مُرتّع بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مرّة. الأسعد[4]. حاتم بن عبد الله بن سعد بن ربيعة بن الحَشرج بن امرئ القيس بن عديّ بن امرئ القيس بن ربيع بن جرول. بنو هنيء بن عمرو بن ثُعل[5]. بنو بُحتر بن عتود بن عُنين بن سلامان. شَمجَى[6]. بنو حيّان بن جَرم[7]. أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن طريف بن مالك بن أوران[8]. الأسد الرَّهيص بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن غِياث بن مِلقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف. بنو تيم الله بن ثعلبة بن حَديلة بن ذُهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيّئ. (مصلح بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن قَطرة بن طيّئ. المُعليّ بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذُهل بن رومان بن جديلة

---

(١) كذا في نسب معد لابن الكلبي ١/١٩٢: وفي الاشتقاق ص ٣٨٥: حي الفوارس بن مصاد، وفي (أ) حي الفارس بن أبي مصاد.

(٢) إضافة من نسب معد ١/١٩١.

(٣) الاشتقاق ٣٨٥، ونسب معد ١/١٩١، وهو عبس الفوارس بن حارثة بن أوس.

(٤) الأسعد هو ابن سعد بن فطرة بن طيئ. (ابن حزم ص ٣٩٩).

(٥) في نسب معد (١/١٩٧): هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيئ، أما ثعل فهو ابن عمرو بن الغوث.

(٦) في الأصول: سمحا، وهو تصحيف، وبنو شمجى بن جرم بطن ضخم من بني عمرو بن الغوث بن طيئ. (ابن حزم ص ٤٠٣).

(٧) في الأصول: حُنّة. وهو تحريف (انظر: ابن حزم ص ٤٠٣).

(٨) نسب أوس بن حارثة بن لأم في ابن حزم ص ٣٩٩: أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء.

بن خارجة بن سعد بن فَطرة بن طيّئ.)(١) وقال زيد الخيل(٢):

قومي بنو نَبْهانَ أهلُ مَكارمٍ ... تُحصَى الحَصَى من قبل أن تُحصيها

سادات ضَيّ وطَيٍّ سادات الورى ... ومكارم العُرب العريضةُ فيها

وإذا المكارمُ لم تُصادفْ مَوطِناً ... في الناس ألقتْ وسطَ طَيّ عِصيها

أنساب مَذْحِج واسمه مالك بن أُدَد

فأمّا مَذْحِج فهو مالك بن أُدد بن زيد بن كَهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يعرُب بن قحطان. وقال بعضٌ: هو مالك بن أدد بن زيد بن الهميسَع بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان(٣). وسُمّي مالك بن أدد هذا مَذحجاً باسم أُمّه مُدلّة وهي مذحج، وأيضاً سُمّيت مذحج لأنها وُلدت على أكمة يقال لها: مذحج، فسُميت بها، وسمي ولدها مالك مذحجاً باسمها، وهي أمّ مالك هذا المعروف بمذحج وأمّ مُرّة وطيّئ بن أدد، ومُرّة هو أبو كِندة. ومذحج: مَفْعِل من الذَّحْج من قولهم: ذَحَجت الأديم وغيره، إذا دلكته(٤). فولد مذحج وهو مالك بن أُدد بن زيد بن الهميسع: مُراد بن مالك، واسمه يُحابر، وسعد العشيرة بن مالك، وجَلَد بن مالك(٥)، وعَنْس بن مالك.

مُراد

وأمّا مُراد بن مالك فاسمه يُحابر(٦)، وإنّما سُمّي مُراداً لأنه أوّل من تمرّد من اليمن.

---

(١) مابين القوسين من (ب) وهو ساقط في (أ).

(٢) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): وقد قال القائل فيها.

(٣) نسب مذحج في ابن حزم ص ٤٠٥: مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهذا يخالف ماأورده المصنف.

(٤) الاشتقاق ص ٣٩٧.

(٥) في الأصول: خالد، وهو مخالف لما في كتب الأنساب، فليس بين أولاد مالك بن أدد من اسمه خالد وإنما هو جَلَد. (انظر ابن الكلبي ٢٦٣/١، وجمهرة ابن حزم ص ٤٠٥).

(٦) ضبط يحابر في الاشتقاق ص ٤١٢ بفتح الياء، وضبط في مصادر أخرى بضمها، وهو الراجح. (انظر لسان العرب: حبر، والقاموس المحيط، وابن حزم ص ٤٠٥).

ويحابر جمع يَحبور، وهو ضرب من الطير. فولد مراد بن مالك: ناجية بن مراد، وزاهر بن مراد. فقبائل مراد: الرَّبض، [ومن بني الرَّبض: صَفوان بن عَسّال بن الرَّبض بن زاهر][1]، وكانت له صُحبة، وقال قوم إنه من صُنابح. وعَسّال: فَعّال من العَسَلان، وهو ضرب من العَدو فيه اضطراب[2]. ومنهم: صفوان بن عمرو بن الرَّبض بن زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مُراد. وبنو زَوْف، وصُنابح، ورَدْمان بن ناجية بن مُراد. منهم: بنو قَرَن بن رَدْمان بن مالك بن مُراد. والرَّبض مأخوذ من أشياء: إمّا من أرباض البطن، وهي الأمعاء، وإمّا من رَبَض المدية، وهو ماربض حولها، ورَبَض [الرجل]: أهله وامرأته. قال الشاعر:

جاء الشّتاء ولمّا أتّخذ رَبَضاً   يا ويحَ كفّي من حَفر القراميصِ

ومرابض الغنم معروفة، واحدها مَربِض، والرَّبيض: القطيع من الغَنم. ويقال: جاءنا بثَريد كرُبْضة الخروف[3].

وأمّا زَوْف فمصدر زاف يَزوف زَوفاً، وهو الطَّفر من موضع إلى موضع، وزافت الحمامة تزيف زَيَفانا[4]. واشتقاق صُنابح، إن كانت النون زائدة فهي من الصُّبْح [وهو الضوء][5]، وقال قوم: الصُّنابح: العَرَق المُنتِن، فإن كان كذلك فهو فُعالل.

فمن الرَّبض: صَفوان بن عَسّال[6]، وبنو مالك بن مُراد، وبنو قَرَن، كان منهم: أُوَيس القَرَنيّ، وهو أويس بن عمرو بن جَزء بن قيس بن مالك بن عمرو بن عصوان

---

(1) ما بين الحاصرتين إضافة من جمهرة ابن حزم ص ٤٠٧ يقتضيها السياق لأن عبارة: كانت له صحبة، يراد بها صفوان بن عسّال، وقد جاء في ابن حزم قوله: صاحب رسول الله، ويدل على ذلك أيضاً شرح كلمة عسّال.

(2) الاشتقاق ص ٤١٥.

(3) الاشتقاق ص ٤١٤. والقراميص ج قُرموص وقِرماص وهو حفرة يستدفئ فيها الإنسان من البرد. ومثل ربضة الخروف أي قدر الخروف الرابض. (اللسان).

(4) الاشتقاق ص ٤١٤.

(5) إضافة من الاشتقاق ص ٤١٥.

(6) في الأصول: غسّان، وهو تحريف (انظر: ابن حزم ص ٤٠٧ والاشتقاق ص ٤١٥).

بن قَرَن بن رَدْمان بن ناجية بن مُراد. وكان أُويس رجلاً صالحاً، وهو من التابعين، وروي عن النبيّ ﷺ أنه دعا له، ولم يصحبه. وروي أنّ النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: أبشِروا برجل من أمتي يقال له: أويس القَرَني يشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر. ثم قال لعمر: ياعمر، إن أدركته فبلّغه عنّي السَّلام، وقل له ياعمر: إنّ مكانه بالكوفة. فكان عمر يطلبه من الموسم، لعلّه أن يحجّ فيلقاه. حتى وقع عليه مع أصحابه، وهو أحسنُهم وأرثُّهم حالاً، فلمّا سأل عنه عمر أنكر ذلك أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين، تسأل عن رجلٍ لايسأل عنه مثلُك. قال: ولِمَ؟ قالوا: لأنه مَغبون في عقله، وربّما عبث الصبيان به. فقال عمر: ذلك أحبّ إليّ، فدلّوني عليه. فدلّوه عليه، فقال عمر: ياأُوَيس، إنّ رسول الله ﷺ أودعني إليك رسالة، وهو يُقرئك السلام، وقد أخبرني أنّك تشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومُضر. فخرّ أُويس ساجداً، فمكث طويلاً لا ترقأ له دمعة، فظنّوا أنّه قد مات. فنادوه، ياأويس، هذا أمير المؤمنين. فرفع رأسه ثم قال: يا أمير المؤمنين، أَفَعل؟ قال: نعم ياأويس، أدخِلني في شفاعتك. فقال: يا أمير المؤمنين، أشهرتَني وأهلكتني. فعاش أكثرَ دهره مُستخفياً، وجعل الناس في طلبه من كلّ موضع، ويتمسّحون به. وكان كثيراً يقول: ماذا لقيت من عمر بن الخطّاب حين عرّفني الناس. ثم قُتل بصِفّين مع عليّ بن أبي طالب، وكان على الرّجّالة، فأُصيب بها قتيلاً، رحمه الله[1].

ومنهم: بنو غُطَيف[2]، وهو بيت مراد، منهم: بيت عمرو بن قِعاس[3] بن عبد يغوث، الشاعر الجاهلي، وهو جدّ هانئ بن عُروة المُرادي. وعمرو بن قعاس الذي يقول:

---

(١) ترجمة أويس وخبره مع الرسول ﷺ ومع عمر في طبقات ابن سعد ١٦١/٦، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧٩/٥، وسير أعلام النبلاء ١٩/٥، والإصابة الترجمة ٥٠٠.

(٢) في الأصول: عطيف، وهو تصحيف. (انظر: ابن الكلبي: ٣٤٥/١، وابن حزم ٤٠٦).

(٣) في الأصول: قعاش، والصواب: قعاس. (انظر الاشتقاق ص ٤١١ ونسب معد لابن الكلبي ٣٤٦/١، ومعجم الشعراء ص ١٥٩).

أأمشي في سَراة بني غُطيف إذا ما ساءني شيءٌ أبيتُ
أرجّل لِمّتي وأجرّ ذَيلي وتحمل بزّتي أُفُقٌ كُمَيتُ[1]

ومنهم: سودان بن حُمران، أحد من قدم من مصر على عثمان بن عفّان، ﷺ، ومنهم: ذو التّاج مروان، وهو من بني غُطيف. ومنهم: فروة بن مُسَيك[2] بن غُطيف بن سَلَمة[3] بن الحارث بن الذُؤَيب بن مالك بن منبّه بن غُطيف بن عبد الله بن ناجية بن مُراد، وكان شاعراً فارساً، وكان قد وفد على النبيّ ﷺ مفارقاً لملوك كِندة، وقال في ذلك:

لمّا رأيتُ ملوكَ كِندةَ أعرضتْ كالرّجل خان الرّجلَ عِرْق نَسائها
قرّبتُ راحلتي أؤمُّ محمّداً أرجو فواضلَها وحُسنَ ثَرائها

فلمّا انتهى إلى النبيّ ﷺ قال له: يا فروة، هل ساءك ماأصاب قومك يوم الرَّزْم؟ - وهو كان قبل الإسلام، بين مراد وهَمْدان، أصابت فيه همدان من مراد ماأرادوا حتى أثخنوهم -. فقال: يارسول الله، مَن الذي أُصيب قومُه بمثل ما أُصيب قومي فلا يَسُوءه ذلك؟! فقال له رسول الله ﷺ: إنّ ذلك لم يزد قومَك في الإسلام إلاّ خيراً. فأسلم فروة وحسُن إسلامه، فاستعمله رسول الله ﷺ على مُراد وزُبيد ومَذحج كلّها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدقة، وكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ[4].

ومن أشراف بيوت مراد بيت هُبيرة المكشوح، سيّد مُراد، وابنه قيس فارس مَذحج، وهو قيس بن هُبيرة المكشوح بن عبد يغوث بن الغُزيّل بن سَلم بن عوثبان بن

---

(١) فرس أفق: رائع (اللسان) وفيه أن الشعر لعمرو بن قنعاس.

(٢) ضبط في الاشتقاق: المَسيك، بفتح الميم وكسر السين وفي سائر المصادر: مُسَيك.

(٣) في الأصول: سَلم، وأثبت ما في نسب معد لابن الكلبي ٣٥١/١.

(٤) خبر فروة بن مسيك ووفوده على رسول الله ﷺ في سيرة ابن هشام ق ٥٨١/٢، وتاريخ الطبري ١٣٤/٣.

زاهر بن مُراد[1]. وإنّما سُمّي المكشوح لأنه كشح نفسه بالنّار، فهو قيس بن هبيرة المكشوح، وهو الذي قتل الأسود العَنْسي[2] بصنعاء وهو الذي يقول لعمرو بن معدي كرب شعراً:

تمنّاني ليلقاني عُمير ... بضاحي دملك حكماً غَميضا

فأُقسم لو بهذا قال قيس ... لغُودرت الغَداةَ بها نقيضا

وكان قيس بن هبيرة المكشوح وفد على النبي ﷺ وشهد فتوح فارس أيام عمر بن الخطاب ﷺ بالقادسيّة ونهاوند، وهو أحد فرسان العرب المذكورين في الجاهلية والإسلام.

ومن عوثبان عبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن بُجَير بن عمرو بن مُلْجَم[3]، من بني أظلم بن عمرو بن عوثبان بن زاهر بن مراد، الذي قتل عليّ بن أبي طالب. ومنهم: أُبيّ الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب:

تمنّاني ليلقاني أُبيٌّ ... وددتُ، وأينما منّي ودادي

أريد حياته ويريد قتلي ... عَذيري من خليلي من مُرادِ[4]

ومن قبائل مراد: صُنابح، وقد مرّ ذكره، وأعلى، وأنعَم، وتَدُول، وظَبْيان، بنو

---

(١) نسب قيس بن هبيرة في ابن حزم ٤٠٧: قيس بن المكشوح هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن سلمة بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد.

(٢) الأسود العَنسي، عيهلة بن كعب، ادّعى النبوة باليمن وارتدّ بعد إسلامه، فاتبعته مذحج واتسع سلطانه، فدعا الرسول ﷺ رجال المسلمين إلى قتله، وكان قيس بن المكشوح من قواده، ثم انقلب عليه واشترك في قتله مع امرأة الأسود وآخرين. (انظر خبره في تاريخ الطبري ٣/٢٢٧).

(٣) نسب عبد الرحمن بن ملجم في نسب معد ٣٦٦/١: عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى بن عمرو بن ملجم بن قيس بن مكشوح بن نفر بن كلدة.

(٤) أورد أبو الفرج في الأغاني ٢٢٦/١٥ الأبيات التي قالها عمرو بن معد يكرب لأبيّ المرادي ومنها قوله:

تمنّاني ليلقاني أبيّ ... وددت وأينما منّي ودادي

ولو لاقيتني ومعي سلاحي ... تكشف شحم قلبك عن سواد

أريد حباءه ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مُراد

زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد. ومنهم: مراد، وهي التي قتلت قيساً، أبا الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وكان الذي قتله عمرو بن نزّال المرادي.

وكان (صنم مراد الذي يعبدونه في الجاهلية يَغوث. قال قتادة: كان بالجُرف من سبأ: يغوث)[1]، صنم لبني غُطيف بن مُراد.

سعد العشيرة

وأما سعد العشيرة بن مالك، وهو مَذحج بن أدد، فإنما سُمّي سعد العشيرة لكثرة ولده، وأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده في زهاء ثلاثمائة فارس. فإذا سئل من هؤلاء ياأبا الحكم قال: هم العشيرة. فقال الناس: هؤلاء عشيرته، فسُمّيَ سعد العشيرة بذلك[2].

فولد سعد العشيرة: الحكَم بن سعد، وبه كان يُكنى، وجُعْفيّ بن سعد، وصَعْب بن سعد، وحارثة بن سعد، وخارجة بن سعد، وجَنْب بن سعد، وعبد الله بن سعد، وعائذ الله بن سعد، وأنس الله بن سعد، وعمرو الله بن سعد، وسبأ الله بن سعد، وزيد الله بن سعد، (ومُرّة بن سعد، ومُجَمّع بن سعد، ومازن بن سعد، واللّبوء بن سعد)[3]، وأسد بن سعد، وحَمَل بن سعد، وعبد شمس بن سعد[4]، منهم: العقد وإليه ينسب العقدي.

قال هشام: فمن ولد عمرو بن سعد خولان، واسمه الفضل بن عمرو، وقد مرّ نسبه في ولد عمرو بن الحاف بن قضاعة.

الحكم: فأما الحكم بن سعد فهم الذين قيل فيهم وحكم، فمن ولد الحكم: بنو

---

(١) مابين القوسين ليس في (أ) وهو في (ب).

(٢) نسب معد ١/٢٦٣ .

(٣) مابين القوسين ساقط في (أ).

(٤) لم يذكر ابن الكلبي (١/٣٠٦) إلا الحكم وصعباً وجُعْفياً وزيد الله وعائذ الله وأوس الله وأنس الله، وزاد اثنين هما: جَزء بن سعد، ونَميرة بن سعد.

جُشم، وبنو سِلْهِم، وبنو مَظَّة، وبنو سَهم[1]، وبنو مرداس وبنو صُبيح، وبنو دَوَّة. واشتقاق سِلهم من قولهم: اسلَهمّ الرجل إذا ضَمُرَ، وجسم مُسلَهِمّ: ضامر، (والمَظ: رُمّان البرّ)[2]، والدَوّة: [والدَوّ] القفْر من الأرض[3].

فمن بني دَوّة: الجرّاح بن عبد الله بن جُعادة بن أفلح بن جُوين[4] بن دَوّة بن الحكَم. والجَرّاح هذا صاحب خراسان، وهو مولى هانئ بن الحسن بن هانئ المكنّى أبا نواس، وإليه كان ينسَب أبو نواس، فيقال: الحَكَميّ، وجُعادة فُعالة من الجَعد[5].

جُعْفِيّ

وأمّا جُعفيّ بن سعد فاشتقاقه من قولهم: جعفتُ الشيء أجعفه جَعفاً، إذا اقتلعته من أصله، وضربه حتى انجعف، أي انصرع. وفي الحديث: ((حتى يكون انجعافُها مرّة، أي تنقلع بمرّة واحدة))[6].

فولد جُعْفيّ بن سعد: مَرّان، وحَرِيم ابنا جُعفي، وفيهما يقول لَبيد:

ولقد بكت يوم النخيل وقبلَه ... مَرّانُ من أيامنا وحَرِيمُ

فمن ولد مَرّان: شَراحيل بن الأصهب الجُعْفيّ، واسمه دَهْرا، وكان بعيد الغارات، وهو الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب:

وهم بَثُّوا على الدَّهْنا جيوشا ... يُعيد بها شراحيلٌ ويبدي

وهو شراحيل بن الشَّيطان[7] بن الحارث بن الأصهب، واسمه عوف بن مالك بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهْل بن مَرّان بن جُعفيّ بن سعد بن مَذحج.

---

(١) في الأصول: بنو مضة وبنو شهم، وأثبت ما في نسب معد ١/٣٠٦ و ٣٠٧.

(٢) في (ب) رمان التمر، والصواب: رمان البر (اللسان).

(٣) الاشتقاق ص ٤٠٦.

(٤) في نسب معد ١/٣٠٧، وابن حزم ٤٠٨: الحارث، مكان جوين.

(٥) الاشتقاق ص ٤٠٦.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في الأصول: قسطان، والتصحيح من نسب معد ١/١٠٩، وجمهرة ابن حزم ٤٠٩، والاشتقاق ٤٠٦.

وكان شراحيل من أشدّ العرب غارات على مَعَدّ، وعلى أطراف أرض فارس والسّواد. وقيل إنّ خالد بن الوليد لمّا دخل الأُبلّة قال لأهلها: هل دُخل عليكم؟ قالوا: قدم عمرو بن معدي كرب المدينة في زمن النبيّ ﷺ. فقال: من شهد الحيّ من ولد عمرو بن عامر[1]؟ فقيل له: سعد بن عُبادة الخزرجيّ. فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد، فرحّب به، وأمر براحلته، فحَطّ عنها رَحلها. وأكرمه. ثم خرج[2] إلى النبيّ ﷺ، وأقام أياماً، وأجازه رسول الله ﷺ كما يجيز الوفود، وانصرف إلى بلاده. فلمّا كان أيام عمر بن الخطّاب ﷺ قدم عليه، وخرج إلى الشام، وشهد فتح اليرموك والقادسية ونهاوند.

وقعة القادسية

وكان من حديث وقعة القادسية ومُشاهدة عمرو بن معدي كرب [لها]، أنّ عمر ابن الخطّاب، ﷺ، لمّا وجّه سعد بن أبي وقاص إلى القادسيّة لمحاربة العجم، أقبل سعد حتى وافى القادسيّة، فعسكر بها. وكانت الفرس إذ ذاك ملّكت أمرها غلاماً قد نجب من عقب كسرى بن هُرمز يقال له: يزدَجرد، وهو آخر من ملك من العجم، فأجلسوه على سرير المُلك، وعصّبوه بالتاج، وبايعوه على السَّمْع والطاعة. فجمع يزدجرد إليه أطرافه، واستجاش جنوده، فاجتمع إليه عالم عظيم، وقوّاهم بالسّلاح والأموال، وولّى عليهم عظيماً من عظماء مرازبته له سِنّ وتجربة بالحرب يقال له: رستم بن فهر مرد[3]، فوجّهه في زهاء خمسين ألف رجل من أبطال العجم وفرسانهم. وأقبل رستم حتى وافى دير الأعور، فنزل هناك بعسكره، وبلغ الخبر سعد بن أبي

---

(١) ولد عمرو بن عامر: أي عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وهم من الأزد.

(٢) الحديث هنا عن عمرو بن معد يكرب، فهو الذي شهد وقائع اليرموك والقادسية، أما سعد ابن عبادة، فقد أبى أن يبايع أبا بكر بعد وفاة الرسول ﷺ، ثم خرج إلى الشام مهاجراً ومات بحوران سنة ١٤ هـ.

(٣) كذا في الأصول، وفي الطبري ٣/٤٩٥: فرّخ زاذ.

وقّاص، وهو بالقادسيّة، وبلغ ذلك أيضاً جرير بن عبد الله البَجَليّ والمُثنّى بن حارثة الشيباني ومن كان معهما من المسلمين. وكان جرير بناحية الحيرة. فلمّا بلغهم توجّه رستم إليهم في زهاء خمسين ألفاً من أبطال العجم وفرسانهم، كتب سعد إلى عمر بن الخطّاب يطلب المَدد والنّصرة، فأمدّه عمر بن الخطّاب بعمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب وطُليحة بن خُويلد الأسديّ، وكانوا من فرسان العرب المذكورين في الجاهلية والإسلام. وكتب عمر بن الخطّاب إلى سعد: إني وجّهت إليك برجلين[1] يقومان في الحرب مقام ألفي رجل، ولا أحسب لهما كبير نيّة في الجهاد، لقرب عهدهما بالشّرك، فاعرف مكانهما وقدّمهما واستشرهما في أمورك، وأعلمهما أنّك غير مستغنٍ عنهما، فإنك تستخرج بذلك نُصحهما. فلّما قدما على سعد بالقادسية فرح بهما المسلمون فرحاً شديداً، لبُعد صيتهما وعظيم ذكرهما.

وإن رستم أقام بعسكره يدبّر الأمر أربعة أشهر، كراهية لقتال العرب، وخوفاً أن يُصيبه ما أصاب مِهْران[2]، فصار يستريح إلى المطاولة، يرى أنها مكيدة. فكان العرب يوجّهون السّرايا للمِيرة، فيأخذون على البرّ، ثم يعطفون إلى أي النواحي شاؤوا من السّواد فيحملون الميرة، ثم يرجعون نحو البرّ حتى يخرجوا إلى مُعسكرهم. وكان الذي في حمل الأنزال والميرة عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خُويلد، وهما يومئذ شيخان كبيران في السِنّ. وكان للمثنّى بن حارثة جارية من أجمل نساء بكر بن وائل، فمرض المثنى عند قدوم سعد بن أبي وقّاص بالحيرة، فأقام بها ومعه امرأته تُمرّضه، فكتب إلى سعد:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإنّ الذي خلّفني عن المصير إليك مع أصحابي

---

(١) المقصود بالرجلين عمرو بن معدي كرب وطليحة الأسدي، وقد أغفل (ب) ذكر قيس بن هبيرة.

(٢) مهران بن الآذاذبه، قائد فارسي قتل في موقعة البُويب، قبل القادسية. (انظر الطبري ٣/٤٦٠ ومابعدها).

شكوة قد أصابتني، وقد خِفت على نفسي أن أهلِك، فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لاشريك له، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتيةٌ لاريبَ فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القُبور. وإن يدفع الله عني فإنني في أثر كتابي إليك، والسّلام. وإن رأيت أن تقيم مكانك بالقادسيّة والعُذَيب حتى توافيك العرب فحاربهم على أدنى حجرٍ من أرض العرب. فإن نصرك الله فتلك عادته في إحسانه وامتنانه، وإن تكن الأخرى كنت أنت ومَن معك من العرب أعرَف بسُبل أرضكم ومسالك بلادكم)).

فلم يلبث المثنّى أياماً حتى هلك بالحيرة، ودُفن بالقادسية. فلمّا انقضت عِدّة المرأة خطبها سعد بن أبي وقّاص، فتزوجّها وحملها إلى رَحله. ووافى إليه جرير بن عبد الله البَجَليّ في قومه بَجيلة ومن كان معه من المسلمين، فعسكر معسكرُهم مع سعد بن أبي وقّاص بالقادسية.

ثم إنّ رستم أقبل في عسكره وجنوده حتى قَرُب من مُعسكر المسلمين بالقادسيّة، بعد مخاطبة ورُسُل وكلام جرى بينه وبين سعد يطول ذِكره. وجعل كلا الفريقين، حين دنا بعضهم من بعض (في ليلتهم تلك يصفّون الصفُوف، ويعبّئون الخيل والرجال، ويوقفون الرجال والرايات)[١]، وكان بسعد علّة فلم يُمكِنه الخروج بنفسه إلى الحرب، فولّى خالد بن عُرْفُطة، وجعل على القلب قيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، وعلى الميمنة شُرحبيل بن السِّمط الكنديّ، وجعل على الميسرة هاشم[٢] بن عُتبة المعروف بالمِرقال، لأنه كان يُرقل في الحرب إرقالاً، وهو الخَبَب من المشي. واستعمل على الرَّجّالة قيس بن حِذْيَم[٣]. وبُسط لسعد في أعلى القصر، بمكان يُشرِف منه على الفريقين إذا اقتتلوا، ومعه في القصر ماكان من العرب من النّساء والذُّرّيّة،

---

(١) مابين القوسين في (ب) و (ج) فقط.

(٢) في الأصول: هشام، والمعروف بالمرقال هو هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص، وهو الذي قاتل بالقادسية مع عمه سعد بن أبي وقاص.

(٣) في الأصول: حزيم، والصواب: حِذيم، وهو قيس بن حذيم بن جرثومة، وكان على رجّالة بني نهد. (الطبري ٣/٥٣٧).

فأصبح الفريقان تحت راياتهم ومصافاتّهم، وجعلت الأمداد من قِبل الملك يزدجرد تَترى على رستم عسكراً بعد عسكر، حتى صاروا في زُهاء مائة ألف رجل، بين فارس وراجل. وقام خالد بن عُرفطة في العرب خطيباً وقال: يامعشر العرب، هذه بلاد قد أذلّ الله لكم أهلها، فأنتم تقتلونهم وتُغيرون عليهم منذ حَولين كاملين، وقد جاءكم منهم هذه الجموع، وأنتم لهاميم العرب وساداتهم، وخيار كلّ حيّ، وعِزّ من ورائكم. فإن صدقتموهم الطّعن والضرب كانت لكم بلادهم وذراريهم، وإن تُقتلوا لم يبق منكم، [أحد] ألا ترون الأرض من خلفكم صَحصحاً قَفْراً، ليس فيها ملجأ ولا وَزَر، فلتكن حصونكم سيوفكم ورماحكم. ثم زحف الفريقان، بعضُهم إلى بعض، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله. وتقدّم عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ وقيس بن هبيرة المكشوح المُراديّ أمام المسلمين كالأسد والأساود، وجعل قيس بن هبيرة يرتجز ويقول:

قد علمت واردة الوشائح ... ذاتُ النقاب والجبين الواضحِ

أنسي سِمَامُ البطل المُشايح ... وفارجُ الأمر المُهمّ الفادحِ

ثم حمل هو وعمرو بن معدي كرب، وتبعتهم أبطال العرب وفرسانهم، فحملوا على العجم حملة رجل واحد، فتطاعنوا بالرّماح، وتجالدوا بالسّيوف، وصبرت لهم العجم صبراً صادقاً، وقُتل من الفريقين مَقتلة عظيمة، حتى خاضت الخيل في الدّماء، واضطربوا اضطراباً شديداً بجِدّ واجتهاد، وثار بينهم القَتام، وكان من القوم جولةٌ حتى لحقوا برستم، وهو في آخر صفوفهم. فلمّا نظر رستم إلى ذلك نادى في العجم وقال: مالكم، ثكلتكم أُمّكم، تُحجمون عن هؤلاء القوم، وأنتم إخوان الحرب، وأحلاس[1] الطّعن والضَرب. ثم صار في أوائل أصحابه، ثم حمل وحملوا معه حملة رجل واحد، فكان من العرب جولة شديدة حتى دنوا من القصر الذي فيه سعد بن أبي وقّاص، ومعه النّساء والذّراريّ. فأمر سعد النساء أن يخرجن ومعهنّ أصاغر

---

(١) الأحلاس ج حِلس: من يلازم مكانه لايبرح، وأحلاس الخيل: الذين يلازمون ظهورها.

أولادهنّ، فخرجن جميعاً من القصر، واستقبلن المنهزمين من العرب، فصِحن وأعْولن وقلن: وَيحكُم، عارٌ بكم أن تَدعُونا وتهرُبوا. فأخذتهم الحَميّةُ، فرجعوا إلى الحرب، وانصرفت النساء والأولاد إلى القصر، وسعد ينظر إلى ذلك، ومعه المرأة التي كانت امرأة المُثنّى بن حارثة، فحملت العرب حملة صادقة، وأمامهم عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، وقيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، وطُليحة بن خُويلد الأسَديّ، وصبرت لهم العجم، فتطاعنوا بالرّماح حتى تكسّرت، وقبل ذلك تراموا بالسّهام حتى تقصّدت، وصاروا إلى السيوف وعَمَد الحديد. وحملت العجم على بَجيلة، وهم في الميمنة، وعليهم جرير بن عبد الله البَجَليّ، وصبرت لهم بَجيلة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكثرت بينهم القتلى والجراحات، وسعد ينظر إلى ذلك، وهو جالس بأعلى القصر، وإلى جانبه امرأته التي كانت امرأة المُثنّى. فقال سعد: وابَجيلتاه، ولا بَجيلة لي اليوم. فقالت المرأة: وامُثنّاه بن حارثة، ولا مُثنّى لي اليوم. فدخلته الغَيرة من ذكرها المُثنّى. فلطم سعدٌ حُرّ وجهها، فقالت: يابن وَقّاص، أغيرةً وجُبْناً.

ثم عطف عمرو بن معدي كرب وأبو مِحْجن الثّقفي حتى صارا في أوائل بجيلة، وقد زالوا عن مصافّهم، فأنقذوهم حتى ردُّوهم إلى مَصافّهم. وحملت العرب معهما حملة رجل واحد، فقتلوا في حملتهم تلك من العجم مقتلةً عظيمة ونَهْنَوهم عن أنفُسهم، وسعدٌ ينظر إلى ذلك. فقال لامرأته: لقد منّ الله على بَجيلة.

ثم اشتدّ القتال، فاقتتل الفريقان قتالاً لم يسمع السامعون بمثله. وتقدّم أمام العجم رجلٌ منهم كان يُعَدّ بألف فارس، يعمل عمل الأسد البواسل، ويقتل من المسلمين من أدرك منهم، فحمل عليه عمرو بن معدي كرب، فاحتمله عن دابّته، وجعله أمامه على قَرَبُوس سَرجه(١)، وانصرف به حتى توسّط به العرب، فرماه عن القرَبُوس، فكسر عنقه، ثم أنحى بسيفه إلى عنقه، وقال: يامعشر العرب، هكذا فافعلوا. فقال بعض من حَضَره: ياأبا ثور، من يستطيع منّا أن يفعل هكذا. ثم اضطرب الفريقان مَلِيّاً(٢) من

(١) قربوس السرج: حنوه أي مكان انحنائه واعوجاجه، ولكل سرج قربوسان.

(٢) مليّ من النهار: أي قطعة منه، ومضى مَليٌّ من النهار: أي ساعة طويلة. (اللسان).

النهار بالسّيوف والعمد، وأمامهم عمرو بن معدي كرب الزبيديّ، حتى أزالوا العجم عن أمكنتهم، وأفضى عمرو إلى رُستم، وكان في أواخر أصحابه، فحمل كلّ واحد منهما على صاحبه، فتضاربا بسيفيهما، فلم يحك سيفاهما شيئاً، وثاب إلى رستم أصحابه وجنوده، وقطعوا عمرو بن معدي كرب، فوقف في وسط العجم يجالدهم بسيفه، وهو على متن فرسه، حتى طُعن فرسُه، فسقط الفرس، ووثب عنه عمرو كالأسد، وجعل يضارب القوم ولايدنو منه رجل إلاّ جَدّله. وتحاماه القوم، فنادى قيس بن هبيرة المكشوح وقال: يا معاشر العرب، ماذا تنتظرون بصاحبكم، أدركوه قبل أن يُقتل، واحملوا معي حملة رجل واحد، فداكم أبي وأمي، لتخلّصوه بإذن الله. ثم حمل قيس، وحمل معه عامة الناس حملة رجل واحد، فزحزحوا من كان في وجوههم من العجم، حتى انتهوا إلى عمرو، وهو يضاربهم قُدُماً، وقد اختضب بالدماء. فلمّا نظر عمرو إلى أصحابه استبشر. وتناول من رجل من العرب فرس فارس من العجم، فحبسه، وجعل الفارس يضرب فرسه فلا يستطيع براحاً من يدي عمرو. فلمّا نظر الفارس إلى العرب قد أرهقته نزل عن الفرس وولّى هارباً. فقال عمرو لأصحابه: أمسكوا أنتم على عنانه، فأمسكوه عليه العنان، فاستوى عليه، وحمل وحملوا معه، فدخل في القوم حتى انتهى إلى فيل من تلك الفيّلة، فضرب مشفره فبراه، وولّى الفيل وله صياح؛ فانهزم من كان معه من الفيلة ومن العجم. فلمّا رأى رستم ذلك نادى في أبطال العجم وفرسانهم، فألحقوا به، فحمل على المسلمين، وحملوا معه، وحمل عمرو بسيفه المعروف بالصّمصامة على القوم يضاربهم به، ثم حمل رستم على هلال بن عُقبة[1]، وكان من أبطال العرب، فضربه على فخذه، فقطعها مع الدّرع إلى الجلد، فشدّها

---

(١) لا ذكر لهلال بن عقبة في المصادر التي وردت فيها وقعة القادسية، وإنما ورد في الطبري ٢/٥٧٦ اسم هلال بن عُلّفة التيمي، وهو الذي قتل رستم، وكان رستم رماه بنشابة فأصاب قدمه، فشكها هلال إلى ركاب سرجه. وحمل عليه هلال فقتله. وهلال هذا أخو المستورد بن عُلّفة الخارجي، وفي الاشتقاق ١٨٦ أن هلالاً هذا هو الذي قتل رستم يوم القادسية، وهو من تيم الرباب. وفي مروج الذهب ٢/٣٢٧ أن الذي قتل رستم هو هلال بن علقمة، من تيم الرباب.

هلال بن عقبة إلى قَربوس سرجه، وجعل يقاتل بها، فلم يزالوا كذلك من أوّل النهار إلى العصر، ثم تنادت القبائل على الموت من كل مكان، وزحف أصحاب الرّايات من العرب، وقد وطّنوا أنفسهم على الموت، وتبعتهم جميع القبائل، وحملوا على العجم حملة رجل واحد، فأزالوهم عن مواقفهم. فلمّا رأى رستم ذلك ترجّل وترجّلت معه جميع العجم، وحمل الفريقان بعضهم على بعض، فتضاربوا بالسّيوف والأعمدة، حتى تقصّمت عامّة السيوف، وتقصّمت عامة الأعمدة، وقُتل من الفريقين وقت المساء مقتلة عظيمة، ونادى قيس بن هبيرة في الناس: ألا معاشر العرب، رُوحوا بنا الجنّة، واحملوا على القوم، فإنه لم يبق إلاّ آخر نفَس. ثم حمل قيس بن هبيرة، وحمل معه النّاس - وأمامهم عمرو بن معدي كرب - حملة صادقة، فقتلوا في حملتهم تلك من العجم مقتلة عظيمة، وولّت العجم منهزمة، وثبت مع رستم أهل الوفاء والحِفاظ من أصحابه. فشدّت عليهم العرب بأسيافهم، وأمامهم عمرو بن معدي كرب، فقُتل رستم[1] وقتل من ثبت معه من مرازبته وأبطال جنوده في ربضة واحدة. ومرّت العرب في إثر العجم يقتلون من أدركوا منهم، إلى أن حال بينهم الليل، فانصرفوا نحو القصر الذي فيه سعد بن أبي وقاص، فخرج سعد بن أبي وقّاص من القصر إلى أصحابه فرحاً بهجاً، حتى أتى المعركة، وأمر بطلب رستم بين القتلى، فوجدوه وبه نحو من عشرين ضربة، كلّها في مقاديمه، لأنه باشر الحرب بنفسه. ويقال بل انهزم عند مقتل أصحابه حتى انتهى إلى نهر القادسية ليجوزه، فغرق، والله أعلم أي ذلك كان. وقال سعد بن أبي وقّاص في ذلك شعراً:

لقد أبلت بَجيلة غير أنّي	أؤمّل أجرهم يومَ الحسابِ
لقد لقيت جموعهمُ أُسُودا	فما خاموا لمختلِف الضّرابِ[2]

ولم تزل العجم تركض خيولهم منهزمة طول تلك الليلة، واتّبعهم من العرب عالَم

---

(١) في كتاب أنساب الأشراف ج ١١ ص ٢٧٥ ورد أن قاتل رستم يوم القادسية هو هلال بن عُلّفة.

(٢)الطبري ٥٧٧/٣، مع اختلاف في الألفاظ وعدد الأبيات.

عظيم. حتى إذا أصبحوا أشرفوا على مَدد قد أقبل إلى العجم من قِبل الملك يزجرد، زهاء خمسة آلاف من الفُرس، وعليهم قائد لهم يقال له جيلوش. فلمّا استقبل المنهزمين قال: قِفوا ومُوتوا كراماً، ولا يراكم الملك منهزمين. فأقاموا بدَير كعب حتى أصبحوا، وقد طعِموا وشربوا وعلفوا دوابّهم وأراحوها. ثم أقبل عظيم من عظماء الفرس فقال له: أنجُ بنفسك وبأنفُسنا معك قبل أن تُقتل، فإنّ هذا أوانُ زوال الملك عنّا. فأبى جيلوش أن ينصرف أو يدع أحداً من الفرس أن يمضي. فقال الرّجل لجيلوش، [أما إذ أبيت فقف حتى أريك علامة زوال مُلكنا. فوقفوا جميعاً، فقال الرجل لجيلوش:][1]: انظر إلى رميي. ثم حَلّق بكُرة نحو السّماء، فكانت الكُرة كلّما هبطت رماها بنُشّابة، فتلحقها في الهواء، حتى صارت الكُرة كهيئة القُنفذ. فقال: هل رأيت رمياً أحسن من هذا؟ قال جيلوش: مارأيت. فقال الرجل: سأُريك أنّ هذا الرمي لايُغني في القوم شيئاً.

ثم أقبلت أوائل العرب في آثارهم، فلمّا رآهم جيلوش وأصحابه زحفوا إليهم، فرشقهم ذلك الرجل، وجيلوش ينظر، فلم يُصيبوا من العرب أحداً. فقال الرجل لجيلوش: ألا ترى أن ماأخبرتك به حق؟ ثم ولّوا منهزمين. ومرّت أوائل العرب على آثارهم وأمامهم عمرو بن معدي كرب، وقيس بن هبيرة المكشوح المرادي، وطليحة بن خويلد الأسديّ، وجرير بن عبد الله البَجَليّ، حتى انفرد جرير (بن عبد الله عن أصحابه بنفر يسير، فلما نظر العجم إلى قِلّتهم، عطفوا عليهم، وحملوا على جرير)[2] فطعنوه، فسقط عن فرسه، فلم تعمل فيه الرّماح لحصانة درعه، وغار فرسه فلحق بالفَلّ، وتلاحق بجرير أصحابه من بجيلة، وحالوا بينه وبين العجم، فانهزمت العجم عنهم. وأقبل إلى جرير بعض أهل بيته ببرذَون من براذين العجم، مضروب بالسيف على كَفله، وقال: اركب، أبا عمرو. فقال جرير: واللهِ لاتتحدّث العرب أنّي ركبت برذَوناً مضروب الكفَل بالسيف. وأقبل عليه بعض بني عمّه ببرذون من براذين العجم

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة من (ج).

(٢) مابين القوسين من (ب).

طوّق بطَوق من ذهب وقال: اركب أبا عمرو. فقال: مثل هذا فنعم. فركبه وطلب القوم، فقتل من أدرك منهم، حتى أمعنوا في الحرب. ومرّت العجم على وجوهها هاربين منهزمين حتى وافَوا المدائن. فسُقط في يدي يزدجرد الملك، فتحمّل من المدائن بأهله وحَشمه، وولّى الحرب مردانشاه، أخا رستم المقتول، وسار حتى أتى مدينة نهاوند، فأقام بها.

وجمع سعد بن أبي وقّاص أصحابه وجميع قوّاده، وسار بالنّاس من القادسيّة حتى نزل بحذاء المدائن، على شاطئ دجلة، فعسكر هنالك، حتى استعدّ، ونادى في العرب، فركبوا خيولهم، ولبسوا أسلحتهم، ثم أقحموا خيولهم دجلة ليعبروا إلى المدائن، وقال لهم: إنّ الذي سَلّمكم في البرّ قادر أن يُسلّمكم في البحر. وخرج مردانشاه، خليفة الملك يزدجرد في الليل هارباً، وألقى الله الرُّعب في قلوب العجم، فانهزموا، وتركوا المدائن، وأخذوا نحو نهاوند، وفيها يزدجرد الملك، حتى انتهوا إلى جَلُولاء، وأتاهم رسول الملك يزدجرد يأمرهم بالمقام في جَلُولاء، فأقاموا بها. وكان يزدجرد يُمدّهم في كل يوم بالأمداد من نهاوند، وولّى الحرب رجلاً من عظماء المرازبة يُسمّى خرزاذ، ودخل المسلمون المدائن، فغنموها وما كان فيها من خزائن الأكاسرة من الأموال، وآنية الذهب والفضّة والأثاث، فكان الرجل منهم تقع في يده الصحيفة (الحمراء)، فينادي: من يأخذ حمراء ويعطي بيضاء. ووقعوا على بيوت مملوءة كافوراً وعُوداً، فظنّوا أن ذلك الكافور ملح، فجعلوا يلقونه في العجين، فيخرج الخبز مُرّاً كالعلقم، فيقولون: ماأمَرّ ملحَهم. ووقعوا على تاج كِسرى بن هُرمز[1]، وهي[2] في يمينه، فبعث بها سعد إلى عمر، فأمر بها عُمر فحُملت إلى مكّة، وعُلّقت في الكعبة،

---

(١) في الأصول: هرمزد.

(٢) ورد لفظ (التاج) مؤنثا في الأصول، وهو مذكر، ويحتمل أن لفظ (تاج) محرف عن لفظ (تاجة) وهي الصليجة من الفضة. (اللسان).

وهي فيها إلى الآن[1].

ولمّا أن نصر الله المؤمنين بالقادسية، وقتلوا العجم، وهزموهم، واستباحوا سَوادهم، كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطّاب كتاباً هذه نسخته:

((بسم الله الرحمن الرحيم. لِعبد الله عمر أمير المؤمنين من سعد بن مالك، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلّي على محمد وآله. أمّا بعد، فإنّا لقينا جموع العجم بالقادسيّة، وهم في عدد وعُدّة يقصُر عنها الوصف، فقاتلناهم قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله، من لدن طلوع الشمس إلى أن توارت بالحِجاب، فأنزل الله علينا نصره، وثبّت أقدامنا، فضرب الله - تبارك وتعالى - وجوه العجم، ومنَحنا أكتافهم، فقاتلناهم في كلّ فَجّ عميق، وعلى شاطئ كل نهر، فاحْمَدَ الله ياأمير المؤمنين على إعزاز دينه، وإظهار أوليائه، وقُتل من المسلمين ناسٌ كثير صالحون، لو رأيتهم قبل الوقعة لسمعت لهم في صَلاتهم دَوِيّاً كدَوِيّ النحل، من قراءة القرآن، فاحتَسِبهم ياعمر، رحمك الله، فقد حلّت فيهم المُصيبة وعَظُمت. وقد أصبنا ما كان في عساكرهم من سلاح وكُراع[2] وأثاث وذهب وفضّة، وأنا مُحْصيه، وكاتب إليك بمبلغ الخُمس منه والسَّلام))

ثم وجّه بالكتاب مع رجل يُسمّى مُجالد بن سَعد. وكان عمر بن الخطّاب يخرج حين أبطأ عليه خبر الناس من القادسية، كل يوم باكرامن المدينة وحده، ماشياً على طريق الخبر، (فيمشي ميلاً أو ميلين، طمعاً أن يرى أحداً يسأله عن الخبر)[3]، فلا يرى أحداً. فبينما هو كذلك ذات يوم إذ نظر إلى راكب من بعيد، فاستقبله مجالد وهو

---

(1) أورد المصنف خبر وقعة القادسية بدون أن يفصل في أيامها، وأيامها أربعة هي: يوم أرماث، ويوم أغواث، ويوم عماس، ويوم القادسية، وقد ذكرها ياقوت (أغواث) وقال: ولا أدري أهذه أسماء مواضع أم هي من الرّمث والغوث والعمس. وللتفصيل في وقعة القادسية يرجع إلى: الطبري ٣/٤٧٧ وما بعدها، وفتوح البلدان ٢/٣١٣ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/٣١٥ وما بعدها.

(2) الكراع: اسم يجمع الخيل، أو يجمع الخيل والسلاح. (اللسان).

(3) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

لايعلم أنه عمر رحمه الله فقال له عمر: ما الخبر؟ فقال: أظفر الله المؤمنين، وقتل المشركين. ثم جاء (وترك عمر)، وجعل عمر يعدو معه ويسأله حتى دخل المدينة. فاستقبل الناس عمر، وسلّموا عليه بالخلافة؛ فوقف عمر، وسلّم عليه بخالد وقال: سبحان الله، تعدو معي نحو ميلين ولا تعلمني أنك أمير المؤمنين؟! فقال له عمر: سبحان الله، وما في ذلك؟ ثم نزل بخالد وناوله كتاب سعد، فقرأه على الناس، واستبشروا به. وكتب عمر إلى سعد يأمره أن يبني لمن قبله من العرب دار هجرة، ولا يكون بينه [وبينهم] بحر.

فأقبل إلى موضع الكوفة، فبناها وجعل لها خِططاً لمن كان معه من العرب، وجعل لكل حَيّ من أحياء العرب خِطّةً، وبنى مسجداً جامعاً، وبنى لنفسه مع المسجد قصراً، وهو قصر الإمارة، وأعطى الناس عطاءً جزيلاً، وأمرهم بالبناء، وبنى لنفسه، فبنَوا، وأسكن فيها النّساء والذُّرِيّة، وخلّف منهم ثمانية آلاف من المسلمين يحفظونهم بإذن الله.

وسار سعد بالناس حتى نزل بالمدائن، فعسكر بها، وأقام بها حَولَين.

ثم كانت وقعة جَلُولاء ونَهاوند وقتل يزدجرد الملك بعد وقعة نهاوند.

ولم أدع أن أشرح وقعة جلولاء ونهاوند، إذ كانتا على أثر وقعة القادسية، ويقتصان خبر زوال سلطان العجم، وإظهار المسلمين عليهم.

* * *

وقعة جَلُولاء

ثم إنّ سعد بن أبي وقّاص لمّا نزل بالمدائن وأقام بها حَولَين بعد وقعة القادسية عقد لابن أخيه عمرو بن زيد بن مالك[1]، في اثني عشر ألفاً من سادات العرب، من اليمانية والعدنانية، وفرسانهم، وصناديد رجالهم. وأمره أن يسير إلى جَلُولاء فيحارب خرزاذ[2] الذي ولّاه الملك يزدجرد أمر الحرب ومن معه بها من العجم. فسار عمرو بن زيد بن مالك بالجيش حتى وافى جلولاء، فخرج إليه خرزاذ في جنوده وعساكره، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر بعضهم لبعض، فتراموا بالسّهام حتى أنفدوها، وتطاعنوا بالرماح حتى كسّروها، ثم أفضَوا إلى السيوف وعمد الحديد، فتضاربوا بها أشدّ مايكون من الضرب، واقتتلوا أشد مايكون من القتال، من لدن طلوع الشمس إلى أن اصفرّت وأقلت للغروب، فلم تكن صلاة المسلمين إلاّ بالإيماء في وقت كل صلاة. ثم تداعت العرب، وحضّ بعضهم بعضاً، وحملوا على القوم عند اصفرار الشمس حملة واحدة، فلم تثبت العجم لحملتهم، فانهزموا على وجوههم نحو نهاوند، وأفاء الله على العرب مال العجم، فغنموا غنيمة لم يغنموها قبلُ ولا بعدُ. وأقبلت العجم حتى أوغلوا في الخيل نحو نهاوند[3].

* * *

(١) كذا في (أ) و (ج) وهذا يخالف ما في المراجع التاريخية، ففي الطبري ٤/٢٤، أن سعد بن أبي وقّاص كتب إلى عمر يخبره باجتماع الفرس في جلولاء فأمره أن يوجه إليهم هاشم بن عتبة - وعتبة أخو سعد - وأن يجعل على ميسرته عمرو بن مالك - وهو أبو وقاص - بن عتبة، وكذا في فتوح البلدان ٢/٣٢٤، وهذا هو الثبت.

(٢) في الطبري ٤/٢٤ وفتوح البلدان ٢/٣٢٤ أن قائد الفرس في جلولاء كان مهران لا خرزاذ.

(٣) يرجع في تفصيل خبر وقعة جلولاء إلى الطبري ٤/٢٤ وما بعدها، وفتوح البلدان ٢/٣٢٤ وما بعدها.

وقعة نهاوند

قال: فلمّا كان من وقعة جلولاء ماكان، وانهزمت العجم حتى كانت هزيمتهم إلى نهاوند، وبها الملك يزدجرد. فعند ذلك تحمّل من نهاوند في حُرمه وحَشَمه وما اجتباه من خزائنه، وسار حتى نزل قُم، فأقام بها، ووجّه إلى الآفاق من أرضه وأقطار بلاده يستجيشهم، فغضبت له العجم، وانجفل إليه الناس من أقطار البلاد، وأتاه مدد من جرجان وقُومِس وطبرستان والرَّيّ ودیناوند ونهاوند وقُم وأصبهان وهَمَذان والماهين وأذربيجان، فاجتمع عنده من النّاس زُهاء ثلاثمائة ألف رجل، من فارس وراجل، فتعاقدوا وتواثقوا على الصبر في الحرب، حتى يظفروا أو يموتوا. وولّى الملك عليهم مردانشاه، أخا رستم المقتول بالقادسيّة، وأمره بالمسير إلى نهاوند والمُقام بها إلى أن توافيه جموع العرب، فيحاربهم. وأقام الملك ينظر مايؤول إليه الأمر.

وقد كان عمر بن الخطّاب ﷺ عزل سعد بن أبي وقّاص عن ثغر الكوفة، وولّى عليه عمّار بن ياسر، صاحب رسول الله ﷺ فكتب عمّار بن ياسر إلى عمر من الكوفة يخبره بكثرة ما اجتمع من العجم بنهاوند، وما تعاقدوا عليه وتواثقوا من الصَّبر، حتى يموتوا أو يظفَروا. فلمّا انتهى كتاب عمّار إلى عمر، أقبل إلى مسجد رسول الله ﷺ والكتاب بيده، وأمر منادياً فنادى في الناس، فاجتمعوا إليه، فصَعِد المنبر، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إنّ الشيطان قد جمع جموعاً من العجم ليطفئ نور الله، والله مُتِمّ نوره، هذا كتاب عمّار بن ياسر يذكر فيه أنّ يزدجرد، ملك العجم، وجّه رُسُله إلى أقطار الأرضين، وأطراف البلدان، فانحلّت إليه الناس من جُرجان وقُومس وطبرستان والرَّيّ ودیناوند ونهاوند وأصبهان وقُم وقاشان والماهين وهَمَذان، حتى اجتمع إليه زهاء ثلاثمائة ألف رجل، وأنهم قد تعاقدوا على الموت عن آخرهم أو يظفروا، ولست آمَن أن يسيروا إلى إخوانكم بالكوفة والبصرة فيقتلوهم ويُخرجوهم من أرضهم، ويسيروا إلى بلادكم فيجتاحوكم. فأشيروا عليّ وأوجِزوا، فإنّ هذا يوم له ما بعدَه. فتكلم طَلحة بن عبيد الله فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ التجارب

قد حَنّكتك، والأمور قد أحكمتك، وأنت الولي، مهما أمرتنا به لم نُخالفك، ومتى تدعُنا نُجب، ومتى تأمرنا نُطِع رأيك، فَأمرُنا بأمرك[1]. فقال: أيُّها الناس، أشيروا عليّ برأيكم وأوجزوا. فتكلم عثمان بن عفّان فقال: الرّأي يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل اليمن، فيسيرون من يَمَنهم، وإلى أهل الشام أن يسيروا من شامِهم، وإلى أهل مِصر أن يسيروا من مِصرهم، ويجتمع إليك من الجنود من آفاق الأرضين، وأقطار البلاد، وسِر بنفسك حتى توافي الكوفة، وينضمّ إليك أهل المِصرين، ثم تزلف إلى القوم، فتلقاهم، وقد اجتمع إليك من العرب كأعدادهم. وإنّ العرب إن رأوك نُصب أعينهم كان ذلك أعزَّ لهم وأقوى لِظهورهم، وأصدق في جهاد عدوّهم. فإنه لا بقاء بعد إخواننا بالمصرَين. فقال عمر لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: ما ترى أنت يا أبا الحسن؟ فقال عليّ: إنك إن أشخصت العرب من اليمن سارت الحبشة، فغلبوا على أرضهم، وإن أخليتَ الشام من جنودك سارت إليهم الرُّوم، فغلبوا عليها، واجتاحوا أهلها وأولادهم، وإن سِرت من هذه البلدة انتقضت عليك الأرض من أقطارها وأطرافها، حتى يكون ما تخلّف وراءك من النّساء والذُّرّيّة لأهمّ إليك ممّا بين يديك، وإنّ العجم إذا رأوك عِياناً نُصب أعيُنهم قالوا: هذا ملك العرب كلّها، فرعها وأصلها، فيكون أشدّ لقتالهم، وأصعب لمزاولتهم، فما خوفك من سَيرهم إلى إخواننا بالمِصرَين، حتى يجتاحوهم، ويسيروا بجموعهم نحوك؟ فإنّ الله لم يجعل لهم إلى ذلك سبيلاً أبداً، لقوله تعالى وتبارك، وقولُه الحق: ﴿هو الذي أرسل رسولَه بالهُدى ودين الحقّ لِيُظهره على الدّين كُلّه ولو كَرِه المُشرِكون﴾[2]، وإنّا لم نقاتل الناس فيما مضى بالكثرة، وإنّما قاتلناهم بنصرة النُبوّة، والرّأي أن تكتب إلى عُمالك باليمن والشام أن

---

(1) في الطبري (٤/١٢٤) قال طلحة: أما بعد، يا أمير المؤمنين، فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب، وأنت وشأنك، وأنت ورأيك، لا ننبو في يديك، ولا نكلّ عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، وادعنا نجب، واحملنا نركب، ووفّدنا نفد، وقدنا نقد، فإنك وليّ هذا الأمر، وقد بلوت وجرّبت واختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله إلاّ عن خيار.

(2) سورة التوبة، الآية ٣٣.

يميزوا نصف ما معهم من الجنود، ويحبسوا منهم النصف معهم، فيكونوا خَرساً للأرض وحُماةَ البلاد، ويُوجّه كلّ واحد منهم إلى العراق بالنّصف الآخر، فيكونوا مَدَداً لإخوانهم بالعراق، وتُقيم أنت مكانَك هذا ردءاً لأصحابك، وتستجيش من الأعراب ماأمكنك، وتُوجّه بهم إلى إخواننا بالكوفة، أوّلاً أوّلاً، فإنّ الله ناصرهم بمَنّه وطَوله، وتلك عادته في أوليائه وأهل طاعته. قال عمر: هذا لَعَمري هو الرّأي الوثيق والمَشورة الصادقة.

فعندها دعا عمر بالسّائب بن الأقرع[1]، وأمره بالمَسير، وكتب عهداً للنُعمان بن مُقَرّن المُزَنيّ بولاية الحرب. وكان النعمان بن مقرّن ببلاد كَسْكَر، قد ولاّه عمر أمرها وكان له فَضل في دينه وسابقة صُحبة لرسول الله ﷺ، ونَجدة في الحرب. فلمّا كتب عهد النعمان بولايته تلك، دفع عمر كتاب العهد إلى السّائب بن الأقرع، وأمره أن يسير به إلى النعمان بن مقرّن، وهو ببلاد كَسكر. فوصل إليه، وكتب معه إلى عَمّار بن ياسر أن يُقيم بالكوفة في ستة آلاف من فرسان العرب ورجالهم، ويسير الباقون مع النعمان إلى نهاوند. وكتب أيضاً إلى أبي موسى الأشعري، وكان بالبصرة مثل ذلك، وكتب إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، وكان على ثَغر الشام، وإلى المُهاجر بن أميّة، وكان على اليمن، وحُذيفة بن اليّمان، وأمرهما أن يحبسا من خيلهما نصف مامعهما من الجنود، ويسير الباقون إلى العراق، وينضمّون إلى النعمان بن مقرّن. وقال للسائب: إن قُتل النعمان فالأمير من بعده حُذيفة بن اليّمان، وإن قُتل حذيفة فالأمير من بعده جرير بن عبد الله البَجَليّ، وإن قُتل جرير فالأمير من بَعده المُغيرة بن شُعبة، وإن قتل المغيرة فالأمير من بعده الأشعث بن قيس الكِنديّ.

وكتب إلى النعمان بن مُقرّن: إن قِبَلك بالكوفة رجلين، هما فارسا العرب: عمرو

---

(١) السائب بن الأقرع، مولى ثقيف، وكان حاسباً كاتباً، أرسله عمر بن الخطاب ليلحق بالجيش وقال له: إلحق بهذا الجيش، فكن فيهم، فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيئهم، وخذ خُمس الله وخمس رسوله، وإن هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض، فبطن الأرض خير من ظهرها. (الطبري ١١٦/٤).

ابن معدي كرب وطُليحة بن خُويلد، فشاورهما في الحرب، ولا تُولّهما شيئاً من الأمر، وأرهما أنك غير مُستغنٍ عنهما، لتستخرج بذلك نُصحهما.

ثم سار السائب بن الأقرع، وورد الكوفة، وأوصل إلى عمّار بن ياسر كتاب عمر ابن الخطّاب رحمه الله ثم سار إلى كَسكر، فأوصل إلى النعمان بن مقرّن عهدَه، ووجّه إلى أبي موسى الأشعريّ بكتاب عمر، فحبس عمّار وأبو موسى نصف من كان معهما بالكوفة والبصرة، ووجّها بالنصف الآخر إلى النعمان بن مقرّن. وأتاه أيضاً المدد من اليمن والشام. فلمّا اجتمعت إليه الجيوش سار نحو أرض الجبل حتى وافى نهاوند، فعسكر على ثلاثة فراسخ من المدينة، برُستاق يُسمّى الأسفيذهار، بقرية تُسمّى قند بسيحان، وخندق على عسكره. وخرج أمير جيوش العجم مردانشاه حتى نزل بعسكره عند قرية يقال لها خياهشت، وبين العسكرين مقدار نصف فرسخ[1]، وإن مردانشاه أمر بجمع الفَعَلة إليه من كل قرية، فحفروا كهيئة الخندق مستطيلاً، فيما بين عسكر العرب وبين جبل يُسمّى ابراي، فحُفروا في عرض عشرين ذراعاً وحُفر في الأرض عشرون ذراعاً، ثم طُمر بتراب السَّبِخة، وأُجري عليه الماء، وجعل طوله فرسخين مع بطن ذلك الرستاق، وجُعل مكيدة للعرب. وظَنّ أن الخيل إذا انهزمت أخذت نحو الجبل، فتهوّرت في ذلك الخندق. فلمّا وافى النعمان بن مقرّن بجيوش العرب نهاوند، وكان في زهاء ثلاثين ألفاً، من سادات العرب، من اليمانية والعدنانية، وفرسانهم ورجالهم، مثل عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ، وطُليحة بن خُويلد الأسديّ، وقيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، وعُروة بن زيد الخيل بن مُهَلهِل الطائي، وجرير بن عبد الله البَجَليّ، والأشعث من قيس الكِنديّ، وغيرهم من فرسان العرب وشجعانهم. ونزل مردانشاه بجيوش العجم خياهشت، وكانوا في زهاء ثلاثمائة ألف راجل وفارس من العجم، وخندقوا على أنفسهم. وكانت أمداد العجم تترى على مردانشاه من قِبل يزدجرد الملك- وكان مقيماً بمدينة قُم- في كلّ يوم. ومكثوا أياماً كثيرة لايبرحون من معسكرهم، ولا يخرج العجم من خندقهم ومعسكرهم، فقال

---

(١) في (ب): ثلاثة فراسخ.

النعمان بن مقرّن لعمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد: إنّ هؤلاء العجم قد عسكروا بمكانهم هذا، وخندقوا على أنفسهم، وأمسكوا عن الخروج إلى الحرب، وأمدادهم تترى عليهم كلّ يوم، وليس الرأي إلاّ معاجلتهم، فكيف الحيلة في ذلك؟ فقال عرو بن معدي كرب: الرأي أن تُشيع أن عمر أمير المؤمنين قد مات، ثم ترتحل بجميع جنودك مُوَلّياً، فإنك لو فعلت ذلك خرجوا من معسكرهم واتّبعونا، فإذا فعلوا ذلك فاعطف عليهم، فإن ولّوا كانت هزيمة، وإن وقفوا حاربتَهم. قال النعمان: هذا لَعمري الرّأي.

ثم إنّ النعمان بن مقرّن بات ليلته تلك يُعبئ أصحابه، ويعقد لهم الرايات، ويؤمّر عليهم الأمراء، وجعل لكل أمير من أمرائه شِعاراً معروفاً، فإذا دعوا به اجتمعوا إليه. فلمّا أصبح سار بهم على تعبيتهم تلك، وتحت راياتهم، مُوَلّياً، وقد أمر أصحابه بحمل أثقالهم وتقديمها أمامهم، وأشاعوا أن عمر بن الخطاب قد مات. فلمّا بلغ الخبر مردانشاه نادى في جميع جيوش العجم، فأفرغوا عليهم الدُّروع والأقبية، ولبسوا آلة الحرب، واستلأموا[1]، وركبوا خيولهم، وسار بهم تابعاً جيش العرب في آثارهم، حتى لحقوهم قريباً لم يتباعدوا، فعند ذلك عطف عليهم النعمان بن مقرّن بمن معه من فرسان العرب، في جنوده، على التعبية التي عبّأهم بها، وذلك يوم الأربعاء، والتقى الفريقان فاقتتلا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله، حتى حجز بينهم الليل، وانصرف كل فريق منهم إلى عسكره. فلمّا أصبحوا صباح الخميس، وقد ابتكروا إلى مَصافّهم، تراموا بالنُشّاب والنّبل حتى نفِدت، وتطاعنوا بالرّماح حتى تكسّرت، ثم أفضوا إلى السيوف وعَمد الحديد، فتضاربوا بها، من لدن انبسط النهار إلى أن هجم عليهم الليل، ثم انصرفوا أيضاً إلى مُعسكرهم. فلمّا أصبحوا يوم الجمعة ابتكروا إلى مَصافّهم، وتواقفوا مَلِيّاً من النهار، ولا يزول واحد من الفريقين عن مصافّه، لشدّة ماأصابهم في اليومين الماضيين من ألم الجراح، والعرب سُكوت خُفوت إلاّ من ذَكَر الله منهم، والعجم وقوف على خيولهم، وتحت راياتهم، تدور عليهم السُّقاة بالخمور،

---

(١) استلأم: لبس اللأمة، وهي الدرع.

وتغنيهم القيان[1]، ويُعزَف بين يدي كلّ صفّ من صفوفهم بالمعازف.

ثم إن النعمان بن مقرّن ركب فرساً أشهب، ولبس ثياباً بيضاً فوق الدّرع، ووضع على رأسه قلنسُوة بيضاء مصقولة فوق البَيضة، ثم تربّع فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يامعاشر العرب: إنكم نظام الإسلام، والباب بين المسلمين وأهل الشرك، فالله الله في الإسلام وأهله يامعشر العرب، استعملوا الصّبر تُثابوا عليه بالأجر، فإنّكم على إحدى الحُسنَيين، إمّا الغنيمة والفضل، وإمّا الشهادة والفوز. ثم حرّك فرسه وجعل يدور في الرايات والصّفوف، رايةً راية، وصَفّاً صفّاً، ويقول: أيّها الناس، إنّما قِوام الإسلام بالله، ثم بكم، اصبروا وصابروا، فإن الله وعد الصابرين أجراً عظيماً. إنّ هؤلاء العجم قد حظروا عليكم خزائن وأموالاً كثيرة ودنيا عريضة، إن هربوا أسلموا إليكم خزائنهم وأموالهم، وإن هربتم أوهنتم الإسلام، وأضعتم الحُرمات، ليشتغِلْ كلّ واحد منكم بقِرنه[2]، ولا يُحيل قِرنَه على أخيه، فإنّ في ذلك عارَ الدنيا وعقاب الآخرة. أيّها الناس، إن عاقبة الصبر محمودة، ومع الصبر يكون النّصر. فجعل يدور بين الرّايات ويقول هذا وشِبهه، والعسكران متواقفان، والناس تحت راياتهم وصفوفهم. وأقبل المغيرة بن شُعبة على فرسه حتى دنا من النعمان، فقال: أيّها الأمير، إنّ الناس قد تشوّقوا إلى لقاء هؤلاء القوم، وقد استعدّوا للحرب، فماذا تنتظر؟ فقال النعمان: رويداً، يرحمك الله، فإني منتظر الساعة التي كان رسول الله ﷺ يقاتل فيها، وهي زوال الشمس، وتهبّ الرياح. فلمّا أن قارب ذلك الوقت نادى النعمان: إنّي هازٌّ الراية ثلاثاً، فإن هززتها أولاً فكبّروا، وليشدّ كل واحد حِزام فرسه، ويُسوّي عليه شكّته. فإذا هززتها الثانية فأسندوا أسنّة رماحكم نحو القوم، وهزّوا سيوفكم. فإذا هززتها الثالثة فكبّروا واحملوا، فإني حامل أوّلكم، ولا قوّة إلاّ بالله. فمدّ الناس أعينهم إلى الرّاية، فلمّا زالت الشمس وهبّت الرّيح، هزّ الراية، فنزل الناس عن خيولهم،

---

(١) في الأصول: القيون، والقين هو العبد، والقيان ج قينة وهي الجارية المغنية.

(٢) القرن، بالكسر، الكفء في الشجاعة والحرب، والمقاوم لك في أي شيء. (اللسان).

فشدّوا حُزُمها، واستوثقوا من ألبابها[1] وأثفارها[2]. ثم هزّها الثانية، فأسند القوم أسنّة الرّماح نحو العجم، وهزّوا سيوفهم، ثم هزّهـا الثالثة، فحمـل وحمـل معه عمـرو بـن معدي كـرب وفُرسان العـرب، وحمـل المسلمون على آثارهم حملة رجل واحـد، وأسندوا رؤوسهم إلى قرابيس[3] سروجهم، فلـم يكـن للعجـم ثبات عنـد حملتهـم، فانهزموا على وجوههم. وكان النعمان بن مقرّن أوّل قتيل، فحمله أخوه سويد بن مقرّن، فأدخله معسكر العرب، وأخذ أثوابه فلبسها، وركب فرسه متشبهاً به لئلا يعلم المسلمون بقتله، فينكسروا. ثم أقبل حتى صار إلى المسلمين، وولّى أمر الناس حُذيفة ابن اليمان.

ثـم إنّ العجـم ثـابوا وتداعـوا ووقفـوا يحـاربون العـرب بجـدّ واجتهـاد، فتجـالدوا بالسيوف، وتشاكوا بالرّماح، وحميت الحرب بين الفريقين، واشتدّ القتال، وثار القتام، وكثرت القتلى بينهم. فنادى عمرو بن معدي كرب بصوت له جَهوريّ - وهو شيخ كبير -: يا معشر العرب إنه لم يبق من القوم إلاّ آخر نَفس، فاحملوا معي، فداكم أبـي وأمّي، حملةً أخرى تُرضون بها الله، وتَعـزّون بهـا الدّين. ونـادى طُليحـة بـن خُويلـد وقال: إليّ. فركض نحوه [عمرو][4]، وحملا أمام الناس، وحمل معهمـا جميـع المسلمين وسادة العرب وفرسانهم حملة رجل واحد، ووطّنـوا أنفسـهم علـى المـوت، فقتلـوا في حملتهم تلك مقتلةً عظيمة، فولّت العجم من بينهم منهزمين علـى وجوههـم، وأخـذوا نحو الجبل (الذي يُسمّى أبراي ليعتصموا به، فانتهوا إلى ذلك الخنـدق)[5] الـذي كـانوا احتفروه، وأجرَوا عليه الماء، وغطّوه بتراب السِّباخ، وجعلوه ليكـون مكيـدة، ورجـوا

---

(١) الألباب ج لَبَب: مايشدّ على صدر الدابة يكون للرحل والسرج يمنعهما من الاستئخار. (اللسان).

(٢) الأثفار ج ثَفَر: السَّير الذي في مؤخر السرج. (اللسان).

(٣) القرابيس ج قَرَبوس: حنو السَّرج، أي مكان انثنائه، ولكل سرج قربوسان.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

أن يتقدّم إليهم العرب إلى مضاربهم، وأن ينهزموا، فيأخذوا نحو ذلك الجبل، فيغرقوا في ذلك الخندق والوحل والحَمأة. فجعل الله ذلك الخندق مَهلكة لهم، فسقط فيه زهاء مائة ألف رجل، فغرقوا في ذلك الخندق، وقُتل منهم في المعركة زهاء أربعين ألف رجل، وانهزمت بقيّتهم نحو مدينة قُم، وبها يزدجرد الملك، مُقيم بها، لينظر مايكون من أمر الفريقين، وأقبل دهاقين نهاوند، مع من انضمّ إليهم من المرازبة وأشراف الأساورة وعظمائهم، حتى انتهوا في هزيمتهم تلك إلى مدينة نهاوند، ولم يجدوا عليها سُوراً حَصيناً، وقد كان سُورها العتيق تهدّم، ولم يكن فيها حِصن، فجاوزوها وساروا منها بالحثّ الشديد، وفرسان العرب على آثارهم، حتى انتهوا إلى قرية من قرى المدينة، على فرسخين من المدينة، تُسمّى دهمر دين، وكان فيها قصر عظيم حصين، وعليه باب من حديد، فدخلوا ذلك الحِصن، فتحصّنوا فيه، وأغلقوا عليهم الباب الحديد الذي كان عليه[1].

وقد استباح المسلمون جميع سواد العجم، وغنموا أموالهم، واشتغل المسلمون يومهم ذاك بموضع المعركة، يدفنون قتلاهم. فلمّا أصبحوا من الغد استعدّ المسلمون للمسير إلى ذلك البلد الذي تحصّن به القوم، وقد تولّى الأمر حذيفة بن اليمان، فسار بالناس نحو تلك القرية التي تحصّن بها القوم حتى انتهى إليها، فأحاط بها في فرسان العرب وأبطالهم محاصراً لهم فيها، وكانت العجم تقاتلهم من فوق ذلك القصر بالحجارة والنُشّاب. ثم خرجوا ذات يوم، وقد استعدّوا للحرب، وخرج معهم من انضمّ إليهم من مرازبة الملك وعظماء أساورته، فناوشوا العرب ساعة واحدة، وحملت عليهم العرب، فانهزموا نحو ذلك الحصن، فدخلوه، وانقطع منهم نفر، وقُتل منهم من قُتل، وتحصّن الباقي منهم. فلم يزالوا كذلك حتى طال عليهم الأمر، فعند ذلك نزلوا إلى الأمان، وطلب الصلح جميع من كان في ذلك الحصن، من أهل البلد ومن انضمّ إليهم من مرازبة الملك وأشراف أساورته، فأجابهم حذيفة إلى ذلك، وصالحوه على

---

(١) في الأصول: عليهم، والسياق يقتضي ما أثبته، لأن الباب كان على الحصن.

البلاد، على نحو ماكانت ملوك العجم يأخذون منها من الخراج. فكتب حذيفة لهم كتاباً وأعطاهم الأمان، وأُمروا بفتح الباب، ففتحوه، وخرجوا وأمنوا، ودخل بعضهم في أمان بعض، وانصرف حذيفة بالجموع عنهم، وأقبل حتى انتهى إلى مدينة نهاوند، فنزلها.

ثم قسم السائب بن الأقرع ماأفاء الله من جميع تلك الغنائم فيمن حضر تلك الوقعة من العرب، لكلّ ذي حق حقّه. فكتب حذيفة [لعمر] كتاباً بالفتح، وما أفاء الله على المسلمين. فركب السائب ناقته نحو مدينة الرسول ﷺ يحِلّ ويرتحل حتى انتهى إليها، ودخل على عمر ومعه كتاب حذيفة بالفتح، فأمر بالكتاب، فقُرئ على الناس، فتباشروا بذلك. وحدّثه السائب بحديث تلك الحرب ومقتل النعمان بن مُقرّن وغيره مِمّن قتل من المسلمين، ممّن يعرفهم عمر وممّن لايعرفهم. فقال عمر: يابنَ مُليكة، فإن لم أكن عارفاً بهم فالله عارف بهم. ثم حدّثه أن حذيفة أعطى كلّ ذي حقّ حقّه، ففرح عمر، رحمه الله، وجماعة من كان معه من المسلمين بمافتح الله لهم، واستبشروا بذلك. فهذه وقعة نهاوند[1].

وقال في ذلك عُروة بن زيد الخيل بن المهلهل الطائيّ، وكان أحد المتقدّمين في قبائل طيئ في تلك الوقعة وجميع حروبهم تلك شعراً:

ألا طَرقت سَلمى وقد نام صُحبتي	بإيوان سِرين المُزَخرَف حَلّتِ
ولو شهدت يومَي جَلُولا وحَربنا	ويومَ نهاوندَ الحروب استهلّت
إذاً لرأت ضربَ امرئٍ غيرِ ناكلٍ	ضَرُوبٍ بنَصل السّيف أروعَ مِصْلَتِ
ولمّا دعَوا ياعُروةَ بن مُهَلهِلٍ	ضربت جميع الفُرس حتى تولّتِ
حملتُ عليهم رِجلتي[2] وفوارسي	وجَرّدت سيفي فيهم وأبلّت

(١) يرجع في تفصيل خبر وقعة نهاوند إلى: الطبري ١١٤/٤ وما بعدها، ومروج الذهب ٣٣١/٢ وما بعدها، وفتوح البلدان ٣٧١/٢.

(٢) في الأصول: رحلة، وهو تصحيف، والرجلة ج راجل، وهو خلاف الفارس.

فكم من كميٍّ أشرسٍ متمرّدٍ أخي شَرَسٍ خَبلي عليه أظلّتِ

وحَرب عَوانٍ قد شهدتُ وفتيةٍ وطاعنتُهم حتى ثوت فاخزألّتِ

وكم كُربةٍ فرّجتُها وكريهةٍ شددتُ لها أزري إلى أن تجلّتِ

وقد أضحت الدنيا لديَّ ذميمةً وسَلّيتُ عنها النّفسَ حتّى تسلّت

فهذه وقعة نهاوند.

* * *



فتح تُسْتَر[1]

كان من حديث تستر أن أبا موسى الأشعري لمّا بنى البصرة[2]، ولم يكن حينئذ إلاّ الخُرَيبة، فإنها كانت قرية تسكنها العجم ليمنعوا العرب من الغارات بتلك الناحية، وكان موضع البصرة فيه حجارة سُود وحصى، فسُمّيت من أجل ذلك البَصْرة[3].

وكان المسلمونَ أيام عمر بن الخطاب، رحمه الله، إذا خرجوا لحرب العجم جعلوا مضاربهم، ونصبوا الخيام والفساسيط والقِباب في ذلك الموضع، وهو موضع البصرة. وكانوا على ذلك إلى أن ولّى عمر بن الخطاب أبا موسى عبد الله بن قيس الأشعريّ البصرة أمر الناس وتلك البلاد، وكان ذلك قبل وقعة القادسيّة، فأمر عمر عند ذلك أبا موسى الأشعريّ أن يضرب بموضع البصرة خِططا لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة في محلّة، ويأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل، وبنى فيها مسجداً جامعاً متوسطاً، وإن أبا موسى الأشعري لمّا بنى البصرة أسكن فيها ذراريّ من كان معه من العرب، وخلف بها ستة آلاف رجل يحفظونها، وسار في جميع كُوَر الأهواز، فافتتحها كُورةً بعد كورة إلا مدينة تُستر فإنّ الهرمزان عامل يزدجرد الملك كان قد أقام بها وأحصنها، واجتمع إليه جميع من كان في تلك الأرض من الأساورة والمرازبة. فلمّا أن كان من أوان حرب القادسية وجَلُولاء من أمرهما ما كان، سار أبو موسى الأشعريّ إلى تُستر، واستعدّ جميع من كان في تلك الأرض من المرازبة والأساورة والهرمزان في جموعه، وخرج إليه لمحاربته، فالتقى الفريقان، فاقتتلا قتالاً شديداً وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقُتل البراء بن مالك الأنصاري، أخو أنس بن مالك. ولم يزالوا يقتتلون ذلك اليوم حتى نفِدت السّهام وتكسّرت الرّماح وتقطعت السيوف، واختضبت الخيل

(١) في الأصول: تشتر، ولكن أكثر المصادر التاريخية تجعلها بالسين، وفي ياقوت (تستر) أنها تعريب شوشتر.

(٢) المشهور أن الذي بنى البصرة ومصّرها هو عتبة بن غزوان. (انظر الطبري ٣/٥٩٠).

(٣) في اللسان (بصر): البَصْرة والبَصَرة والبَصِرة: أرض حجارتها جصّ، وبها سميت البصرة.

بالدماء إلى وقت المساء. ولم تكن صلاة المسلمين إلا بالتكبير في وقت الصّلوات، فأنزل الله تبارك وتعالى نصره على المسلمين، فحمل عليهم أبو موسى في جميع المسلمين. وألقى الله الرُّعب في قلوب العجم، فانهزموا حتى دخلوا مدينة تُستر، وأغلقوا أبوابها، وحاصرهم أبو موسى أشهراً كثيرة، في حديث وحروب كثيرة يطول ذكر ذلك. إلى أن سأل الهرمزان من أبي موسى الأمان، فأجابه أبو موسى إلى أنه يؤمّنه ومَن معه في الحصن من جنوده على حُكم عمر، فخرج إليه الهُرمزان، ووجّه به أبو موسى إلى عمر في خمسين رجلاً من المسلمين، وعليهم أنس بن مالك، وحبس أبو موسى أصحاب الهرمزان في ذلك الحصن، وحمل إليهم فيه الطّعام والشّراب، لينظر ما يكون من أمر عمر بن الخطاب رحمه الله في الهرمزان، حتى وافوا به مدينة الرسول ﷺ، فأتوا منزل عمر بن الخطاب، فصادفوه وقد خرج إلى حائط له وحده، خارج المدينة، فمضوا منطلقين نحوه، والهرمزان معهم، حتى دخلوا ذلك الحائط، فصادفوه نائماً في إزاره، قد جمع ثوبه ووضعه تحت رأسه. فقال لهم الهرمزان: من هذا؟ قالوا: هذا أمير المؤمنين. قال: هذا ملك العرب، وكلّ من بالعراق من عُمّاله؟ قالوا: نعم. قال: فماله حَرس ولا شُرَط؟ قالوا: لا، هو حارس نفسه وشُرَطها. قال: والله، هذا هو الملك الهَنيّ، عدلتَ فنمت. واستيقظ عمر بحسّهم، فنظر إلى الهرمزان مع القوم، وقد وضعوا تاجه على رأسه، وشدّوا عليه مِنْطَقته وسيفه، وهما مُفصّلان بالياقوت وأصناف الجواهر، وألبسوه قَباء، وكان منسوجاً بالذّهب. فلمّا نظر عمر إليه بتلك الحالة صرف بصره عنه، وأقبل نحو منزله، والقوم يمشون خلفه، حتى دخل الهرمزان معهم. فقال عمر: والله، لا ألتفت إليه حتى تُلقى هذه البِزّة عنه. فخلعوها عنه، وأدنوه من عمر، فقال له عمر: تكلّم. قال الهرمزان: أكلام حَيّ أتكلم أم كلام ميّت؟ فقال: بل كلام حَيّ. قال: فأمُر لي بشربة ماء، فإنه قد بلغ بي العطش. فقال عمر: اسقُوه. فأتوه بماء في قَعب قد كان فيه اللّبن قبل ذلك، فلمّا وضعه في فيه وجد زُهومة اللبن. فقال: لا أقدر أن أشرب بهذا القعب. فأمر أن يؤتى له بماء في قَدح زجاج، فشرب. فقال عمر: ما كنّا لِنجمع عليك العطش والقتل. فقال الهرمزان: فكيف

تقتلني وقد أمّنتني؟! فقال عمر: ومتى أمّنتك؟ فقال: إني سألتك أكلام حيّ أتكلم أم كلام ميّت؟ فقلت: بل كلام حَيّ، فهذا أمان. فقال من حضر: صدق يا أمير المؤمنين، هذا أمان. فقال عمر: ما أحبّ أن أدع قاتل البَراء بن مالك حياً، فاصدُقني عن نفسك، ودُلّني على أموالك. فقال: عن أي الأموال تسأل؟ أمّا ما كان في يدي من أموال الملك يزدجرد فقد احتوى عليها عاملك أبو موسى الأشعري، وأمّا أموالي خاصّة فإني أُوصلها إليك كلّها. فقال له عمر: هل لك في الإسلام حاجة؟ قال: نعم، فادعُ بأقرب الخلق إلى نبيكم محمدﷺ، فدعا له العبّاس بن عبد المطّلب. فقال له عمر: هذا عمّ نبينا محمد ﷺ، فأسْلَم على يديه، وفرض له عمر ألفَي درهم في كلّ عطاء. وكتب إلى أبي موسى بإطلاق أصحابه الذين كانوا معه في الحصن[1].

مقتل الملك يزدجرد

قال: وبلغ يزدجرد الملك، وهو مقيم بقُم، هزيمة أصحابه بنهاوند، وأخذ الهرمزان، فهرب على وجهه نحو فارس، وكان عثمان بن الحكم بن أبي العاص الثَّقفيّ، عامل عمر على اليمامة والبحرين وعُمان، فكتب إليه عمر أن يتوجّه بمن معه من العرب نحو أرض فارس يطلب يزدجرد الملك. فسار عثمان بن أبي العاص حتى وافى مدينة فارس بالجنود، وهرب يزدجرد نحو خُراسان، حتى أتى مدينة مَرو وأخذ عامله على خراسان [بالأموال] - وكان اسمه ماهَويه - وقد كان صاهر ملك التُرك، فوجّه إليه يعلمه بذلك، فوجّه إليه ملك الترك طرخانا من طراخنته في ثلاثين ألف فارس، فأقبل نحو ماهويه، وجاز منها النهر الأعظم، وسار على المفازة حتى خرج إلى أرض مرو، ووافى مدينة مرو وجُنوده نِصفاً من الليل، وفتح لهم ماهويه أبواب المدينة، فدخلوها، وأمر بيزدجرد فدُلّي بحبل من سور المدينة، حتى نزل خارجاً من سور المدينة، ومضى

(١) يرجع في تفصيل خبر فتح تستر إلى الطبري ٤/٨٣ وما بعدها، وفتوح البلدان ٢/٤٦٧ وما بعدها، وبين المصادر بعض اختلاف في سياقة الخبر.

هارباً حتى أتى إلى نهر يسمّى الزرق، وتعب وأعيا عياءً شديداً، فانتهى إلى رحى، فخرج إليه الطحّان فأدخله الرحى، وبسط له كساءً، فنام لما به من التعب، فلمّا استثقل نومه قام إليه الطحّان بمنقار الرحى، فضربه فقتله وأخذ ما كان عليه من بزّته، وألقاه في نهر الرحى.

فلمّا أصبح من كان مع يزدجرد من مرازبته وعظماء أساورته تداعوا، فاجتمع إليهم جميع أهل مدينة مرو، فحاربوا التُرك حتى أخرجوهم من المدينة، وطردوهم. وطلبوا يزدجرد فأصابوه قتيلاً في ذلك النهر، وأصابوا بزّته مع الطّحان، فقتلوا الطّحان وأخذوا بزّة الملك، وهرب ماهويه على وجهه، نحو فارس، حتى أتى عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، فاستأمن إليه، ويقال: بل قُتل بمرو. فيومئذ انقضى سلطان العجم[1].

[تتمة نسب زُبيد ومذحج]

قد ذكرنا نسب عمرو بن معدي كرب الزُبيدي، ولُمعاً من أخباره في الجاهلية والإسلام عند ذكر هذه الوقائع وما فيها من أخباره، وأخبار غيره من فرسان العرب، إذ كان ذلك يقتضي بعضُه بعضاً. وقد أكثرت الإطالة في ذلك، على وجه الاختصار من الكتب، لما في ذلك من فائدة المعرفة. ونرجع الآن إلى إتمام أنساب قبائل زُبيد ومَذْحج.

رَجع إلى ذكر زُبيد: بنو شَرْمَح بن الفُحَيل بن جَزْء بن قيس بن ربيعة بن زُبيد، كان فارساً يغير مع عمرو بن معدي كرب[2]. ومنهم: يزيد بن شُريح بن شراحيل، كان شاعراً[3]. ومنهم: زهير بن خَنساء بن كعب، من فرسان جُعفيّ، جاهلي[4]. وأبو جُمير بن خنساء، الذي قتل المُرادي[5]. ومنهم: عافية بن شدّاد بن ثُمامة، قتل مع عليّ

---

(١) يرجع في تفصيل خبر مقتل يزدجرد إلى الطبري ٢٩٣/٤ وما بعدها، وفتوح البلدان ٣٨٧/٢ وما بعدها.

(٢) الاشتقاق ص ٤١٣.

(٣) الاشتقاق ص ٤١٤.

(٤) و (٥) المصدر السابق.

ابن أبي طالب، يوم النهروان[1]. ومنهم: عافية بن يزيد بن أبي قيس المعروف بالعَوقيّ القاضي الذي يقول فيه أبو نواس:

لو أمكن العَوقيّ في خَلْوة عامله الشيخ على عِفّته

وولي القضاء للمهدي. ومنهم: الأسود بن يزيد الفقيه من أصحاب عليّ[2].

أَوْد بن صَعب

فأمّا أود بن صعب بن سعد [العشيرة]، فمنهم: الأَفْوَه الأوديّ الشاعر، واسمه صَلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث بن عمرو بن مالك الأوديّ، كان على عهد المسيح عليه السلام وهو أول من حُمل عنه الشعر، وهو القائل:

أيها الساعي على آثارنا نحن ممن لست تسعى معه

نحن أودٌ حين يَصطكّ القنا والعوالي بالعوالي مُشْرَعه[3]

ومنهم: مَحمِيَة بن جز ، كان على المقاسم يوم بدر، وهو حليف لبني جُمَح[4].

---

(١) الاشتقاق ص ٤١٤، وفي جمهرة ابن حزم ص ٤١١ أنه قتل مع علي يوم صفين.

(٢) أخذ المصنف نسب زبيد من كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٤١٣-٤١٤) فنسب بعض رجال أود إلى زبيد، وابن دريد جمع بين رجال زبيد وأود ومراد، فنسب المصنف عافية بن شداد وعافية بن يزيد إلى زبيد وهما من أود بن صعب بن سعد العشيرة (انظر: نسب معد لابن الكلبي ٣٣٢/١ - ٣٣٥)، وجمهرة ابن حزم ص ٤١١.

(٣) ترجمة الأفوه الأودي في الأغاني (١٦٩/١٢) وقد جاء فيه: ((كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعدّه من حكمائها))، وله ترجمة كذلك في الشعر والشعراء (٢٢٣/١)، ولم يرد فيهما أنه كان أول من حمل عنه الشعر، وأنه كان على عهد المسيح، عليه السلام، واكتفى ابن دريد بقوله في الاشتقاق ص ٤١٢: ومن بني أود: الأفوه الأودي الشاعر.

(٤) الاشتقاق ص ٤١١، وثمة خلاف في ضبط اسم أبيه: جَزْء، أو جَزّ، وهو في الأصول (جَزّ) وكذلك في ابن الكلبي (٣٤٤/١)، وفي الاشتقاق ص ٤١١، وابن حزم ص ٤١١، وسيرة ابن هشام ص ٣٦١/٢: جزء، وذكر في حاشية السيرة: ((يروى بتشديد الزاي غير مهموز، والصواب فيه الهمز وكذا قيده الدار قطني)).

ومحمية: مَفْعِلَة من قولهم: حميت المكان أحميه حِماية، إذا جعلته حِمى. وأحميته: إذا أصبته حِمى، وحوامي الفرس. من عن يمين حافر الفرس وشماله، والجميع حوامي، وأحميت الحديدة في النار إحماءً. وحوامي الجبل: أطرافه التي تحمي من صار إليها. والحَمِيَّة من الغضب معروفة، وفي القرآن: {حَمِيَّة الجاهلية} [1]. وقد سمّت العرب الخمر: حُمَيّا، فإما أن يكون من هذا، وإما أن يكون تصغير أحَمّ، والأحمّ: الأسود يضرب إلى الحُمرة. وفرس أحَمّ كذلك، وحُمَيّا الخمر: سَورتها[2].

ومن شعرائهم: عاصم بن الأصقع، والأصقع: طائر أبيض الرأس شبيه بالعُصفور، وكذلك: عُقاب صقعاء، إن كانت كذلك[3].

ومنهم: عمرو بن ميمون الأودي، صاحب [ابن] مسعود ومنهم: أبو إدريس الأوديّ، واسمه إبراهيم بن أبي حديدة، صاحب إسماعيل بن أبي خالد المحدّث[4]. ومنهم: إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي المحدّث. ومنهم: ادريس المحدّث، كان معلّم محمد بن إبراهيم الهاشمي[5]. ومنهم: أبو مِسكين، واسمه جرير، فقيه. ومنهم: داود الأودي الذي يروي عنه الحسن بن صالح[6]، وأبو عوانة. ومنهم: داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأوديّ المحدّث.

جَنْب

وأما جَنب بن سعد، ويقال: بل جنب بن عمرو بن عُلَة بن جَلد[7] بن مَذْحج[8].

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٢) الاشتقاق ٤١١- ٤١٢.

(٣) الاشتقاق ص ٤١٢.

(٤) الأنساب للسمعاني ٣٨٢/١.

(٥) الأنساب للسمعاني ٣٨٦/١.

(٦) تهذيب الرجال للمزي ٤٦٧/٨.

(٧) في (ب): خالد، وهو تحريف.

(٨) كذا ورد نسب جنب في (ب) وهو يخالف ماجاء في (أ) و(ج) ففيهما: جنب بن عمرو بن-

(فمن جنب: معاوية الخير، صاحب أبي مذحج، وهو معاوية بن عمرو بن معاوية ابن الحارث بن منبّه بن جنب بن سعد)[9]، ومعاوية هو الذي أجار مُهلهِل بن ربيعة حين انتفت منه تغلب، وحرّكوا الحرب معه، وتزوّج ابنته، فقال في ذلك مهلهل، وقد انصرف عنهم:

عزّ على تغلب بما لَقِيتْ أُختُ بني المالكين من جُشَم

أنكحها فقدُها الأراقم في جَنْبٍ وكان الحِباءُ من أَدَم

لو بأبانَيْنِ جاء يخطبها ضُرِّج ما أنفُ خاطبٍ بدمِ[10]

ومنهم: أبو ظَبْيان الجَنْبيّ، واسمه حُصين بن جُندب، [كان] فقيهاً محدّثاً. ومنهم: إبراهيم بن الأعمش.

ومن قبائل جَنب: بنو مُنبّه بن حارث بن يزيد، والحارث، والغَلي[11]، وسِنحان، وشِمران، وهِفّان، هؤلاء كلهم بنو جَنْب. وسُمي جَنباً لأنه جانب قومه، فسُمّي بذلك.

وأمّا جَمَل بن سعد فمنهم: هند بن عمرو الجَمليّ، وابنه عمرو بن هِند الجَمليّ، وكان هِند بن عمرو مع علي بن أبي طالب يوم الجَمَل، وقُتل معه بصِفّين[12] ، وكان

= معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب بن سعد. وما في الأصول يخالف ما في نسب معد وابن حزم، ففي ابن الكلبي ص ٣٠٥: ((ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد: منبّهاً والحارث والغَلي وسِنحان وهِفّان وشِمران، يقال لهؤلاء الستة: جنب)). وفي ابن حزم ص ٤١٣: ((ولد يزيد بن حرب بن علة: صُداء ومنبّه والحارث والغلي وسِنحان وهِفان وشِمران، تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيهم صُداء، فسُموا جَنْب))، وانظر أيضاً الاشتقاق ص ٤٠٥.

(٩) مابين القوسين في (ب) فقط، وهو يخالف ما في ابن حزم (٤٠٥)، ففيه: ((معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة)).

(١٠) تفصيل الخبر والشعر في الأغاني ٥/٥٠. وأباناِن: جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود.

(١١) في الأصول: العلي، وهو تصحيف.

(١٢) في ابن حزم ٤٠٦: قتل يوم الجمل مع عليّ.

الذي وَلِي قتله عمرو بن يثْرِبيّ، وفي ذلك يقول:

قتلت عِلْباءَ وهِندَ الجَمَلي وابناً لصُوحان عَلى دِين عَلي

فأسره عمّار بن ياسر، فأتى به عَليّاً، فأمر بقتله، ولم يقتل أسيراً غيره. فقيل له في ذلك فقال: إنّه زعم أنّه قَتَلهم على دِين عليّ، ودِين عليّ دِينُ محمد ﷺ[١٣].

وأمّا مازن بن سعد[١٤] فمنهم: المُخزّم بن سَلمَة الذي قتل عبد الله بن مَعدي كرب، أخا عمرو بن معدي كرِب، براعي إبله، وكان ذلك سبب خروج بني مازن بن سعد من مَذحج، وادّعائهم إلى تميم[١٥] إلى اليوم. وكانت بنو مازن بن سعد قبل ذلك مع جُعْفيّ بن سعد [العشيرة] حتى قتل المخزّم بن سلمة عبد الله بن معدي كرب، فخافت بنو مازن بن سعد من عمرو أن يصطلمهم، فارتحلوا إلى تميم، وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم، وفيهم يقول الأشقر بن أبي حمران:

أُريد دماءَ بني مازن وراع المُعَلّى بياضُ اللّبنْ

خَليلان مختلف شأننا تُريد العُلا ويُريد السِمَن[١٦]

ومن مازن بن سعد: أبو عمرو بن المُعَلّى، وهم اليوم في بني مالك بن عمرو بن تميم، فيقال: مازن بن عمرو بن مالك بن تميم.

ومن سعد العشيرة: عَدْل بن جَزْء[١٧] بن سعد العشيرة، وكان العدل على شُرطة تُبّع، وكان إذا أراد تُبّع قتل رجل دفعه إليه ليقتله، فضُرب به المثل في كل ما يُخشى

---

(١٣) الاشتقاق ص ٤١٣، وبنو جمل هم بطن من مراد.

(١٤) في الاشتقاق ص ٤١٢: مازن بن مالك.

(١٥) الاشتقاق ص ٤١٢.

(١٦) الاشتقاق ص ٤١٢، والبيتان منسوبان فيه إلى الأفوه الأودي، وروايتهما فيه:

خليلان مختلف نجرنا أحبّ العلاء ويهوى السِّمَن

أُريد دماء بني مازن وراق المعلّى بياضُ اللّبَن

(١٧) في الأصول: جرير، وهو تحريف، وفي ابن حزم ٤٠٨: الحر بن سعد العشيرة، والصواب: جَزء. (انظر: الاشتقاق ص ٤١٠).

عليه، [فقال الناس][18]: وُضع على يَدي عَدل.

وأمّا جَلْد[19] **بن مَذحج**، فولد عُلَة، اسم ناقص مثل قُلَة وكُرة، وهي الخشبة التي تُسمّى القافيتين[20]. واشتقاق القُلة من قلا يَقلو، من العَدْو الشديد، وكُرَة من كرا يكرُو، فكأنّ عُلَة من علا يعلو[21]. فولد عُلة بن جَلْد عمرو بن عُلة، وحرب[22] بن عُلة. فولد حرب بن عُلة رُهاء[23]. وولد عمرو بن علة: كعب بن عمرو، وجَسْر بن عمرو، وعامر بن عمرو. فأمّا كعب بن عمرو بن علة فهو أبو الحارث بن كعب. وأمّا جَسْر ابن علة فهو أبو النَخَع، واسم النَخع عمرو بن جَسر بن عمرو بن علة بن جَلْد، بن مذحج. وسُمّي النَخَع لأنه انتخع عن قومه، أي بَعُد عنهم. وأمّا عامر بن عمرو بن عُلة فمن ولده معاوية بن الحُصَين بن أنس بن ربيعة بن أسد بن مُسلية بن عامر بن عمرو بن جلد بن مذحج.

الحارث بن كعب

وأما الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مذحج، فهو جَمرة بن جَمرات العرب[24]. وبيت بني الحارث بن كعب في بني عبد المَدان، وهو أحد بيوتات

---

(18) إضافة من الاشتقاق.

(19) كذا في الاشتقاق ص ٣٩٧، وابن حزم ص ٤١٢، وفي الأصول: خالد، وهو تحريف، وليس بين أولاد مذحج من يدعى خالداً.

(20) في الاشتقاق: القافيين.

(21) الاشتقاق ص ٣٩٧.

(22) في الأصول: حارث، والصواب: حرب. (جمهرة ابن حزم ص ٤١٢).

(23) في ابن حزم ٤١٢: ((فولد حرب بن عُلة: مُنبّه، ويزيد، فولد منبه بن حرب بن علة: رهاء، بطن)). وقد ضبطت رهاء فيه بفتح الراء والصواب بضمها، (انظر: لسان العرب: رها، والاشتقاق ٤٠٥).

(24) الجمرة: القبيلة لاتنضم إلى أحد، وجمرات العرب: بنو الحارث بن كعب، وبنو نُمير = ابن عامر، وبنو عبس، وزاد فيها أبو عبيدة: ضبّة بن أدّ، وثمة خلاف في تسمية هذه الجمرات. وقد أطفئت منها جمرتان: أطفئت ضبّة لأنها حالفت الرِباب، وأطفئت بنو الحارث لأنها حالفت

العرب الثلاثة. وبيوت العرب الثلاثة هي: بيت زُرارة بن عُدس، في بني تميم، وبيت حُذيفة بن بَدر في بني زُرارة، وبيت بني عبد المدان في بني الحارث بن كعب. قال أبو بكر محمد بن الحسن القسملي[٢٥]: بيوت العرب ثلاثة، فمن بني الحارث بن كعب عبد المدان بن الديّان، وهو بيت بني الحارث بن كعب، وقد تقدّم ذكرنا له، وهو عبد المدان بن الديّان[٢٦]، واسمه يزيد بن قَطَن بن زياد بن عبد الله بن الحارث بن مالك بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

قال ابن دريد: ولابن الكلبي في المدان خبر ليس هذا موضعه، وأحسب أنّ المدان صَنم، واشتقاقه من دان يدين، والدّين: الجزاء، والدّين: الطاعة، والدّين: الدأب والعادة، قال الشاعر:

تقول إذا درأتُ لها وَضيني أهذا دينُه أبداً وديني[٢٧]

وقال في الطاعة: زعموا في التنزيل: {ماكان لِيأخُذَ أخاه في دين الملِك} [٢٨] أي في

مذحج. (اللسان: جمر).

(٢٥) لم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على ترجمة أبي بكر محمد بن الحسن القسملي، وقد ذكره المصنف في أكثر من موضع وأخذ عنه طائفة من الأنساب والأخبار، ولكن لم يذكر اسم كتابه، وقد ذكر السمعاني أسماء من عرفوا بالقسملي، وهم أبو علي حرمي بن حفص بن عمر القسملي العتكي المتوفى سنة ٣٢٣هـ، وأبو سلمة المغيرة بن مسلم السرّاج، وأخوه عبد العزيز بن مسلم، وأبو زيد عبد العزيز وأخوه المغيرة، أصلهما من مرور نزلا في القسامل بالبصرة، فنسبا إلى القسامل، وأبو سنان عيسى بن سنان القسملي النّسائي، وأبو ظلال هلال بن أبي مالك القسملي، وأبو العز طلحة بن علي القسملي، ومن القدماء: حجاج الأسود القسملي. وليس بين من ذكرهم السمعاني (ج ١٠ / ص ١٤٨) من يدعى أبا بكر محمد بن الحسن، ولو وقفنا على ترجمته لكانت عوناً لنا في تعيين زمن المصنف.

(٢٦) في ابن حزم ص ٤١٦: بنو عبد المدان، و عمرو بن الديّان، واسم الديّان يزيد.

(٢٧) البيت من قصيدة للمثقب العبدي، وهو من المفضلية رقم ٧٦. الوضين: للهودج بمنزلة الحزام للسرج. درأته: مددته وشددت به رحلها.

(٢٨) سورة يوسف، الآية ٧٦.

طاعة الملك. والدّين: المِلّة، واشتقاق المدينة كأنّها مَفْعِلة من هذا، وكان الأصل: مَدْينة، مَفْعِلة، فقلبوا كسرة الياء على الدال، وأسكنوا الياء. والدّين: الحساب، وهو راجع إلى الجزاء[٢٩]. وكان عبد المدان بن الدّيّان من الأجواد المطْعمين الممدوحين، وله يقول الزبيرِ بن عبد المطلب بن هاشم ولرهطه يمدحهم، وأنشأ يقول:

قومٌ إذا نزل الغريب بأرضهم ... ردُّوه رَبَّ صَواهل وقِيان

وإذا غزَوا بالجيش يومَ كَريهةٍ ... سَدُّوا شُعاع الشمس بالخِرصان[٣٠]

لاينكُتون الأرض عند سؤالهم ... كي تطلبَ العِلاّتُ بالعِيدان[٣١]

بل يبسِطون وجوههم فترى لها ... عند السؤال كأحسن الألوان

ورأيتُ من عبد المَدان مكارماً ... فَضلُ الأنام بهنّ عبدُ مَدان

لا أن يَبيّت بالسُّهاد طعامُهم ... للظاعنين بها وللقُطّان

هذا لَعَمرُ أبي الذي لامثلُه ... لامايُعلّلنا بنو جُدعان

وللأعشى وغيره من الشعراء في بني عبد المدان مدائح وأشعار، وكانوا أجواداً وسادةً وفرساناً وشجعاناً. ومنهم: يزيد بن عبد المدان، كان شريفاً شاعراً، والحارث ابن عبد المدان الذي قتله [وَعْلة بن الحارث الجَرْمي][٣٢]، وعبد الحِجْر بن عبد المدان[٣٣]، وزياد بن عبد الله بن عبد المدان.

ومن بني الحارث بن كعب: بنو قَنان، وقنان من قولهم: قَنّ في الجبل واقتنّ، إذا صار في قُنّته، أي أعلاه. والقُنان– بضم القاف– رُدن القميص، لغة يمانية، ويقال له:

---

(٢٩) الاشتقاق ص ٣٩٨.

(٣٠) الخرصان ج خرص وخراص وهو سنان الرمح أو الرمح نفسه. (اللسان).

(٣١) نكت الأرض بالقضيب: أثّر فيها بطرفه، أراد أنهم لايتشاغلون بنكت الأرض حينما يسألهم أحد نوالاً.

(٣٢) إضافة من نسب معد ٢٧٦/١.

(٣٣) جاء في نسب معد ٢٦٧/١: عبد الحجر، وفد على النبي ﷺ فسمّاه عبد الله، قتله بسْر بن أبي أرطاة في طاعة معاوية. حين وجهه في قتل شيعة علي بن أبي طالب.

كُمّ أيضاً. والقِنّ: العبد بن العبد، والجمع أقنان.

وقال بعض أهل اللغة: عبدٌ قِنّ ، وعُبدان قن، والجمع فيه قِنّ، الواحد والجمع فيه سواء[٣٤].

فمن بني القنان الحُصَين ذو الغُصّة بن زياد بن شدّاد بن قَنان بن سَلم بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب، رأس بني الحارث، عاش مائة سنة. ولولده شرف عظيم، وإنما سُمّي ذا الغُصّة لأنه كان إذا أراد كلاماً يغتصّ بريقه، فيصعب عليه الكلام. وأصل الغَصص بالرّيق ونحوه، فإذا كان بالرّيق فهو غَصص، وإذا كان بالماء فهو الشَرَق، وإذا كان من مرض أو ضعف فهو الجَرَض، وإذا كان من كَرب أو بكاء فهو جَاز، جَئز يَجاز جأزاً[٣٥].

ومن الأجواد من بني عبد المدان شَدّاد بن الأوبر، من فرسانهم، وهو الذي عنى النّجاشيُّ بقوله:

باللهِ لو نحن أجرنا القَشْعَما ما بلّ شَدّادٌ دَريسَيه دما[٣٦]

ومنهم: هند بن أسماء الذي قتل المنتشر [بن وهب] الباهلي وله يقول أعشى باهلة:

قتلتَ في حَرَمٍ منا أخا ثقة هندَ بن أسماءَ لا يَهْنِئْ لك الظَفَرُ[٣٧]

واشتقاق الأوبر من البعير إذا كان كثير الوَبَر، والوَبْر: دُوَيّبة معروفة، والجمع: وِبار، وبنات أوبر: ضرب من الكَمأة، صغار سُود سَنِخة قال الشاعر:

ولقد جَنيتُك أكمؤاً وعاقلاً ولقد نهيتُك عن بنات الأوبر

ووبّرت الأرنب توبيراً، إذا مشت على وَبَر قوائمها لئلاّ يُقتصّ أثرها[٣٨].

ومن أشراف بني عبد المدان: الرَّبيع بن عُبيد الله[٣٩] بن عبد المدان، قتله بُسْر بن

---

(٣٤) الاشتقاق ص ٤٠٢ .

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) المصدر السابق. الدريس: الثوب الخَلَق البالي.

(٣٧) الاشتقاق ص ٤٠٣.

(٣٨) الاشتقاق ٤٠٢، واللسان (وبر).

(٣٩) قتل بسر بن أرطاة حين وجهه معاوية إلى اليمن عبد الله بن عبد المدان الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على اليمن قبل وصول بسر، وقتل ابنه (الطبري ١٣٩/٥)، ولم يذكر الطبري اسم

[أبي] أرطاة لمّا بعثه معاوية إلى اليمن. ومنهم: زياد بن النَّضْر، شهد مع عليّ بن أبي طالب المشاهد كلّها، وكان على المقدّمة يوم صفّين. وأصغر بن الحارث، كان صاحب القادسية، وعليّ بن أبي الحارث، وجعفر بن عُلْبة، كان شاعراً فارساً يغير على بني عُقَيل، فقُتل صَبْراً بالمدينة[40]، ومن جيد شعره:

ولا يكشف الغَمّاء إلاّ ابنُ حُرّة يرى غَمَرات الموت ثم يزورُها

تُقاسمهم أسيافُنا شَرّ قِسمةٍ ففينا غَواشيها وفيهم صُدورُها

ومن أشراف بني عبد المدان الرَّبيع بن زياد بن النَّضر بن بِشر بن مالك بن الدَّيّان بن عبد المدان، وَلِي خراسان، وفتح بعضها. وكان عمر ﷺ يقول: دلّوني على رجل إذا كان وهو أمير فكأنه ليس بأمير، وإذا كان ليس بأمير فكأنه أمير بعَينه، من تواضعه وخيره، وكان خيّراً، وكان له منزلةً عند عمر بن الخطاب ﷺ. ومنهم: المُهاجر بن زياد، وكان شريفاً وكان شاعراً، وقُتل مع أبي موسى الأشعري بتستر.

ومنهم: المُخرّم بن حَزْن بن زياد، وكان شريفاً وكان شاعراً، ومُخَرّم مُفَعّل من الخرم، وهو خرمك الشيء. والمَخرِم: النَّقْب في الجبل، والطريق في الجبل، وجمع الكل: مَخارم. والأخرم: مخرِم الكتف، وهو موضع انقطاع عَيْره، والعَيْر: العظم الناتئ في جَسَده[41].

ومنهم: الهِجْرِس بن الحُرّ، كان شريفاً جواداً، والهِجرس: ولد الثعلب. ومنهم: الحارث بن زياد بن الرَّبيع، ولم يكن في الأرض عربيّ أبصَر منه بنَجم، في أيامه[42].

ابنه الذي قتله بسر، والربيع بن عبيد الله (أو عبد الله) من أخوال الخليفة العباس. (ابن حزم ص٤١٧).

(٤٠) الاشتقاق ص ٣٩٩. وفي ابن حزم ص ٤١٧: قتل جعفر صبراً في الإسلام بمكة، ادّعت عليه بنو عقيل أنه قتل منهم رجلاً، فبعث به إلى نجران والي مكة في صدر دولة السفاح، وأقسم عليه خمسون من بني عقيل، فقتلوه.

(٤١) الاشتقاق ص ٣٩٩، وقد ذكر فيه كذلك: الخورمة: الصخرة يكون فيها نقب، وفيه (وسطه) مكان (جسده).

(٤٢) الاشتقاق ص ٤٠٠.

ومنهم: يزيد بن أبان، نابغة بني الحارث. ومن فرسانهم: المأمور[٤٣]،واسمه الحارث بن معاوية الكاهن، وكانت مَذحج في أمره تُقدّم وتُؤخر، وكان نصرانياً، وكان يقول كثيراً: (نهارٌ يَحُول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري، ونجوم تغور، وفَلَك يدور، وسَحاب مُكفهرّ، وبحر مُسْبَطرّ،وجبال غُبّر، وأشجارخُضْر، وخَلْق الفقيه في بعض، بين سماء وأرض، وولد يَتْلَف، وآخر يخلف، ما خلق الله هذا باطلاً، وإنّ بعدَ ما ترون لَثواباً وعقاباً، وحَشْراً ونَشْراً، ووُقوفاً بين يدي الجبّار. فقالوا له: ما الجبـــار؟ قال: الأحَد الصَّمد، الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كُفوًا أحد)[٤٤].

ومنهم: سَلمة بن صَلاءة بن كعب، وسَلمة هذا المعروف بذي المَرْوة. وإنما سُمّي ذا المروة لأنه رمى رجلاً بمَروة فقتله. والمروة: الحجرة التي تكون في سفوح الجبال، والجمع مَرْو. وأحسب أن اشتقاق مروان منه[٤٥].

ومن فرسانهم: مُزاحم بن كعب بن حَزْن، وهو الذي يقول له عامر بن الطُفيل:

ولقد رأيت مُزاحماً فكرِهتُه ولقد حفظتُ وَصاةَ أمّ الأسودِ[٤٦]

ومنهم: مُسْهِر اللَّجْلاج[٤٧]، وكان فارساً، ومُسهر هذا هو الذي طعن عامر بن الطفيل العامريّ يوم فَيف الريح، ففقأ عين عامر، وفيه يقول:

لَعَمْري وما عُمري عليّ بهيّنٍ لقد شان حُرَّ الوجه طَعنةُ مُسْهِرِ[٤٨]

ومنهم: عبد يغوث بن الحارث بن وقّاص، قُتل يوم الكُلاب[٤٩]. ومنهم: زُهيرُ

---

(٤٣) في الأصول: المأموم، وهو تحريف. (انظر: الاشتقاق ٤٠٠).

(٤٤) إضافة من (ب).

(٤٥) الاشتقاق ص ٤٠٠.

(٤٦) الاشتقاق ٤٠٠- ٤٠١.

(٤٧) في الأصول: ابن الجلاح، والمثبت من الاشتقاق ٤٠١، وفي ابن حزم ص ٤١٧: مُسهر بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيف الريح.

(٤٨) الاشتقاق ص ٤٠١، وابن حزم ص ٤١٧.

(٤٩) الاشتقاق ص ٤٠١، وتتمة العبارة فيه: وكان على مذحج يومئذ.

وقَطَنُ وجَفنة، وعمرو، وزيد، وحُمانة [ومسلمة][٥٠] بنو ربيعة بن مالك بن ربيعة، وهم فوارس الأغراض، وكانوا رُماة لا يُخطئون[٥١]. ومنهم: أُبيّ بن معاوية بن صُبحٌ[٥٢]، كان فارساً، وأخوه كان شاعراً، وإيّاه عنى عمرو بن معد يكرب بقوله:

وابنُ صُبحٍ سادراً يُوعِدني ... ماله ما عِشتُ في الناس مُجيرُ[٥٣]

ومنهم: عاهان بن الشَّيطان، كان شريفاً. واشتقاق عاهان من العاهة، من قولهم: رجلٌ مَعُوه، إذا كانت به عاهة، ورجلٌ مَعيه، إذا وقعت في إبله عاهة. وعَوَّه بالمكان، إذا أقام به، قال الراجز:

شازٍ بمن عَوَّه جَدْبَ المُنْطَلَق[٥٤]

والمُعوَّه: المكان الذي يقيم به[٥٥].

ومنهم: الحارث بن كعب بن الدَّيَّان بن قَطَن بن زياد. ومنهم: القَعْنَبيّ الفقيه، واسمه عبد الله بن سَلْم بن قَعْنَب. ومنهم: شُريح بن هانئ بن يزيد بن كعب الحارثي، فقيه[٥٦].

ومن مواليهم: سيبويه، واسمه عمرو بن عثمان بن قَنْبَر النحويّ، مولى لهم[٥٧].

ومنهم: عامر بن إسماعيل الحارثي، قاتل مروان بن محمد الجَعديّ، وكان من الفُتّاك. ومنهم: رَيْطة، أمّ أبي العبّاس السَفّاح، بنت عبد الله[٥٨] بن عبد المدان بن الديّان ابن

---

(٥٠) إضافة من نسب معد ٢٨٢/١.

(٥١) المصدر السابق.

(٥٢) كذا في الاشتقاق ٤٠١ وفي الأصول: صالح، وقد ذكره على الصواب في بيت عمرو بن معد يكرب.

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) شاز: مخفف شأز، ومكان شأز غليظ، والراجز هو رؤبة بن العجّاج، (انظر اللسان: شأز).

(٥٥) الاشتقاق ص ٤٠١.

(٥٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠٧/٤.

(٥٧) ترجمته في إنباه الرواة ٣٤٦/٢.

(٥٨) في جمهرة ابن حزم ص ٢٠: عبيد الله.

قطَن بن زياد بن عبد الله بن الحارث بن مالك بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

ومنهم: المحلجل الشاعر، واسمه يزيد بن حَون بن مُزنة بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

ومن قبائل الحارث بنو الدّار، واسمه يزيد، وبنو الحِماس، وبنو النَّجاشي، واسمه عامر بن ربيعة، وبنو مُسْلية، بطن. ومُسلية مُفْعلة من أسليتُه كذا كذا، وهو السُّلُوّ والسُّلْوان. ويقال: سَقَيتني عنكِ سَلوةً، أي عملت بي عملاً، وسَلَوتُ عنك. فأما سَلأتُ السَّمْن فهو مهموز، أسلَؤه سَلأً، وهو السِّـلاء، ممدود. والسُّلَيّ: موضع معروف. والسُّلْوانة: خَرَزة من خرزات الأعراب، يُعَلِّقونها على العاشق لِيَسْلُو، بزعمهم[٥٩].

ومن بني النَّجاشي: النَّجاشيّ الشاعر، واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خَديج[٦٠] بن النجاشي، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن الحارث. وهجا النجاشي بني العَجْلان، فاستَعْدوا عليه عمر بن الخطاب، رحمه الله، فقال لهم عمر: ما قال فيكم؟ قالوا: قد قال:

إذا الله عادى أهل لؤم ورقّة ... فعادى بني العَجلان رهطَ ابنِ مُقْبِلِ

فقال عمر: [إنّما دعا][٦١]، فإن كان مظلوماً استُجيب له، وإن كان ظالماً لم يُستَجَب له. قالوا له: وقد قال:

قُبيِّلة لا يَغدرون بذمّة ... ولا يَظلِمون الناسَ حَبّة خَرْدلِ

فقال عمر: ليت آل الخطاب هكذا. قالوا له: وقد قال:

ولا يَرِدون الماءَ إلاّ عَشيّةً ... إذا صدر الوُرّادُ عن كُلّ مَنْهَل

---

(٥٩) الاشتقاق ص ٤٠٣، وانظر مادة (سلا) في لسان العرب، ففيها تفصيل حول كلمة (السلوانة).

(٦٠) في الأصول: جريج، وهو تصحيف، والمثبت من نسب معد ٢٧٥/١.

(٦١) إضافة من الشعر والشعراء ٣٣١/١.

قال عمر: هو أهدأ لِسَفيهم[٦٢]. قالوا: قد قال:

وما سُمي العَجْلان إلاّ لِقولهم: خُذ القَعْب واحلِبْ أيها العبدُ واعجَلِ

قال عمر: خير القوم خادمهم. قالوا: قد قال:

تَعافُ الكِلاب الضاريات لُحومهم ويأكلن من كعب وعَوف ونَهشَل

فقال عمر: أجنّ القوم موتاهم ولم يُضيّعوهم، وكفى ضياعاً من أكل لحمَة الكلاب.

ثم بعث إلى النجاشي فقال له: إن عُدتَ قطعت لسانك[٦٣]. وأُتي به إلى علي بن أبي طالب في شهر رمضان سَكران، فجلده مائة جلدة، فقال له: يا أمير المؤمنين، هذا الحَدّ، فما هذه العِلاوة؟ فقال: لأنّ ولائدنا وصبياننا صيام وأنت مُفطر. فهرب إلى معاوية. والنجاشي: اسم ملك الحبشة، فإن جعلته عربياً فهو من النّجْش، والنّجش: كشفُك الشيء وبحثك عنه، ورجل مِنْجَش ونجّاش: إذا كان يكشف عن أمور الناس، ومُنَجِّش: عبد كان لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وكان كسرى ولّى قيساً الأُبلّة وجعلها طُعمة له، فاتّخذ منجش المَنجَشانية، وكان يقال لها: روضة الخيل[٦٤].

ومنهم: شريك بن الأعور، وشُريح بن الأعور، واسم الأعور هانئ بن نُهيك بن دُريد بن سَلمة وهو الضباب بن ربيعة، أخو النجاشي بن ربيعة بن الحارث بن كعب. وشَريك بن الأعور هذا كان من رجالهم، وهو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان، وكان شريك رجلاً قصيراً، وأراد معاوية أن يضع من قدره، فقال له معاوية، وقد دخل عليه ذات يوم: إنك لشَريك، وما لله من شريك، وإنك لابن الأعور والبصير خير من الأعور، وإنك لقصير، والطويل خير من القصير. فقال له شريك: مهلاً يا معاوية، مهلاً يا معاوية. إنك لابن حَرب، والسّلم خير من الحرب، وإنك لابن صخر،

---

(٦٢) في الشعر والشعراء: ذلك أقلّ لِلّكاك، (أي الزحام).

(٦٣) خبر عمر والنجاشي مفصل في الشعر والشعراء ١/٣٣٠، والعمدة ١/٣٧، وترجمة النجاشي في الإصابة ٦/٢٦٣، وخزانة الأدب ٤/٣٦٨.

(٦٤) الاشتقاق ص ٤٠٠.

والسَّهل خير من الصَّخر، وإنك لمعاوية، [وما معاوية] إلاّ كلبة عَوتْ فاستعوت. ثم استشاط غيظاً، وسلّ من سيفه شبراً، ثم أنشأ يقول:

أيشتمُني معاوية بن حرب ... وسَيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من ذوي يَمَن رجالٌ ... غَطارفة تَهُشُّ إلى الطِّعان
فإن تك من أمية في ذُراها ... فإني في ذُرا عبد المدَان
وإن يكن الخليفةُ من قُريش ... فإنا لا نُقِرُّ على الهَوانِ

ثم خرج مُغضَباً، وخرج معه خَلق كثير من اليمانية، كانوا حُضوراً، فغضبوا لغضبه. فعند ذلك قام معاوية ماشياً خَلفَه، خوفاً من الفِتنة، فترضّاه، واعتذر إليه من الذي كان منه، ولم يزل به حتى رضي ورجع معه، وحَباه وولاّه على بلد قومه.

ومنهم: بنو رغيد، وبنو معقل.

النَّخع

فأمّا النَّخَع بن جَسْر[٦٥] بن عمرو بن عُلة بن مَذحج، فاسمه عمرو. وإنّما سُمّي النَّخع، لأنه انتخع عن قومه، أي بَعُد عنهم. والنّخاع[٦٦]: عَصَبة تنتظم فَقار الإنسان وغيره. ونَخَعتَ الشاة إذا شققتَ نَحرها بعد ذبحها ليخرج دم فؤادها[٦٧].

ومن النَّخَع: أرطاةَ بن كعب بن شَراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة

---

(٦٥) جعل المصنف النخع ولداً لجسر، وهذا يخالف مافي كتب الأنساب، ففي نسب معد لابن الكلبي ٢٦٣/١: ((ولد عمرو بن علة: كعباً، وجَسْراً، وهو النخع)). ومثل ذلك في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٤: ((ولدُ عمرو بن علة كعب، وعامر، وجَسْر، وهو النخع))، فجسر هو النخع عينه، وقد أخطأ ابن دريد في الاشتقاق (ص ٣٩٧) فجعل النخع أخا جسر. على أن من بطون النخع بطناً يقال له جَسْر، وهو جسر بن سعد بن مالك بن النخع))، (نسب معد ٢٩٣/١).

(٦٦) في الأصول: النخع، والمثبت في الاشتقاق ص ٣٩٧: النخاع، وهو الصواب. ففي لسان العرب (نخع): "النخاع (مثلثة النون): عرق أبيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذَنب، وهو خيط الفقار المتصل بالدماغ.

(٦٧) الاشتقاق ص ٣٩٧.

بن سعد بن مالك بن النّخع. وأرطاة هذا وافد النّخع إلى النبي ﷺ، وكان عقد له لواء على قومه، فكان مع أخيه يوم القادسيّة. ومن ولده: الحجّاج بن أرطاة الفقيه. والأرطى: ضرب من النّبْت والجمع أراطي، وأدم مأروط إذا دُبغ بالأرطى[٦٨]. ومنهم: عَرفجة بن رُهْم بن سيّار بن عمرو[٦٩] بن مالك، صاحب لواء النّخع. ومنهم: الأرقم وهو جَهيش[٧٠] بن بدر[٧١]، وهو من أشرافهم، وكان وفد مع أرطاة إلى النبي ﷺ.

ومنهم: الأشتر النّخَعيّ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يَغُوث بن سَلَمة بن ربيعة بن [الحارث][٧٢] بن جَذيمة[٧٣] بن سعد بن مالك بن النّخع.

وجَهيش: فَعيل من قولهم: أجهَش الرجل، إذا هَمّ بالبكاء، قال الشاعر:

جاءت تَشَكّى إليّ النفسُ مُجهِشَةً ... وقد حَملتُكِ سبعاً بعد سَبعينا[٧٤]

وكان مع عليّ بن أبي طالب في سائر حروبه كُلّها، وفي يده رايته. وهو الذي يومَ رفع معاوية بن أبي سفيان للمصاحف، كانت معه راية عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو يقول:

نَقّيت وَفري وانحرفت عن العُلا ... ولَقيت أضيافي بوجه عَبُوسِ

إن لم أشُنّ على ابن حَرب غارةً ... لم تَخل يوماً من نِهاب نُفوس

خيلاً كأمثال السّعالى شُزّباً ... تعدُو ببِيضٍ في الكريهة شُوسِ

حَمي الحديدُ عليهم فكأنّهم ... ومَضانُ بَرقٍ في شُعاع شُموسِ

وهو الذي تولّى يوم كشف صِفّين، والأشعث بن قيس الكِنديّ، وجرير بن عبد

---

(٦٨) الاشتقاق ص ١٦١.

(٦٩) في الأصول: وهم بن سنان بن عامر، وأثبتّ مافي نسب معد ٣٠٢/١.

(٧٠) في الأصول والاشتقاق ٤٠٥: الأرقم بن جهيش، والمثبت من نسب معد ٣٠٢/١.

(٧١) في نسب معد ٣٠٢/١: يزيد.

(٧٢) إضافة من نسب معد ٢٨٩/١، وابن حزم ص ٤١٥.

(٧٣) في الأصول: خزيمة، وقد تكرر في النسب: خزيمة بن سعد، وأثبت مافي نسب معد ٢٨٩/١، وابن حزم ص ٤١٥.

(٧٤) الاشتقاق ٤٠٥، والبيت في ديوان لبيد ص ٣٥٢ مع بعض الاختلاف.

الله البَجَليّ، ووجوه كثيرة من اليمانية وفرسانها. وصِفّين كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية ومعه عمرو. ولمّا خرج مالك الأشتر النَخعيّ من عند علي بن أبي طالب وقد سلّم إليه العهد على مِصر، بلغ معاوية ذلك، فأتبعه مولى لعثمان بن عَفّان، ومعه شربة من سُمّ. فلمّا لحقه الرجل تنكر على الأشتر، وأوهمه أنّه مولى لعمر بن الخطاب، فقرّبه وسار به معه. فلما انتهى الأشتر إلى عين الشمس نزل بامرأة من اليمن، ففرحت به وأتته بالسَّمك، فأكل منه، ثم قالت: الذي يقتل هذا عندنا العَسل. فقال لبعض من حضر معه: أحضِر لي شربة من عسل. فسبق إليه ذلك المولى، فمزج ذلك السُّم في شربة من عسل وناوله، فلمّا شربه واستقر في جوفه مات. ويقال إنه مات بالفَرما من عمل مصر. فبلغ الخبر معاوية، فخطب في الناس وقال: إنّ الله قد كفاكم الأشتر النَّخعي. فقام إليه عمرو بن العاص فقال: فيمَ، وبمَ، يا أمير المؤمنين؟ فقال: بشربة من عسل. فقال عمرو: إنّ لله جنوداً منها العَسَل[٧٥].

وابنه إبراهيم بن مالك الذي أوقع بعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد بن أبي وقّاص، وجماعة ممّن حضر قتل الحسين بن علي بن أبي طالب فقتلهم، وبعث برأس عبيد الله بن زياد إلى أبي إسحاق المختار بن أبي عُبيد الثقفي[٧٦]، وبعث المختار برأسه إلى عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأُدخل عليه وهو يصلّـــي، فقال علي بن الحسين: الحمد لله الذي ما أماتني حتى أراني رأس عُبيد الله بن زياد. وقام إبراهيم هذا مع أبي

---

(٧٥) انظر تفصيل خبر موت الأشتر في الطبري ٩٥/٥، وفيه أن الذي دس السم للأشتر هو الجايستار، وهو رجل من أهل الخراج.

(٧٦) في (أ) و(ب) أخطاء في تسمية من قتلهم إبراهيم بن الأشتر، ففيهما: أن إبراهيم أوقع بعبد الله بن زياد، والصواب: عبيد الله وعمير بن سعد بن أبي وقاص، والصواب: عمر بن سعد بن أبي وقاص، وأنه بعث برأس ابن زياد إلى أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي والصواب: أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد أثبتّ الصواب ورجحت أن تكون الأخطاء قد وقعت من النسّاخ، وقد صحح ناسخ النسخة (ج) اسم المختار. وخبر إيقاع المختار بن عبيد بقتلة الحسين — مفصل في الطبري ٣٨/٦ — ٦٦ و ٨٦/٦ — ٩٢.

إسحاق المختار بن أبي عبيد الثقفي[٧٧]، وكان أحد ذوي النّجدة والبَسالة والإقدام والرأي.

ومن النّخع: الهيثم بن الأسود بن قيس بن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو بن جُشم بن عوف بن النّخع[٧٨] الذي قال لعبد الملك، حين وجّه الحجّاج لقتال ابن الزُّبير بمكة: إنّك وجهت هذا الغلام الثّقفيّ إلى الكعبة الحرام، فتقدّمْ إليه أن لا يكسر أحجارها، ولا يُنفرّ أطيارها، ولايهتك أستارها. وابنه العُريان بن الهيثم ولي شُرط الكوفة لخالد بن عبد الله، وكان خطيباً شاعراً. ومنهم: المِسْوَر بن نُهيك بن كَهيل بن بَشّار بن مالك بن عوف بن جَحفل بن جُشم بن عوف بن النّخع (ومنهم: بنو صُهبان. فمن بني صهبان: كُمَيل بن زياد بن نُهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن صُهبان بن سعد بن مالك بن النّخع)[٧٩]، وكان من أصحاب عليّ بن أبي طالب، وقتله الحجّاج بن يوسف.

ومنهم: شَريك بن عبد الله بن الحارث بن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وَهْبيل ابن سعد بن مالكِ بن النّخع[٨٠]، وفيه يقول المُعَلّى بن المِنْهال، وقد وَلِي قضاء الكوفة، فدخله عُجْب وتيه، فقال فيه:

فليت أبا شَريكٍ كان حيّاً ... فينظر ابنَه القاضي شَريكاً

ويترك من يُوَزِّنه[٨١] علينا ... إذا قُلنا له هذا أبوكا

---

(٧٧) الصواب ما أثبته، أما أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي فهو من الإباضية الذين ثاروا على بني أمية في أواخر العصر الأموي ولا علاقة له بخبر مقتل الحسين بن علي وقتل عبيد الله ابن زياد. (انظر: الطبري ٣٤٨/٧).

(٧٨) نسبه هنا يختلف عما جاء في نسب معد ٣٠٤/١ فهو عند ابن الكلبي: الهيثم بن الأسود بن أقيش بن معاوية بن سفيان بن هُليل بن عمرو بن جُشم (بن عوف بن النخع).

(٧٩) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب)، والاشتقاق ص ٤٠٤، وجمهرة ابن حزم ٤١٥. وفي (ب) (كهيل) مكان (كميل).

(٨٠) جمهرة ابن حزم ص ٤١٥.

(٨١) كذا في الأصول، وأراها محرفة عن يَؤُزّ به. وأزّه يؤزه: حرّضه وأغراه وهيّجه (اللسان).

ومنهم: الأسود وعلقمة وإبراهيم الفقهاء، أولاد يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك. ومنهم: حَفص بن غياثٍ[1] بن طَلْق بن معاوية، كان الرشيد ولاّه قضاء بغداد، ثم ولاّه قضاء الكوفة، مات سنة أربع وتسعين ومائة. ومنهم: أبو الأشهب المحدّث، واسمه جعفر بن الحارث ومنهم: أبو نُعيم، واسمه عبد الرحمن بن هانئ المفقيه. ومنهم: سِنان بن أنس بن عمرو بن حَيّ بن الحارث بن غالب بن مالك بن وَهْبيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع، قاتل الحسين بن علي[2].

ومن قبائل النَّخَع: بنو صَلاة[3] ورزام، والصِّلة معروفة وهي العطاء، واسم صلاة: معاوية بن الحارث بن مولة[4]، ومنهم: الحارث بن ثعلبة بن ناشرة الأبيض الشاعر. ومنهم: بنو رَداة، من ولده: كعب بن رَداة الذي طال عمره فقال:

لم يبق يا خالد من لِداتي ... أبو بَنين لا ولا بنات

ولا عقيمٌ غير ذي بنات ... من مَسقط الشُّحر إلى الفُرات

إلاّ يعدّ اليومَ في الأموات ... هل مُشترٍ أبيعه حياتي[5]

---

(1) في الأصول عتّاب، وهو تصحيف (انظر: الاشتقاق ص ٤٠٤، وجمهرة ابن حزم ص ٤١٥) وقد أورد نسبه بتمامه وهو: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن حشم بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع.

(2) جمهرة ابن حزم ص ٤١٥، والاشتقاق ص ٤٠٤، والطبري ٤٥٣/٥.

(3) كذا في الأصول وفي نسب معد ٢٦٣/١: صلاءة، وكذا في فهرس الاشتقاق ص ٦٥٢ ففيه: صلاءة = معاوية بن حزن، ولكن لم يذكر اسم معاوية بن حزن في الصفحة المحال عليها.

(4) كذا في الأصول وفي نسب معد ٢٦٤/١: منهم المحجّل، واسمه معاوية بن حَزن بن موألة بن معاوية بن الحارث.

(5) الاشتقاق ٤٠٣ والبيت الأول فيه: لم يبق ياخلدة من بناتي، ورواية الأصول أجود.

وكان من المُعَمَّرين. والرَّداة: الصخرة التي ترمي بها حجراً لتكسره، رديتُه بالصخرة أرديه رَدْياً. ومنه قولهم: مِردَى حروب، أي يُقذَف به فيها. والرَّدى: الموت، معروف. رَدِي يردَى رَدىً، فهو رَدٍ، كما ترى في وزن فَعِل. وردَى البعير والفرس رَدَياناً، وهو ضرب من المشي، ورَدُؤ الرجل فهو رَديء، والمصدر الرَّداءة، مهموز[1]. وفي نسخة: الرَّداء: مهموز.

ومنهم: حَشْرَج بن زياد، وحَبَش بن الحارث بن لَقيط، وحرملة بن قيس، كُلّهم فقهاء. ومنهم: يحيى بن حيّان، وكان من الأجواد، وفيه يقول بعض الأسديين:

ألا جعل الله اليَمانين كُلّهم	فِدى لِفتى الفِتيان يحيى بن حيّان
ولولا عُريقٌ فيَّ من عَصَبيّةٍ	لَقُلت: وألفاً من مَعَدِّ بن عَدنان
ولكنّ نفسي لم تطِب بعشيرتي	وطابت له نفسي بأبناء قحطان[2]

رُهاء

وأمّا رُهاء بن حارث بن عُلة بن جَلْد بن مَذْحج[3]، فهو أحد بطون مذحج. وهو ممدود، وهو فُعال من قولهم: عيش راهٍ، أي ناعم ساكن، ويقولون: أَرْهِ على نفسك، أي ارفق بها، والرُّهاء: الفضاء من الأرض، واختلفوا في الرَّهْو، فقالوا هو العُلُوّ منها، وقالوا: هو المنهبط منها، وهي الرَّهوة: إمّا ارتفاع وإمّا هبوط، كأنها من الأضداد[4].

وكان منهم: يزيد بن شجرة الرُّهاوي، وكان فارساً، وهو الذي وجّهه معاوية بن أبي سفيان ليقيم بالناس الحجّ، ووجّه عليٌّ بن أبي طالب عبد الله بن العبّاس، فلمّا اجتمعا بمكة خُشي أن يكون في حَرَم الله حرب، فاصطلحا على أن يصلّي بالناس شَيبة بن

---

(١) الاشتقاق ص ٤٠٤.

(٢) الأبيات في الكامل للمبرد ٤٣٦/١ والبيان والتبيين ٣٠٩/٣.

(٣) نسب رهاء هنا يختلف عما في نسب معد واليمن ٣٠٤/١، وما في جمهرة ابن حزم ص ٤١٢، ففيهما: رهاء بن منبّه بن حرب بن علة بن جَلْد، وهو الصواب.

(٤) الاشتقاق ص ٤٠٥.

عثمان بن أبي طلحة الشَّيبي[1].

ومنهم: تُجيب بنت ثَوبان بن سُلَيم بن رُهاء، وهي التي غلبت على ولد السَّكُون ابن أشرس بن كِندة[2]. ومنهم: مالك بن مروان الرُّهاوي الذي كان على صوائف[3] البحر لمعاوية. ومنهم: مَسْلَمة بن عامر[4] بن رُهاء بن حارث بن عُلة بن جَلْد بن مَذحج.

عَنْس

وأمّا عَنْس بن مَذحج بن أُدَد فاسمه زيد بن مالك، والعَنْس: الناقة الصُّلبة، ومنه قولهم: عَنَست المرأة، إذا كَبِرتْ ولم تتزوج، وكذلك الرجل. قال:

حتّى أنتَ أشمطُ عانسُ[5]

فولد عنس ـ وهو زيد بن مالك: الحارث، وعبد الله، ومالكاً، وسعداً[6].

---

(١) الخبر في الطبري ٥/١٣٦، وفي اسم الرجل الذي بعثه عليّ بن أبي طالب علاف، ولشيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة خبر في نسب قريش ص ٢٥٢، وهو من بني عبد الدار بن قصي، وكان شيبة همّ بقتل رسول الله ﷺ ثم قذف الله الإيمان في قلبه فأسلم.

(٢) ابن حزم ص ٤٢٩، وتجيب هي أم بني عدي وبني سعد ابني أشرس بن شبيب بن السَّكون، وإليها ينسب بنو تجيب الذين كان لهم شأن كبير في الأندلس.

(٣) في الأصول: طوائف، وهو تحريف، والصوائف ج صائفة، وهي الغزوة التي تكون في الصيف، والمشتى: الغزو في الشتاء.

(٤) كذا في (أ) وفي (ج): مسلمة بن عمرو بن عامر، وفي (ب) سلمة بن عمرو، وقد بينت آنفاً الصواب في نسب رهاء.

(٥) الاشتقاق ٤١٥، وفي الحاشية تمام البيت وهو:

فإني على ما كنت تعهد بيننا   وَليدَين حتى أنت أشمط عانس

(٦) ليس في كتب النسب من اسمه الحارث ولا من اسمه عبد الله من ولد عنس بن مالك (وهو مذحج) ففي نسب معد ١/٢٦٦: ولد عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب: سعداً الأكبر وسعداً الأصغر، وعَمْراً، وعامراً، ومعاوية، وعزيزاً، وعَتيكاً، وشهاباً، ومالكاً، وياماً. والقِرِيّة وفي ابن حزم ٤٠٥: ولدُ عنس بن مذحج: سعد الأكبر، وسعد الأصغر، وعمرو، وعامر، ومعاوية، وعزيز، وعتيك، وشهاب، ومالك، ويام، وحُشم، والقِرِيّة.

فمن بني الحارث: عَمّار بن ياسر، صاحب رسول الله ﷺ، وهو عَمّار، وأخواه عبد الله والحُريث بنو ياسر بن عَمّار بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَين بن الوَذِيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن سعد، وهو يام بن عَنس بن مذحج. وكان النبي ﷺ يمرّ بعَمّار وأبيه ياسر وأمّه سُمَيّة وأخيه عبد الله يُعذَّبون بمكة، قبل أن يُؤمَر النبي ﷺ بالهجرة فيقول النبيّ ﷺ: اصبِروا، يا آل ياسر، فإنّ موعدكم الجنّة. وكان الذي يتولّى عذابهم أبو جَهل بن هشام، لعنه الله. واجتاز عمّار يومَ بدر بأبي جهل بن هشام، فوجده صريعاً، فأجاز عليه[1]. وكان عمّار شهد بدراً.

الوَذيم: من قولهم: وُذِّمت الناقة توذيماً، إذا جعلت على فمها وَذيمة، وهي قطعة من جلد مستطيلة[2].

وكان عمّار بن ياسر، رحمه الله، من خيار المسلمين، شهد المشاهد كلّها مع النبيّ ﷺ، وقال له: تقتلك الفئة الباغية، قاتِلُك وسالِبُك في النار. فقُتل يومَ صِفّين، وهو مع عليّ بن أبي طالب. فلمّا بلغ قَتلُه معاوية قال لأهل الشام: إنّما قَتله الذي أخرجَه معه.

ومن بني عبد الله بن عَنْس بن مَذحج: لَيس بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن عبد الله بن عَنْس. ومن بني مالك بن عنس: صعب بن مالك بن عَنْس.

ومن بني سعد بن عنس: الأسود العَنْسيّ الكذّاب الذي تنبّأ باليمن، واسمه عَبْهَلة بن قيس بن كعب بن عوف، وفي نسخة: عوف بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عَنس[3]. وسُمّي الأسود لأنه كان أسود الوجه، وكان قد تكهّن

---

(١) الاشتقاق ص ٤١٥ - ٤١٦. أجاز عليه: أجهز عليه وقتله، وفي حديث أبي ذر: قبل أن تجيزوا عليّ، أي تقتلوني. (اللسان).

(٢) في الاشتقاق ٤١٥: وذّمت الناقة توذيماً، إذا قطعت من حيائها شبيهاً بالثآليل، تمنع من اللقاح. وذمّت الدلو توذيماً، إذا جعلت على فمها وذيمة، وهي قطعة من جلد مستطيلة.

(٣) نسب الأسود العنسي في ابن حزم ٤٠٥: عبهلة بن كعب بن غوث بن صَعب بن مالك بن عنس. وفي ابن الكلبي ١/٣٦٦: الأسود بن كعب بن عوف بن صعب بن مالك بن عنس.

وادّعى النُبوّة، فاتّبعته عَنس وغيرها، وسمّى نفسه رَحْمان اليمن، كما سمّى مُسيلمةُ نفسه رحمان اليمامة. وهو ذو الحِمار، وذلك لأنه كان له حِمار مُعَلّم، يقول له: اسجُد لِربّك، فيسجُد، ويقول له ابرُكْ، فيبرُك، فسُمّي ذا الحِمار. ورواه بعضهم: ذو الخِمار -بالخاء المعجمة - وذلك أنه كان مُختمراً مُعْتَمّاً ابداً، لِسواد وجهه. وكان الأسود هذا قد تجبّر بصنعاء، واستذلّ الأبناء، وهم بقية الفُرس الذين وجّههم كسرى إلى اليمن مع سيف بن ذي يزن الحِميريّ، وكان عليهم وهرز، والأبناء من بقية أولئك. فاستخدمهم الأسود العنسيّ، وأضرّ بهم، وقتل باذام، وتزوّج ابنته المرزبانة[1]. وكان باذام ملكهم، وعامل أبرويز عليهم. وكان اخذ أبا مَسْلَمة[2] الخَولاني وسأله أن يشهد أنّه رسول الله، فلم يفعل، فأجّج له ناراً عظيمة، وألقاه فيها، فلم تضرّه. فقيل له: انفِه عن بلادك، وإلاّ أفسد عليك ما أنت عليه. فأمره أن يخرج من بلاده، فأتى إلى المدينة. فلمّا بلغت أخباره النبيّ ﷺ وجّه قيس بن هُبيرة المكشوح المرادي لقتاله، وبعث معه فَروة بن مُسَيك الغُطَيفيّ، ثم المُراديّ، أحد بني غُطيف، وأمره باستمالة الأبناء. فلمّا صار قيس باليمن بلغه وفاة النبي ﷺ، فأظهر قيس للأسود أنه على رأيه، حتى خلّى بينه وبين دخول صنعاء، فدخلها ومن معه من مَذْحِج وهَمْدان وغيرهم، واستمال الأبناء، وقرّب فيروز بن الدّيلميّ.

ويقال إن الأسود لمّا قتل باذام، رأس الأبناء، أقرّ بعده خليفة يُسمّى دَيْدُونة، فأسلم ديدونة، وبقي قيس بن ذي الجِرّة البُحتريّ، فاستماله، وبثّ ديدونة دُعاته في الأبناء

---

(١) في الطبري ٣/٢٢٨ وما بعدها، أن باذام مات ففرق الرسول ﷺ عمله بين جماعة من أصحابه، والذي قتله الأسود هو شهر بن باذام، وتزوج امرأته، وتفصيل خبر الأسود العنسي ومقتله هناك.

(٢) كذا في الأصول وليس في كتب الأنساب من يدعى أبا مسلمة الخولاني، وإنما فيها: أبو مُسلم الخراساني، واسمه عبيد الله بن مشكم، وكان من أصحاب معاوية، (انظر نسب معد ١/١٧٥) واسمه في ابن حزم ص ٤١٨ عبد الله بن أيوب.

فأسلموا، وتصافق هؤلاء كلّهم على قتل الأسود واغتياله، ودسُّوا إلى المرزُبانة امرأته من أعلمها الذي هم عليه، وكانت شانئة له، مُبغِضة لرؤيته، حَنِقة عليه لقتله زوجها[1] باذام، فدلّتهم على جدول يدخل عليه منه الماء، فدخلوا عليه بسَحَر، ويقال: بل نَقَبوا عليه جدار بيته، ومعهم قيس بن هبيرة المكشوح، فدخلوا عليه بسَحَر، وهو سَكران نائم، فذبحه فيروز، ويقال: بل دقّ عُنقه بعَنَزة[2] حَديدة. ويقال إن رسول الله قال لهم قبل وفاته: قد قَتل الله الأسود الكذّاب، قتله الرجل الصالح فيروز الديلميّ، وفي ذلك يقول:

(أبرمتُ أمري وقتلت عَبْهلةْ ... حتى تحمّلنا إليه العَيْهلة

يتتظر الرسول والقتيلُ أرسله

فجعل الأسود حين ذبح يخور خُوار الثور، حتى أفزع ذلك حَرَسه، فقالوا للمرزبانة: ما شأنُ رحمان اليمن؟ قالت إن الوحي ينزل عليه. فأمسكوا عند قولها وسكنوا. وأخبر قيس أصحابه فاحتزّوا رأسه، ثم علوا رأس المدينة، حتى أصبحوا، فقالوا: نشهد أن لا إله ألاّ الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنّ الأسود الكذّاب عدوّ الله. فاجتمع أصحاب الأسود، فألقى إليهم قيس رأسه، فتفرّقوا إلاّ قليلاً، فخرج أصحاب قيس، ففتحوا الأبواب، ووضعوا في بقية أصحاب الأسود السيف، فلم يبق الاّ من أسلم منهم. وجيئ برأسه إلى المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، ووثب قيس على دَيدونة فقتله غِيلة، وقال يستميل عنساً:)[3]

قد علم الأحياء من مَذحِج ... ماقتل الأسودَ إلاّ أنا

طلبتُ ثأراً كان لي عنده ... بقتلي الأسودَ مستمكِنا

ثأرتُ عنساً وبني عامر ... وكنت لَمّا أن أسَوا مُحسِنا[4]

ومن عنس: كعب بن حامد.

انقضت أنساب مذَحج.

---

(١) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): أباها.

(٢) في الأصول: بغير، والعنزة: عصا قصيرة فيها سنان كسنان الرمح. (اللسان).

(٣) مابين القوسين في (ب) فقط.

(٤) انظر تفصيل خبر مقتل الأسود العنسي في الطبري ٣/٢٢٧ - ٢٤٠، وكان قتله سنة ١١ للهجرة.

أنساب ولد مُرّة بن أُدَد

فأماً مُرّة بن أُدَد بن زيد بن كهلان، وبعضٌ قال: مُرّة بن أُدَدِ بن زيد بن هميسع ابن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان[1]. وأُمّ مُرة بن أدد مَذْلة وهي مذحج، وبها سُمّي ابنها مالك بن أُدَد مذحج، فغلبت على اسمه، دون سائر ولد أُدَد. وإنما سُمّيت مذحج لأنها وُلدت على أكَمة يقال لها: مَذحج، فسُمّيت بذلك، هكذا قال ابن الأنباري[2].

فولد مُرّة بن أُدَد: الحارث، فولد الحارث بن مُرّة : عَدِياً، فولد عَديّ بن الحارث ابن مُرّة بن أُدَد: عُفيراً، ومالكاً، وهو لَخْم، وعَمْراً، وهو جُذام، [والحارث][3] وهو عاملة.

فأما عُفَير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد فولد مُرْتِعاً، واسمه عمرو. وإنما سُمّي مُرْتِعاً لأنه كان إذا سأله رجل شيئاً أعطاه أرضاً يَرتع فيها، فسُمّي بذلك. فولد مُرتع بن عُفير: ثَور بن مُرتِع، وهو كِندة بن مرتِع، ويزيد بن مُرتع، فولد يزيد بن مُرتع: صُداء بن يزيد[4].

---

(١) ما ذكره المصنف في نسب مُرّة بن أدد اختصار لما في كتب الأنساب: ونسب مرة في جمهرة ابن حزم (ص٣٩٧) هو: مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وليس فيه هميسع بن عمرو.

(٢) لم يذكر المصنف اسمه ولا اسم كتابه، ولعل المقصود هنا هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، صاحب المصنفات في اللغة والأدب وعلوم القرآن والحديث.

(٣) إضافة من نسب وق ٦٢/١.

(٤) نسب كندة هنا يخالف ما في كتب الأنساب، ففي نسب معد واليمن لابن الكلبي ٦٣/١: ولد عفير بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ: ثوراً وهو كندة. فولد كندة بن عفير: معاوية، وأشرس، فولد معاوية بن كندة: مُرتعاً. وعلى هذا فثور – وهو كندة – هو ابن عفير بن عدي بن الحارث، وليس ابن مرتع، ومرتع هو ابن معاوية بن كندة. وبنو صداء هم من مذحج

أنساب كِندة

فأما كِندة، فاسمه ثور بن مُرتع بن عُفَير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد وإنّما سُمّي كِندة لأنه كَنَد أباه، أي كفر نِعْمَته، من قولهم: كند نعمة الله، أي كفرها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إنّ الإنسان لِرَبّه لَكَنُود﴾[1] أي لكَفُور.

فولد كندة [وهو] ثور بن مُرتع رجلين: معاوية، وأشرس، ابني كِندة، أُمهما رملة بنت أسد بن ربيعة، فكلّ كِندة من وَلدها. وكذلك كانت كندة تَمُتّ بحِلفها إلى ربيعة، للقَرابة التي بينهم.

فولد الأشرس بن كِندة: السَّكُون، ويقال بل اسمه: السَّكن، وعِدادها في واثلة بن حمير، و [السَّكاسك]. والسَّكاسك والسَّكُون قبيلتان عظيمتان، وهما ابنا أشرس بن كندة. والسَّكون فَعول من سكن في الموضع، يسكُن سُكوناً، وأمّا معاوية بن كندة فإليه جُمّاع كندة وبيتها.

فولد معاوية بن كندة: مُرتعاً، فولد مُرتع ثوراً[2]، فولد ثور معاوية، فولد معاوية: الحارث الأكبر بن معاوية، فولد الحارث الأكبر رجلين: معاوية الأكرمين بن الحارث، وبَدّا بن الحارث. فولد بَدّا بن الحارث الأكبر بن معاوية: عمرو بن معاوية والحارث الأصغر بن معاوية، وهيّاج بن معاوية. وبيت كندة من هؤلاء في بني عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مُرتع، وهو عمرو بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن أُدد بن الهميسَع بن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن يشجب بن يَعرُب بن قحطان.

---

(١) سورة العاديات، الآية ٦.

(٢) ثور هذا هو ابن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو غير كندة واسمه ثور. ومن هنا وقع اللبس في كلام المصنف إذ جعل ثور بن مرتع هو كندة.

وقد أورد أبو الفرج مختلف الأقوال في نسب كندة في الجزء التاسع من الأغاني ص ٧٧ في ترجمة امرئ القيس.

فهؤلاء بنو معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن ثور بن معاوية بن كندة، وهو ثـور بن مُرتع.

وكندة هم الذين خبّر النبيّ ﷺ أنهم لسان العرب وسَنامها، والبيت منهم في بني معاوية بن كندة، في بني عمرو بن معاوية بن كندة، في قول القَسْمليّ وغيره.

ومنهم: حُجْر آكل المُرار، ملك العرب، وهو قاتل ابن الهَبُولة السَّليحي. وألفى حجراً غائباً فاستاق جميع الحيّ، وأخذ امرأة حجر وهي هِند الهنود، أخت مارية ذات القُرطَين، وهما ابنتا ظالم بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن كندة. ويقال: بل هما ابنتا الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. فلمّا سُبيت هند الهنود ونظرت إلى ابن الهَبولة القُضاعي، وكان من أجمل أهل زمانه، فَهويته وأشارت إليه بالمُقام معها، والنُزول بها، للّذي وقع بقلبها من حُبّه. فقال لها: ما ظنّك بحُجر؟ فقالت: فكأنك به قد طَلع علينا، كأنّه جمَل آكل مُراراً. وقيل: إنه سُمّي آكل المُرار لأنه لمّا لقي ابن الهبولة القضاعي جعل يأكل أصل شجرة المُرار، وهي شجرة مُرّة، إذا أكلتها الإبل تقلّصت مشافرها، والجمل إذا آكل المُرار أزبد، فسُمّي من أجل ذلك: آكل المرار، هذا قول أحمد بن عبيد[1]. وقال ابن الكلبيّ: إنّما سُمّي حُجرٌ آكل المُرار لقول هند امرأته، حين سألها عنه القضاعي فقالت: كأنّي أنظر إليه يذمُر فوارسه كأنه جمل آكل المرار. ويقال ذمرته. فأنا أذمُره ذَمْراً وذُموراً، إذا وبّخته وحثثته على الشيء[2].

فلما بلغ حَجراً سَبي حيّه أقبل في خيله وفوارسه على الحالة التي ذكرتُ هند الهنود، فسُمّي آكل المُرار لذلك. وأصاب ابن الهبولة، وهو نائم مع هند الهنود، فقتلهما جميعاً، واستنقذ الحيّ من جميع السّبي[3]، وأنشأ حجر يقول:

---

(١) لعله أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عَصيدة، وكان مؤدّب المعتز العباسي، ومن كتبه: عيون الأخبار والأشعار. (معجم الأدباء ٣/٢٢٨).

(٢) كذا في (ب) وفي (أ): إذا أوثقته وحبسته عن الشيء، وما في (ب) أصح فالذمر هو اللوم والحض معاً (اللسان).

(٣) في الأغاني ٦/٧٨ أن الذي وجده حجر نائماً مع زوجته هند هو الحارث بن جبلة.

إنّ مـــن غَـــرّه النّـــساء بشـــيء ... بعـــد هنـــدٍ لَجـــاهلٌ مَغـــرورُ
حلـــوة العيـــش والحديـــث ومُـــرٌّ ... مـــا ســـواه ومـــا يُجِـــنّ الضّـــمير
كـــلُّ أنثـــى وإن بـــدا لـــك منهـــا ... آيـــةُ الحُـــبّ حُبُّهـــا خَيتَعُـــورُ[1]

ومنهم: ابنه عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار، وإنّما سُمّي المقصور لأنـه اقتصـر على مُلك أبيه حُجر آكل المُرار، هذا قول يعقوب بن السكّيت.

وقال أحمد بن عُبيد: إنّما سُمّي المقصور لأنه قُصر على المُلك، كأنـه كـان كَرِهـه، فمُلّك شاء أو أبى، وقال: هذا أصحّ ما قيل في ذلك.

ومنهم: الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاويـة الأكرمين، وهو جَدّ امرئ القيس بـن حُجـر الكنـدي. وكـانت بنـوه ملوكـاً وملكـوا بعدَه. ومنهم: حُجر، أبو امرئ القيس، وسَلَمة غَلفاء[2]، وشُرحبيل، (ومَعدي كرِب)، وعبد الله بن قيس. فهؤلاء بيت آكل المُرار بـن عمـرو بـن معاويـة، وهـم بيـت أهـل المملكة من كِندة. وبيت المملكة من بعدهم في كِنـدة بيـت بـني الحـارث الأصغـر بـن معاوية الأكرمين بـن الحـارث الأكـبر، والبيـت منهـم في آل جَبَلـة بـن عـديّ، رهـط الأشعث بن قيس الكندي. وهو الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغـر بـن معاويـة الأكرمـين بـن الحـارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتِع بن معاوية بن ثور، وهو كِندة بن مرتع.

ونحن نبتدئ بشيء من ذكر أخبار ملوك كندة، وما كان مـن أمورهـم، ثـم نرجـع إلى بقية شرح أنسابهم، إن شاء الله تعالى[3].

---

(١) الخيتعور: السراب. (اللسان). والأبيات في الأغاني ١٦/٣٥٣ ورواية البيت الثاني فيه
حُلـوة القـول واللسـان ومُـرٌّ ... كـلُّ شـيءٍ أجَـنَّ منهـا الضميـرُ
وخبر حجر وابن الهبولة مفصل فيه.

(٢) في الأغاني ٩/٨٢: معدي كرب وهو غلفاء.

(٣) نسب كندة مفصل في نسب معد واليمن لابن الكلبي ج ١ ص ٦٣ وما بعدها.

أخبار كندة

كان من حديث الحارث بن عمرو المقصور، ملك كندة، أنه كان أعظم ملوك كندة قدراً، وأشدّهم عُتُوّاً، وأوسعهم مملكة. وذكروا أنه احتمع له من سعة البلاد ما لم يكن لآبائه من قبله، فتُوّج وسُمّي الحَرّاب، لكثرة حروبه، وهو الذي تزوّج أم إياس بنت عوف بن مُحلّم الشيباني. وهو الحارث الملقّب الحرّاب بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مُرتع بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان. وكان من أشدّ كندة مملكة وسلطاناً، وهو الذي فرّق بنيه في حياته وملّكهم على قبائل مَعدّ. فكان شُرحبيل -- وهو قتيل الكُلاب الأول -- على قبائل من بني تميم بن مُرّ والرّباب. فمن قبائل تميم الذين كان ملكاً عليهم منهم: بنو حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم، وبنو أُسيِّد بن عمرو بن تميم، وطوائف من بني عمرو بن تميم[1].

وأمّا الرِّباب فهم: تَيم، وعَديّ، وعُكْل، وسائر بطونهم، فهؤلاء الثلاثة هم الرّباب[2]، بنو عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر.

وكان معدي كرب على النّمِر بن قاسط وقبائل من قيس وسعد بن زيد مناة بن تميم، وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تنميم، والصّنائع وهم بنو رُقَيّة، وهم قوم [كانوا] يكونون مع الملوك، من شُذّاذ العرب، وشَذّاذ العرب ماتفرّق منهم[3].

---

(١) في الأغاني (٨٢/٩)، في ترجمة امرئ القيس، ((ملّك ابنه شرحبيل، قتيل يوم الكلاب، على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب)) ولم يذكر المصنف بكر بن وائل.

(٢) قبائل الرباب أربع: وهم تيم وعديّ وعكل بن عوف وثور. (ابن حزم ٤٨٠).

(٣) أضاف في الأغاني ٨٢/٩ بني تغلب إلى القبائل التي ملكها المقصور لابنه معدي كرب، ومثل ذلك في أيام العرب في الجاهلية ص ٤٦.

وكان سَلمة، وهو غلفاء، على تغلب وبكر بن وائل[٤]. وإنّما سُمّي غلفاء لأنه كان يغلّف رأسه بالطّيب.

وكان عبد الله على عبد القيس، وكان عبد القيس سيّارة[٥] على العرب.

وكان حُجر، وهو أبو امرئ القيس، على بني أسد وكنانة، ابني خُزيمة بن مُدركة ابن الياس بن مضر، وعلى غَطَفان.

والحارث هذا هو الذي غزا أهل الحِيرة، وأجلى بني نصر اللّخميين عن الحيرة، وأغار على بلاد فارس. وكان قد سار في أربعين ألف رجل من العرب، كِندة من ذلك اثنان وعشرون ألفاً، وسائر ذلك من أفناء القبائل. وقاد الخيل إلى الحيرة، وكان حوله ثلاثمائة وستّون مقنباً، حتى أغار على فارس، ثم رجع إلى موضعه، ثم اتّخذ الأنبار بعد ذلك منزلاً. فلم يزل أمره ظاهراً، ووادع الفُرس. وكان على الفرس يومئذ قُباذ، وصالحهم. ولم يزل مُلكه كذلك ستّين سنة. ثم أوقع به المُنذِر بن ماء السّماء اللخميّ، وهو لايعلم فخرج هارباً نحو الشام. وظفر المنذر بأربعين رجلاً من بني أبيه، لحقهم بالطريق، فأسرهم، حتى أتى بهم ديار بني مَرينا، بموضع بين الجَفْر[٦] والكوفة، فضرب أعناقهم. وذلك أن الحارث الملك كان قد قتل في بني نصر قتلاً ذريعاً، فلم يستبق المنذر أحداً ممّن في يده، وذلك قول امرئ القيس بن حُجر:

ألا ياعينُ بَكّيَ لي شَنينا ... وبَكّي لي الملوكَ الذاهبينا

---

(٤) في الأغاني ٩/٨٢، وأيام العرب ص ٤٦، أن سلمة كان على قيس، ولكن في النقائض (٢/١٥٦ تح. الصاوي) أن سلمة كان على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة، فلا اتفاق بين الأخباريين في بيان توزع القبائل على أبناء الحارث بن عمرو المقصور.

(٥) السيّارة: القوم يسيرون، والقافلة. (اللسان).

(٦) في الأصول: الدير، وهو تحريف، وكان المنذر بن النعمان بن امرئ القيس الملقب بذي القرنين أغار على بني حجر، وفيهم امرؤ القيس، فأسرهم وأفلت امرؤ القيس، ثم أمر بضرب أعناقهم، فقتلوا عند الجفر الذي عرف بعدئذ بجفر الأملاك وكان عددهم اثني عشر رجلاً. (انظر: معجم البلدان: دير بني مرينا، وديوان امرئ القيس ص ١٩٠).

ملوكٌ من بني حُجر بن عَمرو   يُساقون العَشِيَّةَ يقتلونا

فلو في يوم معركة أُصيبوا   ولكنْ في ديار بني مَرِينا

ولم تُغسَل جَماجمهم بغسلٍ   ولكن بالدّماء مُرَمَّلينا[7]

في شعر طويل. فمات الحارث الملك في أرض كلب بعد ذلك بمدّة يسيرة، ثم رجع بنوه من بعده، حين مُلّكوا على القبائل التي كانوا عليها. فلم يزل أمرهم على ذلك حتى بغى بعضهم على بعض، وتحاسدوا، واختلفت كلمتهم، وأراد كل واحد منهم مُلك أخيه يَضمّه إلى مُلكه، وبعث شُرحبيل بني تميم، فأغاروا على مُلك أخيه سَلمة، وهو مَلِك على تغلب وبكر بن وائل، فأتوا بأفراس وغنِموا. ثم إنهم لم يزالوا يتغاورون حتى زحف شُرحبيل إلى سلمة، وقال شرحبيل لبني تميم: لا يكبرُ عليكم أمر تغلب وبكر، فوالله أن ألقى بمائة أعزال من تميم أحبّ إليّ من أن ألقى بمائة من تغلب شاكين في السّلاح. فساروا حتى التقوا بماء يقال له الكُلاب، فقال [شرحبيل][8] لكل واحد منهم: أيكم يأتيني برأس أخي فله مائة من الإبل. فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو تميم، فصاح بهم شرحبيل: ويلكم يابني تميم. فلم يعطف عليه أحد منهم، فنزل يقاتل حتى قُتل، فجاء أبو حنش التغلبي إليه، وقد قُتل، فاحتزّ رأسه، وأتى به أخاه سلمة. فلمّا رأى سلمة رأس أخيه أسف عليه وندم وأكبّ على الأرض. فلمّا رأى أبو حنش ما به من الحزن على أخيه، خاف منه، فهرب من ساعته[9]، وفي ذلك أشعار. فمن ذلك قول قيس بن الحارث يرثي أخاه شرحبيل:

ألا قَبّح اللهُ البراجمَ كُلّها   وقَبّح يربوعاً وقَبّح دارما

---

(٧) الأبيات في المرجعين السابقين، وبعدها فيهما بيت خامس هو:

تظلّ الطيرُ عاكفةً عليهم   وتنتزع الحواجب والعُيونا

والشنين: قطران الماء شيئاً بعد شيء.

(٨) إضافة من أيام العرب في الجاهلية ص ٤٧.

(٩) يرجع إلى تفصيل خبر يوم الكلاب في نقائض جرير والفرزدق (الصاوي) ١٥٦/٢، وأيام العرب في الجاهلية ص ٤٦، والعقد الفريد ٢٢٢/٥.

فما حاربوا عن ربّهم ورَبيبهم ولا آذنوا سِلماً فيرجع سالما[10]

في شعر طويل. فلم يزل أمرهم كذلك حتى أصاب سلمة بن الحارث الفالج ومات. وعدت بنو أسد، فقتلت حُجر بن الحارث غدراً، وهو أبو امرئ القيس. وكان ابنه امرؤ القيس غائباً، فقتل امرؤ القيس من بني أسد خَلقاً عظيماً، وأفنى منهم قبيلتين. حتى كان من امرئ القيس وخبره عند قيصر، ملك الروم، ماكان. ولذلك حديث يأتي بعد هذا، إن شاء الله.

أخبار امرئ القيس بن حُجر الكندي

كان من حديث امرئ القيس بن حجر بن الحارث، الملك المقصور، بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مرتع قال: واسم امرئ القيس سليمان[11]، وامرؤ القيس لقبه. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى[12]: امرؤ القيس بمنزلة عبد الله، وعبد الرحمن، وفي إعرابه أربعة أوجه: يقال امْرُؤُ القيس، بضم الراء والهمزة، ويقال: امْرَأُ القيس، بفتح

---

(١٠) البيتان من أربعة أبيات في ديوان امرئ القيس ص ١٣٠ وجاء في بيان مناسبتها مايأتي: قال يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم قتل، وفي رواية البيتين بعض الاختلاف وروايتهما في الديوان:

ألا قبح الله البراجم كلها وجَدّع يربوعاً وعَفّر دارما

فما قاتلوا عن ربّهم وربيبهم ولا آذنوا جاراً فيظعن سالما

والبراجم: قبيلة من بني حنظلة بن مالك.

(١١) في المزهر للسيوطي ٤٢٢/٢: امرؤ القيس بن حجر الكندي في اسمه أقوال: قيل: عدي، وقيل: مليكة، وقيل: جُندب.

(١٢) أبو العباس: أحمد بن يحيى بن زيد، الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة ورواية الشعر، من كتبه ((الفصيح)) و ((قواعد الشعر)) و ((مجالس ثعلب)) . توفي سنة ٢٩١هـ.

الراء وضمّ الهمزة. فمن ضمّ الراء والهمزة بغير ألف، فمن ضمّ الراء والهمزة والميم قال: هو مُعرّب من جهتين. ومن فتح الراء والميم قال: هو معرب من جهة واحدة. على هذا يقول: أعجبني شعر امرِئِ القيس، بكسر الميم والهمزة، وأعجبني شعر امرَأِ القيس، بفتح الراء وكسر الهمزة، وأعجبني شعر امرِئِ، بكسر الميم والهمزة[١٣].

قال الأصمعيّ: حدّثني من سمع عبد الله بن رالان التميميّ، وكان راوية الفرزدق، قال: لم أرَ رجلاً، ولم أسمع به، كان أروى لأحاديث امرئ القيس بن حُجر وأشعاره من الفرزدق، لأن امرأ القيس كان صحب عمّه شُرحبيلاً، قتيل الكلاب، حتى قُتل (شُرحبيل، وكان شرحبيل مسترضَعاً في بني دارم، وكان امرؤ القيس رأى في أبيه جفاء، فلحق بعمّه شرحبيل) حتى قُتل أبوه، لأنه لما جعل يقول الشعر طرده أبوه وأبعده عن نفسه، فلحق بعمه شرحبيل، إلى أن قُتل شرحبيل. فجعل بعد ذلك يتنقل في أحياء العرب، واتّبعه صعاليكُ منهم، وكان يُغير هم، ويتنقل في أحيائهم. وقال عبد الله بن رالان: إنّ الفرزدق قال: أصابنا مطر بالبصرة جَوْد، فلمّا أصبحت ركبت بغلة لي، وخرجت نحو المِربَد، فإذا بآثار دوابّ قد خرجن إلى ناحية البَرّيّة، فظننت أنهم قوم قد خرجوا يتنزّهون، وهم خلقاء أن تكون معهم سُفرة وشراب، فاتّبعت آثارهم، حتى انتهيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير ماء، فأسرعت المسير إلى الغدير، فأشرفت، فإذا نسوة مستنقِعات في الماء. فقلت: لم أر كاليوم قط شبيهاً بيوم دارة جُلجُل. قال: ثم انصرفت. فنادينني: ياصاحبَ البغلة، ارجِع نَسألْك عن شيء. فانصرفت إليهنّ، وقعدن في الماء إلى حُلوقهنّ، فقلن: نسألك بالله لَما حَدّثْتنا حديث يوم دارة جلجل. فأخبرتهنّ كما كان. قال عبدالله بن رالان: فقلت ياأبا فِراس، وكيف كان يوم دارة جُلجل؟ قال: حدّثني جدّي، وأنا يومئذ غلام حافظ لِما أسمع، قال: كان امرؤ القيس عاشقاً لجارية من قومه يقال لها: عُنيزة، وأنه طلبها زماناً، فلم يصل إليها. وكان محتالاً في طلب الغِرّة منها من أهلها ليزورها، فلم يُمكنه ذلك، حتى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل. وذلك أنّ الحيّ احتملوا، فتقدّم الرّجال، وخَلّفوا

---

(١٣) في لسان العرب (مرأ) بيان لوجوه إعراب امرئ.

النساء والعبيد والثَقَل والعُسَفاء[١٤]. فلمّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعدما سار الرجال من قومه غَلوةً[١٥]، وكَمَن في غيابة من الأرض، حتى مرّت به النساء، فإذا فتيات كالمها، بينهن عُنيزة، فلمّا رأين الغدير قلن: لو نزلنا هاهنا واغتسلنا في هذا الغدير، ليذهب عنّا بعض الكَلال. فقالت إحداهنّ: نعم فافْعَلْنَ. فعدلن إلى الغدير فنزلن، ونحّين عنهنّ العبيد، ودخلن الغدير. فأتاهن امرؤ القيس محتالاً، وهنّ غوافل، فأخذ ثياهنّ، وهنّ في الغَدير، ثم جمعها وقعد عليها وقال: والله، لاأعطي جارية منكنّ ثوبها، ولو ظلّت في الغدير إلى الليل، حتى تخرج كما هي مُتجرّدة، فتكون هي التي تأخذ ثوبَها. فأبين ذلك عليه، حتى ارتفع النهار، وخِفن أن يقصّرن دون المنزل الذي يُردنه. فعند ذلك خرجتْ إحداهنّ، فوضع لها ثوبها ناحيةً، فمشت إليه، فأخذتْه، فلبستْه. ثم تتابعن على ذلك، حتى بقيت عُنيزة، فناشدتْه الله أن يضع لها ثوبها. فقال: لا والله، لاتَمَسّيه دون أن تخرجي عُريانة كما خرجن. فخرجتْ، فنظر إليها مُقبلةً ومُدبِرة، فوضع لها ثوبها، فأخذته فلبِسته، وأقبلت النِسوة عليه فقلن: غدّنا، فقد حبستنا وجوّعتَنا. فقال: إن نحرتُ لكنّ ناقتي أتأكلن منها؟ فقلن: نعم. فاخترط سيفه وعرقب ناقته، ثم كَشطها. وجمع الخدَمُ حطباً كثيراً، وأجّج ناراً عظيمة، وجعل يقطع لهنّ من كبدها وسَنامها وأطايبها، فيرميه على الجَمْر، وهنّ يأكلن منه، ويشربن من فضلة كانت معه[١٦] في ركوة له، ويغنّيهنّ، وينبذ إلى العبيد من الكَباب، حتى شبعن، وطربن وطربوا. فلمّا ارتحلوا قالت إحداهنّ: أنا أحمل طِنْفِسَته وأنساعه[١٧]، وقالت الأخرى: أنا أحمل خَشبته ورَحْلَه، فقسمن متاع راحلته بينهنّ وزاده، وبقيت عُنيزة لم تحمل شيئاً. فقال لها امرؤ القيس: يابنت الكرام، ليس لك بُدّ من أن تحمليني معك، فإنّي لاأطيق المشي ولم أتعوّده. فحملته على غارب بعيرها،

---

(١٤) الثَقَل: متاع المسافر وحشمه. العسفاء ج عسيف: الأجير. (اللسان).

(١٥) الغلوة: قدر رمية بسهم. (اللسان).

(١٦) في الشعر والشعراء ١٢٤/١ : ويأكلن ويأكل معهنّ، ويشرب من فضلة خمر كانت معه.

(١٧) الطنفسة: النمرقة توضع فوق الرحل، والبساط. الأنساع ج نِسع: سير يضفر تشد به الرحال. (اللسان).

فكان يميل إليها، ويُدخل رأسه في خِدرها، ويُقبّلها. فإذا مال هَودجها قالت: يا امرأ القيس، قد عقرت بعيري. فحكى امرؤ القيس قولها في قصيدته التي أوّلها:

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ بسِقط اللّوى بين الدَّخُول فحَوْمَلِ

تقول وقد مال الغَبيطُ بنا معاً عقرتَ بعيري ياامرأ القيس فانزِلِ

ويزعم بعض الرُّواة أنّ أوّل بيت من هذه القصيدة هذا، والله أعلم.

وسار معهنّ حتى كُنّ قريباً من الحيّ، فنزل وأقام حتى جَنّ عليه الليل، فأتى أهله، فقال في ذلك هذه القصيدة: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل[١٨].

قال أبو حاتم سهل بن محمد السّجستاني: قال بعض الرُّواة عن المُفَضَّل الكوفي عن أبي الغَول النّهشَليّ الأكبر، قال: لمّا نزل امرؤ القيس بن حجر الكندي طَيِّئاً تزوّج امرأة منهم تُسمّى أمّ جُندب، وكان امرؤ القيس يعترض الشعراء، فنزل به عَلقمة بن عَبَدة الفحل، وكان صديقاً له، فتذاكرا الشعر، وادّعى كل واحد منهما الفضل على صاحبه. فقال امرؤ القيس: أنا أشعر منك. وقال علقمة: أنا أشعر منك. قال: فقُل شعراً تنعت فيه فرسك والصّيد، وأقول شعراً مثل شعرك، وهذه الحكَم بيني وبينك. يعني الطائية، امرأة امرئ القيس. فبدأ امرؤ القيس يقول:

خَليليَّ مُرّا بي على أمّ جُنْدَبِ لِتقضَى لُباناتُ الفؤادِ المعذّبِ

فنعت فرسه والصيد حتى فرغ. وقال علقمة:

ذهبـــتَ من الهِجران في كلّ مذهبِ[١٩]

فنعَتَ فرسَه والصَّيد، وكان في قول امرئ القيس:

فللسّاقِ أُلهوبٌ وللسَّوط درّةٌ وللزَّجْر منه وَقْعُ أهوجَ مِنعَبِ[٢٠]

---

(١٨) خبر يوم دارة جلجل في الشعر والشعراء ١٢٢/١، والأغاني ٣٤٠/٢١، في ترجمة الفرزدق.

(١٩) وعجز البيت: ولم يكُ حَقّاً كلُّ هذا التجنُّب.

(٢٠) الألهوب: اجتهاد الفرس في عَدوه حتى يثير الغبار. الدرّة: حث الفرس على العدو. المنعبِ: الجواد يمدّ عنقه عند عدوه. وترجمة امرئ القيس في الأغاني ٧٧/٩.

وقال علقمة بن عَبَدة الفَحل:

فأقبل يهوي ثانياً من عِنانه   يَمُرُّ كَمَرِّ الرّائح المُتَحَلِّبِ[21]

فلمّا فرغا من قصيدتيهما تحاكما إلى الطائيّة، امرأة امرئ القيس، فقالت: فرس علقمة أجود من فرسك، وهو أشعر منك. قال: ولِمَ قلتِ كذا؟ قالت: لأنك ضربت فرسك بسَوطك، وامتريته[22] بساقك، وزجرته بصوتك، وأدرك فرس علقمة [طريدته][23] ثانياً من عنانه. قال: فغضب فطلّقها[24]، وقال هذه القصيدة:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل   بسِقط اللِّوى بين الدَّخول فحومَل

قال الأصمعي: لم تُقل في الجاهلية لاميّة أجود منها، ولم تقل في الإسلام لاميّة هي أجود من: أنا مُحبّوك، للقُطامي[25]. ولم تُقل في الجاهلية ميميّة هي أجود من قول علقمة بن عَبَدة الفحل وهي: هل ماعلمت وما استُودعت مكتوم. قال: ولم تُقل زائية هي أجود من زائية الشمّاخ[26]. قال: ولو طالت زائيّة المتنخّل الهُذليّ[27] لكانت أجود

---

(٢١) الرائح المتحلب: الغيث المتصبّب. وترجمة علقمة في الأغاني ٢١/٢٠٠.

(٢٢) مرى الفرس: استخرج ماعنده من الجري بالزجر والسوط.

(٢٣) إضافة من الشعر والشعراء ١/٢١٩. وخبر امرئ القيس وعلقمة مذكور هناك.

(٢٤) وتتمة الخبر أن علقمة تزوّجها بعد أن طلقها امرؤ القيس.

(٢٥) تمام البيت:

إنّا محيّوك فاسلم أيها الطللُ   وإن بليتَ وإن طالت بك الطِّيَل

(ديوان القطامي ص ٢٣).

(٢٦) الشماخ بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان أوصف الشعراء للقوس وحمار الوحش. وأرجز الناس على البديهة، ومن زائيته قوله في وصف القوس:

وذاق فأعطته من اللين جانباً   كفى ولها أن يغرق السهم حاجز

إذا أنبض الرامون عنها ترنّمت   ترنّم ثكلى أوجعتها الجنائز

وترجمة الشماخ في الأغاني ٩/١٥٨، والشعر والشعراء ١/٣١٥.

(٢٧) المتنخل الهذلي هو مالك بن عويمر بن عثمان، أو مالك بن عمرو بن عثم، وقصيدته الزائية هي التي يقول فيها:

منها، إلا أنها قصيرة.

قال: وأول من عَشِق امرؤ القيس، وهو أول من شبّه الفَرس بالعصا، وأول من قيّد الأوابد[٢٨] ، وجعلَ الفرس قَيداً لهنّ. وهو أول من وقف على الأطلال والرسوم فبكى، وتبعته الشعراء. قال ابن الكلبي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن خدام (أو ابن حمام). وقال أبو عبيدة: ابن حذام. قال: وهو قوله[أي امرؤ القيس]:

عُوجا على الطَلل المُحيل لعلّنا   نبكي الديار كما بكى ابنُ حِذام

وقال: وهو القائل:

كأني غَداةَ البَين يوم تحمّلوا   لدى سَمُرات الحيّ ناقفُ حَنظلِ

أراد: أنه بكى في الديار عند تحمّلهم، فكأنه ناقف حنظل. وناقف الحنظلة ينقفها بطرقة، فإن صوّتت علم أنها مُدركة فاجتناها، فعينه تدمع لحدّة الحنظل (وشدّة رائحته، كما تدمع عينا من نقف من حَبّ الخردل)، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل. وقال أبو عبيدة: إنَ أوّل من قَيّد الأوابد امرؤ القيس بن حجر الكندي، يعني بقوله في صفة الفرس: قيد الأوابد هيكل[٢٩] ، فتبعته الناس على ذلك. وقال غيره: هو أول من شبّه الثّغر في لونه بشَوك السَّيال، فقال:

منابِتُه مثلُ السُّدوسِ ولونهُ   كشَوك السَّيال فهو عذبٌ يَفيضُ[٣٠]

ياليت شعري وهمّ المرء ينصبه   والمرء ليس له في العيش تحرير

هل أجزيَنّكما يوماً بقرضكما   والقرض بالقرض مجزيّ ومجلوز=

=وترجمته في الأغاني ١٠١/٢٤ والشعر والشعراء ٦٥٩/٢.

(٢٨) الأوابد والأُبَد: الوحش، الذكر آبد والأنثى آبدة، والتأبّد: التوحش. (اللسان)، وقد جعل امرؤ القيس افرس قيداً للوحش لأنه يسبقها، فكأنه قيّدها.

(٢٩) البيت من معلقة امرئ القيس وهو قوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها   بمُنجرِدٍ قيد الأوابد هيكل

(٣٠) الديوان ص ١٠٤ والشعر والشعراء ١٣٣/١. يصف ثغر صاحبته فيشبه منابته بالسُّدوس، وهو النيلج الأسود، وهو مايعرف بالنيلة. السيال: شجر له شوك أبيض أصوله مثل ثنايا العذارى،

فأخذه الأعشى فقال:

باكرهما الأعرابُ في سِنة النّو م فتجري خِلال شوكِ السَّيالِ[٣١]

فاتّبعه الناس. وهو أول من قال: فعادى عِداءً بين ثور ونعجة[٣٢]. وهو أول من شبّه الحمار بِمقْلاء الوليد، وهو عود القُلة[٣٣]، وبِكَرّ الأنْدريّ[٣٤]، وكرّة [الأندري]: الحبل، وشبّه الطَّلل بوحي الزّبور في العَسِيب، والفرس بتَيْسِ الحُلّب[٣٥]، فقال:

لِمن طَلَلٌ أبصرتهُ فشجاني كخَطّ زبور في عَسِيب يمانِي[٣٦]

ومّما انفرد به قوله في العُقاب:

وما كان من السَّمر. (اللسان). يفيض: فسرها بعضهم أن ثغرها عذب في حال كلامها، وفسرها آخرون بمعنى يبرق.

(٣١) البيت في لسان العرب: سيل.

(٣٢) هذا شطر بيت من معلقة امرئ القيس وتمامه: دِراكاً ولم يُنضَح بماءٍ فيُغسَل، يصف جواده بالسرعةحتى جمع بين الثور والنعجة.

(٣٣) القلة والمِقلى والمِقلاء: عودان يلعب بهما الصبيان، فالمقلى: العود الكبير الذي يضرب به، والقلة: الخشبة الصغيرة التي تنصب وهي قدر ذراع. قال امرؤ القيس:

فأصدرها تعلو النجاد عشيّة أقبُّ كمقلاء الوليد خـميصُ

(اللسان: قلى).

(٣٤) ككرّ الأندريّ: كرجع الحبل الغليظ، وهو قوله:

وأصدرها بادي النواجذ قارحٌ أقبُّ ككرّ الأندريّ مَحيصُ

(٣٥) الحُلّب: نبات ينبت في القيظ ويلزق بالأرض، تأكله الشاء والظباء، يقال: تيس حُلّب، وتيس ذو حُلب: وهي بقلة جعدة خضراء، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء (اللسان) وهو قول امرئ القيس يصف فرسه:

مِكرٌّ مِفرٌّ مقبلٌ مدبرٌ معاً كتَيْس ظِباء الحُلّب العَدَوان

الديوان ص ٨٧.

(٣٦) الزبور: الكتاب المزبور أي المكتوب بالمزبر وهو القلم. العسيب: سعف النخل. (الديوان ص ٨٥).

كأنّ قلوب الطّير رَطْباً ويابساً لدى وَكْرِها العُنّاب والحَشَفُ البالي

فشبّه شيئين بشيئين في بيت واحد. وشبّه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد فقال:

له أيطَلا ظَبْيٍ وساقا نعامة وإرخاء سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْــفُلِ[٣٧]

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد[٣٨]. وقد ذكره النبيّ ﷺ فقال: «أعلمُ شعرائكم امرؤ القيس، وكأنّي أنظر إلى حَمْش ساقَيه. وبيده لواء الشُعراء، وهو يقودهم إلى النّار»[٣٩]. قوله: حَمْش ساقَيه، أي دقّة ساقيه. يقال: رجل أحمش، وامرأة حَمشاء، إذا كانا دقيقَي الساق. وهذا الوصف ممّا يُمدَح به الرجل وتُذَمّ به المرأة.

قال ابن الكلبيّ: أقبل قوم من اليمن، يريدون النبيّ ﷺ، فضَلّوا، فوقعوا على غير ماء، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء، (فجعل الرجل) منهم يَسْتذري[٤٠] بفَيء السَّمُر والطَّلح. فبينما هم كذلك إذ أقبل راكبٌ على بعير له، فأنشده بعضُ القوم بيتين من شعر امرئ القيس، حيث يقول:

لمّا رأت .أنّ الشّريعة هَمُّها وأنّ البَياضَ من فرائِصها دامي

تَيَمّمتِ العَينَ التي عند ضارجٍ يَفيء عليها الظّلُّ عَرْمَضُها طامي[٤١]

---

(٣٧) الأيطَل: الخاصرة. السرحان: الذئب. التقريب: ضرب من الجري: التتفل: ولد الذئب. وهذا البيت في وصف فرسه، وهو من معلقته.

(٣٨) الشعر والشعراء ١٣٤/١.

(٣٩) الشعر والشعراء ١٢٦/١. والحديث في مسند أحمد ٢٢٨/٢ ، وقد ذكروا أنه ضعيف .

(٤٠) يستذري: يستظل، يقال: استذريت بالشجرة أي استظللت بها وصرت في دفئها. (اللسان).

(٤١) ديوان امرئ القيس شرح السندوبي ص ١٨٢، والبيتان في وصف الحمر الوحشية. الشريعة: مورد الماء. الفرائص ج فريصة: لحمة عند الكتف عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعان عند الفزع (اللسان). ضارج: اسم ماء ونخل كان لبني سعد بن زيد مناة أو موضع في بلاد بني عبس. أراد امرؤ القيس أن هذه الحمر لما خافت أن ترمي فرائصها بسهام الصائد لجأت إلى الماء واستظلت بفيئه.

العرِمض: الطُحلب، وهو الذي على وجه الماء. فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس. قال: واللهِ ماكذب، هذا ضارج عندكم. وأشار بيده إليه. فأتوه، فإذا ماءٌ غَدِق، وإذا عليه العَرمض، والظلّ يفيء عليه. فشربوا منه وارتووا. وساروا حتى بلغوا النبيّ ﷺ، فأخبروه فقالوا: أحيانا ببيتين من شعر امرئ القيس. فقال عليه الصلاة والسلام: ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريفٌ فيها، مَنْسِيٌّ في الآخرة، خاملٌ فيها، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشُعراء إلى النّار[42].

وذكره عمر بن الخطاب رحمه الله فقال: هو سابق الشعراء، خَسَف لهم عين الشعر[43]. وقال أبو عبيدة مَعمر بن المُثنّى: مَن فَضّله قال: هو أوّل من وقف على الأطلال والرُسوم، واستوقف، وبكى في الدِّمن، ووصف مافيها. ثم قال: دَعْ ذا، رغبةً عن المَنْسَبة[44]، فتبعه الشعراء، وهو أول من شبّه الفرس بالعصا واللّقوة[45] والسّباع والظّباء والطير، ووصف الغيث والمطر والرّياح، فتبعته العرب على تشبيهها وصفتها

---

(٤٢) الخبر والحديث في الشعر والشعراء ١/١٢٦، وعيون الأخبار ١/١٤٣، والأغاني ٨/١٩٨، ومعجم البلدان (ضارج).

(٤٣) خسف لهم عين الشعر: أنبطها وأغزرها لهم. وقول عمر في الشعر والشعراء ١/١٢٧ ولسان العرب (خسف)، والأغاني ٨/١٩٩.

(٤٤) من أساليب الشعراء القدامى أنهم إذا أرادوا الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر قالوا: دع ذا، ثم انتقلوا إلى الموضوع الثاني، من ذلك قول امرئ القيس:

فدع ذا وسلّ الهمّ عنك بجَسرة ... ذَمُولٍ إذا صام النهار وهجّرا

وقوله بعد مقدمة غزلية:

فدعها وسَلّ الهمّ عنك بجسرة ... مداخلة صُمّ العظام أصوص

ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

دع ذا وعدّ القول في هرم ... خير البداة وسيد الحضر

(٤٥) في الأصول: القوة، وهو تحريف. واللقوة، بكسر اللام وفتحها: العُقاب السريعة الاختطاف. (اللسان).

بهذه الأوصاف، وتشبيهاتها كثيرة يطول بها الكتاب. وكل تشبيه وإن حسن فهو دون تشبيهه، لأن الشعراء عنه يأخذون، ومن بحره يستقون، وهو إمام الشعراء. قال أبو عبيدة: افتُتح الشعر بامرئ القيس وخُتم بابن هَرمة.



حديث امرئ القيس بن حُجر حين قتلت بنو أسد أباه وما كان من قتله إيّاهم

كان من حديث امرئ القيس بن حُجر الكِندي وقتل بني أسد أباه. أن أباه كان ملكاً على بني أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار، فعسَفهم عسفاً شديداً، فتمالؤوا[٤٦] على قتله غِيلةً، فقتلوه غيلةً، وكان الذي تولّى قتله منهم: عِلباء بن الحارث، أحد بني كاهل. وكان ابنه امرؤ القيس غائباً عنه، وإنما كان حجر أبوه في خَشَمه ومواليه. وقال بعض الرّواة: كان امرؤ القيس يُسمّى الملك الضِّلّيل،لأنه ضَلّ عن مُلك أبيه، وكان أبوه مَلكاً، فلمّا ترعرع امرؤ القيس جعل يقول الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فلم يَنته، فنحّاه أبوه عن نفسه وطرده. وكان امرؤ القيس يتنقّل في أحياء العرب كما ذكرنا فلمّا بلغه قتل بني أسد أباه، وكان يشرب، قال:ضيّعني صغيراً وحمّلني دمه[٤٧] كبيراً، اليوم خمر وغداً أمر، فأرسل ذلك مثلاً. ثم ركض الخمر برجله، وحلف لا يشرب ولايغسل رأسه ولا يمسّ الطّيب ولا يباشر امرأة حتى يأخذ بثأر أبيه.

ثم سار حتى نزل ببَكْر بن وائل، فسألهم، فأجابوه. وكانت كِندة قد حالفت ربيعة، للقرابة التي كانت بينهم، وذلك أن أم ولد كِندة بن مُرتّع رملة بنت أسد بن ربيعة، فولدت لكندة معاوية وأشرس، ابنَي كندة، فكل كندة من ولدها.

ثم إن امرأ القيس جمع جموعاً من بكر بن وائل وغيرهم ومن صعاليك العرب، وخرج يريد بني أسد، فخبّرهم كاهنهم بخروجه، فارتحلوا من لَيلتهم. وقال بعض: إن امرأ القيس سار بجمعه ذلك يريد بني أسد وهم لايعلمون بذلك، فلمّا كانت الليلة التي يصبّحهم فيها، بادر قبل أن يُخبروا به، فسار ليلته تلك، فجعل القَطا ينفر من مواضعه، فيمرّ بعِلْباء وأهل بيته، وكان متنكّراً، فجعلت امرأته تقول: ما رأيت كالليلة ذات

---

(٤٦) تمالؤوا: اجتمعوا وتتابعوا على رأيهم في أمر. (اللسان).

(٤٧) في الأصول: الضيم، وأثبت ما في الأغاني ٩/٨٨.

قَطا. فقال عِلباء: لو تُرِك القطا لنام. فأرسلها مثلاً. ثم قال لأهل بيته: ارتحلوا. فارتحلوا؛ وبقي في الدار بنو كنانة بن خُزيمة، وصبّحهم امرؤ القيس بالجمع، فأوقع ببني كنانة، فقتل منهم قتلاً ذريعاً. وأقبل أصحابه يقولون: يالثارات الهُمام[٤٨]، فقالت امرأة منهم: واللاّت، أيّها الملك، مانحن بثأرك، وإنما ثأرُك بنو أسد، ونحن بنو كِنانة. فكفّ عنهم، وقد أشرع فيهم القتل. فقال امرؤ القيس:

ألا يا لَهفَ نفسي إثرَ قومٍ ... همُ كانوا الشّفاء فلم يُصابُوا

وقاهم جَدُّهم ببني عَليّ ... وبالأشْقَين ماكان العِقابُ

وأفلتَهنّ عِلباءٌ جَريضاً ... ولو أدركنَه صَفِر الوِطابُ[٤٩]

قوله: وقاهم جَدّهم ببني عليّ، يعني بني كنانة، وعليّ هو عبد مناف بن كنانة، وإنّما سُمّي عبد مناف عليّاً بعليّ بن مسعود الغسّانيّ، وكان تزوّج بأمّه بعد أبيه، فربّاه في حِجره، فنُسب إليه. ويروى أيضاً: وقاهم جَدّهم ببني أبيهم، لأن بني كنانة إخوة بني أسد وبنو أبيهم في النسب، وهم بنو كنانة بن خُزيمة، وبنو أسد بن خُزيمة.

قال: ثم إن امرأ القيس سار على اثر القوم، مُتّبعاً لهم، فأدركهم ظهراً، وقد تقطّعت خيولهم، وبنو أسد جامّون، فاقتتلوا حتى كثرت القَتلى والجَرحى بينهم، وحجز بينهم الليل، وهربت بنو أسد من تحت ليلها. فلمّا أصبح امرؤ القيس أراد أن يتبعهم، فأبت عليه بكر وتغلب وقالوا: قد أصبتَ ثأرك. فقال: لا والله، لا أدع أسديّاً أعلم مكانَه، وأُبيد بني كاهل. فقالوا: هذا ما لا يمكننا، وقد قتلتَ قوماً بُراءً. فسبّهم امرؤ القيس وتوعّدهم، وقال في ذلك:

---

(٤٨) في الأصول: ياآل ثارات الهمام، وأثبت الصواب، وهو في الأغاني ٩/٩٠.

(٤٩) الديوان ص ٥١. أفلتهن: فاتهنّ، والضمير يعود على الخيل. الجريض: الغاص بريقه من الفزع وغصص الموت. الوطاب ج وَطْب: سقاء اللبن. وقد اختلف في تفسير هذا التركيب. ففي اللسان (وطب): يقال للرجل إذا مات أو قتل: صفرت وطابه أي خلت وفرغت. وفي اللسان أقوال أخرى في تفسير قوله: صفر الوطاب. كذلك في الأغاني ٩/٩١. وفي الديوان: ببني أبيهم مكان: ببني علي.

يالهفَ نفسي إذ خَطِئْن كاهلا القائلين الملكَ الحُلاحِلا
تاللهِ لا يذهبُ شَيخي باطلا يا خيرَ شيخٍ حَسَباً ونائلا
وخيرَهم قد علِموا شمائلا نحن جَلبنا القُرَّحَ القوافلا
يَحملْننا والأَسَل النَّواهلا مستفرمات بالحَصى جوافلا
تستثفر الأواخر الأوائلا حتى أُبيرَ مالكاً وكاهلا[٥٠]

ثم إن امرأ القيس خرج من فوره ذلك إلى اليمن، إلى بعض مَقاول حِمْير، فأتى مَرثَد الخير بن جَدَن[٥١] الحميريّ، فاستنصره، فأمدّه بخمسمائة فارس من حمير، ومات مَرثَد الخير، فقام بعده في قومه قُرْمُل بن [عمرو][٥٢] بن الحَميم الحميريّ، ولمرثَد ابنان صغيران، فردّد قرمل امرأ القيس وطوّل عليه، فذلك قول امرئ القيس:

وإذ نحن ندعو مَرثَد الخير رَبّنا وإذ نحن لا نُدعى عَبيداً لقُرْمُلِ

وفي ذلك يقول امرؤ القيس أيضاً:

وكُنّا أُناساً قبل غَزوة قُرْمُلٍ وَرِثْنا الغُلا والمجدَ أكبرَ أكبرا[٥٣]

ثم إنّ قُرملاً أرسل له ذلك الجيش، واجتمعت له خيل من اليمن، فضَمّها إلى جيش حمير، وجمع من استطاع، فصار في خيل عظيمة، ثم سار بهم متوجّهاً من اليمن، يريد بني أسد، فبلغنا أنه اجتمع ناسٌ من بني أسد يأتمرون في امرئ القيس، منهم: سُويد بن ربيعة، ومعن بن مالك، وحنظلة بن الغائب بن عمرو بن أسد. فبينما هم جلوس يأتمرون في امرئ القيس إذ أقبل غُراب، فوقع بإزائهم. وكان سويد عارفاً بزَجْر الطير،

(٥٠) الديوان ص ١٣٤. وفيه يالهف هند، وهي أخت امرئ القيس أو امرأة أبيه، وبين رواية المصنف ورواية الديوان بعض الاختلاف. الحلاحل: السيد الشريف. القرح القوافل: الخيل الضامرة. الأسل: الرماح. النواهل: العطاش. مستفرمات بالحصى: أي تثير الحصى بحوافرها. فيصير إلى فروجها. جوافل: سراع. تستثفر: أي يتلو أواخر الخيل أوائلها.

(٥١) في الأصول: جدان، وهو تحريف.

(٥٢) إضافة من نسب معد ٢/٢٨١.

(٥٣) الديوان ص ٧٠. وقرمل: بضم القاف والميم وبفتحهما. (اللسان).

فقال: إن نَعَب الغُراب ثلاثاً، وغاث مَغاثاً[٥٤]، وطار ثاثاً، ثم وقع فنَقر، ثم مشى فحجَر، كان في ذلك نظَر. ففعل الغراب ذلك، فقال سويد لبعضهم، اقلب حجرةً، فقلبها، فإذا تحتها جِلد، فقال سويد: أُنذركم عن كتيبة خرساء، تجوب نحوكم الصَّحراء، من بني حُجْر، ومن بني ماء السَّماء. ثم طار الغراب وقبض أصابعه. فقال سويد: قبض سِلاحه، وبسَط جَناحه، ومشى طِماحه. ثم نعب الغراب أربعاً، ثم طار فوقع على صخرة، فقال سويد: اقلبوها، فإذا كان تحتها أفعى كشّاشة[٥٥] ، فقد هلك بنو خياشة[٥٦]. وإن كان تحتها أَسْوَدُ[٥٧] حالك، فقد هلك بنو مالك، فانجُ يا أخا بني فاتك. فقلبوها، فإذا تحتها أسود. قال: فلمّا بلغهم مسيرُ امرئ القيس إليهم اجتمعوا ثم خرجوا هِراباً، حتى حَسَرُوا[٥٨] الإبل، وأنضَوْا الخيل[٥٩]، وكان منتهاهم بطن الجَريب[٦٠]، وامرؤ القيس في آثارهم، حتى انتهى إلى المنزل الذي ارتحلوا منه، فإذا هو بامرأة لم ير أجمل منها، يقال لها: لَميس بنت سويد بن ربيعة، فأخذها، وأشرف على بني أسد ببطن الجريب، فأوقع بهم، فقتل فيهم قتلاً ذَريعاً، حتى كاد أن يُفنيهم، وسبى سبايا كثيرة، وآلى أَلِيَّةً[٦١] ليقتلنّهم على رأس الجبل حتى تبلغ دماؤهم الحضيض، وهو أصل الجبل، عند قرار الأرض. فجعل يقتل، والدم يجمد. فقيل له: لو قتلت بني آدم

---

(٥٤) غاث: أراد: صاح، وليس في كتب اللغة هذا المعنى وإنما فيها: غَوّث الرجل واستغاث: صاح واغوثاه. (اللسان).

(٥٥) كشّت الأفعى: صوت جلدها إذا حكّت بعضها ببعض. والكشيش: صوت تخرجه الأفعى من فيها. (اللسان).

(٥٦) كذا في الأصول. وليس بين قبائل العرب وبطونها من يعرف ببني خياشة أو خباشة، ولعلها مصحفة عن حباشة، والحباشة: الجماعة من قبائل شتى. (اللسان).

(٥٧) الأسود: الحية.

(٥٨) حسروا الإبل: أتعبوها وحَسَرت الدابة: أعيت وكلّت.

(٥٩) أنضوا الخيل: أهزلوها.

(٦٠) الجريب: واد عظيم يصب في بطن الرُمّة من أرض نجد. (معجم البلدان).

(٦١) آلى: حلف، والألية والألوة: اليمين.

عن آخرهم على دم واحد مابلغتْ دماؤهم الحضيض، فاصبُب على دمائهم الماء، ففعل، فجرى الدم مع الماء حتى بلغ الحضيض. واستحرّ القتلُ في بني مالك وعمرو وكاهل، وأباد يومئذ بني صَعب بن أسد، وبني حُلْمة بن أسد، وجعل يحمي الدُّروع فيسربلهم بها، ويحمي البَيْض[٦٢] فيقنّعهم بها، ويسمُل أعينَهم، ويقطّع أيديهم وأرجُلَهم، وقَتل عِلباء بن الحارث، قاتل أبيه، وأبرّ قَسَمه، فقال امرؤ القيس بن حُجر الكندي في ذلك:

يا دارَ سَلْمى دارساً نُؤيُها	بالرَّمل فالخبتَين من عاقِلِ
صُمٌّ صَداها وعفا رسمُها	واستعجمتْ عن مَنطِق السائلِ
قُولا لِدُودانَ عبيدِ العصا	ماغرّكم بالأسَد الباسل
قد قَرّت العَينان من مالكٍ	ومِن بني عَمرٍو ومن كاهل
ومن بني غَنْمِ بنِ دُودانَ إذ	نقذف أعلاهم على السّافل
حتى تركناهم لدى مَعْرَكٍ	أرجُلُهم كالخشَب الشائلِ
حتنا بها شَهباءَ ملمومةً	مثل بَشام القُلَة الحافلِ[٦٣]
فهنّ أرسال كمِثل الدَّبى	أو كقَطا كاظمةَ النّاهلِ[٦٤]
نَطعنَهم سُلْكَى ومخلوجةً	كرَّكَ لأْمَيْن على نابلِ

سُلكاً: مستقيمة، ومخلوجة: غير مستقيمة. ومثل من الأمثال: «الرأي مخلوجة وليس بسُلْكَى». كرَّك لأمين على نابل، أي كرّك سهمين على رجل صاحب نبل، رماك فكررتهما أنت عليه، أي رميتَه بهما فوقعا مختلفين.

حَلّت لي الخمرُ وكنتُ امرءاً	عن شربها في شُغُل شاغلِ

---

(٦٢) البَيض ج بيضة وهي الخوذة.

(٦٣) البشام: شجر طيب الريح والطعم يُستاك به. القلة: العود الصغير. (اللسان).

(٦٤) أرسال ج رَسَل: القطيع من كل شيء. الدبى: الصغير من الجراد والنمل. (اللسان). ورواية الديوان (١٥٢): إذ هنّ أقساط كرجل الدبا.

فاليومَ أشربْ غيرَ مُستحقِبٍ إثماً من اللهِ ولا واغلِ[٦٥]

ويروى: فاليومَ فاشربْ، والرواية الأولى فيها كراهة في مذهب النحو، لتسكين الضمّة في موضع الرفع، إلاّ أنهم أجازوه وأمرّوه، لأن العرب قد تخفّف الضمّة والكَسرة طلباً للتخفيف، كما قرأ أبو عمرو: ((ويأمرْكم))، وكما قال الآخر:

وناعٍ يُخبّرْنا بمَهلْك سيّد تَقطّع من وجدٍ عليه الأناملُ

أراد: يخبّرُنا، فسكّن الراء طلباً للتخفيف والاختصار، وكذلك أنشد سيبويه: فاليومَ أشربْ غيرَ مستحقِبٍ، على معنى: واليومَ أشربُ، فسَكّن الباء طلباً للتخفيف والاختصار. والعرب تخفّف الكسرة والضَمّة طلباً للتخفيف كقوله:

لو عُصْرَ منه البانُ والمِسكُ انعصرْ

أراد عُصِر، فخفّف. ومثل هذا في قولهم وكلامهم كثير. وقوله: غير مستحقب، معناه: غير مستوجب. والواغل: الداخل على القوم وليس منهم، وهو مثل الطُفيليّ الذي يتطفّل على الشراب خاصة من غير أن يُدعى إليه. والطُفَيلي مُولّد ليس من كلام العرب.

خروج امرئ القيس إلى قيصر ملك الروم يستنصره على المنذر ابن ماء السماء اللخمي وما كان من أمره

قال: فلمّا قتل امرؤ القيس بني أسد، وأخذ بثأره منهم بقتلهم أباه، ولم يبق في نفسه غلّة من بني أسد، نصب لحرب المنذر بن ماء السّماء اللّخمي لقتله الكنديّين بديار بني مَرينا، وهو موضع بناحية الكوفة، ولما كان بينهم من الدّماء. وقيل إن المنذر هو الذي كان دسّ بني أسد في قتل حُجر، أبي امرئ القيس، وقوّاهم وأعانهم على ذلك. وكان بين ملوك كِندة ولَخم دماء وحروب، فلذلك خرج امرؤ القيس إلى قيصر ملك الرُّوم يستنجده على المنذر بن ماء السّماء. وكانت هند بنت الحارث الملك، ملك كندة، هي عمّة امرئ القيس بن حجر، أخت أبيه، وهي أم عمرو الملك الملقّب بمضرّط الحجارة. وإنما خرج امرؤ القيس إلى قيصر يستنجده لأن حمير لم تكن لتُعينه على المنذر بن ماء

---

(٦٥) الديوان ص ٢٥٨. غير مستحقب: غير حامل.

السماء، وإنّما نصروه على بني أسد لقرابته. فعند ذلك خرج امرؤ القيس إلى قيصر[٦٦] يستمدّه، وأخرج معه مولى له يقال له نافع، وعمرو بن قَميئة الشاعر، أحد بني قيس بن ثعلبة، وأودع أدراعه وكُراعه وجميع سلاحه وحشمه السَّمَوءل بن عاديا الغسّاني، ملك تَيماء، وسار يؤمّ قيصر ملك الرُّوم. فلمّا دخل الدَّرْب، ورأى صاحبُه، وهو عمرو بن قميئة البَكريّ، دربَ الرُّوم بكى وقال: أين تُريد بي؟ فقال له امرؤ القيس: ما حالُك؟ فقال: خلّفنا وراءنا من لاندري حالَه، ولا ندري ما يُقدم عليه. فمضى امرؤ القيس. وهو يقول هذه القصيدة في مسيره ذلك:

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا ... وحلّت سُليمى بطنَ قَوٍّ فعَرعرا[٦٧]

كنانيةٌ باتت وفي الصدر وُدُّها ... مجاورةً غَسّانَ والحيُّ يَعْمَرا

بِعَينَيّ ظُعنُ الحيّ لّما تحمّلوا ... إلى جانب الأفلاج من نَخل شَمّرا[٦٨]

فشبّهتُهم في الآل لّما رأيتُهم ... حدائقَ دَوْمٍ أو سَفيناً مُقَيّرا[٦٩]

أو المُكْرَعات من نخيل ابن يامنٍ ... دُوَينَ الصَّفا اللائي يَلِين المُشَقّرا[٧٠]

سَوامقَ جَبّارٍ أثيث فُروعُه ... وأخرج قِنواناً من البُسْر أحمرا[٧١]

---

(٦٦) وقيصر الذي لجأ إليه امرؤ القيس هو يوسطنيانوس (جستنيان) ومقدمه عليه كان حوالي سنة ٥٣٠ م. (تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٣٧٢/٣).

(٦٧) قو وعرعر: موضعان.

(٦٨) ظعن ج طعينة: المرأة الظاعنة في هودجها. تحملوا: ارتحلوا. الأفلاج: الأنهار. تيمر: موضع.

(٦٩) الآل: السراب. الدوم: شجر المُقل وهو من ضخام الشجر. المقيّر: المطليّ بالقار، وهو القِير والقار، تطلى به الإبل الجربي والسفن.

(٧٠) المكرعات: شجرات النخيل المغروسة في الماء. آل يامن: قوم من هَجَر لهم سفن ونخيل. الصفا والمشقر: قصران بناحية اليمامة.

(٧١) سمق ارتفع. الجبّار: المفرط الطول. أثيث: كثير عظيم. القنوان ج قِنو: عِذق النخلة بما فيه من الرُّطب. البسر: مااحمرّ من التمر.

حَمَتْه بنو الرَّبْداء من آل يامِنٍ بأسيافهم حتى أُقِرَّ وأُوقِرا[٧٢]

وأرضَى بني الرَّبْداء واعتمَّ زَهْوُه وأكمامُه حتى إذا هو أزهَرا[٧٣]

أطافت به جَيْلانُ عند قِطافه تَرَدَّدُ فيه العَينُ حتى تَحَيَّرا[٧٤]

كأنَّ دُمى سَقْفٍ على ظهر مَرْمَرٍ كسا مُزْبِدَ السّاجوم وَشْياً مُصَوَّرا[٧٥]

غَرائرُ في كِنٍّ وصَون ونَعمةٍ يُحَلَّين ياقوتاً وشَذْراً مُفَقَّرا[٧٦]

وريحَ سناً في حُقَّة حِميرِيَّة تُشاب بمَفروكٍ من المِسك أذفَرا[٧٧]

وباناً وأَلْوِيّاً من الهِند ذاكياً ورَنْداً ولُبْنى والكِباءَ المُقَتَّرا[٧٨]

غَلِقن برَهْنٍ من حبيبٍ به ادَّعتْ سُلَيْمى فأمسى حَبلُها قد تبتَّرا[٧٩]

وكان لها في سالف الدهر خُلَّةٌ يُسارق بالطَّرْف الخِباءَ المُستَّرا[٨٠]

إذا نال منها نظرةً رِيع قلبُه كما ذَعَرتْ كأسُ الصَّبوح المُخَمَّرا[٨١]

---

(٧٢) حمته بنو الربداء: منعته من أن يوصل إليه. أوقر: حمل.

(٧٣) اعتم: كمل وتم. الزهو: الأحمر والأصفر من البسر. تمصر: تثنّى.

(٧٤) جيلان: قوم اتخذهم كسرى عمالاً بجانب البحرين ليصرموا له النخل. تتردد فيه العين حتى تحيرا: أراد لحسن هذا النخل لا تمل العين من النظر إليه حتى تكل وتتحير.

(٧٥) سقف: مكان فيه صور أو دير بالشام فيه صور. الساجوم: اسم واد.

(٧٦) غرائر: غافلات ناعمات. الكن: الموضع يكن به عن البرد والحر. الشذر: قطع الذهب. المفقر: المصوغ على شكل فقار.

(٧٧) السنا: ضرب من الطيب. الحقة: وعاء الطيب. أذفر: قوي الرائحة.

(٧٨) الألوي: أجود الطيب. الرند: شجر طيب الرائحة. اللبنى: ضرب من الطيب. الكباء: مايتبخر به. المقتّر: ذو القتار وهو الدخان الذي يتصاعد عند مباشرة النار.

(٧٩) غلق الرهن: حان أجله، أراد أنهن ذهبن بقلبه. تبتر: تقطع.

(٨٠) الخلة: أراد: الخليل والصاحب والحبيب والصديق.

(٨١) الصبوح: مايشرب من الخمر صباحاً، أراد أنها إذا نظرت إليه ارتاع وذهب لبه كما تذهب كأس الخمر بعقل شاربها.

نَزيفٌ إذا قامت لِوجهٍ تمايلتْ تُراشي الفؤادَ الرَّخصَ ألاّ تَختَّرا[٨٢]

أأسماءُ أمسى وُدُّها قد تغيّرا سنُبدل إن أبدلتِ بالوُدّ آخَرا

تذكّرتُ أهلي الصّالحين وقد أتت على خَمَلى خُوصُ الرّكاب وأوجَرا[٨٣]

فلمّا بدتْ حَورانُ والآلُ دُونها نظرتَ فلم تنظُر بعَينيك منظَرا

تَقطّعُ أسبابُ اللُّبانة والهوى عَشيّةَ جاوزنا حماةَ وشَيْزَرا[٨٤]

بسَيْرٍ يضِجُّ العَوْدُ منه يَمنّه أخو الجَهد لايُلْوي على مَن تَغَدّرا[٨٥]

ولم يُنْسِني ماقد لقِيتُ ظعائناً وخَمْلاً لها كالقَرّ يوماً مُخدَّرا[٨٦]

كأثْلٍ من الأعراض من دُون بيشةٍ ودون الغُمَير عامِدات لِغَضْوَرا[٨٧]

فدع ذا وسَلِّ الهمَّ عنك بجَسْرةٍ ذَمُولٍ إذا صام النّهارُ وهَجّرا[٨٨]

تُقطّع غِيطاناً كأنّ مُتُونَها إذا أظهرتْ تُكسَى مُلاءً مُنشّرا[٨٩]

بعيدةُ بين المنكبَين كأنّها ترى خلفَها هِرّاً جَنيناً مُسَخّرا[٩٠]

---

(٨٢) نزيف: سكرى، أراد أنها تتمايل في مشيتها تمايل النزيف. تراشي: تعطي الرشوة، أراد أنها تداري فؤادها لتشتد عند المشي فلا تفتر وتتخاذل في مشيتها.

(٨٣) خملى وأوجر: موضعان في جهة الشام. الخوص: الغائرات العيون، واحدها أخوص وهي خوصاء.

(٨٤) اللبانة: الحاجة من غير فاقة، أراد أنه بعد أن جاوز حماة وشيزر يئس من لقاء محبوبته.

(٨٥) العود: الجمل الكبير المسنّ المدرّب. يمنّه: يذهب بقوته وهي المُنّة. لايلوي: لا ينتظر ولا يتربص. تغدّر: تخلّف، أي أنهم يسيرون مستعجلين ولا ينتظرون من يتخلف.

(٨٦) الخمل: هدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول. القر: مركب للنساء على الإبل والهودج. مخدّر: جعل على هيئة الخدر وهو هنا الهودج. أراد أن الخمل جعل على هيئة الهودج.

(٨٧) الأثل: ضرب من الشجر. الأعراض: الوديان. بيشه والغمير وغضور: مواضع.

(٨٨) الجسرة: الناقة القوية. ذمول: سريعة في سيرها. صام النهار: قام واعتدل.

(٨٩) أظهرت: دخلت في وقت الظهيرة.

(٩٠) جنين: مستور مخبأ، وجنّه: ستره وأخفاه. أراد أنها كانت تسرع في سيرها كأن خلفها هراً يحفزها على السرعة. ويروى: ترى عند مجرى الضفر هراً مشجراً. والإبل تنفر من الهر لأنها قلما تراه

تُطاير ظُرّانَ الحصى بمناسمٍ صِلابِ العُجَى مَلْثومُها غيرُ أمعَرا(٩١)

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رِجلُها خَذْفُ أعسَرا(٩٢)

كأنّ صَليل المرو حين تُطيره صَليلُ زُيوفٍ ينتقدن بعَبقرا(٩٣)

عليها فتىً لم تحمل الأرضُ مثلَه أبرَّ بميثاقٍ وأوفى وأصبَرا

هو المُنزِلُ الأُلاّفِ من جَوّ ناعطٍ بني أسَدٍ حَزْناً من الأرض أوْعرا(٩٤)

بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دُونه وأيقن أنّا لاحقان بقَيصرا

فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنّما نحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعذرا

وإني زعيمٌ إن رجعتُ مُمَلّكاً بسَيرٍ ترى منه الفُرانقَ أزورا(٩٥)

على لاحبٍ لا يهتدى بمناره إذا سافَه العَود النُباطيُّ جَرجرا(٩٦)

على كُلِّ مقصوص الذُنابيَ مُعاودٍ بَريدَ السُّرى بالليل من خيلِ بَرْبرا(٩٧)



فتنفر منه.

(٩١) الظران: ماطال من الحصى. العجى: عصب في اليدين والرجلين: ملثومها: أي ما لثمت العجى من الحصى. الأمعر: من ذهب شعره ووبره.

(٩٢) نجلته: فرقته وبعثرته. الخذف: الرمي بالحصى ونحوها. شبه قذفها الحصى برجلها برمس الرجل الأعسر، وهو الذي يرمس بيسراه فلا يستقيم رميه.

(٩٣) المرو: الحجارة.شبه صليل المرو المتطاير بصليل الدراهم الزائفة حين يتفحصها الصيرف، وعبقر: واد باليمن.

(٩٤) ناعط: موضع. يفخر على بني أسد بأنه أنزلهم الأماكن الوعرة.

(٩٥) الفرانق: الدليل يسير أمام القافلة ينذرها من الأسد. أزور: مائل.

(٩٦) اللاحب: الطريق الواضح، سافه: شمه. النباطي: منسوب إلى النبط، وهو أشد الإبل وأصبرها. جرجر: رغا وصوّت. أي أن الجمل ينكر هذا الطريق الذي لامنار فيه فيرغو.

(٩٧) معاود بريد السرى: أي معتاد السفر ليلاً. خيل بربر: أجود الخيل عندهم وهي التي تستخدم في البريد.

أقبُّ كسِرحان الغَضى مُتمطِّرٍ	ترى الماءَ من أعطافه قد تَحَدَّرا[98]
إذا زُعتَه من جانبيه كليهما	مشَى الهَيْدَبى في دَفِّه ثم فَرْفَرا[99]
إذا قلت رَوِّحْنا أرنَّ فُرانِقٌ	على جَلْعَدٍ واهي الأباجِل أبترا[100]
لقد أنكرتني بَعلبكُّ وأهلُها	ولابنُ جُرَيجٍ في قُرى حِمصَ أنكرا
نَشيمُ بُروقَ المُزْن أين مَصابُه	ولا شيءَ يَشفي منكِ يابنةَ عَفْزَرا[101]
من القاصرات الطَّرف لو دَبَّ مُحولٌ	من الذَّرِّ فوق الإتب منها لأثَّرا[102]
له الويلُ إن أمسَى ولا أُمُّ هاشم	قريبٌ ولا البَسْباسةُ ابنةُ يَشْكُرا[103]
أرى أمَّ عمرٍو دمعُها قد تحدَّرا	بُكاءً على عَمرٍو وما كان أصبرا[104]
إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُه	وقَرّت به العَينانِ بُدِّلت آخرا
كذلك جَدّي لا أُصاحبُ صاحباً	من الناس إلاّ خانني وتَغيّرا



(٩٨) أقب: ضامر البطن. السرحان: الذئب. متمطر: مسرع سابق. الماء: أراد العرق الذي يتصبب منه لسرعة سيره.

(٩٩) زعته: أملته وعطفته. الهيدبى: المشية السريعة للخيل. فرفر: حرك اللجام في فمه.

(١٠٠) روّحنا: خفف العناء عنا. أرنّ: غنّى. الجلعد: الغليظ الشديد. الأباجل: ج أبجل: العروق في الرجل. الأبتر: المقطوع الذنب.

(١٠١) شام البرق: نظر إليه ليعرف أين يصب مطره. يريد أنه ينظر إلى البرق لنعلم أين يصب مطره، لعله ينزل في أرض الحبيبة، ولكن هذا لايخفف شوقه إلى ابنة عفزر.

(١٠٢) القاصرة الطرف: التي لاتنظر إلى غير زوجها. المحول من الذر: النمل الصغير الذي مضى عليه حول. الإتب: القميص وثوب رقيق. يقول إن النمل لو دب فوق قميصها لأثر في جسدها لنعومته.

(١٠٣) يعبر عن وجده وشوقه إلى أم هاشم وبسباسة.

(١٠٤) أم عمرو، أراد عمرو بن قميئة الذي رافقه في ارتحاله إلى قيصر.

وكُنّا أُناساً قبلَ غزوة قَرْمَلٍ ورِثْنا العُلا والمجدَ أكبرَ أكبرا[105]

وما جُبْنت خيلي ولكنْ تذكَّرتْ مرابطَها من بَرْبَعيص ومَيْسَرا[106]

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شهِدتُه بتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ من فوق طَرطرا[107]

ولا مثلَ يومٍ في قُدارانَ ظلْتُه كأنّي وأصحابي على قَرن أعفرا[108]

فهل أنا ماشٍ بين شُوط وَحيّةٍ وهل أنا لاقٍ حيٌّ قَيس وشَمّرا[109]

فلمّا قدم امرؤ القيس على قيصر ودخل عليه انتسب إليه وقال: أنا من أهل بيت كان لنا المُلك على العرب، فغَلب علينا من نحن أشرفُ منه. قال: ومن هو؟ قال: المنذر بن ماء السَّماء اللَّخميّ، وقد رَجوتك أن يردّ الله علينا مُلكَنا بك. قال: ولم يكن في العجم ولا العرب أجمل من امرئ القيس بن حجر. فلمّا كلّم قيصر بماكلّمه، أعجبه مارأى من فصاحته وجماله وعقله وكمال أمره، فرفع قدرَه وأكرمه وقرّبه وزوّجه ابنته ووعده النُّصرة. وأقام عنده ماأقام، بعدما ابتنى بابنة قيصر. ثم تذكر أهله وما هو فيه، فكلّم قيصر في ذلك، وطلب منه ماوعده من النُّصرة له، فجهّزه بجيش عظيم، وأعطاه كُراعاً[110] وسلاحاً.

وكان عند قيصر رجل من بني أسد يقال له: الطَّمّاح. فلمّا رأى ماصنع قيصر عند امرئ القيس، من إكرامه وتقريبه، ساءه ذلك وغمّه، فوشى به إلى قيصر وقال [له]: أتدري مايقول هذا العربي؟ قال قيصر: وما يقول؟ قال: يقول: إذا ظفرت بِبُغيتي

---

(١٠٥) قرمل: بضم القاف واللام وفتحهما: وهو ملك اليمن الذي استغاث به امرؤ القيس.

(١٠٦) بربعيص وميسر: موضعان.

(١٠٧) تاذف وطرطر: موضعان.

(١٠٨) الأعفر: الظبي يخالط بياضه حمرة، يشبه صبره في ذلك اليوم كأنه وأصحابه على قرن ظبي أعفر.

(١٠٩) هذا البيت ليس في ديوانه بتحقيق أبي الفضل إبراهيم. شوط: جبل بأجأ من بلاد طيء. حيّة: من جبال طيء.

(١١٠) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. (اللسان).

عطفت على ملك الرُّوم فقتلته واستلبتُ مُلكه. فلم يتّهمه قيصر في قوله ذلك، وقال: هذا رجل جاءنا و لم نعرفه، و لم يكن له بنا حُرمة، فأكرمناه وزوّجناه كريمتنا، وأعطيناه جيشاً، ثم يُدبّر في هلاكنا. فتذمّم أن يقتله معه. فلمّا بعث الجيش معه، وسار امرؤ القيس، وجّه في أثره رجلاً من أصحابه ومعه حُلّة مسمومة، وقال: أقرِ عليه السلام وقل له: إن الملك قد بعث إليك بحُلّة قد لبسها ليكرمك بها، فإذا اغتسلتَ بماء حارّ فالبسها وأدخِله الحَمّام، فإذا خرَج منه فألبِسْه إيّاها. قال: فأدركه الرجل بالحُلّة، وهو في الحَمّام بأنقِرة، وكان به قُروح ولا تندمل، ولذلك كان يُسمّى ذا القُروح. فدفع إليه الحُلّة، فلمّا لبسها تساقط جلده وجميع لحم جَسَده وصار قَرْحة من قَرنه إلى قدمه. فذلك قوله في قصيدته:

لقد طَمَح الطّمّاحُ من بُعد أرضه ... لِيُلبسني من دائه ما تَلبَّسا

وبُدّلت قَرْحاً دامياً بعد صِحّة ... وبُدّلت بالنَّعماء والخير أبؤُسا[111]

ثم نزل إلى جنب جبل يقال له عَسِيب، وفي جانبه قبر لابنة بعض ملوك الرُّوم، فسأل عن ذلك القبر، فأُخبر به، فقال:

أجارتَنا إن الخُطوب تَنُوبُ ... وإنّي مُقيمٌ ما أقام عَسيبُ

أجارتنا إنّا غَرِيبان هاهنا ... وكلّ غَريب للغريب نَسيبُ

فإن تَصِلينا فالقرابةُ بيننا ... وإن تَهجُرينا فالغريبُ غريبُ[112]

فلمّا أيقن بالموت قال:

كم طعنة مُثعَنجِره ... وخُطبة مُسْحَنفِره

وجَفنةٍ مُدعَثره ... قو غُودرت بأنقِره[113]

---

(111) الديوان ص ١٠٧، مع بعض الاختلاف.

(112) الديوان ص ٣٥٧، ورواية الشطر الأول فيه: أجارتنا إن المزار قريب، والبيت الثالث غير مذكور فيه، ولا يصح أن يتحدث امرؤ القيس إلى امرأة ميتة عن الوصل والهجر.

(113) الديوان ص ٣٤٩، مع بعض الاختلاف في الرواية. المثعنجرة: السائلة. مسحنفرة:

فمات بأنقرة، ودُفن بها، وقبره هنالك. ورجع الجيش إلى قيصر.

وله أيضاً قبل موته:

تأوّبني دائي القديمُ فغلّسا أُحاذرُ أن يرتدّ دائي فأنكَسا[114]

ألم تَرْمِ الدارَ الكئيب فعَسْعَسا كأنّي أُناجي أو أُكلّم أخرَسا[115]

فلو أنّ أهلَ الدار أضحوا مكانَهم وجدتُ مَقيلاً عندهم ومُعَرّسا[116]

فلا تُنكروني إنني أنا جارُكم ليالِيَ حلّ الحيُّ غَولاً فألْعَسا[117]

فإمّا تَرَيْني لا أغمّض ساعةً من الليل إلاّ أن أُكِبَّ فأنعسا

فيا رُبَّ مَكروبٍ كررتُ وراءه وطاعنت عنه الخيلَ حتى تنفّسا

ويا ربَّ يومٍ قد أرُوح مُرَجَّلاً حَثيثاً إلى البيض الكَواعب أملَسا[118]

ماضية سريعة ممتدة، وكثيرة الصب واسعة. (اللسان). مُدْعثرة: منهدمة، وفي الديوان: وجفنة متحيرة أي مملوءة طعاماً ودسماً، وهذه الرواية أفضل.

(١١٤) تأوبني: عاودني. غَلّس: أتاه ليلاً.

(١١٥) عسعس: اسم موضع. وهذا البيت يغاير رواية الديوان. وهو البيت الأول في القصيدة، وروايته في الديوان: أَلمّا على الرَّبْع القديم بعَسْعَسا كأنّي أنادي أو أكلّم أخرسا

(١١٦) رواية الديوان: فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا. المقيل: النزول وقت القيلولة. والمعرس: النزول وقت المساء.

(١١٧) غول وألعس: موضعان.

(١١٨) المرجّل: المسرّح اللمة. حثيثاً: سريعاً. ورواية الديوان: حبيباً.

يُرعنَ إلى صَوتي إذا ماسمعنَه كما ترعوي عِيطٌ إلى صوت أعْيَسا[119]

أراهنّ لايُحبِبن مَن قلّ مالُه ولا من رأينَ الشَّيبَ فيه وقوّسا

وما خِلتُ تبريحَ الليالي كما أرى تضيقُ ذِراعي أن أقوم فألبِسا[120]

وبُدّلتُ قَرحاً دامياً بعد صِحّةٍ فيالكِ نُعمَى قد تحوّلن أبؤسا[121]

فلو أنّها نفسٌ تموت سَوِيّةً ولكنّها نفسٌ تَساقَطُ أنفُسا[122]

لقد طَمح الطَمّاح من بُعد أرضه فألبسني من دائه ماتَلَبَّسا

ألا إنّ بعد العُدم للمرءِ قِنْوةً وبعد المَشيب طُولَ عُمرٍ ومَلْبَسا[123]

وقال أيضاً[124] :

أحارِ بنَ عَمرٍو كأني خَمِرْ ويَعدو على المرء ما يأتَمِرْ[125]

ألا وأبيكِ ابنةَ العامِرِ يّ لايدّعي القومُ أنّي أفِرُّ

(١١٩) العيط: الإبل الطوال الأعناق. الأعيس: البعير الأبيض اللون.

(١٢٠) في الأصول: يقوم ذراعي، ورواية الديوان أجود.

(١٢١) القرح: الجرح.

(١٢٢) رواية الديوان: فلو أنها نفس تموت جميعةً، وهي الرواية المشهورة.

(١٢٣) العدم: الفقر. القنوة: مااقتناه المرء من مال.

(١٢٤) الديوان ص ١٥٣ مع مقدمة طويلة توضح مناسبة القصيدة، وقد نسب أبو عمرو بن العلاء القصيدة لرجل من النمر بن قاسط.

(١٢٥) أحار: مرخم أحارث. خمر: أصابه الخمار وهو بقية السُكر. وخامره داء: أصابه.

تميم بنُ مُرٍّ وأشياعُها وكِندةُ حَولي جميعاً صُبُر

سَكاسكُها والسَّكُون الكِرامُ وأحيا مُعاوِي ذوي المفتخَر[126]

وصِيدُ الصُّدَى الصَّدق عِدّ الحَصى عصائبُ غَرْسي بناه ذَمِر[127]

حِسانُ الوجوه كِرام الجدود أولئك قومي بَهاليلُ غُرّ

مُلوكُ الوَرى وأسودُ الشَّرَى يطوفون حَولي عند الذُعُرْ

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرّقت الأرضُ واليومُ قَرّ[128]

تَروح من الحيّ أم تبتكِرْ وماذا يَضيرك لو تَنتظِر[129]

أمرخٌ خِيامُهمُ أم عُشَر أم القلبُ في إثرهم مُنْحَدِر[130]

وشاقك بين الخليط الشُطُرْ وفيمن أقام من الحَيِّ هِر[131]

(١٢٦) السكاسك والسكون: قبيلا كندة: معاوي: هو معاوية بن كندة.

(١٢٧) الصُدَي: حي من بني تميم. الذمر: الشجاع، وهذا البيت والذي قبله والذي بعده ليست في الديوان.

(١٢٨) استلأموا: لبسوا اللأمة، وهي الدرع. قَرّ: بارد.

(١٢٩) رواية الديوان ١٥٤: وماذا عليك بأن تنتظر.

(١٣٠) المرخ: شجر خوّار ضعيف تتخذ منه الخيام. العشر واحدته عُشَرة: ضرب من الشجر.

(١٣١) رواية الديوان: وفيمن أقام من الحيّ هِر أم الظاعنون بها في الشُطر

والشطر ج شطير: البعيد المغترب. هر: اسم الفتاة التي يتغزل بها.

وهِرٌّ تَصيدُ قُلوبَ الرِّجالِ وأفلت منها ابنُ عمرٍو حُجُرْ[١٣٢]

رمتْني بسَهمٍ أصاب الفُؤادَ غَداةَ الرَّحيل فلم أنْتصِر

فأسبل دمعي كمِثل الجُمانِ أو الدُّرِّ رَقْراقه المُنْحدِرِ[١٣٣]

إذا هي تَمشي كَمَشْي النَّزيف - يَصْرَعهُ بالكَثيبِ البُهُرْ[١٣٤]

بَرَهْرَهةٌ رُودةٌ رَخصةٌ كخُرعوبة البانةِ المُنفَطِرِ[١٣٥]

فَتورُ القِيام قطيع الكلا - م تفترّ عن ذي غُروبٍ خَصِرِ[١٣٦]

كأنّ المُدامَ وصَوبَ الغَمام وريحَ الخُزامَى ونَشْرَ القُطَرْ[١٣٧]

يُعَلّ به بَرْدُ أنيابها إذا طَرّب الطائرُ المُستَحِرِ[١٣٨]

فبِتُّ أكابد ليلَ التّما - م والقلبُ من خَشْية مُقْشَعِرّ

---

(١٣٢) حجر بن عمرو هو أبو امرئ القيس.

(١٣٣) الجمان: اللؤلؤ.

(١٣٤) الكثيب: التل وما اجتمع من الرمل. البهر: انقطاع النفس من الإعياء.

(١٣٥) برهرهة: ملساء الجلد. الرؤدة: الرخصة الناعمة. الخرعوب: القضيب اللدن. المنفطر: المتشقق.

(١٣٦) فتور القيام: بطيئة في قيامها، تنهض ببطء، وهذا دليل نعمتها ودلالها. قطيع الكلام: نزرة الكلام. الغروب ج غَرب: مسيل الدمع ومجراه. خصر: بارد.

(١٣٧) المدام: الخمر. الخزامي: نبت طيب الرائحة. النشر: الرائحة. القطر: عود يتبخر به.

(١٣٨) يعلّ به: يسقى به. الطائر المستحر: الطائر المغرّد في السَحر، الديك وغيره.

فلمّا دنوتُ تَسَدَّيْتُها فثَوباً نَسيتُ وثَوباً أجُرّ[139]

ولم يَرَنا كالئٌ كاشحٌ ولم يُفشَ منّا لَدى الباب سِرّ[140]

وقد رابني قولُها ياهنا ه وَيْحَكَ ألحقتَ شرّاً بشَرّ[141]

وقد أغتدي ومعي القانصانِ وكُلٌّ بِمَرْبَاةٍ مُقْتَفِر[142]

فيُدركنا فَغِمٌ داجِنٌ سميعٌ بَصيرٌ طَلُوبٌ نَكِر[143]

ألَصُّ الضُّروس حَنِيُّ الضُّلوع تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشيطٌ أشِر[144]

فأنشب أظفارَه في النَّسا فقُلتُ: هُبِلْتَ ألا تَنتصِر[145]

فكَرَّ عليه بِمِبْراته كما خَلَّ ظهرَ اللّسانِ المُجِر[146]

---

(١٣٩) تسديتها: علوتها. تسدى فلان فلاناً: أخذه من فوقه.

(١٤٠) الكالئ، هنا: المراقب. الكاشح: العدو المبطن العداوة.

(١٤١) يا هناه: يا فلان. ألحقت شرا بشر: ألحقت تهمة بتهمة.

(١٤٢) القانصان: الصائدان. المربأة: المكان يتربص فيه القانص بالطريدة، وربأ: راقب وأشرف من عل. اقتفر: تتبع آثار الوحش.

(١٤٣) الفغم: الحريص على الشيء، وهنا صفة للكلب، وفي الأصول: فاغم، وهو تحريف. داجن: آلف للصيد عاوده أكثر من مرة. نكر: عالم بالصيد.

(١٤٤) ألص الضروس: ملتصق الضروس، صفة للكلب. حني: محنيّ. أشَر الأسنان: حدّة أطرافها.

(١٤٥) النسا: عرق في الفخذ، وهو يريد هنا نسا الثور الوحشي. هبلت: ثكلت. ألا تنتصر: ألا تنتقم، والخطاب هنا للثور من قبيل السخرية.

(١٤٦) فكرّ: أي الثور. بمبراته: أي بقرنه، والمبراة: السكين. الإجرار: أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع، شبه دخول قرن الثور في جوف الكلب بشق اللسان.

فظلَّ يُرنِّح في غَيْطلٍ كما يَستدير الحِمارُ النَّعِر[١٤٧]

وأركبُ في الرَّوع خَيفانةً كسا وَجْهَها شَعَرٌ مُنْتَشِر[١٤٨]

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليـــد رُكِّب فيه وَظيفٌ عَجِر[١٤٩]

وساقات كَعْباهما أصْمعا ن لَحْمُ حماتَيْهما مُنْبَتِر[١٥٠]

لها عَجُزٌ كصَفاة المَسيـــل أبرز عنها جُحافٌ مُضِر[١٥١]

لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العَرُوس تسُدّ به فَرْجَها مِن دُبُرْ

لها مَتْنتان خَظاتا كما أكبَّ على ساعدَيه النَّمِر[١٥٢]

لها ثُنَنٌ كخوافي العُقا ب سُودٌ يَفِئن إذا تَزْبَئِر[١٥٣]

إذا أقبلتْ قُلتَ دُبّاءةٌ من الخُضْر مَغْمُوسة في الغُدُر[١٥٤]

وإن أدبرتْ قلتَ أُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمةٌ ليس فيها أُثُر[١٥٥]

---

(١٤٧) يرنح: يترنح ويستدير. الغيطل: الشجر. الحمار النعر: الذي أصابته النعرة في أنفه، وهي ذبابة تدخل في أنف الحمار فتجعله يترنح ويتزو.

(١٤٨) الخيفانة: أراد الفرس السريعة الخفيفة.

(١٤٩) القعب: القدح الصغير. الوظيف: مابين الرسغ إلى الركبة أو إلى العرقوب. العجر: الذي فيه عجر أي عقد، يصفه بالصلابة.

(١٥٠) أصمع: صغير. الحماتان: اللحمتان الغليظتان فوق الركبة.

(١٥١) الصفاة: الصخرة. الجحاف: السيل الذي يجرف كل ما أمامه.

(١٥٢) خظاتا: أراد: خظاتان، أي مكتنزتان.

(١٥٣) الثنن: الشعرات التي خلف الرسغ. يفئن: يرجعن. يزبئر: يقشعر.

(١٥٤) الدباءة: القرعة الملساء، والجرادة (تاج العروس دبب)، أراد أنها ناعمة رطبة كأنها مغموسة في الغدران.

(١٥٥) الأثـفية: الصخرة المدوَّرة الصلبة. ململمة: مجتمعة.

وإن أعرضت قُلتَ سُرعُوفة لها ذَنَبٌ خَلفَها مُسبَطِر[156]

وسالِفةٌ كسَحُوق اللُّبا ن أضرم فيه الغَوِيّ السُّعُر[157]

لها عُذَرٌ كقُرون النِّسا ء رُكّبن في يوم ريحٍ وصِر[158]

لها جَبْهةٌ كسَراة المِجَـ ـنّ حذّقه الصانعُ المقتدِر[159]

لها مَنْخِرٌ كوِجار الضِّباع فمنه تُريح إذا تَنْبَهِر[160]

وتَعدُو كعَدْو نَجاة الظِّبا ء أخطأها الحاذف المقتدِر[161]

وعَينٌ لها حَدْرةٌ بَدْرةٌ فشُقّتْ مآقيهما من أُخُر[162]

وللسَّوط فيها مَجالٌ كما تَنَزّل ذو بَرَدٍ مُنْهَمِر[163]

لها وَثَباتٌ كوَثْب الظِّباء فوادٍ خِطاءٌ ووادٍ مَطِر[164](1)

* * *

(١٥٦) السرعوفة: الجرادة. مسبطر: ممتد طويل.

(١٥٧) السالفة: أراد بها العنق. السحوق: الطويلة. اللبان: شجر الكندر. شبه عنقها بشجرة اللبان في طولها، أضرم فيه القوي السعر: أشعل الغاوي فيه النار.

(١٥٨) العذر: الشعرات قدام قربوس الفرس. وفي الأصول: الغدر، وهو تصحيف.

(١٥٩) كسراة المجن: أي كظهر الترس.

(١٦٠) الوجار: جحر الضب.

(١٦١) الحاذف: الضارب بالحجر أو العصا أو غيرهما.

(١٦٢) حدرة: مكتنزة صلبة. بدرة: تبتدر النظر وتسرع فيه.

(١٦٣) شبه سرعة جريها إذا ضربت بالسوط بالسحاب المنهمر ذي البرد.

(٣) خطاء ج خطوة. أراد أنها تخطو في واد وتسرع في واد آخر.

(١) يرجع إلى تفصيل خبر امرئ القيس وإيقاعه ببني أسد ثم ارتحاله إلى قيصر ووفاته في أنقرة، في الأغاني ٩/٧٧ ومابعدها، والشعر والشعراء ١/١١٤ ومابعدها، وتاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٣/٣٥٩ وما بعدها.

اختلاف ملوك كندة بعد موت امرئ القيس بن حجر ورجوع المُلك إلى معدي كرب جدّ الأشعث بن قيس

قال: فلمّا مات امرؤ القيس بن حُجر في طريقه، عند منصرفه من عند قيصر، ملك الروم، ضعف أمر كِندة من بعده، واختلفت كلمتهم. فقام فيهم من بعده ابن عمّه عمرو بن أبي كرِب بن سَلمة غَلفاء بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مُرتّع، فجمع كندة وسار بهم حتى رجع إلى أرض اليمن، فنزل بهم حضر موت، وعمرو هذا على خيرهم. وكانت بنو الحارث الأصغر ابن معاوية على خيرهم قد ملّكوا معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة بن عديّ بن ربيعة ابن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كِندة، وهو ثور بن مُرتع. ومعدي كرب هذا هو جَدّ الأشعث بن قيس الكِنديّ. فوقع الاختلاف بينهم، وصار معدي كرب بن معاوية في حزب من كندة، وصار عمرو بن أبي كَرب في حزب آخر. فلم يزالا كذلك إلى أن هلك عمرو بن أبي كرب، فقام من بعده عمرو بن يزيد بن شرحبيل، قتيل الكُلاب، بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية، فدعا السَّكُون وبني عمرو بن معاوية على أن يملّكوه عليهم، فأجابه الجميع منهم إلى ذلك، وأبت عليه بنو الحارث الأصغر بن معاوية، وبنو عمرو بن معاوية معهم السَّكُون. فسار عمرو بن يزيد إلى ربيعة بن الحارث الأصغر بن معاوية، وسارت مع عمرو بن يزيد بن شرحبيل من بايعه من بني عمرو بن معاوية، ومعهم السَّكُون عليها جَفنة بن قُتيرة التُّجيبي، وهو جفنة بن قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر[1] بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السَّكون بن أشرس بن كِندة، فلقيتهم بنو الحارث الأصغر بن معاوية، عليهم

---

(١) كذا في (ب) وفي (أ) و (ج) جُعفي، والمثبت من جمهرة ابن حزم ص ٤٢٩.

معدي كرب، جَدّ الأشعث بن قيس، فاقتتلوا بضيقا[2] قتالاً شديداً حتى فشت القتلى والجراحات بينهم، ثم حالت[3] بنو الحارث الأصغر، فخرجت عليهم نساؤهم، ومعهنّ أولادهنّ، وعليهم الخشب، فأخذن يحرّضنهم، وقيس بن معدي كرب، أبو الأشعث، يومئذ صبيّ قد غطّى وجهه، من كثرة ما يرى من البارقة، ووثب الزُّوَير[4]، وهو علقمة بن سَلمة بن مالك، أحد بني الحارث الأصغر بن معاوية، وهو ابن عبدة، فعقل بعيره، فقال: أنا زُوَيركم اليوم، والله لا أزول حتى يزول جملي هذا. فحملت بنو الحارث الأصغر ترتجز وتقول:

نحن منعنا جملَ ابن عَبْدَةَ

أقتابه وكُوره وقِدّه

يوم تلاقت بالمَضيقِ كِندِه

ثم حملت بنو الحارث الأصغر بن معاوية فقتّلت في بني عمرو بن معاوية والسَّكُوُن وأصابت فيهم، وأسروا في حملتهم تلك عمرو بن يزيد بن شرحبيل وأخاه الهمام بن يزيد، فأخذا جريحين، ثم حالت بنو عمرو بن معاوية، وتبعتهم بنو الحارث الأصغر بن معاوية، تقتل وتأسر، فلمّا ركبوهم تذامرت بنو عمرو بن معاوية، فكرّوا على بني الحارثِ الأصغر بن معاوية، فصدقوهم القتال، حتى كثرت بينهم القتلى والجراحات، وانهزمت بنو الحارث الأ صغر بن معاوية، واستنقذت بنو عمرو بن معاوية ما كان في يد بني الحارث من الأسارى، وافتكّوا عمرو بن يزيد وأخاه الهمام بن يزيد، وانكسرت بنو الحارث، وظفرت بهم بنو عمرو بن معاوية والسَّكُون، وأخذوا عمرو ابن يزيد وأخاه الهمام بن يزيد وهما جريحان، فماتا في أيديهم. فلمّا ماتا ضعف أمر بني عمرو بن معاوية عن حرب إخوتهم بني الحارث الأصغربن معاوية. وكان مَلِك بني الحارث الأصغر مَعدي كرب قد سَلِم في حربهم تلك من القتل، فتراسلوا حتى أذعنت بنو

---

(٢) لم يرد ذكر هذا المكان في معجم ياقوت، ويحتمل أنه اسم موضع في حضر موت. أو أنه محرف عن: مضيق، كما سيرد في الرجز بعدُ.

(٣) حال: زال من مكانه.

(٤) في الأصول: الزبير، والمثبت من نسب معد واليمن ٩٥/١.

عمرو بن معاوية لِمَعْدي كرِب، فملّكوه على الجميع.

وكان أبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شُرحبيل بن الحارث الملك صَبياً صغيراً، فلمّا شَبّ وكبر نهض يطلب المملكة، فدعا بني الحارث الأصغر بن معاويةِ إلى ما قد دعاهم إليه أبوه من تَمليكه، فأجابوه، وكان للملك محتملاً.

ثم إن معد يكرب دعاهم الى الغدر بأبي الخير، فقال أبو الخير: يا بني الحارث، إنما أسألكم أن تجعلوا لنا تحيّة دونكم، وتطرحوا لنا الوسائد ولا نطرحها لكم. فسمعتْه مُليكة بنت الشَّيطان بن خَديج بن امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية، فقالت - وهي خالة أبي الخير - حُقّ للسّماء أن تنشقّ والأرض إن كان هذا حقّاً .فأخذ أبو الخير ضِغْثاً(٥) من الأرض ثم قال: مُسّي هذا. فقالت:هذا ضِغث. قال: واللهِ، لَبَنُو الحارث ألين من هذا مَسّاً، وهم أهونُ شوكةً. ثم انطلق حتى أتى بني عمرو بن معاوية، فاعتزل بهم ونزل فيهم، ودعا السَّكون، فأجابته. فلمّا هَمّ أن يُبلغ بني الحارث بما عليه عمّه شرحبيل، فسعى به في بني عمّه عمرو بن معاوية، وصغر أمرُه عندهم، حتى فسّخهم عنه. فلمّا رأى أبو الخير ضعف أمره وما ابتُلي به من حسَد عمّه، دعا رؤساء بني عمرو بن معاوية والسّكون فقال: إني قد يئست مـــمّا حاولت من ملك قومي الذين قد شجر بينهم من الحرب، ولست بتارك مُلكي عند وقّاص، يعني معدي كرب، جدّ الأشعث، ولا عند بني الحارث، ما حملتني الأرض، وما انضمّت أنمُلي على قائم سيفي، وأنا سائر إلى أحد مَلكي الأعاجم لأستنجده، فأيُّهما تَرون، وأين أقصد؟ فقاله: حجر بن النعمان بن عمرو بن الجَون بن عمرو بن معاوية: إن قصدتَ إلى قيصر، وذكرتَه بإتيانك إليه بما صنع بابن عمّك امرئ القيس بن حُجر فحَرِيٌّ أن يستحي منك، فيُسرع إلى نصرك. فقال جَفنة بن قُتيرة التُّجيبي: إنما أردت أن تُقحمه المهالك، لعلّك أمّلت أن يعود مُلك بني عمرو بن معاوية في بني الجَون دون بني الحارث الملك. كَلاّ، إن قبل ذلك مِراسَ لوامعِ بَتْكٍ(٦)، وأبطالِ فَتْكٍ(٧). ثم أقبل

---

(٥) الضغث: قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس.

(٦) البتك: القطع، وسيف باتك: قاطع. (اللسان).

على أبي الخير فقال: إنّك، أبيتَ اللعنَ، إن أتيت قيصر ظنّك إنّما أتيته طالباً بثأر، وألبسك قميص امرئ القيس، فاقصدْ كِسرى، واركب طريق الساحل إلى عُمان، ثم انصَبْ إلى العراق. فقال أبو الخير: صدق أبو حُديج. فخرج أبو الخير متوجّهاً إلى كِسرى يستنصره على قومه. فلمّا قدم على كسرى أذِن له، فدخل عليه، فأُعجب به كسرى. ثم أقبل أبو الخير على كسرى وسأله النُّصرة، وقال: إنّي رجل من أبناء الملوك، غَلبني على مُلكي مَن هو دوني. فوعده من نفسه، ثم أمدّه بأربعة آلاف فارس من الأساورة، ورجع بهم أبو الخير مقبلاً إلى قوماه بحَضر موت، فأتاهم الخبر، فعظُم ذلك على بني الحارث الأصغر. فقال معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة في ذلك:

فجاء أبو خَير بن عَمرو لِقومه ... بداهيةٍ عن مثلها يُكسَفُ البَصَرْ

طماطِمةٌ فُرْسٌ تَنُوسُ جِعابهم ... على صفحات الخيل هَولاً لِمن نَظَرْ[8]

وأقبل أبو الخير، حتى إذا انتهى إلى كاظمة، ومعه ذلك الجيش، فلمّا نظروا إلى وَحشة بلاد العرب قالوا: أين يذهب بنا هذا؟ فسَمُّوه، فلمّا اشتدّ وجعه قالوا له: قد بلغتَ هذه الغاية، فاكتب لنا إلى الملك أنك قد أذنتَ لنا [بالعودة]. فكتب لهم، فانصرفوا راجعين إلى كسرى. وخفّ عن أبي الخير ماكان به، فخرج إلى الطّائف، إلى الحارث بن كَلَدة الثقفيّ. وكان طبيب العرب، فداواه حتى صحّ، وأهدى إليه سُمَيّة وعُبيداً، وهما أبو زياد وأمّه[9]: ثم ارتحل يريد اليمن، فانتقضت به عِلّته، فمات في الطريق. فقالت أُمّه كَبشة بنت الشّيطان بن حُدَيج بن امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر ترثيه:

ليت شعري وقد شعرتَ أبا الـــخــــير بما لَقِيتَ في التَرحالِ

---

(٧) في الأصول: بتك، والباتك هو السيف القاطع وقد رجحت أن (بتك) محرفة عن (فتك).

(٨) الطماطم: الأعاجم، والطِّمطم والطُّماطم: الأعجم الذي لايفصح. تنوس: تتحرك وتتذبذب متدلية. الجعاب ج جَعبة: كنانة السهام. (اللسان).

(٩) سُمَيّة وعُبيد: هما أبوا زياد بن أبيه.

أمْطَت بك الرُّكاب، أبيتَ اللَّعنَ، حتى حللتَ بالأقيالِ

أشجاعٌ فأنت أشجعُ من لَـ ـيْثٍ هَمُوسِ الشّرى أبي أشبالِ[10]

أجَوادٌ فأنت أجود من سَـ ـيْلٍ تَداعى من مُسْبِلٍ هَطّالِ

أكريمٌ فأنتِ أكرمُ مَن ضَمّتْ حَصانٌ ومَن مَشى في النّعالِ[11]

أنت خيرٌ من ألف ألفٍ من القو م إذا ما كبتْ وجوهُ الرِّجال

أنت خيرٌ من عامرٍ وابن وقّا صٍ وما جَمّعوا ليوم المَجال[12]

فلمّا مات أبو الخير استقام الأمر لمعدي كرب بن معاوية بن جبلة بن كندة، وهو جدّ الأشعث بن قيس الكِندي.

ثم كان بعده ابنه قيس بن معد يكرب، ملك كندة بعد أبيه، وهو الذي قدم عليه الأعشى ممتدحاً له، وله فيه قصائد كثيرة ومدائح يمدحه فيها. من ذلك قصيدته التي يقول فيها:

أهَجْرُ غانيةٌ أم تُلِمّْ أم الحَبْلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ

في شعر طويل. وقال فيه، يمدحه أيضاً، القصيدة التي أوّلها:

لَعَمْرُك ماطولُ هذا الزّمَنْ على المرء إلاّ عَناءٌ مُعِنّْ

في شعر طويل.

فلم يزل قيس بن معدي كرب ملكاً على كِندة بعد أبيه إلى أن قتلته مُراد، وولي قتله عَمرو بن نَزّال المُراديّ.

ثم وَلي أمر كندة ومَلَكهم من بعد أبيه الأشعث بن قيس بن معد يكرب، فكان الأشعث مَلِك كندة، وهو آخر ملوكهم. فلم يزل ملكاً إلى أن جاء الإسلام، وأدرك الأشعث الإسلام، وأتى النبيّ ﷺ فأسلم وبسط له [الرسول] رداءه وأجلسه عليه

---

(١٠) الهموس: الأسد الكسّار لفريسته.

(١١) الحصان: المرأة العفيفة.

(١٢) المجال: المجادلة والقتال. تجاول القوم في الحرب: جال بعضهم على بعض.

وقال: ((إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرموه))، ورُوي: ((كَريمَة قَوم فأكرموها))(×)، وهذه الهاء للمبالغة، كقولهم للرجل: نَسَّابة وعَلاَّمة.

وقد رُوي عن النبي ﷺ مثل هذا الفعل لجماعة كُلّهم قحطانية، منهم: الأشعث بن قيس، وقد مضى ذكرُه، وجرير بن عبد الله البَجَليّ، وكان سيّداً مُطاعاً، وزيد بن المهلهِل الطائي، الفارس المشهور، والرئيس المذكور، الذي قال فيه رسول الله ﷺ: ((كل من وُصف لي فرأيتُه إلاّ كان دون ماوُصف، إلاّ أنت يازيد الخير)). فسمّاه النبي ﷺ زيد الخير، وكان في الجاهلية اسمه زيد الخيل[١٣].

ثم أدرك الأشعث بن قيس صِفّين، وكان جُمّاع اليمانية إليه وربيعة، للحلف[١٤]، وهو الذي زحزح معاوية بن أبي سفيان عن الماء، (فأفرج عن مكانه، بعد أن كاد أن يقتل أهل العراق عطشاً، فقاتله على الماء) حتى نحّاه عنه. وهو مع ذلك يمدّ رمحه ويقول للناس: قاتلوا إلى آخر الرُّمح، فإذا بلغ آخر الرمح أخذه فأعاده وقال: قاتلوا الثانية إلى آخره. فلم يزل كذلك إلى أن هَزم أهل الشام عن الماء. ومن ارتجازه في تلك الليلة قوله:

موعدُنا اليومَ بياضُ الصُّبح لايصلحُ الزادُ بغير مِلْحِ
لا لا ولا الأمر بغير نُصْحِ لاصُلْحَ للقوم وما للصُّلْحِ
حَسْبِي من الإقدامِ قابُ رُمحي دُبُّوا إلى القوم بطَعن سَمْحِ

والأشعث هو الذي زوّجه أبو بكر الصدّيق ﷺ أختَه، لَمّا أُتي به أسيراً حين ارتَدّ، فقال لأبي بكر: إن أطلقتَني لم يختلف عليك يمانيّان. فلمّا أطلقه، أرسل إلى عليّ بن أبي طالب يطلب إليه أن يزوّجه إحدى بناته، فأبى عليّ وقال: إنّي لأجد ريحَ السُّوج[١٥] في

(×)أخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب الأدب ، باب إذا أتاكم كريم قوم .

(١٣) جاء في طبقات ابن سعد ٣٢١/١: قال رسول الله ﷺ : ((ما ذُكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ماذكر لي، إلا ماكان من زيد، إنه لم يبلغ كلّ مافيه)). وسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين.

(١٤) أي الحلف الذي كان بين اليمانية وربيعة منذ القديم، وقد جُدّد في الإسلام.

(١٥) كذا في (أ)، والسَّوج: علاج من الطين يطبخ ويطلي به الحائك السَّدى. (اللسان). يريد

جُبَّته. وذلك أن الأشعث كان لأبيه قيس بن معدي كرب ألف حائك مما ملكت يمينه ينسُجون الدِّيباج. فلمّا سمع ذلك أبو قحافة أبو أبي بكر[١٦] ﷺ أنّ عليّاً قد ردّ الأشعث عن التزويج، أرسل إلى أبي بكر وقال له: يابُنيّ، أرسِل إلى الأشعث، فزوّجه إحدى أخواتك، فإنه مَلِك ابن مِلك، والله لو أدركت أباه في الجاهلية لظننته لك ربّاً. فأرسل إليه أبو بكر رحمه الله فزوّجه أخته أمّ فروة بنت أبي قحافة. فلمّا رأى عُيَينة بن حِصن مافعل أبو بكر رحمه الله للأشعث قال: ماأبالي [أن] يُصنَع بي كما صُنع بالأشعث. وكان قد ارتدّ مع الأشعث في جملة من ارتدّ. فأُتي به أبو بكر أسيراً، وهو يومئذ سيّد قومه من غطفان وقيس. فقال سالم بن دارة الغَطَفانيّ يخاطب عُيينة بن حِصن الفزاري وعُيينة غطفاني أيضاً:

يا عُيَيْنُ بن حِصنٍ آل عَديٍّ — أنت في قومك الصميم صَميمُ
لستَ كالأشعث المعصَّب بالتّا — ج قديماً قد ساد وهو فَطيمُ
جَدُّه آكِلُ المُرار وقيسٌ — خَطْبُه في الملوك خطبٌ جَسيمُ
إن تكونا أتيتُما خُطّةَ الغَدْ — ر سواءً كما يُقَدُّ الأديمُ
فله هَيْبةُ الملوك والأشعثُ — إن جاء حادثٌ أو قديمُ
قيسُ عيلانَ والرِّبابُ وحيّا — وائلٍ يَعلمونه وتَميمُ
إنّما الأشعثُ بن قيس بن مَعدي — كَرِبٍ غُرَّةٌ وأنت بَهيمُ[١٧]

ولما تزوّج الأشعث بن قيس أمّ فروة بنت أبي قُحافة، أخت أبي بكر الصدّيق ﷺ اعترض بسيفه كلّ فرس وبغل وجمل وناقة وشاة وغيرها من سائر الحيوانات، يعرقبه ويذبحه. فقيل له في ذلك، فقال: بَعُدت عليَّ بلادي وناسي، ولكن لِيَعُدْ كلّ رجل

أنه حائك، والحياكة كانت مما يعيّر به أهل اليمن.

(١٦) في (أ) فلما سمع ذلك أبو بكر، والصحيح أن أبا أبي بكر وهو أبو قحافة هو الذي سمع قول علي.

(١٧) في الأصول: إن الأشعث، فجعلتها (إنما) ليستقيم الوزن. وترجمة ابن دارة وأخباره في الأغاني ٢٣٠/٢١، والشعر والشعراء ٤٠١/١.

منكم عليّ بثمن مانحرتُ له. ففعلوا ذلك فوفّاهم ثمن ذلك، فلم ير الناسُ يوماً أشبه بيوم الأضحى من ذلك اليوم. فقال نَجاشيُّ بني الحارث بن كعب في ذلك:

لقد أولَم الكِنْديُّ يومَ مِلاكه ... وَليمةَ حَمّالٍ لثِقلِ العظائم[18]

لقد سلّ سيفاً طال ماكان مُغْمَداً ... لذي الحَرب منها في الطُّلى والجماجم[19]

فأغمده في كُلّ بَكْر وشاحِجٍ ... وعَيْرٍ وثَور في الحَشَى والقوائم[20]

فقُل للفتى الكِنْديّ يومَ مِلاكه ... ذهبتَ بأسنى ذِكْر أولادِ آدَمِ

وكانت أم فَروة بنت أبي قُحافة قبل الأشعث عند سعيد بن قَيس الهَمْدانيّ، ثم خلف عليها بعده الأشعث بن قيس، فولدت له محمد بن الأشعث الذي خلع عبد الملك بن مروان، وخرج من بعده على الحجّاج[21]. وكان الأشعث بن قيس مع هذا من أجود العرب. حتى ثبتت عطاياه في ماله، وهو الذي جمع عُزّاب كِندة وحضرموت والنَّخَع فبلغوا ثلاثة آلاف، فزوّجهم، وأبان كل كريمة بكُفْئها، وساق عنهم المُهور، وأغناهم من ماله.

ومنهم: شُرحبيل بن السِّمط بن حُجر بن النعمان بن عمرو بن عرفجة بن امرئ القيس بن نجاب بن معاوية بن ذُهل بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية ابن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة[22]. وكان شرحبيل بن السِمّط هذا قد أدرك

---

(١٨) المِلاك والإملاك: التزويج. (اللسان).

(١٩) الطلى ج طُلية وطُلاة: الأعناق.

(٢٠) في الأصول: سابح، مكان شاحج، وليس بين من نحره الأشعث من يسبح، وإنما الصواب الشاحج: وهو الحمار الوحشي، وشحج البغل: صوّت، فهو شاحج.

(٢١) غلط المصنف فجعل محمد بن الأشعث هو الذي خرج على عبد الملك والحجاج، وإنما الذي خرج عليهما هو ابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. (انظر: الطبري ٣٣٤/٦ وما بعدها).

(٢٢) نسب شرحبيل بن السمط هنا يخالف مافي كتب الأنساب، فنسبه في نسب معد واليمن ٧٢/١ هو: شرحبيل بن السِمط بن الأسود بن جبلة، وفي جمهرة ابن حزم ص ٤٢٦: شرحبيل بن

الإسلام، وأدرك القادسية، وهو الذي قسم منازل حمص بين أهلها حين افتتحوها، وكان من أشراف أهل الشام، وإياه أطاع أهل الشام في زمن معاوية، وهو بيت كِندة اليوم بحمص.

وشرحبيل: كل اسم كان مثله في آخره: إيل، فهو منسوب إلى الله تعالى. والسّمط: القِلادة من الجوهر، والجمع سُموط وأسماط.

فأمّا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، فكان من أمره وخلعه لعبد الملك ابن مروان، وخروجه على الحجّاج: كان ولاّه سِجستان، فخلع عبد الملك بن مروان، واتبّعه أهل العراق، قُرّاؤهم وعُلماؤهم، ومنهم: الشّعْبيّ، وهو عامر بن شَراحيل، وتبعه منهم: سعيد بن يَسار، أخو الحسن البصري، رحمه الله، ومَن أشبَههم. وغلب[ابن الأشعث][٢٣] على البصرة والكوفة، وقاتل الحجاج مُدّة طويلة، ثم انهزم ولجأ إلى أرْتبيل[٢٤] التركي، فبذل فيه الحجّاج مالاً كثيراً، فغدر به أرتبيل التركي، وسلّمه إلى الحجّاج. فلمّا صاروا بالرّيّ باتوا على سطح حصن مرتفع، وكان قد قُرن إلى رجل من بني تميم بسلسلة في أيديهما، وكان يجرّه وهو أسير. فلما كان في بعض الليل قال للتميميّ: قم معي لأبول. فلمّا قام معه أشرف من السّطح إلى الأرض، وجمع ثيابه عليه. فقال له التميميّ: ماتصنع أيها الأمير؟ قال: الساعةَ أُعلمك. ثم رمى بنفسه، فوقع هو التميميّ، وحُمل رأسُه إلى الحجّاج. وفي قصّته هذه يقول أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزديّ، في مقصورته:

وابنُ الأشَجّ القَيْلُ ساق نفسَه إلى الرَّدى حِذارَ إشماتِ العِدا

وابن الأشجّ، يريد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكنديّ. وكان قيس بن مَعدي كرب يُسمّى الأشجّ. وقال أعشى هَمْدان:

السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كندة. وأضاف في الجمهرة: ومن ولده: السمط بن ثابت بن شرحبيل بن السمط، صلبه مروان بن محمد.

(٢٣) إضافة للتوضيح.

(٢٤) في الطبري ٣٢٦/٦: رتبيل.

بين الأشجّ وبين قيسٍ باذخٌ بخبخ بوالده وبالمولودِ[٢٥]

وكان لملوك كندة وحمير وملوك بني عمرو بن عامر إمرة وعَلامة يُعرفون بها دون غيرهم من قبائل العرب. وذلك أن العرب كان يُصيبهم داءٌ يقال له الكَلَب[٢٦]، وإنّما سُميّ الكلب لأنه كان يعرض لما أصابه ذلك الدّاء (نُباحٌ وعُضاض، كما تنبح الكلاب وكما تَعَضّ، فسُمي بذلك كَلَباً، وكذلك العرب إذا أصاب أحدَهم ذلك الدّاء)[٢٧] أتى رجلاً من ملوك كندة أو ملوك بني عامر أو حمير، فيقَطر له من دمه، فيلعقه، فيبرأ من ذلك الدّاء. وإن رجلاً أتى الأشعث بن قيس الكندي، في حيّه بالكوفة، فقال: ياأبا محمد، قد أصابنا الدّاء الذي يُقال له الكَلَب، ونُبّئت أنه لايَبرأ إلاّ إن لعق من دم الملوك، فاقطُر [لي] من دمك. فقال له: أنا شيخ كبير لا أقدر على قَطر دمي، ولكن إيتِ ابني مُحمّداً، حتى تأخذ من دمه ودم فرسه. فلمّا وَلّى ناداه، فأقبَل إليه، فقال له: أما ابني محمد فأمّه بنت أبي قُحافة، ولا أدري أيبرئك أم لا، ولكن اذهب إلى ابني قيس، فإنني أنتجته من بنات ملوك اليمن. فذهب إلى قيس، فأخذ من دَمه ودَم فرسه، فبرئ. وكان أكثر مايؤخذ ذلك، وأسرع نجاحاً في غَسّان والأوس والخزرج، ابنَي عمرو بن عامر، وفي ذلك يقول الأحوص بن جعفر الكِلابيّ، وذلك أنه أصاب بنو أبيه دماً في قومهم، فقال القوم: لا نقتل به إلاّ الأحوص، شيخ بشَيخ، فأنشأ الأحوص يقول:

فلسْتُم من بني حُجر بن عمرٍو مُلوكاً والملوكُ لهم سَناءُ
ولا العَنقاءِ ثعلبةَ بن عمرو دماؤهم من الكَلَب الشّفاءُ

---

(٢٥) بخبخ الرجل: قال بَخٍ بَخٍ، وهي كلمة افتخار، وفي اللسان: بخبخ لوالده وللمولود وفي الطبري ٣٧٨/٦، أن الحجاج لما ظفر بأعشى همدان وأنشده هذا البيت قال له: لا والله، لاتبخبخ بعدها لأحد أبداً، فقدّمه فضرب عنقه.

(٢٦) داء الكلب معروف، وهو يصيب من عضّه كلب مصاب بذلك المرض.

(٢٧) إضافة من (ب) وما بين القوسين ساقط في (أ) و (ج). وخبر ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في الطبري ٣٢٦/٦ وما بعدها.

ولا الأقيالِ من أولاد صَعبٍ هُمُ الأربابُ ليس بهم خَفاءُ
وأهل البيت من أبناء عمرٍو فما لكمُ ومن حيٍّ عَلاءُ
وليس لِسُوقةٍ فضلٌ علينا ولا أمثالكُم لهمُ بَواءُ

أمّا قوله: حجر بن عمرو[28] فكِندة، وهم بنو حُجر بن عمرو بن معاوية.

وأمّا قوله: العنقاء، فغسّان. وأمّا قوله: أهل البيت فخُزاعة. وأمّا قوله:أولاد صعب، فحِمْير. فهذا ما حضر ذِكره من أخبار ملوك كندة، ولولا تجنُّب الإطالة لأوردنا من أحاديثهم وأسلافهم أكثر من ذلك، ولكن قد بيّنا لهم بجاهلية وإسلام، وفي بعض ما أوردنا دلالة على عِظم مقاماتهم ومُلكهم، ونرجع إلى ذكر تمام أنسابهم.

رَجع إلى ذِكر أنساب كِندة

ومن كندة، ثم من بني عمرو بن عبيد بن معاوية. منهم بمصر بيت بني قيس بن سلمة بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية. ومنهم: ابنا الجَون:حسّان ومعاوية، ابنا عمرو بن الجَون بن حُجر بن معاوية. وسُمّي الجون لِشدة سَواده. ومنهم: معاوية بن شُرَحبيل بن الأخضر بن الجون بن حُجر بن عمرو بن معاوية. ومنهم: امرؤ القيس بن عمرو بن معاوية. ومنهم: مِخْوَس[29] ، ومِشْرَح، وجَمْد، وأَبْضَعة، [وأختهم][30] العَمَرَّدة. أولاد مَعدي كرب بن وَليعة بن شُرحبيل بن معاوية بن حُجر القَرِد[31] - والقَرِد في كلامهم: الجواد - بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثَور بن مُرتع. ومِحوش: مِفعل من خاش يَخُوش خَوْشاً، وفي نسخة: مِخْوَس،

(٢٨) في الأصول: حجر بن معاوية، ورواية البيت: حجر بن عمرو، وهو حجر بن عمرو بن معاوية.

(٢٩) في الأصول: مخوش، والمثبت من نسب معد واليمن ١١٦/١، وابن حزم ص ٤٢٨، والاشتقاق ص ٣٦٧.

(٣٠) إضافة من ابن حزم ص ٤٢٨.

(٣١) في الأصول: الفرد، وأثبتّ ماني جمهرة ابن حزم ص ٤٢٨، ونسب معد واليمن ١١٦/١، وجاء في حاشية الجمهرة: هذا الصواب من (ج) والمقتضب، ويقال: جواد قرد في لغة اليمن.

مِفعَل من خاس يَخُوس خَوساً[32] . ومِشرح مِفعَل من الشَرح، وجَمْد: مشتق من الشيء الصُّلب، والجَمَد: الصَّلابة في الأرض والغلظ، والجمع: أجماد. وجَمَد الماء يجمُد جموداً، وغيره، وهو في الماء أكثر، فسُمّيت جُمادَى، لجُمود الماء فيها، لأنها وافقت تلك الأيام [أياماً][33] فسُمّيت الشهور بها. وأَبْضَعة: أَفْعَلة، إما من بضعتُ اللحم أبضَعه بضعاً، وأما من قولهم: الخَضعة والبَضعة، فالخَضعة: السيوف، والبَضعة: السّياط. ويقال: تبَضّع جِلده إذا تفطّر. قال الشاعر[34]:

ألا الحميمَ فإنّه يتبضّع

والصّاد، غير معجمة، أي يرشح. وبُضْع المرأة: نكاحها، وباضع: موضع. والبَضيع: جزيرة تنقطع من الأرض في البحر. فتستطيل. والبِضاعة من المال: كأنها قطعة منه. وبُضَيع: موضع. وكلُّ حديدة شرطت بها فهي مِبْضَع[35]. وكانت لهذه الأخوة أودية يملكونها، فسُمّوا: الملوك الأربعة. وقد كانوا وفدوا على رسول الله ﷺ، ثم ارتدوا في وقت الرِّدة، فقُتلوا وقتلت أختهم العمَرّدة[36] . وأبضَعة بن معدي كرب هو الذي وقف به النبي ﷺ حين أمره الله أن يعرض نفسه على القبائل، فلم يُجبه، فانصرف عنه إلى أحياء ربيعة. ومنهم [أي من كندة]: شرحة بن مِشْرَح بن معديكرب بن وليعة، وهي جدّة علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[37] ، وفيها يقول علي بن

---

(٣٢) في الأصول: مخوش، وهو تكرار لما سبق، وفي الاشتقاق ص ٣٦٧: مِخْوَس من خاس يخُوس، والخوس: الخيانة. خاس بعهده يخيس ويخوس.

(٣٣) إضافة من الاشتقاق ص ٣٦٧.

(٣٤) هو أبو ذؤيب الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين ١/ ١٧ وفي اللسان (بضع) وصدر البيت: تأبى بدرّتها إذا ما استكرهت.

(٣٥) الاشتقاق ص ٣٦٧ — ٣٦٨.

(٣٦) قتل الأخوة الأربعة وأختهم يوم النُّجير، وكان على كندة يومئذ الأشعث بن قيس، وخبر يوم النجير في الطبري ٣/ ٣٣٥ وما بعدها.

(٣٧) في نسب معد ١/ ١١٦: زدعة بنت مِشرح، وهي أم علي بن عبد الله بن العباس.

عبد الله حين دخل على مُسلم بن عُقبة المُرّي – وهو الذي يسمّى مُسْرِفاً[٣٨] – المدينة، يعترض أهلها بأخذهم بالبيعة ليزيد بن معاوية، فقال:

أبي العبّاس قَرْمُ بني قُصَيّ | وأخوالي الملُوك بنو وليعه
هُمُ منعوا ذِماري يومَ جاءت | كتائب مُسْرِفٍ وبني اللكيعه
أراد بي التي لا عزَّ فيها | فحالت دُونَه أيدٍ مَنيعه

وكان مسلم بن عُقبة هذا الذي يُسمّى مُسرفاً قد وجّهه يزيد بن معاوية إلى المدينة ليعترض أهلها، من المهاجرين والأنصار، وأبناءهم، فلقُوه بالحَرّة[٣٩]، فقتلهم وهزمهم. ثم أخذ الباقين منهم بالبيعة ليزيد بن معاوية، على أنهم عبيد أقنان، فبايعت قريش على هذا الشرط، والناسُ كُلُّهم، ما خلا علي بن عبد الله بن العبّاس، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فأمّا عليّ بن الحسين فأعفَوه، وأمّا عليّ بن عبد الله بن العبّاس فمنعه الحُصَين بن نُمير السَّكونيّ، ثم الكِنديّ، وكان الحصين من قُوّاد عسكر يزيد بن معاوية يومئذ، وسيّد أهل الشام فقال: والله، لا يبايع ابن أختنا على هذا الشَّرط، ولكنه يبايع على أنه ابن عم أمير المؤمنين: فقال له مسلم بن عُقبة: أخلعت يديك من الطاعة؟ فقال له الحُصين: أمّا فيه فنعَم. وكان الحُصَين بن نُمَير يومئذ سيد أهل الشام، وصاحب رأيها. وفي هذه القصة يقول دِعْبل بن علي الخُزاعي:

ويومَ الحرّة السُّودا منعنا | هناك ابن اختنا من أن يَدينا
فجلّت كِندةُ الأملاكِ فيها | سحائبَ عن وجوه الهاشمينا
فآب به الحُصين بلا جزاءٍ | فإن يشكُرْ فنحن المُنعِمينا

يعني ما صنع الحصين بعلي بن عبد الله بن العبّاس.

ومن رجالهم: شُرحبيل بن السِّمط بن حُجر بن النعمان بن عمرو بن عَرفجة بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية بن ذُهل بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وكان شرحبيل هذا أدرك الإسلام

---

(٣٨) في (أ) و (ب) مشرف، والصواب: مسرف، لأنه أسرف في قتل أهل المدينة يوم الحَرّة.

(٣٩) خبر وقعة الحرّة في الطبري ٤٨٢/٥ وما بعدها.

وأدرك القادسية[40].

ومن كندة: شُرحبيل بن حَسَنة، واسم أبيه عبد الله بن المُطاع بن عمرو بن حُجر، وحَسَنة أمه مولاة مَعْمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح، غلبت على اسم أبيه، وقد حضر فتح مكة، وله بها خطبة.



(٤٠) سبق الحديث عن شرحبيل بن السمط.

قبائل بني الحارث الأصغر بن معاوية

ومن كندة، ثم من بني الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مرتع، آل جَبَلة بن عَديّ بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. واشتقاق جبلة من الغلظ، وقد سمّت العرب جَبَلة وجُبيلة وجَبَلاً، وجبْلة الإنسان: خِلقته، وجَبَله الله على كذا وكذا، ورجل ذو جِبلة إذا كان غليظاً. والجُبُلَة: الخلْقِ، ورجل مجبول: أي غليظ[41] .

وبنو جَبَلة هم أهل بيت الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عديّ بن ربيعة. وقد مرّ ذكر جَبَلة عند أخباره وأخبار آبائه عند ملوك كندة من بني عمرو بن معاوية بن مَعدي كرِب. ومنهم: الأسود بن جبَلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية، وابنه حُجر بن عَديّ قتله معاوية بَمرج الدّيباج مع جماعة[42] . وكان حجر قد وفد إلى النبيّ ﷺ، وافتتح مرج عَذراء، وبه قتله معاوية ابن أبي سفيان، وابناه عبد الله وعبد الرحمن قتلهما مصعب بن الزُبير. ومنهم: بنو حمزة وسعيد، ابني النعمان بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. ومنهم: هِند الهنود ومارية ذات القِرطين، ابنتا ظالم بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية ، ويقال بل هما ابنتا الأرقم بن ثعلبة بن عمرو ابن جَفنة بن غسّان. ومنهم: ظالم وربيعة وعمرو بنو وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. ومنهم: الأسود وسَعد، ابنا الأرقم بن النُّعمان [بن عمرو][43] بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية، وهما من ملوك كِندة. وللأعشى في الأسود بن الأرقم قصيدة أوّلها:

ما بُكاء الكبير بالأطلالِ ... وسؤالي وما يردّ سؤالي

وفيها يقول:

---

(٤١) الاشتقاق ص ٣٦٣.

(٤٢) خبر مقتل حجر بن عدي وأصحابه في الطبري ٢٥٣/٥ وما بعدها.

(٤٣) إضافة من نسب معد ٨٠/١.

لا تَشَكّي إليّ وانتجعي الأسْوَ ... دَ أهلَ الندى وأهلَ الفعالِ

فرعُ جُودٍ يهتزّ في غُصُن المجـ ... ـد كثيرُ الندى عظيم المِحال[٤٤]

عندَه البِرُّ والتُّقى وأسى الجُرْ ... ح وحَمْلٌ لِمُضلِعِ الأثقالِ

وصِلاتُ الأرحام قد علم النا ... س وفَكُّ الأسرى من الأغلالِ

ويقال: إن هذه القصيدة في الأسود بن المنذر بن ماء السماء اللّخْميّ، أخي النعمان ابن المنذر.

فأمّا سعد بن الأرقم فصار ولده بعُمان. فمن ولده: حاضر، وأزدك، وبرى، وحبيب. فأما بنو حاضر بن سعد فهم بنو كاوس بن حاضر، وهم أهل سُوني وعَيني من رُستاق اليَحْمد. ومنهم: بنو رِفد بن حاضر، وهم اليوم بجبال كندة بعمان.

ومنهم: أهل شَوكة، وهم بنو مَنّاع بن ملدّ بن يزيد بن مالك بن كُليب بن سليمان بن أيّوب بن عبد الله بن عبد الملك بن خَميم بن بلال بن رِفد بن حاضر بن سعد بن الأرقم. ومنهم بوادي مَدحى والقُريّة بنو يحيى بن عبد الله بن محمد بن يزيد ابن ملدّ بن كُليب. ومن بني حاضر بن سعد أيضاً، جرير وأسلم وعزيز وصبرة، بنو حاضر بن سعد بن الأرقم، وهم متفرّقون بعُمان.

وأمّا بنو سعد بن الأرقم فكانوا أهل كرشا. وأمّا بنو سعيد بن سعد فكانوا أهل دُوت. وأما بنو أزدك وحبيب فهم متفرّقون بجِبالِ كندة فمنهم اليوم بمَدْحا عدد كثير، وكان بنو حبيب في الأول هم أهل حتّى. فهؤلاء بنو سعد بن الأرقم بن النعمان بن وَهْب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية[٤٥] .

---

(٤٤) رواية الديوان ص ٥٧:

فرع نَبْع يهتزّ في غُصُن المجد ... غزيرُ الندى شديدُ المِحالِ

والمحال: العقوبة والكيد. وفي الديوان أنها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر.

(٤٥) لم تذكر كتب البلدان: معجم البلدان ومعجم ماستعجم، وبلاد العرب، وصفة جزيرة العرب، المواضع المذكورة في الكتاب والتي كان يقطنها بنو سعد بن الأرقم، مثل سوني وعيني ومدحا وكرشا وحتّى.

ومن قبائل بني الحارث الأصغر بن معاوية، منهم: أهل بيت الصِّمَّة، يسكنون فدا، وهم بنو السَّيِّر بن سعد بن جابر بن دعم بن عدن بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث. (ومنهم بنخل بيت بني عمرو بن مسعود بن عدن بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر)، ومنهم كان يكدم وأهل العيون بنو معن بن عَدن. ومنهم: بنو جرير بن عدن، وبنو حجر بن عدن، وبنو ماء السَّماء بن عدن، فهؤلاء كلّهم بنو عدن بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر.

ومنهم: أهل سَمد بنَــزوى[٤٦] ، وهم بنو سيّار بن عبد الله بن الخيار بن يحيى بن زيد بن عمرو بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. ومن أهل سمد بنزوى، وهم بنو عمّهم وهم بنو اليحيانية بن الخيار بن يحيى بن زيد بن عمرو بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر.

ومنهم: بنو نهدلة بن المهلهل بن معاوية بن الحارث الأصغر. ومنهم: بنو شيبان بن العتيك بن معاوية بن الحارث الأصغر.

فهؤلاء بنو الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وهم ثور بن مرتع.

انقضت بنو معاوية الأكرمين.

ومن قبائل كندة: بنو ثابت بن زيد بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع ابن معاوية بن كندة. وهو ثور بن مُرتع. فمن بني ثابت: غُليب، وهلال، وكعب، وداهر، وشرقيّ، بنو ثابت. فمن بني غليب هاشم بن سليمان بن هاشم، وهو بيت بني ثابت بعُمان. وهو اليوم بقرية حتى، بجبال كندة، ومنهم بعُمان بيوت متفرّقة.

ومن كندة: شريحُ بن الحارث بن قيس بن الجُهم بن عامر بن الرّائش بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور ابن مرتع. وكان شريح قاضي عمر بن الخَطّاب بحضرموت.

---

(٤٦) نزوى : من أهم ولايات داخلية عمان ، سميت ببيضة الإسلام ، وهي ولاية تاريخية .

[ومن بطونهم بنو أُشاعة: وأشاعة أمةٌ من حَضرموت بها يُعرَفون][47] ، والأشاعة: الفَسِيلة الكثيرة السَّعَف، قال الشاعر:

كأنَّ هَزِيزنا لَمّا التقَينا هَزِيزُ أُشاعة فيها حَرِيقُ[48]

ومنهم: المُكَدِّد، واسمه شُرَيح، وكان جواداً، وإنما سُمّي المكدِّد لقوله:

سَلُوني فكُدُّني فإنّي لَباذلٌ لكم ما حوتْ كَفّاي في العُسْرِ واليُسْرِ

وكان ممّن وفد على النبي ﷺ . ومُكَدِّد: مُفَعِّل من الكَدّ، ومَثَل من أمثالهم: ((عِشْ بِجَدِّك لا بكَدِّك)) ، والكَدِيد: موضع[49] .

ومن رجالهم: كَبْسِ بن هانئ، وهو المُطَّلِع، كان من فرسانهم في الجاهلية، وكَبْس مصدر كَبَسْت الشيء أكبِسُه كَبْساً، ورجلٌ كُبَاس: عظيم الرأس، والكِباسة: العِذْق من النخل، والكَبْساء: الكَمَرة[50] الغليظة. وقد سَمّت العرب كابساً وكُبَاساً.

ومنهم: القَشْعَم بن يزيد بن الأرقم، كان أحد رؤسائهم يوم لَقوا بني الحارث بن كعب. والقَشعم: المُسِنّ من النُّسور، والجمع قَشاعم[51] .

ومنهم: بنو المُثمَّلة، بطن، وقد درجوا. ومُثمَّلة: مُفَعَّلة من الثُّمال، [والثُّمال: رُغوة اللبن، والثِمال والثَّميلة: ما يبقى في البطن من الطعام، ولذلك قيل: فلان ثِواحتقروهي فلان، أي معتمدهم][52] .

---

(47) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول، والعبارة فيها منقطعة، والاستدراك من الاشتقاق ص ٣٦٤.

(48) البيت للمفضل النُكري، وهو في الأصمعيات، الأصمعية رقم ٦٩، ورواية البيت فيها:

كأن هزيزنا لَمّا التقينا هزيز أباءة فيها حريق

والهزيز: الصوت. والأباءة. أجمة القصب. وقد ذكر هناك أنه روي (أشاعة) مكان (أباءة).

(49) الاشتقاق ص ٣٦٤.

(50) في الأصول: الكرمة، والمثبت من الاشتقاق ٣٦٥ واللسان (كبس).

(51) الاشتقاق ٣٦٥، وفي نسب ابن الكلبي ٧٨/١ خبر مقتل كبس بن هانئ والقشعم بن يزيد وأسر الأشعث.

(52) إضافة من الاشتقاق ٣٦٥، وقد أنقص النسّاخ هذا الكلام فهو ساقط من الأصول جميعها،

[ومن بطونهم، بنو الطُّمح. والطُّمَح: فُعَل][53] من قولهم: طمح ببصره، إذا نظر يميناً وشمالاً، وفرسٌ طَموح وطامح، إذا شخَص في جَرْيه، وهو عيب فيه. ورجل طَمّاح، يَطمح بعينيه إلى كل شيء. وطَمحان: فَعَلان، وهو الاسم[54].

ومن قبائل معاوية بن كندة: بنو الرّائش. والرّائش: فاعل من قولهم: راش السّهم يَريشُه رَيشاً، والرّيش معروف. وريش الإنسان: بِزّته ولباسه. ويقال: فلان يَريش ويَبري، أي ينفع ويضرّ. ورياش الإنسان: نحو الثياب والبزّة. فمن بني الرّائش هؤلاء شُريح القاضي[55] بن الحارث، وليس بالكوفة [منهم][56] غيره. وهو شريح بن الحارث بن قيس، [ولاّه عمر قضاء الكوفة][57] وكان سبب استقضاء عمر، ﷺ، [له] كما رُوي عن الشعبيّ، أنّ عمر اشترى فرساً من رجل، فاستوجبه على أن يُرضيه، وإلاّ فلا بيعَ بيننا، ثم إنّ عمر حمل على الفَرس فارساً من عنده، فَنَفَق تحته، فطلب صاحبه ثمن فرسه. فقال له عمر: بيني وبينك رجل من المسلمين فقال له الرجل: بيني وبينك شُريح. فقال عمر: ما أعرفه. قال الرجل: آتيك به. قال: فجاء به، فقال عمر: إنّ هذا الرجل لم يرضَ إلا بك، فاقضِ بيننا بالحق. فقال شريح للرجل: تكلّم. فقال الرجل: بعتُه فرساً فاستوجبه على أن يُرضيه، وإلاّ فلا بيع بيننا، ثم حمل عليه فارساً، فنفق. فقال عمر: صَدق. فقال: رُدّ على الرجل فرسَه، وإمّا أن تَغرم له. فقال عمر: قضيتَ والله بمُرّ الحقّ. قال: فبعثه على قضاء الكوفة. قال: وكان شريح شاعراً، وكان

كما أسقطوا كلاماً بعده يذكر فيه المصنف بني الطمح، يدل على ذلك قوله بعد تفسير الثمال: من قولهم طمح، ولم يذكر قبله اسم بني الطمح، فالكلام فيه انقطاع.

(٥٣) إضافة من الاشتقاق ٣٦٣ لوصل الكلام بعضه ببعض.

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) ترجمة القاضي شريح في وفيات الأعيان ٤٦٠/٢، وحلية الأولياء ١٧٢/٤.

(٥٦) إضافة من الاشتقاق ٣٦٣، ولايتم الكلام بدونها.

(٥٧) إضافة يستقيم الكلام بها.

كَوْسجاً[٥٨].

ومنهم: أبو قَتْرة القاضي، واسمه سَلمة بن معاوية بن وَهْب بن قيس بن حُجر.

ومن القُضاة من كندة في الكوفة أربعة: حَبْر بن القَشعم، ثمّ شُرَيح[٥٩] ، ثم عمرو بن أبي قُرّة، ثم حُسين بن حسن الحُجْري، ولاّه خالد بن عبد الله القَسْري[٦٠] .

ومنهم: رَجاء بن حَيْوة بن خَنْزَل[٦١] ،وكان من رجال كندة بالشام وفقهائهم، وهو الذي ولّى عمر بن عبد العزيز، وكان قاضيه، وكان سبب ولايته أن سليمان بن عبد المَلك، لما تُوفي ابنه أيّوب، شاور رجاء فيمن بَعدَه، فقال: ياأمير المؤمنين، إنّ الأرض لَتَحدب، فيخرج الناس إلى مُصَلاّهم، يدعون الله أن يَسقيهم، وهذا أعظم من سَقي المطر، فلو كتبت إلى جميع عُمّالك أن يخرجوا إلى مُصَلّياتهم ليوم معلوم، من شهر معلوم، فيسألون الله أن يخبرهم في خليفته، ثم خرجت فدعوت الله واستخرته، لرجوت أن الله لم يكن يختار للأمّة إلاّ من يرضاه لهم. فكتب سليمان بن عبد الملك بذلك إلى عُمّاله، ثم خرج في ذلك اليوم فدعا الله، فوقع في قلبه عمر بن عبد العزيز. وكانوا يرون أن عمر بن عبد العزيز [استُخلف][٦٢] بدعوة استُجيبت لهم، ببركة رجاء.

واشتقاق حَيْوة من الحياة، كأنها فَعْلة، وخنزل، النون فيه زائدة، وهو من الخَزْل، وهو القطع، خزَله يخزِله خَزْلاً، إذا قطَعه، وانخزل فلان عن كذا وكذا: إذا عَجَز عنه وضَعُف[٦٣] .

---

(٥٨) الكوسج: الناقص الأسنان: (اللسان).

(٥٩) في الأصول: بن شريح، والصواب: ثم شريح، كما في الاشتقاق ٣٦٥، وحبر هو: حبر بن القشعم بن يزيد بن الأرقم ، وهو أول من قضى بالعراق أيام عمر بن الخطاب، (نسب معد واليمن ٨٣/١).

(٦٠) الاشتقاق ٣٦٥، ونسب معد واليمن ٨٥/١.

(٦١) في وفيات الأعيان ٣٠١/٢، خَرول، وفيه ترجمة رجاء بن حيوة.

في وفيات الأعيان ٣٠١/٢، جرَول، وفيه ترجمة رجاء بن حيوة.

(٦٢) إضافة يستقيم بها الوزن.

(٦٣) الاشتقاق٣٦٨.

ومنهم: أبو الزَّعْراء الفقيه، وتمامه في الحاشية التي تليه[٦٤] . واسمه عبد الله بن هانئ. والزَّعراء: فَعلاء من الزَّعَر، والزَّعر خِفّة الجَسَد من الشعر. يقال: رجلٌ أزعر، وامرأة زعراء، وفي خُلُقه زَعارّة، أي ضِيق، ورجل زَعِر الأخلاق.

ومن كِندة: عبد الله بن يحيى الشاري، المُسَمَّى بطالب الحق، وهو الذي وجّه إلى أبي حمزة المختار بن عوف الأزديّ، فسار إليه أبو حمزة من عُمان، ثم خرج أبو حمزة من عنده بالعساكر إلى الحجاز، فغلب على مكّة والمدينة. وكانت له وقعة بقُدَيد، حتى دخل المدينة، وملكها، وخطب على منبر رسول الله ﷺ خطبته العجيبة المشهورة، وملك عبد الله بن يحيى اليَمن كلّها، وأخرج عُمّال بني أميّة منها[٦٥] .

ومنهم: عبد الله بن عَمرو بن حَرب[٦٦] ، وهو أول من ادّعى الأمر لنفسه من الإمامية. ومنهم: محمد بن المُعَلّى الفَشحيّ، من عُمان، وهو أول من قام في دولة الإباضيّة بعُمان، وهو أحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عُمان، ونقلوه إلى عُمان، ويقال إنه من بني السَّكُون بن أشرس بن كِندة.

ومن شعرائهم من كِندة قابوس بن قيس بن سَلمة. وقابوس اسم أعجمي، وإنما هو كاؤوس، وهو اسم بعض ملوك العجم. فإن جعلت اشتقاقه من العربية، فهو فاعول من القَبَس، والقبس: هو الشهاب من النار، وفَحل قَبيس: سريع الإلقاح، والقابِس: المُشعِل النار. وقبستُه ناراً، وقبستَه علماً، إذا أفدتَه، وأبو قُبيس: جبل معروف[٦٧] .

مِنهم: مَسروق بن يزيد، له خِطّة بالكوفة. ومسروق: مفعول من قولهم: سَرِق الشيء: إذا ضَعُف. وفي نسخة: سَرق، والسَّرَق معروف. وإن اشتقاق سُراقة من الشيء المسروق. والسَّرَق ضرب من الثياب الحرير. وأحسبه فارسياً مُعَرَّباً.

ومنهم: المُقطَّع النُّجُد، واسمه معاوية، وكان لايسير معه أحد إلاّ قطع نِجاده،

---

(٦٤) سوف يعود المصنف إلى الحديث عنه بعد قليل، وقد آثرت أن أتم الحديث عنه في هذا الموضع حرصاً على عدم انقطاع الكلام. (الاشتقاق ٣٦٨).

(٦٥) أخبار عبد الله بن يحيى وأبي حمزة في الطبري ٣٩٣/٧، والأغاني ٢٢٤/٢٣ وما بعدها.

(٦٦) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): عبد الله بن حرب بن عمرو.

(٦٧) الاشتقاق ٣٦٦.

والنِّجاد: ماوقع على المَنْكِب من الحِمالة، الواحد نِجاد والجمع: نُجُد[٦٨] .

ومنهم: الشَّحّار الشاعر في الجاهلية، وشَحّار: فَعّال من قولهم: شجرته بالرمح، أشجُره شَجْراً، إذا طعنتُه، وفي نسخة: الشَّحّار، بالفتح والتثقيل. والشَّجار: مركب من مراكب النساء. وموضع شَجير: أي كثير الشَّجر، والشَّجر: مَجمع اللَّحْيَين. والمِشْجَر: المِشْجَب[٦٩] .

ومن شعرائهم، من كِندة: المُقَنَّع الكِندي، واسمه محمد بن عمرو[٧٠] . وإنّما سُمّي المُقَنَّع لكثرة ملازمته القِناع، ومّما يتمثّل به من شعره:

إذا رأيتَ وَليد الحيّ قد ثُغرت ... أسنانُه وأطاق القوس والقَرَنا[٧١]

وقلت: قد يَستحي سَتراً لعَورته ... من أن تراه نساءُ الحيّ مُختَتَنا[٧٢]

لأيُحسِن الخطَّ في رِقّ ولا كَتِف ... وليس يرمي ولا يَروي فقد غُبِنا[٧٣]

غمّاً شـديداً فلُمْ فيه أبـاه وقُـلْ ... أفٍّ لابِنكَ من ابن وقد أفِنا[٧٤]

لَقِّنْ وليدَك يَفهمْ ماتُلقِّنه ... إنّ الوليد إذا لَقّـنْـتَه لَقِنا[٧٥]

---

(٦٨) الاشتقاق ٣٦٧.

(٦٩) الاشتقاق ٣٦٦.

(٧٠) اختلفت المصادر في اسمه فهو في الشعر والشعراء ٧٣٩/٢: محمد بن عُمير، وفي الأغاني ١٠٨/١٧: محمد بن ظفر بن عمير، وفي الأصول: محمد بن عمرو. ولقب بالمقنع لأنه كان من أجمل الناس وجهاً، فكان إذا كشف عن وجهه أصيب بالعين.

(٧١) ثغر الغلام (بضم الثاء): سقطت أسنانه الرواضع، واثّغر واتّغر: نبتت أسنانه. والقَرَن: السيف والنبل. (اللسان).

(٧٢) مختتن: مختوناً، من خِتان الصبيّ

(٧٣) كان القدامى يكتبون في الرق: وهو جلد رقيق يكتب فيه، وفي الكتف وهو عظم الكتف.

(٧٤) أفن: ضعُف رأيه ونقص عقله.

(٧٥) لقن الكلام: فهمه واستوعبه.

أغرِبْه يُعرِبْ وقَوِّمْ قَدْحَ مَنْطِقِه ... يُعجبْك مَنطِقُه وازجُرْه إن لَحَنا[76]

والقَولُ كاللَّبَنِ المحلوب ليس له ... رَدٌّ وكيف يردّ الحالب اللَّبنا

في ضَرعه وكذاك القولُ ليس له ... في الجوف رَدٌّ قبيحاً كان أو حسَنا

وصاحبُ السُّوء كالدّاء الدفين إذا ... ماارفضّ في الجِسم يجري هاهُنا وهُنا[77]

يُبْدي ويُخبِر عن عَورات صاحبه ... وما يرى عنده من صالحٍ دَفَنا

كمُهْر سُوءٍ إذا يكّنت سِيرتَه ... رام الجِماحَ وإن حرّكتَه حَرَنا

إن عاش ذاك فكُن منه على حَذَرٍ ... أو مات يوماً فلا تَشْهَد له جَنَنا[78]

وقال أيضاً:

ولا أحملُ الحِقدَ القديمَ عليهم ... فليس رئيسُ القوم من يحمل الحِقْدا

وليسوا إلى نَصري سِراعاً وإن هُمُ ... عَوني إلى نَصرٍ أتيتُهم شَدّا

وإن أكلوا لَحمي وفرتُ لُحومَهم ... وإن هدمُوا مَجدي بنيتُ لهم مَجْدا

وإن طلعوا نجداً إلى مايَسُوؤني ... طلعتُ لهم فيما يَسُرُّهمُ نَجْدا

يُعَيّرني بالدَّين قومي وإنّما ... تداينتُ في أشياءَ تُكسِبهُم حَمْدا[79]

ومنهم: امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الشاعر. أدرك الإسلام وأسلم.

---

(٧٦) القَدح: أكال يقع في الشجر والأسنان، أراد اعوجاج منطقه وسوءه.

(٧٧) رواية البيت في الشعر والشعراء ٢/٧٤٠:

وصاحب السّوء كالداء العَياء إذا ... ماارفضّ في الجِلد يجري ههنا وهنا

ارفض: سال.

(٧٨) في الأصول: لا تشهد له كفنا، وأثبتّ رواية الشعر والشعراء، وهي أجود، والجنن: القبر.

(٧٩) الأبيات من مشهور شعر المقنع الكندي، يعاتب فيها قومه ومنها:

وإنّ الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمّي لمختلف جِداً

وهي في حماسة أبي تمام (شرح التبريزي) ٣/١٧١ مع بعض الاختلاف في الرواية.

ومنهم: الحارث بن قيس الشاعر، ومن قوله:

ليتني ألقى على غَضَبي فِتيةً من أشجع العرب

ومنهم: العبّاس بن يزيد بن الأسود الذي ردّ على جرير حين بلغه قوله:

إذا غضبت عليك بنو تَميم حسبتَ الناسَ كُلّهم غِضابا

[فقال]:

ولو أنّ الغُراب رأى كُلَيباً وما فيها من السَّوءات شابا[٨٠]

يريد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو رهط جرير الشاعر.

انقضت بنو معاوية بن كِندة.

* * *



(٨٠) البيت الأول هو من قصيدة لجرير يهجو فيها بني نمير، رهط الراعي الشاعر، ويهجو الفرزدق وأولها:

أقلّي اللوم عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

وقد ردّ عليه الفرزدق بنقيضة مطلعها:

أنا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

أما البيت الثاني فهو ليس من نقيضة الفرزدق، وليس هو كذلك من قصيدة جرير لأن فيه هجاء لقوم جرير — ولذلك رجحت أنه للشاعر العباس بن يزيد يرد فيه على جرير.

السَّكُون

فأمّا السَّكُون ويقال: السَّكن بن أشرس بن كندة، وهو فَعُول من سكن في الموضع[٨١] . فولد السَّكون ثلاثة نفر وهم: سعد، وشَبيب، وعُقبة.

فمن بني شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة: بنو قَيْسَبة بن كُلثوم بن حُباشة بن عمرو بن وائل بن سَوْم، كان من سادتهم في الجاهلية، وله حديث. وابنه عمرو بن قيسبة[٨٢] ، وقد سادهم في الجاهلية أيضاً. وبنو قَيْسَبة بن كلثوم هم بيت بني تُجيب، وبنو تجيب هم ولد أشرس بن شَبيب بن السَّكُون بن أشرس بن كندة، وتُجيب أمُّهم، نُسبوا إليها، وهي تجيب بنت ثوبان بن سُليم بن رُهاء بن مُنبّه بن عُلَة بن جَلْد[٨٣] بن مَذْحج، غلبت على ولد أشرس بن كندة.

وقيسبة ضرب من الشجر، والقَسْب المأكول بالسين، ولا يقال بالصّاد، وسمعتُ قَسيب الماء، إذا سمعتُ صوتَ جَريه. وحُباشة فُعالة من قولهم: حَبَشتُ الشَّيء أحبِشُه، إذا جمعته. وسَوْم مصدر سُمتُ الشيءَ أسُوم به سَوماً، إضا ساومتُ به، وسُمتُه شرّاً أسُومُه سَوْماً، وسامت السائمة، وهي الراعية من الإبل (وهي السَّوام)، والرجلُ مُسِيم[٨٤] .

ومنهم: بنو قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر[٨٥] بن أُسامة بن سعد ابن أشرس بن سَبيب بن السَّكون بن أشرس بن كندة، وبنو قُتيرة رجال أشراف من كندة، كان منهم: جَفنة بن قُتَيرةَ التُّجيبي، كان قائد السَّكون في الجاهلية، وهو

---

(٨١) الاشتقاق ٣٦٨.

(٨٢) في (أ): عمرو بن كلثوم، وأثبت الصواب وهو في (ب).

(٨٣) في الأصول: خالد، والصواب: جَلْد، وقد نبهت آنفاً إلى هذا التحريف.

(٨٤) الاشتقاق ٣٦٩.

(٨٥) في الأصول: جعفى، وهو تحريف. (انظر نسب معد واليمن ١٢٢/١، وجمهرة ابن حزم ص ٤٢٩).

جَدّ معاوية بن حُدَيج بن جفنة بن قُتيرة بن حارثة الذي قتل محمد بن أبي بكر. وفي نسخة: الذي قتله محمد بن أبي بكر[٨٦] . وقُتَيرة تصغير قِترة، وابن قِترة: ضرب من الحيّات، وقَتير الدِّرع: مساميرها، وقَتير الشيب: أول مايبدو منه، قال الراجز: من بعدما لاح لك القَتيرُ.

وقُتار النار معروف، وهو الدُّخان، والقَتَرة: الغَبَرة، وهو القَتَر. قال الشاعر:

يا جَفنة فكأن القَتْر قد هدموا   بِنْي صِفّين يعلو فوقها القَتَرُ[٨٧]

وفي نسخة: فكأنّ الحوض قد هدموا[٨٨] . وفي التنـــزيل: ﴿تَرْهَقُها قَتَرة﴾ [٨٩] . ورحلٌ تامٌ القترة، ورجلٌ قاتر، وكذلك السَّرجُ، إذا كان حسن الأخذ ليظهَر الدابّة. والقُتْر: الناحية، مثل القُطر سَواد. وتقتّر الرجل للرجل، إذا مال لأحد قُتْرَيه ليرميَه[٩٠] . والأقتار: الأقطار. قال الشاعر:

والخيلُ مُقْعيةٌ على الأقتار[٩١]

أي على النواحي. وقتّر فلان على أهله، أي ضيّق عليهم. والتقتير: ضدّ التبذير. وقال قوم: على أقتارها: على أقتارها، أي على نواحيها، أي صَوافِن[٩٢] .

ومنهم: الأُكَيدر بن عبد الملك بن عبد الحيّ، صاحب دُومة الجندل، – ويقال: عبد الجِنّ صاحب دومة الجندل – أسلم وصالحه النبيّ ﷺ ودخل المدينة وعليه قَباء

---

(٨٦) الصواب هو الخبر الأول، فمعاوية بن حديج هو الذي قتل محمد بن أبي بكر. (انظر خبر مقتله في الطبري ١٠٣/٥ وما بعدها).

(٨٧) قائل البيت هو أبو زُبيد الطائي، (انظر: المعاني الكبير لابن قتيبة ٨٨٦). وترجمة أبي زبيد في الشعر والشعراء ٣٠١/١. وفي خزانة الأدب ١٤٣/٤.

(٨٨) رواية ابن دريد في الاشتقاق ٣٧٠:

ياجفنة كإزاء الحوض قد هدموا.   والإزاء: مصبّ الماء في الحوض. (اللسان).

(٨٩) سورة عبس، الآية ٤١.

(٩٠) في الأصول: إذا مات، مكان: إذا مال، وهو تحريف.

(٩١) الشعر للأخطل، ص ٧٩، وصدره: حتى رأوه بجنب مَسكن مُعلِماً.

(٩٢) الاشتقاق ٣٦٩ — ٣٧٠. وصوافن ج صافن: وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم.

أخيه حَسّان، وكان منسوجاً بالذّهب، فتعجّب المسلمون منه، فقال لهم النبي ﷺ: ((أتعجبون من هذا؟ لَمناديل سعد بن مُعاذ في الجنّة أحسن من هذا))[٩٣] . وكان كتب له رسول الله ﷺ كتاباً، فلمّا قُبض رسول الله ﷺ منع أُكيدر الصَّدقة، ونقض العَهد، وخرج من دُومة الجندل إلى موضع بقُربها، وابتنى بناءً سمّاه زَولة الجندل[٩٤] ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد، وهو بعَين التمر، بأن يسير إلى أُكيدر، فسار إليه، فقتله[٩٥]، وثبت أخوه حُريث بن عبد الملك على الإسلام، وتزوّج يزيد بن معاوية ابنته. وأخوه بشر بن عبد الملك يقال إنه أعلم خطباء أهل اليمن والأنبار، وكان تعلّم من خطباء الحَرَم، وتعلّم [الخطّ] من مُرامر بن مُرّة، وأسلم بن جدرة[٩٦]، وسنرى تفسير أسمائهم في مواضعها، إن شاء الله، ثم خرج إلى مكة، فتزوّج الصَّهباء بنت حرب[٩٧] ، أخت أبي سفيان بن حرب، وعلَم أبا سفيان الخطّ ورجالاً من أهل مكة[٩٨] . وأُكَيدر: تصغير أكدر، من الكُدرة. وفي نسخة من الكَدَر، وهي غَبَرة فيها سواد، والقطا الكُدْريّ: يكون في ظهره نقط سُود ويقال علّم الخطّ لأهل الأنبار، ويقال إن اسمه [أي

(٩٣) ثمة أكثر من حديث يذكر فيها مناديل سعد بن معاذ. (انظر صحيح البخاري ٤٥/٧ و ٢٢٧/٤ و ٢٢٠/٧، وانظر خبره في الطبري ١٠٩/٣، والاشتقاق ٣٧٢.

(٩٤) في نسب معد واليمن ١٣٣/١: دومة الجندل، بدومة الجندل. ونسب أكيدر وإخوته فيه هو: أكيدر وبشر وحُريث بنو عبد الملك بن عبد الحي بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة بن سلمة بن شُكامة.

(٩٥) خبر ارتداد أكيدر ومقتله على يد خالد بن الوليد في الطبري ٣٧٨/٣.

(٩٦) في الاشتقاق ٣٧٢: وأخوه بشر بن عبد الملك الذي علّم خطنا هذا أهل الأنبار، وكان اسمه (أي اسم الخط): الجضزم، وتعلّمه من مرامر بن قروة، وأسلم بن جَزَرة، وسنرى تفسير أسمائهم في مواضعها. وجاء في حاشية الصفحة عينها: صوابه عامر بن جدرة، وعن الشرقي بن الخطامي: أول من كتب بخطنا هذا سلمة بن جدرة. وفي جمهرة ابن حزم ٤٩٢ أن بشراً تعلّم الخط بالحيرة، ثمن أتى إلى مكة، فتزوج الصهباء.

(٩٧) في الاشتقاق ٣٧٢: الضهباء بنت حرب.

(٩٨) الاشتقاق ٣٧٢.

الخط] الجَزْم، وكان تعلّم الخط من مُرامر بن مُرّة وأسلم بن جَدرة.

ومن السَّكُون: الحُصَين بن نُمير بن ناتل[99] بن لَبيد بن جِعْثِنة. وناتِل: فاعل من قولهم: نتل بين القوم، إذا خرج من بينهم، واستنتل وانتتل. والجِعْثِن: أصول الصِّلِّيان، وهو ضرب من الشجر.

والحُصين بن نمير هذا كان سيّداً، وهو الذي استخلفه مُسلم بن عُقبة المُرّي[100] الذي يُدْعى مُسرِفاً، وكان استخلفه لحرب عبد الله بن الزُّبير، وحاربه بمكّة أيام يزيد بن معاوية، وفي حصاره احترقت الكعبة. وهو الذي منع علي بن عبد الله بن العبّاس يوم الحَرّة، حين دخل مسلِم بن عُقبة المدينة، يعترض أهلها، ويأخذهم بالبَيعة ليزيد بن معاوية، فأخذ الناس، وبايعهم ليزيد بن معاوية، ما خلا علي بن عبد الله بن العبّاس منعه الحصين بن نُمير السَّكُوني ثم الكِنْديّ، وقد أتينا بقصّته قبل هذا. فلمّا توفي يزيد بن معاوية خرج الحُصين [الذي كان][101] يحارب ابن الزبير بالعساكر إلى الشام، وهو يومئذ سيّد أهل الشّام وشيخهم. فلمّا اختلف أهل الشام، بعد موت يزيد بن معاوية قال له مالك بن هُبيرة السَّكوني: سِرْ بنا نعقدْ لخالد بن يزيد. فأبى عليه الحُصين، فقال له مالك: ويحَك، ياحُصين. إنّك واللهِ لا تزال تقع في سَوأة وتوقعنا في مثلها. وقد رأيتُ رأي معاوية وابنه، كانا فينا قَعدة[102]، وهؤلاء الأصاغر من أبنائهم مثلهم، فأطِعْني تُملّك خالد بن يزيد، فإنه يكون لنا الأمرُ دونَه فواللهِ لا يبلغ الأمر الذي يُخاف منه، حتى يُبرم الأمور، ويحكم بما يُريد. وكان مالك آيس من الحصين فقال: لا والله، لا يأتي الناس بشيخ ونحن نأتي بصَبيّ أبداً، ومَروان أفضل أهل زمانه. قال له: وَيْحَك،

---

(٩٩) في الأصول: نائل، وصوابه بالتاء، كما في جمهرة ابن حزم ٤٢٩ والاشتقاق ٣٧١، ولسان العرب (نتل).

(١٠٠) في الأصول: المزني، وهو تحريف.

(١٠١) إضافة يقتضيها السياق.

(١٠٢) كذا في الأصول، ولم يتضح لي المراد بها، ولعلها محرفة عن كلمة أخرى مثل: قادة أو عُدّة.

إنّك إنسان تائه العقل، وقد ذهب حِلمك، إن لأهل مروان أهل بيت من قيس قد تعطّفوا عليهم في الولادة، واللهِ، لو ملكوا لَيحسدنّك على نقاء ثوبك، وعِلاقة سَوطك، وعلى الشجرة لتستظلّ. فقال الحصين: دَعْنا عنك، إنّي، واللهِ، لا أترك هذا الأمر، ولا أُؤمّر الصّبيان. فقال له مالك: أما والله، لكأني بهم قد بعثوك إلى أقصى ثُغورهم، واستعملوا عليك سَفيههم[103] . ثم تملك فيما بين ذلك ضَيعة.

فلمّا استُخلف عبد الملك بن مروان بعض الحُصَين بن نُمير إلى العراق، لقتال المختار، وبعث معه ستّين ألفاً من أهل الشام، ثم بعث عبيد الله بن زياد أميراً عليهم. فقدم عليه عبيد الله قبل قتل سليمان بن صُرَد الخُزاعي، وهو مقيم بالجزيرة بلوائه وولايته. فلمّا نظر الحُصين إلى ذلك قال: ما هذا اللّواء؟ قالوا: هذا لواء عبيد الله بن زياد. قدِم أميراً عليك. فقال الحصين: قد صدق والله مالك بن هُبيرة، وقد والله بعثوني إلى أقصى ثغورهم، واستعملوا عليّ سَفيههم، ولا أظنّني هالكاً إلاّ ضَيعةً. فقُتل هو وعبيد الله بن زياد جميعاً بخازر، قتلهما إبراهيم بن الأشتر النّخَعيّ وبعث برأسيهما إلى أبي حمزة المختار بن عوف[104]، وبعث المختار برأسيهما إلى عليّ بن الحُسين بن علي بن أبي طالب، فأُدخلا عليه وهو يصلّي، فلمّا فرغ ونظر إليهما قال: الحمد لله الذي ما أماتني حتى أراني رأس عبيد الله بن زياد وفي ذلك يقول دِعْبِل بن عليّ الخُزاعي:

في ثأرنا الدين يوم أتى زياداً بخازر والمنايا....[105]

يريد قتل إبراهيم بن الأشتر بن زيادالله بن زياد بدم الحسين بن عليّ.

---

(١٠٣) في (ب): لئيمهم.

(١٠٤) تكرر هذا الخطأ التاريخي، وقد أصلحته آنفاً، فالمختار الذي كان إبراهيم بن الأشتر قائده هو المختار بن أبي عبيد الثقفي وكنيته أبو إسحاق، وكان من الشيعة، أما المختار بن عوف فهو الإباضي الذي ثار على بني أمية، أيام مروان بن محمد، وكنيته أبو حمزة.

(١٠٥) هذا البيت مضطرب مختلّ الوزن، وهو ليس في ديوان دعبل الذي حققه الدكتور عبد الكريم الأشتر.

ومن السَّكون: الجَون بن يزيد بن حِمار[١٠٦] ، وهو الذي يقول:

لمّا رأيت الملوك قد نفذوا واستشرف الناس كل مقترف

وقال غيره:

وصار من عَزّ بنّ صاحبه إلى حَليفاً وداني النَسبِ

أحييتُ من وائلٍ قبائل العزّ وجرّ الرَّحي على القُطبِ

وهو أول من جلب حلف شيبان إلى كندة. وعمرو بن مرثد أول من جلب حِلف وائل إلى كِندة. ومنهم: مالك بن الشَّرعَيّ الشاعر المنسوب إلى شرعب، يقال: رجل شرعب، والجمع: شَراعب[١٠٧] ، وهم الطِّوال الحِسان، والشَّرعبيّة: ضرب من ثياب اليمن، قال الشاعر:

وصَوته من الحمى مُشَرعَبُ

[قال الشاعر][١٠٨] : والشَّرعيَّ ذا الأذيال

ومنهم: إبراهيم بن جَبلة بن مَخرمة الخطيب[١٠٩] . ومنهم: بنو قادح النار، وهم في بني شيبان، لهم عدد[١١٠] . ومنهم: بنو تَدُول [بن الحارث]، وتَدُول: تَفْعُل من دال يَدُول[١١١] . ومنهم: تُراغِم، وتراغم: تُفاعل من المُراغَمة، وهي أن تفعل مايُرغم

---

(١٠٦) في الأصول: حماد، وهو تصحيف، والتصحيح من الطبري ٢٠٩/٢ في الحديث عن وقعة ذي قار.

(١٠٧) في الاشتقاق ٣٧١: الشراعيب.

(١٠٨) إضافة من الاشتقاق ٣٧١. والشاعر هو الأعشى أو البيت بتمامه:

والبَغايا يركضن أكسية الإ ضريج والشرعيَّ ذا الأذيال

(ديوان الأعشى ص ٥٩).

(١٠٩) ولي إبراهيم بن جبلة بن مخرمة حضر موت للمنصور وأبوه جبلة كان على ميمنة مسلمة بن عبد الملك يوم قتل يزيد بن المهلب. (نسب معد ١١٥/١).

(١١٠) الاشتقاق ٣٧٢.

(١١١) المصدر السابق.

صاحبَك. وكانوا يُسمّون مَن هاجَر: راغَم قومه، كأنه تركهم[112] . ومنهم: السُّلقم، وهو أوس بن عبد الله، كان ممّن خرج مع امرئ القيس إلى بلاد الرُّوم. والسُّلقم: الجريء الصَّدر، الماضي في الأمور[113] .

ومن السَّكون: بنو غاضرة بنت مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، غلبت على ولد شُكامة بن شَبيب[114] بن السَّكون، أخي أشرس بن شَبيب بن السَّكون بن أشرس بن كِندة.

بنو تُجيب

ومن السَّكون: بنو تجيب، وتجيب أُمُّهم، وهي تُجيب بنت ثَوبان بن مالك بن بن رُهاء بن مُنَبّه بن حَرب بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج، غلبت على اسم أشرس بن شبيب بن السَّكون بن أشرس بن كِندة، وهي أُمُّهم، فنُسبوا إليها... وكان أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة تزوجها، فولدت له: عَديّاً وسعداً، ابني أشرس، فنسبا إليها. فولد عديّ وسعد هم تُجيب، وبيت تُجيب بنو قَيْسَبة بن كلثوم بن حُباشة بن عمرو بن وائل بن سَوم[115] ، وقد تقدَّم ذِكره. ومنهم: عمرو بن قيسبة، وكان عمرو سادهم في الجاهلية، وهو الذي يقول حين أسره بنو الحارث بن كعب، فمرّ به راكب، وهو على أكَمة، فكتب في مؤخّر الرحل إلى قومه، فقال:

بَلِّغنْ كِندةَ الملوكَ رسولاً … حيث سارتْ بالأكرمين رحالُ

أنْ رِدُوا العِيرَ بالخميس عِجالاً … فاصدروا منه والرَّوايا ثِقالُ

ثم سِيروا إلى العقيق ثلاثاً … واعتُروا في السَّفَى لها أسجالُ[116]

---

(١١٢) المصدر السابق.

(١١٣) المصدر السابق.

(١١٤) في الأصول: حبيب، والمثبت من نسب معد واليمن ١/١٢١.

(١١٥) فصّل ابن الكلبي في نسب معد واليمن ١/١٢١ نسب قيسبة فهو ابن كلثوم بن حُباشة بن عمرو بن هِدْم بن عامر بن خَوليّ بن وائل بن سوم، وكان قيسبة وأخوه حارثة شاعرين.

(١١٦) الخميس: الجيش. الروايا ج راوية: الدابّة يستقى عليها والمزادة، السفى: البئر. الأسجال

وكان قائد السكون يومئذ جعشنة بن قُتَيرة، جدّ معاوية بن حُديج، ومعاوية بن حديج هو الذي قتل محمد بن أبي بكر، وكان مع معاوية في حرب صِفّين.

وقد ولي إفريقية في آخر أيام عثمان بن عفّان، وهو معاوية بن حُديج بن حَفنة بن قُتَيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جُعفيّ بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة.

ومنهم: كنانة بن عتّاب بن بِشر[117] ، من بني قُتَيرة، وهو أحد من دخل على عثمان في الدّار، وضربه بالعَمود، وفيه يقول الوليد بن عُقبة:

ألا إنّ خيرَ النّاس بعدَ ثلاثةٍ قتيلُ التُّجَيْبيُّ الذي جاء من مِصر

ومنهم: بنو السِّيطان، بين غُراب بن خالد، وهو أوّل من امتنع من أبي يكسوم الحبشي. ومن تُجيب بيت شريك بن أبي الأعقل الذي أجار عِير[118] ثقيف، وهو غلام يرعى مع الصِّبيان، فأعطاهم سهماً من كنانته. فلمّا مَرُّوا ببني معاوية تركوا جواره، واحتقروه لصِغر سِنّه، واستجاروا ببني معاوية بن جُعفي بن أسامة. فبلغ ذلك قَيسبة، فتبعهم، فأخذ ما معهم[119]، فرجعوا إلى شَريك بن أبي الأعقل، فأخذ ما في يدي قيسبة، فردّه عليهم[120]. فقال في ذلك الثقفي:

يا صاحب العِير الذي يعتلي أنت شريك بن أبي الأعقل

قل لِشريك أنْ لها جيرة لم تَنقُضِ العهدَ ولم تَحلَلِ

قول سَفيهٍ حائرٍ ظالمٍ إنّ أباك الخيرِ لم يجهلِ

ج- سَجْل وهي الدلو العظيمة، وكتب اللغة لاتذكر في جمع سجل الأسجال وسجدل. والشاعر هنا يدعو قومه إلى نجدته بأسلوب الكناية.

(117) في الأصول: كهانة، وهو تحريف، واسمه في الطبري ٣٩٣/٤، ونسب معد واليمن ١٢٥/١: كنانة بن بشر بن عتّاب، وفي نسبه خلاف (انظر: نسب معد واليمن ١٢٥/١ – ١٢٧). وهو أحد قتلة عثمان، وأخبار قتل عثمان بن عفان، في الطبري ٣٦٥/٤ وما بعدها.

(118) في الأصول: بحر، وهو تحريف، والصواب نسب معد واليمن ١٢٢/١.

(119) في (أ) فأخذوا ما معه، وهو خلاف الصحيح، وأثبت ما في (ب).

(120) في الأصول: فأخذوا ما في يدي قيسبة، فردّه عليه، فأثبت ما يناسب السياق.

وقال شريك:

ظنّت ثقيفٌ بأنّي غيرُ مُصدِرها إنّ الركايكَ منهم بئس مازهدوا[١٢١]

ومنهم: ربيعة بن الغَزالة، وهو ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سَلمة بن الحارث بن وائل بن سَوم. وأمُّه الغزالة بنت قَنان، من إياد، وهو الذي يقول:

إنّ الغزالةَ أمَّنا لم تُخزِنا وبها إذا كثُر الدُّعا أعوانا[١٢٢]

أُسدٌ تحلّ بثغر كلّ تَنوفةٍ ما يستطيع بها النزول سِوانا

وربيعة هذا هو الذي سبى ابنته حسّان بن المنذر بن ضِرار بن عمرو الضَبيّ، فمرّ بها عليهم وقال في ذلك:

لقد أعهديت، قد علمت مَعَدٌّ هديّةَ ماجد لبني ضِرارِ

فإن أشكَرْ فقد أُوليت خيراً وإن أكفَرْ فبالله انتصاري

ومنهم: حُجيَّة بن مُضرِّب الشاعر، أدرك الإسلام وأسلم. ومنهم: سَعد بن مسعود المحدِّث الفقيه. ومنهم: عُقبة بن قدامة، وَلي إفريقية لهشام بن عبد الملك. ومنهم: الحسضن بن حَرب، وَلي إفريقية لأبي جعفر المنصور.

ومن تُجيب: بنو عَتاهية، ولهم عدد كثير بالأندلس، وقد كانوا تغلّبوا على بعض

---

(١٢١) كذا في الأصول. وفي نسب معد واليمن ١٢٢/١: يقول شريك، حين أجار عِير ثقيف حيث أخذها قيسبة بن كلثوم السَّومي:

ظنّت ثقيفٌ بأنّي غير مُصدِرها إنّ الرَّعاكيف منها اللُّوم والزُّهَدُ

إنّي لأُصدرهم طوراً وأُورِدهم رِيّاً وأمنع جيراني كما وردوا

أحمي ذِماراً وعِرضاً لم يكن دَنِسا إذ لم يُجِرِ مِحوسٌ منّي ولا جَمَد

بين أبي الأعقل المعروف نسبته وبين عائشةَ الحبل الذي عقدوا

وعائشة هو عائشة بن مالك بن ذي الوشاح.

(١٢٢) في (أ) و (ب): وبها إذا كثر الوغاد عوانا، أثبتَ ما في (ج).

ثُغورها، ولهم بها عدد[١٢٣] .

ومنهم: بنو خَلاوة بن معاوية بن جُعفي[١٢٤] . ومنهم: بنو أسد بن مُرّة بن محرِّف بن الأعجم. وبنو سَلمة بن مُرّة يُعرَفون ببني دَرمكة، وهي أمُّهم: درمكة بنت عبد الله بن سعد بن مُرّة بن محرّق، غلبت على اسم أبيهم.

ومن السَّكُون بعُمان عدد كثير، منهم: أم سعيد بن عبّاد بن عبد بن الجُلَنْدَى بن المُستكير الأزديّ[١٢٥]، واسمها عُيينة بنت عُبادة بن بكر بن لان بن سيحان بن شَبيب بن سلمة بن حجر بن رافد بن الحارث بن عمرو بن عَتيك بن مُلَيح بن ربيعة بن شُكامة بن شبيب بن أشرس بن السَّكن، ويقال: السَّكُون بن كندة، وهو ثور بن مُرتّع. ومنهم: أمّ عبّاد بن عَبْد بن الجُلَنْدى، واسمها جَفّة بنت شُكامة بن بكر بن أبي سَيحان.

السَّكاسِك

وأما السَّكاسِك بن أشرس بن كِندة، فهو من قولهم: تَسكسك الرجل، كأنه ضرب من التضرّع[١٢٦] .

فمن بطون السَّكاسك: خِداش، وصَعب، وضِمام[١٢٧] ، والأخدر، وهَجْعَم، وبطون سوى هذه. وضمام: اشتقاقه من ضممتُ الشيء أضُمّه ضَمّاً، وهو فِعال من ذلك.

---

(١٢٣) فصّل ابن حزم في الجمهرة ٤٣٠ أخبار بني تجيب وأنسابهم ومنازلهم، ولا ذكر لبني عتاهية فيه.

(١٢٤) في نسب معد واليمن ١/١٢٢: خَلاوة بن معاوية بن جعفر، أما بنو حلاوة فهم بنو حلاوة ابن أبامة بن شكامة بن شبيب بن السكون. (ابن حزم ٤٢٩).

(١٢٥) كذا في (أ) وفي (ب): المستنير، وهو تحريف. جاء في نسب معد واليمن ٢/٢٢٨: سعيد وسليمان ابنا عبّاد بن زيد بن عبد بن الجُلَندى، وفيه أيضاً: الجُلَنْدى بن المستكبر بن مسعود ... صاحب عُمان الذي مدحه المسيَّب بن عَلس الضُّبَعي فقال:

يا جُلندى يابن مُستكبر ... يا خير من يمشي من الذُّكور

(١٢٦) الاشتقاق ٣٦٨.

(١٢٧) في الأصول: صمصام، والمثبت من الاشتقاق ٣٧٣.

والأخدر: إمّا من خَدَرِ الليل، وهو الظُّلمة، أو من قولهم: أخدر الأسدُ، إذا دخل الأجَمة[١٢٨]، فهو خادر ومُخدِر. والأخدر: فرس كان في الجاهليّة، صار في الوحش فنُسب إليه الحمير الأخدريّة. وهجعم: من الهجعمة، وهي الجرأة والإقدام. قال أبو بكر بن دريد: وقد استقصينا تفسير هذه الأسماء الرُّباعية [في كتاب الجمهرة][١٢٩] .

* * *

صُداء: وأمّا صُداء فهو ابن يزيد بن مُرتّع بن عُفير بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد. ويقال: بل هو صُداء بن يزيد بن كِندة، وهو ثور بن مُرتّع، والله أعلم.

ويقال إنه الصُّرف بن يزيد، في بعض الروايات. وصُداء: فُعال من قولهم سمعت صُداءَه، أي صِياحه. وأمّا الصَّدَى – بفتح الصاد – فالصوت الذي يرجع إليك من جبل أو واد[١٣٠] .

فمن صُداء بن يزيد: زياد بن الحارث، وكان من رجال صُداء، وكان قدم على النبي ﷺ وسأله في البئر التي كان منها شُربُهم، وأنّ ماءهم زَعِق[١٣١] ، فلا يُشرَب منه إلاّ في الضرورات. فأعطاه النبيّ ﷺ حُصَيات، فألقاها في البئر، فعَذُب ماؤهم إلى يومنا

---

(١٢٨) في الأصول: الأكمة، وعرين الأسد إنما هو الأجمة، وهو على الصواب في الاشتقاق ٣٧٣.

(١٢٩) إضافة من الاشتقاق ٣٧٣.

(١٣٠) وقد ذكر المصنف قبيلة صداء في هذا الموضع على أنها من كندة، في بعض الأقوال، على أنني لم أجد في كتب الأنساب المتوافرة لدينا مايؤيد هذا القول، ففي الاشتقاق ٤٠٥ أنها من بطون مذحج، وفي جمهرة ابن حزم ٤١٣: ولد يزيد بن حرب بن عُلة: صُداء، بطن ضخم، ويزيد بن حرب بن علة ينتسب إلى جلد بن مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، فلا صلة له بقبيلة كندة، فمالك بن أدد هو مذحج. وكذلك في نسب معد واليمن ٣٠٥/١: يزيد بن يزيد ابن حرب بن علة بن جلد، وهو صُداء، وهم إخوة جَنْب بن يزيد بن حرب. وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ص ٣١٤: بنو صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد.

(١٣١) ماء زُعاق: مرّ غليظ لا يطاق شربه، وبئر زَعِقة: مُرّة. طعام زعاق: كثير الملح. (اللسان)

هذا، وهم يفتخرون بذلك.

انقضت أنساب كندة.

وهذه صورة شجرة أنساب كندة.

مُضر بن قيس بن سلمة . وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن معدي كرب بن عبد الله بن قيس . امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن الملك عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتّع بن معاوية بن كندة . وهو ثور بن مُرتع بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن أُددْ بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يَعرُب بن قحطان بن هُود، نبي الله ﷺ، بن أخلود بن الخُلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح بن لَمَك بن المتوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام، بن اليارد بن مهلائيل بن قَينان بن أنوش بن شِيث بن آدم عليه السلام بن التُراب. الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن مثوبة بن جَبَلة بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر. حُجر بن عديّ الأدبر بن عديّ. الأسود . شرحبيل بن الأخضر بن حَسّان بن عمرو ابن معاوية بن حُجر بن النعمان . حاضر . أردك بن أبي حبيب . أهل عيني الرُّستاق بنو كارس . وأهل كرشا بنو سعد بن سعد بن الأرقم بن النعمان بن وهب بن ربيعة ابن ظالم بن عمرو . ومضر بن قيس بن سلمة . وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن عبد الله بن معدي كرب . النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السَّماء ابن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ بن نضر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن عمرو ابن أنمار . أهل بيت نخل عمرو بن مسعود بن سَور . وأقصى أهل كَدم . وأهل العيون بنو مَعن بن حجر بن ماء السّماء . أهل الكوفة شيبان بن العتيك . بنو نهدلة المهليل . وأهل سَمد نزوى بنو سَيّار بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن ملحان.

تمّ الكتاب، وهو القطعة الأولى من كتاب الأنساب تأليف الشيخ سَلَمة بن مُسلم العَوتَبيّ الصُّحاري، رحمه الله تعالى، وتتلوه القطعة الثانية.

ملاحظة: جاء بعد هذه العبارة مايأتي: فصل من غير الكتاب ويبدو أنه إضافة من

أحد النسّاخ، وفيه أخبار متفرقة، فرأيت عدم إثبات هذا الفصل لأنه ليس من كتاب الأنساب للعوتبي. وفي هذا الفصل أخبار عن قبيلة الأزد وعن النعمان بن المنذر وملوك الحيرة وعدي بن زيد ووقعة ذي قار.

وجاءت بعد هذا الفصل في النسخة (أ) العبارة الآتية: ((يتلوه إن شاء الله القطعة الثانية من كتاب الأنساب، تأليف الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، وقد جمعناهما في مجلد واحد في هذا الكتاب، أولها وآخرها منقطع)).



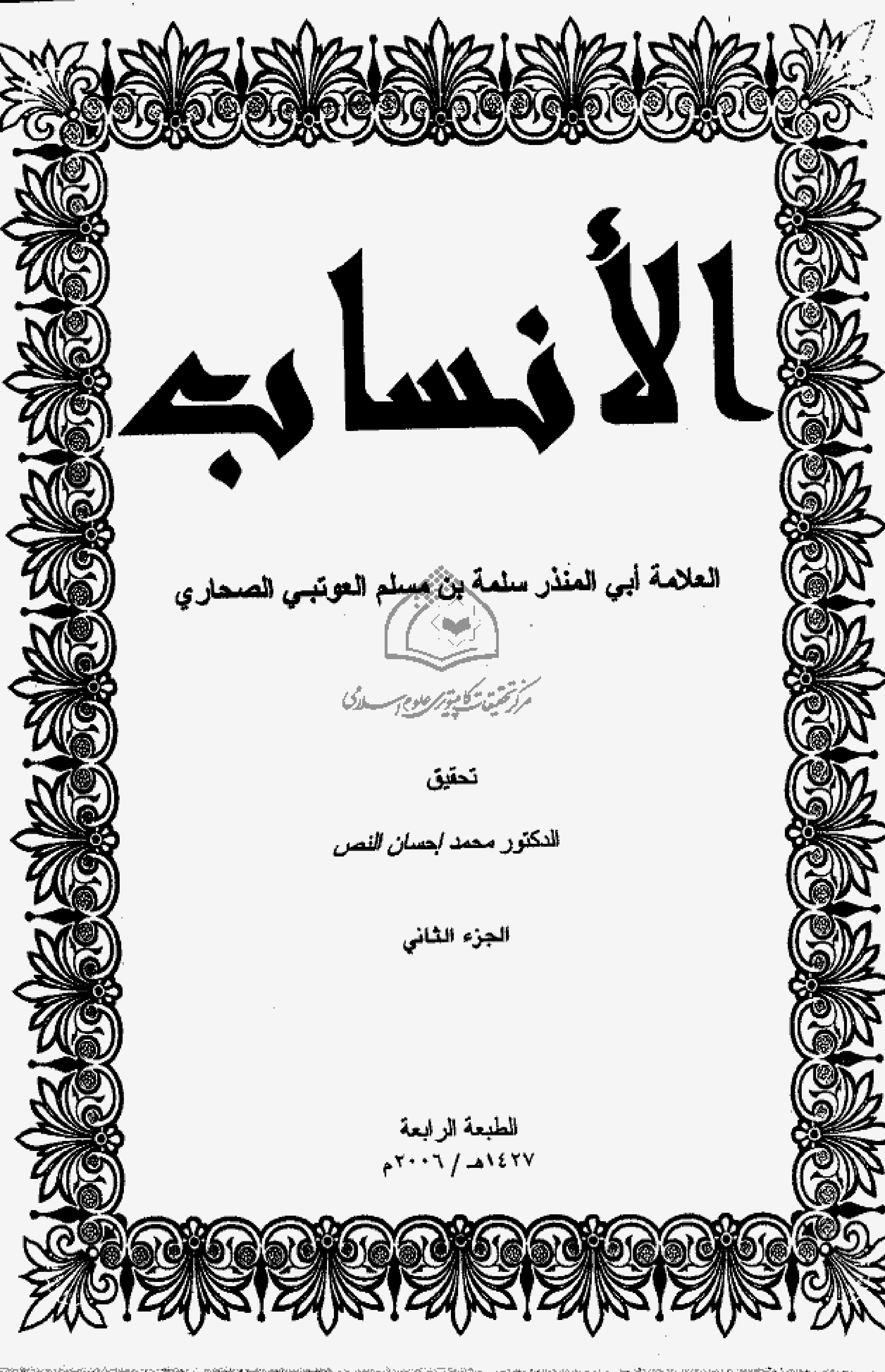
الأنساب

العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور محمد إحسان النص

الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م



الأنساب

العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور محمد إحسان النص

الجزء الثاني

الطبعة الرابعة

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جُذام

ولدَ جُذام- واسمه عمرو بن عديّ- حَراماً، وحِشْماً[1]، ابني جُذام، وحِشْم: فِعْل من قولهم: حَشَمني هذا الأمر، إذا غَلُظ عليّ، وحَشَم الرجل: المُطِيفون به، وقول العامّة: احتشمت، أي استحييتُ، كلمة مولّدة ليست بالعربيّة الفصيحة[2] .

ويقال: إن بني عَتِيب، الذين لهم جُفْرة بالبصرة تُنسَب إليهم، من هؤلاء، وهم اليوم في بني شيبان، والله أعلم[3] .

فولد حَرام: غطفان، ومالكاً، وإياساً[4] . فمن بني غطفان: رطه[5]، وبنو الأحنف، وبنو الضُّبَيب. منهم: النعمان بن أبي جعال. ومنهم: رِفاعة بن زيد، وبنو هَدالة، وبنو ثعلبة، وبنو ضُلَيع[6]، ومنهم: الهُنَيد بن العوص الضُّلَيعي، وابنه عَوص بن الهُنيد الذي أغار على دِحْية بن خليفة الكلبيّ حين قدم من عند قيصر، ملك الرُّوم، فأخذ جميع

---

(١) في (ب) وفي جمهرة ابن حزم ٤٢٠: جُشم وهو تصحيف، والصواب: حِشْم، كما في نسب معد واليمن ١٤٩/١، والاشتقاق ٣٧٥، والنسب لأبي عبيد ص ٣١٢.

(٢) الاشتقاق ٣٧٥.

(٣) الاشتقاق ٣٧٥ - ٣٧٦. وفي الأصول: عتيت، مكان عَتِيب، وجعفدة مكان جفرة. فأثبت ما في الاشتقاق وجاء في هامش الاشتقاق: عتيب بن أسلم بن خالد بن شنوءة بن تديل بن حِشم، وهم اليوم ينسبون في بني شيبان ويقولون: هو عتيب بن عوف بن شيبان. (انظر نسب معد واليمن ١٤٩/١ والنسب لأبي عبيد ص ٣١٢). والجفرة: سعة في الأرض مستديرة وجمعها: جفار.

(٤) في جمهرة ابن حزم ٤٢٠: من بني حرام بن جُذام: غطفان، وأفصى، بطنان ضخمان، فيهما بيت جذام وعددها. ولم يذكر ابن حزم بطن (أفصى)، ورجال جذام المشهورون ينتمي أكثرهم إلى هذا البطن.

(٥) كذا في الأصول، وليس في نسب جذام من يدعى بهذا الاسم، وأرجح أن ثمة تحريفاً فيه.

(٦) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ١٥٦/١: ضُلَيع.

ماكان معه. فبلغ ذلك بني الضُّبيب، رهط رفاعة بن زيد، وكانوا أسلموا، فنفروا إلى الهُنَيد وابنه واستنقذوا جميع ما أخذه الهنيد وابنه، فشكر لهم النبي ﷺ ذلك، ودعا لهم بالنَّجدة، فهم أنجد حيّ في جُذام.

الحُرَيّون، ومنهم بمصر كثير، وهو الحُرَيّ[7] بن جذام. ومنهم: بنو عائذة، وبنو أشر، وبنو عبد الله، وبنو الخضراء، وبنو سُليم، وبنو مخالة، وبنو غَنْم، وبنو فاكهة.

وروى ابن إسحاق أنّ غطفان مات في طريق مكة، مرّ ببيت الغزال، فكان في الجاهلية إذا حجت القبيلتان يبتدران قبره، أيّهما سبق إليه رشّ على رأس القبر بالماء، ورشّ المسبوق على رجليه، وربما سبق هؤلاء هؤلاء، ولا ينكر بعضهم على بعض.

وولد إياس بن حَرام بن جُذام: سعداً، ومالكاً، ووائلاً، بني إياس، فولد سَعد: بني ثعلبة، وبني أفصى، وبني زمزمة، وبني عوف، وبني حبيب، وبني دريم، وبني رِبّيل، وبني حديدة، وبني عامر، وبني أمية، وبني سيّارة، وبني حياة، وبني كثير الأكبر، وبني الأخفش، وبني صبيحة، وبني كثير الأصغر، في سعد.

ومنهم: قيس بن الحيازم[8]، وكان ولاّه أبو بكر رضي الله عنه على فلسطين، فلما مات قيس ولّى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، ناتل بن قيس مكان أبيه، وكان ناتل بن قيس والياً بالشّام. ولّما وَلي معاوية فرّق بني قيس فرقتين، فولّى ناتل بن قيس على إحداهما، وولّى رجلاً على الآخر. فرحل إليه ناتل بن قيس من فلسطين، فدخل عليه، فقال له معاوية: أدنُ ياناتل. وهو لا يفعل. فقال له ناتل: لقد نالنا سعيُك ورأيُك يامعاوية، ونحن بِفلسطين. قال: وما ذلك القَول؟ قال: أنخت الإبل في مواطن الهوى، وقُدت الخيل

---

(٧) في نسب معد واليمن ١/١٤٩: ولد عوف بن مالك جُرَيْئاً، بطن، فولد جُرَيء بن عوف: القاطع، وهم بالفرما، والبَقّارة، والورّادة، لهم عدد.

(٨) كذا في (أ) و (ج) وفي (ب) الحازم، وهذا يخالف ما في كتب الأنساب، ففي ابن الكلبي ١/١٥٠: قيس بن زيد بن حيا، وفي ابن حزم ٤٢١ : ابن زيد بن حنا.

بأذنابها، قال: أولاّنا الصّدّيق والفاروق وعثمان وعليّ، أئمّة الهدى، وخلفاء الدين، بالغبَن؟ قال له معاوية: كلّ ذلك برغبته[9] . قال له ناتل: أما والله، مالي إليك من ضراعة، ولما ورائي أوسع مابيني وبينك، فإنّ مثلي ومثلك كما قال الشمّاخ:

لقد رُمت منّا إذ رميتَ صفَاتِنا مكاناً سحيقاً مائُطاق مَراتبه[10]

وحملتَني ذنبَ امرئ غير عاجزٍ وما السّيفُ إلاّ حَدُّه ومَضاربهْ

...فلا نفع عندها[11] وما المرُ إلاّ عقلُه وتجاربه

فللموت خيرٌ من حياة زهيدةٍ علي ومن ولّى تدبّ عقاربُه

فقال له معاوية: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا وكذا. قال له: قد أعطيناك مثله، وولّيناك مكانَك. قال: أمّا الآن فقد وجبت وفادتي.

ولّما كانت فتنة ابن الزُّبير قام ناتل على عبد الملك، فدعا لابن الزُّبير. [ومنهم:] بنو وائل، وبنو امرئ القيس، وبنو نمية، وبنو وائل بن زيد [مناة][12] . فمن ولد امرئ القيس: بنو أميّة، وبنو عديّ، وبنو جشم، وبنو صرم، وبنو التّيم، وبنو المُطْعم، وبنو مالك، وبنو دهمان، وبنو مَليكة، وبنو ناهل.

---

(٩) كذا في الأصول، ولا معنى لهذا القول في هذا الموضع، فلعل المقصود أن كل رجل يعمل برغبته.

(١٠) الصفاة: الحجر الصلد الضخم.

(١١) لايتضح في الأصول أول هذا الشطر، ولم أجد هذه الأبيات في ديوان الشمّاخ، ولكن وجدت في حماسة أبي تمام (التبريزي) ٣٠١/١ أبياتاً للشاعر أبي النشناش فيها مشابه من هذه الأبيات ومنها قوله:

فللموت خيرٌ للفتى من قعوده عديماً ومن مولًى تدبّ عقاربُه

(١٢) إضافة من ابن الكلبي ١٥٠/١ وفيه: فولد زيد مناة بن أفصى: وائلاً، بطن، ومالكاً، إليهما البيت.

فمن بني رحال: حدا بن زنباع بن رَوح بن سَلامة بن حُداد بن حَديدة بن أميّة بن امرئ القيس بن حَماية بن وائل بن مالك بن زيد مناة بن أفصى بن سعد بن إياس بن حرام بن جُذام. وزِنباع: فِعلال، والنون زائدة، من قولهم: تَزبّع علينا، إذا ساء خُلقُه. قال الشاعر:

فإن تلقَهُ في الشَّرب لا تلق فاحشاً   على الكأس ذا قاذورة مُتَزَبِّعا

وقال عمرانُ بن حِطانَ لزنباع بن رَوح[13]:

فإن ألقَ زِنباعَ بنَ رَوْحٍ ببلدة   لي النِّصفُ منه يَقرعُ السِّنَّ من نَدَمْ[14]

ومنهم: ابنه: رَوْح بن زِنْباع بن رَوح بن سلامة، وكان وزيراً لعبد الملك بن مروان، وكان له دار ضيافة لايكاد يفارقها في وقت من الأوقات. وكان عِمران بن حطّان أسيراً عند عبد الملك بن مروان وأهدر دمه[15]، وطلبه الحجّاج أشدّ الطّلَب، حتى خرج عن العراق، وجعل يتنقّل في قبائل العرب، فإذا عُرف زال إلى قبيلة غيرها. وكان إذا نزل في حيّ انتسب إليهم منهم. وكان سبب طلب الحجّاج له أنه لمّا دخلت غزالة الحروريّة الكوفة، وتحصّن الحجّاج منها، وأغلق عليه باب قصره، كتب إليه عمران بن حِطّان بهذه الأبيات:

ذعَرتْ غزالةُ قلبَه بفوارسٍ   تركت مناظره كأمس الدّابر

---

(١٣) في (أ): لروح بن زنباع، ولكن الشاعر يخاطب زنباع بن روح وفي (ب) و (ج) نسب البيت إلى عمر بن الخطاب، وهذا خطأ، فلم يكن عمر بن الخطاب يقول الشاعر، والصواب أنه لعمران ابن حطّان كما في (أ).

(١٤) الاشتقاق ٣٧٦. وفي الأصول: يقرع السنّ بالسنّ، والصواب ما في الاشتقاق.

(١٥) لم يقع عمران بن حطان أسيراً في يد عبد الملك بن مروان، وحين أراد القبض عليه فرّ وأخذ يتنقل بين أشراف القبائل حتى استقر أخيراً في قبيلة الأزد. وتفصيل ترجمته وأخباره في الأغاني ١١٠/١٨ وما بعدها، والكامل للمبرد ١٠٨٣/٣ وما بعدها.

هلاّ برزتَ إلى غزالةَ في الوغى أم كان قلبُك في جَناحي طائر
أسدٌ عليّ وفي الحُروب نَعامةٌ وبداءُ تنفِر من صَغيرِ الصافر[16]

فطلبه الحجّاج بعد ذلك، فهرب منه، فكتب الحجّاج فيه إلى عُمّاله وأطرافه بحِلْيته، وكتب إلى عبد الملك بن مروان فيه، فأعجزه، وضاقت عليه العراق فخرج إلى الشام، وجعل يتنقّل مرّة في غَسّان، ومرّة في لَخم، وأخرى في جُذام، وأُخرى في غافق[17]، وأخرى في خُزاعة، ومرّة في مُراد، وفي ذلك يقول عمران بن حطّان:

فإني في بني كعب بن عمرو وفي علكٍّ وعامر عَوثبانِ
وأرباب القبائل من جُذامٍ ومن لخمٍ وحَيّ بني الغُدان
كذلك إن أصلي من سواهم وما كانت بلادهم مَغاني
وأنزِل عندهم وأُحيل إسمي فُلاناً مَرّة وأبا فُلانِ[18]

فلم يزل هارباً حتى أتى دمشق، ونزل على رَوح بن زنباع، ودخل في ضيافته. وكان روح يقري الأضياف ويكرمهم، ومجالساً لعبد الملك بن مروان، أثيراً عنده، ذا فَهم وشعر وفِقه. قال: فسأل روح بن زنباع عمران بن حطان عن اسمه ونسبه، فقال: من الأزد، أزد شَنوءة، فأحسن نزله وأكرمه. وكان روح إذا انصرف من عند عبد

---

(١٦) الأبيات في الأغاني ١١٦/١٨ مع بعض الاختلاف في الرواية ترتيب الأبيات.

(١٧) في الأصول: عاقف، وهو تصحيف، وقبيلة غافق من قبائل علك. (انظر ابن حزم ص ٣٢٨).

(١٨) روى أبو الفرج بيتين من هذه الأبيات وروايتهما فيه (الأغاني ١١٠/١٨):

حللنا في بني كعب بن عمرٍو وفي علكٍّ وعامر عوثبان
وفي جَرْمٍ وفي عمرو بن مُرٍّ وفي زيدٍ وحيّ بني الغُدان

الملك بن مروان، وخلا في داره، أذن لعمران فجلس معه مُسامراً له. وكان روح لايسمع شعراً نادراً، ولا حديثاً غريباً، من عبد الملك بن مروان، فسأل عنه عمران إلاّ عرفه، وربّما زاد فيه، فيزداد عمران عنده محبة له وجلالة، فحدّث بذلك عبد الملك. فقال له: إنّ لي جاراً من الأزد، ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلاّ عرفه وربّما زاد فيه، فقال له عبد الملك: أخبِرني ببعض أخباره، فخبّره وأنشده بعض ما سمع من عمران: فقال له عبد الملك: اللغة عدنانية، وإني لأحسَبه عمران بن حِطّان. فسكت روح، وجعل عبد الملك ينشده هذه الأبيات من قول عمران بن حطّان:

يا ضربةً من تَقيٍّ ما أراد بها إلاّ لِيبلغَ من ذي العرش رُضوانا

أني لأذكُره يوماً فأحسَبُه أوفى البَرِيّة عند الله ميزانا

أكرِمْ بِقومٍ بطونُ الطير قبرُهم لم يخلِطُوا دينَهم بَغياً وطُغيانا

ثم قال عبد الملك: هل تعلم قائل هذا الشعر؟ فقال: لا. وانصرف روح إلى ضيفانه، فحدّثهم بذلك. وسأل عمران بن حطّان عنه، فقال: أتدري من قائل هذه الأبيات؟ فقال: نعم، قائلها عِمران بن حِطّان، يمدح عبد الرحمن بن مُلجَم، قاتل عليّ بن أبي طالب. وأنشده عمران فيها أبياتاً لم يسمعها روح من عبد الملك. فلمّا غدا رَوح إلى عبد الملك قال: يا أمير المؤمنين، لقد سألت عن ذلك الشعر، فإذا هو من شعر عمران بن حطّان، قاله في عبد الرحمن بن مُلجم، قاتل عليّ بن أبي طالب، وأنشده هذه الأبيات. فقال: من أين أصبت علم هذا ياخلف؟ قال: من ضيفي الأزديّ الذي أخبرتك به، لم أرَ مثله قط. قال عبد الملك: صِفْه لي. فوصَفه له. فقال عبد الملك: عليّ بكتاب الحجّاج: فجيء به إليه، ونظر فيه، فقال: عمران بن حِطّان، وربِّ الكعبة. انطلِقْ، فأتني به، وهو آمن. وأعلِمه أني أمرتُك أن تأتيني به. فقال: أفعل. فانصرف

روح إلى ضِيفانه من السُّمَّر، فدعا بالطّافة[19]، وأقبل على عمران، فقال [له]: إني حدّثت أمير المؤمنين عنك، فقال: ائتني به. فقال له عمران: قد كنت أحبّ ذلك، وأردت أن أسألك فاستحيت منك، فامضِ، فإني على أثرك. فخرج روح إلى عبد الملك، فأخبره بذلك. فقال له عبد الملك: أما إنّك سترجع إلى منزلك فلا تجده، ولا أراه إلاّ قد ذهب. فانصرف روح إلى منزله، فألفى عمران قد ذهب، وإذا رُقعة في كوّة البيت، مكتوبٌ فيها هذه الأبيات:

ياروحُ، كم من أخي مثوى نزلتُ به	قد ظنّ ظَنّك من لَخمٍ وغَسّانِ[20]
حتى إذا خِفتُه فارقتُ منزله	من بعد ماقيل: عمران بن حِطّانِ[21]
قد كنتُ ضَيفَكَ حَولاً مايُروّعني	فيه روائعُ من إنسٍ ولا جانِ
حتى أردتَ بي العُظمى فأوحشني	ما يُوحش الناسَ من خوف ابن مَروان
فاعذِرْ أخاك، ابنَ زِنباعٍ، فإنّ له	في الحادثات هَنات ذاتَ ألوانِ[22]
يوماً يمانٍ إذا لاقيتُ ذا يَمَنٍ	وإن لقِيتُ مَعَدياً فعدناني
لو كنتُ مستغفراً يوماً لذي مُلك	كنتَ المقدَّم في سِرّي وإعلاني[23]
لكن أبتْ لي آياتٌ مُطَهّرةٌ	عند الولاية[24] في طه وعمرانِ

(19) في الأصول، بالطاقة.

(20) رواية الشطر الأول في الأصول: يقول لي حيّ مثوى قد نزلت به، والصواب ماأثبتّه، وهو في الأغاني ١٨/١١٢.

(21) هذه رواية الأغاني للشطر الأول، وفي الأصول: حتى رحلت بن حسان منزله.

(22) في الكامل ١٠٨٦/٣: في النائبات خطوباً ذات ألوان.

(23) في الأغاني والكامل: (لطاغية)، مكان (لذي ملك).

(24) كذا في الأصول: وفي الكامل، والأغاني: عند التلاوة.

ثم ارتحل حتى أتى الجزيرة، فترل بها على زُفَرَ بن الحارث الكِلابيّ، فألطفه زُفر وأكرمه، وسأله فقال له: ممّن أنت؟ فقال عمران: أنا رجلٌ من حِمير، ثم من الأوزاع، وكانت لزُفر فيهم خُؤوله، فأعجب به، وقرّبه وكلّم رجلاً لم يُناطق مثله في العلم والفقه، ورأى رجلاً حسن الهيئة والحديث، فأعجبه وأكرمه.

وأقبل عمران على الصَّوم والصَّلاة، وكان شبابٌ من بني عامر يتولّعون به، لكثرة صَلاته وقيامه، ويهزؤون به، واستثقلوه. فبينما هو جالس مع زفر، إذ أقبل من عند رَوح إلى زفر، وكان قد رأى عمران، أيام كونه مع روح، فلمّا رأى عمران عَرَفه، فسأله زُفر: أتعرفه؟ فقال: نعم، هذا رجل من أزد شَنُوءة، كان ضيفاً لروح بن زنباع. فقال له زفر: يا هذا، إنّ لك قِصّة وشأناً، أزدياً مرّةً، وأوزاعيّاً مرّة. أخبرني بقصّتك، إن كنت خائفاً أمّناك، وإن كنتَ عائلاً واسَيناك، وإن كنت طريداً آويناك. قال عمران: الله المُؤوي والمُغني، وإنّما أنا رجلٌ عابرُ سبيل.

ثم إنّ عمران لمّا أمسى أخذ غفلةً من الناس، وخلّف في مترله رُقعة، وخرج هارباً. وكان في الرُّقعة هذه الأبيات:

إنّ التي أصبحت يعيا بها زُفَرٌ ... أعيت عَياءً على رَوح بن زنباعِ
مازال يسألني حَولاً لأخبره ... والناسُ ما بين مَخدوعٍ وخَدّاعِ
حتى إذا انجذمت منّي حبائلُه ... كَفّ السُّؤالَ ولم يُولَع بإهلاعي
فاكفُفْ سؤالك عنّي إنني رجلٌ ... إمّا صَميمٌ وإما فَقْعَةُ القاعِ[٢٥]
واكفُفْ لسانَك[٢٦] عن لومي ومسألتي ... ماذا تُريد إلى شيخٍ لأوزاعِ

---

(٢٥) فقعة القاع: أي لا أصل له، تشبيها له بالفقع الذي ينبت في القاع، والفقع: الكمأة الرديئة.

(٢٦) في الأصول: سؤالك، وأثبت مافي الأغاني ١١٣/١٨ والكامل ١٠٨٧/٣ لأنه أنسب للسياق.

أمّا الصَّلاة فإنّي غير تاركها كلُّ امرئٍ للّذي يسعى به ساعي

أكرِم بِرَوح بن زنباعٍ وأسرته قوماً دعا أولّيهم للعُلا داعي

جاورتُهم سنةً فيما دعوتُ به عِرضي صحيح ولَومي غيرُ تهجاعِ

فاعلَمْ فإنّك مَنْعِيٌّ بحادثةٍ حسبُ اللّبيب هذا الشَّيب من ناعي

قال: فارتحل حتى أتى عُمان، فنزل في الأزد، وإذا بقوم يتناشدون أشعاره، ولا يعلمون أنّه عِمران، فدعاهم إلى رأيه، وأقام بين أظهُرِهم، وأظهر أمره، ووجد قوماً مُساعدين له، يبكون على مِرداس بن أُديّة[27]، ويذكرون فضله، ويُظهرون أمره شاهراً، حتى بلغ الحجّاج أمرُه، فكتب إلى أهل عُمان في قتله. فلمّا سمع ذلك عمران بن حطّان خرج هارباً إلى زوندستان[28]، أسفل الفُرات، فأتى قوماً من الأزد، فلم يزل فيهم حتى مات. وفي نزوله عند الأزد ومسيره إلى عُمان يقول:

نزلت بحمد الله في خير أسرةٍ أُسَرّ بما فيهم[29] من الأُنس والخَفَرْ



(٢٧) مرداس بن أدية: هو أبو بلال ، وأدية أمه، واسم أبيه حدير، وهو أحد مشهوري وخطيب مفوّه، شهد صفين مع علي، وشهد النهروان، ثم سجنه عبيد الله بن زياد، ولكنه استطاع الخلاص من سجنه، وجمع حوله عدداً يسيراً استطاع أن يهزم بهم جيش ابن زياد بآسك، ثم وجه إليهم جيشاً كبيراً، فقتل وأصحابه جميعاً سنة ٦١هـ.

(٢٨) كذا في الأصول، وفي الأغاني ١١٤/١٨: روذ ميسان، طَسّوج من طساسيج السواد، إلى جانب الكوفة.

(٢٩) في الأصول: أخبّر بما فيهم، وأثبت رواية الأغاني، لأن رواية الأصول تخلّ بوزن البيت، وفي الكامل ١٠٨٨/٣:

نزلت بحمد الله في خير منزل نسرّ بما فيه من الأنس والخفر

نزلت بقومٍ يجمع اللهُ شملَهم — وليس لهم عودٌ سوى النّبِن يُختَصَرْ[٣٠]

من الأزد إنّ الأزدَ أكرم أُسرة — يمانية طابوا[٣١] إذا نُسب البَشَر

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشرٍ — أتوني فقالوا: من ربيعة أو مُضَرْ؟

أم الحيّ قحطانٍ، وتلك سَفاهةٌ — كما قال لي رَوحٌ وصاحبُه زُفَرْ

وما منهمُ إلاّ يُسَرُّ بنِسْبةٍ — تُقَرّبني منه وإن كان ذا نَفَر

فنحن بنو الإسلام واللهُ واحدٌ — وأولى عِباد الله بالله مَن شَكَرْ

* * *

ولد حرام بن جُذام بني حرة بن حِشْم، وبني نُهيّة، وبني حبس العَتكي[٣٢]. فمن شعرائهم عمرو بن بَرّاق، ويقال: ابن بَرّاقة، وكان مع شعره بطلاً عَدّاءً. وكان تأبّط شرّاً غزا قومه، فقتل منهم، فحلف عمرو وقال: والله، لَنَغْزُونّ فَهْماً، وإن ظفِرنا بتأبط شرّاً لنقتلنّه. فخرج حتى ورد أرض فهم بن عدوان، فإذا تأبط شراً وإخوتُه قد خرجوا إلى وادٍ، وهم في حبالهم، فربأ[٣٣] عمرو من شاهق[٣٤]، فلمّا أمسى نزل وطاف بالخباء، وتأبّط شرّاً داخل في الخباء، وهم يشربون. فقال تأبّط شرّاً: لقد أنكرت أمر هذه الليلة، وأخاف أن يكون بقُربي طالب ثأر. فأراد بعض إخوته ليخرج من الخباء، فقام تأبّط شرّاً وقال: اقعُدْ. فقَعد. وتوحّش ثانية، فقام حليفٌ لهم مُسرعاً وقال: لأعرفنّ حقيقة الخبر. فخرج من الخباء، فضربه عمرو، فقتله. وسمع تأبّط شرّاً الصَّوت

---

(٣٠) في الأغاني والكامل: وما لهم عُودٌ سوى المجد يُعتصر.

(٣١) في الأصول: يمانية يوماً، وفي الأغاني: يمانية قربوا، وأثبت ما في الكامل ١٠٨٨/٣.

(٣٢) في ابن حزم ٤٢٠: من بني حرام بن جُذام: غطفان، وأفصى، بطنان ضخمان.

(٣٣) ربأ: راقب.

(٣٤) في الأصول: مشاقهة.

فخرج، ولا سلاحَ معه، فضربه عمرو فأمّه[٣٥]، فصاح تأبّط شرّاً بإخوته: دُونكم الرجل. فعدا عمرو، وعَدَوا خلفَه، ففاتَهم، فرجعوا إلى تأبّط شرّاً، فكَوَوه على جُرحه، وعَصبوه، ولم يزل كذلك إلى أن برأ. ثم إنّ تأبّط شرّاً لقي عمرو بن برّاق بعد ذلك، فقال له: ياعمرو، أنت الذي ضربتني وقتلت حليفي؟ قال: نعم، ولا مَعذِرة لك. وكان مع تأبّط شرّاً جماعة، وكان عمرو وحدَه. فقال له تأبّط شرّاً: فما ترى؟ قال: أرى الذي تراه، وأحَبّ الأمور إليّ المناصفة، ولا نَصَفة عندك، فقال له: وما المُناصفة التي هي أحبّ إليك؟ قال: أن تبرز لي وحدَك، فأبرُزَ لك، ويموت أعجزنا. قال: ذلك لك، فابرُز. فقال عمرو: فإني لا بأصحابي، ولا بأصحابك. فقال: كيف تحب؟ قال: أن تَعْدُوا، وأعدُوا إلى أصحابي، وتَعدُوا أصحابَك معك، وإخوتك الجلائد، ثم أُبعد أصحابي، وتُبعد أصحابك، فإذا بَعُدنا عنهم نازلتك، فإن لحقتني قبلُ فذاك. قال: قد أنصفتَ، فاعدُ. فعَدا، فتبعه تأبّط شرّاً، وأدام عمرو العَدْو، وجعل يزداد نشاطاً على طُول الأمَد، وجعل أصحاب تأبّط شرّاً يتخلّفون عنه، واحداً بعد واحد، حتى لم يبق منهم أحد. وابتعد عمرو وتأبّط شرّاً خلفه، فعند ذلك صاح به عمرو: يا ثابت، أفيك مُسْكَةٌ للنّزال، فأنازلَك، أم تحبّ الرّاحة، فأمهلك. فقال له ثابت: لا راحةَ دون المجتلَد. فعطف عليه عمرو، فضربه بسيفه ضربةً منكَرة، فنبا عنه السّيف، لأنه قد أذابه لبس الدِّرع حتى أنجف لحمه على عظمه، حتى صار أشدّ من الحديد، فلا تُحيك[٣٦] فيه السّيوف، ولا تَكلَمُه الصُّخور، وبذلك كان يقوى على الجدّ، والسَّير في البَرْد والحرّ والحَزْن والوَعر.. فلمّا رأى عمرو سلاحه لا يحيك فيه ترك الاشتغال بسيفه، فانكشف عنه، فرجع تأبّط شرّاً نافضاً[٣٧] . ففي ذلك يقول عمرو.....[٣٨] ؟

---

(٣٥) أمّه: ضربه على أمّ رأسه فأصابت الدماغ وشجه فهو مأموم.

(٣٦) أحاك سيفُه: لم يقطع ولم يؤثّر، ولا يستعمل إلا في حال النفي.

(٣٧) النافض: من نفض المكان، إذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه، ونفض فلان: نظر إلى كل جانب. (اللسان).

(٣٨) في جميع المخطوطات وقع بعد هذه العبارة كلام لا صلة له بخبر عمرو وتأبط شراً، وإنما هو

عاملة

الأصمعي: فمن غريب قصائده [أي عدي بن الرقاع] التي قلّ مثلها قوله:

عَرف الديارَ توهُّما فاعتادها   من بعد ما شمِل البلى أبلادَها

قال أبو عبيدة: دخل جرير على الوليد بن عبد الملك، وعنده عديّ بن الرِقّاع، فقال له الوليد: أتعرف هذا؟ قال: لا فمن هو؟ قال: هذا ابن الرّقاع. قال جرير: فَشرّ الثياب الرِقّاع. قال: ممّن هو؟ قال: من عاملة. قال: أفمن الذين قال الله تعالى فيها: {عاملةٌ ناصبة* تصلى ناراً حامية} [39] . فقال الوليد: يابن اللخناء، والله ليركبنّك.

حديث عن عدي بن الرقاع العاملي، وقد جاء في الأصول: يقول عمرو بن مروان الأصمعي فهنا جمع الناسخ بين ثلاثة أشخاص فجعلهم شخصاً واحداً وهم عمرو بن براق، وعبد الملك بن مروان، والأصمعي والذي يستخلص من الكلام الذي ورد بعد عبارة: يقول عمرو أن المصنف انتقل من الحديث عن قبيلة جذام إلى الحديث عن أختها قبيلة عاملة، ومن شعراء هذه القبيلة عدي بن الرقاع، فأورد المصنف قصيدته المشهورة التي مطلعها: -

عرف الديار توهما   من بعد ما شمل البلى أبلادها

فاعتادها

ففي الأصول جميعها سقط باقي خبر عمرو بن براق وتأبط شراً، كما سقط بدء الحديث عن قبيلة عاملة.

والخبر الذي أورده المصنف حول تأبط شراً وعمرو بن برّاق لم يرد في ترجمة الشاعرين لا في الأغاني ولا في الشعر والشعراء، بل ورد في الأغاني ما يناقض هذا الخبر، ففيه أن عمرو بن براق وتأبط شراً كانا يغيران معاً على أحياء العرب ولم يقع بينهما أي خلاف أو عداوة. (انظر الأغاني ١٢٦/٢١ وما بعدها والأغاني ١٧٥/٢١، والشعر والشعراء ٣١٢/١).

(٣٩) سورة الغاشية، الآيتان ٣ و ٤.

[لشاعرنا ومادِحنا والرّاثي لأمواتنا تقول هذه المقالة!][40] ياغلام، عليّ بإكاف[41] ولِجام. فقام إليه عُمَر[42] بن الوليد يستعفيه، فأعفاه وقال: واللهِ، يابن اللّخناء، لئن هجوتَه لأقتلنّك.

وذكروا أنه اجتمع بباب عبد الملك بن مروان عديّ بن الرّقاع وجرير. فلّما نظر جرير إلى عدي قال:

يقصّر باع العامليّ عن العُلا ولكنّ ...... العامليّ طويلُ

فأجابه عديّ فقال:

أ أمّك حقّاً أخبرتك بطُوله أم انت امرُؤ لم تدرِ كيف تقولُ

فقال جرير: لم أدرِ كيف أقول[43].

والرّقاع جمع رُقعة، وثوب مرقّع ومرقوع، والرَّقيع -زعموا- السّماء. وفي الحديث عن النبيّ ﷺ أنه قال لسعد بن مُعاذ في حُكمه في بني قُريظة: «لقد حكمتَ بحُكم الله من فوق سبعة أرقعة»[44]. والرُّقيعي: ماء منسوب إلى رجل من تميم اسمه رُقَيع. قال الرّاجز:

يابنَ رُقَيع هل لها من مَغْبَق[45]

---

(40) إضافة من الخبر المروي عن أبي عبيدة في الأغاني ٣٠٨/٩.

(41) الإكاف: برذعة الحمار.

(42) في الأصول: عمرو بن الوليد، والصواب: عمر. (جمهرة ابن حزم ٨٩).

(43) الخبر في الأغاني ٣٠٨ والخليفة المذكور فيه هو الوليد بن عبد الملك، وكان عديّ مدّاحاً له.

(44) الحديث مروي في سيرة ابن هشام ق ٢٤٠/٢، وفي فتح الباري ١١٥/٦.

(45) الاشتقاق ٣٧٥.

ومنهم: بنو شَعْل[٤٦] ، وبنو مَوْهَبة. [ومنهم]: قُعَيسيس، كان رئيساً، وأسر عديّ بن حاتم، يومَ أغارت بنو جَناب على طيئ، فأخذه شعيب بن ربيع بن مسعود العُلَيميّ، من بني عُلَيم، وقال: ما أنت وأسرَ الأشراف. ومنّ عليه بغير فداء[٤٧] .

ومن بني شَعْل ابن عَوص الشاعر. ومن قبائل عاملة: عَوْكلان ورَحْمان[٤٨] والطَمَثان[٤٩] . ومن رجالهم: ثعلبة بن حَخْدَم بن عمرو الأجذم، ولي الأردنّ، وكان فارساً[٥٠] . ومن عاملة: أبو أُمامة الذي تنافر إليه الهُذَليّ والأسديّ، فلمّا سألاه أن يحكم بينهما، قال لهما، إني لاأقضي بينكما إلاّ أن تجعلا إليّ عَقداً وثيقاً أن لاتضرباني ولا تشتُما لي عِرضاً، فإني لست في بلاد قومي. ففعلا. فقال للأسديّ: كيف تُفاخر ياأخا بني أسد العرب، وأنت تعلم أنه ليس حيّ من العرب أحبّ إلى الخَلْس[٥١]، ولا أبغض إلى الضَّيف، ولا أقلّ لحمل الرايات، منكم، وأمّا أنت ياهُذليّ، فكيف تكلّم الناس وفيكم ثلاث خِلال: أنتم أغدر قبيل في العرب، وأكثرهم فساداً للحُرَم، سألتم النبيّ ﷺ أن يُحلّ لكم الزّنا، ولكن إذا أردتم بني مُضَر، فعليكم بهذين الحيَّين: تميم، وقيس، وإن أردتم موضعاً يصلحُ للخلافة فعاملة. وأنا الذي أقول:

إذا ماقريش قضت أمرها فإنّ الخِلافة في عاملة

قُوما في خير حِفظ الله.

---

(٤٦) في الأصول: ومن بني شعل بنو موهبة، والمثبت من الاشتقاق ٣٧٤.

(٤٧) الاشتقاق ٣٧٤.

(٤٨) في (أ): وكلان وحمان، والصواب من الاشتقاق ٣٧٣.

(٤٩) في الأصول: طسمان، والمثبت من الاشتقاق ٣٧٤.

(٥٠) الاشتقاق ٣٧٤.

(٥١) كذا في (أ) والخلس: الاختلاس والأخذ في نهزة ومخاتلة. (اللسان) وفي (ج) : الجليس، وهو خلاف المقصود هنا، وفي (ب): الحبس.

ومنهم: مالك بن عمرو، صاحب مالك وسِماك الذي قال: لا أطلب أثراً بعد عَيْن[٥٢]. وكانَ من حديثه أن بعض بني قُشَير[٥٣] كان يطلب من عاملة ذَحْلاً[٥٤]، فأخذ منهم رجلين، وهما أخوان يقال لأحدهما مالك وللآخر سِماك، فقال لهما: إني أريد أخذ ثأري منكما، وأنا قاتل أحدكما، فاختارا أيّكما أقتل. فجعل كلّ واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فيأبى الآخر. فلمّا رأى ذلك منهما قتل سماكاً، وخلّى سبيل مالك. وفي ذلك يقول سماك حين أيقن بالقتل:

ألا من شجت ليله عامده	كما قد بدا ليلتي واحده
فأبلِغ قُضاعةَ إن جئتَهم	وخُصّ سَراةَ بني ساعده
وأبلغ نِزاراً على نَأيها	بأنّ الرِّماحَ هي العائده[٥٥]
فأُقسم لو قتلوا مالكاً	لكنتُ لهم حَيَّةً راصده
فيا أمَّ سِماكِ فلا تَجزعي	فلِلموت ماتلِد الوالده

ثم انصرف مالك إلى قومه، فسألوه عن سِماك، فقال لهم: هوِي البلد فأقام فيه. فلبث فيهم بُرهة، لايُخبرهم بموته. فبينما هو ذات يوم نائم في حِجر أُمّه، إذا بركب على الطريق، وأحدهم منهم يتغنّى ويقول:

فأُقسم لو قتلوا مالكاً	لكنتُ لهم حيّة راصده
فيا أمّ سِماك فلا تجزعي	فلِلموت ماتلد الوالده

---

(٥٢) العين: المعاينة.

(٥٣) في أمثال الميداني ص ١٣٥: بعض ملوك غسّان.

(٥٤) الذحل: الثأر، وفي أمثال الميداني والأصول: دخلاً، وقد أثبت ماوجدته أصوب، وهو مايدل عليه سياق الخبر.

(٥٥) رواية الشطر الأول في الأصول: وأبلغ لعاملة إن نأت، والوزن مختل، فأثبتّ رواية الميداني.

فلمّا سمع مالك الصوت قام مذعوراً قد تغيّر لونُه، فاستيقنت أُمُّه أنّ سماكاً قد قُتل، فقالت: قبّح الله يا مالك العيش بعد سِماك، اخرُج في طلب ثأر أخيك. فخرج في الطلب، فلقي قاتل أخيه، وهو سائر في نفر من قومه، وقد تنكّر مالك لهم، فلم يعرفه منهم أحد، فسار معهم، فلمّا نزلوا قال له مالك [أي لقاتل أخيه]: إنّ جَملاً لي قد ذهب في هذا الموضع، وهو جمل أحمر نفيس الثمن، فإن أردت أن تطلبه معي فافعَل، فقام مع مالك، فلمّا غابا عن الرّكب واختلى به، أسفر له عن تلثيمه، فعرفه، فقال له: يامالك، هل لك إلى مائة من الإبل تأخذها وتكفّ عمّا تريد أن تفعل؟ فقال له مالك: لا أطلب أثَراً بعد عَين، فأرسلها مثلاً، ثم حَمل عليه فقتله وانصرف. وهو الذي يقول:

يا راكباً بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ	بني قُشير وإن همُ جَزعوا
فليجدوا مثلَ ماوجدتُ فقد	كنتُ حَزيناً مَسّني وَجَعُ
لا أسمع اللّهْوَ في الحديث ولا	ينفعني في الفِراش مُضطَجَع
ولا وَجْدُ ثَكْلى كما وجدت ولا	وجدُ عَجُولٍ أضلّها رُبَعُ[٥٦]
ولا كبير أضلّ ناقته	يومَ توافى الحَجيجُ واجتمعوا
ينظُر في أوجُه الرِكاب[٥٧] فلا	يعرف شيئاً فالوجهُ مُلتَفَعُ
جَلّلتُه صارمَ الحديدة كالمِلْـ	ـح وفيه سَفاسق لُمَعُ[٥٨]
أضربه بادياً نواجذُه	يدعو صَداه والرأس مُنصدع

(٥٦) العجول: الثكلى والوالهة من النساء والإبل، الرّبع: الفصيل ينتج في الربيع.

(٥٧) في الأصول: الرحال، والمثبت من أمثال الميداني.

(٥٨) في الأصول: شقائق وهو تحريف، والمثبت من أمثال الميداني. والسفاسق ج: سِفسقة، وسفسقة السيف: طريقته، وما بين الشطبتين على صفح السيف. (اللسان).

بني قُشَير قتلت سيّدكم ... فاليومَ لا رَنّة ولا جَزَعُ[٥٩]

وقال بعض أهل النسب: إنّ مُرّةَ وعاملة ولَخماً وجُذاماً وأنماراً والأشعر من ولد كهلان بن سبأ، كما ذكرنا في متقدّم أنسابهم[٦٠]. وقال بعض: بل هو من بني سبأ، والأشعر بن سبأ، وعاملة بن سبأ، وأنمار بن سبأ، وعمرو بن سبأ، وهو أبو لخم وجُذام بن عمرو بن سبأ[٦١]، والله أعلم.

فولد مُرّ بن سبأ، ويقال إنه مُرّ بن كهلان بن سبأ، ثلاثة رهط: المَعافر، وشعبان، وكُسع. بني مُرّ.

فولد المَعافر بن مُرّ[٦٢] أربة رهط: الأحروب، والأشعوب، والشّفاعة، وأحوة، فمن هؤلاء تفرقت معافر. ومن معافر أبو قبيل الفقيه، واسمه حيّ بن هانئ. ومن معافر بطن يقال لهم: الجبل، منهم: أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد الجبليّ، وقد دخل جمهور المعافر في نسب حمير. اما كُسَع بن مُرّ فهم رُماة العرب، وفيهم يقول الشاعر:

قَرم قُروم أصلها صباركا ... من آل مُرّ مجدنا مُداعكا

ومن ولد كسع بن مُرّ: الكُسَعيّ الذي يضرب به المثل في الندم[٦٣]. قال ابن

---

(٥٩) في أمثال الميداني: بني قمير، والرنّة: صوت البكاء. والمثل وخبره في أمثال الميداني: تطلب أثراً بعد عين.

(٦٠) القبائل التي ذكرها المصنف تنتسب كلها إلى كهلان بن سبأ، في الأصول: مُرّ، والصواب: مُرّة، وهو مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وإلى مرّة تنتمي قبائل خولان ويعفر ولخم وجذام وعاملة وكندة.

(٦١) القبائل المذكورة تنسب كلها إلى كهلان بن سبأ.

(٦٢) نسب المعافر في ابن حزم ٤١: ولد يعفر بن مالك بن الحارث بن مُرّة: المعافر.

(٦٣) نسب قوم الكُسعي إلى كسع واسمه محارب بن قيس، وقال آخرون: هو من بني كسع ثم من بني محارب واسمه غامد بن الحارث، يضرب به المثل في الندم لأنه كسر قوسه وقد ظن أنها لم تصب مرماها ثم تبين له أنه أخطأ فقال:

إسحاق: بل هو من بني كُسعة بن محارب بن قيس[٦٤] . وقال الأصمعي: إنّما سُمّي الكُسَعِي، أنه لما كسر قوسه، ونظر إلى الأُتن صرعى، وإلى القوس مكسورة، فجعل يكسع برجله استه، فسُمي الكُسَعِي. وكان من خبره أنه كان يرعى إبلاً له بواد كثير العشب والخمط[٦٥]، فبينما هو كذلك إذ بصر بنبعة[٦٦] فأعجبته، فقال ينبغي أن تكون هذه النّبعة قوساً. فجعل يتعهّدها كلّ يوم ويرقبها، حتى إذا أدركت قطعها وجفّفها. فلمّا جفّت نحت منها قوساً، وأنشأ يقول:

يارَبِّ وَفِّقني لنحت قوسي ... فإنّها من لَذّتي[٦٧] لنفسي

وانفع بقوسي ولدي وعِرسي ... أنحتُها صفراءَ مثلَ الوَرْسِ

صَلْداء ليست كقِسِيِّ النِّكْسِ[٦٨]



ندمت ندامة لو أن نفسي ... تطاوعني إذاً لقطعت خَمسي

تبين لي سفاه الرأي مني ... لعمر أبيك حين كسرت قوسي

وقد ذكره الفرزدق حين طلق النوار ثم ندم على طلاقها فقال:

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت في مطلّقةً نوارُ

والمثل وخبره في أمثال الميداني ٣١٠: أندم من الكسعي.

(٦٤) بنو محارب فريقان: أحدهما: محارب بن مُر بن أد بن طابخة، وهو أخو تميم بن مُر، والثاني - محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

(٦٥) الخمط: كل شجر لاشوك له.

(٦٦) النبع: شجر صلب تتخذ منه السهام والقسيّ.

(٦٧) في الأصول: لذتي، والصواب من أمثال الميداني ٣١٠.

(٦٨) الورس: الزعفران. النكس: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه، والنكس أيضاً: السهم الذي ينكسر فُوقه فيجعل أعلاه أسفله.

ثم دهنها وأخطمها بوتر، ثم عمد إلى ما كان من بُرايتها، فجعل منها خمسة أسهُم، وجعل يقلّبها في كفّه ويقول:

هُنّ وربّي أسهمٌ حِسانٌ يلذّ للرامي بها البَنانُ
كأنّما قوامُها مِيزانُ فأبشروا بالخِصب ياصِبيانُ
إن لم يَعُقني الشُّوم والحِرمانُ

ثم خرج حتى أتى ربوة على موارد حُمر الوحش، فكمن فيها. فلمّا جنّه الليل مرّ عليه قطيعٌ من الحُمر، فرمى عَيْراً، فأصابه وانتظمه السهم، فجازه، وأصاب السهمُ حجراً، فأورى ناراً، فظنّ أنه أخطأه وأنشأ يقول:

أعوذ بالله الواحد الرحمن من نَكَد الجَدّ ومن الحِرمان
مالي رأيت السهم في الصّوّان يُوري شراراً في ضيا العقيان
فأخلف اليومَ رجا الصّبيان

ثم مكث على حاله، فمرّ به قطيع آخر، فرمى عَيراً منه، فانتظمه السّهم، وصنع كصنيع الأول، وأنشأ يقول:

يا أسفا للشُّؤْم والجَدّ النَكِدْ في قوس صِدقٍ لم تُؤبَّنْ بأوَدْ
أخلف ماأرجو لأهلٍ وولدْ وخانني السّهمُ بضَربٍ في الصَّلَد

ثم مكث ساعة فمرّ به قطيع آخر، فرمى عَيراً، فانتظمه السهم، وصنع كصُنع الأول، فأنشأ يقول:

ما بالُ سهمي يُوقد الحُباحبا قد كنت أرجو أن يكون صائبا
وأمكن العَير وولّى جانباً فصار ظني فيه ظنّاً كاذبا
أظلّ منه في اكتئابٍ دائبا

ثم صبر مكانه، فمرّ به قطيع آخر، فرمى عَيرا، فانتظمه السهم، وصنع كصُنع

الأول، وأنشأ يقول:

لا بارك الرحمن في رَمْي السَّحَرْ أعوذ بالقادر من شَرِّ القَدَرْ
أأمخط السهم لإرهاق البصر أم ذاك من سُوء احتيالٍ ونَظَر[٦٩]

أم ليس يغني حَذَرٌ عنه قَدَر

ثم مكث مكانه، فمرّ به قطيع آخر، فرمى عيراً، فانتظمه السهم، وصنع كصُنع الأول، فأنشأ يقول:

أبعد خمسٍ قد حفظت عدّها أحمل قوسي وأريد رَدَّها
أخزى الإله لِينَها وشَدَّها والله لا تسلمُ منّي بعدها

ولا أرجّي ما حييت رِفدَها

ثم عمد إلى قوسه، فضرب بها الحجر حتى كسرها. ثم غلبته عينُه فنام، فلمّا أصبح نظر فإذا بالحُمُر مُطَرّحة حوله، وأسهُمه بالدّماء مُضَرّجة، فندم على كسر قوسه، فشَدّ على إبهامه، فقطعها، ثم أنشأ يقول:

ندمت ندامةً لو أنّ نفسي تُطاوعني لقطعت خَمسي
تبيّن لي سَفاهُ الرأي منّي لَعَمْرُ أبيك حين كسرت قوسي

فضربت العرب به المثل فيمن ندم على شيء عمله. قال الفرزدق حين طلّق امرأته النّوار:

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيّ لمّا غدت مني مُطَلّقةً نَوارُ

(٦٩) رواية البيتين في الأصول:

أأمخط السهم لإرهاق الضرر أم ذاك من سُوء احتيالٍ وفكر

والمثبت من أمثال الميداني.

وكانت جنّتي فخرجت منها كآدمَ حين أخرجه الضِّرارُ[70]

وقال آخر:

ندمت ندامة الكُسعيّ لمّا رأت عيناه ما صنعت يداه

* * *



(٧٠) الضرار: العصيان والمخالفة. وهي رواية الديوان والكامل ١٥٨/١، وفي الأصول: الفرار.

الأشعر

فأمّا الأشعر بن أُدَد بن زيد بن كهلان، فاسمُه نَبْت بن أُدَد، وبعض النَّسّاب يجعله: الأشعر بن نَبْت بن أُدَد بن زيد بن هَمَيسع بن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن أُدد بن كهلان. وقال بعضهم: هو الأشعر بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان[71] .

فولد الأشعر: الجُماهر، ومجيد، والرّكب، والحَنيك، والأنغم، والأدغم، والأرغم، وجُدّة، وعبد شمس. فمن قبائل الأشعر ثم من بني الجُماهر: بنو ثابت، وبنو حكم، وكاهل، وسلمة، ووحرٌ، ورضا، وحرب، وزوفر، وسائبة، ومِسور، ولوبة، ونوبة، وناجية، وزعيج، وبنو صُنامة، وغريضة[72] .

فمن الجماهر: محمد بن زيدن، قاد عَكّاً والأشعرين في الجاهلية.

ومنهم: أبو موسى، وأبو رُهم، وأبو عامر، وأبو بُردة، بنو قيس. واسم أبي موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سُليم بن هَصار[73] بن حرب بن عامر بن خَين[74]، ويقال: عَين، ثم بكر بن عامر بن عدن بن وائل بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر. وأبو

---

(٧١) نسب الأشعر في ابن حزم ٣٩٧: نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(٧٢) فصّل ابن الكلبي ٣٦٩/١ نسب الأشعر على النحو الآتي: ولد نبت بن أدد بن زيد، وهو الأشعر: الجُماهر، والأنغم، والأدغم، والأرغم، وجُدّة، وعبد شمس، وعبد الثُريّا. فولدُ الجُماهر بن الأشعر: ناجية، والحنيك، وحَسّان، والحُدال، وأطّة، وركاز. فولدُ الحنيك بن الجماهر: بجيلة، ويسن، ومُراطة، وسائبة، ومُجيد، وزعابج، وثاير، وسدوس، وعدل. وولدُ ناجية بن الجماهر: وائل، وذَخران، وعَبيل، وعَشانة، وبرع، وأشيب، وآهل، وصُنامة، وقرعب.

(٧٣) في الأصول: حصان، وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٧: هصّار، والمثبت في نسب معد ٣٦٩.

(٧٤) كذا في الأصول، وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٧: غَنْم، وفي ابن الكلبي ٣٧٠: عَتر وتمام نسبه فيه: ابن بكر بن عامر بن عَذر بن وائل بن ناجية بن الجُماهر.

عامر الأشعري هو صاحب راية رسول الله ﷺ، كانت بيده يوم حُنين، فلقيه عشرة من المشركين، كلّهم إخوة، فحمل أحدهم على أبي عامر، فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام، وهو يقول: اللهمّ اشهَد عليه، (ثم حملوا يحملون عليه، رجلاً رجلاً، ويحمل عليه أبو عامر، وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة، وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر، وهو يدعوه إلى الإسلام ويقول: اللهمّ اشهد عليه)[٧٥]، فقال العاشر: اللهمّ لا تشهد عليّ. فكفّ عنه أبو عامر، وأفلت. ثم أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه. وكان رسول الله ﷺ إذا رآه قال: هذا شَريد أبي عامر. ورمى أبا عامر أخَوان بسهمين، واسمهما: المُعَلّى، وأوفَى، ابنا الحارث، من بني جُشم بن معاوية. فأصاب أحدهما قلبَه، ولآخر رُكبته، فقتلاه لساعته، وأخذ الرّاية أبو موسى، وحمل عليهما، فقتلهما جميعاً. وكان قتل أبي عامر بأوطاس يوم حنين، رحمه الله.

ولأبي موسى أخبار ومقامات كثيرة، وهو الذي ولي أمر النّاس أيام عمر بن الخطّاب، رحمه الله، وبنى البصرة[٧٦]، ولم يكن يومئذ قربها إلاّ الخُريبة، وضرب بموضعها الخِطط لمن كان بها من العرب، وجعل كل قبيلة في محلّة، وأمرهم أن يبنوا المنازل لأنفسهم، وبنى بها مسجداً جامعاً متوسّطاً- وقد تقدم ذكرنا ذلك- وهو الذي ولي فتح كُوَر الأهواز، كورة بعد كُورة، ثم ولي بعد ذلك مدينة تُستر، في حروب

(٧٥) مابين القوسين في (ب) وهو ساقط في (أ) و (ج).

(٧٦) يذكر المصنف هنا أن أبا موسى الأشعري هو الذي بنى البصرة، وما في المصادر التاريخية أن الذي بنى البصرة هو عتبة بن غزوان، وكان ذلك سنة أربع عشرة أو خمس عشرة. وجهه عمر إلى البصرة، وكانت تعرف بأرض الهند، فنزلها ومصّرها. فأقام والياً عليها ستة أشهر، ثم ولّى عمر المغيرة بن شعبة عليها. (انظر خبر بناء البصرة وتمصيرها في الطبري ٣/٥٩٠ وما بعدها) وولاية أبي موسى الأشعري البصرة كانت بعد عزل المغيرة عنها، في أرجح الأقوال.

كثيرة شديدة، ومشاهد كثيرة، وحاصر أهلها حتى أخذ الهرمزان، صاحب جموع ملك فارس، وأنفذ به إلى عمر بن الخطّاب بالمدينة(٧٧) ، بعد أن فضّ عسكره وجموع فارس، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وهو أحد الحكمين، وهو صاحب علي بن أبي طالب، المتحمّل عنه الرسائل إلى معاوية، والمُناظر لعمرو بن العاص، وأخباره مشهورة.

ومن ولد أبي موسى الأشعري: بلال بن أبي بُردة، وَلِي قضاء البصرة وعمالتها زمناً طويلاً. ومن موالي أبي بُردة: خَلَف بن حَيّان المعروف بالأحمر، وهو من أعلام النحويين المشهورين(٧٨) .

ومن بني الأشعر: مالك بن عامر بن هانئ بن جُهاف(٧٩) بن كُلثوم بن يرعب، ويقال قرعب، بن رِفد بن ذَخران بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر(٨٠) .

ومنهم: أبو مُسافع بن عُبيد بن زيد بن هُذَيد بن عامر بن خشين(٨١) بن حيّ بن الحارث بن طُعمة بن عُكابة بن ذَخْران بن ناجية بن الجُماهر بن الأشعر، وكان حليفاً لقُريش، وقُتل يوم بدر كافراً(٨٢) . ومنهم: (السائب)(٨٣) بن مالك بن عامر بن هانىء

---

(٧٧) خبر فتح رامهرمز وتستر وأسر الهرمزان في الطبري ٨٣/٤ وما بعدها.

(٧٨) ترجمة خلف الأحمر في إنباه الرواة ٣٤٨/١.

(٧٩) في الأصول: كهام، وأثبت ما في الاشتقاق ٤١٨.

(٨٠) نسبه في ابن الكلبي ٣٧٠/١: مالك بن عامر بن هانئ بن كلثوم بن جُهاف بن قرعب بن رفد بن ذخران بن ناجية.

(٨١) في الأصول: حسين، وهو تصحيف، وأثبت ما في ابن الكلبي ٣٧٠/١.

(٨٢) في سيرة ابن هشام ق ٧١١/١: أبو مسافع الأشعري، حليف لهم، قتله أبو دجانة الساعدي.

(٨٣) سقط اسم السائب من (أ) و (ج) وهو في (ب)، وهو صاحب المختار الثقفي. (انظر الطبري ٩/٦ وما بعدها وابن الكلبي ٣٧٠/١).

بن كهام بن كلثوم بن يرعب بن رفد بن ذخران بن ناجية بن الجُماهر، وكان شريفاً. وكان على شرطة المختار، وقُتل معه. ومنهم: عبد الله، وعبد الرحمن، ابنا عِضاه بن الكركر، كانا من أشراف أهل الشام، أيام معاوية وبني مروان[٨٣] . ومن موالي عبد الله ابن عضاه: أبو عبيد الله الكاتب، كاتب المهدي، واسمه معاوية بن عبد الله بن سيّار، ومنهم: القاسم بن الوليد بن سَلمة بن خارج بن كُريب بن أنفع بن زيد بن المنذر بن مالك بن ذي بارق الفَقيه. ومنهم: شَهر بن حَوشب المحدّث. ومنهم: ثوبان بن شهر المحدّث. ومنهم: أبو رَوْق، واسمه عطية بن الحارث المفسِّر، وعِداده في هَمْدان. ومنهم: عليّ بن عيسى بن موسى بن طلحة، المعروف بالقُمّي الذي يقول فيه إسحاق ابن خالد النّهرواني:

وللكُرد منك إذا زُرتَهم ... بكراك يومٌ كيوم الجَمَلْ
ومازال عيسى بن موسى أبو الـ ... ـسمواهب يعصر عنها المَكَلْ[٨٤]
بسَلّ السُّيوف وشقّ الصُّفوف ... وطعن الرِّماح وضرب القُلل[٨٥]
ولُبس العَجاجة والخافقان ... تُريك المنايا بروس الأسَلْ[٨٦]
وقد نشرت عن سنا نارها ... عروسُ المَنية بين الشُّعَل
فجاءت تَهادى وأبناؤها ... كأن عليهم شُروقَ الطَّفل[٨٧]

---

(٨٣) في ابن الكلبي ٣٧٠/١: ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عامر بن عضاه بن نمر بن ياخر ابن كركور.

(٨٤) المكل: اجتماع الماء في البئر، وبئر مَكَل: قد نزح ماؤها. (اللسان).

(٨٥) القلل: الرؤوس.

(٨٦) الأسل: الرماح.

(٨٧) الطفل: ظلمة العشيّة قبل الغروب.

خَروسٌ نطوقٌ إذا استُنطقت جَهولٌ تطيش على من جَهَل

إذا خُطبت أخذت مَهْرها رؤوساً تحادر قبل النقل

ألذّ إليه من المُسمِعات وحُلو اللُّووسة في يوم طَلّ[89]

وشُرب المُدام ومن يشتهيه مُعاطٍ له بمزاج القُبَل

* * *

(٨٩) اللووسة: من لاس الطعام أو الشراب: ذاقه. الطل: المطر الخفيف أو الندى.

هَمْدان

وولد مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان رجلين: نَبْتَ بن مالك، وخِيار بن مالك. فولد خيار بن مالك: ربيعة بن خيار، فولد ربيعة بن الخيار: أوْسلة[90] بن خيار، وهو هَمْدان[91] .

فولد همدان: نَوفاً، وخَيْران[92] .

منهم: بنو حاشد بن جُشَم بن خيران بن نَوف بن همدان. وبنو بَكيل بن جُشم بن خيران. فمن بطونهم أيضاً عَلْيان بن أرحب بن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دُبيان بن بَكيل بن خيران بن نوف بن هَمدان[93] . ومن بطونهم أيضاً: قادم، وبنوحَجور[94] ، وبنو حُجَيّة، وبنو خَرْجة، وقُدَم، وأدران، وبنو القُدام، وبنو صبرة، وبنو فائش[95] . فمن بني فائش: سيف بن الحارث بن سَريع، قُتل مع الحسين بن علي،

---

(٩٠) في (أ): سلة، وفي (ب) و(ج): وسلة، وكلاهما تحريف.

(٩١) همدان ليس هوأوسلة بن خيار، فنسب همدان في ابن حزم ٣٩٢ هو: ولد أوسلة: زيد بن أوسلة، فولد زيد بن أوسلة: مالك، فولد مالك بن زيد بن أوسلة: هَمْدان.

(٩٢) في الأصول: حفزان، والتصحيح من ابن حزم ٣٩٢. وفي نسب معد ٢/٢٣٨: فولد همدان بن مالك نُوفا، فولد نوف بن همدان خيران. وفي الإكليل للهمداني ١٠/٢٨: أولد نوف بن همدان: خُيران. ولكن محقق جمهرة ابن حزم صححها: خيران، وذكر في الحاشية أن هذا الضبط ذكر في المقتضب والأصنام ٥٧ ونهاية الأرب ٢/٣٢٠ والقاموس المحيط.

(٩٣) بطن عليان لاينتسب إلى بكيل وإنما إلى حاشد، ففي نسب معد ٢/٢٣٨: ولد جشم بن حاشد عريباً (وآخرين)، فولد عريب بن جشم زيداً، فولد زيد بن عريب: عليان، وقادماً.

(٩٤) في (ب) و (ج) خحون، وهو تحريف. وبنو حجور: بطن عظيم باليمن والشام والعراق يقارب نصف حاشد (الإكليل ١٠/٩٧).

(٩٥) في (ب) و (ج): قابس، وهو تصحيف، وصوابه من نسب معد ٢/٢٣٩.

هو وأخوه لأمه: مالك بن عبد[96] بن سَرِيع. ومنهم: بنو شاحذ[97]، وبنو جَحْدَن، وبنو أبزى[98]، وبنو شِبام، ومنهم: ذو جَعران، وذو حُدّان، اسما موضعين نسبوا إليهما.

ومنهم: أبو شُعَيرة بن مُنبّه[99]، كان من شهود معاوية يوم الحكمين. ومن فرسانهم: الحكَم بن عبد الرحمن، كان من فرسانهم يوم دير الجماجم.

ومنهم: عبد العُزّى بن سَبُع بن نَمِر بن ذُهل، شاعر جاهلي. وابنه مُدرِك بن عبد العُزّى[100].

ومنهم: بنو ناعط، وهو اسم جبل نُسبوا إليه. ومنهم: عامر بن الشمر الذي وفد إلى النبيّ ﷺ مع وفد همدان. ومنهم: بنو الشُّعيرة، وهي أُمُّهم، نسبوا إليها.

ومنهم: بنو ناشح[101]، ودَومان، وحِمْران، ابنا محمد بن مالك، وبيته يعدل بيت العاقب، وهم كانت تخفر قريش في الجاهلية إذا تجروا إلى اليمن، فيُجيرونهم على اليمن قاطبة.

ومنهم: داود بن قيس، كان شريفاً. ومنهم: بنو أشوَع، ومنهم: بنو الخَبذَع[102]،

---

(٩٦) في الأصول: عقبة، والتصحيح من نسب معد ٢٣٩/٢ والإكليل ١٠٥/١٠.

(٩٧) في الأصول: ساجد، والصواب من ابن الكلبي ٢٣٩/٢، والإكليل ١٠٦/١٠ والاشتقاق ٤٢٠.

(٩٨) في الأصول: يرمي، والتصحيح من الاشتقاق ٤٢٠.

(٩٩) في الأصول: قمشة، والتصحيح من ابن الكلبي ٢٤٧/٢، والاشتقاق ٤٢١.

(١٠٠) الاشتقاق ٤٢١.

(١٠١) في الأصول: ناسخ، وهو تصحيف. (ابن الكلبي ٢٥٠/٢).

(١٠٢) في الأصول: الجيدع، وهو تصحيف وأثبت مافي ابن الكلبي ٢٤٦/٢، وفي الاشتقاق ٤٢٣: الخُنذع.

ومنهم: بنو دويد، وبنو جُخْدُب، ووادعة. ومنهم: زبيد بن الحارث الفقيه. ومنهم: شَرَقيّ، وهو حُشيش بن عبيد الله بن مُرّ بن سَلمان بن مُعْمِر[103]، وهو الوازع[104] الشاعر. ومنهم: الأجْدع بن مالك الشاعر[105]، وفد على عمر بن الخطاب ﷺ، فسمّاه عبد الرحمن وهو الذي قتل ثلاثة من بني الحُصين، وهو الذي أجار زُبيد فأبوا أن يقبلوا جواره، فأصابتهم بعض العرب، فقال في ذلك الأجدع:

أتانا بأقصى الأرض من شرّ حِمْيَرٍ ... ولم يمنع الأخيار من دارنا البعدُ

بأنّ الموالي من زُبَيد تُهضَّموا ... وقد وهصوهم وهصةً مالها وِردُ

ومن ولده: مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمَيّة بن عبد الله بن [مُر بن] سلامان ابن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عامر بن نهش بن رافع بن نوف بن هَمْدان.

ومنهم: المذبوب[106] الشاعر، واسمه: كثير بن أبي حيّة. ومنهم: بنو عُرار، وبنو حُوْث[107]، وبنو الصّائد، واسم الصائد: كعب. ومنهم: [أبو][108] الجَرَنْدق الشاعر،

---

(١٠٣) ضبط الهمداني في الإكليل ٧٥/١٠ اسم معمر بضم الميم الأولى وكسر الميم الثانية، وقال: وليس هذا إلا في همدان.

(١٠٤) في الأصول: الورّاع، وأثبت مافي نسب معد ٢٤٩/٢، والاشتقاق ٤٢٤.

(١٠٥) كذا في (أ) و (ج) وهو الصواب، كما في الإكليل ٦٥/١٠، وهو الأجدع بن مالك المُعمِري، وفي (ب) الأخدع، وهو تصحيف.

(١٠٦) في الأصول: مذنوب، والمثبت من ابن الكلبي ٢٤٩/٢ والاشتقاق ٤٢٥، وفسّر ابن دريد المذبوب بمن يصيبه الذباب.

(١٠٧) في (ب): حوب، وفي (ج): حوب، وأثبت مافي نسب معد ٢٥١/٢. والإكليل ١٢١/١٠. والاشتقاق ٤٢٨.

(١٠٨) إضافة من ابن الكلبي ٢٥٢/٢، وتمام نسبه فيه: معقل بن عبد خير بن محمد بن خولي، -

واسمه معقِل. ومنهم: بنو مَوهبة، وبنو الشاول[١٠٩] ، وبنو مُلالة.

ومنهم: أبو رُهم بن مطعم الشاعر، هاجر وهو ابن مائة وخمسين سنة[١١٠] . ومنهم: قيس بن ثمامة[١١١] بن مبعوث بن كعب بن عَلْوى بن عَلْيان بن أرحب بن الدُّعام بن مالك بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل، وكان رئيساً شريفاً. ومنهم: سيف بن هانىء، وكان من رجالهم في الإسلام[١١٢] .

ومنهم: بنو ناعط، اسم جبل سُمّوا به. ومنهم: بنو أرحب، وقد انقضى نسبه، وإلى أرحب تنسَب الجمال الأرحبيّة.

ومنهم: الخِطاب بن هانىء بن مالك بن قيس بن عامر بن سلمان بن سفيان بن أرحب بن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل بن جُشم بن خيران بن نَوف بن همدان.

ومنهم: بنو شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذُبيان بن بَكيل. كان منهم: عمرو بن بَرّاقة بن شَيبة الشاعر. ومنهم: حوشب بن التّباعي[١١٣] بن مَسان بن ذي ظُليم، قُتل يوم صِفّين مع معاوية، وكان سيّدهم بالشام، وفي قتله يقول بعض أهل العراق:

فإن تقتلوا الصّقر بن عمرو بن محصنٍ ... فإنا قتلنا ذا الكَلاع وحَوشَبا

-الشاعر الذي كان يهاجي أعشى همدان.

(١٠٩) في الأصول: ساول، والتصحيح من الاشتقاق ٤٣١.

(١١٠) في ابن الكلبي ٢/٢٥٤ أنه هاجر إلى الكوفة في زمن عمر بن الخطاب.

(١١١) كذا في (أ) و (ب) وفي نسب معد لابن الكلبي ٢/٢٥٤: يزيد بن قيس بن تمّام.

(١١٢) أضاف ابن الكلبي ٢/٢٥٦: الذي كان يقتل الخوارج زمن الحجّاج.

(١١٣) في الأصول: ساعي، والتصحيح من الاشتقاق ٤٣٣.

ومنهم: بنو السَّبع وبنو السَّبيع، رهط ابن إسحاق السَّبيعي الفقيه[114] ، واسمه: عمرو ابن عبد الله بن علي بن يوسف بن السَّبع بن السَّبيع بن صَعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نَوف بن همدان.

ومنهم: خارف، واسمه مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جُشم بن حاشد. ومنهم: مالك بن نَمَط الحارثي. ومنهم: الحارث الأعور بن عبد الله. قال الشّعبيّ: تعلّمت الفرائض من الحارث الأعور، وكان من أحسب الناس في وقته.

ومنهم: سعيد بن قيس، كان إذا مرّ في قبائل اليمن لم تره امرأة إلا قعدت، حتى يجوز، إجلالاً له.

ومن موالي السَّبيع: أبو سَلَمَة الخلاّل، واسمه حفص بن سليمان، وهو كان السَّفير بين دُعاة بني العبّاس بخراسان وبين إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، فسمّوه وزير آل محمّد، وهو أوّل من سمّي بهذا الاسم في الإسلام.

ومن همدان: النّقد، ولّوذان، وهم المِشرَق[115] . ومنهم: مالك بن مزيد بن حران بن زيد. ومنهم: سبأ، وهو الألهان، وأرحب، وقد مضى نسبه، وإليه تنسب الجمال الأرحبية:

ومن بني حاشد: مُجالد بن سعيد الفقيه، وهو مجالد بن سعيد بن المجالد بن عميرة، وهو ذو مرّان، بن أفلح بن شرحبيل بن ربيعة بن جُشم بن حاشد.

---

(١١٤) الاشتقاق ٤٢٧.

(١١٥) جاء في الإكليل ٩٢/١٠ ماصورته: ولد عبد وَد: لوذان، بطن، وولد عبد نوفاً، بطن بالمشرق. وقد ضبط ابن الكلبي ٢٤٠/٢ اسم مشرق بكسر الميم وفتح الراء، وجاء فيه: ولد زيد بن حشم بن حاشد: مشرقاً، بطن ... وولد عبد وَد بن الحارث لوذان، و لم يذكرا بطن نقد.

ومنهم: [أعشى][116] هَمْدان، واسمه عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جُشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحُر[117] بن زيد بن حارث بن قيس بن عامر بن مالك بن جشم بن حاشد. وكان نسّابة عالماً فغلبت عليه رواية الأخبار.

ومن حاشد: بنو يام، وبيت يام في عبد القيس بن سبيع الذي يقول:

ونِعمّ لقد أنعمتها فاتبعتُها بأخرى ولم أحفِر عُروقَ تُراها

ومنهم: الأسلوم اليامي[118]، وكان حرّم الخمر والزّنا على نفسه في الجاهلية، وقال في ذلك:

سالمتُ قومي بعد طول فُضاضة والسِّلمُ أبقى في الأمور وأعرفُ

وتركت شُرب الخمر وهي أثيرةٌ والمرسمات وترك ذلك أشرفُ

وعففتُ عنه يا أُميمَ تكرُّماً وكذاك يفعل ذو الحِجى المُتعفّفُ[119]

ومنهم: عُبيدة السَّلماني بن عمرو بن الأجدع بن سَلمان بن حبيب بن مُواجد. ومِذكَر بن يام بن أصبَى بن رافع بن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن

---

(116) سقط اسم الأعشى من الأصول. ولقبه: أبو المصبح، وكان الحجاج أغزاه بلاد الديلم فأسر، ثم احتال في الحرب من أسره، وخرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، فظفر به الحجاج فقتله سنة ٨٣ هـ وترجمته في الأغاني ٦/٣٣ وما بعدها، وفيه أن اسمه عبد الرحمن بن عبد الله.

(117) في (أ) و (ج) عبد الحريب.

(118) في الأصول: الأسلوب الياني، والتصحيح من الهمداني ١٠/٧١، وابن الكلبي ٢/٢٤٨ وهو الأسلوم بن مُواجد بن مَذكر بن يام.

(119) الفضاضة: أراد الفرقة والتباعد. المرسمات كذا في الأصول: ولم يتضح لي المراد بها، ولعلها محرفة عن: الموسمات، أي النساء اللاتي وسمن ليعرفن، أو محرفة عن المومسات. جمع مومس، وهي المرأة الفاجرة.

همدان، وعداده في مُراد. وهو من الثقات في الحديث ممّن لا يُشكّ في حديثه. ومنهم: طلحة بن مُصرِّف بن كعب بن عمرو بن جُحْدَب[120] بن معاوية بن الحارث بن ذُهل ابن سلمة بن دَؤول بن جشم بن يام بن أصبى بن رافع، وكان قارىء أهل الكوفة، فلما رأى كثرة الناس عليه كره ذلك، فمشى إلى الأعمش، فقرأ عليه، فمالت الناس إلى الأعمش، وتركوا طلحة بن مُصرِّف. ومنهم: ذَرّ بن أبي ذَرّ، وكلُّهم زُهّاد صُلحاء عُبّاد. وقد وقف عمرو بن ذَرّ على قبر أبيه فقال: يا ذَرّ، شغلني الحُزن لك عن الحُزن عليك. ثم قال: اللهمّ إنك وعدتني الصّبر على ذَرّ، صلواتك ورحمتك، اللهمّ إني قد وهبت له إساءته إليّ، فهَبْ لي إساءته إلى نفسه، فإنك أجود وأكرم. فلمّا انصرف قال: يا ذَرّ، انصرفنا وخلّيناك، ولو أقمنا عندك ما نفعناك.

ومنهم: زُبيد بن الحارث اليامي الفقيه المحدِّث التابعيّ. ومنهم: عِرار بن عبد الله اليامي المحدّث، ومنهم: عبد الله بن داود الخُرَبي المحدِّث، وإنما سمي المحدّث الخُرَبي لأنه كان يسكن الخُرَيبة بالبصرة. ومنهم: ضِمام بن مالك السَّلْماني[121]، أحد الوفد الذين وفدوا على النبيّ ﷺ في رجال من وجوه همدان وغيرهم، فلقُوا رسول الله ﷺ [مرجعه][122] من غزوة تبوك، عليهم مُقطّعات الحِبَرات[123]، والعمائم العَدَنيّة، على

---

(١٢٠) في الأصول: جحدر، وهو تحريف، والصواب من الاشتقاق ٤٢٤، وفي نسب معد ٢٤٨/٢: جَحدب. وفسّره ابن دريد بأنه ضرب من الجعلان، وفي اللسان: الجُحدب (بفتح الدال وضمها): الضخم الغليظ من الرجال، وضرب من الجنادب.

(١٢١) في الأصول: صمصام، وهو تحريف، والصواب ضمام (سيرة ابن هشام ق ٢/٥٩٧)، وكان في عداد وفد همدان. وذكر ابن الكلبي ٢٥١/٢ رجلاً آخر اسمه ضمام بن زيد بن ثوابة، وقد وفد على النبي ﷺ أيضاً.

(١٢٢) إضافة يستقيم بها الكلام من السيرة.

(١٢٣) مقطعات الحبرات: برود يمانية مخيطة.

رحال المَيْس[١٢٤]، على المَهْرِيّة[١٢٥] الأرحَبية، مُخَطَّمات[١٢٦] بحبال اللِيف، وراجزهم يرتجز بين أيديهم ويقول:

إليك جاوزن سَواد الرّيفِ   في هَبَوات الصَّيف والخريف

مُـخـطّـمـاتٍ بحبال اللّـيـف

ومن فرسانهم: عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، الذي كان على همدان كلها، وبني تميم، وبين يدي المُهلّب بن أبي صُفرة، في حرب الأزارقة. ومنهم: الحارث بن عَميرة الذي قتل الزُّبير السَّليطي الشاري الذي قام بحرب المُهلّب، بعد قتل الماحوز[١٢٧] ، وفيه يقول أعشى هَمدان:

إن المكارم أكملت أسبابها   لابن اللّيوث الغُرّ من قحطان

الفارسُ الحامي الحقيقة مُعلِماً   زادَ الرِّفاق وفارسُ الفُرسانِ

وَدّ الأزارقُ لو يُصابُ بطَعنة   ويموت من فرسانهم مِئتانِ

ومنهم: عبد الله بن عيّاش المُنْتوف، كان من رُواة الأخبار والحديث[١٢٨]، ومنهم: أبو

---

(١٢٤) الميس: خشب تصنع منه الرحال.

(١٢٥) المهرية: الإبل المنسوبة إلى قبيلة مهرة، وهي إبل نجيبة.

(١٢٦) مخطمات: وضع لها خطم على آنافها.

(يرجع إلى خبر وفد همدان في السيرة ق ٢/٥٩٦).

(١٢٧) كان الزبير بن الماحوز يقاتل المهلب بن أبي صفرة مع نافع بن الأزرق، وبعد مقتل نافع بن الأزرق ولي الخوارج عليهم عبد الله بن الماحوز، فقتل، فولت الأزارقة أخاه عبيد الله بن الماحوز، ثم قام بأمر الخوارج الزبير بن الماحوز وعبيدة بن هلال. (انظر تفصيل هذه الأخبار في الطبري ٥/٦١٣ ومابعدها).

(١٢٨) فصّل الهمداني القول في عبد الله بن عيّاش ومكانته لدى الخليفة المنصور في الإكليل ١٥٠/١٠.

رَوْق الهَمْداني، واسمه عطيّة بن الحارث، وكان من الخطباء الفُصَحاء[١٢٩] . ومنهم: عمرو بن بَرّاقة[١٣٠] الذي يقول:

إذا الليل أدجى واستقلّت نجومُه ... وصاح من الإفراط هامٌ جَوائمُ

ومنهم: الجَرّاع بن مُحرّع الذي يقول:

ويرجُون أيّام السّلامة والغِنى ... وتغتالهم دونَ الرّجاء غوائلُه

انقضت همدان وأنسابها[١٣١] .

* * *



(١٢٩) الاشتقاق ٤١٨.

(١٣٠) في الأصول: عمرو بن براعة، وهو تحريف، وقد مضت أخباره مع تأبط شراً. والبيت المذكور هو من قصيدة مشهورة له أولها:

تقول سُليمى لاتَعرّض لتلفة ... وليلك عن ليل الصعاليك نائم

والهام جمع هامة: ضرب من الطير. وقد صححت رواية البيت من الأغاني ١٧٥/٢١. والإكليل ٢٤٩/١٠، ومناسبة القصيدة مذكورة فيهما.

(١٣١) لم يستوف المصنف بطون همدان ورجالها، وفيهم أسر مشهورة كآل ذي لَعوة من بكيل، ومن أشراف همدان: حُمرة بن مالك وبنو المنتشر بن الأجدع. ومن أراد استيفاء أنساب همدان فليرجع إلى الجزء العاشر من الإكليل الذي كسره الهمداني على قومه همدان، وإلى نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢٣٨/٢ وما بعدها. ولم يذكر المصنف نسب ألهان بن مالك، أخي همدان.

أنساب عمرو بن الغوث وولده

وأما عمرو بن الغوث، أخو الأزد بن الغوث، فولد إراش بن عمرو. وولد إراش بن عمرو أنمارا، فولد أنمار بَجيلة بن أنمار، وخَثْعَم بن أنمار. فبجيلة وخثعم ابنا أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان. وقد جئنا بالاختلاف ليكون أمعن[1] للناظر.

أنساب بَجيلة بن أنمار وأخبار ولده

فأما بجيلة بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث فاسمه أقْيَل[2]، وإنما بجيلة اسم امرأته، فنسب إليها ولده. فولد بجيلة بن أنمار خمسة رهط: عبقر، وصُهيبة، والغوث، وحَزيمة، ووادعة.

فولد عبقر بن بجيلة قَسْراً[3]، واسمه مالك. فولد قَسْر: نذير بن قَسر، فولد نذير بن قسر تسعة رَهْط وهم: سعد مناة، وأسعد، وغمغَمة، وغمامة، وأفصى، وأيثع، وأفرك، وشيبة، وعُرَينة، وعُرينة هم سكان شعب جَبَلة اليوم.

وولد الغوث بن بجيلة ثلاثة رهط وهم: زيد، وأحمس، وقيس كُبَّة، وكُبَّة اسم فرسه. فولد زيد بن الغوث بن بجيلة: واثلة[4]، ومعاوية. فولد واثلة بن زيد ثلاثة رهط: قُداد، وذُبيان، وثعلبة[5]. فولد قُداد بن واثلة بن زيد بن الغوث بن بجيلة: عامراً، مُقَلّد[1]

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): أمتع.

(٢) هذا خطأ من المصنف فأقيل (أو أفتل أو أقبل) إنما هو خثعم، وسُمّي خثعماً باسم جمل كان له، وأما بجيلة فهي أم وادعة وعبقر والغوث وصهيبة وأشهل وشهل وطريف وسُنبة والحارث وجدعة، فنسب أولادها إليها. (جمهرة ابن حزم ٣٨٧).

(٣) في (ب) و (ج): قشر، وهو تصحيف.

(٤) في ابن الكلبي ٣٩٩/١: عُقْة، مكان واثلة.

(٥) في ابن الكلبي ٣٩٩/٢: ولد ثعلبة بن معاوية : قدادا وفتيانا وذبيان. وفي الاشتقاق ٥١٩: من بطونهم: بنو قُداد، وبنو فتيان، بطنان عظيمان.

الذهب، وولد ثعلبة بن واثلة: سُحمة، رهط شبل ومعبد.

وولد حَزيمة بن بجيلة وَلان بن حَزيمة.

فأما قَسْر، واسمه مالك بن عبقر بن بجيلة فمنهم: شِقّ الكاهن، صاحب سَطيح الكاهن عُمّر ثلاثمائة سنة، وهو جدّ خالد بن عبد الله القَسري، وهو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غَمغمة بن حرير بن شِقّ بن صعب بن يَشكر بن رُهم بن أفرَك بن نذير بن قَسْر بن بجيلة، وهو الذي قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. وقال له الوليد، حين أهوى إليه بالسَّيف: يابن سيّد العرب، لا تقتلني بأبيك، فوالله ما قتلت أباك ولا أمرتُ به. فقال له خالد[٧] : ما قتلتك إلا بمولاي غزوان، في حديث يطول شرحه.

وفي ذلك يقول الأسود، مولى خالد بن عبد الله القسري:

تركنا أمير المؤمنين بخالد   مُكِبّاً على خيشومه غيرَ ساجدِ

فإن تقتلوا منا كريماً فإننا   قتلنا أمير المؤمنين بخالد

وإن يشغلوا عنا يدانا فإننا   شغلنا وليداً عن غِناء الولائد[٨]

وفي ذلك يقول دِعبل بن علي الخُزاعي:

---

(٦) في الأصول: منقد الذهب، وأثبت مافي ابن الكلبي ٢/٣٩٩ وفيه: وهو مقلد الذهب، كان يتقلد الذهب في الجاهلية ومثله في الاشتقاق ٥١٩.

(٧) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): يزيد، والخبر المروي هنا عن مقتل الوليد بن يزيد لايتفق مع الأخبار التاريخية، فالوليد بن يزيد سجن خالد بن عبد الله القسري وانتهى أمر خالد بالقتل، وحين قتل الوليد كان خالد قد قتل، والذي دخل عليه ليقتله هو يزيد بن عنبسة السكسكي، وقد ضربه عبد السلام اللخمي على رأسه وضربه السري بن زياد على وجهه. (انظر تفصيل الخبر في الطبري ٧/٢٤٣ ومابعدها، والأغاني ٧/٧٢ وما بعدها، وأخبار خالد بن عبد الله مفصلة في الأغاني ٢٢/١ ومابعدها).

(٨) يتضح من هذه الأبيات أن خالد بن عبد الله كان قد قتل لما قتل الوليد بن يزيد وكان قتل الوليد ثأراً لمقتل خالد. ورواية البيت الثالث ينبغي أن تكون: فإن يشغلوا عنا يدينا، ولكنها جاءت في الأصول: يدانا. ويحتمل أنها محرفة عن: أبانا.

قتلنا بالفتى القَسْريِّ منهم ... وليدَهم أميرَ المؤمنينا

فخالدٌ ابن عبد الله منّا ... مُباري الرّيحِ جاريةً جنونا

تخرّق في العراق ندىً وبأساً ... وأنعَش من نزارَ المنعَمينا

وكان خالد بن عبد الله القسريّ يُضرب بجوده المثل.

ومن بجيلة، ثم من قسْر أبو أراكة، واسمه عامر بن مالك بن عامر بن دينار بن ثعلبة بن يشكر بن عمرو بن يشكر بن رُهم بن أقزل بن زيد بن قَسر بن عبقر بن بجيلة.

ومن بجيلة ثم من قسر: **جرير بن عبد الله البجليّ** بن جابر – وهو الشُّلَيل[9] – بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جُشم بن عُويف[10] بن حَزيمة بن حرب بن عليّ بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن بجيلة. وكان جرير بن عبد الله من أجمل أهل زمانه. وفيه يقول رسول الله ﷺ: يطلع عليكم رجلٌ من خير ذي يَمَن، على وجهه مَسحة مَلك[11] . وكان إذا رآه قال: «جريرٌ يوسف هذه الأمة». لحُسنه. وكان جرير أحد من لا يقبل الطّعن لطوله، وكانت نَعلُه ذِراعاً. وأجمعت رُواة الأخبار، ونَقَلة الآثار، أنّ رسول الله ﷺ بسط رداءه لجرير بن عبد الله البَجَليّ، وقال: «إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرِموه»[12] ، ويروى: كريمةُ قوم فأكرموه. وهذه الهاء للمبالغة، كقولهم للرجل: نسّابة وعلاّمة. وجرير بن عبد الله هو صاحب فتوح العراق في أيام عمر بن الخطاب ﷺ وكان لجرير الرّبع مما غلب عليه، مع سهمه أيضاً المضروب له من الفَيء والمغانم، وهو قاتل المرزبان، صاحب المَذار[13]. كان المرزبان عظيماً من عظماء فارس.

---

(٩) في الأصول: السليل وهو تصحيف، وأثبت ما في الاشتقاق ٥١٦، وابن حزم ٣٨٧.

(١٠) في الأصول: عوف، وأثبت ما في الاشتقاق ٥١٦ وابن حزم ٣٨٧.

(١١) الحديث في المسند ٣٦٤/٤ .

(١٢) الحديث في معجم الطبراني ٣٢٥/٢ ورقمه ٢٣٥٨.

(١٣) المذار: قصبة ميسان، بين واسط والبصرة، فتحها عتبة بن غزوان في أيام عمر بن الخطاب وقتل مرزبانها. (معجم البلدان).

وجرير بن عبد الله البَجلي هو الذي وَلي حرب وقعة مهران[14]، وكان أمير تلك الوقعة مع المثنى بن حارثة الشيباني، وشهد بعد ذلك وقعة القادسية، مع سعد بن أبي وقاص، وكان ذلك في أيام عمر بن الخطاب.

وكان من حديث وقعة مهران أنّ عمر بن الخطاب، رحمه الله، كتب إليه المثنى بن حارثة الشيباني، مع عُروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي، يعلمه بمقتل أبي عبيد بن مسعود الثقفي وسَليط بن قيس الأنصاري، وتسمية من قتل معهما من العرب من عسكر المسلمين، وما كان من أمر الناس والتحائهم إلى الثعلبية، وسأله أن يوجه إليه بالمدد، فسار عروة بن زيد الخيل بالسَّير الحثيث، ومعه كتاب المثنّى بن حارثة، حتى وافى المدينة، ودخل على عمر بن الخطاب، فأوصل إليه الكتاب، وأخبره بقيام المثنّى بن حارثة وحمايته للمسلمين، فبكى عمر بن الخطاب بكاءً شديداً، وقال لعُروة بن زيد الخيل: انصرف إلى أصحابك، وأخبرهم أني أُعلمهم أن يُقيموا مكانهم، فإنّ المدد وارد عليهم وشيكاً. فرجع عروة إلى المثنى بن حارثة، ومن عنده من المسلمين، بخبر قدوم المدد إليهم، وأنّ عمر بن الخطاب نادى في الناس بالنّفير إلى العراق، فخفّ الناس إلى الخروج، وأرسل رُسله إلى قبائل العرب ليستنفرهم، فقدم إليه مِخنف بن سُليم الأزدي في سبعمائة من الأزد، وقدم إليه الحُصين بن سعيد بن معبد التميمي في جمع من بني تميم، وقدم عليه عديّ بن حاتم الطائي في جمع عظيم من طيّء، وقدم عليه المثنى بن مالك النّمري في جمع عظيم من النّمر بن قاسط. فلمّا اجتمعوا عنده بالمدينة دعا جرير بن عبد الله البَجَلي، (فولاّه أمرهم، وخرج معه جمع عظيم من قومه بجيلة، فسار بهم جرير بن عبد الله البجلي حتى وافى)[15] الثعلبية، وانضمّ إليه المثنى بن حارثة الشّيباني، فيمن كان هناك من المسلمين، من أصحاب عُبيد بن مسعود الثّقفيّ، وكان أبو عبيد عقد له عمر بن الخطّاب على جيشه الذي بالعراق، إلى أن قُتل أبو عبيد، وقام بأمر الناس المثنّى بن حارثة الشيباني، إلى أن قدم عليه جرير بن عبد الله البَجليّ، مُعيناً لهم

---

(١٤) في (أ) و (ج) القادسية والصواب من (ب).

(١٥) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

بالمَدد.

فسار جرير بن عبد الله إليهم، والمَدد الذي عنده، حتى نزل دير هند، ووجّه سراياه المغازية بأرض السّواد، ممّا يلي الفُرات، وتحصّن الدهاقين من الفُرس في الحُصون والقُصور، وبعثوا رُسُلهم إلى المدائن، فاجتمع عظماء الوزراء والمرازبة والأساورة وأهل الولايات، واستأذنوا على آزرماخت[16] الملكة بنت كسرى أبرويز، فكلّموها من وراء حجاب، وأعلموها بما أقبل نحوهم من جموع العرب، فأمرت أن يندب من مقاتلتها اثنا عشر ألف فارس، من أبطالهم وفرسانهم المذكورين، فنُدبوا وكُتبت أسماؤهم، وولّت عليهم عظيماً من عظماء المرازبة يُسمى مِهران بن مهربنداذ[17] ، فسار بالجيش حتى وافى الحيرة، ورجعت سرايا العرب، واجتمعوا، وتهيأ الفريقان للقتال، وزحف بعضهم إلى بعض، وزحف العجم في ثلاثة صفوف، في كل صفّ فيل، وقد عبّوا مع كل فارس راجلاً، ومع كل رامح ناشباً، فجاؤوا، ولهم زَجَل كزجل النحل.

ثم حمل المسلمون، وحملت عليهم العجم، فتطاعنوا بالرّماح، وتضاربوا بالسُّيوف مليّاً من النهار، بقتال لم يسمع السامعون بمثله، وصدقهم العجم القتال، وكانت للعرب جولة، وثبت بعضهم يقاتلون، ونادى جرير بن عبد الله البجليّ في قومه: ياقوم، إنّ لكم سابقة في الإسلام وفضلاً، وإنّ لكم في هذه البلاد، إن فتحها الله عليكم، حقاً وحظّاً ليس لأحدٍ مثلُه، ولا تكوننّ قبيلة من العرب أحرص على الصَّبر في الضرب والطعن منكمْ. ثم نادى: أيّها الناسُ، قاتلوا والتمسوا بذلك إحدى الحُسنَيَين: إمّا الشهادة وعظيم ثوابها، وإمّا الغنيمة وعظيم حَظوها. ثم تنادى المسلمون، ودعا بعضهم بعضاً، وثاب من انصرف منهم، فحملوا، وحملت عليهم العجم من كل ناحية، فتطاعنوا بالرّماح، وتضاربوا بالسّيوف، واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله، حتى اختضبت الفرسان بالدماء، وكثرت بينهم القتلى والجرحى، من وقت

---

(١٦) كذا في الأصول، وفي فتوح البلدان ص ٣١٠: بوران، وفي الطبري ٢١٣/٢: بوران دخت.

(١٧) في الأصول مهربه، وأثبت ما في فتوح البلدان للبلاذري ص ٣١١.

الزّوال إلى أن توارت الشمس بالحجاب. فنادى المثنّى بن حارثة: يامعشر العرب، الرّواح إلى الجنّة. ونادى جرير بن عبد الله البجلي ومن كان معه من الأمراء والرؤساء من كل ناحية، ثم حملوا على العجم حملة واحدة، فلم يكن للعجم ثبات، فانهزموا على وجوههم، حتى انتهوا إلى نهر بني سُليم، فوقفوا هناك، وتبعهم المسلمون أيضاً، فقاتلوهم قتالاً شديداً، وخرج مهران رئيسهم، فوقف أمام أصحابه، يُجالد بسيفه قُدُماً، فحمل عليه المثنى بن حارثة الشيباني وهو يقول:

ياأيّها المعترك تَقدّمِ

واثبت اضاربْك بنَصل مِخْذَمِ

اثبتْ لِقَرم بطلٍ مُصَمّم

إذا دعاه القِرنُ لم يُحَمحِم[١٨]

يمشي إليه مثل مشي الضَّيغَم

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه مهران على هامته بالسّيف، فنبا السيف عن البَيضة، وضربه المثنى على منكبه، فسقط ميّتاً. فلمّا نظرت العجم إلى رئيسهم قتيلاً ألقى الله في قلوبهم الرّعب، فانهزموا على وجوههم، فاتّبعهم عبد الله بن سُليم، وعُروة بن زيد الخيل، (والمثنى بن حارثة)، في زُهاء ألف رجل من العرب، فلم يعرّجوا على غنيمة ولا غيرها، فقطعوا من العجم زهاء ثلاثة آلاف رجل، فصاروا في أيديهم أسارى، ومضى بقية العجم بالركض الشديد، حتى لحقوا بالمدائن. وبات المسلمون يعصبون الجراحات ويدفنون قتلاهم، وقد استولوا على ما كان للعجم من مال وسواد. وفي ذلك يقول عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي:

هاجت لعُروة دار الحيّ أحزانا ... إذ بدّلت بعد عبد القيس همْدانا

وقد رأيت بها والشملُ مجتمعٌ ... أردى بَجيلة بُردَي جيش مِهرانا

---

(١٨) القرن: المكافئ في الشجاعة والقتال جمجم عن الأمر: أحجم. ورواية الأصول: إذا دعى القرن لم يحجم، ولا يستقيم وزن الرجز بهذه الرواية فأصلحته كما أثبتّه.

غداةَ سار المثنى بالخيول لهم فقتّل القومَ رُجّالاً ورُكبانا

سما لأجناد مِهرانٍ على مَهَلٍ حتى أبادهمُ مَثْنى ووِحدانا

ما إن رأيت أميراً بالعراق مضى قبلَ المثنى الذي من آلِ شيبانا

إن الأمير المثنى يوم بارزه مهرانُ أشجع من ليثٍ بخفّانا[19]

فتزعم بَجيلة وسائر اليمانية أن الأمير كان في هذه الوقعة جرير بن عبد الله البجليّ وقالت ربيعة: بل كان المثنى بن حارثة الشيباني[20] .

ولّما ورد سبيع بن زهير البجلي برسالة جرير بن عبد الله البجليّ والبُشرى بالفتح إلى عمر بن الخطاب، بما فتح الله على يده، وبقتل مهران[21] ، جعل الناس يقولون لسبيع: ما تركتَ وراءك يا سبيع؟ قال: تركت بجيلة يُهيلون الذهب هَيلاً. فكبّر الناس. وكبّر عمر بن الخطاب، رحمه الله، مراراً، وحمد الله، وحرّض الناس على اللحاق بجرير بن عبد الله البجلي. وفي ذلك يقول عُبيد بن عمرو البجليّ:

تلكم بجيلةُ قومي إن سألتَ بهم قادوا الجياد وفَضّوا جمعَ مهرانا

فسائل الجمع يوم القادسيّة عن قومي ومن شهِد اليَرموك عينانا

ويا لبجيلةَ قد لاقَوا كتائبها رجلاً يسيل بهم سيلاً وفرسانا

فهزم الله جمع المشركين بهم يوماً دوائر شيطاناً فشيطانا

ثم كان على أثر وقعة مهران وقعة القادسية، وقد أتينا بشرحها مستقصاة عند أخبار عمرو بن معدي كرب، في أنساب مذحج، عند ذكر زُبيد في هذا الكتاب.

ومن ولد جرير بن عبد الله البجلّي: بشير بن جرير بن عبد الله، وكان أحد قُوّاد المُهلّب في حرب الأزارقة. وكان ولد أفصى بن نذير بن قَسْر، إذا نزل بهم نازل، عمدوا إلى ماله فحسبوه ودفعوه إلى رجل يرضون أمانته، وما نُوه من أموالهم ما أقام

---

(١٩) خفّان: موضع قرب الكوفة تكثر فيه الأسود.

(٢٠) تعرف هذه الوقعة بيوم مهران ويوم النُخيلة، وخبرها في فتوح البلدان ٣١٠.

(٢١) في الأصول: المرزبان، والصواب: مهران.

بين أظهرهم، فإذا ظعن ردّوا إليه ماله، ورحلوا معه. فإن مات وَدَوه، وإن قتل طلبوا بدمه، فإن سلم ألحقوه بأمنه. ففي ذلك يقول عمرو بن الخثارم:

ألا من كان مغترباً فإني لِغُربته على أقصى دليلُ
يُعينون الغَنيّ على غناه ويثري في جوارهم القليلُ

ومن أحمس بن الغوث بن بجيلة: كعب بن عمرو بن لويّ بن زهير بن معاوية بن أسلم بن أحمس. ومنهم: قيس بن أبي حازم الفقيه، واسم أبي حازم عوف بن الحارث، من ولد معاوية بن أسلم بن أحمس. ومنهم: أبو كابل، واسمه قيس بن عايذ المحدّث، له صحبة. ومنهم: طارق بن شهاب المحدّث. ومنهم: أبو الطُفيل، واسمه شبل بن عوف بن أبي ناجية بن ثعلبة، وشهد القادسيّة، ورُوي عنه أنه قال: ما عُيّرت مذ أسلمت في طلب دية، ما خلا مذ كنت ربّ بيت، ولا جلست في مجلس إلاّ أنتظر أخباره أو تكون لي حاجة. ومنهم: عليّ بن الحُسين الذي أدخل مذهب أهل البيت في المغرب، وانتهى إلى السُوس[٢٢]، وبه يُعرف المذهب. حتى إنه لا يقال: شيعيّ، ولا يقال لمن تولّى هذا المذهب إلاّ علوي، كان من أحد علماء الناس في عصره، وكان متفنّناً في العلوم، كثير الرواية عن رجال أهل البيت، وقُتل بدَرْعة[٢٣] غيلةً، وولده بها.

ومن موالي أحمس: أبو خالد المحدّث عن أنس بن مالك، وابن أبي أوفى، واسمه هُرمُز.

ومنهم: ولد ولاّن بن حزيمة بن بجيلة بنو دُهن. منهم: معاوية بن عمارة الدُهني المحدّث، يحدّث عن أبي الطُفيل[٢٤] وسعيد بن جبير. ومنهم: عايذ بن عامر بن قُداد. ومنهم: مالك بن عُتبة العايذي.

ومنهم: أبو يوسف القاضي، واسمه يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن

---

(٢٢) السُوس: كورة بالمغرب مدينتها طنجة، والسوس الأقصى مدينتها طرقلة.

(٢٣) درعة: مدينة صغيرة بالمغرب جنوباً، قريبة من سجلماسة. (ياقوت).

(٢٤) أبو الطفيل هو عامر بن واثلة الكناني، شاعر كنانة وأحد فرسانها، روى عن الرسول ﷺ طائفة من الأحاديث وحمل راية علي بن أبي طالب في بعض وقائعه. توفي سنة ١٠٠هـ.

حبتة[٢٥]، وكان سعد بن حبتة استصغر يوم أحد، وعداده في أنصار مالك بن مِغْوَل المحدّث.

ومن بجيلة: المغيرة بن سعيد الذي ادّعى أنه إله، وأنه يحيي الموتى، وإنما كان أول قيامه يدعو بدعوة آل محمد، ثم أنكر إمامتهم وادّعى النبوّة، ثم ادّعى الإلهية. وبلغ خبره خالد بن عبد الله القَسريّ أنّه يحيي الموتى، فأمر به فصُلب، وقال [له]: أحْيِ نفسك. قال: وتبعته طائفة، وهم يُسَمّون: المُغيرية إلى اليوم.

ومن بجيلة: أمُّ خارجة التي يُضرب بها المثل: أسرع من نِكاح أمّ خارجة. كانت إذا قال لها الرجل: خِطْبٌ، قالت: نكح. وقد ولدت في نيّف وعشرين حيّاً من أحياء العرب.

ومنهم: مُرقّش الذي أعان خَثعم على بني عامر، فقال الأزرق في ذلك:

إني وما صار بالغريف وما قَرقر بالجَلْهَتين[٢٦] من سَرَبِ

قال: السَّرب: جمع بقر الوحش وغيره من الطير. ومنهم: سفيان بن الأزور. ومنهم: أفصى بن عبد الله.

* * *

(٢٥) أبو يوسف القاضي، ونسبه في ابن الكلبي ٤٠٥/١: يعقوب بن إبراهيم بن خُنيس بن سعد ابن بجير بن معاوية ... بن سُحمة بن سعد بن بجير وأمه حبتة من الأوس، فيقال له سعد بن حعتة. كان أبو يوسف من حفاظ الحديث، ومن ملازمي أبي حنيفة، ولي القضاء ببغداد، وهو أول من دعي قاضي القضاة. توفي سنة ١٨٢ هـ.

(٢٦) في الأصول: الجهلتين، وهو تحريف، والجلهتان: جانبا الوادي.



خَثْعَم

فأما خَثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث، أخي الأزد بن الغوث، فولد: حُلْف[٢٧] بن خثعم، وولد حُلف بن خثعم عِفرِس[٢٨] بن خلف، فولد عِفرس أربعة رهط وهم: شَهران، وناهس[٢٩]، وربيعة، ولاوي[٣٠] . فولد شهران أربعة رهط وهم: وَهْب بن شهران، والفَزَع، ويقال له: فَزع الليث، ومَخْمية، وعمرو، بنو شهران. فولد وهب بن شهران ثلاثة: بِشراً[٣١] ، وأجرب، وأُبامة[٣٢]، وولد بشر بن وهب بن شهران، مالك بن بشر، فولد مالك: زيداً، فولد زيد: معاوية، فولد معاوية: عامراً، فولد عامر: ربيعة، فولد ربيعة حداً وعامراً، وولد عامر: قُحافة، وبنو قحافة هم أهل بيت الشرف والسُودَد في خثعم، وفيهم العدد. ومنهم: عثعث بن وحشي بن نَضلة بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس بن حُلف بن خثعم بن أنمار. وهو الذي يقول له الشاعر، حيث هزمت خثعم همدان ومذحجاً بمِنى، وكان رئيسهم يومئذ عفرس:

وجُرثومة لا يدخل الذُلّ وسطها ... قرينة أنساب كثير عديدها

ململمة فيها فوارس عَثعثٍ ... بنوه وأبناء الأقيصر جيدها

---

(٢٧) في الأصول: خلف، وهو تصحيف، وقد ضبطها ابن حزم ٣٩٠ بالحاء غير المنقوطة مضمومة، وهي كذلك في ابن الكلبي ٤١٠/١.

(٢٨) في الأصول: عز قيس، وهو تحريف، وأثبت مافي ابن الكلبي ٤١٠/١ وابن حزم ٣٩٠ والاشتقاق ٥٢٠.

(٢٩) في الأصول: ناهش، وهو تصحيف، انظر ابن الكلبي وابن حزم.

(٣٠) لا ذكر للاوي في ابن الكلبي وابن حزم والاشتقاق. وأبناء عفرس في ابن حزم ٣٩٠ هم: ناهس، وشهران، والحنيني. وزاد ابن الكلبي ٤١٠/١: نويهس بن عفرس، وخشيف بن عفرس، وكود بن عفرس.

(٣١) في الأصول: بشرف، وفي ابن الكلبي ٤١١/١ نسر، وفي ابن حزم ٣٩١: بشر.

(٣٢) في الأصول: نابة أو تابة والمثبت من ابن الكلبي ٤١٠/١.

وولد لاوي بن عفرس بن حُلف بن خثعم: حاماً، ومعاوية، والحَنيك، وكان منهم: طليحة[٣٣] وعامر ابنا تيم الله. ومن هذا البطن: أنس بن مُدرك بن عمرو بن سعد بن عوف بن عَتيك بن حارثة بن عامر بن تيم الله بن مُبَشّر بن أكلُب بن ربيعة بن عِفرِس بن حُلْف بن خثعم، وهو الذي قتل السُّلَيك بن السُّلَكة السَّعدي[٣٤]، وفيه يقول أنس[٣٥]:

إذا المرءُ قد عاش الهُنَيدة سالماً … وخمسين عاماً بعد ذاك وأربَعا

تبدّل مُرّ العيش من بعد حِلّه … فأوشك أن يبلَى وأن يتشعشعا

ونادى به الأدنى فلم يسمع النِدا … وصار كمثل الدال أحدبَ أخضعا

رَهينة قَعر البيت ليس يَريمه … لُقىً ثاوياً لايبرح المهدَ مَضجعا

يُخبّر عمّن مات حتى كأنما … رأى الصَّعب ذا القَرنين أو راء تُبّعا[٣٦]

ومنهم: حُمران الذي يقول حين أحدقت به بنو عامر:

أُقسِم لا أموتُ إلاّ حُرّا

وإن رأيت الموتَ شيئاً مُرّا

أخاف أن أُخْدَعَ أو أُغَرّا

ومن خثعم: النعمان بن عبد الله بن جابر بن وهب بن أُقيصر. ومنهم: أبو ليلى بن مَحْمِية بن حِذرِجان بن أُقيصر، قتله عليّ بن أبي طالب يوم الطائف[٣٧]. ومنهم: مالك

---

(٣٣) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): صليحه.

(٣٤) السليك بن السلكة من الصعاليك في العصر الجاهلي، وهو من بني سعد بن تميم، وترجمته وأخبار مقتله في الأغاني ٣٧٤/٢٠.

(٣٥) في الأصول: أوس، والقائل هو أنس قاتل السليك.

(٣٦) الهنيدة: لفظ يطلق على المئة سنة. ليس يريمه: لايفارقه.

(٣٧) الاشتقاق ٥٢٢. وفي نسب معد ٤١٧/١: ومنهم: وثن، وهو أبو ليلى بن محمية بن وثن بن حذرجان.

ابن عبد الله بن سِنان بن سَرْح بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس بن خُلْف بن خثعم، ولي الصوائف أيّام معاوية، كُسر على قبره(٣٨) أربعون لواءً. ومنهم: الحجّاج بن حارثة، كان فارساً في الإسلام زمن الحجّاج بن يوسف. ومنهم: كريم بن عفيف بن عبد الله بن كعب بن غَزِيّة بن مالك، قُتل مع حُجر بن عديّ بمرج عذراء وفيها قبره. ومنهم: أبو رُويحة عبد الله... على الولاية، وهو الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين بلال بن حمامة، مؤذّن رسول الله ﷺ(٣٩). ومنهم: نُفيل بن حبيب الخثعمي الذي خرج على أبرهة، أمير جيش الحبشة، صاحب الفيل، ليقاتله ويصدّه عن بيت الله الحرام، وكان نُفيل، لمّا خرج لقتال أبرهة، حين أراد هدم الكعبة، وكان على قبيلتين من خثعم: شهران وناهس. فلمّا التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً، فهَزم أبرهة نُفيل بن حبيب الخثعميّ، وأُخذ أسيراً، فأُتي به أبرهة، فقال: لاتقتلْني، فأنا دليلُك بأرض العرب. فلمّا وصل أبرهة قرب مكّة، وأصبح يريد دخولها، وهيّأ فيله، وكان أبرهة حلّ نُفيلاً من وثاقه - فأتى نفيل إلى الفيل، وأخذ بأذنه فقال: أبرُك محمودُ، - وهو اسم الفيل - وارجع راشداً من حيث جئت، فإنّك في بلاد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، [فبرك الفيل](٤٠)، ثم خرج نفيل يشتدّ حتى صعد في الجبل. واستنهضوا الفيل ليمضي نحو مكة، فلم يمش، فضربوا رأسه بالطَّبَرْزين(٤١)، فأبى، فردّوه راجعاً إلى اليمن، فجعل يهرول، ثم وجّهوه نحو

---

(٣٨) في الأصول: كنزه. والصواب من نسب معد واليمن ٤١٥/١، وفيه أنه ولي الصوائف لمعاوية ويزيد وعبد الملك إلى زمن سليمان بن عبد الملك، وقد ذكر الطبري غزوه بلاد الروم في ٣٠٩/٥ و ٣٢٢/٥.

(٣٩) في الأصول سقط بين عبد الله وعلى الولاية. في نسب معد واليمن ٤٢٢/١ مايخالف رواية المصنف ففيه: ومنهم: أبو رويحة وهو سكن بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن صعب بن مالك بن جشم بن أنس الله بن صعب بن غَنم بن الفزع، وفد على رسول الله ﷺ فآخى بينه وبين بلال حين عقد الألوية. وبلال هو بلال بن رباح، أحد السابقين إلى الإسلام، وعرف ببلال الحبشي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، توفي بدمشق سنة ٢٠ هـ.

(٤٠) إضافة من الطبري ١٣٥/٢.

(٤١) الطبرزين: فأس السرج، فارسي معرب.

الشام، ففعل مثل ذلك، ووجّهوه إلى مكة، فلم يمش. فأرسل الله عليهم من البحر طيراً أمثال الخطاطيف أو أصغر منها، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها، حجر في منقاره، وحجرين في رجليه، في مثل الحِمّص والعدَس. وكانت لاتضرب أحداً منهم إلاّ هلك. وقيل: كان الطائر إذا ألقى الحجر على الفارس منهم، وهو لابس مع الفرس، يَنفِذُه الحجر إلى الأرض. فأبادهم الله بالطّير الأبابيل، وليس كلّهم أصابت. وخرجوا هاربين، يطلبون الطريق الذي جاؤوا منه،ويسألون عن نُفيل، ليدلّهم على الطريق إلى أرض اليمن. فقال نفيل، لمّا رأى ماصنع الله لهم، أنشأ يقول:

ألا رُدّي جِمالك ياردَينا نَعمناكم مع الإصباح عَينا
فإنك لو رأيتِ، ولن تريه لدى جنب المحصَّب مارأينا
إذاً لَعذرتِني وحمِدت أمري ولم تأسيَ على مافات بينا
حمِدت الله إذ أبصرتُ طيراً وخِفتُ حجارةً تُلقى علينا[٤٢]
وكلُّ القوم يسأل عن نُفيل كأنّ عليَّ للأُحبوش دَيْنا

ومن خثعم الذي أجار[٤٣] سليك بن السُلَكة، وهو مالك بن عبد مالك[٤٤]. ومنهم: زهير بن جابر، وهو الذي عقد بين عامر وخثعم شهراً. ومنهم: أسماء بنت عُميس بن مَعدّ بن الحارث بن تَيْم بن درب[٤٥] بن مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس[٤٦]. ومنهم: بشر بن ربيعة، صاحب جبّانة بشر بالكوفة، وهو الذي كتب إلى عمر بن الخطّاب، ﷺ.

أنخت بباب القادسيّة ناقتي وسعد بن وقّاص عليّ أميرُ

---

(٤٢) كذا في (أ) ورواية الشطر الثاني في (ب) و (ج): بأحجار ترى تلقى علينا.

(٤٣) في (أ) الذي قتل، وهو خطأ والصواب مافي (ب) و (ج).

(٤٤) في الأغاني ٣٨٧/٢٠: عبد الملك بن مُويلك الخثعمي، وكان السليك يعطيه أتاوة من غنائمه على أن يجيره، فيتجاوز بلاد خثعم. والذي قتل السليك هو أنس بن مدرك.

(٤٥) في ابن الكلبي ٤١٢/١: كعب.

(٤٦) في ابن الكلبي ٤١٢/١: تزوّجها جعفر بن أبي طالب... ثم خلف عليها أبو بكر الصديق، وأختها سلمى بنت عميس تزوجها حمزة بن عبد المطلب.

ومن شعرائهم: ابن الدُّمينة الخثعمي الشاعر، وهو عبد الله بن عُبيد الله[47]، والدُّمَينة اسم أُمّه، نُسب إليها. ومن جيّد شعره في ابنة عمّه:

وأنتِ التي كلّفتِني دَلَج السُّرى ... وجُونُ القَطا بالجَلْهَتَيْن جُثومُ

وأنت التي قَطّعتِ قلبي حزازةً ... وقرّحتِ قَرْحَ القلب فهو سقيمُ[48]

وأنت التي أحفظت قومي وكُلُّهم ... بعيد الرضى داني الصُّدود كَظيمُ[49]

فردّت عليه ابنة عمه:

وأنتَ الذي أخلفتَني ماوعدتني ... وأشمتَّ بي مَن كان فيكَ يَلُومُ

وأبرزتني للنّاس حتى تركتَني ... لهم غَرَضاً أرمى وأنت سليمُ

فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا ... بجِسمي من قول الوُشاة كُلومُ[50]

انقضت أنساب بني عمرو بن الغوث.

* * *

(٤٧) في الأصول: عبد الله بن عبد الله، وأثبت ما في مقدمة ديوانه، تحقيق أحمد راتب النفاخ.

(٤٨) في الأصول: حرارة، مكان حزازة، وكليم مكان: سقيم، وأثبت رواية الديوان ص ٤٢، ورواية الديوان: قرّفت مكان: قرّحت.

(٤٩) رواية الأصول: لعبد الرضى، والصواب من الديوان.

(٥٠) في رواية أبيات ابن الدمينة وابنة عمه خلط في البيت الثالث، ففي الديوان جاء البيت الثالث من قول ابن الدمينة ثالثاً في أبيات ابنة عمه، وجاء مكانه البيت الثالث من أبيات ابنة عمه ثالثاً في أبيات ابن الدمينة، وأثبتّ الصواب الذي يناسب السياق.

ذكر انتشار الأزْد

وولده وأنسابهم وماجاء فيهم

فأمّا الأزْد - ويقال الأسْد - فاسمه دِرأ[٥١] بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان. وإليه جُمّاع قبائل الأزد كلّها، وهو أبوهم وأصلهم.

الأزْد والأسْد واحد، والعرب تُبدل من الزّاي سِيناً، كما قالوا. واشتقاق الأسد من قولهم: أسِد الرجل يأسَد أسَداً، إذا تشبّه بالأسد. وفي حديث أمّ زرع: ((إن دخل فَهِد، وإن خرج أسِد)). أي تشبّه بالفهد إذا دخل، لتغافلُه وتنَاعُسه، وبالأسد إذا خرج، لتيقظّه وشِدّته.

فضائل الأزد

حدّثنا زيد بن أبي الزرقاء بإسناد عن أبي هُريرة قال: قال النبيّ ﷺ : ((نِعمَ القومُ الأزد، طيّبة أفواهُهم، فَخرة أبدانُهم، نقيّة قلوبهم))، وبإسناد عن أبي قِلابة قال: قال النبيّ ﷺ: ((الأزد لايخيمون[٥٢] ولايَغلُون، هم منّي وأنا منهم، من لم يكن له أصل في العرب فليلحق بالأزد، فإنّهم أصل العرب)). وعن وكيع بن مسعود التَميميّ قال: حضرت معاوية بن أبي سفيان، فسمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: ((الأمانة في الأزد وحضر موت، فاستعينوا بهم[٥٣])). وعن أنس بن مالك أنه حضَره رجال من الثعالبة

---

(٥١) في الأصول: ذر، وهو تحريف، وفي جمهرة ابن حزم ٣٣٠: أدد، وفي نسب معد واليمن ٢/٢: درأ، وفي الإيناس للوزير المغربي ص ٥٧: دِراء، مثل رداء، وقد أثبت ماجاء في ابن الكلبي.

(٥٢) لايخيمون: لايجبنون ولاينكصون والفعل: خام يخيم.

(٥٣) وردت هذه الأحاديث بعبارات وأسانيد مختلفة في كتب الحديث، ففي كنز العُمّال: ((نعم الحيّ الأزد، والأشعريون، لايفرّون في القتال ولايغلّون هم مني وأنا منهم)). (الحديث رقم ٣٣٩٨٣ عن أبي عامر الأشعري): يغلون: من الغلول وهو الخيانة. وفيه أيضاً: ((مرحباً بالأزد، أحسن الناس وجوهاً، وأشجعهم قلوباً، وأطيبهم أفواهاً، وأعظمهم أمانة، شعاركم يامبرور)) الحديث رقم ٣٣٩٨١ عن ابن عباس، وأحاديث أخرى في كتاب المناقب للترمذي.

ورجلان من الأزد. فقال التميميّ: ياأبا حمزة، مَن ذان الرجلان؟ فقال: من الأزد. فقال التميميّ: نعم الحيُّ الأزدُ، إلاّ أنّه لاسابقةَ لهم. فقال أنس بن مالك: وأيُّ سابقة أفضل من أنّ الأنصار منهم؟ ثم قال لهما: ادفعا عن قومكما، أما والله، لو كان هاهنا عبد الحميد بن محمود المَعْوَلي(٥٤)، أو عبد الله بن فَضالة الزّهراني لدفعا عن قومهما.

وعن عبد الله بن إدريس عن يحيى بن صالح اللّيثي قال: قدم على عثمان بن عفّان خُفاف بن عرابة العنسي، من مَذْحج، وخَديج، وهما حيلان باليمن، في جماعة من قومهما، ففرض لهم عثمان العطاء، وألحقهم بالشام وقال: مَرحباً بكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يَمانٍ ورحى الإيمان دائرة في قحطان، والجفاء والقَسوة فيما ولد عدنان، أهل اليمن دعائم الإسلام، وعَمُود الدين، ومادّة المسلمين. حِمْيَر رأس العرب ونابُها، وكِندة لسانُها وسَنامُها، ومَذْحِج هامتُها وغَلْصَمتُها، والأزد جُمجُمتُها وكاهلُها، وهَمْدان ذروتُها وغاربُها».

وكان يُقال: مازن غَسّان أرباب الملوك، وحِمير أرباب العرب، وكِندة كندة الملوك، ومَذحج مذحج الطّعان، وهَمدان أحلاس الخيل، والأزد أُسد البأس، وتُسمّى أيضاً: أَسْد الله، وتُسمّى السَّنيّة.

ذِكر ولد الأزد

فولد الأزد بن الغوث سبعة نفر: نَصراً، وكان أكبر ولده، ومازناً، وهو غَسّان، وإليه جُموع غَسّان وقال الذين رَووا: إن مازناً هو أكبر ولد الأزد وعَمْراً، وعبد الله، والهِنْوَ، وقُلاداً، ويقال: قُدار، بالراء، والأهيوب(٥٥)، فهؤلاء سبعة. ويقال: ولد ثمانية، واسم ثامنهم: مالك بن الأزد.

ولد عمرو بن الأزد

فأمّا عمرو بن الأزد فولد أحدَ عشر رجلاً: سعد بن عمرو، والصَّيِّق(٥٦) بن عمرو،

---

(٥٤) المعولي: من بني مَعْوَلة بن شمس بن عمرو، من بني نصر بن زهران، من الأزد.

(٥٥) ضبطت في بعض المصادر: الأهبوب، بالباء.

(٥٦) في الأصول: الضيق، والصواب من ابن حزم ٣٧٥.

دخلا في عبد القيس، وجابر بن عمرو، دخل في مذحج، وماوية بن عمرو، وعَرْمان ابن عمرو، بطنين بعُمان على نسبهم، وجُدجَنَة[٥٧] بن عمرو، وألمع بن عمرو، بطنين بالحجاز على نسبهما، ويَشكر بن عمرو، ومُهاجر بن عمرو، وهما بالشّام على نسبهما، وربيعة[٥٨] بن عمرو، وامرؤ القيس، دخلا في غسّان. فهؤلاء أحد عشر رجلاً.

وعرمان: فَعْلان[٥٩].

ولد الهنو بن الأزد

واشتقاق الهنو من قولهم: هنأت البعير، أهنؤه هَنْئاً، إذا طليته بالقطران أو من قولهم: موهن من الليل، أي ساعة، ومن هنأت الرجل أهنؤه هنيئاً، إذا أعطيته. ومثل من أمثالهم: ((إنما سميت هانئاً، لتَهنِيء))، أي تُعطي، قال الشاعر:

هَنأناهمُ حتى أعان عليهم ... سَوافي السِّماك ذي السلاح السواجمِ

وعَوهى، ويَرفى، بطنان .

وعَوهى: اشتقاقه من التعويه، وهو اشتباه الشيء من الشيء، إذا أشبهه، ويقال: عوّه بالمكان، إذا أقام به. ويَرْفَى: يَفْعَل، من قولهم: رفَيتُ القوم ورفوتُهم، إذا سَكّنتُهم. قال الشاعر:

رَفَوني وقالوا ياخُويلد لم تُرَعْ ... فقلت وأنكرتُ الوُجوه همُ همُ[٦٠]

---

(٥٧) في الأصول: حد حمة، وهو تحريف، والصواب من ابن حزم ٣٧٥، وابن الكلبي ١٨٩/٢، وقد ضبطت جدجنة في ابن حزم بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وضبطت في نسب معد بكسر الجيم الأولى وفتح الثانية.

(٥٨) في (أ) و (ب): صعة، والصواب من ابن حزم ٣٧٥، ونسب معد ١٨٩. ولم يذكر فيهما إلا ثمانية من أبناء عمرو بن الأزد، فلم يذكر فيهما يشكر ومهاجر وجابر.

(٥٩) الاشتقاق ٤٨٩، وفيه تفصيل لم يذكره المصنف.

(٦٠) الاشتقاق ٤٨٨.

[واليَرفَئِيّ: الراعي][61] . قال الشاعر:

كأنه يَرفئيٌّ نام عن غَنَمٍ مُستَوهِلٌ في سواد الليل مشكومُ[62]

وأرفأت السَّفينة إرفاءً. أرفأت وأرفيت. ورفأت الثوب رَفْأً، إذا لأمت خَرقه، مهموز. وقولهم للمُمْلك: بالرِّفاء والبَنين، أي بالالتئام والبنين، والأرفِيّ: لبن الظَّباء[63] .

وولد الهِنْو[64] بن الأزد ستة نفر: الهَون بن الهنو، والهان بن الهِنو، ويشكر بن الهِنو، وحَجر بن الهِنو، وعقب بن الهنو، وحوالة بن الهنو[*].

ويقال إنَّ شعيباً النبي ﷺ من ولد الهان بن الهنو. فولد الهَون بن الهنو بن الأزد ابن الغوث: النَّدب بن الهون، ونَكْل بن الهون. فجميع ولد نَكْل بن الهون بالحجاز، ما خلا النَّدب، فإنهم بعُمان، ويقال: بل هم بالحجاز، وأن النَّدْب الذي بعُمان هو النَّدب بن شمس، واسمه زياد بن شَمس، وبعُمان أيضاً منهم قليل، وبالسَّراة منهم كثير. وولد الحَجْر بن الهنو: ربيعة، وجُهينة، وريالة، والدَّيان، وشهر، والأوس، بني الحَجْر[65] .

فمن الأوس بن حجر: علقمة بن الحياد جد بني مَحمية بن عبد العزيز

ولد عبد الله بن الأزد

وولد عبد الله بن الأزد: قَرْن بن عبد الله، وعدنان[66] بن عبد الله، وهو أبو عكّ

---

(61) إضافة من الاشتقاق 488.

(62) البيت في اللسان (وهل) منسوب إلى أبي دواد، وروايته فيه:

كأنه يَرفئِيٌّ بات عن غَنَمٍ مُستَوهِلٌ في سواد الليل مذؤوب

(63) الاشتقاق 488.

(64) ضُبط الهنو بكسر الهاء في الاشتقاق 487، ونسب معد 189/2، وضُبط في الجمهرة 375 بفتح الهاء. وأولاد الهنو في ابن الكلبي 188/2 هم: حَوالة، والحَجْر، وعوهى، ويزيد، ودهنة، ويرفى، ويوم، وأفكه، والهون، وبين المصدرين اختلاف، ولم يذكر المصنف هنا بطني عوهى ويرفى مع أنه ذكرهما آنفاً، وهما من ولد الهنو، وذكرهما ابن دريد في الاشتقاق 487.

(65) في نسب معد واليمن 188/2: ولد الحجر بن الهنو: الأوس، وعامراً، وكعباً.

(66) في الأصول: الأسرار، وهذا لايستقيم مع العبارة التي تليه وهي قوله: وهو أبو عك بن عدنان. وفي ابن حزم 375: ولدُ عبد الله بن الأزد: عدنان، وقرن، قبيلتان، فمن نسب عكا إلى اليمن قال: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، وفي نسب معد واليمن 189/2: ولد عبد الله بن

ابن عدنان بن عبد الله بن الأزد، قبيلتان، لمن نسبهم إلى الأزد. وفيه يقول الشاعر:

وعكّ بن عدنان الذين تلاعبوا بعدنان حتى طُرِّدوا كلّ مَطردِ

فهؤلاء عكّ بن عدنان بن النَّبْت بن عبد الله بن نصر بن الأزد. ويقال: عكّ بن الغوث بن زيد بن كهلان. واشتقاق عكّ من أشياء: إمّا من قولهم: عكّ يومُنا، إذا اشتدّ حرُّه، ويوم عَكّ[٦٧] .

فولد عكّ: الشاهد بن عكّ، فولد الشاهد بن عكّ: عامر بن الشاهد، جدّ محمد بن مقاتل العكّي الذي وَلي المغرب أيام الرشيد. ومنهم: الهيثم بن معاوية، ومنهم: ثولان بن نُهيد. ونسب عكّ في نسب الأشعر، لأنه كان تزوّج بأم عك، بعد موت أمّ غافق، [فنسب] إلى الأشعرين، فصارت الدار واحدة. وقد حضر بعضهم حرب الأزارقة مع المهلّب. فقال:

ألا أبلغ أبا ورقاء أنّا فلولا أننا كُنّا غِضابا

على الشيخ المهلّب إذ جفانا للاقتْ خيلكُم منّا ضِرابا

الأهيوب بن الأزد

فأمّا الأهيوب بن الأزد فولد قيساً، فولد قيس بن الأهيوب الضَحّاك بن قيس، وهو ذو الحيّتين، ملك الأرض كلّها ثلاثمائة سنة، وتزعم الفُرس أنه ملك ألف سنة[٦٨] . وله يقول حسّان بن ثابت:

بلّغا عني مَعدّاً كلّها ما خلا أحمدَ مصباحَ الظُّلَمْ

أننا في أول الدهر وفي آخر الدّهر لأصحاب القدم

ملك الضحّاك منّا حقبةً عربَ الناس جميعاً والعَجَم

الأزد: الحارث، وعدنان، وقرنا، فولد عدنان بن عبد الله بن الأزد: عكا، فمن نسب عكا إلى اليمن هكذا يقول. وانظر أيضاً: الاشتقاق ٤٨٩.

(٦٧) الاشتقاق ٤٨٩.

(٦٨) خبر الضحاك في الطبري ١/١٩٤، والفرس يسمونه بيوراسب، وهو الازدهاق.

وبنو نَصر لهم أملاكُهم وبنو حَفنةَ أملاكُ الشأم

خير من يعلم من آفاقهم حين لا خِيرةَ إلاّ في القِدمْ

في قصيدة طويلة يفتخر فيها ويحتج[69] . ويقال: إن الضحّاك ليس هذا هو الذي ذكره الله تعالى [في قوله]: {وكان وراءهم مَلِكٌ يأخُذ كُلَّ سَفينةٍ غَصْباً}[70] .

نسب مازن بن الأزد

ومازن هو غَسّان، وهو ابن الأزد، أخو نصر بن الأزد. ومازن بن الأزد هو غسّان أبو الملوك، وهو زاد الرَّكْب، وإليه جُمّاع غسّان كلّها. وإنما سُمّي غسّان بماء كان ينزله بجنّتي مأرب يقال له: غَسّان. وكان مازن بن الأزد وولده ينزلون ذلك الماء دون بني أبيهم، ويقال إن ذلك الماء كان شِرباً لهم بجنّتي مارب، وكان الرجل من الأزد وغيرهم إذا جاءهم يطلبهم لأمر قال: أريد غَسّاناً، فسُمّي هو وولده غسّاناً، واستمرّت تسميتهم بذلك. وقال بعضهم: بل غسّان اسم لمن نزل من ولد مازن بن الأزد، حين فرّقهم سيل العَرِم، على ماء يقال له غسان، بين قُدَيد والجُحْفة، وأقاموا به زماناً، فسُمُّوا بذلك الماء غسّاناً، وهو بالمسلك قريب من الجُحفة. وقال بعضهم: بل هو اسم ماء بالشّام، وهو أول مكان نزول ولد مازن بالشام. فنُسبوا إليه حين نزلوا عنده. وقد ذكرنا اختلافهم، وهو اسم ماء بالحقيقة. وفيه يقول حسّان بن ثابت الأنصاري:

إمّا سألتِ فإنّا معشرٌ نُجُبٌ الأزدُ نِسبتُنا والماءُ غَسّان[71]

وله أيضاً:

وغسان ماءٌ كان في الأصل منزلاً أُحمي لنا من كل بادٍ وحاضرِ[72]

---

(69) هذه الأبيات ليست في ديوان حسّان بن ثابت (تحقيق وليد عرفات)، وقد نحل حسان شعراً كثيراً.

(70) سورة الكهف، الآية ٧٩.

(71) ديوان حسان بن ثابت ١/١٣٠.

(72) هذا البيت ليس في ديوان حسان، تحقيق عرفات.

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

وغَسّان أصلي وهم مَعْقِلي فنعم الأَرُومةُ والمَعْقِلِ

همُ يبذِلون لأضيافهم سَديفَ المَخاض إذا أمحلوا[73]

فمن رامهم لم ينل عِزَّهم إذا ذُكر الحَسَبُ الأطولُ

قال أبو بكر بن دريد: إنما سُميّ ولد جفنة غسّاناً لماء نزلوه. تمامه الذي في البياض في أنساب مذحج.

فولد مازن، وهو غسّان أبو الملوك، زادُ الرَّكب بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان أربعة رهط، ثعلبة بن مازن، وعمرو بن مازن، وعديّ بن مازن[74] . فأمّا عمرو بن مازن فمن ولده: الحَسْحاس بن بكر بن عوف بن عمرو بن عدي [بن عمرو] بن مازن[75] ، ومنهم: بنو الذِّئب بن عديّ بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد، (كان منهم: سَطيح الكاهن، واسمه ربيعة بن معاوية بن ذئب بن عديّ بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد)[76] . عاش عمراً طويلاً حتى سُطح في القُطن من الكِبَر، فسُمّي بذلك سَطيحاً، وولد في سيل العَرِم، وأدرك أيام كسرى أبرويز، وهو الذي أرسل إليه أبرويز، فسأله عن خمود النيران، ورؤيا الموبذان[77]، وكان عمره ثلاثمائة سنة. وفي نسخة الذي

---

(٧٣) السديف: شحم السنام. والمخاض: النوق الحوامل، ولا واحد لها من لفظها ومفردها: خَلِفة.

(٧٤) لم يذكر المصنف ولد مازن الرابع وهو كعب بن مازن. (انظر: جمهرة ابن حزم ٣٣٠).

(٧٥) في الأصول: الخشخاش، وهو تصحيف، وأسقط من سياق النسب: عمرو بن مازن، والصواب من ابن حزم ٣٧٤. وقد ذكر حسان بن ثابت بني الحسحاس في همزيته فقال:

ديار من بني الحسحاس قفر تعفّيها الروامس والسماء

(٧٦) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج)، ونسب سطيح في جمهرة ابن حزم ٣٧٥: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن، وكذلك في السيرة ١٥/١.

(٧٧) خبر سطيح الكاهن في سيرة ابن هشام ١٥/١ وما بعدها، وهو يختلف عما ورد هنا فالذي أرسل إلى سطيح ليأتيه هو ربيعة بن نصر، من تبابعة اليمن.

يُتكلّم به.

ومنهم: بنو شُقران بن عمرو بن صَرِيم بن حارثة بن عمرو بن مازن بن الأزد، وهم أشراف بالشام.

وفي بني عمرو بن مازن بطون قلّ ما تُعرف إلاّ ما نُسبوا إلى القبيل الأكبر. فأمّا ثعلبة بن مازن بن الأزد فهو ثعلبة البُهلول، وولده أربعة رهط، امرؤ القيس، وعامر، وكُرز، ومالك. فعامر وكُرز في غسّان جميعاً، فولد امرؤ القيس، وهو البِطْريق بن ثعلبة البُهلول رجلاً، وهو حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البُهلول. فولد حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ثلاثة رهط وهم: عامر ماء السّماء بن حارثة، والتوأم بن حارثة[٧٨] ، وعديّ بن حارثة. وسُمّيّ عامر ماء السماء لأنه عال العرب لمّا قحطت وأجدبت سبع سنين، فقام عليهم مقام ماء السّماء، وهو الغيث، فسُمّي ماء السماء. فولد عامر ماء السّماء رجلين: عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء، وعِمران الكاهن بن عامر ماء السّماء. وعمران لا عَقب له. وإنما سُمّي عمرو مُزَيقياء لأنه كان يؤتى في كلّ يوم بحُلّة، فيلبسها، فإذا جاء وقت العشاء نزعها عن نفسه ومزّقها، كراهة أن يلبسها غيره، لأنه كان لا يعيد لُبس ثوب غير يوم واحد.

نسب عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء وولده

فولد عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن زاد الرّكْب، وهو غسّان أبو الملوك ثلاثة عشر رجلاً، وهم: ثعلبة العنقاء بن عمرو، وهو أبو الأوس والخزرج ابني ثعلبة العنقاء. وإنّما سُمّي العنقاء لطول عنقه؛ وجَفنة بن عمرو، وإليه جُمّاع ملوك غسّان، وكعب بن عمرو، قاتل الجوع، من ولده: السَّمَوأل [بن حيّا][٧٩] بن عادياء بن رفاعة بن الحارث

---

(٧٨) في (أ) و (ج) الموم بن حارثة، والصواب من جمهرة ابن حزم ٣٣١، ونسب معد واليمن ٣/٢.

(٧٩) إضافة من الاشتقاق ٤٣٦، وابن حزم ٣٧٢.

ابن ثعلبة بن كعب قاتل الجوع بن عمرو مُزَيقياء، الذي يُضرَب به المثل في الوفاء. وكان السَّموأل يهودياً، وهو صاحب تَيْماء، وهو أشمويل فأعربته العرب، وكذلك حيّا وعادياء. والسموأل: الأرض السهلة، إن اشتققته من العربية[٨٠] . وخزاعة، وهو حارثة بن عمرو، [والحارث بن عمرو، وهو محرّف][٨١] ، وهو أول من عذّب بالنار، وعمران بن عمرو، وهو أبو العتيك، وعوف بن عمرو، ومالك بن عمرو، وجِذع بن عمرو، وهو الذي قتل ملك الرُّوم وقال: خُذ من جِذْعٍ ما أعطاك ، فذهبت مثلاً[٨٢]؛ وذُهل بن عمرو، ومن ولده أساقفة نجران الذي وفدوا على النبي ﷺ ؛ وأبو حارثة بن عمرو، وحمل بن عمرو، وهم في مُراد؛ ووداعة بن عمرو.

ومن ولد عمرو بن عامر: كُرْد بن عمرو بن عامر، (ونسبهم في اليمن)، وقال الشاعر:

لعَمرك ماكُردٌ من ابناء فارسٍ ... ولكنّه كُردُ بنُ عمرو بن عامرِ[٨٣]

والكَرد، بفتح الكاف، الكذب، والكَرْد: سوق الإبل، وسَوق العَدُوّ في الحَملة، يقول: هم يكرُدونهم كَرْداً ويَزُرّونهم زَرّاً[٨٤] ، والكَرد أيضاً: لغة في القَرْد، وهو مجثم الرأس في العُنُق[٨٥] .

جَفنة بن عمرو

---

(٨٠) الاشتقاق ٤٣٦. وقد جاء بعد هذه العبارة في الأصول: وهو أول من عذّب بالنار فسُمّيَ مُحرّقاً، وهذا الكلام لايصدق على السموأل، وإنما على الحارث بن عمرو بن عامر (انظر الاشتقاق ٤٣٥)، ففي الأصول سقط اسم الحارث بن عمرو بعد عبارة: اشتققته من العربية، فاستدركت النقص من الاشتقاق.

(٨١) إضافة يستقيم بها السياق، من الاشتقاق ٤٣٥، والحارث هو من لُقب بالمحرق (نسب معد واليمن ٣/٢).

(٨٢) انظر المثل وخبره في الميداني ص ٣٤١.

(٨٣) البيت في اللسان (كرد).

(٨٤) يزرونهم: يشلونهم ويطردونهم.

(٨٥) لسان العرب: كرد.

فأمّا جَفنة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء فهو أخو خزاعة، وآل العنقاء وآل مُحرِّق وكعب. واسم المُحرِّق: الحارث بن عمرو، وكان ملكاً وتُوِّج، وإنّما سُمّي مُحرِّقاً لأنه أوّل من عذّب بالنّار.

قال أبو بكر بن دُريد: والجَفنة إما من الجَفنة المعروفة، وإمّا من الجَفْن، وهو الكرم، وجَفْن السيف، وجَفن الإنسان، معروف.

ومثلٌ من أمثالهم: عند جُفَينة الخبرُ اليقين. وتقول العامة: جُهينة، وهو خطأ، ولهذا حديث[٨٦] . وجَفنة اسمه: حارثة[٨٧] بن عمرو بن عامر ماء السّماء، وإنّما سُمّي جفنة لأنه أول من أطعم الطّعام في الجفان، فغلبت على اسمه. وأكثر القول أنه جَفنة بن عمرو بن عامر، وآل جفنة هم ملوك غسّان وأرباب الشام وملوكها، مُذ فرّقهم سيل العَرِم الذي ذكره الله تعالى في كتابه[٨٨] . وخرجوا من جنّتي مأرب يسيرون في الأرض، هم وكافّة قوم الأزد. وكانت كل فرقة منهم دخلت أرضاً وبلاداً ملكتها. وكان أولاد جفنة ملوك الشام هم الملوك وآل العنقاء وآل مُحرّق، وفيهم يقول حسّان بن ثابت:

لنا الجَفَنات الغُرُّ يلمعن بالضُّحى	وأسيافُنا يقطُرن من نَجدةٍ دَما
نُسَوِّدِ ذا المال القليلِ إذا بدت	مروءته فينا وإن كان مُعدِما
وإنّا لنقري الضيف إن جاء طارقاً	من المال ما أمسى صحيحاً مُسَلَّما
وَلَدْنا بني العَنقاء وابنَي مُحَرِّقٍ	فأكرِمْ بنا خالاً وأكرم بنا ابنَما[٨٩]

فولد جفنة بن عمرو مزيقياء ثلاثة رهط: عمرو بن جفنة، ومن ولده كانت ملوك

---

(٨٦) الاشتقاق ٤٣٥.

(٨٧) حارثة بن عمرو هو خزاعة، أما جفنة فهذا اسمه.

(٨٨) قال تعالى: {فأعرضُوا فأرسلنا عليهم سَيلَ العَرِم وبدّلناهم بِجنّتيهم جنّتين ذواتَي أُكُل خَمْط وأَثْلٍ وشيءٍ من سِدْر قليلْ} (سبأ ١٦).

(٨٩) ديوان حسان بن ثابت ٣٤/١، ورواية الشطر الثاني من البيت الرابع: من الشحم ماأمسى صحيحاً مسلّما، وهي أجود.

غسّان، هكذا عن الشَّرقيّ بن القطاميّ الكلبيّ. وقال محمد بن السائب الكلبيّ: سُمّي مزيقياء حين مَزّقهم الله، وهو قوله تعالى: {ومَزّقناهم كلّ مُمَزّق} [٩٠]، والحارث بن حَفنة، وثعلبة بن جفنة، وهم بنو رايح، وهم في الأنصار. فولد عمرو بن جفنة: ثعلبة ابن عمرو، فولد ثعلبة بن عمرو بن جفنة رجلين: الحارث الأكبر، والأرقم ابني ثعلبة. فولد الأرقم بن ثعلبة: مارية ذات القرطين بنت الأرقم بن ثعلبة. وولد الحارث الأكبر ابن ثعلبة: يزيد وجَبَلة، ابني الحارث الأكبر: فتزوّج جبلةُ بن الحارث الأكبر بن ثعلبة ماريةَ بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفنة وبنى قصر معان. ومن ولده جميع ملوك بني جفنة بعده. ووُلد له الحارث الأعرج، وهو ابن مارية الذي ذكره حسّان بن ثابت في شعره فقال:

أولاد جفنة حولَ قبرِ أبيهم | قبر ابن ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ
يغْشَون حتى ما تَهِرُّ كلابُهم | لا يسألون عن السَّواد المُقْبِل
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم | شُمُّ الأنوف من الطِّراز الأوّل [٩١]

فملك الحارث الأعرج بن جَبلة بن الحارث الأكبر ستَّ سنين، ووُلد له ستة كلهم ملوك وهم: المنذر، وجَبلة، والأيهم، وعمرو، والمنذر، وابو شمر، وهو النعمان.

والحارث الأعرج هو الذي قتل المنذر بن ماء السماء اللّخمي، بعدما قتل المنذر ابنين له غدراً.

ثم ملك بعده ابنه المنذِر بن الحارث الأعرج ست سنين، ووُلد له: النعمان بن المنذر. ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث الأعرج، وكان منزله الجابية، وولد له: الأيهم، والحارث، والمُنذر، وشراحيل، وعمرو وجَبَلة بن جبلة.

ثم ملك بعده ابنه الأيهم بن جبلة بن الحارث الأعرج ثلاث سنين. ثم ملك عمرو ابن الحارث الأعرج، وكان مسكنه السّدير [٩٢] من حوران.

---

(٩٠) سورة سبأ، الآية ١٩.

(٩١) ديوان حسّان ١/٧٤.

(٩٢) كذا في الأصول، ولم تذكر كتب البلدان موضعاً بحوران اسمه السدير، وإنما السدير بالعراق. (انظره في معجم البلدان).

وولد له: النعمان، وعمرو بن عمرو، ثم ملك المنذر بن الحارث ست سنين و لم ين شيئاً. وولد له النعمان الأصغر، وعمرو، والحارث، وحُجر.

ثم ملك أبو شِمْر النعمان بن الحارث الأعرج، واشتدّ مُلكه، ووُلد له: جبلة، والمنذر، وعمرو، وحُجر، والنعمان بن النعمان، ثم ملك النعمان الأصغر بن المنذر بن الحارث الأعرج سنين. ثم ملك ابنه جَفنة بن النعمان بن المنذر. ثم ملك [عمرو بن][93] المنذر بن الحارث الأعرج وهو الذي أغار على بني عوف بن قيس، وقتل وسبى، وفي عمرو بن المنذر هذا يقول النابغة الذُّبياني:

عليّ لِعمرو نعمةٌ بعد نعمةٍ ... لوالده ليست بذات عَقاربِ[94]

ومنهم: حُجر بن المنذر لم يملك، ثم ملك النُّعمان بن عمرو بن الحارث الأعرج، وتُوّج وبنى قصراً، وهو حارب، وبه قبره، وهو الذي ذكره النابغة الذُّبياني فقال:

لئن كان للقَبرَين قبرٍ بِجِلّقٍ ... وقبرٍ بصَيداء التي عند حارب

فالقبر الذي بجلّق قبر ابن أبي شِمر، والقبر الذي بحارب قبر النعمان هذا. ومنهم الحارث بن أبي شِمر الغَسّاني، ملك واشتدّ ملكه، وابنه المنذر بن الحارث بن أبي شمر مَلَك وعَظُم مُلكه، وهو الذي كان في الشام، في زمن رسول الله ﷺ، وهو المنذر بن الحارث بن أبي شمر بن النعمان بن الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، وفي الحارث بن أبي شمر هذا يقول النابغة الذُّبياني:

وللحارث الجَفْنيّ سيّدِ قومه ... لَيَلتمسن بالجمع أرضَ المُحارب

لهم شِيمةٌ لم يُعطها اللهُ غيرَهم ... من النّاس والأحلامُ غيرُ عَوازبِ

مَحافتُهم ذاتُ الإله ودِينُهم ... قَويم فما يرجُون غير العواقب

وثِقتُ له بالنّصر إذ قيل قد غزا ... بغسّان، غسّان الملوك الأشايب

---

(٩٣) في الأصول تكرر ذكر النعمان الأصغر والصواب أنه عمرو بن المنذر، حسبما يستخلص من السياق.

(٩٤) ديوان النابغة الذبياني، ص ٥٥.

بني عمّه دُنيا وعمرو بن عامر أولئك قومٌ بأسُهم غيرُ كاذب

إذا ما غَزَوا بالجيش حلّق فوقَهم عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائب

على عارفاتٍ للطِّعان عوابسٍ بهنّ كُلومٌ بين دامٍ وجالب

إذا استُنزلوا عنهنّ للطّعن أرقلوا إلى الحرب[٩٥] إرقال الجمال المصاعب

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سُيوفهم بهنّ فلولٌ من قِراع الكتائب

تُخُيِّرن من أزمان يوم حَليمةٍ إلى اليوم قد جُرِّبن كلَّ التجارب

تَقُدُّ السَّلوقيَّ المضاعفَ نسجُه ويُوقدن بالصُّفّاح نارَ الحُباحب

بضَربٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَناته وطعنٍ كإيزاغ المَخاض الضّوارب[٩٦]

في شعر له طويل وقصيدة مطولة اختصرنا منها هذه الأبيات، دلالة على ملكهم، وكثرة مناقبهم.

---

(٩٥) في الديوان ٥٩: إلى الموت.

(٩٦) ديوان النابغة الذبياني ٥٤-٦٢ . والقصيدة من مشهور شعر النابغة، مدح بها الغساسنة حين لجأ إليهم بعد مفارقته النعمان بن المنذر. حلّق: اسم لغوطة دمشق أو لدمشق نفسها. صيداء: موضع بحوران وهي غير صيدا المعروفة على ساحل البحر، وقد ذكر ياقوت الموضعين. الأشايب ج أشيب، وفي رواية أخرى: كتائب من غسان غير أشائب، والأشائب: الأخلاط، وهذه الرواسة أجود. الجالب: اليابس الجاف، أرقلوا: أسرعوا. ولا عيب فيهم.. هذا البيت يستشهد به البلاغيون على المديح في قالب الذم. يوم حليمة: وقعة كانت بين الحارث الأعرج الغساني والمنذر بن المنذر اللخمي، وانتهت الموقعة بمقتل المنذر وهزيمة جيشه، وحليمة هي ابنة الحارث الأعرج، ولها حديث. (انظر: أيام العرب في الجاهلية ص ٥٤). السلوقي: صفة للدرع المنسوبة إلى مدينة سلوق، وهي درع مضاعفة النسج. الصفاح: حجارة عراض . الحباحب: الشرر المتولد من احتكاك الحجر بالحجر، والحباحب أيضاً: يراع يطير بالليل فتلتمع أجنحته كأنها الشرر. يريد أن السيف قطع الفارس والفرس ثم اصطدم بالحجارة فأثار الشرر، والإيزاغ: دفع الناقة ببولها. المخاض: النوق الحوامل.

ولم يزل أولاد جفنة وهم ملوك غسان. أرباب الشام وأملاكها، مذ فرّقهم سيل العرم الذي قصّ الله قصته في كتابه، وأبانها في خطابه، إلى أن أتى الله عزّ وجلّ بالإسلام، وكان آخر من ملك: جبلة بن الأيهم بن الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء. وهو [أي جبلة بن الأيهم] الذي أسلم أيام عمر بن الخطاب ﷺ ثم ارتدّ في أيام عمر، رحمه الله.

جبلة بن الأيهم وعمر بن الخطّاب

وكان من قصّته أنه لمّا أسلم أيام عمر بن الخطّاب، رحمه الله، كتب إلى عمر من الشام يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له عمر، فتحمّل جبلة من الشام في خمسمائة فارس من آل جفنة وأشراف قبائل غسّان، حتى إذا كان بذي خُشُب، نزل فلبس أصحابه أقبية الدّيباج، وجعلوا على رؤوسهم الأكاليل، وتقلّدوا السيوف المُحَلاّة، وحملهم على عِتاق الخيل، وقد قلّدوها قلائد الذهب والجوهر والفضّة، وقد عقدوا أذنابها، وعرضوا رماحهم على كواثب الخيل. وقد لبس جبلة تاج الملك، قد كُلّل باللؤلؤ والياقوت والزّبرجد، وفي مفرق منكبيه قرط مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفنة، وهي أمُّ جدّه الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث الأكبر بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة، فتلقّت الأنصار جَبَلة بذي خُشُب بالنُّزُل والطرائف، وأقبلوا يحفّونه حتى دخل المدينة. وأهل الحجاز لم يروا مثله قطّ، فلم تبق امرأة - فضلاً عن الرجال- إلاّ خرجت تنظر إليه وإلى موكبه، ويفتخرون به على قريش والعرب كلّها من معدّ بن عدنان.

فدخل على عمر بن الخطّاب رحمه الله فسُرّ بقدومه، وأمر الأنصار بإنزاله وإكرامه. ثم حضر الحجُّ، فحجّ عمر وحجّ معه جبلة، وقدم جبلة مكة في الزّيّ الذي أتى به، وهيئة المُلك وعظمة السلطان، فلم يكن لأهل الموسم حديث غيره، واستعظمت ذلك العرب، وأتت وجوه قريش، إجلالاً وإعظاماً له وفخراً به، فبينما جبلة يطوف بالكعبة، إذ وطئ رجلٌ من فَزارة على إحرام جبلة، فانحلّ حتى بان جسدُه، فرفع جبلة

يده فلطم أنف الفَزاريّ، فجعلت الدماء تسيل على صدره، فأتى عمر مُستعدياً على جبلة. فلمّا رأى عمر ما بالفزاريّ استشاط غيظاً على جبلة، فبعث إليه، فأُتي به، فقال: ماحملك أن صنعت بهذا ماأرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين، تعمّد حلّ إزاري، تالله، لولا حُرمة البيت ودين الإسلام ما ضربتُه إلاّ بالسَّيف. فقال له عمر: أنت وهو في الإسلام شرعاً سواء، فأرضِه، وإلاّ أنصِفْه من نفسك. فقال جبلة: فإن لم أفعل فمه؟ قال: آمرُه أن يهشِم أنفك كما فعلتَ به. قال: ياأمير المؤمنين، لقد ظننت أن أكون في الإسلام أعزّ منّي في الجاهلية! قال: هو ذا. فلمّا رأى جبلة العزيمة من عمر أيقن أنه فاعل به ماقال. فقال له: نعم، أنظِرني في ليلتي هذه إلى الغد، ثم أُنصفه. فبذل للفزاريّ عشرة آلاف درهم. فأبى إلاّ أن يهشم أنفه. فاستعظم من حضر الموسِم من قبائل اليمن ذلك، وتداعت قبائلهم كلّها، حتى خاف أهل الموسم الفتنة. ثم حجز بينهم الليل. فلمّا رأى ذلك جبلة تحمّل في ليلته تلك، في جميع خيله ورواحله، من غير علم عمر بشيء من ذلك، فسار إلى الشّام. ثم تحمّل من دمشق في مائة ألف بيت من آل جفنة وأشراف قبائل غسّان، فاقتحم بهم أرض الرُّوم، ووصل القسطنطينية متنصّراً، فسُرّ بذلك هِرقل، ملك الرّوم، لما كان من قدوم جبلة ودخوله في دينه، والتجائه إليه، ورأى ذلك فَتْحاً عظيماً، وأمر بطارقة الرّوم بإنزاله وإكرامه، وأقطعه وأصحابه حيث أحبّوا من أرض الرّوم. وفي ذلك يقول جبلة حين خرج إلى بلاد الرّوم:

تنصّرتُ بعد الحقّ من عار لطمةٍ ... وما كان فيها لو صبرتُ لها ضَرَرُ(٩٧)

تكنّفني فيها لَجاجٌ ونخوة ... وبِعتُ لها العَينَ الصحيحةَ بالعَوَر

فياليت أُمّي لم تلِدْني وليتَني ... رجعت إلى القول الذي قال لي عُمَر

ويااليتني أرعى المَخاضَ بقَفْرةٍ ... وكنتُ أسيراً في ربيعةَ أو مُضَر

ويااليت لي بالشام أدنى مَعيشةٍ ... بجاورَ قومي ذاهبَ السَّمع والبَصَر

---

(٩٧) في الأغاني ١٦٣/١٥ رواية الشطر الأول: تنصّرت الأشراف من عار لطمه.

أدين بما دانوا به من شريعةٍ ... وقد يصبر العَودُ الكبير على الدَّبَر[98]

ولم يزل جبلة على ذلك ببلاد الرّوم إلى أن مات[99] .

* * *

ومن غسّان: الأزرق بن عمرو بن الحارث الغسّاني، وإليه ينسَب الأزرقي.

عبد المسيح بن عمرو

ومن علماء غسّان وشعرائهم وملوكهم ومُعَمَّريهم عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيّان بن بُقيلة، وإنّما لُقّب بابن بُقيلة لأنه كان يمشي بين ثوبين أخضرين، فشُبّهت ثيابه بخُضرة البقل، فسمّي بذلك. وهو ابن أُخت سَطيح، وكان قد أرسله كسرى أبرويز إلى سطيح يسأله عن خُمود النيران، ورؤيا المُوبَذان[100] . وأدرك الإسلام فلم يُسلم. وكان ينزل الحيرة. وهو الذي بنى قصرها، وعاش ثلاثمائة وخمسين عاماً. فلمّا دخل الحيرة خالد بن الوليد قال لأهل الحيرة: أخرجوا إليّ رجلاً من عقلائكم. فأخرجوا إليه عبد المسيح، فقال له خالد بن الوليد: من أين أقبلتَ؟ قال: مِن ورائي. قال: وأين تريد؟ قال: أمامي. قال: فمن أين أقصى أثرك؟ قال: من صُلب أبي. قال: فمن أين خرجت؟ قال: من بطن أُمّي. قال: فعلى ما أنت؟ قال: على الأرض. قال: وفيم أنت؟ قال: في ثيابي. قال: أتعقل إذا عقلت. قال: إني والله، أُقيد[101] . قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل وامرأة. قال: ما سِنُّك؟ قال: عَظْم[102]. قال: ما تزيدني في مسألتك إلا عمى. قال: ما أجبتك إلاّ عن مسألتك. قال: أعرب

---

(98) الدبر: قرحة الدابة.

(99) خبر جبلة بن الأيهم وعمر بن الخطاب مفصل في الأغاني ١٦٢/١٥ وما بعدها.

(100) الاشتقاق ٤٨٥. وخبر رؤيا الموبذان وسطيح في الطبري ١٦٦/٢.

(101) العقل: أداء الدية، أقيد: أعاقب من القَوَد وهو القصاص.

(102) يسأله خالد بن الوليد عن مقدار عمره فيجيبه أن سنّه من عظم، متجاهلاً قصد خالد. وخالد يسأله إذا كان يعقل أي يفهم مايسأل عنه.

أنتم أم نَبط؟ قال: عرب استَنْبطنا. ونَبط استعربنا. قال: فحرب أم سلمٌ؟ قال: بل سِلْم. قال: ما بال هذه الحصون؟ قال: بنيناها للسَّفيه حتى يجيء الحليم فيهدمها[١٠٣].
قال: كم سنة أتت عليك؟ قال: ثلاثمائة وخمسون سنة. قال: فما أدركت؟ قال: أدركت سُفن البحر تُرفأ إلينا في هذا الجُرَف[١٠٤]، ورأيت المرأة من أهل الجزيرة تأخذ مِكتلها على رأسها فلا تتزوّد إلاّ رغيفاً واحداً، فلا تزال في قرى مخصبة متواترة، ثم ترد الشام، ثم قد أصبحت خراباً يباباً، وذلك حُكم الله في العباد والبلاد. قال: فأخبرني بأفضل المال. قال: عين خرّارة في أرض خوّارة. قال: ثم ماذا؟ قال: فَرس في بطنها فرس يتبعها فرس. قال: فأين أنت من الإبل؟ قال: تلك حمّالة الأثقال. قال: فأين أنت من الغَنم؟ قال: ليس ذلك بشيء. وإنما ذلك طعام. قال: فأين أنت من الذهب والفضة؟ قال: هما حَجَران. إن تركتهما عندك لم يزيدا، وإن أقبلت عليهما بإنفاق لم تدر ما بقاؤهما عندك. قال: فأنشدني من قولك. فأنشده:

ولقد بنيتُ للحِدْثان بيتاً ... لو انّ المرءَ تنفعه الحُصونُ
رفيع الرأس أقعس مُشمخِرّاً ... بأنواء الرّياح له حنينُ[١٠٥]

قال: فأنشدني بعض ما قلت في قومك، فأنشده:

أبعدَ المُنذرَين أرى سَواماً ... تَروّحُ بالخَوَرنَقِ والسَّدير[١٠٦]
تحاماهم فوارسُ كلّ حيٍّ ... مخافةَ أغضَفَ عالي الزّئير[١٠٧]

---

(١٠٣) في الطبري ٣٤٥/٣: بنيناها للسفيه تحبسه حتى يجيء الحليم فينهاه.

(١٠٤) الجرف: الجانب الذي أكله الماء من شط النهر.

(١٠٥) هذه رواية أمالي المرتضى ٢٦٢/١، وفي الأصول: أعلى مشمخراً.

(١٠٦) الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، بناه رجل اسمه سنمّار، وله حديث (انظر معجم ياقوت: الخورنق).

(١٠٧) رواية الشطر الثاني في أملي المرتضى ٢٦٢/١: مخافة ضيغم عالي الزئير، وفي الأصول: مخافة أعصف عالي الزبير وهو تحريف.

وبعد فوارس النعمان أُرعى رياضاً بين مرّة والحَفير[108]

وصِرنا بعد هُلك أبي قُبيس رعايا الشّاء في يوم مَطيرِ

تقسّمنا القبائل من مَعَدٍّ علانيةً كأيسار الجَزور

وكُنّا لا يُرامُ لنا حَريمٌ فنحن كصرّة الضَرع الفَجُور

نؤدّي الخَرجَ بعد خَراج كسرى وخَرجَ بني قُريظةَ والنّضير[109]

كذاك الدهرُ دولته سِجالٌ فيومٌ من مَساةٍ أو سُرور[110]

* * *

الفِطيون وولده

ومنهم: الفِطْيون الملك، وكان يهودياً واسمه عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث مُحَرِّق بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السَّماء. والفطيون اسم عبراني أيضاً، وكان الفطيون مالك يثرب، فأكثر البغي، فقتله مالك بن العجلان الخزرجي، وكان في الجاهلية الأولى، وله حديث.

وقد شهد بعض ولد الفطيون بدراً واستشهد بعضهم يوم اليمامة[111].

---

(١٠٨) في أمالي المرتضى ٢٦٢/١: رواية الشطر الثاني: مراعي نمر مُرّة فالحفير.

(١٠٩) في الأصول: بعد خراج بصرى، وأثبت مافي أمالي المرتضى.

(١١٠) خبر خالد بن الوليد وعبد المسيح في فتوح البلدان ص ٢٩٧، والطبري ٣٤٤/٣ وفيه أن خالداً صالح أهل الحيرة على تسعين ومئة ألف درهم، فكانت أول جزية حملت إلى المدينة من العراق. والخبر والأبيات في أمالي المرتضى ٢٦٠/١ في أخبار المعمّرين. وانظر أيضاً: البيان والتبيين ١٤٧/٢.

الأغضف: من أسماء الأسد. أبو قبيس: أبو قابوس النعمان بن المنذر. أيسار الجزور: أجزاء الناقة، وكان الجاهليون يضربون السهام على الناقة ثم يقتسمون أعضاءها وفق نصيب كل منهم في الميسر.

(١١١) تفصيل خبر الفطيون وسبب قتله بيد مالك بن العجلان في الكامل لابن الأثير ٦٥٦/١-

ومن ولد الفطيون: أبو المُقَشعرّ، واسمه أسِيد بن عبد الله، كان من رجالهم[112].

ثعلبة بن عمرو مزيقياء

فولد ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء رجلاً، فسمّاه حارثة بن ثعلبة، فولد حارثة بن ثعلبة رجلين: الأوس، والخزرَج، وهما هذان الحيّان اللذان يُعرفان بالأنصار، وعنهما تفرّقت بطون الأنصار. أمُّهما قَيْلة بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء. وعن ابن السّكيت في روايته: أنها قيلة بنت الأرقم بن سلمة بن عمرو بن جفنة بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء، وأختها مارية ذات القرطين. وقال بعضهم: إن مارية هي بنت ظالم بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين من كندة، وأختها هند الهنود، امرأة حجر آكل المُرار، ملك كِندة. وقال بعض أهل النسب: إنّ أمّ الأوس والخزرج هي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير.

والأوس والخزرج اسما طائرين من سباع الطير، شُبّها بهما لبأسهما ونجدتهما.

نسب الأوس والخزرج وهما أبوا الأنصار

الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن زاد الرّكب، وهو غسّان أبو الملوك بن الأزد، وعنهما تفرّقت بطون الأنصار، والخزرج: الريح العاصف.

-ومعجم البلدان (مدينة يثرب). وخلاصته أن الفيطوان أو الفطيون كان له السلطان في يثرب قبل الأوس والخزرج، وكان يكره اليهود والعرب على السواء على أن يدخل على المرأة منهم قبل زوجها، فأراد أن يفعل ذلك بأخت مالك بن العجلان سيد الخزرج، فقتله مالك واستعان بأبي جبيلة الغساني ففتك باليهود ومكّن للأوس والخزرج في يثرب. وفي الأصول أن بعضهم قال إن الفطيون استشهد يوم بدر وبعضهم قال إنه استشهد يوم اليمامة وهذا خطأ والصواب ماأثبته، (انظر: الاشتقاق ٤٣٦).

(١١٢) الاشتقاق ٤٣٦.

الأوس

فولد الأوس بن حارثة رجلاً هو مالك بن الأوس، فمن مالك تفرّقت قبائل الأوس وبطونها. فولد مالك بن الأوس خمسة رهط: عمرو بن مالك، وهو النَّبيت. فمن النَّبيت بنو عبد الأشهل، وبنو حارثة، وبن ظَفَر. واسم ظفر كعب، فهذه النَّبيت، وهم سُكّان قُباء(١١٣) .

ومن بني مالك بن الأوس: عوف بن مالك وولده يعرفون ببني عوف، وهم أهل قُباء أيضاً مع النَّبيت.

ومنهم: مُرّة بن مالك، وهم يُعرفون بالجَعادرة، وإنّما سمّوا بذلك لأنهم كانوا يقولون للرجل إذا جاورهم: جَعْدِرْ حيث شئت(١١٤) ، فأنت آمن، أي اذهب حيث شئت.

وسالم بن مالك، وهو واقف(١١٥) . وامرُؤ القيس بن مالك، وهم رهط سعد بن خَيثمة بن الحارث بن مالك، أحد بني سَلْم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. وجُشم بن مالك. فهؤلاء ستة رهط بنو مالك بن الأوس(١١٦) .

فولد عمرو بن مالك، (وهو النَّبيت) رجلاً هو الخزرج بن عمرو، فولد الخزرج رجلين: الحارث، وكعباً، وهو ظَفَر. فولد ظفر هُثيماً(١١٧) ، فولد هُثَيم سَواداً، فمنه تفرّقت أولاد ظفر.

---

(١١٣) هذا يخالف مافي كتب الأنساب، فأهل قباء ليسوا النبيت وإنما هم بنو عوف بن مالك بن الأوس. (انظر: ابن حزم ٣٣٢، وابن الكلبي ٢/٨).

(١١٤) في الأصول: جعد شئت. والصواب من الاشتقاق ٤٣٧.

(١١٥) الولد الرابع من أولاد مالك بن الأوس هو جُشم بن مالك. أما واقف فهو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. (انظر ابن حزم ٣٤٣ و ٣٤٤).

(١١٦) ذكر المصنف آنفاً أن مالك بن الأوس ولد خمسة رهط، وهو الصواب، فذكر سالم بن مالك سهو منه.

(١١٧) في الأصول: هيثم، وأثبت مافي نسب معد ٢/٢٨.

فمن ولد الحارث بن الخزرج: عبد الله بن زيد الأنصاري الذي أُري الأذان.

ومن ولد ظفر، وهو كعب بن الخزرج: قَتادة بن النعمان الذي أُصيبت عينُه يوم أُحُد، فأتى بها إلى النبيّ ﷺ ، (وهي في يده، فأخذها رسول الله ﷺ) فوضعها في موضعها، فكانت أحسنهما نظراً، وكانت الأخرى ربّما رَمِدت، وهي لا ترمَد ولم تؤلمه حتى مات، رحمه الله. ولمّا دخل زيد الحجاز على عمر بن عبد العزيز، وفيهم رجل من ولده، فقال عمر: مَمّن الرجل؟ فأنشأ يقول:

أنا ابنُ الذي سالت على الخَدّ عينُه ... فرُدّت بكفّ المصطفى أحسنَ الرَّدِّ

فعادت كما كانت لأوّل عهدها ... فيا حُسْنَ ما عينٍ ويا حُسْن ما يَدِ

فقال له: بخٍ بخٍ. ثم أنشد عمر متمثّلاً بقول أُميّة بن أبي الصَّلْت:

تلك المكارمُ لا قَعبان من لَبَنٍ ... شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ومن ولده: عاصم بن عمرو بن قَتادة، يُحدِّث عنه. ومنهم: عُبيد بن أوس، كان يُدعَى مُقرِناً، وذلك أنه قرن الأسارى يوم بدر[118]. ومنهم: خالد بن ثابت، قُتل يوم مُؤتة. ومنهم: بشر بن أُبيرِق الشاعر. وأُبيرق تصغير أبرَق، وكلّ جبل اجتمع فيه لونان فهو أبرق، وكذلك من الدوابّ، والأبرق: عُلوّ من الأرض فيه حجارة وطين، وكذلك البُرْقة والبَرْقاء. ويقال: بَرِق الرجل يبرَق بَرْقاً، [إذا شخص بعينيه][119]. ومنه اشتقاق البَرق، إذا تلألأ. وبارق: قبيلة من العرب. وبارق: موضع. والبَرَق، فارسي معرّب، وهو الحَمَل. وقد سَمَّوا: بُرْقان، وهو جمع أبرق[120]، كما سَمَّوا دُهْمان وحُمران. والبُرَيق: اسم، وهو تصغير بَرَق، ويجمع أبرَق على بِراق وأبارق. والإبريق مُعرَّب. وأمّا قولهم: سيفٌ إبريقٌ، فهو إفعيل من البَرَق، وهو عربي صحيح. والتَّبريق: تَهدّد الإنسان ولا شيء عنده. ويقال: بَرَق لي ورعد، إذا تهدّد. وأجاز البغداديّون:

---

(١١٨) الاشتقاق ٤٤٦.

(١١٩) إضافة من الاشتقاق ٤٤٦.

(١٢٠) المصدر السابق.

أبرق وأرعد في هذا المعنى، ودفعه الأصمعي. قال أبو حاتم: قلت للأصمعي: أتقول إنك لَستُبرق لي وتُرعد؟ قال: لا أقول. قلت: فكيف تقول؟ قال: أقول إنك لَتَبرُق لي وترعُد، ثم أنشدني:

إذا جاوزت من ذاتِ عِرقٍ ثنيّةً فقُل لأبي قابوسَ ما شئتَ فارعُدِ

ثم قال: هذا كلام العرب. فقلت له: قد قال الكُميت:

أبرقْ وأرعِد يا يزيدُ فما وعيدُكَ لي بضائرْ

[فقال الأصمعي: الكُميت جُرمُقانيّ من أهل الشام][121] . وأبرَقنا وأرعدنا: إذا رأينا البرق وسمعنا الرّعد، والبارقة: السُّيوف، ويقال: كثُرت البارقة في هذا الجيش[122] .

ومنهم: مُعتِّب بن عتبة، ومنهم: غِشمير بن خَرَشة القارىء، قاتل عَصماء[123] بنت مروان اليهودية التي كانت تهجو النبيّ ﷺ. وغِشْمير: فِعليل من الغَشمرة، وهو أخذك الشيء بالغَلبة، وفلان يتغشمر على بني فلان، أي يأخذهم بالغَلَبة.

ومنهم: خُزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين، أُجيزت شهادته بشهادة رجلين[124] ، وله حديث. ومنهم: حبيب بن حُماشة، صلّى عليه النبي ﷺ بعدما دُفن[125] . ومنهم: يزيد ابن طُعيم الشاعر، ابن الطُّفيل.

ومن شعراء بني ظَفَر: قيس بن الخَطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو، وهو النَّبيت بن مالك بن الأوس. وكانت بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن النَّبيت قتلت الخَطيم بن عدي، أبا قيس بن الخَطيم، وكانت

---

(١٢١) إضافة من الاشتقاق ٤٤٧.

(١٢٢) المصدر السابق .

(١٢٣) في الأصول: عكيما. والصواب من الاشتقاق ٤٤٧، والسيرة ق ٢/٦٣٦. وقد أخطأ ابن دريد في اسم قاتلها، فليس هو غشمير بن خرشة وإنما عُمير بن عَديّ الخَطمي. (انظر السيرة ق ٢/٦٣٧).

(١٢٤) الاشتقاق ٤٤٧.

(١٢٥) نفسه ٤٤٨.

عبد القيس قتلت جدّه عديّ بن عمرو، وكان قيس صغيراً، فلمّا شبّ وبلغ عُيّر بذلك، فلم يزل قيس يلتمس غِرّة قاتل أبيه، حتى قتله. وخرج إلى قاتل جدّه يسأل عنه، فلم يزل يلتمسه في المواسم حتى وافقه بذي المجاز، فوجده في جمع عظيم من قومه عبد القيس، وليس مع قيس إلاّ نفر قليل من الأوس، فخرج حتى أتى حُذيفة بن بدر الفَزاري، فاستنجده، فلم يُنجده. فأتى خِداش بن زهير العامريّ، وكان له صديقاً، فاستنجده، فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدّي، فإذا هو واقف على راحلته بالسُّوق، فطعنه قيس بحربته حتى أنفذ حضنَيه، فأرداه، ثم استمرّ على قتله، فقتله. فأراده رَهط الرجل من بني عبد القيس، فحالت بنو عامر دُونه، حتى نجا. فذلك قول قيس:

تذكّر ليلى حُسنَها وصَفاءَ ها ... وبانت فما إن يستطيع لِقاءَها

ومثلُك قد أصبيتُ ليست بكَنّة ... ولا جارةٍ أفضت إليّ خِباءها

إذا ما اصطبحتُ أربعاً خطّ مِئزري ... فأتبعتُ دَلْوي في السَّماح رِشاءها[١٢٦]

ثأرتُ عدياً والخَطيم فلم أضِعْ ... وَصيّةَ أشياخٍ جُعلت إزاءها

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَذٌ لولا الشُّعاع أضاءها[١٢٧]

ملكتُ بها كفّي فأنهرتُ فَتقَها ... يرى قائمٌ من دونها ما وراءها[١٢٨]

يَهُون عليّ أن يَرُوع جِراحُها ... عيونَ الأواسي إذ حَمدت بَلاءها[١٢٩]

وكنتُ امرءاً لا أسمع الدّهرَ سُبّةً ... أُسَبّ بها إلاّ كشفت غِطاءها

---

(١٢٦) أراد أنه إذا سكر سحب مئزره وجاد بماله، والرشاء: حبل الدلو.

(١٢٧) الشعاع (بضم الشين): حمرة الدم، وبفتحها: انتشار الدم.

(١٢٨) أنهرت: أجريت الدم.

(١٢٩) الأواسي: النساء المداويات للجراح، أراد: يروع منظر هذه الجراح الأواسي لهولها.

وإني في الحرب العوانِ مُوَكّلٌ ... بتقديم نفسٍ لا أريدُ بقاءها[١٣٠]

إذا سقمت عيني إلى ذي عَداوة ... فإنيّ بنصل السيف باغٍ دَواءها

متى يأت هذا الموتُ لا تُلفَ حاجة ... لِنفسي إلاّ قد قضيتُ قضاءها

وقد جَرَّبت مني لدى كلّ مأقط ... دُحَيٌّ إذا ما الحرب ألقت رِداءها[١٣١]

ونُلقِحها مَيسورةً ضَرزنيَّةً ... بأسيافنا حتى تُذلّ إباءها[١٣٢]

ونحن منعنا في بُعاثَ نساءنا ... وما مَنَعتْ من مُخزِياتٍ نساءها[١٣٣]

في شعر طويل وهو القائل[١٣٤] :

أتعرف رسماً كاطّراد المذاهب ... لِعَمرةَ قفراً غير موقف راكبِ[١٣٥]

ديارُ التي كادت ونحن على منىً ... تَحُلُّ بنا لولا نَجاءُ الركائبِ[١٣٦]

تبدّت لنا كالشّمس تحت غَمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضَنّت بحاجب

ولم أرها إلاّ ثلاثاً على منىً ... وعَهدي بها عذراءَ ذات ذوائب[١٣٧]

ومثلكِ قد أصبيتُ ليست بكَنّةٍ ... ولا جارةٍ ولا حليلةِ صاحبِ

---

(١٣٠) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرّة بعد مرة.

(١٣١) المأقط: المضيق في الحرب. دحي: اسم قبيلة.

(١٣٢) يسر الفحل الناقة: ضربها. ضيزنية: عاصية.

(١٣٣) بعاث: وقعة كانت بين الأوس والخزرج، وكانت آخر وقعة بينهما قبل مقدم رسول الله ﷺ. والقصيدة في ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، ص ٣.

(١٣٤) ديوان قيس بن الخطيم ص ٣٣.

(١٣٥) اطراد: تتابع. المذاهب ج مذهَب: جلد كان يجعل فيه خطوط مذهبة.

(١٣٦) كادت ديارها تجعلنا نحل فلا نرتحل لولا إسراع الإبل.

(١٣٧) في الأصول: صفراء ذات ذوائب، وأثبت رواية الديوان.

دعوت بني عوفٍ لِحَقن دمائهم فلمّا أبوا سامحت في حرب حاطب[١٣٨]

وكنت امرءاً لا أبعث الحرب ظالما فلمّا أبوا أشعلتها كلّ جانب

أرِبْتُ بدَفع الحرب حتى رأيتها على الدَّفع لا تزداد غير تقارب[١٣٩]

فإن لم يكن عن غاية الحرب مَدفعٌ فأهلاً بها إذ لم تزلْ في المَراحب

ولمّا رأيتُ الحرب حرباً تجرّدت لبِستُ مع البُردَين ثوبَ المُحارب[١٤٠]

مضاعفةً تغشى الأنامل رَيْعُها كأنّ قَتيرَيْها عيونُ الجنادب[١٤١]

وسامح فيها الكاهنان ومالكٌ وثعلبةُ الأَثْرَين رهطُ ابن غالب[١٤٢]

رجالٌ متى يُدعَوا إلى الحرب يُرقِلوا إلى الموت إرقال الجِمال المَصاعب[١٤٣]

لَقيتهم يومَ الحَديقة مُعلِماً كأنّ يدي بالسَّيف مخراقُ لاعب

صحبناهم شهباءَ يبرُق بَيضُها تُبين خلاخيلَ النساء الهوارب[١٤٤]

ترى قِصَدَ المُرّان فينا كأنّه تَذرُّعُ خِرصانٍ بأيدي الشواطب[١٤٥]

---

(١٣٨) سامحت: تابعت. وحاطب: اسم حليف لهم نشبت بسببه حرب بين الحيين.

(١٣٩) أربت: كان لي أرب، أراد: كان أربي دفع الحرب عنهم.

(١٤٠) في الأصول: تحطمت مكان تجردت، فأثبت رواية الديوان. ثوب المحارب: الدرع.

(١٤١) ربع الدرع: فضول كميها على أطراف الأصابع. القتير: رؤوس المسامير في حلق الدرع. الجندب: الجراد.

(١٤٢) الكاهنان: من قريظة والنضير.

(١٤٣) أرقلوا: أسرعوا. المصعب: الجمل الذي لم يذلل.

(١٤٤) لهول هذه الحرب كشفت النساء عن خلاخيلهن في هربها.

(١٤٥) قصد المران: ماتكسر من الرماح. تذرع: تكسر بقدر ذراع. خرصان ج خرص: الغصن والقضيب اليابس. الشواطب ج شاطبة: التي تشقق قصب الرماح وتقشرها.

إذا قصُرت أسيافُنا كان وصلُها خُطانا إلى أعدائنا للتضارب

ويروى : إلى أعدائنا فيضارب، ويروى: إلى القوم الذين نُضارب. وهذا البيت أشجع ما وصف من السيف. وعليه عمل كعب بن مالك حيث يقول:

نصِل السيوف إذا قَصُرن بخطونا قُدُماً ونلحقها إذا لم تلحق

* * *

ويومَ بُعاثٍ أسلمتنا سيوفنا إلى حَسَبٍ في جِذم غسّان ثاقبِ

يُجَرَّدن بيضاً حين نلقى عدوَّنا ويُغمَدن حُمراً خاضبات المَضارب[١٤٦]

إذا ما فررنا كان أسوا فِرارِنا صُدودَ الخُدود وازورارَ المناكب[١٤٧]

في شعر طويل، وإنّما كتبنا منه المعاني الجيادَ التي قلّ ما يوجد مثلُها في الشعر. وقد مرّ في قصيدته الهائية الممدودة في صفة الطعنة شيء هو أحسن ما وصفت به الطعنة.

وقيس هذا هو الذي يقول[١٤٨] :

تَروحُ من الحسناء أم أنت مغتدي وكيف انطلاقُ عاشق لم يُزَوَّدِ

تراءت لنا يومَ الرَّحيل بمقلتَي غرير بملتفٍ من السِّدرِ مُفرَدِ[١٤٩]

وجيدٍ كجيدِ الرِّئم حالٍ يزيِّنُه على النَّحر ياقوتٌ وفَصْلُ زَبَرْجَدِ[١٥٠]

كأنَّ الثُّريّا فوق ثُغْرة نحْرها تَوَقَّد في الظلماء أيَّ توقُّدِ[١٥١]

ألا إنَّ بين الشَّرعَبيِّ وراتِجٍ ضِراباً كتخذم السَّيال المُعضَّدِ[١٥٢]

---

(١٤٦) رواية الديوان: ناحلات المضارب، وأثبت مافي جمهرة أشعار العرب ٢٢٩.

(١٤٧) أراد: إننا لانفر في الحرب وإنما نصد بوجوهنا وتميل مناكبنا عند اشتجار الرماح.

(١٤٨) ديوان قيس بن الخطيم ص ٧٠.

(١٤٩) الغرير: الظبي.

(١٥٠) الرئم: الظبي الخالص البياض.

(١٥١) أراد: ماعلى عنقها من حلي يلوح كالثريّا في النجوم.

(١٥٢) الشرعبي وراتج: موضعان. التخذم: التقطيع. السيال: شجر له شوك أبيض.

لنا حائطان الموتُ أسفلُ منهما | وجمعٌ متى يُصرَخْ بيَثرِبَ يُصعدِ

ترى الحرَّةَ السَّوداءَ يحمرُّ لونها | ويُسهِلُ منها كلُّ رِيعٍ وفَدفَدِ[153]

لعمري لقد[154] حالفت ذُبيان كلّها | وعَبْساً على ما في الأديم المُمدّد

تحمّلت ما كانت مُزينةُ تشتكي | من الظُّلم في الأحلاف حمل التَغمُّد

وأقبلت من أرض الحجاز بنفرة[155] | تَعُمّ الفضاءَ كالقَطا المبَدّد

أرى أكثر المعروف يُهلك أهله | وسَوَّد عصرُ السُّوء من لم يُسَوَّد[156]

إذا المرءُ لم يطعن[157] ولم يلقَ نجدةً | مع القوم فَلْيَقعُدْ بصُغر ويَبْعد

وإني لأغنى الناس عن مُتكلّف | يرى الناس ضُلّالاً وليس بمُهتدي

تراه كثيرَ المنّ لا خيرَ عنده[158] | إذا جاع يوماً يشتكيه ضُحى الغَد

وذي شيمةٍ عَسْراءَ تكره شيمتي | أقول له دَعني ونفسَك أرشِد

فما المال والأخلاقُ إلا مُعارةً | فما اسطعتَ من معروفها فتزوَّد

متى ما أتيت الأمر من غير بابه | ضَللتَ وإن تعْمَدْ إلى الباب تهتدي

في شعر طويل.

الحارث بن الخزرج

---

(١٥٣) الريع: المرتفع. الفدفد: المكان فيه صلابة وحجارة.

(١٥٤) في الأصول: أما والذي، وأثبت مافي الديوان.

(١٥٥) رواية الديوان: بجلبة، وهي جماعة من الخيل. الفضاء: موضع بالمدينة.

(١٥٦) كذا في الأصول ورواية الديوان:

أرى كثرة المعروف يورث أهله | وسوّد عصر السّوء غير المسوَّد

(١٥٧) رواية الديوان: لم يفضل، وهي أجود.

(١٥٨) رواية الديوان: كثير المنى بالزاد لاخير عنده.

فولد الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النّبيت، بن مالك بن الأوس ثلاثة رهط: جُشَم، وحارثة، والرّبيع، تشرّف في الجاهلية في بني مُقاعس من بني تميم ثم من بني سعد. فولد حارثة بن الحارث بن الخزرج رجلين: مَجدعَة بن حارثة، رهط محمد بن مَسلمة، شهد بدراً، وولاّه عمر بن الخطاب صدقات جُهينة، وأخوه محمود قُتل يوم خيبر، رُمي من الحصن بحجر، فَنَدرت عينه، والذي رماه مرحب اليهودي. فقال النبي ﷺ غداً يُقتل قاتل أخيك، فقتل محمد بن مَسلمة مرحباً اليهودي، وله حديث. ومنهم: عُرابة بن أوس بن قَيْظيّ، الذي مدحَه الشّماخ بقوله:(×)

رأيت عرابة الأوسي يسمو ... إلى الخيرات منقطع القَرين

إذا ما راية رُفعت لقوم ... تلقّاها عَرابة باليمين

ومنهم: أبو الهيثم مالك بن التّيهان، شهد العقبة وبدراً، وكان نقيباً. والتّيهان فَيْعلان من التّيه، من قولهم: تاه يَتيه تيهاً وتَيهاناً، إذا تاه على وجهه[159] . وأخوه عَتيك ابن التّيهان، شهد بدراً وقتل يوم أحد. ومنهم: عَبّاد بن بشير، كان فيمن قتل كعب ابن الأشرف اليهوديّ. ومنهم: سَلمة بن ثابت، قتل يوم أُحُد، [وأخوه عمر بن ثابت، قُتل يوم أُحد][160] وهو الذي دخل الجنّة ولم يُصلّ قط. ومنهم: عُلبة بن زيد، أحد البكّائين الذين كانوا لا يجدون ما ينفقون[161]. ومنهم: مُرارة بن رِبْعي، ومحمد بن مَسلمة[162]، وجُشم بن حارثة، رهط أبي عَبس بن جَبر، واسمه عبد الرحمن بن الخزرج، وكان أحد من يكتب بالعربية قبل الإسلام.

(×)(الشعر والشعراء ٣١٩/١).

(١٥٩) الاشتقاق ٤٤٥.

(١٦٠) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول، وهو في الاشتقاق ٤٤٥.

(١٦١) خبر البكائين في سيرة ابن هشام ق ٥١٨/٢ وهم: سالم بن عُمير، وعُلبة بن زيد، وعبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن حمام، وعبد الله بن المغفل، وهرمي بن عبد الله، وعرباض بن سارية.

(١٦٢) جاء في الاشتقاق ٤٤٥ أن مرارة بن ربعي ومحمد بن مسلمة كانا من البكائين، وهو يخالف مافي سيرة ابن هشام، فهما ليسا من البكائين، ومُرارة بن الربيع (في الاشتقاق مرارة بن ربعي) كان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وقد صفح عنهم رسول الله ﷺ وتاب الله عليهم. (سيرة ابن هشام ق ٥٣١/٢).

وولد جُشم بن الحارث بن الخزرج ثلاثة: عبد الأشهل، وعَمراً، وزَعوراء، وأُمّهم: صخرة بنت كعب، فلذلك يدعون بني صخرة.

فمن بني عمرو: رافع بن خَديج بن رافع بن عديّ بن زيد بن عمرو بن جُشم بن [حارثة] بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمّا عبد الأشهل، فالأشهل صنم، والشُّهلة في العين دون الزُّرقة. ورجل أشهل، وامرأة شَهلاء، ويقال: امرأة كَهلة شَهلة، كأنه إتباع، والشَّهلاء: الحاجة. قال الراجز:

لم أقضِ حتى ارتحلت شَهلائي　　　من العَرُوب الكاعبِ الغَيداءِ

والعَروب: الجارية التي تحبّ زوجها[1].

وأمّا زَعُوراء بن جُشم فهم أهل راتج، وهو أُطُم[2] [بالمدينة][3].

واشتقاق زَعُوراء: إمّا من زَعارة الخُلق، وإمّا من الزَّعَر، وهو قلة الشعر[4].

وولد عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج: زيداً، وزَعوراء، وكعباً، وحريش، بني عبد الأشهل. وهم رهط سعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير. وسعد بن معاذ من بني زيد بن عبد الأشهل، وهو سعد بن مُعاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ، وهو النَّبيت، بن مالك بن الأوس، وأخبار سعد وفضائله في الإسلام مذكورة، وهو الذي حكم بحُكم الله في بني قُريظة. حين قال النبيّ ﷺ لبني قُريظة: انزلوا على حُكمي، فقالوا: لا ننزل إلاّ على حُكم سعد بن معاذ. وكان سعد بن معاذ قبل ذلك أصابه منهم سهم في أكحله يوم الخندق، وهو يوم الأحزاب. وكانت قريش اجتمعت فيه على النبيّ ﷺ مع

---

(١) الاشتقاق ٤٤٣.

(٢) الأطم وجمعه آطام: الحصن المبني بالحجارة والقصر وكل بناء مربع، وكان في المدينة آطام كثيرة.

(٣) إضافة من نسب معد واليمن ٢/٢٠.

(٤) الاشتقاق ٤٤٣.

أسد وسُليم وغَطَفان، ونقضت بنو قريظة العهد الذي كان بينهم وبين النبيّ ﷺ. فلمّا خاف سعد الموت قال: اللهمّ، لا تُمتني حتى تشفيني من بني قُريظة، فرقأ دمه، فلمّا حكّمته بنو قريظة في نفسها، بعث النبيّ ﷺ إلى سعد بن معاذ بأن يأتيه، فركب سعد أتاناً له، ثم أقبل حتى وقف على النبيّ ﷺ وعنده المهاجرون والأنصار. فقال النبيّ ﷺ: قوموا إلى سيّدكم، فأنزلوه. فوثبوا إليه فأنزلوه. وقال النبيّ ﷺ ياسعدُ، إنّ قُريظة حكّمتك في نفسها وأموالها، وأنت حكَم فاحكُم. فقال سعد: يا معاشر المسلمين، أرضيتم بحُكمي؟ فقالوا: نعم، فاحكُم. فرجع إلى المسلمين ووجهُه إلى النبيّ ﷺ فقال: يا معاشر المسلمين، أرضيتم بحُكمي؟ فقال النبيّ ﷺ: كأنّك تريدني ياسعد؟ فقال: نعم، يا رسول الله. قال: نعم، فاحكُم. قال: يا رسول الله، إنّي قد حكمت فيهم بقتل المقاتلة، وسَبْي الذُّرِّية، وإباحة الأموال وتصييرها فيئاً للمهاجرين والأنصار. فقال النبيّ ﷺ: والذي بعثني بالحق، لقد وافق حكمُك حُكمَ الله من فوق سبعة أرقعة[*] . فأمر النبيّ ﷺ بإنفاذ حكم سعد الأوسي في بني قُريظة، وانفجر أكْحَلُه فمات، رحمه الله. فجاء جبريل، عليه السلام، إلى النبيّ ﷺ فقال له: اهتزّ عَرش ربّك لموت رجل من أصحابك، وما اهتزّ لموت أحد قبلَه. فقام النبيّ ﷺ مُسرعاً، فإذا سعد قد قضى نَحبه، والأنصار حوله. فلمّا خرجوا من البيت، لم يبق فيه إلاّ سعد وحده، فجعل النبيّ ﷺ يتخلّل في مِشيته في البيت، يذهب مَرّةً يميناً، ومرّةً شمالاً، حتى جلس إلى جنب سعد، وحزن عليه حُزناً شديداً، حتى رُئي ذلك في وجهه. وأمر بجَهازه، فجُهِّز، ثم خرج معه لحمله، فصلّى عليه ﷺ وكَبّر سبعاً، ثم وقف على قبره طويلاً. فسئل عن مِشيته متخلّلاً في بيت سعد، والبيت فارغ، فقال: ما وجدت إليه مخلصاً من الملائكة، حتى قبض منهم مَلَك جَناحَه، وهذا جبريل يخبرني أنّ العرش اهتزّ لموت سعد بن مُعاذ[٦] .

(٥) الأرقعة: السماوات، الواحد رَقيع.

(٦) خبر غزوة بني قريظة وحكم سعد بن معاذ في مواليه في سيرة ابن هشام ق ٢٣٣/٢ وما بعدها.

قال أبو المنذر بن محمد[٧] : حدثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري: بينا قريش في المسجد الحرام إذ سمعت في الليل قائلاً يقول على أبي قُبَيس:

فإن يَسلم السَّعدان[٨] يُصبِحْ محمدٌ　　بمكَّةَ لا يخشى خِلافَ مُخالِفِ

فلمّا أصبحت قريش، واجتمعت، قال بعضهم لبعض: من السُّعود؟ قالوا: سعد بكر. وقال بعضهم: سعد تميم. وقال بعضهم: سعد هُذيل. فلمّا كانت القابلة، سمعوا ذلك الصوت في ذلك المكان يقول:

فيا سعدُ، سعدَ الأوس، كن أنت ناصري　　ويا سعدُ، سعدَ الخزرجيين الغَطارف

أتينا إلى داعي الهدى وتمنّياً　　على الله في الفردوس مُنيةَ عارف

فقال بعضهم لبعض: هذان والله سعد بن مُعاذ وسعد بن عُبادة.

وولد كعب بن عبد الأشهل: سعداً، وزيداً، وهؤلاء كلُّهم يقال لهم النَّبِيت، وهم أصحاب قُباء.

وولد زعوُراء بن عبد الأشهل. رهط عبّاد بن بشر بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُوراء، وسِلْكان بن سلامة بن وَقْش[٩] ، وهو أبو نابلة، وسَلمة بن سلامة بن وَقْش، والوَقْش: الحركة في البطن. يُقال: أحد وَقْشاً في بطني، وبنو أُقَيش: بطن من العرب، وهو تصغير وَقْش. والزُّغبة والزَّغْبة: واحد من الريش وغيره. وزَغَّب الفرخ تزغيباً، إذا بدا الرّيش الضَّعيف على جسمه كالشَّعر[١٠] .

وسِلكان جمع سُلَك، والسُّلَك: طائر، والأنثى سُلَكة. وسُليك: تصغير سُلَك[١١] .

ومنهم: عمرو بن مُعاذ، شهد بدراً، وقُتل يوم أُحد.

---

(٧) أبو المنذر بن محمد هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

(٨) السعدان : سعد بن معاذ، سيد الأوس، وسعد بن عبادة، سيّد الخزرج.

(٩) كذا في (ب) و (ج) وهو الصواب، وفي (أ) وقيس.

(١٠) الاشتقاق ٤٤٤.

(١١) نفسه ٤٤٥.

عوف بن مالك بن الأوس

وأمّا عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر فولد رجلاً: عمرو بن عوف، فولد عمرو بن عوف أربعة: عوفاً، وثعلبة، ولَوذان، وحبيب[12]، بني عمرو بن عوف. فولد ثعلبة بن عمرو: عبد الله بن جُبَير، أمير الرُّماة يوم أُحد، وخَوّات بن جُبير، صاحب ذات النِّحْيَين[13] في الجاهلية، وسليما، وسالم بن جُبير، أحد البكّائين.

وخَوّات: فَعّال من قولهم: خاتت العُقاب تَخُوت خَوْتاً، إذا سُمع حفيف جناحيها في انقضاضها، وختت تَخْتي خَتْياً[14].

ولَوذان بن عمرو، رهط نبيل بن الحارث، وآل وائل، وآل حارثة بن عامر.

وولد حبيب بن عمرو: سُويد بن الصّامت.

وولد عوف بن عمرو بن عوف: كُلْفة، ومالكاً، ابنَي عوف، فولد كُلفة: جَحْجَبَى بن كُلفة، رهط أُحَيحة بن الجُلاح بن الحَرِيش بن جحجبى بن كُلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

ومن بني جُشم: عثمان بن حبيب، وكان عثمان شهد بدراً. وكان عثمان بن حبيب وَلي لعليّ بن أبي طالب البصرة، وولد لوذان.

وكان أُحيحة بن الجُلاح من سادات يثرب في زمانه، وهو أحد المتقدمين في الشعر من شعراء الأوس. ومن قوله الأبيات التي يتمثّل بها النّاس، وهي هذه:

استغنِ أو مُت ولا يَغرُرك ذو نَسب[15] ... من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ

إني أكبُّ على الزّوراء أعمُرُها ... إنّ الحبيب إلى الإخوان ذو المالِ

كل النّداء إذا ناديتُ يخذلني ... إلا نِدائي إذا ناديتُ يا مالِ

---

(١٢) أضاف ابن حزم ٣٣٢: ووائلاً.

(١٣) النِّحي: زق السمن، وفي المثل: أشغل من ذات النحيين، والمثل وخبره في أمثال الميداني ٣٩٠/١.

(١٤) الاشتقاق ٤٤٢.

(١٥) في الأغاني ٣٧/١٥: ذو نشب.

وهو القائل لمالك بن العجلان الخزرجيّ

يا مالِ لا تَبغين ظُلامتَنا   يا مالِ إنّا معشرٌ أُنُفُ

إن بُجَيراً مولىً لإخوتكم   الحقُّ يُوفى به ويُعتَرَفُ

قد سلكوا في سبيله وضحَ القَصد   وفيكم عن قصده جَنَف

لا تطلب الدَّحْلَ بالتهدُّد والإ   يعاد إنّ الوعيدَ ما صلف

في شعر طويل وُصفت فيه السيوف، وفي ذلك يقول:

والبيضُ قد أُرهِفت مضَاربُها   بها نُفوسُ الكُماة تُختطَف

كأنّها في الأَكُف إذ لَمَعت   وَميضُ بَرْقٍ يبدو وينكَسِفُ[16]

ثم وصف قومه فقال:

يمشُون مشيَ الأسودِ في رَهَجِ المو   تِ إليه وكُلّهم لَهِفُ[17]

وأشعار أحيحة كثيرة مشهورة[18].

ومن ولد أحيحة: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واسم أبي ليلى يسار، وقد ولي القضاء لبني أميّة، ووليه لبني العباس.

وولد مالك بن عوف بن عمرو بن عوف: زيداً ومعاوية وعزيزاً، بني مالك. فأمّا عزيز فدرج، ولم يكن له بقيّة[19]. وأمّا معاوية بن مالك بن عوف فمن ولده: أبو

---

(16) نسبت هذه الأبيات في الأغاني ٢١/٣ إلى درهم بن يزيد، وهو درهم بن يزيد بن ضبيعة، أخو سُمَير الأوسي، الذي نشبت بسببه حرب بين الأوس والخزرج، وقد دارت بين شعراء الأوس والخزرج مناقضات على هذا الوزن والقافية، ثم شارك فيها بعد ذلك قيس بن الخطيم وحسّان بن ثابت، ولم يشهدا حرب سمير.

(17) هذا البيت ليس لأحيحة بن الجلاح وإنما لمالك بن العجلان من قصيدة في الأغاني ٢٠/٣.

(18) ترجمة أحيحة بن الجلاح وأخباره في الأغاني ٣٧/١٥ وما بعدها.

(19) في جمهرة ابن حزم ٣٣٤ ذكر لولد عزيز.

حَبر ابن عَتيك[٢٠] [بن قيس بن هيشة][٢١] ، وسعد بن أكّال، جد أيوب بن بشير. والعَتيك ستراه في موضعه. وهيشة من قولهم: هاشه يَهيشه هَيْشاً. وهو تثويرك الشيء وخلطك إياه. وتهايش القوم: إذا اختلط بعضهم ببعض، وكذلك تهاوشوا[٢٢] .

ومنهم: حاطب بن قيس بن هيشة، فيه كانت الحرب التي يقال لها: حرب حاطب.

وأما زيد بن مالك بن عوف فولد: ضُبَيعة، وأُميّة، ابنَي زيد بن مالك وأما ضُبَيعة فمن ولده: حنظلة بن أبي عامر، غسيل الملائكة يوم أحد، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. واسم أبي الأقلح: قيس بن عِصمة[٢٣] بن النُّعمان بن مالك بن أميّة بن ضُبَيعة ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. وعاصم هو الذي حمت لحمه الدَّبْر، والدَّبْر هو النَّحْل، وله حديث. والأقلح مشتق من القَلَح، وهو صُفرة في الأسنان كَدِرة. ومن ولده: الأحوص الشاعر واسمه محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح[٢٤] . وهو القائل يذكر جَدّه ويفخر به:

فَخَرتْ وانتَمَتْ فقلت ذَريني ليس جهلٌ أتيته ببَديع

فأنا ابن الذي حمت لحمَه الدَّ بْرُ من ابن الهُذيل يومَ الرَّجيع

غَسَلت جدّي الملائكةُ الأبرارُ مَيْتاً طوبى له من صَريعِ[٢٥]

ومنهم: مُلَيل[٢٦] بن الأزعر بن يزيد بن العَطّاف، شهد بدراً. ومُليل اشتقاقه من

---

(٢٠) في ابن حزم ٣٣٥ والاشتقاق ٤٣٩: حبر بن عتيك.

(٢١) إضافة من نسب معد ١٥/٢ لايستقيم الكلام بدونها، لأن المصنف سوف يذكر بعد قليل اشتقاق هيشة.

(٢٢) الاشتقاق ٤٣٩.

(٢٣) في الأصول: عاصم، وأثبت مافي نسب معد ٩/٢ وابن حزم ٣٣٣. والاشتقاق ٤٣٧.

(٢٤) الاشتقاق ٤٣٧، وفي الأغاني ٢٢٤/٤ اسم الأحوص: عبد الله بن محمد . وترجمة الأحوص في الأغاني ٢٢٤/٤.

(٢٥) الأبيات في الأغاني ٢٣٤/٤ مع بعض الاختلاف في الرواية.

(٢٦) في الاشتقاق ٤٣٨: أبو مليل.

المَلل، أو المَلّة، وهو الجمر والرّماد. والأزعر من الزّعَر وهو قِلّة الشّعر، ورجل أزعر وامرأة زعراء. والعَطّاف: فَعّال من العَطف، عطفتُ عطفاً، وتعطّفت تَعطُّفاً. وأعطاف الإنسان: نواحيه. والعِطاف: الرّداء، والجمع عُطَف(٢٧) .

ومنهم: مُعتّب بن قُشَير، شهد بدراً. وهو الذي يقول: {إنّ بُيوتَنا عَوْرة} (٢٨) . وقُشَير: تصغير أقْشَر، أو تصغير قِشر، والقَشر: [الشُّوم والاستئصال](٢٩) . قال الشاعر:

فابعَثْ عليهم سَنَةً قاشوره

تحتلقُ المالَ احتلاقَ النُّوره

(ضرب له النبيّ ﷺ في يوم بدرٍ بسَهمه، واستخلفه على المدينة، وهو من النَّفَر الذين تاب الله عليهم، وقُتل يوم حنين)(٣٠) .

ومُبَشّر بن عبد الله، شهد بدراً. ومنهم: عُوَيمر بن ساعدة، وساعدة من أسماء الأسد. ومنهم: درهم بن يزيد بن ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عوف، وهو جاهلي كان في عصر أُحيحة بن الجُلاح، وهو القائل:

متى يُدعَ في الزّيدين زيد بن مالك ... وزيد بن عمرو تأتِها ثروةُ البِشْرِ

وإن تدعُ في عمرو وخَطمةَ تأْتِها ... أسودٌ كرامٌ لا لئامٌ ولا ضُجْرِ

مراجيحُ إن هِيجوا ليوم عظيمةٍ ... مَساميح عند البُخل، يُسْرٌ لدى العُسْرِ

وهو القائل:

مَنعنا على رَغْم ابن عجلانَ ضَيْمنا ... بمُرهَفة كالمِلح مُخلَصَةِ الصَّقْلِ

---

(٢٧) الاشتقاق ٤٣٨.

(٢٨) من الآية ١٣ في سورة الأحزاب.

(٢٩) إضافة يتم بها المعنى من الاشتقاق ٤٣٨.

(٣٠) مابين القوسين وارد في الأصول، وهذا الكلام لايصدق على معتب بن قشير، في غزوة الخندق، (انظر سيرة ابن هشام ق ٢٢٢/٢)، ويرجح أن المقصود بهذا الكلام هو أبو لبابة. وهو ليس من بني ضبيعة بن زيد وإنما من بني أمية بن زيد، وسيأتي ذكره، وهو الذي تاب الله عليه، واستخلفه الرسول ﷺ على المدينة. (انظر نسب معد واليمن ١٠/٢).

ضربناهمُ حتى استباحت سيوفُنا ... حِماهم وولّوا هاربين من القَتل

وردَّ سَراةُ القوم ما قال مالكٌ ... بضَربٍ كأفواه المُعبَّدة البُزْلِ

وطاح سُمَيرٌ عَنوةً جار مالك ... على رغمه بعد التَشذُّر والجَهل

قتيلاً وأرضى مالكاً من نَديمه ... أقلُّ الذي يرضى الذَّليل من العَقْل[٣١]

فأمّا أُميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، فمن ولده: أبو لُبابة بن عبد المنذر بن زَنْبر، واسمه بَشير [ضرب له النبيّ ﷺ في يوم بدر بسَهمه، واستخلفه على المدينة. وهو من النَّفر الذين تاب الله عليهم، وقتل يوم حنين][٣٢] ومنهم: حَبر بن عَتيك بن قيس بن هَيشة، شهد بدراً، والحبر: المِلك.

ومنهم: سعيد بن عُبيد بن قيس بن عمرو بن يزيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف، وهو أول من جمع القرآن في أيام النبي ﷺ.

ومنهم: كُلثوم بن الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عُبيد بن قيس بن عمرو بن يزيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن الأوس، وهو الذي كان نزل عليه النبيّ ﷺ بقُباء، قبل دخوله المدينة حين هاجر من مكة إلى المدينة. ثم تحوّل بعده إلى بيت أبي أيوب، وفي نسخة: أم أيّوب، والهِدم: الكِساء الخَلَق، الجمع أهدام. والهِدْم

---

(٣١) يرجع إلى الكامل لابن الأثير ٦٥٥/١ والأغاني ١/٣ للوقوف على تفصيل حروب الأوس والخزرج، البُزل ج بازل: البعير الذي طلع نابه، التشذر: التهدد، العقل: الدية. وقد أخذ مالك بن العجلان دية حليفه كدية الصريح.

(٣٢) ورد هذا الكلام آنفاً، وموضعه هنا، فأثبته في موضعه انظر: الاشتقاق ٤٣٨، وجاء في الأصول بعد اسم بشير (وتحول بعده إلى بيت أبي أيوب)، وهذا الكلام لا علاقة له بأبي لبابة، ففي الأصول اضطراب ونقص، فالكلام هنا يصدق على رسول الله ﷺ عليه حين هاجر إلى المدينة، والكلام بعد ذلك يدل على أن المراد هو من نزل الرسول ﷺ عليه في المدينة وهو كلثوم بن الهدم، وسيذكره المصنف بعد قليل، وقد ألحقت بكلامه ماورد في الاشتقاق ٤٣٩ لأنه تتمة له، ففي الأصول تقدم وتأخير.

أيضاً: ما سقط من حائط إذا هدمته، والمصدر: الهَدْم. وما يسقط منه: هِدْم. وهُدِم الرجل: إذا دار رأسه في البحر فهو مهدوم[٣٣].

ومنهم: حِزام بن خالد بن أبي وديعة.

مُرّة بن مالك بن الأوس

وولد مُرّة بن مالك بن الأوس، وهم الجَعادرة: أربعة نفر: الأوس بن مرة [وعامر ابن مُرّة][٣٤] وسعيد بن مُرّة، وهم أهل راتج، ومازن بن مُرّة، لا عقب له، فولد عامر ابن مُرّة رجلاً: قَيْساً. فولد قيس بن عامر رجلاً: زيداً.

فولد زيد بن قيس أربعة: وائلاً، وعَطيّة، وأميّة، وعَمْراً، وسالماً. وسالم لا عقب له.

ومن ولد عامر بن مُرّة بن مالك بن الأوس: أبو قَيس، واسمه صَيفيّ بن الأسْلَت، وهو عامر بن جُشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مُرّة بن مالك بن الأوس، واسم الأسلت: عامر، واسم أبي قيس: صَيْفيّ، ويقال: الحارث، ويقال: عبد الله. (والأسلت: الذي قُطع أنفُه فاستُوصل. يقال: سَلت أنفَه يَسلِته سَلْتاً، إذا قطعه)[٣٥] والسُّلْت: شبيه بالشَّعير، معروف.

ومنهم: وَحْوَح، أخو أبي قيس. والوحوحة: التَّوجُّع من البرد، إذا ردّد صوته في صدره. يقال: جاء يُوَحوِح، إذا جاء يفعل ذلك. وزعموا أن الوَحْوَح ضربٌ من الطَّير، وليس بثَبْت[٣٦].

ومّما اختير من شعر أبي قيس قوله:

قالت ولم تقصد لِقيل الخنا   مهلاً فقد أبلغت أسماعي[٣٧]

---

(٣٣) الاشتقاق ٤٣٩. وقد ذكر المصنف قول ابن دريد قبل، فحذفته من هناك وألحقته بكلثوم بن الهِدم.

(٣٤) إضافة من ابن حزم ٣٤٥.

(٣٥) مابين القوسين ساقط في (أ) و(ج) وهو في (ب).

(٣٦) الاشتقاق ٤٤٨ .

(٣٧) الخنا: الكلام الفاحش.

أنكرته حتى توسَّمته والحربُ غُولٌ ذاتُ أوجاعِ[٣٨]

من يَذُقِ الحربَ يجدْ طعمَها مُرّاً وتتركْه بجَعْجاعِ[٣٩]

قد حصّت البَيضةُ رأسي فما أطعَمُ نوماً غيرَ تَهجاعِ[٤٠]

أسعى على جُلِّ بني مالكٍ كلُّ امرئٍ في شأنه ساعي

أعددتُ للهَيجاء مَوضُونةً فَضفاضةً كالنِّهْيِ في القاعِ[٤١]

أحْفِزُها عنّي بذي رَونقٍ أبيضَ مثلِ المِلْحِ قَطّاعِ[٤٢]

صَدْقٍ حُسامٍ وادقٍ حَدُّه ومارنٍ أسمرَ قَرّاعِ[٤٣]

بَزُّ امرئٍ مُستبسِلٍ حاذرٍ للدَّهرِ جَلْدٍ غيرِ مِفزاعِ[٤٤]

الحَزْمُ والقُوّةُ خيرٌ من الإدهانِ والفَهّةِ والهاعِ[٤٥]

ليس قَطاً مثلَ قُطَيٍّ ولا المَرْعِيُّ في الأقوام كالرّاعي[٤٦]

لا نألمُ الحربَ ونجزي بها الأعداءَ كَيْلَ الصّاعِ بالصّاعِ

نَذُودُهم عنّا بمُستنّةٍ ذاتِ عَرانينَ ودُفّاعِ[٤٧]

---

(٣٨) غول: أي تغتال الناس

(٣٩) الجعجاع: المكان الضيق الخشن.

(٤٠) حصت: أذهبت شعره. البيضة: الخوذة. أي أنه اعتاد لبس السلاح فما يطعمه النوم.

(٤١) موضونة: صفة للدرع التي نسجت حلقاتها مضاعفة. النهي: الغدير.

(٤٢) أحفزها: أدفعها. ذو رونق: أراد سيفاً له رونق.

(٤٣) الصدق: الصلب. الوادق: الماضي الحد. المارن: الرمح.

(٤٤) البزّ: السلاح.

(٤٥) رواية الأصول: الحزم والعزم. وأثبت رواية المفضليات ٢٨٥. الإدهان: المداهنة والنفاق. الفهّة: السقطة والجهلة. ورواية المفضليات: الفكة وهي الضعف. الهاع: شدة الحرص.

(٤٦) قطيّ: تصغير قطاع. أي ليس القليل مثل الكثير.

(٤٧) المستنة: صفة للكتيبة النشطة، العرانين ج عرنين: الأنف وأراد بهم هنا الرؤساء والقادة.

حتّى تجلّت ولنا غايةٌ من بينِ جَمعٍ غير جُمّاعِ[48]

كأنهم أُسْدٌ لدى أشبُلٍ يَنهِتْن في غِيلٍ وأجزاعِ[49]

هلا سألتِ القومَ إذ قَلّصتْ ما كان إبطائي وإسراعي[50]

وأضرب القَوْنس يومَ الوغى بالسَّيف لم يقصُرْ به باعي[51]

ذاك وقد أقطع خَرق الفَلا يوماً على أدماءَ هِلْواعِ[52]

ذات أساهيجَ جُماليّةٍ زِينتْ بحِيريٍّ وأقطاعِ[53]

تُعطي على الأين وتنحو من السَّو ط أَمُونٍ غيرِ مِظْلاعِ[54]

كأنَّ أطرافَ ولِيّاها في شَمْألٍ حَصّاءَ زَعْزاعِ[55]

أقضي بها الحاجات إنّ الفتى رَهْنٌ بذي لونَين خَدّاعِ[56] (*)

دفاع: قادرون على الدفاع.

(٧) الغاية: الراية. الجمّاع: الأخلاط من قبائل شتى.

(٨) ينهتن: يزأرن. الغِيل: الأجمة: الأجزاع ج جزع : الأطراف.

(٩) قلصت: أراد أن الجبان حين يفزع تقلص خصيتاه.

(١) القونس: أعلى البيضة.

(٥٢) الخرق: المتسع من الأرض الذي تخترقه الرياح. أدماء: بيضاء، صفة للناقة. الهلواع: الشديدة الحرص على السير.

(٥٣) أساهيج: ضروب من السير. الجمالية: التي يشبه خلقها خلق الجمل. الحيرية: أنماط تصنع بالحيرة. الأقطاع: الطنافس.

(٥٤) الأين: التعب. الأمون: التي يؤمن عثارها. المظلاع: من الظلع وهو العرج.

(٥٥) الوليات ج ولية: كل ما ولي ظهر الدابة من كساء وغيره، وهي البرذعة. شمأل: أراد ريح الشمال. الحصاء: الشديدة الهبوب. زعزاع: تزعزع كل شيء، يصف سرعة ناقته فهي كالريح الشديدة.

(٥٦) ذو اللونين: الدهر، لتلونه.

(*) القصيدة في المفضليات، المفضلية ٧٥، وفي جمهرة أشعار العرب ص٢٣٤ وترجمة أبي قيس بن

جُشَم بن مالك بن الأوس

وولد جُشم بن مالك بن الأوس رجلاً: عبد الله، وهو خَطْمة، وهو عبد الله بن جشم بن مالك، (فمن شعراء بني خَطْمة) في الجاهلية: عَديّ بن خرَشَة بن أُمَيّة بن عامر بن خَطْمة، وهو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس، وهو القائل:

فغادرتُه يكبو لِحُرِّ جَبِينه ... كأنّ عليه رازقيّاً مُضرَّجا[٥٧]

أرى عُصبةً وسط البَقيعة دَوّخوا ... حِمام المنايا مُستَميتاً ومُخرَجا[٥٨]

تداعاهم ومن قومهم كلُّ فارسٍ ... إذا هِيج يوماً للّقاء تَهَيّجا

على كلِّ هَوجاء القواد مُطارةٍ ... وأجردَ يقفُو بالعجاجة أهوجا[٥٩]

يقودون جَمعاً ذا زُهاء كأنّه ... أتي لبطاح أو جرى فتعمّجا[٦٠]

بأيديهم البيضُ الخِفاف إذا استوى ... لهنّ مَخُوفُ الثّغْر يوماً تَفَرَّجا

أكُرّ وراءَ المستضيف إذا دعا ... جِواري وأعتام الرئيسَ المُتَوَّجا

في أشعار طويلة. فهذه بطون الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

* * *

الأسلت في الأغاني ١٧/١١٧.

(٥٧) حر الجبين والوجه: ماأقبل عليك منه. الرازقي والرازقية: ثياب بيض من كتان. وكل ثوب رقيق.(اللسان) .

(٥٨) البقيعة: كذا في الأصول، والبقيع: مكان فيه أروم الشجر، وبه سُمّي بقيع الفرق. ويحتمل أن يكون لفظ البقيعة مصحفاً عن النقيعة، ويراد بها المعركة. دوّخوا: كذا في الأصول، ولامعنى لها، فهم لا يدوخون الموت، وأرجح أن الكلمة محرفة عن: ذوّقوا.

(٥٩) يصف فرساً سريعة وفرساً يقتحم العجاجة وهي غبار الحرب.

(٦٠) جمع ذو زهاء : أي ذو عدد كثير. التعمج: التلوّي في السير والأعوجاج .

أنساب الخزرج بن حارثة

ولد الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خمسة نفر: عَوفا، وجُشَم - وهما الخُرطومان - والحارث، وكعباً، وعَمْراً.

فأمّا عوف وجُشم، ابنا الخزرج، فهما الخُرطومان كان يقال في الجاهلية للخائف المستجير بيَثرب: عليك بالخُرطومين: عوف وجُشم[٦١]، فإن أردت العزّ فحجّ في جشم.

فولد جشم بن الخزرج رجلين وهما: غَضْب وتَزِيد[٦٢]. والغَضْب: الأحمر الغليظ، والغَضَبة: الصخرة الخَشِنة، والغُضاب: ما تكسّر حول العين من الجِلد، والغَضَب معروف من الإنسان[٦٣].

فولد تزيد بن جُشم بن الخزرج رجلاً: سَلِمة، فولد سلمة رجلاً: ساردة، واسمه يزيد. وساردة مأخوذ من السَّرْد، والسَّرْد: ضَمُّك الشيء بعضه إلى بعض، نحو النَّظم وما أشبهه. ومنه قولهم: سَرَد الدّرع، أي ضمّ حديد بعضهما إلى بعض. وفي التنزيل: {وقَدِّرْ في السَّرْد[٦٤]}. والمُسَرَّد: المنظَّم من خرز أو غيره. وقيل لأعرابيّ: أتعرف الأشهرُ الحُرُم؟ فقال: إنّي لأعرِفها: ثلاثة سَرْد وواحد فَرْد[٦٥].

فولد سارِدة بن تَزيد رجلاً: أسداً، فولد أسد بن ساردة رجلاً: عليّاً، فولد عليّ بن أسد: سعداً، فولد سعد بن عليّ رجلين: سَلِمة، وأُدَيّ[٦٦]. فأما أُدَيّ بن سعد فهم

---

(٦١) في نسب معدّ واليمن ٣٥/٢: يقال لعمرو والحارث: دُحَيّ، وهما الخرطومان. والصحيح ما ذكره المصنف، ففي لسان العرب (خرطم): الخرطومان: جشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج.

(٦٢) في الأصول: يزيد، وقد نص ابن حزم (٣٤٦) على أنه تزيد بالتاء المنقوطة من فوق نقطتين.

(٦٣) الاشتقاق ٤٦١.

(٦٤) سورة سبأ، من الآية١١.

(٦٥) الاشتقاق٤٦١. سرد: أي متابعة وهي: ذو القعدة، وذو الحجّة، ومحرّم. والواحد الفرد هو رجب.

(٦٦) في الأصول: أوس، مكان أديّ، وأثبت ما في نسب معد ٩٥/٢، وابن حزم ٣٥٨، وأضاف ابن الكلبي: وربيعة. وقد أثبت مكان أوس أُديّاً في تمام النسب.

رهط مُعاذ بن جَبَل رحمه الله وهو مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عديّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة: وهو يزيد بن سِلمة بن جُشم بن الخزرج بن حارثة.

وأما سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن سلمة بن جشم بن الخزرج، فولد رجلين: كَعباً، وغَنْماً، فولد كعب: سلمة، فولد سلمة رجلاً: غَنْماً. وولد غَنْم بن سلمة ثلاثة: كعباً، وعُبيداً، وسَواداً، فولد كعب بن غنم رجلين: حَراماً، وسِناناً. فمن بني سواد بن غنم بن سلمة: مالك بن أبي كعب، وهو عمرو بن القين ابن سواد بن غنم بن سلمة بن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة، وهو يزيد بن جشم ابن الخزرج بن حارثة. وهو بيت من بيوت الشِّعر في الجاهلية، وابنه كعب بن مالك ابن أبي كعب، شاعر رسول الله ﷺ.

وأمّا غَضْب بن جشم بن الخزرج بن حارثة فولد رجلاً: مالك بن غضْب. فولد مالك بن غضب ستة نفر: عبد حارثة، والأجدع، وغَنْماً، وغانماً، وكعباً، وربيعة، لاعقب له. فولد عبد حارثة بن مالك رجلين وهما: الأزرق، وحَبيب. فأمّا الأزرق ابن عبد حارثة فولد رجلاً، وهو عامر. فولد عامر بن الأزرق رجلين: زُرَيقاً، وبَياضة. وولد حبيب بن عبد حارثة رجلاً: زيد مناة. فولد زيد مناة بن حبيب رجلين: مالك ابن زيد مناة، رهط بني المُعَلّى، وهم في بني زُريق. كان منهم: هلال بن المُعلّى، وأبو سعيد بن المُعلّى، والآخر الحارثة بن زيد مناة بن حبيب. فهذه بطون جُشم بن الخزرج.

عَوف بن الخزرج

وأمّا عوف بن الخزرج بن حارثة فولد رجلين، وهما: عمرو، وغَنْم. فولد عمرو ابن عوف رجلاً وهو قَوقل واسمه عوف. فولد قوقل، وهو عوف بن عمرو بن عوف رجلين: سالماً، وهو الحُبْلَى، سُمّي بذلك لِعظم بطنه، وغَنْماً، رهط عُبادة بن الصامت، وهم القَواقل. والقوقلة: التغلغُل في الشيء والدخول فيه، يقال: قَوقل يُقَوقِل قوقلةً[٦٧].

ومنهم: الرَّمَق بن يزيد بن غَنْم الشاعر، جاهليّ. والرَّمَق معروف، وهو باقي

---

(٦٧) الاشتقاق ٤٥٦.

النَّفس، والترميق: أخذُك الشيء قليلاً قليلاً. ومن كلامهم: ((أضرعت[٦٨] الضَّأنُ فَرمِّق رَمِّق، وأضرعت المِعزَى فَربِّق ربِّق)). وذلك أنّ الضَّأن تُضرِع قبل نتاجها بأيّام، فيقول: خُذ لَبنها قليلاً، قليلاً. والمِعزَى تُضرِع على رؤوس أولادها. فيقول: اتَّخِذ لها الأرباق. والرِّبق: الخيط الذي يُشَدّ في عُنق الجَدي أو العَناق. وأُمّ الرُّبيق: الداهية. ومن كلامهم: ((جاءت أُمُّ الرُّبيق على أُرَيق)). وأُرَيق: تصغير أَوْرَق، وهو لون من ألوان الإبل. ورمقه ببصره، إذا نظر إليه[٦٩] .

وكان يقال للرّجل في الجاهلية، إذا استجار بأهل يثرب: قَوْقِل حيث شئت، أي قد أمِنت.

وولد سالم الحُبْلى أربعة نفر وهم: غَنْم، ومالك، ولَوذان، وزيد، وهذه بطون بني سالم، وهو الحُبْلى بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. ومن بني سالم الحُبلى: عبد الله بن أُبَيّ [وهو ابن] سَلُول[٧٠]، رأس المنافقين. وكان ابنه عبد الله من خيار المسلمين، شهد بدراً وقُتل يومَ اليمامة.

ومن بني زيد بن سالم: مالك بن العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخَزرج، وكان سيّد الخزرج في زمانه، وكان شاعراً، وهو الذي قَتل الفِطْيون اليهوديّ، صاحب زَهْدم، واسم الفطيون عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الحارث المحرِّق بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء. وكان الفطيون قد هَوَّد وتملّك على أهل يثرب، حتى ما كانت تدخل عَرُوس من أهل يثرب على زوجها حتى يأتوا بها إليه، فيُصيبها قبلَه. فلم يزل كذلك حتى قتله مالك بن العجلان. وله حديث يطول، تركتُه. ومالك بن العجلان هو القائل:

ما مِثلُنا يُحتَذى بسَفْك دمٍ ما دام فينا الرِّماحُ والحَجَفُ[٧١]

---

(٦٨) أضرعت الشاة: نبت ضرعُها، أو عظم.

(٦٩) الاشتقاق ٤٥٦.

(٧٠) هو عبد الله بن أُبَيّ بن مالك، وهو ابن سَلُول، وهي جدّته، نسب إليها. (ابن حزم ٣٥٤).

(٧١) الحَجَف، ج حَجَفة: الترس يصنع من الجلد.

والبيض قد أُرهِفت مضاربُها مُلساً وفينا القِسِيُّ والزَّغَف
تُحمَل ما واجهتْ كتائبُنا بعِزّنا والرِّماحُ تختلف
ما مثلُ قومي قومٌ إذا غضِبوا عند لِقاح الحروب تنصرف
نحن بنو الحرب حين تشتجر الحربُ إذا ما يهابُها الكُشُفُ

في شعر طويل تركته.

الحارث بن الخزرج

وولد الحارث بن الخزرج بن حارثة خمسة نفر: الخَزرج بن الحارث، وجُشم بن الحارث، وزيد مناة، وهما التوءمان، وعوف بن الخزرج، وصَخْر بن الخَزرج.

فولد الخزرج بن الحارث[٧٢] رجلاً: كعباً، فولد كعب ثلاثة نفر وهم: عليّ، وثعلبة، وعوف. فولد ثعلبة بن كعب ثلاثة: مالكاً، وهو الأغرّ، وعَدِيّاً[٧٣] . فولد الأغرّ، وهو مالك بن ثعلبة: ستة: امرأ القيس، وزيداً، والنعمان، وزيد مناة، وكعباً، وصَقَراً، لاعقب له.

فمن بني زيد مناة بن مالك الأغرّ: عمرو بن الإطنابة. ومن زيد بن مالك الأغرّ: النُّعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخَزرج بن الحارث بن الخَزرج.

ومن عديّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أبو الدَّرْداء المحدِّث، واسمه عُويمر بن زيد بن قيس بن أميّة بن عامر بن عديّ بن الحارث بن الخزرج.

ومنهم: نُعَيمان بن عمرو، شهد بدراً، وكان النبيّ ﷺ يستخّف نُعيمان، [لم يلقه قط إلاّ ضحك إليه][٧٤] ، وكان كثير الدُّعاء. وكان عمرو هذا من سادات الخزرج في زمانه، وهو عمرو بن الإطنابة، واسم الإطنابة: عامر بن زيد مناة بن مالك الأغرّ بن

---

(٧٢) في (أ): الحارث بن الخزرج، وهو خطأ، والصواب من (ب) و (ج).

(٧٣) في جمهرة ابن حزم مايخالف ماذُكر هنا، جاء فيه: ولدُ الخزرج بن الحارث: كعب، فولدُ كعب: ثعلبة، وعديّ، فولدُ ثعلبة: مالك الأغرّ، وحارثة، وعامر. وقد ذكر المصنف اثنين من ولد ثعلبة بن كعب ولم يذكر الثالث.

(٧٤) إضافة من الاشتقاق ٤٥٠.

ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بن حارثة، وهو القائل:

أبلغِ الحارث بن ظالم ذا الإ · يعاد والناذرَ النّذورَ عليّا

إنّما تَقتُل النّيامَ ولا تقتُل يَقظان ذا سِلاحٍ كَمِيّا[٧٥]

وكان قال هذا الشعر لمّا بلغه قتلُ الحارثِ بن ظالم المُرّي لخالد بن جعفر، وهو نائم. وكان عمرو بن الإطنابة لقي الحارث بن ظالم المُرّي، فأسر عمرو الحارث وأطلقه ومَنّ عليه بروحه. فلمّا بلغه قتل الحارث لخالد بن جعفر، وهو نائم، قال عمرو هذا الشعر يُعيّر به الحارث بن ظالم. وعمرو هذا الذي يقول مفتخراً:

الخالطين فقيرَهم بغَنيّهم والباذلين عَطاءَهم للسّائلِ

والضّاربين الكبشَ يبرُق بَيضُه ضربَ المُهَجْهِج عن حِياض النّاهل[٧٦]

والمُدركين عَدوّهم بذُحولهم والنازلين لِضرب كلّ مُنازل[٧٧]

ليسوا بأنكاسٍ ولا ميلٍ إذا ما الحربُ شُبّت بالضِّرام الشاعل[٧٨]

الناطقين فلا يُعاب خطيبُهم يومَ المَقامة بالكلام الفاصلِ[٧٩]

في شعر طويل.

---

(٧٥) رواية البيت الأول في الأغاني ١١/١٢١:

أبلغ الحارث بن ظالم الرّعديد – والنّاذر النذور عليّا

والكميّ: البطل الشجاع المتكمي بسلاحه. والأبيات بتمامها هناك.

(٧٦) الكبش الذي يحمي القوم. المهجهج: الذي يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت فيقول لها: حوه أو جاه. ويقال: جهجهت بالسبع وهجهجت به.

(٧٧) الذحول ج ذحل: الثأر والعداوة.

(٧٨) الأنكاس ج نِكْس: الذي لاخير فيه والمقصّر عن النجدة والكرم. الميل ج أميل: من يميل عن السرج ولا يثبت عليه. الضرام: اضطرام النار واتقادها.

(٧٩) الأبيات في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٤/١٧٦، وفي معجم الشعراء للمرزباني ص٨، مع بعض الاختلاف في الرواية وعدد الأبيات وفي معجم الشعراء: الإطنابة: أمّه وهي الإطنابة بنت شهاب بن زبّان. وخبر ابن الإطنابة والحارث بن ظالم في الأغاني ١١/١٢١.

وولد عديّ[٨٠] بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج رجلين: عامراً وعامرة.

[ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج: أبو زَغْبة][٨١] عامر بن عمرو بن كعب بن عمرو بن خديج بن عامر بن جُشم بن الحارث بن الخزرج، وكان من شعراء الخزرج في زمانه، وليس شعره بكثير، وهو القائل:

أنا أبو زَغْبة يعدو بي الهُزَمْ ... أحمي الذِّمار خزرجياً من جُشَم[٨٢]

لستُ براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ... ولا بجَزّار على ظهر وَضَمْ[٨٣]

ولا بَرتّاع بأكتاف الحَرَم ... مُلَمْلَمُ الهامة شدّاخُ القِمم[٨٤]

من يلقَني يُودي كما أودى إرَمْ

بنو عوف [بن الحارث] بن الخزرج

وولد عوف بن الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر: الأبجر[٨٥] ، وهو خُدْرة، رهط أبي سعيد الخُدْري، (وخُدارة، رهط أبي مسعود البدَريّ، شهد العقبة)[٨٦] فمن بني خُدرة:

---

(٨٠) في الأصول: عليّ، وأثبت مافي ابن حزم ٣٦٢، ونسب معد واليمن ٦٣/٢.

(٨١) إضافة من ابن حزم ٣٦١ ونسب معد ٧٢/٢ بقتضيها السياق. ونسب أبي زغبة في ابن حزم: عامر بن كعب بن عامر بن خديج بن عامر، وفي نسب معد واليمن: عامر بن كعب بن عمير ابن خديج، وضبطه ابن الكلبي: ابن زَغْنة. ونسبه في سيرة ابن هشام ق ١٦٥/٢: أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة، أخو بني جشم بن الخزرج، ورجزه هذا قاله في يوم أحد. وفي هامش السيرة ق ١٦٥/٢: أبو زغبة، كذا قيّده الدارقطني.

(٨٢) الهزم: اسم فرس.

(٨٣) الوضم: خشبة الجزّار يقطع عليها اللحم.

(٨٤) رجل ململم: المجموع بعضه إلى بعض. (اللسان)، وهذا البيت والذي قبله وردا في (ب) فقط.

(٨٥) في (أ): الأغر، وفي (ب) و (ج): الأعز، وكلاهما تحريف، والصواب من ابن حزم ٣٦٢، ونسب معد واليمن ٧٢/٢.

(٨٦) لم يذكر المصنف اسم الرجل الثالث، ولم تذكر كتب الأنساب غير خُدرة، وخدارة.

أبو سعيد الخُدري، واسمه [سعد][87] بن مالك بن سنان بن عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن خُدرة، واسمه: الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج بن حارثة.

بنو كعب بن الخزرج بن حارثة

ولد كعب بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ساعدة، فولد ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلاً: الخزرج بن ساعدة. فولد الخزرج بن ساعدة أربعة نفر: ثعلبة، وعَمراً، وطَريفاً، وعامراً.

فمن بني طريف: سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن حارثة بن أبي حَزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، بيته عريق في السُّودَد. وابنه قيس بن سعد بن عُبادة بن دُلَيم بن أبي حَزيمة، سادة كلُّهم. وشهد سعد العقبة وبدراً، وكان نقيباً سيداً جواداً، وابنه من أجود أهل زمانه في أيام معاوية. ودُلَيم: تصغير أدلم، والأدلم: الأسود، ليلٌ أدلم وليلة دلْماء. والدُّلْمة: السَّواد[88] . وكان سعد من خِيار أصحاب رسول الله ﷺ، وهو الذي قام بأمر البَيعة للنبيّ ﷺ ليلة العقبة، فيمن قام معه. وهو أحد نُقباء النبي ﷺ، وكانت راية النبيّ ﷺ يوم فتح مكة بيده، وكان جُمّاع الأنصار يومئذ إليه. ولولا تجنُّب الإطالة لأوردنا من أحاديثه ومقاماته ما يُستدلّ به على كبير قَدْره وحُسن مآثره.

قال: وجدت يزيد بن أبي حَبيب يرفع الحديث إلى الزّهراء، يعني فاطمة، عليها السّلام، قال: كانت النقباء من الأنصار اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. أمّا الخزرجيون فسعد بن عُبادة بن دُلَيم [وعُبادة][89] بن الصامت، وعبد الله بن رواحة، والبَراء بن مَعرور، والمنذر بن عمرو السّاعدي، وعبد الله بن عمرو بن حَرام[90]، وأسعد بن زُرارة[91] ، وسعد بن الرّبيع، ورافع بن مالك. وأما

(٨٧) إضافة من ابن حزم ٣٦٢.

(٨٨) الاشتقاق ٤٥٦.

(٨٩) إضافة من سيرة ابن هشام ق٤٤٣/١.

(٩٠) في الأصول: أبو جابر عبد الله بن جابر، وليس بين النقباء من يسمى بهذا الاسم، فأثبت من ذكر في السيرة.

الأوسيّون فأُسَيد ابن حُضَير، وسعد بن خَيْثمة، وأبو الهيثم[92]، رضي الله عنهم.

وقيل: إنه لمّا أمر النبيّ ﷺ أن يتّخذ النُقَباء قال: اللهمّ إني لا أعرفهم. فنزل جبريل، عليه السلام، وجلس إلى جنبه ﷺ فعرّفه إيّاهم سرّاً، واحداً واحداً، حتى عرفهم ﷺ.

ومن ولد سعد بن عبادة: قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم وهو معروف في الإسلام، وكان أحد ممّن يقبّل الظُعُن في هوادجها[93]، وكانت سراويله ثمانية أشبار، وفي نسخة: عشرة. وكان أنفه كالفتْر، وكان من أتمّ أهل زمانه قامة. وقيس بن سعد هذا هو الذي أرسل إليه معاوية بن أبي سفيان، حين أرسل ملك الرُّوم إلى معاوية الهدايا، وكان في جملة ما أرسله إليه: إنّ الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منّا، ويجهد بعضهم أن يُعرِّف على بعض، وقد أرسلت إليك برجلين، أحدهما طويل الجسم، والآخر أيّد[94]، وأريد أن تهدي إليّ من ثيابك التي تلبسها. فقال معاوية لعمرو بن العاص: أمّا الطويل فقد أصبنا كُفُوَه، وهو قيس بن سعد بن عُبادة، وأمّا الآخر فقد احتجنا إلى رأيك فيه. فقال: أدُلّك على رَجُلَين كلاهما إليك بغيض، وهما: محمّد بن الحنفيّة، وعبد الله بن الزُّبير، فقال معاوية: ابن الزُّبير أقرب إليّ على كل حال. فلما دخل العِلجان على معاوية، وجّه إلى قيس بن سعد يُعلمه. فلمّا مثل بين يدي معاوية أخبره بخبر العِلج ثم قال: ابعَث إليّ ببعض سَراويلاتك. وإنّما أراد معاوية أن يبعث إلى ملك الرّوم بسراويل قيس بن سعد، ليوهم ملك الرُّوم أنّها سراويلُه. فعلم قيس ما أراد معاوية، فقام على رؤوس النّاس، ثم خلع سراويله، فرمى بها إلى العِلج، فقال له: البَسها. فلبِسَها العلج فبلغت ثُندوءَته[95]. فأطرق مغلوباً. ثم قال قيس لمعاوية: أعطِني

---

(٩١) في الأصول: سعد بن رواحة، والصواب: أسعد بن زرارة، وهو أبو أمامة. وليس بين النقباء من يسمى سعد بن رواحة. (انظر السيرة).

(٩٢) في السيرة ٤٤٤: رفاعة بن عبد المنذر، ولكن ابن هشام قال بعد ذلك: وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التيّهان ولايعدّون رفاعة.

(٩٣) يريد أنه كان طويل القامة جداً.

(٩٤) الأيّد: القويّ، والأيْد: القوة.

(٩٥) الثندوءة للرجل، بمثابة الثدي للمرأة.

بعض سَراويلاتك ألبَسُها. فجيء بواحدة منها، فلمّا لبسها قيس صارت عليه كالتُّبان[٩٦]. فنزعها ورمى بها إلى معاوية وقال: أغنِ عني ثيابك هذا. فقال معاوية:

أمّا قُريشٌ فأشياخٌ مُسَرْوَلةٌ　　　والیثرِبیّون أصحابُ التَّبابين

تلك اليهودُ التي تغنَى ببلدتنا　　　كما قريش همُ أهلُ السَّخاخين[٩٧]

ثم إنّ معاوية وجّه إلى ابن الحنفيّة، فلمّا دخل عليه أخبره بما دُعي له فقال: قُل له: إن شاء أن يجلس فليجلسْ، وليُعطِني يَده حتى أُقيمه أو يُقعدني، وإن شاء هو القائم وأنا القاعد. فاختار الرُّوميُّ الجُلوس. فأقامه محمّد وعَجز هو عن إقعاده. ثم اختار الرُّومي أن يكون محمد هو القاعد، فقعد، وعجز الرُّوميّ عن إقامته. فانصرف الرُّوميّان مغلوبَين. فقيل لقيس: لِمَ نزعت سراويلك بين أيديهم، ألا بعثت بها إليهم من بيتك؟ فأنشأ يقول:

أردتُ لكيما يعلمُ الناسُ أنّها　　　سَراويلُ قيسٍ والوفود شُهودُ

وألاّ يقولوا غاب قيسٌ وهذه　　　سراويلُ عاديٍّ نَمَتْه ثَمودُ

وإنّي من القوم اليَمانين سَيّدٌ　　　وما النّاسُ إلاّ سَيّدٌ ومَسُودُ

وبَذّ جميعَ الخلق أصلي ومَنصِبي　　　وجِسْمٌ به أعلو الرِّجالَ مَديد

ولقيس بن سعد أشعار كثيرة في يوم صفّين، وغير ذلك.

عمرو بن الخزرج بن حارثة

وولد عمرو بن الخزرج بن حارثة رجلاً: ثعلبة. فولد ثعلبة بن عمرو رجلاً: النّجار، واسمه تيم اللات. وإنّما سُمّي النجّار لأنه ضرب رجلاً فقطعه[٩٨] .

---

(٩٦) التبّان: سراويل قصيرة يلبسها الملاّحون والمصارعون.

(٩٧) تغنى: تقيم، غَنِي بالمكان يَغْنَى: أقام فيه. السّخاخين: كانت قريش تعيّر بأكل السَّخينة، وهي طعام يتخذ من الدقيق والتمر يؤكل عند الجوع وقلة المال. والراجح عندي أن قائل هذين البيتين ينبغي أن يكون قيس بن سعد لأن فيهما تعييراً لقريش بأكل السخينة، وقوله: ببلدتنا، يرجح أن القائل من أهل المدينة وهم الأنصار.

(٩٨) في ابن حزم ٣٤٦: سُمي بذلك لأنه ضرب رجلاً اسمه العِتْر بقدوم فنجره.

النجّار

فولد النجّار، واسمه تَيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أربعة نَفر وهم: مالك، وعَديّ، ومازن، ودينار. فولد مالك بن النجّار أربعة: عَمْراً، وغَنْماً، وعامراً — وهو مَبْذول- ومعاوية، رهط عمرو بن ظَلّة، انقرضوا.

فولد عمرو بن مالك بن النجّار رجلين: معاوية، وأُمّه حُديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج، وهم بنو حُديلة. وعديّاً، وأُمُّه مَغالة بنت فُهَيرة[99] بن عامر بن عبد مناة بن كِنانة، من بني كنانة بن النَّضر[100]، وأختهم من بني خُزيمة.

وولد عامر، وهو مبذول بن مالك، رجلين وهما: عمرو، ومالك. فهذه بطون الخزرج بن حارثة.

ومبذُول: مفعول من البَذْل، بذَل يبذُل بذلاً، فهو باذِل وبَذّال. والمِبْذل: ثوب تبتذله المرأة في بيتها، والجمع: مَباذل. والبِذلة: ابتذالك الشيء[101] .

فمن بني معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار: أُبيّ بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك، وهو أحد من جمع القرآن في أيام النبي ﷺ، تُنسب إليه القراءة، وشهد بدراً. وأُبَيّ: تصغير أب، وأحد الآباء، أو تصغير أبّ، وهو المَرعى، من قوله ﷻ: {وفاكهةً وأبّاً} [102].

ومن بني غَنم بن مالك بن النجّار: أبو أيّوب، واسمه خالد بن زيد بن كُلَيب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجّار، وهو أول من نزل عليه النبيّ ﷺ عند وصوله المدينة، فأقام عنده سبعة أشهر، وقبرُه بسور القسطنطينية، وذلك أنه غزا في

---

(٩٩) في (أ): مطلة بنت فرير، والصواب من جمهرة ابن حزم ٣٤٧، وابن الكلبي ٣٥/٢. وفي نسبها خلاف، نسبها بعضهم إلى بني بياضة ونسبها آخرون إلى كنانة.

(١٠٠) النضر هو ابن كنانة لا أبوها (ابن حزم ١٨٠).

(١٠١) الاشتقاق ٤٥٠.

(١٠٢) سورة عبس، الآية ٣١.

أيام معاوية، مع ابنه يزيد، فوصلت العساكر لمدينة القسطنطينية، من بلاد الرّوم، فحضرت الوفاة أبا أيوب الأنصاريّ، فأوصى أن يُقبَر تحت سورها، فقبره هناك.

بنو عديّ بن النجّار

ومن بني عديّ بن النجّار سلمى بنت عمرو بن عامر بن زيد بن حرام بن عديّ بن النّجار. أمّ عبد المطلب بن هاشم.

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجّار حسّان بن ثابت بن المنذر بن حَرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار، وهو تَيْم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن الحارث. وحَسّان: إمّا من قولهم: حسّ القومَ يَحُسُّهم حَسّاً، إذا قتلهم قتلاً ذريعاً، [وإمّا من الحُسن][103]، ويقال: البَرْد مَحَسَّةٌ للنَّبْت، أي يستأصله، والمِحَسَّة: التي تُحَسّ بها الدابة، بكسر الميم، والحِسُّ: وجع تجده المرأة بعد الولادة. وتقول العرب للشيء المؤلم، إذا أصاب الواحد حَسّ منهم: حَسِّ، مبنّية على الكسر. وتقول: حَسِستُ به أحُسّ به حَسّاً: إذا شعرت به وفطِنت له. والحُساس: صرب من السَّمَك[104].

وهو أحد شعراء بني النجّار، وقد كان قبله قوم من شعرائهم، إلا أنّ حسّان أشعر منهم، وأشرفَ ذِكراً، وهو أحد شعراء النبيّ ﷺ، وكان وقع شعره على قريش أشدّ من وقع السُّيوف عليهم. عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، قالا: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، واتّبعه المهاجرون إليها ممّن أسلم من قومه، تناولته قريش بالهجاء، وتناولت الأنصار، وأغرت بهم أشراف قريش شعراءها. وغَمّ ذلك رسول الله ﷺ بتناولهم عِرضَه، فمشت إليه رجال الأنصار وقالوا: يا رسول الله، إن شعراء قومك قد تناولوا عرضَك وأعراضنا، وفينا شعراء. فقال: قولوا لشعرائكم فَلْيصيبوا منهم كما أصابوا منيّ ومنكم. فأمروا كعب بن مالك فقال ولم يصنع شيئاً، فأتوا عبد الله بن رواحة، فقال ولم يصنع شيئاً. فأتوا حسّان بن ثابت فقالوا: رسول الله ﷺ يأمرك أن

---

(١٠٣) إضافة من الاشتقاق ٤٤٩.

(١٠٤) الاشتقاق ٤٤٩.

تناضح - وفي نسخة أن تنافح- عنه وعن أحساب قومك. فقال: لا والله حتى آتيه، فأسأله. فأتى حسّان النبيّ ﷺ، فسأله عن ذلك، فقال: أجل، فنافِح، وأتِ أبا بكر، فاسأله عن معايب القوم، فإنه أعلم قومه بقريش، فإنه ينسب القوم بما فيهم، وإنّك لا تزال تُعان برُوح القُدس ما ناضحت عن نبيّك. ثم أقبل عليه فقال: يا حسّان، كيف تصنع بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهو ابن عمّي؟ فقال: والذي بَعثك بالحقّ لأسلنّك من ذلك كما تُسَلّ الشَعرة من العجين. فكان مما قال في ذلك اليوم:

عَفَتْ ذاتُ الأصابع فالجِواءُ ... إلى عَذْراء منزلُها خلاءُ[105]

ديارٌ من بني الحَسْحاس قَفْرٌ ... تُعَفّيها الرّوامس والسّماءُ[106]

ألا أبْلِغْ أبا سُفيانَ عنّي ... مُغَلْغَلةً فقد بَرِح الخَفاءُ[107]

هجوتَ مُحمّداً فأجبتُ عنه ... وعندَ الله في ذاك الجَزاءُ

هجوتَ مُباركاً بَرّاً نَقيّاً ... أمينَ الله شيمتُه الوفاءُ[108]

أتَهجوه ولستَ له بكُفْءٍ ... فشرُّكما لِخَيرِكما الفِداءُ

فإنّ أبي ووالدَه وعِرضي ... لِعِرْض محمّدٍ منكم وِقاءُ

فسوف يُجيبُكم حَسّانُ عنه ... يَصُوغ المُحكَماتِ كما يشاءُ[109]

لساني صارمٌ لاعيبَ فيه ... ويَحري لاتُكدِّرُه الدِّلاءُ[110]

---

(١٠٥) ذات الأصابع والجواء وعذراء: مواضع بالشام.

(١٠٦) بنو الحسحاس: بطن من بني النجّار من الخزرج، وهم بنو الحسحاس بن مالك بن عديّ بن عامر بن غنم بن عدي بن النجّار. (نسب معد واليمن ٢/٤٨).

(١٠٧) أبو سفيان: ابن عم رسول الله، وكان يهجو الرسول ﷺ، ثم أسلم قبل فتح مكة. وهو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. المغلغلة: الرسالة تحمل من مكان إلى مكان.

(١٠٨) في الأصول: هجوت محمداً، وأثبتّ رواية الديوان.

(١٠٩) هذا البيت لم يرد في ديوانه (تحقيق عرفات).

(١١٠) صارم: شبه لسانه بالسيف القاطع. وشبه شعره بالبحر الزاخر الذي لاتكدر ماءه الدلاء.

قال: فقال النبي ﷺ : أنت حسّان، ولسانُك حُسام. فأخرج حسّان لسانه فقال لرسول الله ﷺ: مايَسُرُّني به مِقولٌ على ظهر الأرض، وما زال بي حقٌ ظننتُ لو شئت لَفَريتُ به الأدَم[111] . وقيل إنه ﷺ قال له: اهجُ المشركين وجبريلُ معك. وقيل إنه كان ﷺ يقول: قُل يا حسّان، ورُوح القُدُس يؤيّدك. وعاش حسّان مائة وعشرين سنة، ستّون منها في الجاهليّة وستّون في الإسلام. ومن قول حسّان بن ثابت أيضاً:

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلُغ مالا يبلُغ السيفُ مِذْوَدي[112]

فلا الجَهْدُ يُنسيني حيائي وعِفّتي ولا واقعاتُ الدّهر يفلُلن مِبردي[113]

أُكثّر أهلي من عيالِ سِواهمُ وأطوي على الماء القَراح المُبرَّدِ[114]

وإن أكُ ذا مالٍ كثيرٍ أَجُدْ به وإنْيُهتصَرْ عُودي على العُدْم يُحمَد[115]

وإنّي لَيدعوني النّدى فأُجيبه وأضرِب بَيْضَ العارضِ المُتوقّدِ[116]

وإنّي لَقوّال لِذي البَثّ مَرحباً وأهلاً إذا ماريع من كُلّ مَرْصَدِ[117]

في شعر طويل، ومن قوله أيضاً:

ونحن إذا ماالحربُ حُلّ صِرارُها وجادت علىالحُلّاب بالموت والدّمِ[118]

والقصيدة بتمامها في ديوان حسّان (تح. عرفات) ١٧/١.

(١١١) الأدم ج أدم: الجلد المدبوغ.

(١١٢) المذود: اللسان، لأنه يذاد به عن العرض.

(١١٣) يفللن: يثلمن. أراد أن أحداث الدهر لاتوهن عزيمته. وفي رواية: فلا المال ينسيني.

(١١٤) أطوي: أتعمد الجوع. القراح: الخالص الصافي.

(١١٥) هصر العود: أماله، أراد أنه إذا اختبر على فقره حُمد أمره. وفي رواية: على الجهد يحمد، والجهد: التعب والمشقة.

(١١٦) العارض: السحاب المعترض، وباض السحاب: أمطر، يريد أنه يسبق السحاب الممطر بجوده.

(١١٧) ذو البث: ذو الحزن والهمّ. ريع: أخيف. والقصيدة في ديوان حسّان (تح. عرفات ٢٥/١).

(١١٨) الصرار: خيط يُشد فوق ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها. يريد: إذا ما الحرب ثارت،

فمنّا زِمامُ السابقين إلى الوغى إذا الفَشِلُ الرِّعْديدُ لم يتقدَّمِ

ونحن إذا لم يُبرِمِ الناسُ أمرَهُم نكونُ على حقٍّ من الأمر مُبْرَمِ

ولو وُزِنت رَضوى بحِلْم سَراتنا لمال برَضْوى حِلمُنا ويَرَمْرَم[119]

ونحن إذا ما الأُفْق أمسى كأنّما على حافتَيه مُمسياً لونُ عَنْدَمِ[120]

لَنُطعِم في المَشْتى ونطعَن بالقَنا إذا الحربُ عادت كالحَريقِ المُضَرَّمِ

وتُلقَى لدى أبياتنا حين نُحتَدى مجالسُ فيها كُلُّ خِرْقٍ مُعَمَّم[121]

رفيعُ عِماد البيت يمنع عِرضَه من الذّم ميمونُ النَّقيبة خِضْرِمِ[122]

ومن قوله أيضاً:

مابالُ عَيني دموعُها تَكِفُ من ذكر خَوْد شَطّت بها قَذَفُ[123]

بانت بها غَرْبةٌ تَؤُمُّ بها أرضاً سِوانا فالشَّمْلُ مُختلِف

ما كنت أدري بوَشْك بَينهم حتى رأيتُ الحُدوجَ تعتَسِفُ[124]

في شعر طويل اختصرنا منه هذه العيون.

شبهها بالناقة التي يحل صرارها عشية لترضع أولادها.

(١١٩) رضوى: اسم جبل بالمدينة. يرمرم: جبل في بلاد قيس (ياقوت). وفي رواية: يلملم جبل قريب من الطائف.

(١٢٠) في الأصول: إذا ما الآل، وهو السراب، وأثبتّ رواية الديوان. العندم: شجر أحمر يصبغ به ويقال له: دم الأخوين.

(١٢١) الخرق: الكريم المتخرّق في الكرم. ورواية الديوان: كل كهل. ورواية المصنف أجود.

(١٢٢) ميمون النقيبة: مبارك في أموره. الخضرم: الجواد. والقصيدة في الديوان ٦٢/١.

(١٢٣) تكف: تنهمر. الخود: الفتاة الشابة الناعمة. شطت: بعدت. قذف: بعيدة.

(١٢٤) البين: الفراق والبُعد. الحدوج ج حِدج: مركب للنساء. تعتسف: تسير على غير هداية. ورواية الديوان: قد عزفوا. والقصيدة في الديوان ٣٨٧/١.

ومن شعراء بني عديّ بن النجّار أبو قيس، واسمه صِرمة بن أبي أنس[١٢٥]، بن صرمة ابن مالك بن عديّ بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النجّار. وكان أبو قيس ترهّب في الجاهلية، ولبس المُسوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجَنابة، وهمّ بالنّصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً، واتّخذه مسجداً لاتدخله عليه طامث ولا جُنُب، وقال: أعبُد ربّ إبراهيم، حين فارق الأوثان وكرهها، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة، فأسلم، وحَسُن إسلامه، وهو شيخ كبير. وكان قوّالاً بالحق، مُعظّماً لله ﷻ، في الجاهلية، ويقول في ذلك الأشعار الحسنة. فمن قوله في الجاهلية:

يقول أبو قيسٍ وأصبح غادياً ... ألا مااستطعتُم من وَصاتيَ فافعَلُوا

فأوصيكم باللهِ والبِرِّ والتُّقَى ... وأعراضكم والبِرُّ بالله أوّلُ

وإنْ قومُكم سادُوا فلا تحسُدُوهم ... وإن كنتم أهلَ السّيادة فاعدِلوا

وإن نزلت إحدى الدَّواهي بقَومكم ... فأنفُسكم دون العشيرة فاجعلوا

وإن أنتم أمعَرْتُمُ فتعفّفُوا ... وإن كان فضلُ المال فيكم فأفضِلوا[١٢٦]

ومن قوله:

سَبِّح اللهَ شرقَ كلِّ صباحٍ ... طلعتْ شمسُه وكلّ هِلالِ

عالم السِّرِ والبَيان جميعاً ... ليس ماقال ربُّنا بضَلالِ[١٢٧]

هذا الشعر قاله في الجاهليّة. وهو القائل حين قدم رسول الله ﷺ المدينة:

ثَوى في قريشٍ بضعَ عَشْرة حِجّةً ... يُذكّر لو يلقى صديقاً مُواتياً

ويَعرِضُ في أهل المواسم نفسَه ... فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعياً

---

(١٢٥) أضاف ابن الكلبي (٤٨/٢): صحب النبي ﷺ : وفي (أ): صرمة بن مالك، والمثبت من (ب) وهو يوافق مافي ابن الكلبي.

(١٢٦) أمعرتم: افتقرتم، ويروى: أمعزتم: أصابتكم شدة. وفي الأصول: أغزوتم، والمثبت من سيرة ابن هشام ق ٥١٠/١. والخبر والأبيات هناك.

(١٢٧) سيرة ابن هشام ق٥١١/١ وفيها تتمة الأبيات.

فلمّا أتانا أظهر الله دينَه | وأصبح مسروراً بطَيْبة راضيا
وألفى صديقاً واطمأنت به النوى | وكان له عَوناً من الله باديا[128]

في شعر طويل وأشعار له كثيرة.

ومن رجال الخزرج: عامر بن أميّة بن زيد بن الحَسْحاس، شهد بدراً وقُتل يوم أحد، وهو الذي ذكره حسّان في شعره.

والحسحاس مشتق من قولهم: حَسْحستُ اللحم على النار، إذا قليته عليها[129]؛

ومنهم: سُليم بن مِلْحان، شهد بدراً، وقُتل يوم بئر معونة[130]. ومِلْحان: فعْلان، إمّا من المَلَح، وهو لون، يقال: كبش أملح، إذا كان في أعلى صوفه بياض، ولون صُوفه أيّ لون كان. والمُلْحة: البياض.

وفي الحديث أنّ النبيّ ﷺ عقّ عن الحسن والحُسين كبشين أملحين، وسَمك مِلْحٌ ومَليح ومملوح، ولا يقال: مالح. وماءٌ مِلْحٌ لاغير. والمِلْح: الرَّضاع. قال الشاعر:

وإنّي لأرجو مِلْحَها في بطونكم | وما بَسَطت من جِلْد أشعثَ أغبرا

وقالت هوازن للنبيّ ﷺ يومَ حنين: إنّا لو مَلَحنا للمُنذر أو للحارث بن أبي شَمِر، لنَفَعنا ذلك عنده، وأنت خيرُ المكفُولين، أي لو كنّا أرضعناه. والأملاح: جمع أرضٍ مِلْحة وأملاحٍ، ومياه مِلاح وأملاح. ومَلحتُ الناقة أملحُها مَلْحاً، إذا مسحتُ حياءها بالملح للدّاء يُصيبها. والملاحة معروفة من الناس وغيرهم[131].

بنو غنم بن مالك بن النجّار

ومن بني غنم بن مالك بن النجّار، أبو أُمامة أسعد بن زُرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنم بن مالك بن النجّار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة. وكان أبو أمامة أحد النُقَباء الذين بايعوا تحت الشجرة.

---

(١٢٨) السيرة ق١/٥١٢ وتتمة القصيدة هناك. طيبة: من أسماء المدينة المنورة.

(١٢٩) الاشتقاق ٤٥١.

(١٣٠) في الأصول: يوم بئر معاوية، وهو تحريف. والصواب من الاشتقاق ٤٥١.

(١٣١) الاشتقاق ٤٥١ — ٤٥٢.

أنساب خُزاعة وانتشارهم في البلاد

فأمّا حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السَّماء فهو خُزاعة، وإليه جمّاع قبائل خزاعة كلّها، وهو أبوهم.

واشتقاق خزاعة من قولهم: انخزع القوم عن القوم، إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبو بكر بن دُريد: وذلك أنّهم انخزعوا عن جماعة الأزد، أيام سَيل العَرِم، لمّا أن صاروا إلى الحجاز، (فافترقوا بالحجاز)، فصار قوم إلى عُمان، وآخرون إلى الشام[1]. وقال غيره: إنّما سُمّي حارثة خزاعة، لأنه لمّا مرّ مع قومه وإخوته، بعد خروجهم من جنّتي مأرب، وتفرّقوا في البلاد، أقامت الأزد بمكة ما أقامت، حتى جاءهم رُوّادهم من الأماكن، فافترقوا من مكّة فِرقاً، فرقة توجّهت إلى عُمان، وفرقة توجّهت إلى الشام، وفرقة نحو العراق، وفرقة نزلت بيثرب، وهم الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم رهط الأنصار. وانخزع حارثة بن عمرو بن عامر في ولده، فأقام بمكّة إلى بطن مَرّ[2]، (فسُمّي خزاعة، وولي أمر مكة وحجابة الكعبة. وإنّما كان افتراق خزاعة عن قومه، فيما حكى أُولو العلم بأخبارهم، من بطن مَرّ)[3] ويدلّ على ذلك قول حسّان بن ثابت الأنصاريّ:

فلمّا هبطنا بطن مَرّ تخزّعت ... خُزاعة عنّا بالجُموع الكراكرِ[4]

---

(١) الاشتقاق ٤٦٨.

(٢) بطن مر: هو مَرّ الظهران، وهو على مرحلة من مكة، وقيل مر: القرية، والظهران: هو الوادي، وبين مر ومكة خمسة أميال. وبه نزلت خزاعة. (ياقوت).

(٣) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(٤) الديوان ٤٨٣/١ . الكراكر: الجماعات، وهذا الشعر منسوب إلى عون بن أيوب الأنصاري (السيرة ق١/٩٢) .

وسوف نورد أخبار خُزاعة وقصة ولده بعد هذا، مختلطة بأخبار قومهم، في موضعها، في كتابنا هذا، إن شاء الله تعالى.

فولد حارثة، وهو خزاعة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السَّماء، ثلاثة نفر: عديّ ابن حارثة، وربيعة لُحَيّ بن حارثة، وأفصى بن حارثة.

ربيعة لُحَيّ

فأمّا ربيعة [وهو] لُحَيّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السَّماء(1)، فولد رجلاً وهو عمرو بن ربيعة لُحَيّ. فمن ولد عمرو بن ربيعة لُحَيّ تفرّقت قبائل خزاعة. فولد عمرو أربعة نفر وهم: كعب، وعوف، ومُلَيح، وسعد.

وعمرو بن ربيعة لُحَي هذا هو أوّل من عبد الأصنام من العرب بمكة، وكان سبب ذلك أن جُرهُما لمّا كثر بغيهم في الحَرَم، دخل رجل منهم يقال له: إساف بن سُهَيل(2)، ونائلة بنت عمرو، ففجرا في البيت، فمسخهما الله حجرين، فأخرجتهما جُرهم، ونَصبتهما على الصَّفا والمروة، ليعتبر بهما من رآهما، ويزدجر الناس أن يفعلوا مثل هذا الفعل. ولم يزل يندرس ويَقدُم، إلى أن قدمت الأزد إلى مكة، وأجلت منها جُرهما، وولي حارثة بن عمرو بن عامر مكة، وولده من بعده كذلك. ولم يزالوا على ذلك حتى ولي أمر مكة ولده من بعده عمرو بن ربيعة لُحَيّ، فكان إليه أمر مكة

---

(1) ثمة خلاف بين النسّابين في نسب خزاعة، جعلها بعضهم عدنانية، ولحي عندهم هو ربيعة بن عامر بن قَمعة بن الياس بن مضر، وجعلها آخرون قحطانية تنتسب إلى عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وأخذ ابن حزم بالرأي الأول فأثبت نسب خزاعة في مضر. (انظر جمهرة الأنساب ٢٣٣ وما بعدها).

(٢) في سيرة ابن هشام ق٨٢/١: إساف بن بَغي. وفي الحاشية: قيل إنه إساف بن يعلى وقيل: إساف بن عمرو، وقيل: ابن بغاة. وفي لسان العرب (أسف): أساف وإساف: اسم صنم لقريش. إساف ونائلة: صنمان كانا لقريش وضعهما عمرو بن لحي ... وزعم بعضهم أنهما كانا من جرهم: إساف بن عمرو ونائلة بنت سهل، ففجرا في الكعبة فمُسخا حجرين. وانظر الطبري ٢٨٤/٢. وقد جعل المصنف إسافاً ابنا لسهيل، أو سهل، ونائلة بنتاً لعمرو.

وسدانة البيت(١) . وكان عمرو شريفاً في قومه، مطاعاً فيما قال لهم، وهو المُتّبع. وكانت أمّه فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مُضاض بن عمرو الجُرهمي، فبلغ عمرو بن ربيعة بن لُحَيّ في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربيّ قبله. وهو أوّل من أطعم الحاجّ بمكة سدائف الإبل ولحماها على الثريد، وحَمى الحامي، وسيّب السائبة، وبحر البَحيرة، ووصَل الوَصيلة. وبدّل دين الحنيفيّة، وغيّر دين إسماعيل. فأمّا البَحيرة فإنه كانت الناقة إذا نُتجت خمسة أبطن عمدوا إلى الخامس، ما لم يكن ذَكراً، فشقوا أذنها وخلّوها، ولا يُجزّ لها وَبَر، ولا يُذكَر اسم الله عليها إذا ذُكِيَت(٢) ، ولا يُحمَل عليها شيء، وكانت ألبانها للرّجال دون النّساء. وأمّا الوصيلة، فكانت الشاة إذا وضعت سبعة أبطُن، عمدوا إلى السابع، فإن كان ذَكراً ذُبح، وإن كانت أنثى تُركت في الشّاء، وإن كان ذكرا وأنثى قيل: وصلت أخاها، فحُرّما جميعاً، ولبن الأنثى منها للرّجال دون النّساء. وأمّا السّائبة، فإنّ الرجل كان يُسيب لآلهته من ماله الشيء، إمّا نَذراً، وإمّا تطوّعاً، وإمّا بهيمة، وإمّا إنساناً، فيكون حراماً أبداً، نفعُهما للرّجال دون النّساء. وأمّا الحامي، فالفحل إذا أدركت أولاده، فصار ولده جَذَعاً(٣) ، قالوا: حمى ظهره، وتركوه فلا يُحمَل عليه ولا يُركب ولا يُمنع ماءً ولا مَرعى. فإذا ماتت هذه التي جعلوها لآلهتهم اشترك في أكلها الرجال والنساء. وهو الذي قال الله ﷻ: ﴿وقالوا ما في بُطون هذه الأنعام خالصةٌ لذُكورِنا ومُحَرّمٌ على أزواجنا، وإن يكُن ميتةً فهم فيه شُركاءُ﴾ (٤).

---

(١) السادن: خادم الكعبة وبيت الأصنام، والاسم: السِّدانة. (اللسان).

(٢) ذكيت: ذبحت.

(٣) الجذع: من الماشية، من أدرك سناً معينة تختلف باختلاف أنواع الماشية، وفي اللسان (جذع) تفصيل ذلك.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٣٩. وقد ذكر الله هذه الأنواع الأربعة في قوله تعالى: { ماجعل الله من بَحيرة ولا سائبةٍ ولا وَصيلة ولا حامٍ} (سورة المائدة الآية)١٠٧.

وكان عمرو بن لُحَيّ هذا أول من أحدث هذه الأشياء واستنّها في العرب، ثم جاء هُبَل(١) من أرض هيت إلى مكة، وقال للعرب، إن إسافاً ونائلة إنما أوقفهما إبراهيم وإسماعيل ليعبداهما، وإنّما أتيت هُبَل من أرض هيت إلى مكة ليكون له كما كان لإبراهيم وإسماعيل إساف ونائلة. فأطاعت العرب أمره، وكسا كلّ من حجّ في تلك السنة ثلاثة أثواب من بُرود اليمن. فحمدت العرب فعله ورضيت أمره، وكانت جُرهم قد جعلت لإساف ونائلة بين الصَّفا والمروة موقفهما تجاه الكعبة عند موضع زمزم. وكانت زمزم لا تُعرَف، لأنّ العماليق لّما أحسّوا بغلبة جُرهم ردمت زمزم وطمست آثارها، وكان يَذبح بين إساف ونائلة من كانت عليه ذبيحة، وجُعل هُبل في جوف الكعبة، يستقسمون عنده بالأزلام.

ولم يزل عمرو بن لُحَيّ يلي البيت، وولده من بعده، كابراً عن كابر، وأوّلاً عن آخر، خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حُليل بن حُبْشِيّة بن سَلُول بن كعب بنْ عمرو ابن ربيعة لُحَيّ هذا، ومن ولده أكثر بطون خُزاعة، وفيه وفي ولده كانت السِّدانة.

كعب بن عمرو بن ربيعة

فأمّا كعب بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد خمسة نفر: سَلول بن كعب، وحُبْشِيّة بن كعب(٢)، وسعد بن كعب، والحارث بن كعب، ومازن ابن كعب.

وسَلُول: فَعُول، إمّا من السَّلّة، وهي السرقة، وأمّا من قولهم: سللت الشيء من الشيء، أسُلُّه سَلاً. ويقولون: في بني فلان سَلّة وفتك، أي سرقة، وسَليل الرّحل:

---

(١) هبل: أعظم الأصنام التي كانت في الكعبة.

(٢) ثمة خلاف بين علماء النسب في ضبط لفظ (حبشية). فقد ضبطه ابن دريد في الاشتقاق: حُبْشيَّة، بضم الحاء وإسكان الباء وكسر الشين وتشديد الياء مع فتحها. وكذا وردت في لسان العرب (حبش) وشرح معناها بأنه ضرب من النمل سود عظام، وهذا هو الصواب. وفي كتاب ((الإيناس)) للوزير المغربي ص ١٠٩ ضُبطت: حَبْشية، بفتح الحاء وإسكان الباء وكسر الشين، وتخفيف الياء. وفي مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ص ٢٩٣ ضبطت: حَبَشيّة، بفتح الحاء والباء.

ولدُه، وهو السُّلالة أيضاً. والسَّالّ: مَسيل ماء دقيق، والجمع: سُلاّن، وفي نسخة: سال سُلاّن، مثل عال عُلاّن. والأسَل: الرِماح، شُبّهت بنبات الأسَل المعروف في الآجام(١) .

وحُبَشيّة: ضرب من النمل كبار.

فأمّا سَلُول بن كعب فمنهم: بنو حُلَيل بن حبشيّة بن سَلُول بن كعب. وحُلَيل: إمّا من تصغير حَلّ، أو تصغير أحَلّ، وهو المسترخي العصب من القوائم في الدوابّ. فرس أحَلّ. والحِلّة: القوم المجتمعون في محلّتهم، والحِلال جمع، والحَلال: ضد الحَرام، والحُلّ: ضد الحُرْم، والحِلّ: ضد الحِرْم، وأحلّ المُحرِم إحلالاً، وحلّ بالمكان حُلولاً، وحَلّ الدّين مَحَلاً، وحللتُ العُقْد حَلاًّ(٢) .

وكان حُليل بن حُبْشيّة بيده سَدانة البيت، ومن بعده رجعت سَدانة البيت (الكعبة) إلى قُصيّ بن كلاب(٣) وولده. وذلك أن قُصيّ بن كلاب تزّوج حُبّى(٤) بنت حُليل. وكانت إذا ذاك سَدانة البيت إلى قُصيّ بن كلاب وولده، والبيت بيد حُليل بن حُبشيّة. فلمّا حضرته الوفاة جعل ولاية البيت إلى ابنته حُبّى، فقالت: لاأقدر على فتح البيت وإغلاقه، فجعل معها أبا غُبْشان(٥)، واسمه سُليم بن عمرو، ويقال: المُحترِش بن عمرو بن ثوربن مِلْكان بن أفصى بن خزاعة. وكانت حُبّى ربّما اشتغلت في بعض أشغال النّساء، [فكانت](٦) تدفع مفتاح البيت إلى قُصَيّ، فيفتحه. فلم يزل على ذلك حتى ولدت من قُصيّ: عبدَ الدار، وعبد مناف، وعبد العُزّى، [وعَبْداً] فلمّا كبر ولد قُصَيّ وكثُر ماله، وعظم شرفه، رأى أنه أولى بأمر الكعبة من خزاعة. وقد كان أولاد

---

(١) الاشتقاق ٤٦٨.

(٢) الاشتقاق ٤٦٩.

(٣) في (أ) كعب، وهو سهو والصواب في (ب).

(٤) في (أ) و(ب): حبَى، وهو تصحيف، والصواب من ابن حزم ٢٣٥، والاشتقاق ٤٦٩، وجاء فيه: كان حليل سادن الكعبة ، فزوّج ابنته حُبّى بقصي بن كلاب، وأوصى إليها وأعطاها مفتاح الكعبة، فأعطته زوجها قصياً، فتحوّلت الحجابة من خزاعة.

(٥) في الاشتقاق ٤٧٩: ومنهم: الحارث، وهو غبشان بن عبد عمرو، وكان قد حجب البيت.

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

حُليل بن حُبشية الذكور قد ارتحلوا من مَكّة إلى مَرّ الظَّهران، فراراً من وباء كان قد وقع بمكة، وكان حُليل بن حُبشيّة قد تخلّف مفرداً مع ابنته حتى تزوّجها قُصيّ، فحضرته الوفاة وهو معها، ولم يكن أحد من أولاده الذكور حاضراً معه، فلأجل ذلك أوصى إلى ابنته حُبّى، ودفع إليها مفاتيح الكعبة، وجعل عندها أبا غُبشان، مُعيناً لها على فتح البيت وإغلاقه، وقال لها: إذا رفع الله هذا الوباء، ولم يبق داء، فابعثي إلى إخوتك، فادفعي هذه المفاتيح إليهم، ليكونوا مكاني. فلمّا مات، ورجع أمر حُبّى إلى زوجها قُصيّ بن كلاب، وكبر ولده، وطال التنحّي بولد حُليل بن حُبشيّة، رأى قُصيّ أنه أولى بأمر الكعبة من خزاعة، فقال عند ذلك قُصيّ لعبد الدّار ولده، وهو ابن حُبّى، وكان أكبر ولده: يابُنيّ، لو سألت أُمّك أن تصير إليك مفاتيح الكعبة، فتكون في يدك، فإذا رجع أخوالك رددت ذلك إليها، فسلّمته إليهم. فسألها ولدُها عبد الدّار، ففعلت له، وأجابت إلى ذلك، ودفعت إليه المفاتيح.

ثم إنّ قُصيّاً جعل يلطف لأبي غُبشان ويختدعه، حتى اشترى ما كان له من معاونة حُبّى، فثبتت في أيديهم غدراً واختداعاً. ففي ذلك يقول بعض شعرائهم، ينفي الظُّلم عن قُصي بن كلاب:

أبو غَبشان أظلمُ من قُصَيّ وأظلمُ من بني فِهر[1] خزاعه

فلا تلحُوا قُصَـيّاً في شِراه وولُوا[2] شيخكم إذ كان باعَه

فلمّا ارتفع الدّاء وانقشع الوَباء، عاد بنو حُليل بن حُبْشيّة يطلبون إلى أختهم المفاتيح، فامتنع بها قُصيّ وأولاده، وثبتت في أيديهم، فعزمت خزاعة على حرب قصيّ. وكلّم

(١) بنو فهر: قريش.

(٢) كذا في الأصول، ولعل صوابها: ولُوموا.

قُصي رجالاً من قُريش وبني كنانة وقال لهم: إنّ البيت مأثرة إبراهيم، وزَمزم سِقْي إسماعيل، وإنّما غُيّب أمرُها عن النّاس إذ سكنها غير ولد إسماعيل، وأرجو أن يرجع البيت إلى ولد إسماعيل وإن يُظهرها الله لهم، كما سبقتها جُرهم. ثم دعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة من مكّة، فأجابته قريش وبنو كنانة، وأعانه على ذلك أخوه رِزاح بن ربيعة العُذريّ، واستنصر قومه من عُذْرة وقبائل قضاعة(١).

وكانت مكّة في الجاهلية لا تُقرّ فيها ظالماً ولا باغياً، ولا يبغي فيها أحد إلاّ أخرجته، ولا يريد ملك أن يستحلّ حُرمتَها إلاّ هلَك مكانَه. وكانت العرب تسميها البَاسَّة(٢).

قال هشام بن الكلبيّ: أخبرني أبو عُبيدة أن بَكّة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكُون فيها، أي يزدحمون فيها(٣). قال: إذا الشَّرّيبُ أخذته أكّة، فخلّه حتى يَبُكّ بَكّة. أي فدَعْه حتى يبكّ إبله في الماء فتزدحم عليه(٤).

ويقال: إنّما سُمّيت بَكّة لأنها كانت تَبُكّ أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها بظُلم. وكان كل من ظُلم صام شهر رجب ثم تقدّم إلى الكعبة في آخر الشهر، فيدعو على ظالمه، فينتَقِم اللهُ له من ساعته. فامتنع الناس من ظُلم بعضهم لبعض. فإنّما انقطع هذا في الإسلام، لأن المسلمين قد آمنوا بالبَعث والجزاء في الآخرة، فأخّر اللهُ الانتقام إلى دار المُقام. وكان أهل الجاهلية لايؤمنون ببَعث ولا حساب، فعجّل الله لهم الانتقام منهم، لِيكفّ ظالمَهم، وتمتنع ملوكهم وأقوياؤهم من ظلم ضعفائهم، لئلا يكثُر في الأرض الفَساد، وذلك تقدير العزيز العليم.

ومن ولد حُليل بن حُبشِيّة: كُرز بن علقمة بن هلال بن حُرَيّة بن عبد نُهم بن حُليل بن حُبشيّة، وهو الذي اقتفى أثر النبي ﷺ حين انتهى إلى الغار الذي استخفى فيه،

---

(١) انظر خبر إجلاء خزاعة من مكة في سيرة ابن هشام ق١/١١٣ والطبري ٢/٢٥٥.

(٢) الباسة: من اليبس، وسمّوها كذلك النَاسّة، بمعنى اليبس والجدب. (انظر سيرة ابن هشام ق ١/١١٤ مع الحاشية).

(٣) في إطلاق اسم بكة على مكة أقوال كثيرة، انظرها في معجم ياقوت (بكة).

(٤) في (اللسان): بكّ الرجل صاحبه: زاحمه أو زحمه، قال: إذا الشّريب أخذته أكّه، فخلّه حتى يبك بَكّه. يقول: إذا ضجر الذي يورد الماء مع إبله لشدة الحر انتظار فخلّه حتى يزاحمك.

فرأى عليه نسيج العنكبوت، ورأى دُونَه قدم الرسول ﷺ، فعرفها وقال: هذه قدم محمّد، ومن هاهنا انقطع الأثر[1]. وهو الذي كتب معاوية إلى عامله بالمدينة: إن كان كُرز حيّاً يكلّفه إقامة مَعالم الحَرَم، لمعرفته بها، وكان مُعَمّراً، فأقامهم عليها، وهي مواضع الانصاف.

ومن بني كعب: عمرو بن سالم الكعبيّ، ويقال: المُلَيْحيّ، من بني مُليح بن عمرو ابن ربيعة لُحَيّ، وهو الذي قدم على رسول الله ﷺ إلى المدينة، يشكو إليه من قريش وبني بكر بن كنانة. وكان سبب ذلك أن النبيّ ﷺ قال في يوم الحُدَيبية: من كان على دين الله ودين رسوله وحِلْف بيته فليقم. فقامت خزاعة لله ورسوله. وكان في عهد رسول الله ﷺ أن لا يغبّر على حُلفائه. وقيل في ذلك الوقت: من كان على عهد قريش وعَقدهم فليقم. فقامت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فقالوا: نحن في عَقد قريش وعهدهم.

فبينما نفر من بني خزاعة بعد ذلك، ونفر من بني بكر جُلوس، إذا أنشد رجل من بني بكر هجاءً قاله في النبيّ ﷺ. والبكريّ الذي أنشد هجاء رسول الله ﷺ أنس بن أبي زُنَيم الدِّيلي، فغضب لذلك رجل من بني خزاعة، فقام إلى أنس فلَطَمه. واستجاش البكريّون وسارعوا، واجتمع الخُزاعيّون والبكريّون، فانحازت خزاعة إلى بِشر بن سفيان بن عمرو بن عُوَيمر بن صِرمة بن عبد الله بن عُمَير بن حُبشيّة بن سَلول، فأغاروا على بني الدِّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فقتلوا منهم مقتلَة عظيمة، وأصابوا غنائم. فبعث بها بشر بن سُفيان (يبيعها) بمكة.

وكانت خُزاعة لمّا أغاروا على بني الدِّيل قتلوا سُلْمي[2] بن نَوفل، سيّد كنانة، وذُؤَيب بن كُلثوم، في قتلى كثيرة من بني الدِّيل. وأقبلت بنو كنانة حتى كَبَسُوا النفر من

---

(١) جاء بعد هذه العبارة في ابن حزم ٢٣٦: فإمّا غاص في الأرض، أو ارتفع إلى السماء، فانصرفوا.

(٢) كذا في الأصول، وفي الاشتقاق ١٧٤: سَلم.

خُزاعة، فقتلوا منهم قوماً، وانحاز الباقون إلى دار بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي. هذه رواية أبي عمرو الشَّيباني.

وأمّا غيره فيقول: لمّا أصابت خزاعة من بني الدّيل ماأصابت، خرج عمرو بن معاوية الدُّيلي حتى بيّت خزاعة في جماعة من قومه على الوَتير(١)، فأصاب منهم رجلاً، ورفده قوم من قريش، مستحقبين بالسِّلاح، فاستحاشوا مع الكنانيّين على خزاعة، فنشبت الحرب بينهم. وكان الخزاعيون نفراً قليلاً، فنالوا منهم جِراحات، وقتلوا منهم رجلاً، وقد كانت الهُدنة بين النبيّ ﷺ وبين قريش على أن لايُهيجوا حُلفاءه من خزاعة، ولا يهيج حلفاؤه من كنانة. فلمّا فعلت قريش بالخُزاعيين مافعلوا، ونقضوا الهُدنة التي بينهم وبين النبيّ ﷺ، ركب الخزاعيّون من مكة بجراحاتهم، وآثار الحرب فيهم، حتى وردوا إلى النبيّ ﷺ وهو بالمدينة. فأنشد عمرو بن سالم الخُزاعيّ النبي ﷺ، وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقال:

يارِبِّ إني ناشدٌ مُحمَّدا

حِلْفَ أبيه وأبينا الأتلَدا

إنّا وَلَدْناك وكنت الولَدا(٢)

ثُمّت أسلَمْنا ولم نَخلع يدا

---

(١) في الأصول: الوتير، والمثبت من معجم ياقوت. وهو ماء لخزاعة بأسفل مكة.

(٢) يريد أن بني عبد مناف أمّهم من خزاعة، وكذلك قصي بن كلاب أمّه خزاعية. ورواية ابن هشام في السيرة ق٢/٣٩٤: قد كنتم وُلداً وكُنّا والدا.

فانصُرْ رسولَ الله نَصراً أَيِّدا[1]

وادعُ عبادَ الله يأتوا مَدَدا

فيهم نَبيُّ الله قد تَجَرَّدا



أبيضَ مثل البَدر يسمُو مُصعِدا

قَرْماً لِقَوم من قُرومٍ أَصْيَدا

بَرّاً رحيماً ذا عَفاف مُرشِدا

إن سِيم خَسْفاً وجهُه تربَّدا

(١) كذا في الأصول، ورواية السيرة ق٢/٣٩١ ومعجم ياقوت (الوتير): فانصر هداك الله نصراً أعتدا.

في فيلق كالبحر يجري مُزبِدا

إنّ قريشاً أخلفونا المَوعِدا

ونقَضوا مِيثاقَك المُؤَكّدا

وزعموا أن لستَ تُدعَى أحَدا[1]

وهم أذلُّ وأقلُّ عدَدا

هم قتّلونا بالصَّعيد هُجَّدا[2]

نتلُو القُرانَ رُكّعاً وسُجَّدا

(١) في السيرة: وزعموا أن لستُ أدعــو أحدا

(٢) رواية السيرة: هـــم بَــيَّــتُونا بالوَتير هُجَّدا

فانصرْ هداك الله نصراً أيّدا

نصراً عزيزاً دائماً مُسرمَدا[1]

فلمّا فَرغ عمرو بن سالم من شعره، قال له رسول الله ﷺ: نُصِرت، ياعمرو بن سالم. ثم قصّوا القصِّة، وكيف هاجت الحرب بينهم وبين قريش وبني كنانة. وارتفعت سحابةٌ، فقال النبيّ ﷺ: سَحابة تنصّبت لنصر بني كعب.

وكان ذلك سبب مسير النبيّ ﷺ إلى فتح مكة، وسار بالمهاجرين والأنصار، وكتب لخزاعة بحرهما، فاستقبلته خزاعة، لم يتخلّف منهم أحد أطاق حمل السّلاح.

قال أبو عمرو: وبَلغنا أنّ رسول الله ﷺ قسم خزاعة قسمين، وقال: ليتخلّف نصفكم في بلادكم، وسار بنصف المُقاتلة من خزاعة، فقال النُّصَيب، وهو أُسيد بن وهب بن أصرم بن عبد الله بن قصير[2] الخُزاعي.

ونحن الألى سَدّت غَزال خيولُنا ولِفتاً سَددناه وفَجَّ طِلاح[3]

بملمومة شَهباء تخطِر بالقَنا عَرَنْدسةٍ فيها الكُماة رَداحِ[4]

---

(١) هذا البيت في (ب) فقط.

(٢) كذا في (أ) و (ب) وفي (ج): نصر.

(٣) غزال: يصرف ولا يصرف. اسم واد قرب الجحفة لخزاعة خاصة. (معجم ياقوت). لفت: ثنية بين مكة والمدينة وفي الأصول: نقب، وأثبت مافي معجم ياقوت (لفت) وسيرة ابن هشام ق٤٢٧/٢. وطلاح: من نواحي مكة.

(٤) الململومة: صفة للكتيبة المجتمعة. عرندسة: شديدة قوية. رداح: صفة للكتيبة الثقيلة الجرّارة.

وقمنا وراءَ المسلمين بجَحْفلٍ ذوي عَضُد من خيلنا ورِماح

على كل وَرْهاء العِنان طمِرّة إذا كان يومٌ ذو لِقا وشِباح[1]

تمرّ بذي الدّرع العريض كأنّما تمرّ به فتخاءُ ذاتُ جَناح[2]

إذا مارأيت الناسَ قد سُبقوا لنا وحلّت سَراياانا جنوب محاح

وذاتُ حليل أطلقتها رماحُنا يُطيف بها الخُطّابُ بعد نِكاح[3]

ولمّا دنا رسول الله ﷺ من مكة قَدّم خُزاعة وقال: كونوا أوّل من يدخل مكة، وقاتلوا من قاتلكم، واعلموا أنّي قد أمّنت من أغلق عليه بابه، ومن جلس في المسجد الحرام، ومن دخل دار أبي سُفيان.

(١) الورهاء: الريح في هبوبها خرق وعجرفة، شبهت بها الفرس. الطمّرة: الفرس المستنفرة للوثوب، الشديدة العدو.

(٢) الفتخاء: العُقاب.

(٣) ذكر بعض هذه الأبيات في سيرة ابن هشام ق٢/٤٢٧، ومعجم ياقوت (طلاح) وقد نسبت في كلا المصدرين إلى جعدة بن عبد الله الخزاعي، قالها يوم فتح مكة. وفي الاشتقاق ٤٧٣: ومنهم: جعدة وأبو الكنود: شاعران.

وسار ﷺ في المهاجرين والأنصار وسائر قبائل العرب، حتى نزل مَرَّ الظَّهران، وقريش تتوكّف الأخبار، ولم يأتها خروج أبي سفيان، حتى دخل [الرسول e] مكة في عشرة آلاف. وكانت رايته ﷺ يومئذ بيد سعد بن عُبادة الخزرجي، وهو في كتيبة الأنصار، من الأوس والخزرج، وهم مُقنَّعون بالحديد، لاتُبْصَر منهم إلاّ الحَدَق.

فسار حتى انصبَّ على مكة، وتقدّمت خزاعة فدخلت مكة أول الناس، فقتلت خزاعة رجالاً منهم: مِقْيَس بن صُبابة(١)، وابنُ خَطَل(٢)، قتله أبو بَرْزة الأسلميّ. ثم نادى مُنادي النبيّ ﷺ؛ حين دخل مكة: كُلٌّ يرفع السّيف، إلاّ خُزاعة عن كنانة، ثلاثة أيام، لِيُدركوا ثأرهم. وقال ﷺ: ضَعُوا السّلاحَ، إلاّ خُزاعةَ، يطُوفون به ثلاثة أيام، لِيُذلّوا عدوَّهم.

وكان الخزاعيّ يَلقى الكنانيّ، متعلّقاً بأستار الكعبة، فيقتله. وأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿اقتلوهم يُعَذِّبْهم اللهُ بأيديكم* ويُخزِهم وينصُرْكم عليهم ويَشفِ صُدورَ قومٍ مؤمنين* ويُذهبْ غَيْظَ قلوبهم ﴾(٣) . يَعني خُزاعة. فأُحلّت لخزاعة حُرمة مكّة، ولم تُحَلّ لأحد قبلهم ولا بعدهم. ونصرهم الله بالسّحاب.

وقال عمران بن نُجَيد الخزاعي(٤) في ذلك:

ألا يا لقومي للدُّموع السَّواكبِ   وللذِّكر يغدو من حبيب مُجانِبِ

---

(١) مقيس بن صبابة الكناني، أمر الرسول ﷺ بقتله، لقتله الأنصاري الذي قتل أخاه خطأً، تولى قتله ابن عمه نميلة بن عبد الله. (الطبري ٥٩/٣).

(٢) في الطبري ٥٩/٣ عبد الله بن خطل، وهو من بني تيم بن غالب، لأنه كان مسلماً، فبعثه رسول الله ﷺ مصدّقاً، فقتل مولى له، ثم ارتد كافراً، وكانت له قينتان تغنيان بهجاء الرسول ﷺ .

(٣) سورة التوبة، الآيتان ١٤، ١٥.

(٤) لم أقف على ترجمة لعمران بن نجيد فيما بين يدي من مظان، وإنما وجدت ذِكراً لعمران بن الحصين، أبي النجيد الخزاعي في نسب معد ١٢٨/٢، وهو من الرواة للأخبار، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وله أخبار في الطبري ٧١/٤ وما بعدها و ٢٢٤/٥، ٢٣٧، ولم ترد قصيدته هذه فيهما.

وللزّمن الماضي الذي فات عصرُه ... بأيّام لذّات الصِّبا والعجائب

وللقلب يرجو أن يعاودَ عِيشة ... بأسماءَ كانت في العصور الذّواهب

فلا تَبْعُدَن أيّامُ صِدق مضت لنا ... بفاتحة للحاء ذاتِ التناصُب

وشائمة للفخر قلت لها اقصدي ... ولا تعجلي أن تسمعي للمُحاوب

فنحن الأُلى أنشا السَّحابُ لِنصرنا ... رُكاماً سرى ذا هيدبٍ متراكب

ومن أجلنا حُلّت بمكّة حُرمةٌ ... لندرك ثأراً بالسيوف القواضب

وهجرتنا في أرضنا عند بابها ... كتابٌ أتى من خيرِ مُمْلٍ وكاتب

وإن تَسألي عنّي تُنَبَّي بأنّني ... طويلُ عِماد البيت جَزلُ المواهب

وإنّي امرؤٌ في عِزّ غَسّان تلتقي ... عليَّ فُروع من لُؤَيّ بن غالبِ

وإن نَسب النّسّابُ ألفيَ مَنصِبي ... هنا وهنا في مُشرفات الذّوائب

هُجَيرة أمّي في عَديٍّ مَحلُّها ... على عِزّ مجدٍ فات طولَ المُجانب

وفي بيت سَهمٍ إن سألتِ وَجَدْتني ... لقَرمَين وقّاصين هام المصائب

وفي هاشمٍ بيتٌ سمتْ بي فُروعه ... إلى مُشرفات طحطحت كلَّ طالب

فأيّ بيوت المجد لم يعد فرعه ... وأيّ ندًى لم نَحْوِه بالرّواحب

وقال بُديل بن سَلمة بن خَلف(١) الحَبْتريّ، أخو بني حَبْتَر بن عدي بن سَلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحيّ، في ذلك اليوم، مُجيباً لأنس بن زُنَيم الدّيلي الكناني:

بكى أنسٌ رَزْناً فأعْوله البُكا ... وأشفق لما أوقد الحربَ مُوقِدُ

---

(١) في السيرة ق٢/٤٢٥: بُديل بن عبد مناف بن أم أصرم، وهو الذي أجاب أنس بن زنيم الديلي.

بكيتَ لِقَتلى ضُرّجت بدمائها وخُضّب منها السَّمْهريُّ المُقَصَّدُ

ولم يُغنِ عنهم غير إفراغ عَبرة حداولُ ناعيكم لذاك تَكَمَّدُ

بكيتَ على سَلمى وكُلثوم بعدما سقاهم بكأس الموت بِشرٌ ومَعبَدُ

وقلتَ ملوكٌ قد أُصيبوا ولم يكن لِقومك مُلكٌ فارضَوا الذُّلَّ واقعُدوا

وما كان منكم قائدٌ لجماعةٍ ولا دافعٌ ضَيْماً إذا مُدَّت اليدُ[1]

ومنهم: أمّ معبد، واسمها عاتكة بنت خَلف[2]، التي نزل عليها رسول الله ﷺ ، في وقت هجرته إلى المدينة، ومعه أبو بكر والدليل، فسألها النبي ﷺ أن تسقيه لبناً إن كان معها.

---

(١) الأبيات في قصيدة أورد ابن هشام بعضاً من أبياتها، مع بعض الاختلاف في الرواية. (السيرة ق٢/٤٢٥).

(٢) كذا في الأصول، وفي سيرة ابن هشام ق٤٨٧/١: أم معبد بنت كعب من خزاعة. وفي ابن حزم ٢٣٨: عاتكة بنت خليف، وهي أم معبد، صاحبة الخيمتين (من بني حبشية)، من خزاعة ١. وكان الرسول مرّ بخيمتها في طريقه إلى المدينة.

ومن بني كعب، ثم من بني حُبشيّة بن سَلُول بن كعب: بنو(1) قمير بن حُبشية، وكُليب بن حُــبْشية، وبنو ضاطر بن حبشية بن سَلول بن كعب. ومنهم: بنو غاضرة، بطن، ابن حُبشيّة بن كعب.

وقُمير: تصغير قمر، قال الشاعر:

وقُميرٌ بدا ابنَ خَمسٍ وعِشْر   ين له قالت الفتاتان قُوما(2)

وضاطر: اشتقاقه من قوم ضياطر، ورجل ضيطر، وهو الضخم الذي لا منفعة فيه ولا غناء، والجمع: ضياطر وضَياطرون(3).

ومنهم: بنو الحِزْمِر(4)، والحزمر (اشتقاقه) من الحزمرة، وهي الضّيق(5)، وفي نسخة: الحرمزة.

فمن بني قُمير: الحجّاج بن عامر بن أقرم، شريف؛ وأقرم: أفْعَل، إمّا من قولهم: قرمت الشيء، إذا قطعته، أومن البعير المُقْرَم، وهو الفحل، [أومن البعير المقروم]، وهو الذي تُخلَّف جلدة من خَطْمه، فيقع عليها الخطام ليذلّ. والفصيل القارم : الذي يتناول البَقل بعد رضاعه، يقرمه ويأكله، والقُرامة: كلّ شيء قرمته بفيك فألقيته. وقرِم إلى اللحم قَرْماً، إذا اشتهاه، والاسم القَرَم. والمِقْرمة: إزار يطرح على الفراش، نحو المِخْلَس وما أشبهه(6).

---

(1) في (أ) و (ج): بن قمير، وهو تحريف، فبنو قمير هم بنو حبشية بن سلول، وكعب ليس ابن قمير.

(2) الاشتقاق ٤٦٩. وفي الحاشية: قوما، الألف فيه منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، أي قم لئلا يراك الناس ويفضحك القمر.

(3) الاشتقاق ٤٦٩ .

(4) في جمهرة ابن حزم ٢٣٥: الحرمز، وهو تصحيف، والصواب من الاشتقاق ٤٦٨ ونسب معد واليمن ٢/١٢٠ .

(5) الاشتقاق ٤٦٨.

(6) الاشتقاق ٤٦٩.

ومنهم: حلحلَة[1] بن عمرو بن كُليب، شريف. ومن ولده قَبيصَة بن ذُؤيب، كان على خاتم عبد الملك بن مروان. ومنهم: مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العبّاس. ومنهم: بنو حَبْتَر بن عَديّ بن سَلُول بن كعب، وبنو هِينة. والحبتر: القصير. يقال: رجل حَبْتَر وحُباتر. والهِينة: السُّكون والهدوء. يقال: فلان يمشي على هِـينته، أي على هُدَوّه. والهُون: الهَوان[2].

ومنهم: بُديل بن أُمّ أصرَم، شريف. وبُديل: تصغير بَدَل، من قولهم: هذا بَدَل من هذا. والأبدال: قوم زُهّاد، زعموا، لاتخلو الأرض منهم، إذا مات واحدٌ أبدل الله، ﷻ، به آخر. وزعموا أنّهم سبعون: أربعون بالشّام، وثلاثون في سائر البلاد[3].

فمن بني غاضرة[4] (بطن) بن حُبشيّة بن كعب: زُنَيم بن صَيفيّ بن فروة، كان شريفاً. وزُنيم تصغير أزنم، من قولهم: تَيس أزنم: له زَنَمتان[5]. وبنو أزنم: بطن من بني تميم[6].

ومنهم: عِمران بن الحُصين بن عُبيد بن خَلَف، صحب النبي ﷺ، وهو أبو نُجيد. وكانت تصافحه الملائكة وتناجيه، لداء كان به. فاكتوى، فذهب عنه ذلك، وذهب ماكان يَسمع ويرى، وقد ذكرته في موضعه.

ومن بني حَبْتَر وشعرائهم ومن رجال خزاعة: مَطرود بن كعب بن عُرْفُطة الشاعر الذي رثى هاشماً وعبد شمس ونَوفلاً والمطّلب، بني عبد مناف. والعُرْفُط: ضرب من الشجر[7].

---

(١) في الأصول: حجلة، وأثبت ما في الاشتقاق ٤٧٠، ونسب معد ١٢١/٢.

(٢) الاشتقاق ٤٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في الأصول: عاصر، وهو تصحيف، والصواب من الاشتقاق ٤٧٣، وابن حزم ٢٣٧.

(٥) زنمتا الشاة: هنة معلقة في حلقها تحت لِحيها، وخصّ بعضهم به العَنز. (اللسان: عنز).

(٦) الاشتقاق ٤٧٣.

(٧) الاشتقاق ٤٧٤.

ومنهم: عمرو بن الحَمِق الكاهن، صاحب النبيّ ﷺ، وشهد المشاهد مع عليّ، وقتله معاوية بالجزيرة. وكان رأسُه أوّلَ رأس نُصب في الإسلام. والحَمِق — زعموا-: الخفيف اللّحية، والانحماق: الجَزَع. قال الشاعر:

والشَّيخُ يُضرَبُ أحياناً فيَنْحمِق[1]

والحُمُق معروف. والحُماق: بَثر يخرج على الصبيان، وامرأة مُحْمِقة: إذا ولدت الحَمْقى. قالت امرأة من العرب:

لستُ أبالي أن أكون مُحْمِقه إذا رأيتُ خُصْيَةً مُعَلَّقه

أي: إذا ولدت غلاماً[2] (وجاء أحمق).

ومنهم: أبو مالك، وهو أُسيد بن عمرو بن الأحجم. والأحجم: الجاحظ العينين. وحَجمتا الأسد: عيناه، بكل لغة. والأحجم هذا هو الأحجم بن دِنْدِنة، وأحسب أن أمّه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف. والدِّنْدِن: يَبيس الشجر [البالي]. قال الشاعر:

والمالُ يَغشى رجالاً لاخَلاقَ لهم كالسَّيل يغشى أصول الدِّندِنِ البالي[3]

(١) في حاشية الاشتقاق ٤٧٤: وصدره كما في الجمهرة ٢/١٨١:

مازال يضربني حتى استكنت له

(٢) الاشتقاق ٤٧٤ — ٤٧٥، والعبارة الأخيرة ليست في الاشتقاق.

(٣) الاشتقاق ٤٧٥.

ومنهم: الحَيْسُمان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قتلى بدر إلى مكة. وكان يومئذ مُشركاً، ثم أسلم. والحَيْسُمان: فَيعُلان من الحَسْم، من قولهم حسمت الشيء: قطعته، وحسمتُ الجُرح: كويتُه. ومنه اشتقاق السيف الحُسام، من الحَسم، وهو القَطع(١) .
ومنهم: الحُصَين بن نَضْلة بن الكاهن، سيّد أهل تِهامة(٢) .
ومنهم: مُعتِّب بن أكوع الشاعر. ومنهم: السَّفّاح [بن عبد مناة الشاعر والسفاح: فعّال]، من قولهم: سفحتُ الماء، إذا صببتهُ، وسَفْح الجبل: حيث يَنسفح عليه ماءُ السَّيل. والسِّفاح: ضدّ النّكاح، لتسافُح الرجل والمرأة ماءَ هما إذا اجتمعا. وقد سَمّت العرب: سَفيحاً، ومُسافِحاً، وسَفّاحاً(٣) .

ومنهم: بنو الضَّرِيبة بن عمرو بن الحِزْمِر، لهم شَرف. منهم: مَسروح بن قيس بن الضَّرِيبة الشاعر. والضَّرِيبة: ماضُرب بالسَّيف، فهو ضَريبة. والضَّريبة أيضاً: حَدُّه. يقولون: ماضي الضَّريبة. والضَّرِيب: الجَليد. والضَّرِيب: العَسل الجامد. وضرب البعيرُ الناقة ضِراباً: إذا قرعها. وأضربت عن الشيء إضراباً، إذا أعرضت عنه. والضَّرِيبة: ما كان على الإنسان من خَراج أو نَحوه. وفلان مَحْضُ الضَّريبة، أي كريم الأخلاق. والضُّرباء: الذين يضربون بالقداح. واستَضرب اللبن: أي خَثُر وغَلُظ. وضربَ فلان في الأرض: إذا سافر فيها مسترزقاً أوتاجراً. والمَضارب: الخِيام وما أشبهها للمسافرين(٤).
ومنهم: بنو حَبْتَر(٥) بن عديّ بن سَلول بن كعب. كان من شعرائهم: أبو رُمح عُمَير بن مالك بن حَنْظَب بن عبد شمس بن سعد بن أبي غَنْم بن حَبيب بن حَبْتَر بن عديّ بن سَلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ، ومولده في الجاهلية، وعُمِّر حتى أدرك مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب، فرثاه فقال:

---

(١) الاشتقاق ٤٧٦.

(٢) نفسه ٤٧٤.

(٣) الاشتقاق ٤٧١-٤٧٢.

(٤) الاشتقاق ٤٧٢.

(٥) في الأصول: بحتر، وهو تحريف، وقد ذكر حبتر آنفاً.

حالت على عيني سحابةُ ماطر فلم تصحُ بعد الدّمع حتى تجلّت[1]

وتبكي على رهط النبيّ محمّدٍ وما أكثرت في الدّمع لا بل أقلّت

لقد ضرَّ قومي قبلهم وتمكّنت لهم حُرُماتٌ بعدهم واستُحلّت

فقد أصبحوا من بعد بيت نبيّهم على فتنة عَمياءَ ما إن تَحَلّت

عن ابن الدّعي ابن الدّعي تتابعت عليهم جُنودٌ ضُلّلت وأضلّت[2]

فلا قُبلت دعَوى سُمَيّة وابنها ولا ابن ابنها إن كَبّرت ثم صَلّتِ[3]

لَعمرو الدّعيُّ ابن الدّعي لقد عَتا عُتُوّاً كبيراً إن ذُنوباً أملّت

---

(١) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج) : ارمعلّت.

(٢) الدعيّ: هو زياد ابن أبيه الذي استلحقه معاوية بنسبه فصار يدعى: زياد بن أبي سفيان. ابن الدعي أراد عبيد الله بن زياد.

(٣) سمية: هي أم زياد ابن أبيه.

لِقتل حُسَينٍ وابنه في عِصابةٍ   تَصلَّتْ بنار الحرب حين تلظَّتِ

لُيوث لِقاءٍ لا تُشام سُيوفهم   ولم تكثر القَتلى إذا هي سُلّت[1]

دعا دَعوةً أو دَعوتين مُحَمداً   وقد نَهِلت منه الرّماحُ وعَلَّتِ[2]

أميّة قَرّت بالفتيل عيونُها   وقد خَذلت منها النُّفوس وسُرَّت

مررت على أبيات آلِ مُحمّدٍ   فلم ألفها كعهدها يومَ حُلّت[3]

فلا يُبْعِد اللهُ البيوتَ وأهلَها   وإن أصبحت من أهلها قد تَخلّتِ

فكم تركوا من حُرّةٍ لا أخا لها   ولا عَمَّ أمست بالفَجيعة هُدَّت

(١) لاتشام سيوفهم: لا تغمد، شام السيف: أغمده وسلّه(من الأضداد) .

(٢) النهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب مرة بعد مرة.

(٣) رواة الشطر الثاني في أكثر من مصدر: فلم أرها أمثالها يوم حُلّت (مقاتل الطالبيين ص١٢١).

تُبكّي على رَهط النبيّ مُحمَّدٍ وعدّة أمجادٍ إذا الحربُ عَضَّت

فمن لليتامى والمساكين بعدَهم إذا ما سِنُونٌ أجدبتْ واجرهدّتِ[1]

أتى فارسُ الأشقَين يجري برأسه ولم يخشَ عُقبى كَرّةٍ إن ألمّتِ[2]

فليت الذي عالى عليه بسَيفه أصاب به يُمنىَ يديه فشَلّت

فقد أظلمت كلُّ البلاد لفقده ولو كان حيّاً فيهم لتَجلّت

وقد أصبحت بعد الرَّخاء رَزيّةً وقد عَظُمت تلك الرّزايا وجَلّت

إذا ذُكروا مادت بي الأرضُ قائماً وجادت دُموعُ العين ثم استهلّت

---

(١) اجرهدّت الأرض: لم يوجد فيها نبت ولا مرعى. (اللسان).

(٢) يجرى برأسه: أي برأس الحسين.

ولم تظلم العَينان أن تجهد البُكا ... وهابت لهم تلك الدّموع وقنّت[1]

فللهِ قَتلى بالفُرات وعُصبةٌ ... من ال النبيّ لو حياة تملّت

همُ الضاربون الكبشَ يبرُق بَيضه ... إذا الحربُ في يوم الهياج أظلّت[2]

وإنّ قتيل الطّفّ من آل هاشم ... أذلّ رِقاباً من قريش فذلّتِ[3]

ومنهم: جَعدة بن أبي الجَون، واسم أبي الجون عبد العُزّى بن عمرو بن زيد بن جُهمة بن غاضرة، بطن من حُبْشيّة بن كعب بن عمرو بن ربيعة لُحيّ، وهو القائل يرثي عثمان بن عفّان، وكان عثمان يُلقّب جَهضَم[4] :

(١) قنّ: تفقد ببصره.

(٢) الكبش: البطل الجريء. البيض ج بيضة: الخوذة.

(٣) اختلطت أبيات هذه القصيدة بأبيات قصائد أخرى على وزنها وقافيتها، فقد نسبت إلى سليمان بن قتّة أبيات تماثلها (انظر: مقاتل الطالبيين ١٢١) ونسبت هذه الأبيات كذلك إلى أبي دهبل الجمحي (معجم ياقوت: الطف)، مع بعض الاختلاف في رواية الأبيات.

(٤) لم يذكر هذا اللقب في أي من المصادر التاريخية وكتب التراجم، وإنما لقبه الناقمون عليه بلقب نعثل، وهو اسم رجل من أهل مصر كان يشبه عثمان بن عفان.

نَهيتكم يومَ البَقيع فقلتُمُ ... تَجهضَمْتَ إذ أنتم حضورٌ مَحارسُ(١)

وقلتم غَداةَ الدار فتحٌ مُبارك ... وما الفتحُ إلا الشارعات المدّاعس(٢)

وإلا الأولَى يخرجن من كلّ ساطعٍ ... طويلِ العماد نَقْعُه مُتكاوسُ(٣)

شوازرُ في نقعٍ من النَّقع ثائرٍ ... جُنوحاً على أكتافهنّ الفوارس(٤)

لَعَمري لئن كانت بجَنْب وَغافقٍ ... لكم مثلاً فيه كُليبٌ وداحسُ(٥)

علا عنهمُ حتى إذا ما تجرّدت ... لبوسٌ عفرناه من الحرب عابس(٦)

---

(١) البقيع: مقبرة أهل المدينة. التجهضم: التعظم والتغطرس.

(٢) المداعس ج مِدْعس: الرمح يدعس به، أو هو الرمح الغليظ الشديد.

(٣) النقع: الغبار. التكاوس: التراكم والتزاحم.

(٤) شوازر: الطعن الشزر: الطعن باليمين والشمال، وشزره بالسنان: طعنه.

(٥) جنب وغافق: من قبائل اليمن. كليب: أراد كليب وائل الذي نشبت بسبب مقتله حرب البسوس. داحس: حرب داحس والغبراء التي نشبت بين عبس وذبيان.

(٦) عفره بالتراب: مرّغه فيه.

بمُشْعِلة شَعواء فيها أسنَّةٌ   عمائمها تحت العَجاجِ الفوارس[1]

خفاف بأطراف السَّنابك فيهم   عصائبُ صرَعى ليس منهنّ نابس

في شعر طويل، وهو القائل أيضاً:

تقول ابنة البكريّ يومَ لَقِيتُها   لَعَمري لقد أمسى الخُزاعيُّ مُسْهَبا[2]

وكنتُ من الضَّرب القديم وضربها - الحديث فلم يأرَبْ لها القلبُ مأرَبا[3]

ومنهم: أخوه الجَوْن بن أبي الجَون، وهو عبد العُزّى، شاعر، وأخوهما أبو الكَنُود ابن عبد العُزّى، وكان شاعراً. وبنو عبد العُزّى هؤلاء بيت من بيوت الشّعر في عصرهم، لهم أشعار كثيرة.

والكَنُود: الكَفُور للنّعمة، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿إنَّ الإنسانَ لِربّه لَكَنود﴾[4].

ومنهم: بنو ضَبِيس، وضَبيس: فَعِيل من قولهم: رجل ضَبِيس، إذا كان سيء الخُلق.

---

(١) غارة مشعلة: منتشرة متفرقة.

(٢) المسهَب: الذاهب العقل.

(٣) أرِب الرجل: احتاج إلى الشيء وطلبه.

(٤) سورة العاديات، الآية ٦.

ومنهم: أكثم بن أبي الجَون، وهو الذي قال النبيّ ﷺ: ((رأيت عمرو بن لُحَيّ يَجُرُّ قُصْبَة في النّار، وأشبَه بني عمرو به أكثم(١))). واسم أكثم: عمرو بن أبي الجَون.

والأكثم: العظيم البطن.

ومن شعراء بني كعب: مطرّف بن عمرو ، وهو الذي رثى عبد المطّلب بن هاشم بقصيدته التي يقول فيها:

يا عين جودي وأذري الدّمع وانهمري   وابكي على السّرمن كعب المُغيرات

وكان من المُعَمّرين ومن جيد شعره قوله:

يا أيها الضّيف المحوّل رَحْله   ألاّ نزلت بآل عبد منافِ

الآخذين العهدَ في إيلافهم   والرّاحلين برِحلة الإيلاف

ومن بني كعب: لُبنى صاحبة قيس بن ذريح.

بنو سعد بن عمرو بن ربيعة لُحَي

وأما سعد بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فولد ثلاثة نفر: جَذيمة بن سعد، وهو المُصْطَلِق، وعامر بن سعد وهو الحَياء، والكاهن ابن

---

(١) الاشتقاق ٤٧٣-٤٧٤، وسيرة ابن هشام ق٧٦/١. والقُصب: الأمعاء. وتمام الخبر في السيرة. فقال أكثم : عسى أن يضرّني شبهه يا رسول الله؟ قال: لا، إنك مؤمن وهو كافر. والحديث في الجامع الصغير رقم ٤٣٨٦. وفي نسب معد واليمن ١٢٨/٢ ما يخالف هذا الخبر، جاء فيه: قال النبي ﷺ: رُفع لي الدجّال، فإذا رجل آدمُ جعد، وأشبه بني عمرو به أكثم بن عبد العزّى، فقام أكثم فقال: يارسول الله، أيضرّني شبهي إيّاه شيئاً؟ فقال: لا. أنت مسلم وهو كافر.

سعد، وسُمّي المُصطلِق لحُسن صوته. كأنّه مُفتعِل من الصَّلْق، والصَّلق: شدة الصوت، مأخوذ من قوله تعالى،ﷻ: ﴿سَلَقوكم بألسنةٍ حِداد﴾ (١). ويقال: صلق بنو فلان [بني فلان، إذا أوقعوا هم فقتلوهم قتلاً ذَريعاً](٢).

فمن بني المصطلق، وهو جَذيمة بن سعد: جُويرية، واسمها بَرّة بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب(٣) بن الحارث بن عائذ بن مالك بن جَذيمة وهو المصطلق بن سعد ابن عمرو بن ربيعة لُحي بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر.

ومنهم: سليمان بن صُرَد الذي كتب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب بالقُدوم إلى العراق. فلمّا قُتل الحسين قام مع المختار يطلبون بثأر الحسين، ويدعون إلى محمّد ابن الحنفيّة. فخرج عليهم عبيد الله بن زياد، فقُتل سليمان بن صُرَد وجماعة من أصحابه(٤)، ورجع المختار إلى الكوفة.

ومنهم: بُدَيل بن ورقاء(٥) بن عبد العُزّى، شريف، كتب إليه النّبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وكان له قدْر في الجاهلية.

ومنهم: عبد الله بن بُديل بن ورقاء، الذي قُتل مع علي بن أبي طالب بصفّين، فأمر معاوية من يشبره وهو مقتول، فكان ستة عشر شِبراً. فقال معاوية: هو والله كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عَضّت به الحربُ عَضّها ... وإن شمّرت عن ساقها الحربُ شمّرا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ١٩.

(٢) إضافة من الاشتقاق ٤٧٦، لايتم المعنى إلاّ بها.

(٣) في الأصول: ابن حبيب، والصواب أن اسم أبي ضرار هو حبيب. (انظر نسب معد واليمن ١٤٣/٢).

(٤) تعرف جماعة سليمان بن صُرد بالتوابين، ولم يكن المختار بن أبي عبيد منهم، (انظر: الطبري ٥٥٢/٥ وما بعدها).

(٥) في (أ) قرنطة، وفي (ب) قريط وفي (ج) قريظة، وأثبت مافي نسب معد واليمن ١٤٢/٢ والاشتقاق ٤٧٦ وهو من بني عدي بن عمرو بن ربيعة.

وكان عبد الله أحد من يُقبّل الظُعن في هوادجها.

ومنهم: عمرو بن الحَمِق الكاهن، صاحب النبيّ ﷺ، الذي طيف برأسه في الجزيرة إلى الشام، وهو أول رأس طِيف به.

ومنهم: علقمة بن الفَغو، صاحب النبي ﷺ، والفَغو: أوّل ما يبدو من نَور الشّجر إذا تفتّح. يقال: فغا الشجر وأفغى، ومنه اشتقاق الفاغية المعروفة من النَّور. وأفغى النّخل، إذا ركبته [القِشرة التي تُسمّى القَفَندور](1).

فهؤلاء من بني المصطلق، وهو جَذيمة بن سعد بن ربيعة لُحَيّ.

مُلَيح

وأما مُلَيح بن عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر. فولد رجلين: سعد بن مُليح، وغَنْم بن مُليح. فمن بني مُليح: عبد الله بن خَلَف بن سعد بن عامر بن بياضة [بن سُبَيع بن جَعْثمة بن سعد](2) بن مُليح. وابنه طَلحة الذي يقال له: طلحة الطّلحات، وأمّه: طَلْحة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة، فبذلك سُمّي طلحة الطّلحات، وهم أصحاب قصر ابن خَلَف بالبصرة. وكان طلحة يُسَمّى الغَيْداق(3). قال الشاعر:

لَعَمرُك نغتال الحروبَ كذلك   حَسّان إنّا يا بنَ آكلةِ الفغا

---

(1) إضافة من الاشتقاق ٤٧٧ يتم المعنى بها.

(2) إضافة من ابن حزم ٢٣٨ يتم بها نسب عبد الله بن خلف، وفي الأصول: عبد الله بن خالد وهو تحريف، وأثبت ماقي ابن حزم والاشتقاق ٤٧٥.

(٣) اختلف ضبط هذا اللفظ في الأصول، فضبط في (ب): القفندور، وفي (ج) العيقدور وفي (أ) ضبط بدون إعجام: القفندور، فرجحت أنها الغيداق، والغيداق في اللغة: الكريم الواسع الخلق الكثير العطاء. (اللسان). وهذه الصفة تناسب ما عرف به طلحة الطلحات من الجود.

وكان أجود أهل البصرة في زمانه غير مدافع(1). ومن مواليه: طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رُزَيق، ومن مواليه أيضاً: حُميد الطويل الذي يروي عن مالك. ومنهم: أبو عبيد القاسم بن سَلاّم.

وأمّا عَدي بن حارثة بن عمرو بن عامر فولد رجلاً: عوف بن عديّ، فولد عوف رجلين: سعداً، وهو بارق، وعَمْراً، ابنَي عوف بن عديّ، فولد عمرو بن عوف بن عديّ ستة رهط: مالك بن عمرو، وهم في بارق، وشبيب بن عمرو، وألمع بن عمرو، ومُلادس بن عمرو، وهم بعُمان، والربعة بن عمرو، وهم بعُمان، وثعلبة بن عمرو، وهم في غسّان. فولد ثعلبة بن عمرو بن عديّ بن حارثة رجلين: حارثة بن ثعلبة، وعبد الله بن ثعلبة، وهم في غسّان. فأمّا بنو ألمع وبنو مُلادس وبنو شَبيب بن عمرو بن عدي، أخي بارق، وهو سعد بن عديّ، فمنهم من يجعلهم من قبائل بارق، وليسوا كذلك، وإنما هم بنو عمرو بن عدي.

بارق

وأمّا بارق، وهو سعد بن عديّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فإنّما سُمّي بارقاً لأنه اتّبع بقومه البرق للكلأ وطلب المرعى، فسُمّي بذلك، وقيل: بل سُمّي بارقاً بجبل نزله بالسَّراة، فسُمّي بذلك.

[فمن بني بارق]: سُراقة البارقيّ الشاعر، ابن مرداس بن أسماء بن حارثة(2) بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن مسيعة بن بارق، وهو معدود من شعراء الكوفة، وهو أحد من هاجى جريراً، وكُثَيّراً وهو القائل في كُثَيّر:

لعَمري لقد جاء العراقَ كُثَيّرٌ ... بأُحدوثة من إفكهِ المتكذّبِ

---

(1) الاشتقاق ٤٧٥.

(2) في نسب معد واليمن ١٥١: خالد.

وذلك أنّ كُثيراً خرج إلى العراق لينشد على المنبر الشعر الذي جعل فيه خُزاعة من ولد النّضر بن كنانة، فلقيه سُراقة، فخوّفه القتل، فلم يفعل. وذكر أبو عبيدة أنّ بشر ابن مروان جعل لسُراقة خمسمائة درهم، وجعله يهجو جريراً ويفضّل عليه الفرزدق فقال:

ذهب الفرزدقُ بالمكارم والعُلا وابن المَراغة مُخَـلَّفٌ مَحسورُ

وجرى الفرزدقُ سابقاً لمّـا جرى عفواً وغُودر في العنان جريرُ[1]

فولد بارق: وهو سعد بن عديّ بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ثمانية رهط: مسبعة، ولحمة، وحلْتَمَ، وعبد الله، وهيدبان، والأصمّ، وشهران، ووسل، بني بارق[2] .

---

(١) أخبار جرير وسراقة البارقي في الأغاني ٦٨/٨. وفيه أن محمد بن عمير بن عطارد بذل أربعة آلاف درهم وفرساً لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير، فلم يقدم عليه أحد منهم إلاّ سراقة البارقي، فإنه قال يفضل الفرزدق.

أبلغ تميماً غثّها رسميتها والحُكم يقصد مرةً ويجور

أن الفرزدق برّزت أعراقه سَبْقاً وخُلّف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا وابن المراغة مخلّف محسور

هذا قضاء البارقيّ وإنني بالميل في ميزانهم لَبصير

فنقض جرير قصيدته بقصيدة دامغة فأفحم سراقة بعدها.

(٢) في نسب معد واليمن ١٥٠/٢: ولد بارق بن عدي: كنانة، فولد كنانة بن بارق: عوفاً

ويزعم بعض النُسّاب أنّ شهران هو ابن خَولان بن عمرو، جاهلي، وهو الذي يقول:

فألقت عصاها واستقرت بها النّوى　　كما قرَّ عَيناً بالإياب المُسافرُ

فمن بني بارق: المعقّر بن أوس بن حِمار البارقيّ، وكان أحد فرسان بارق في الجاهلية، وكان مع ذلك شاعراً، واسمه سُفيان، وإنّما سُمِيّ مُعَقّراً لبيت قاله:

لها ناهضٌ في الوكر قد مهّدت له　　كما مَهّدت للبَعْل حَسناءُ عاقرُ

فسُميّ مُعَقّراً. وكان قال هذا البيت في قصيدته التي قالها في يوم شِعْب جَبلة. وكان معقّر قد شهد يوم شِعْب جَبلة مع بني عامر وبني عبْس. وكان مُعَقّر وقومه من بني بارق حُلفاء لبني نُمَير(١) .

وكان من حديث يوم شعب جبلة، وهو أشهر يوم من أيام العرب المذكورة، أن بني عبس لمّا كثر تردّدهم في حربهم تلك(٢) ...

وثعلبة وأنمار، فولد عوف بن كنانة: الحارث، وولد ثعلبة بن كنانة: مازناً وعَمراً وسعداً. وبين المصدرين خلاف في تعداد ولد بارق.

(١) في الأصول: نمر، والصواب من لسان العرب (عقر)، وبنو نمير هم إحدى قبائل بني عامر، وكان النصر يومئذ حليف بني عامر وبني عبس، ولحقت الهزيمة ببني تميم وذبيان وأسد وبني الجون من كندة. (خبر يوم شعب جبلة في الأغاني ١٣١/١١) وترجمة معقر في معجم الشعراء للمرزباني ص ٩، وفيه أبيات من قصيدته.

(٢) بعد هذه العبارة سقط فلم يذكر تمام الخبر حول يوم شعب جبلة. وخبر هذا اليوم في الأغاني ١٣١/١١.

ومُعَقِّر: مُفَعِّل من العَقْر. ومن بني بارق: بنو مُلادس، وبنو ألمع، وبنو شبيب، وبنو عمرو بن عديّ، أخي بارق بن عديّ. وكان أبو عبيدة يقول: مُلادس هذا، هو الذي في بني سعد، كأنهم عنده ناقلة[1].

فأما بنو ألمع وبنو شَبيب فهم بالشام، قال الشاعر:

فـالحـق بـقـومك

بارق وشَبيـب

وهما بطنان. وألمع: أفعَل من لمع الشيء يلمَعُ لَمَعاناً، إذا برق، وألمع الرجلُ بالسَّيف: إذا هزّه لينذر قوماً أو يُحذّرهم، وألمعت الفرس إذا استبان حملُها، فهي مُلْمِع. وألمع بهم الدَّهر، إذا ذهب بهم. وفي أرض بني فُلان لُمْعة من كَلأ، أي قطعة عظيمة. وعُقاب لَموع: سريعة الاختطاف والانحطاط. والتلميع في الخيل وغيرها: كلّ سَوادٍ خالط بياضاً[2].

ومن بني بارق: سُراقة البارقيّ الشاعر ابن مرداس بن أسماء بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن بارق، هجاه جرير، وله حديث[3].

ومنهم: بَعْجة بن أوس. وبَعجة: فَعلة من قولهم: بعجتُ بطنه أبعَجُه بَعجاً، إذا شققته. وانبعج السَّحاب والمطر: إذا كثُر. والباعجة: رَملة تتّسع في قاع من الأرض، ينبعج فيها السَّيل[4].

[5] ثم إنهم اصطلحوا هم وبنو فَزارة على التوادُع، بعد الدّماء التي جرت بينهم. فمكثت بنو عبس بعد ذلك زماناً. ثم لم تأمن مكر بني فزارة، فخرجوا إلى بني عامر، وكانوا في جوار عمرو بن عبد الله، سيّد بني كعب. فلمّا طال مُقامهم في بني عامر، في

---

(١) الاشتقاق ٤٨١، والناقلة وجمعها نواقل: القبيلة تنتقل إلى قبيلة أخرى وتنزل فيها.

(٢) الاشتقاق ٤٨١.

(٣) سبق الحديث عنه.

(٤) الاشتقاق ٤٨٠.

(٥) عاد المصنف هنا إلى الحديث الذي قطعه عن يوم شعب جبلة.

جوار عمرو بن عبد الله، سيّد بني كعب، أقبل الرّبيع بن زياد العَبسيّ علي قيس بن زهير العَبسي فقال: ويحك ياقيس، إنّنا لن نأمن عامراً، ولا يأمنوننا، فانطلقْ بنا إلى الأحوص بن جعفر، فليشدّ لنا هو أيضاً عقداً، ونقول له: إنّما أردناك، ولكنه كان من الأمر الذي كان، ولم نرضَ به إلاّ أن تجمع لنا أنت عقد الجوار، فإنّك سيّد بني عامر، والمنظور إليه.

فانطلقا حتى نزلا على شكل بن ربيعة بن كعب بن الحريش، وسألوه الحِلف، وأن يتوصّل لهم في ذلك إلى الأحوص. فقال: امكُثوا حتى آتيكم، وانطلق إلى الأحوص بن جعفر، فأخبره بذلك، فوثب عوف بن الأحوص فقال: ياقوم، أطيعوني وانتهبوا بني عبس، فوالله، لا تفلح بنو غطفان بعدهم أبداً، ليصالحُنّ قومهم يوماً، ثم ليعودُنّ معهم عليكم. فقال الأحوص: اعقدوا لهم، فعقدوا لهم، وأرسلوا إليهم، فأقبل قيس بن زهير والرّبيع بن زياد حتى أتيا الأحوص بن جعفر، وهو شيخ كبير، فقالا له: إنّنا قد لجأنا إليك من دون النّاس، وإن كنّا أخذنا في جوار عمرو، ففي عقدك التّمام والصّلاح. فقال الأحوص: مرحباً بكم وأهلاً، نُعطيكم دية زُهير مائة ناقة، ونمنعكم ممّا نمنع به أنفسنا وأولادنا. فأعطاهم الأحوص الدية، ورضُوا بذلك، حتى نزلوا في جواره.

فلمّا بلغ بني ذُبيان وبني فَزارة إجارة الأحوص بني عبس جمعوا لبني عامر من أفناء العرب، وسارت معهم بنو حنظلة بن تميم تطلب بدم زُرارة بن عُدُس التّميميّ، وكان زرارة أسرته بنو عامر يوم رحرحان، فمات في أيديهم. فاجتمع معهم من بني تميم جمعٌ عظيم، عليهم حاجب ولَقيط، ابنا زرارة التميميّان في خيل عظيمة. ومعهم أيضاً بنو أسد بن خُزيمة، وطيّء، وبنو القين، فاجتمع منهم جمع عظيم ومعهم ابنا الجَون، وهما: حسّان بن عمرو بن الجَون - وهو معاوية بن حُجر - ومعاوية بن شُرحبيل بن أخضر بن الجَون الكِنديّان، في كتيبة من قومهما من كندة، وكان أحد ابني الجَون قد تزوّج امرأة من بني بدر، ودخل فيهم، وكان ملكاً عليهم، وقالوا لهما إن بني عامر غنائم، فسار معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن الجون بهؤلاء أجمعين وسار حسّان بن عمرو بن الجون ببني تميم وكان ملكاً عليهم، وبني سعد بن زيد مناة بن تميم وهو في عدد كثير.

فلمّا بلغ بني عامر مسيرُهم، اجتمعوا إلى الأحوص بن جعفر، فقالوا: ما ترى؟ فقال: أمّا الرأي فقد فقدته من نفسي مذ كبِرت سنّي، وإنّما قلبي بعضه منّي، ولكنّي إذا سمعت الرأي عرفتُه. ثم التفت إلى قيس بن زهير فقال: ما الحيلة، ويحَك، يا قيس.

فقال: أتطيعونني يا بني عامر؟ فقالوا: ائتمرْ بما أحببت، فأمرُنا في يديك. فقال: أرى من الرّأي أن تحرزوا أهليكم وأثقالكم وذَراريكم في رأس شِعب جَبَلة، وتكونوا أنتم به، واعقِلوا الإبل واجعلوها أمامكم، وعَطِّشوها حتى تجد ألم العطش، واكمنوا لهم في أعلى الشعب، حتى إذا صعِد عدوُّكم في الشّعب، فكونوا في المَضيق منه، فحُلّوا عُقَل الإبل وسَرّحوها في وجوههم وقعقعوا في إثرها بالشّنان[1]، فإنه أروع لها، واركبوا أكساءها، فإنها تطلب الوِرد، فلا تمّر بشيء إلا حطمته، وقاتلوهم من فوقهم، فإن أقاموا في أصل الشّعب تشتّت أمرهم وتفرقوا[2].

ففعلوا ما أمرهم به قيس، فدخلوا شعب جَبَلة، وهو على طريق مكة، وصنعوا كما أمرهم به قيس، وقيس وعبس كُلّها يومئذ في بني عامر، ودعت بنو عامر بَجيلة، وكان بينهم حلف، فأجابتهم بجيلة من كل بطن، في خلق كثير، حتى انتهوا إليهم. فعمدت بنو عامر إلى بطون بجيلة، فجعلت مع كل بطن من بني عامر بطناً من بَجيلة، حتى لم يبق منهم بطن مفرد، إلاّ مع كل بطن من بني عامر بطن من بجيلة.

فلمّا أحرزوا حُرمهم في شعب جبلة، قام الرّجال ينتظرون، وأبطأ عليهم الخبر، فبينما هم كذلك إذ أقبل راكب يؤمّ نحوهم، فجعل يسير حتى نزل قريباً من محلّتهم[3].

---

(1) الشنان ج شَن: القربة الخلق، يقعقع بها للإبل.

(2) في الأغاني ١٣٥/١١ أن الذي أشار على الأحوص بهذا الرأي هو عمرو بن عبد الله بن جعدة.

(3) في الأغاني ١٣٩/١١ أن الذي أنذر بني عامر بمقدم أعدائهم هو كرب بن صفوان بن شجنة.

فلمّا رأوه قالوا: هذا ضيف قد نزل بكم، فبعثوا إليه بعُسّ من لبن، فسقى ناقته، ثم بعثوا إليه بعُسّ آخر، فشرب منه، ثم سقى منه ناقته، ثم عمد إلى صُرّتين، فجعل في إحداهما تراباً وفي الأخرى شوكاً، وألقاهما في مجلس الأحوص بن جعفر، وولّى راجعاً، ولم يتكلّم بشيء، حتى أتى قومه، وإنّما غاب عنهم ليلة. فانطلق القوم من بني عامر بالصُرّتين حتى أتوا بهما الأحوص؛ وأخبروه بخبر الرّجل وحِليته، فقال الأحوص بن جعفر: ذلك كرب بن صفوان، وبيننا وبينه من المودّة ما لا يبلغ كنهه، وإنّما أتاكم مُمِدّاً، ولم يستطع أن يخبركم بشيء لما قد أُخذ عليه من العُهود والمواثيق، فهل تدرون ما هاتان الصُرّتان؟ قالوا: لا. قال: فإنه يخبركم قد أتتكم شوكة عظيمة، وأتاكم من القوم عدد التُراب.

ثم التفت الأحوص إلى قيس بن زهير فقال: ما ترى ياقيس فيما رأيت؟ فقال: كذلك الرأي، وقد أصبت وجه الصّواب. قال: وذلك أنّ القوم لمّا توجّهوا نحو بني عامر، كانوا من كرب بني صفوان بن شجنة السّعديّ – من بني سعد بن زيد مناة بن تميم- على خوف أن يُنْذِرَكم، وكانوا قد أخذوه من قبلُ، فأخذوا عليه العهود والمواثيق ألاّ يتكلّم بشيء من أمرهم، حتى يفرغ بعضهم من بعض. فلمّا سار القوم، وصاروا قريباً من بني عامر، خرج كرب بن صفوان تحت الليل حتى أتى مَحلّة الأحوص بن جعفر وبني عامر، وكان من أمره ما كان، حتى ألقى إليهم الصُرّتين وولّى راجعاً إلى بلاد قومه.

قال: ثم أقبلت بنو فزارة وذبيان وبنو القين وطيء عليهم ابنا الجَون الكنديّان. وكان في الخيل حِصن بن حُذيفة بن بدر الفزاريّ وقومه من فزارة، ولَقيط وحاجب ابنا زُرارة سيّدا بني تميم. فلمّا أشرفت خيلهم صعِدت بنو عامر وعبس الجبل، فلمّا أشرفت قالت بنو بارق ونمير: لا نصعد الجبل أبداً.

وكان سبب حضور بني بارق يوم جَبلة، أنّ بني عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أجلت بني بارق عن أرض السَّراة، وبارق هي سعد وعمرو ابنا عديّ بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر

السّماء. فلمّا أجلت بارق عن أرض السّراة، دخلت أرض قيس فخالفت بني نُمير وأقامت معهم، فشهدت بارق شعب جبلة. وكان لهم في ذلك اليوم أحسنُ البَلاء. فلمّا صعِدت بنو عامر وبنو عَبس الشِّعب، على ما وصفنا، قالت بارق: والله ما نصعد، وقالت نمير مثل ذلك، وكانوا من وراء الشّعب. فلمّا انتهت جنود ذبيان وتميم إلى الشّعب، تقدّموا في الجبل. وكانت بنو عامر قد عقلوا الإبل أن تنـــزع إلى السَّهل، فتركوهم. وأعدّ كل إنسان أحجاراً، وتوشّحوا السيوف، وأمهلوهم يصعدون. حتى إذا كانوا بين ثنيّتي الجبل حَلـّـوا سبيل الإبل من عُقلها، وأحدروها في وجوههم، وقعقعوا في إثرها بالشّنان، ورموها بالحجارة والنّبل، واتّبعوا أكساءها[1]. فانحطّت الإبل، تريد السَّهل، فغشيت القوم، فلم تمرّ بشيء إلا حطمته. وبنو عامر وبنو عبس ومن معهم، في أكساء الإبل، وقد أصلتوا سيوفهم. فجعلوا يقتلون القوم كيف شاؤوا، والإبل تحطمهم، حتى انحطّوا منهزمين إلى قرار الجبل، (وبنو عامر ومن معهم في الجبل على آثارهم يقتلونهم، حتى إذا صاروا إلى قرار الأرض)[2] خرجت عليهم بارق وبنو نمير على الخيل، فوضعوا فيهم السّلاح، فقتلوا منهم بشراً كثيراً. فانهزمت طيء وبنو القَين وكِندة وابنا الجَون وفزارة وذبيان وبنو تميم على وجوههم (وجعل لَقيط بن زُرارة التميمي يقول للناس: يا قوم كُرُّوا فلا بأس. فيقول الناس: أنت والله شأمتنا برأيك) وجعل لقيط يرتجز فيقول:

شتّانَ[3] هذا والعِناقُ والنَّومْ والمقعَدُ الباردُ في ظِلِّ الدَّومْ

ياقوم قد أهلكتموني باللَّوم ولم أقاتِلْ عامراً قبلَ اليومْ

واليومَ إذ قاتلتُهم فلا لَوم

وقال لقيط أيضاً، وكان تحته فرس أحمر:

---

(١) أكساء ج كُسْي: وهو مؤخّر العجز، أي اتبَعوا أدبارها. وفي الأصول: واتبعوها أكساها.

(٢) مابين القوسين من (ب) و (ج) وهو ساقط في (أ).

(٣) في الأصول: سيّان، وهو خلاف المقصود، والمثبت من الأغاني ١١/١٤٣، والأبيات فيه مع بعض الاختلاف.

إنّ التّشيلَ والشّواءَ والزّغفْ[1]

والقَينةَ الحسناء والكأسَ الأُنُفْ[2]

للطّاعنين الخيلَ والخيلُ خُنُف

تعدو بفتيان الوغى وتعترف

عَدوَ الظّباء في مداهيس الحُقُفْ[3]

فقال عنترة العبسيّ للقيط: إن كنتَ ذا صدق فأَقْحِمْه الجُرُفْ[4] فضرب لقيط فرسه، فأقحمها الجُرُف. وحمل عليه مالك بن سَلمة بن قُشير، وهو ذو الرُّقيبة، فقتله[5]. وأُسر بشر كثير من فزارة وبني ذبيان وغيرهم.

وانطلق حاجب بن زُرارة منهزماً، واتّبعه الزّهدمان العَبْسيّان، وهما أخوان من بني عبس[6]. ويزعم بعض النّاس أنّهما من بارق، وكانا حَليفين لبني عبس. وزعم بعض أنّ الزّهدمين اسم رجل. قال: واتّبع الزّهدمان حاجب بن زرارة، فلحقاه، فأسراه بعد مراددة طويلة، ولحقهم ذو الرّقيبة مالك بن سلمة[7] القُشيري، فأشرك الزّهدمين في أسر حاجب.

---

(١) النشيل: اللحم المطبوخ. الزغف: الدرع المحكمة، ودقاق الحطب. (اللسان).

(٢) الكأس الأنف: التي لم يشرب بها من قبل.

(٣) المداهيس: الرمل اللين. الحِقف: المعوجّ من الرمل والجمع أحقاف.

(٤) في الأغاني ١٤٤/١١: أن الذي أجاب لقيطاً هو شريح بن الأحوص، قال له:

إن كنت ذا صِدق فأقحمه الجُرف وقرّب الأشقر حتى تعترف

وجوهنا إنّا بنو البيض العُطُف

(٥) ليس بين الرواة اتفاق في اسم قاتل لقيط، ففي الأغاني ١٤٤/١١ أن قاتله شريح بن الأحوص، وقال بعض إن الذي طعنه جَزء بن خالد بن جعفر، وبنو عقيل يزعمون أنه عوف بن المنتفق العقيلي.

(٦) الزهدمان هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عويمر. (الأغاني).

(٧) في الأصول: مالك بن مالك، وقد سبق ذكر اسمه وهو مالك بن سلمة الخير.

ثم إنّ حاجباً بعد ذلك ضمن للزهدمين مائة ناقة، على أن يختص [بأسره] ذو الرّقيبة، وضمن هو على نفسه لذي الرقيبة بخمسمائة ناقة، بعد أن كاد يقع الشر بين الزهدمين وذي الرقيبة.

قال: وكان مُعقّر بن أوس بن حمار البارقي، في يوم شعب جبلة، على فرس له، فلحق سنان بن أبي حارثة المُرّي فأسره، ثم جعله كفيل نفسه. فخلّى سبيله. وكان سِنان حين خلّى عنه معقّر أعطاه المواثيق بالذي جعله على نفسه، وقد كان مُعقّر أراد قتله، فقال له قومه: أطلِقْه، فإنّه سيّد قومه، وسيّد القوم لايكذب، ولا سيّما مثل سنان وحاله في قومه وشرفه. فخلّى عنه معقّر وكَفله بنفسه. فلمّا انقضى يوم شعب جبلة، بعث معقّر إليه يطلب نعمته عند سِنان، بعدما انتظره، فجحدها سنان ولم يبعث إليه بشيء. فقال معقّر في ذلك يهجو سنان بن أبي حارثة المُرّي:

متى تكُ في ذُبيان منك صَنيعةٌ فلا تَحْمَدَنْها الدَّهرَ بعد سِنان

وظلّ يُمنّينا بحُسن ثوابه لكم مائةٌ يحدُو بها فَرَسان

مَخاضٌ أؤدّيها وحلّ لقائح وأكرمُ مثوى منكم من اتاني

فجئناه للنُّعمى فكان ثوابه رَغُوثٌ ووَطْبا حازر مَذِقان[1]

وظلّ ثلاثاً يسأل الحيَّ مايرى يُؤامِرُهم فينا له أمَلان

فإن كنتَ هذا الدَّهرَ لابُدَّ مُنعِماً فلا تَبْغِيَنّ الشُكر في غطفانِ

وقال مُعقّر بن أوس بن حمار البارقي في يوم شِعب جَبَلة يذكر وقعة شعب جبلة، وما كان من أمرهم:

أمِن آل شعثاءَ الحُدوجُ البواكرُ مع الصُّبح قد زُمّت لهنّ الأباعرُ[2]

وحلّت سُلَيمى بين أثْلٍ وهَضبةٍ فليس عليها بعد ذلك قادرُ

---

(١) رغوث: الناقة ذات اللبن. والوطب: وعاء اللبن. الحازر: الحامض. المذق: اللبن المخلوط بالماء. والأبيات في الأغاني ١١/١٥٩ .

(٢) الحدوج جمع حدج: ماتركب فيه النساء على الإبل كالهودج.

وما برِحت بالأَوْن حتى بدا لها ... على الماء من أصْرام ذُبيانَ حاضر[1]

وخبّرها الرُوّاد أن ليس بينها ... وبين قُرى نجدٍ ونَجران ضامرُ

فلو كان يبدو مُقبِلُ الأمر للفتى ... كمُدبِرِه ألفيتَه لايؤامِرُ

تُهيّبك الأسفارَ من خشية الرَّدى ... وكم قد رأينا من رَدٍ لايُسافِر[2]

فألقت عصاها واستقرّت بها النّوى ... كما قَرَّ عَيناً بالإيابِ المسافرُ

وصبّحها أملاكُها بكَتيبةٍ ... عليها إذا أضحت من اللهِ ناظِر

معاويةُ بن الجَون ذُبيانُ حولَه ... وحَسّانُ في جمعِ الرّباب يُكاثِرُ[3]

وقد جمعوا جَمعاً كأنّ نِبالَهم ... جَرادُ سَفا في هَبْوة مُتَطايِر[4]

ومَرُّوا بأطناب البُيوت فردّهم ... فوارسُ أمثالُ اللُيوث مَساعِرُ[5]

يُفرّج عنّا كلَّ ثَغر نَخافُه ... جَوادٌ كسِرحان الأَبلّة ضَامِر[6]

وكلّ طَمُوحٍ في الجِراء كأنّها ... إذا اغتمست في الماء فتخاءُ كاسرُ[7]

لها ناهِضٌ في الوَكر قد مهّدت له ... كما مَهّدت للبَعْل حسناءُ عاقر

تَخاف نساءً يَختلبن حَليلَها ... مُضَرَّسة قد أوجعتَها الضَّرائرُ[8]

---

(١) الأون: الدعة والسكينة والرفق.

(٢) الردي: الهالك.

(٣) الرباب: هم بنو تيم وعدي وعوف وثور وأشيب بنو عبد مناة بن أُدّ.

(٤) السفا: كل شجر له شوك.

(٥) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٦١/١١: رجال بأطراف الرماح مساعر.

(٦) السرحان: الذئب.

(٧) الفتخاء: العُقاب.

(٨) اختلبه وخالبه: خدعه. (اللسان). والمضرّس: المجرّب والذي أصابته البلايا. وفي (ب) محرّسة، وفي الأغاني: محرّدة: والحرد الغيظ والغضب. فهذه المرأة العاقر قد ابتليت بالضرائر فهي مغيظة

هوى زهدَمٌ تحت الغبار لحاجبٍ كما انقضّ أقنَى ذو جناحين ماهر[1]

هما بطلان يعثُران كلاهما يريد رئاس السَّيف والسيف نادرُ

ولا فضلَ إلاّ أن يكون جَراءةٌ ذوا بَدَنَين والرؤوس حواسرُ[2]

ينوء وكَفّا زهدَمٍ من ورائه وقد عَلِقتُ مابينهنّ الأظافرُ

فباتوا لنا ضَيفاً وبِتنا بنعمةٍ لنا مُسمِعاتٌ بالدُّفوف وسامرُ

ولم نَقرِهم شيئاً ولكنّ قصرَهم صَبُوحٌ لدينا مَطلعَ الشمس حازر[3]

فباكرهم عند الشروق كتائبٌ كأركان سَلمى سيرُها متواترُ

من الضّاربين الكَبْش يمضُون مَقدماً إذا غَصّ بالرّيق القليل الحناجرُ

وظنّ سَراةُ الحيّ أن لن يُقتَلوا إذا دُعيت بالسَّفح عَبسٌ وعامرُ

كأنّ نَعام الدَّوّ باض عليهمِ وأعيُنهم تحت الحديد جَواحِرُ[4]

ضرَبنا حَبِيكَ البَيْض في غَمرِ لُجّةٍ فلم ينجُ في الناجين منهم مُفاخِرِ

ولم ينجُ إلاّ أن يكون طِمِرّةٌ مُثابرة أو ذو طِمِرٍّ مُثابرُ[5]

إذا تبعتْه الخيلُ لأياً يَبُدُّها ومستشرفٌ تحت الغَيابات طاحرُ[6]

غاضبة.

(١) زهدم: هو زهدم بن حزن العامري، وهو الذي أسر حاجب بن زرارة يوم جبلة. الأقنى: أراد الصقر، والقنا: نتوء في وسط قصبة الأنف.

(٢) رواية الشطر الثاني في الأغاني: وذبيان تسمو والرؤوس حواسر.

(٣) قصرهم وقصاراهم: أي جهدهم وغايتهم. الصبوح: مايشرب صباحاً. الحازر: الحامض.

(٤) جحرت عينه: غارت.

(٥) الطمرّ: الفرس الجواد والأنثى طمرّة.

(٦) بدّها: فرّقها. الطحور: الفرس البعيدة الرمي.

وغُودر منهم حاجبٌ بعد شدّةٍ وبعد اعتراكٍ موثقاً وهو صاغر
وأقْرَتْ خَشاشَ الطير فرسانُ غالب بأيديهم بيضٌ خِفافٌ بَواتر[1]
أسَرنا كما قد عوّدتْنا رماحُنا لدى مَعْرَك الجَبْلَين والنّقع ثائر
وولّت تميمٌ للذّهاب فأرقلوا عَباديدَ منهم مُستقيم وجائر[2]
مَخافةَ أن يلقَوا من الشرّ نكبةً وكاهلُ قد ولّت وولّى الغواضر[3]
فأمّا تميمٌ فاستمَرّوا وأسلموا لَقيطاً وعَمْراً لم يكنْ ثَمّ ناصرُ[4]

فهذا يوم شعب جَبَلة.

ومن قبائل بارق: بنو مُلادِس بن عمرو بن عديّ، أخي بارق بن عَديّ. وكان أبو عبيدة يقول: مُلادس هذا هو الذي في بني سعد، كأنهم عنده ناقلة[5] .

ومن بني بارق: سُراقة البارقيّ الشاعر بن مرداس بن أسماء بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن بارق، هجا جريراً، وله حديث مع المختار.

ومنهم: بعجة بن أوس. وبَعجة: فَعْلة من قولهم: بعجتُ بطنه أبْعَجه، إذا شققتُه، وانبعج السحاب بالمطر، إذا كثر، والباعجة: رملة تتّسع في قاع من الأرض، ينبعج فيها السَّيل[6].

ومنهم: بنو ألْمع، وبنو شَبيب، ابنا عمرو بن عديّ، أخي بارق، وهم بالشام. قال الشاعر:

فالحَقْ بقومِك بارقٍ وشَبيبِ

---

(1) في الأصول: فرّت، ولا معنى لها هنا، وأقرت: أي أضافتهم وأطعمتهم، خشاش الطير: ما لا يصيد منها.

(2) أرقلوا: أسرعوا. عباديد: متفرقين متبددين.

(3) كاهل: قبيلة من بني أسد. وكذلك: غاضرة.

(4) خبر يوم جبلة وأبيات معقر بن أوس في الأغاني ١٣١/١١ وما بعدها.

(5) الاشتقاق ٤٨١ .

(6) الاشتقاق ٤٨٠.

وهما بطنان. وألمع: أَفْعَل من لمع الشيء يلمع لَمَعانا، إذا برق. وألمع الرجل بالسيف، إذا هزّه ليُنذر قوماً أو يحذّرهم. وألمعت الفرس: إذا استبان حَملُها، فهي مُلْمِع. وألمع بهم الدّهر، إذا ذهب بهم. وفي أرض فلان لُمْعة من كلأ، أي قطعة عظيمة. وعُقاب لَمُوع: سريعة الاختطاف والانحطاط. والتلميع في الخيل وغيرها: كلّ سواد خالط بياضاً[1].

ومن بارق: عَرفجة بن هَرثمة الذي حَنّد الموصل، وعِداده في بارق والعرفج: ضرب من الشجر. والهرثمة – زعموا – : السُّواد الذي على خُرطوم الأسد والكلب وماأشبهه. وقال قوم: بل الهرثمة الأسد بعينه[2].

ومنهم: حُذَيفة بن مِحْصَن الغلفاني ثم البارقي[3]، وكان حليفاً للأنصار، وهو الذي وجّهه أبو بكر الصِّدّيق إلى عُمان أميراً، وكان له بَصر، فسار إلى عمان، فصدّقهم. فلمّا صار إلى دبا، في ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدّقهم، تناول بعض أصحابه أمر امرأة من العُقاة[4]، وكان عليها فريضة شاة مُسنّة[5]، فأعطتهم عَتُوداً[6] وعَناقاً[7]، مكان الشاة، فأبوا أن يقبلوها، فأخذوا ماأرادوا، فنادت: يامالك. فاستحاش إليها ناس من بني مالك. فقال حُذيفة: دعوة جاهلية وخاف أن يكون القوم قد ارتدّوا، وكان ذلك في أوان ارتداد العرب. فأغار عليهم، فأخذ ناساً منهم،وهم قليل، فمضى بهم إلى

---

(١) الاشتقاق ٤٨١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في الطبري ٣/٢٤٩ وما بعدها خبر إيفاد أبي بكر حذيفة بن محصن إلى أهل دبا وعرفجة بن هرثمة إلى أهل مهرة. وقد نسب حذيفة في الطبري إلى حمير.

(٤) العقاة هم بنو العِقي، من قبائل زهران بن كعب.

(٥) كذا في الأصول، ولعل الصواب: مسنتة، أي داخلة في السنة.

(٦) العتود: الجدي ومن أولاد المعز مارعى وقوي. (اللسان).

(٧) العناق: الأنثى من المعز.

المدينة. واتّبعه سُبيعة بن غَزال الصُّلَيميّ[1]، والمُعَلّى بن سعد الكمامي، والحارث بن كلثوم الحديدي في أصحابهم، فوفدوا إلى أبي بكر. ويقال إنهم قدموا إلى المدينة وأبو بكر قد مات، وقد وَلي أمر الناس عمر بن الخطّاب -رحمه الله- فكان من أمرهم ماقصصناه في موضع غير هذا.

أفصى بن حارثة

فأمّا أفصى بن حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فولد عشرة وهم: أسلم بن أفصى، وهو من خير من تخزّع، وسلامان بن أفصى، ومِلْكان بن أفصى، وهم من خير خزاعة أيضاً، ومالك بن أفصى. وقد تخزع بعض ولد مالك، وبعضهم في غسّان. وعمرو بن أفصى، وعديّ بن أفصى، وصُهيبة بن أفصى، وسَواد بن أفصى، وزيد بن أفصى، وزيد مناة بن أفصى. فهؤلاء جميعاً في غسّان. وقال الشَّرقيّ بن القطاميّ: غَسّان: ماء بين المُشَلّل والجُحفة وقُديد، من شرب منه فهو غَسّانيّ، ومن انخزع عنه فهو خُزاعيّ، فلم يزالوا كذلك. وكان أسلم بن أفصى ممّن تخزّع مع خزاعة، وأخوه مالك بن أفصى وإخوته، وهم يُسمّون أسلم.

فولد أسْلَم: سَلامان، وقد مرّ تفسيره. ومنهم: مالك والنُّعمان ابنا خَلَف، كانا طَليعتين للنبيّ ﷺ يوم أحد، فقُتلا ودُفنا في قبر واحد.

ومنهم: جَرهد بن خويلد، وهو الذي قال له النبيّ ﷺ: ((يا جرهد، غَطّ فَخْذَك، فإنّ الفخذ عَورة)). واشتقاق جَرهد من قولهم: اجرهَدَّ بنا السَّير، أي طال، واجرهدّت ليلَتُنا، إذا طالت[2].

فمن ولد مِلْكان: أُهبان بن سِنان بن الأكوع[3] بن ملكان بن أفصى بن حارثة،

---

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق (٥٠١) وهو من بني صُلَيمى، وذكر أنه وفد إلى أبي بكر في أمر أهل عُمان.

(٢) الاشتقاق ٤٧٨.

(٣) نسب أهبان في ابن حزم ٢٤١: أهبان بن عباد بن ربيعة، واسم الأكوع سنان، وفي الاشتقاق ٤٨٠: أهبان بن عياذ بن ربيعة.

وهو خزاعة بن عمرو بن عامر. وأهبان هذا هو مُكَلِّم الذئب. وكان من خبره أنه كان يرعى ضَأناً له، على عهد رسول الله ﷺ، فأتاه الذئب، فاحتمل له كبشاً عظيماً، فلحقه أهبان، فانتزعه منه، فأقبل إليه الذئب مُقعياً على ذنبه، فقال: ياعبد الله، تمنعني رزقاً رزقنيه إيّاه الله؟فقال أهبان: تاالله مارأيت كاليوم عجباً، ذئب مُقعٍ على ذنبه يكلّمني كلام الإنس! فقال له الذئب: وماعجبُك من ذلك؟ فقال أهبان: والله مازدتني إلاّ أعجوبة، وأيّ شيء أعجب من ذئب يتكلم، مخاطباً لي وأخاطبه، مُقعياً على ذنبه! فقال: أفلا أخبرك بما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو ياذئب؟ قال: محمد بن عبد الله، رسول الله بيثرب، يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، أفلا تجيبونه؟ فقال أهبان: لولا ضأني هذه، أتخوّف عليها السّباع، لأتيته، وآمنتُ به، وصَدّقته، وبايعته. فقال له الذئب: أنا أرعاها لك حتى ترجع، ولا ضَيعة عليها. فاسترعاها الذئب لأهبان، وخرج يريد النبيّ ﷺ ليؤمن به. فلمّا صار قريباً من النبيّ ﷺ ورآه النبيّ ﷺ من بعيد، قال لأصحابه، قبل وصول أهبان إليه: قد أتاكم أهبان، وقد كلّمه الذئب، وقال له كذا وكذا. فلمّا صار أهبان إلى النبيّ ﷺ أخبره الخبر، فقال له النبيّ ﷺ: صدقت. وأخبر الناس، وآمن به، وصَدّقه وبايعه، ورجع إلى ضأنه، فوجدها على حالها، والذئب يحويها ويرعاها. فأنشأ أهبان يقول:

رعيتُ الضّأن أحميها بنفسي	من اللصِّ الخَفيّ وكلّ ذِيبِ
فلمّا أن رأيت الذئب يَعوي	يُبشّرني بأحمدَ من قريبِ
يبشّرني بدين الحقّ حتى	تبيّنت الشريعةُ للمجيبِ
قصدتُ إليه قد شمّرتُ ذَيلي	عن الساقين قاصدَه ركيبي
فألفيت النبيّ يقول قولاً	صواباً ليس بالهزل الكَذُوبِ
ألا أبلغ بني كعب بن عمرو	وإخوتَها خُزاعةَ أنْ أجيبي
دعاءَ المصطفى لاشكَّ فيه	فإنّكِ إن فعلتِ فلن تخيبي

وكان بعد ذلك من خيار المسلمين وشهد القادسيّة، ومات بالكوفة في خلافة

عثمان بن عفّان، ﷺ.

ومنهم: إياس بن سَلمة الأكوع. فهذا أهبان بن سنان بن الأكوع. والأكوع الذي في كوع يده اعوجاج، والكُوع: المفصَل بين الذّراع والكفّ، ممّا يلي الإبهام. الرجل أكوع والمرأة كوعاء.

ومن ولد أهبان: جعفر بن محمد بن الأشعث بن عُقبة بن أهبان، الذي كان في حجره محمد الأمين. وكان محمد بن الأشعث من الذين دخلوا بالعساكر إلى بلاد المغرب، في أيام المنصور.

ومنهم: سليمان بن كثير، وكان من نقباء بني العبّاس، قتله أبو مُسلم. ومنهم: عمران بن الحُصين بن عُبيد بن خَلف، وهو الذي كانت تصافحه الملائكة في عهد النبيّ ﷺ . وبلَغنا - والله أعلم - أن الملائكة كانت تصافحه غُدوةً وعَشيّةً، دهراً من دهره، وذلك لجُرح كان أصابه بمكة، مع النبيّ ﷺ، فكتمه عمران طويلاً، وكان يسمع حفيف أجنحة الملائكة، وتسليمها عليه، وتصافحه طرفَي النّهار، ولا يرى من هم. ثم شكا ذلك الجُرح إلى بعض أصحابه، ويُقال كُوي جرحُه، فانقطع عنه ذلك السلام والحِسّ. فأتى النبيّ ﷺ، فأخبره بما كان يسمع، وانقطاع ذلك عنه. فقال له رسول الله ﷺ: يا عمران، كيف جرحك الذي أصابك يوم كذا وكذا؟ قال إنه كان لا يجعه، قال: فشكوتَ وجعه إلى أحد؟ قال: نعم، أمس الأدنى. قال: تلك الملائكة كانت تحفّ بك لصبرك، فلمّا شكوته انقطعت عنك، والذي بعثني بالحق لو صبرت عليه إلى أن تموت لسلّمت عليك الملائكة إلى أن تموت، فكان عمران يتلهّف بعد ذلك على ما ضيّع بجرحه إلى أن مات، فلم تعد إليه.

ومنهم: بُريدة بن عبد الله بن بُرَيدة الفقيه، وهو بُرَيدة بن الحُصَيب. ولبريدة صحبة. وبُريدة: إمّا تصغير بُردة، وإما تصغير بَرْدة، والبَرْد معروف. والبَرَد من قولهم: ثور أبرد، إذا كان في طرف ذنبه بياض، والأنثى بَرْداء. ومنه اشتقاق الأبيرد الشاعر. والبَرْد: النوم، وفسّروا في التنزيل: ﴿لايذوقون فيها بَرْداً ولا شَراباً﴾ [1] ، قالوا: النّوم.

---

(١) سورة النبأ، الآية ٢٤ .

والله ﷻ أعلم. واحتج أبو عبيدة في هذا بقول الشاعر:

بَرَدت مراشِفُها عليَّ فصدَّني عنها وعن قُبلاتها البَرْدُ

والإبرِدة: داء معروف. والبريد عربيّ معروف[1] . قال الشاعر:

بَرِيدَ السُّرى بالليل من خيل بَرْبَرا[2]

وبَرَدى: نهر بدمشق معروف، قال الشاعر:

بَرَدى يُصفَّق بالرَّحيق السَّلْسَلِ[3]

والبَرْديّ: نبت معروف. والأبردان: طرفا النهار، قال الشاعر:

إذا الأرْطى توسَّد أبْرَدَيه خُدودُ جَوازِىءٍ بالرَّمل عِينِ[4]

ومنهم: الحَيْسمان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قتلى بدر إلى مكة، وكان يومئذ مُشركاً، وأسلم بعد ذلك. والحيسمان: فيعلان [من الحَسم، من قولهم: حسمت الشيء: قطعته، وحسمتُ الجُرح: كويته. واشتقاق السيف الحُسام من الحسم][5] .

ومنهم: محمد بن مسلم، أوّل من قُتل من المسلمين يوم أُحُد. ومنهم: أسماء بن حارثة الذي قال له النبي ﷺ: مُرْ قومَك ليصوموا عاشوراء. قال: ومن أكل؟ قال: ومن أكل[6] . ومنهم: عبد الله بن أبي أوفى، صاحب النبي ﷺ. ومنهم: بنو بُوَيّ، وبويّ تصغير بَوّ، والبوّ أن يُسلَخ جلد الفَصيل ويُحشى تِبناً، ويقدَّم إلى أمّه لترأمه وتدرّ عليه[7] .

---

(١) كذا في الاشتقاق ٤٧٨ و (ب) و (ج) وفي (أ): أعجميّ معرَّب.

(٢) هذا شطر من بيت لامرئ القيس وصدره: على كل مقصوص الذنابى معاود.

(٣) هذا شطر بيت لحسان بن ثابت وصدره: يسقون من ورد البريص عليهم.

(٤) الاشتقاق ٤٧٨ والشاعر هو الشمّاخ بن ضرار. والأرطى: شجر ينبت بالرمل. والجوازىء: البقر. (انظر: اللسان: جزأ).

(٥) إضافة من الاشتقاق ٤٧٦ .

(٦) الإصابة ١٣٦، والاشتقاق ١٧٩.

(٧) الاشتقاق ٤٨٠.

ومنهم: أبو قَيْلة، وهو وَجْز بن غالب، وفد إلى النبيّ ﷺ. والقَيْل: ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك. ووَجْز: من قولهم: كلام وَجْزٌ وكلام وجيز، [أي سريع. وأوجز الرجل في كلامه، إذا اختصره وأسرع فيه][1] .

ومنهم: ذو الشِّمالَين، واسمه عُمير بن عبد عمرو، وقد شهد بدراً، وحِلفُه في بني زُهرة، وجَدّه الحارث بن عبد عمرو، وكان ممّن حجب البيت. وذو الشِّمالين هو الذي سأل النبي ﷺ، حين سها في صلاته.

ومنهم: نَضْلة بن عبد الله الذي قتل هلال بن خَطَل الأدرميّ يوم الفتح وهو متعلّق بأستار الكعبة، وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه، وقُتلت إحدى قينتَيه اللتين كانتا تغنّيان بهجاء النبي ﷺ ، وأسلمت الأخرى[2] .

ومنهم: أبو نصاف، واسمه جَراد بن عامر، الذي أصاب بسهمه الوليد بن المغيرة المخزومي، فلم يزل جرحه ينتقض عليه حتى قتله، فمات.

وفي ذلك يقول الجَون بن الجون بن عبد العُزّى بن عمرو الكعبيّ، ثم الخُزاعي:

بها آباؤنا وبها وُلدنا ... كما أرسى بهَيْثته ثبيرُ

تنازعني وأنت لعبد شِجع ... لئيم البيت نجدته قصير

أكلب الجنّ ينبَح كلَّ إنس ... فذاك لَعَمْرُك العَجَب الكبيرُ

فإنّ دمَ الوليد أُطِلَّ إنّا ... نُطِلُّ دماً وأنت له خَفيرُ

رماه الفاتك المَبْريّ سهماً ... ذُعافاً وهو مُمتلئ بَهِيرُ

فخرّ لبطن مكّةَ مُحْلَعِبّاً ... كما يهوى على الثَّفِنِ البعيرُ[3]

فليس لِبابنا غَلَقٌ إذا ما ... تأوّبنا لحاجته الفقير

---

(١) إضافة من المصدر السابق.

(٢) الاشتقاق ٤٧٩.

(٣) احلعبّ الرجل: صُرِع وامتدّ على وجه الأرض. (اللسان). الثفنة: من البعير: الركبة وما مسّ الأرض، والجمع: ثَفِن وثفنات.

ومنهم: ومن ولد أفصى بن خزاعة: أبو بَرزة الأسلمي، وقد اختُلف في اسمه واسم أبيه. فمنهم من ذكر أن اسمه عبد الله بن جَبَلة، ومنهم من قال: عبد الله بن نِضْلة، ويقال: نَضْلة بن عبيد، ويقال: هلال بن عُوَيمر.

ومن موالي خزاعة: عبد الرحمن بن أبزى الذي يروي عن عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- الحديث وعن غيره.

ومن قبائل خزاعة عقفان.

ومن ولد أسلَم بن أفصى بن حارثة أبو الشّيص، واسمه محمد بن رزين بن سليمان ابن تميم[1]، شهد القادسية. ومنهم: ابن نَمش، وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وهو ابن نَمش بن خراش بن خلف بن دهبل بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى. ومنهم: ابن أخته[2] دِعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي.

ودعبل هو العظيم الخَلْق[3]. قال الكلبي: قرأت على قبر دعبل بالسُّوس شعراً:

أعَدَّ لِلّهِ يوم يَلْقاه دِعبلُ أن لا إله إلاّ هُو

يقولها مخلصاً عساه بها يرحمُه في القيامةِ اللهْ

اللهُ مَولاه والرسولُ ومن بعدِهما فالوصيُّ مَولاهُ[4]

ومنهم: كُثَيِّر عَزّة بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُوَيمر بن مَخلد، وجَدُّه أبو أمامة الأُشيَم بن خالد بن عُبَيد، وهو أبو جُمْعة، وإليه يُنسَبُ كُثَيِّر عزّة. وكان كُثيرّ شيعيّاً يؤمن بالرّجعة، وشعره كثير، وقصائده في عَزّة مشهورة. وكُثَيِّر تصغير كَثير، والكثير ضدّ القليل، والكَثَر: الجُمّار، ومنه حديث النبي ﷺ: ((قَطْعَ في ثَمرَ ولا كَثَر)). وعدد كُثار، أي كثير. وكثّر بنو فلان بني فلان، إذا كانوا أكثرَ منهم.

---

(١) نسب أبي الشيص في ابن حزم ٢٤١: محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن شليمان بن تميم بن نهز.

(٢) ابن أخته: المقصود ابن أخت أبي الشيص.

(٣) في الاشتقاق ٤٧٩: ودعبل: من البعير الدعبل، وهو العظيم الخلق.

(٤) ديوان دعبل ص ٢٧٥.

واشتقاق الكوثَر من الكثرة، والواو زائدة. ويقال: عدد كُثْر، في معنى كثير[1] .

* * *

(١) الاشتقاق ٤٧٦.

نسب عمران بن عمرو بن عامر وانتشار ولده

فأمّا عِمران، ويُسمّى عمران الوضّاح بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن زاد الرّكْب، وهو غسّان بن الأزد، فولد رجلين: الأسْد بن عِمران، والحَجْر بن عمران.

ذكر الأسْد بن عمران وولده

فولد الأسد بن عِمران ستة رهط: العَتيك بن الأسد، وشِهْميل[1] بن الأسد، ومالك بن الأسد، وأبا وائل بن الأسد، والحارث بن الأسد، وثعلبة بن الأسد. وأمُّهم هند بنت سامة بن لُؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركةِ بن الياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان. وكان سبب تزويج[2] هند بنت سامة للأسد بن عمران أن سامة بن لوي لَمّا أراد الخروج من مكة إلى عُمان اجتمع إليه وجوه قومه وكرهوا عليه الخروج، فقال لهم: ما تخافون عليّ؟ فقالوا: نخاف عليك أن تجاور ذليلاً أو تزوّج لئيماً. فقال: أمِنوا من الخَصلتين. فخرج حتى نزل تُوام[3]، وجاور بها حُمام بن عبد رِفد بن شَبابة بن مالك بن فَهْم، وانتجعه وجوه الأزد وغيرهم من نزار، ممّن كان بتُوام وعُمان ومن عبد القيس، يسلّمون عليه ويخطبون إليه ابنته هند بنت سامة، وهو يردّهم، حتى ورد عليه عِمران بن عمرو بن عامر، في جماعة من وجوه الأزد، فتعرّف إليه بقومه من الحجاز، فقال: هذان ابناي حَجر والأسْد، فزوِّج أيّهما شئت. فزوّج الأسد، فولدت هند منه غلاماً، فسمّاه العَتيك. وكتب سامة إلى مكة بهذه الأبيات:

ساكني الأبْطَح إنّي بعدَكم ... في جِوار الأزد مثلُوجُ الكبِدْ

خطب القومُ إليّ أُختَكم ... وهمُ في الدّار أربابُ مَعَدّْ

---

(١) في (أ): سهيل، وهو تحريف.

(٢) في (ب): ميلاد، وهو خطأ.

(٣) تؤام: اسم قصبة عُمان ممّا يلي الساحل. (ياقوت).

فرددتُ القومَ لمّا خطبوا رغبة منيّ وزوّجتُ الأسدْ

سيّد القوم وباني مَجدِهم ما انتوى في الغَور من بطن أحد

فكتب إليه أهل مكة:

أسامةُ وُقيتَ سام النَكَدْ ولا زلتَ تسعى بعيشٍ رَغَدْ

كرِهْنا خُروجك من عندنا وقُلنا نخافُ اغترابَ البَلَدْ

وقلنا نخاف عليك الضَّياعَ فعدًا ضياعَك صِهْرُ الأسَدْ

وبنيّت فينا لها سخلةً يُسمّى العَتِيكَ هناك الولدْ

ومنهم: بنو قيس بن ثَوبان، بطنٌ لهم عددٌ بفارس. وثَوبان: فَعلان من قولهم: ثاب يثوب، إذا رجع، وكلُّ راجع ثائب، ومنه ثواب الله ﷻ، للعبد، كأنه رجع إليه أجرُه. ومثابة البئر: موقف مُستقي الماء، والمثابة أيضاً: رجوع الماء إلى جهته. ثاب الماءُ يثوب. فأمّا الثُّوَباء، فمهموز ممدود، وليس من هذا[1].

وأمّا شِهميل فقد تقدّم قولنا في هذه الأسماء، مثل شراحيل، وشُرحبيل، وشِهميل، وعَبديل، وعبد يا ليل، أنها مضافة إلى الله، ﷻ، ولا أحبُّ الكلام فيها[2].

ذِكر العتيك بن الأسد

فأمّا العتيك بن الأسد بن عمران بن عَمرو بن عامر فمشتق من قولهم: عَتَك عليه، إذا حمل إمّا بسيف أو غيره. وعتك على يمين فاجرة، إذا أقدم عليها. واشتقاق عاتكة من قولهم: عَتَكتِ القوس العربية، إذا احمرّت من القِدم. وعتكت المرأة بالطِيّب، إذا تضمّخت به حتى يحمرّ جلدها[3]. وكان اسم أم هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مُرّة إحدى نساء بني سُلَيم[4]، وقد مرّ ذكرها. والعواتك جمع عاتكة، وفي حديث النبيّ ﷺ:

---

(١) الاشتقاق ٤٨٤.

(٢) هذه عبارة ابن دريد في الاشتقاق ٤٨٢.

(٣) الاشتقاق ٣٧.

(٤) في (أ): تميم، وهو تحريف.

«أنا ابنُ العَواتك»[1] .

وكانت أُمّ العتيك بن الأسْد هند بنت سامة. ويقال إن سامة بن لؤيّ قتل ابن أخيه عديّ بن عامر بن لُويّ، ويقال: بل فقأ إحدى عينَي أخيه كعب بن لؤي، وأكثر القول الأول. فخاف سامة أن يقاد [منه]، فخرج من مكة ومعه ابنه الحارث بن سامة، وهند بنت سامة، وأُمّها سَلمى بنت تَيْم بن غالب بن فِهر بن مالك. وسار سامة هارباً حتى سِيف البحر. فتزوّج ناجية بنت جَرْم بن رَبّان بن حلوان بن عِمران ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حِمير بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. فولده منها بتلك البلاد، وينسَبون إلى ناجيةِ وله منها بتلك البلاد بقيّة نسل. واسم ناجية ليلى، ويقال: هند بنت جَرْم، وإنّما سُمّيَت ناجية لأنّها سارت مع سامة، يريد بها عُمان، فصارت في مفازة، فعطشت، فاستسقت سامة بن لُويّ، فقال لها: الماء بين يديكِ، وهو يُريها السَّراب، وجعل يتخطّى بها الرِّفاق، حتى أتى بها تُوام، فأتى بها إلى الماء، فشربت، فنجت. وقال لها: اذهبي، فإنّكِ ناجية، فسُمّيَت بذلك ناجية، وسُمّي ولدُها بني ناجية.

أولاد العَتيك بن الأسْد

فولد العتيك بن الأسد بن عِمران بن عمرو بن عامر رجلين: الحارث بن العتيك، وعوف بن العتيك. فولد عوف ثلاثة نفر: مالكاً، وسعداً، وجُشم. فوقع عوف وولده في بَجيلة، وفي قيس، وفي خَثعم.

وولد الحارث بن العتيك ستة نفر: وائل بن الحارث، وبه كان يُكنى، وأسدَ بن الحارث، وخالد بن الحارث، وعمرو بن الحارث، وزيد بن الحارث، وبَدّا بن الحارث. فزيد وبَدا لاعقب لهما، وأُمّهم رَقاش بنت عمرو بن عمرو بن قميّة بن القين بن جَسْر بن قضاعة، ثم من بني النَّمِر بن وَبْرة، أخي كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة.

---

(١) الجامع الصغير، الحديث رقم ٢٦٨٥ وتتمة الحديث: من سُلَيم.

فولد خالد بن الحارث بن العَتيك: الحارث بن خالد، فولد حارث بن خالد خبّاباً، فوقع خالد بن الحارث في بني شيبان. فولد وائل بن الحارث بن العَتيك عَديّ بن وائل ابن الحارث، فولد عديّ بن وائل بن الحارث بن العتيك سبعة نفر: عَمْراً، وقَبيصة، وأُمُّهما عَمرة بنت الجبار بن سعد بن الحارث بن عبد الله من آل الحارث الغَطاريف. وعبد ربه، وأُمّه ميمونة بنت مالك. وتنعم، وتناغم، وهم التناغم، وقَطَناً. وقد ذكرنا وائلاً.

فولد عمرو بن عديّ بن وائل ثمانية رهط: كِنديّاً، وضَحيان، والحارث، وربيعة، وعَديّاً، وجبلاً، ومالكاً[1]، وأُمّهم قابل بنت مازن بن سعد بن ثابت بن بدّاء[2] من كندة، وأُمُّها هند بنت جُشَم، من بني سُليم بن منصور. وزعم حاتم بن قبيصة أن أمّهم زينب بنت الحارث بن ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية، من كندة. فولد كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر: صُبْحاً، وقَطناً، وقعّاً، وأُمّهم سلمى بنت عبد الله بن قبيصة بن عدي، فولد سَرّاق بن صُبح بن كِنديّ ابن عمرو بن عديّ بن وائل بن الحارث بن العتيك ثلاثة نفر: أبا صُفرة، واسمه ظالم، وقَبيصة، وجُداعة، وأُمُّهم كُبَيشة بنت أمير بن عمرو بن وَداع، أحد بني الحُصَيص، من عبد القيس، ثم من بني عامر بن الحارث.

أولاد أبي صُفرة

فولد أبو صفرة، واسمه ظالم بن سَرّاق، تسعة عشر ذكراً وثماني بنات. منهم: المُهَلّب، والمُغيرة، وأُمُّهما عناق بنت حاضر بن مالك بن شهاب بن عُكيف بن دُحي ابن عبد شمس بن الحُدّان بن شمس. وزعم حاتم بن قبيصة أن أُمّهما سلمى بنت مالك بنت حمي بن مالك، من بني عمرو بن كندة بن عبد القيس.

وزعم خلف بن المُثنّى أن أمّهما مسكة بنت داحية، من بني عمرو بن بكرة. ونَخف، وصُفرة، وصَنْبر، وعبد الرحمن، وسَبْرة، وحَبيب، استُشهد في يوم خور في

(١) لم يذكر المصنف من أبناء عمرو بن عدي إلا سبعة وهم ثمانية.

(٢) في الأصول: نداء، والصواب من ابن حزم ٤٢٥.

آخر خلافة عمر بن الخطّاب، وخَوْلِيّ، بنو أبي صُفرة، وأُمُّهم عتيقة بنت المستكبر بن غَضوبة بن خيار بن المستكبر بن برسان، وقبيصة، وأُمّه من الحُدّان، من بني بشران، والمُعارك، قتلته الخوارج، والحَوفزان، والحارث، والمُنجاب، والشَمّاخ، والعَلاء، وهانئ، وعطاء، وفكيهة، وسلمى، وعطي، وفاطمة، ونَوره، وأمّ القاسم، وأمّ عثمان، وثلجة.

ونظر عرفجة بن هزيمة بن عرفجة إلى المهلّب، وهو غلام صغير مع غلمان العتيك، فتفرّس فيه علامات الرّئاسة والسيادة.

وقال حسّان في شعر طويل يقول فيه:

خُذوني به إن لم يَسُدْ سَرواتكم ويبلغ حتى لا يكون له مِثلُ

وكان أبو صُفرة ظالم بن سَرّاق شريفاً في قومه، مقدَّماً فيهم. فلمّا أسلم زاد شرفُه، وقدّمه قومه ، وغزا مع عثمان بن أبي العاص الثّقفيّ شهرك بفارس، فقتل أبو صفرة شهرك. ويقال : بل تعاون على قتله أبو صُفرة وناب الحميريّ. وكان سبب قتل شهرك، قائد الملك يزدجرد، أنّ عمر بن الخطّاب- رحمه الله- كتب إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، سنة خمس عشرة، أن يسير إلى عُمان، وقد كان عمر- رحمه الله- يلتمس عاملاً للبحرين، فسأله عثمان أن يولّي على البحرين أخاه الحكم بن أبي العاص، فأجابه إلى ذلك، و ولاّه البحرين. وخرج الحكَم في صحبة أخيه عثمان إلى عُمان، وتقدم عمر إلى أخيه عثمان بالإشراف والمراعاة لأموره، فأخذه بالإنصاف وحُسن السيرة. وكان عثمان إذا قدم البحرين أقام بها مُدّة، وبعث أخاه إلى عُمان نائباً عنه فيها إلى أن يعود عثمان إلى عُمان، ويرجع أخوه الحكم إلى البحرين.

فكانا كذلك حتى اتصل الخبر بعمر أن بشطوط سيراف و فارس عدداً من المجوس من جهة الملك يزدجرد بن كسرى، وكان ذلك بعد وقعة جَلُولاء بيسير، فخشي عمر أن تقوى شوكتهم، فكتب إلى عثمان بن أبي العاص بأن سِرْ حتى تقطع البحر إلى يزدجرد بن كسرى بفارس، وكتب إلى عبّاد[1] وجَيْفَر، ابني الجُلَندى بمعونته بمن معهم

(١) في الأصول: عبد، والصواب من ابن حزم ٣٨٤، والطبري ٢/٦٤٥.

من قبائلهم من أزد عُمان. فلمّا أتى كتاب عمر إلى عثمان بن أبي العاص، وهو بعُمان، يأمره بذلك، قال: ابعثوا لي رجلاً أشاوره. قالوا: عليك بأبي صُفرة. فدعاه، فلمّا حضره قال له: ماسمك؟ قال: ظالم بن سرّاق. قال: اسمان من أسماء الجاهلية، فكره الاسمين، فلم يشاوره. وندب عثمان الناس، فانتدب له ثلاثة آلاف، ويقال: ألفان وستمائة من الأزد من عُمان ، مع من انضم إليه من راسب وناجية وعبد القيس، وأكثرهم من الأزد. وكان رأس شَنُوءة صَبرة بن شَيمان الحُدّاني ، ورأس بني مالك بن فهم مالك بن زيد بن جعفر الجَهضميّ، ورأس عِمران أبو صُفرة ظالم بن سرّاق، ومعه جماعة من ولده نخف والمغيرة وحبيب. فخرج بهم عثمان بن أبي العاص على طريق البرّ إلى جُرّفار[1] ، وركب بهم من جُرّفار البحر في السُّفن، وقد قدّم على كل قبيلة منهم من ذكرنا من رؤساء الأزد، فعبر بهم من جرّفار إلى جزيرة بركاوان[2]، وكان بها قائد كبير في عدد من العجم، فسالم عثمان ولم يقاتله، وترك ما بينه وبين الغنائم، وكانت في وقته صاحبة يزدجرد، فكتب يزدجرد إلى صاحبه بكرمان، وكان عظيماً من عظماء كرمان، وأمره أن يقطع جزيرة بركاوان، فيحول بين العرب الذي بها وبين إخوانهم، وأن يخرج في عدد كثير، وأن يستظهر في جميع ما يحتاج إليه. فخرج في أربعين ألف رجل من رجالات العجم، وقطع بهم من هرموز[3]. فاتصل الخبر بعثمان بن أبي العاص، فلقيهم بجزيرة القسم، واسمها جاسك[4] ، وعرّبوها، فاقتتلوا فيها قتالاً شديداً، فقتل الله قائد العجم وانهزم المشركون، ويقال إن عثمان بن أبي العاص لمّا تحصّل بجزيرة بركاوان، فيمن معه من الأزد وغيرهم، وإنه لم يكن معه في تلك السّريّة من غيرْ الأزد، إلا نفر قليل من عبد القيس لا يكترث بهم لِقلّتهم، فكرهت الأزد أن

---

(١) جرّفار: مدينة بناحية عمان. (ياقوت).

(٢) في الأصول: بني كاوان، والصواب من ياقوت.

(٣) هرموز أو هرمز: مدينة على ضفة البحر وعلى بر فارس، وهي فرضة كرمان. (ياقوت).

(٤) في الأصول: جاش، وفي معجم ياقوت: جاسك: جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس وهي المعروفة بكيش، وعُمان. قبالة مدينة هرمز.

يخلط بهم في غزوهم هذا غيرهم. فلمّا أن تحصّلوا بجزيرة بركاوان، وكان من أمرهم ما كان، واتّصل خبرهم بالملك يزدجرد، بعث إليهم شهرك في أربعين ألفاً، ويقال في ثلاثين ألفاً من الأساورة والمرازبة وأجلاّء العجم، في عُدة من السّلاح والآلة الكاملة، فبلغ ذلك عثمان بن أبي العاص، فخرج في لقائهم. فقالت الأزد: إنّا لا نخرج في قتال هؤلاء المشركين ومعنا من غير قومنا أحد، فأخّر عثمان عبد القيس بجزيرة بركاوان، وخرج بقبائل الأزد ومن كان معه من قومهم، فالتقوا بموضع يُعرف بنابيجان، وكان عدد الأزد ثلاثة آلاف رجل، منهم ألفان من أزد عُمان، وألف واحد من أزد البحرين. فاقتتلوا قتالاً شديداً، وثبتت الأزد حتى هزم الله تعالى العجم، واستباحهم المسلمون، فقُتل شهرك، وانهزم المشركون. وكانت العرب تدعو شهرك ابن الحميراء، وكان الذي قتل شهرك أبو صفرة ظالم بن سرّاق، وأشركه ناب بن ذي الجِرّة الحميريّ. وكان ناب -فيما يزعمون- هو الذي حمل على شهرك، فطعنه وأرداه عن ظهر دابته إلى الأرض، وأردفه أبو صفرة وجابر بن حديد اليَحْمدي، فاشتركوا في قتله، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

ناب بن ذي الجرّة أردى شهركا والخيل تجتاب العَجاج الأرمكا[1]

ويقال إن ناب بن ذي الجرّة لما قتل شهرك أخذ مِنطقته، فحملها إلى عثمان بن أبي العاص، فنحله ونفله إيّاها وخصّه بها، فيقال إنها بيعت بالبصرة بأربعين ألفاً. وبلغنا عمّن يُصدَّق، ممّن شاهد الوقعة، أنّ المسلمين لّما استباحوا العجم، وقتلوا شهرك، وجدوا في جملة رحالهم من حِبال الشَّعر السُّود شيئاً كثيراً، قال: فدعا عثمان بعض الأُسارى من العجم، فقال: اصدُقني عن هذه الحِبال، لماذا استكثرتم منها؟ فقال: إنّ يزدجرد الملك أمرنا بالاستكثار من حبال الشَّعر لِنشدّ بها العرب، قال: وكان يظنّ أننا منصورون لا محالة، ظافرون بكم.

قال: فلمّا ظفرت الأزد بشهرك خافتهم العجم وانتشرت أخبارهم، وقويت

---

(١) في الطبري ١٧٦/٤ أن الذي ولي قتل شهرك هو الحكم بن أبي العاص الثقفي.

شوكتهم. وسارت الأزد من فورها ذلك حتى قدموا أرض العراق، فنزلوا تَوَّج[1]، وفيهم أبو صفرة ظالم بن سَرّاق، ومن كان معه في تلك السَرِيّة من رؤساء الأزد، وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير، ثم فاضوا إلى البصرة ويزعمون أن أهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم، وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب أن تُمصَّر البصرة. وذلك أن المسلمين كانوا أيّام عمر بن الخطاب -ﷺ- إذا خرجوا لحرب العجم جعلوا مضاربهم وقبابهم ومنازلهم في موضع البصرة، وهو يومئذٍ حجارة سُودٌ، ولم يكن حينئذ قرية إلاّ الخُريبة، وكان المسلمون على ذلك، ينزلون موضع البصرة. إلى أن ولّى عمر بن الخطّاب أبا موسى الأشعريّ أمر الناس وتلك البلاد، فأمره أن يضرب بموضع البصرة خِططاً لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة في محلّة، ويأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل ويستروا فيها ذراريهم. وبنى بها مسجداً جامعاً متوسّطاً. ويقال إن الذي مصّر البصرة عُتبة بن غَزوان، بإذن عمر بن الخطاب. وأن الكوفة كوّفها سعد بن أبي وقّاص، بأمر عمر أيضاً. وذلك أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقّاص أنّ العرب لا تصلح إلاّ بموضع تصلح به الإبل والخيل والغنم. فأتاه ابن بُقيلة العِباديّ فقال: أدلّك على بُقعة ارتفعت عن البقعة وسفلت عن الفَلاة. فدلّه على الكوفة. فأمر عمر بعد ذلك[2] أن يضرب بموضع البصرة خططاً لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة في محلّة، وأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل. وكان أوّل من قدم البصرة من أهل عُمان ثمانية عشر رجلاً: كعب بن سُور اللّقيطي، من بني لَقِيط بن الحارث بن مالك بن فَهم، وفد إلى عمر بن الخطاب من تَوَّج، فاستقضاه عمر على البصرة، وقدم مسعود بن عمر الثقفيّ، وكان كاتباً لكعب بن سُور. ثم إن جماعة من الأزد الذين قدموا من عُمان مع أبي صُفرة ورؤساء الأزد في سريّة عثمان بن أبي العاص، أقام منهم

(١) توّج: مدينة بفارس، قريبة من كازرون، فتحت في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٨ أو ١٩ هـ، ويقال إن فاتحها مجاشع بن مسعود أو عثمان بن أبي العاص (ياقوت: توّج).

(٢) الثابت أن تمصير البصرة كان سنة ١٤هـ وتمصير الكوفة تم بعد ذلك سنة ١٧هـ أو ١٨ هـ. والذي مصّر البصرة هو عتبة بن غزوان (انظر: الطبري ٣/٥٩٠، و ٤/٤٠).

بتوَّج مع أبي صفرة من أقام، ونزل منهم إلى البصرة من نزل — كما ذكرنا —.

وكان سبب نقل الذين نُقل منهم إلى البصرة، أنه لما كانت خلافة عثمان بن عفّان، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر، ضمّهم إليه، فقدم بهم من توّج إلى البصرة. وأمّا أبو صُفرة ظالم بن سرّاق فأقام بتوّج إلى أن استقرّتِ به الدّيار وأمن المكايد. ثم غزا مع عبد الرحمن بن سَمُرة القرشيّ، وخرج إلى خراسان بمائة فرس ومائة ناقة حمراء كان قطع بها من عُمان، وكان بها بُرهة[1]، ثم عاد بعد وقعة الجمل بثلاثة أيام، وقد ظفِر عليّ بن أبي طالب، فقال له عليّ: يا أبا صُفرة، ما لقِيت من أحد مثل الذي لقيتُ من قومك. فقال: عزّ عليّ واللهِ يا أمير المؤمنين، لو كنت حاضراً ما اختلف عليك منهم سَيفان. فدعا له وولاّه نهر تِيرى ومناذر الكبرى، وولاّه أيضاً رئاسة الأزد، وقال له: ائتني ببعض ولدك لأعقد له لواءً يكون له شرفاً ولِعَقبه. فخرج إلى أهل البوادي يؤمّنهم، لأنّ قوماً قد هربوا إلى البادية، ليرجعوا إلى بلادهم. فأتى أبو صفرة إلى ولده النّخف بن أبي صفرة، فقال له ذلك، وكان النّخف أسنّ أولاد أبي صفرة، وكان مولده في الجاهلية. فأبى عليه وقال: يا أبت، ما كنت لآتي رجلاً جعل قومي أذلّ العرب، وقتل منهم بالأمس ألفين وخمسمائة رجل، على غير ذنب. فتركه وعَدل عنه إلى أخيه المهلّب، وكان أصغر ولده، وهو غلام ابن نيّف وعشرين سنة، له ذُؤابة في رأسه. فعرض عليه ذلك، فأجاب. فبلغ ذلك عليّاً، وما كان من جواب النّخف لأبيه، فقال عليّ: اللهمّ أقلّ عقله وأحوِجْ ولدَه إلى ولد أخيه.

وانطلق أبو صفرة بالمهلّب، وهو يومئذ له سبع وعشرون سنة، فأدخله على عليّ، فمسح من مقدّمْ رأسه إلى قدميه، ومن ذؤابته إلى عقبَيه، وعقد له الرّاية وقال: اللهمّ ارزُقْه الشّجاعة والسّخاء والنُّهى. وأمره أن يسير يؤمّن الناس. وقال: اخرُجْ في إثر أهل البصرة نحو الأهواز والبادية، وكان بعضهم قد مضى إلى الأهواز، وبعضهم إلى سَفَوان. فأمّنْهم عنيّ وأخبِرهم أن يرجعوا إلى منازلهم في أمان الله وذمّة نبيّه ﷺ، فقد عفا الله عمّا سَلف، ومن عاد فينتقم الله منه. قال: والناس يومئذٍ هُرّاب من وراء

---

(١) في (ب) و (ج): أبرهة، وهو تحريف.

الجِسر، من عليّ.

فانطلق المهلّب وسار إلى النّاس، وهو وراء الجِسر الأصغر، فنصب لواءه، ودعاهم إلى الأمان، فأجابوه ودخلوا البصرة، وأقام ثلاثة أيام، ثم سار حتى أتى سَفوان، وكان طريق النّاس يومئذ إلى الحجاز، فنصب لواءه، وأقام ثلاثة أيام، حتى تراجع الناس إلى البصرة، فتيمّن الناس بلواء المهلّب، وألقي في قلوبهم الرُّعب من ذلك الوقت والمحبّة.

قال: وكان أبو صُفرة قد شخص مع عبد الرحمن بن سَمرة القُرشيّ، حين ولاّه عثمان ابن عفّان، في خلافته، سجستان. وكان معه أبو صفرة ومعه ابنه المهلّب، يروون أنه يومئذ ابن عشرين سنة. فلمّا صار ابن سمرة بِسجستان، وأراد أن يغزو، عرض الناس، فاعترض المهلّب فيمن اعترض، على فرس بلقاء. فلمّا مرّ على ابن سمرة قال له: من أنت؟ قال: أنا المهلّب بن أبي صفرة. قال: إنك لَحَدث، فارجعْ. قال: ثم عرضهم الثانية، فاعترض المهلّب، فردّه. فقال المهلّب: أصلح الله الأمير، إني قد رغبت في الغزو، فلا تكرهنْ ما ترى من حداثة سِنّي، ولا تصرفني عن وجهي. قال: أما والله، لولا ما تحتك، ما أذنت لك بالغزو. قال: وتحته فرس رائعة، فغزا معه. وكان أول يوم رئي فيه المهلّب أن عظيماً من عظماء أهل كابل خرج يعترض الناس، لايبرز له أحدٌ إلاّ قتله. قال: فهابه الناس. قال: ومرّ في الناحية التي فيها المهلّب. قال: وهَيّأ له المهلّب، فهزّ رمحه. فلمّا مرّ بالمهلّب حمل عليه بالرُّمح، فطعنه طعنة، فنشب الرمح فيه، فأوجره إيّاه. قال: فاعتنق العلج بِرذوته ومضى. فانتهى إلى الناس بتلك الطعنة، فادّعاها غير واحد. فلمّا كان بعد ذلك، وصالح ابن سمرة العِلج، قال له: هل تعرف صاحبك الذي طعنك؟ قال: إن عرضتموهم في الهيئة التي كانوا عليها عرفته. قال: فأمر الناس، فتهيّؤوا على ما كانوا عليه، ثم عرضهم. فلمّا مرّ المهلّب قال: أصلح الله الأمير، هذا صاحب الفرس البلقاء. قال: فقال ابن سمرة للمهلّب: ما منعك أن تتباهى كما تباهى غيرك؟ قال: ما كنت لأتباهى بطعنة هذا العِلج. قال: فإنّه لأوّل يوم رئي فيه المهلّب.

قال: ثم تُوفي أبو صفرة بالبصرة، في ولاية ابن عبّاس لعلي بن أبي طالب. وكان ابن عبّاس الذي ولي الصّلاة عليه، وقال: لقد دفنّا اليوم سيّد هذه النفرة.

قال: وحدّث محمد بن أبي عُـيَينَة أنّ خيل أبي صفرة التي قطع بها من عُمان لم تزل معه حتى قدم بها البصرة، وكان رِباطه بها معروفاً. وكان لها رباطان أحدهما في بني سعد، والآخر في بني جَعدة. قال: وحدّث جرير قال: إنّا أدركنا بقية خيل أبي صُفرة تلك، ولم تَزل في أيدي أصحابنا حتى صارت إلى بشر بن عبد الملك. قال: وأظنه أراد مَسلمة. قال: وحدّث محمد بن النّضر أن مَسلمة أخذ بقية تلك الخيل أيام يزيد بن المهلّب، وأنه قال: والله إن هذه لمأثرة عظيمة أن مائة وسبعين فرساً رباطاً لقوم موصول بجاهليتهم.

نسب المهلّب بن أبي صُفرة وولده وما كان من شأنهم

وولد المهلّب بن أبي صُفرة ظالم بن سَرّاق بن صُبح بن كِنْدي بن عمرو بن عدي ابن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء ثلاثة وعشرين رجلاً وإحدى عشرة بنتاً، وهم: سعيد، وبه كان يُكنّى المهلّب أبا سعيد، ولا عقب له، والمُغيرة، وقَبيصة، ويزيد، وحبيب، والحجّاج، والبَختَريّ، والمفضّل، وعبد الملك، وعمرو، وأبو عُيينة، وجعفر، وعَطاء، ومُدرِك، ومَروان، وزياد، ومعاوية، وعبد الله، وعبد العزيز، ومحمّد، وشَبيب، والشمّاخ، وأم إسماعيل، وفاطمة، وهند، ونَفيسة، وأم مالك، وأم عبد الله، وأم يزيد، ومنيعة، وأمّ الرّبيع، وأمّ مُراد، وأم نصر، وأم خداش.

قال: ولم يزل المهلّب منصوراً ميمون النقيبة، يُعرَف ذلك منه منذ دعا له عليّ بن أبي طالب، ثم أردفها دعوة سعد بن أبي وقّاص له بعد ذلك، في خلافة معاوية بن أبي سفيان، في غزاة الحكم بن عمرو الغِفاري بلاد خُراسان، حيث بعثه زياد بن أبي سفيان، وذلك أن زياد ابن أبيه لمّا ولي العراق لمعاوية، أخرج الحكم بن عمرو الغفاري بالعساكر نحو خراسان، فخرج معه المهلّب. فلمّا لقي المسلمون العدوّ، ومعهم الفيل، وخيل العرب تنفر منه، فترجلّ عن دابّته وتقدّم إلى الفيل، فضرب خُرطومه بالسيّف، فأبانه، وهزم الله المشركين. ثم إن الناس لما قفلوا من غزاتهم أصابهم الثلج والبرد، وجعل العدوّ يتبعهم، وليس على الناس صاحب ساقة يحامي عنهم، والعدوّ يقطع

الناس، فيقتل ويجرح ويسبي. فندب الحكم الناس إلى الساقة، فلم يجبه إلى ذلك أحد غير المهلّب، فإنه لمّا رأى تقاعد الناس، وأنّ العدوّ قد انتهز الفرصة، فجعل يصيب في الناس، لعدم وجود الساقة والمحامي في أعقاب الناس، دعا المهلّب نفسه أن يكون صاحب السّاقة، فعقد له وجعله على السّاقة، ثم إنّ المهلّب دعا جماعة اختارهم من العسكر أن يكونوا حلفاءه وثقاته فيما يعوّل عليهم فيه، فأجابه منهم من أخيار العسكر جماعة، وكان فيمن أجابه قَطَريّ بن الفُجاءة، وكان لا يكاد يفارق المهلّب في مغازيه. فلم يزل المهلّب يحمي الناس في السّاقة، فإذا مرّ برجل حمله، أو جريح فعل به مثل ذلك وعالجه، حتى سلم الناس وعادوا بالسّلامة...

فبلغ معاوية خبر المهلّب، وما فعل عند الناس، وعنده سعد بن أبي وقّاص، فقال سعد: اللهمّ لا تُره ذُلاّ أبداً، وأكثِر ماله وولدَه. فيقال إنّ المهلّب نال ما نال، على طول ممارسته الحروب مع الخوارج والمشركين، وكثرة ظفره وفتوحاته، ونموّ ولده، بدعوة علي بن أبي طالب ودعوة سعد، وكان سعد مستجاب الدعوة ويسمّى المستجاب، من بين أصحاب النبيّ ﷺ. ويقال إنّ المهلّب لم يمت حتى ركب معه من ولده، وولد ولده، وإخوته وأولادهم ثلاثمائة وخمسون راكباً، وإنه لم يُبتل بذلّ من عدّوه إلى أن مات.

قال ولم يكن في وقت المهلّب في جميع العراق وقبائل العرب رجلٌ يفي به في الحزم والعلم والصّدق والأمانة والوفاء والرّواية للحديث، والخطابة والبلاغة والشعر والبيان الذي ليس في الأرض مثله. وكان أجمع الناس للخصال المحمودة للرّجال. ومن كمال عقله أنه لم يحضر في فتنة قطّ. وكان أكثر وصاياه لأولاده بلزوم الطّاعة، ولم يُطعَن عليه في سَبّ، ولم يسابّ أحداً في شبيبته، ولم يسبّ أحداً في كهولته، إلاّ مرّةً واحدة، قال لخالد بن ورقاء: يابن اللخناء[1] .

---

(١) في الأصول: يابن الخنا، والخنا: الفحش في القول، والصواب ماأثبته، وهو مايستعمل في

هكذا حُكي عن الجاحظ. فالجاحظ، على معرفته وكثرة علمه بالخبر، لم يحسب له إلاّ هذه السقطة، على كثرة ولايته على الرجال، وعلوّ أمره، ونفوذ رأيه.

والمهلّب هو الذي احتاج الناس إلى عزمه وشجاعته، مع كثرة رجالات العرب في وقته، وإن لم يولّه عليهم السلطان، وإنّما ولاّه جميع وجوه العرب إذ عجزوا عن موضعه. وذلك في وقت قيام الشُّراة في فتنة ابن الزبير وعبد الملك بن مروان. فبلغت حينئذ قطريّ بن الفُجاءة وأصحابه وجميع الخوارج بلاد فارس والأهواز، حتى وصلوا إلى سَواد البصرة، ووقفوا على الجِسر الصغير، وهزموا أهل البصرة قبل ذلك ثلاثين هزيمة وألقوا بأيديهم.

فكان أهل البصرة على حالتين: أمّا أهل القوّة فتحمّلوا بنسائهم وذراريهم إلى البوادي. وأمّا أهل الضّعف فوطّنوا أنفسهم على القتل وسبي الذّراري.

وكانت الأزارقة ترى السِّباء والقتل. ثم اجتمع رأي جميع أهل البصرة أنه لا يخلّصهم ممّا وقعوا فيه إلاّ المهلّب. فأتوا إلى عاملهم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، الملقّب بالقُباع[1]، وكان قد ولاّه عبد الله بن الزبير البصرة، فقال له جماعة وجوه العرب، وفرسان قبائلهم: أصلح الله الأمير، انظر أمر هؤلاء القوم. فقال لهم: والله ما أدري في أمورهم أكثر ممّا تدرون، وأنتم وجوه قبائلكم وفرسان قومكم، وهذا العدوّ إنّما يريد أخذ أموالكم، وبيع ذراريكم، فأشيروا عليّ برأيكم. فقالوا له: مِلْ إلى المهلّب، فلعلّه يتولى حربهم، فإنه إن فعل وقبل منّا ومنك رجونا أن يدفع الله عدوّنا، ويكفينا [أمرهم]. فبعث الحارث إلى المهلّب، فأتاه وعنده جماعة أهل البصرة، فقال له: يا أبا سعيد، قد ترى ما أُرهقنا إليه من هذا العدوّ، وقد عجز أهل مِصرك عنهم، واجتمع رأيهم عليك، وافتقروا إليك، فكن لهم في موضع ظنّهم بك، ورجائهم فيك، ثم تكلّم الأحنف بن قيس التميميّ فقال: يا أبا سعيد، إنّا والله ما آثرناك، ولكن لم نرَ من يقوم لنا مقامك، فكُن عند ظنّنا بك. فقال له الحارث، وأوما إلى الأحنف: إنّ هذا

الشتم عادة، واللخن: نتن الرائحة.

(١) في (أ): بذي القناع، وفي (ب) و (ج): القناع، والصواب ماأثبته. (انظر الطبري ٥/٣٩٦).

الشيخ لم يُسَمِّكَ إلاّ إيثاراً للدّين، وكلّ من في مِصرك مادٌّ عينَيه إليك، راجٍ أن يكشف الله عنهم هذه الغُمّة بك، وبيُمن نَقيبتك، وميمون طائرك.

فلّما سمع المهلّب كلامهما،ونظر إلى اجتماع وُجوه العرب من القحطانية والعدنانية، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العَليّ العظيم، أيها الأمير، إن في نفسي دون ما وصفتني [به] أنت وهذا الشيخ، [لست آبى ما][1] دعوتموني إليه إن أمكنتموني ممّا أشترط عليكم. قالوا بأجمعهم: لك ما سألت. قال لهم: على أنّي آخذ جميع نصف غَلاّتكم، وكل بلد افتتحه من يد العدو فجِبايته لي من الأموال إلى أن يهلك عدوُّكم، وأن أنتخب لنفسي من جميع العرب وأخماس أهل البصرة من أردت من الرجال.

فوجموا ساعةً، فقال لهم الأحنف: إن كان فيكم من جميع وجوه العرب أحد يقدر على حرب هذا العدوّ وبدون هذه الشُّروط فَلْيفعل. فلم ينطق أحدٌ منهم، فضرب الأحنف على يد المهلّب، ثم قال: لك الوفاء بجميع ما شرطت، على كَره من كَرِه أو رضي[2].

فقام المهلّب في بَنيه وبني إخوته، فمشى على الأخماس، وانتخب من شجعان القبائل أهل البأس والنَّجدة، وكان أكثر من انتخب من قبائل الأزد. ثم قال: يا معشر الأزد، والله ما اخترتكم بُغضاً منّي لكم، ولا لألقيكم في صدور هذا العدوّ، ولكنّني حملني [على] انتدابكم ما سمعته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو يقول:

للأزد أربع [خصال] ليست في حَيّ من العرب: بَذل لما في أيديهم، ومنع لحوزتهم، وشجعان لا يجبُنون، وحي عمارة لا يحتاجون إلى غيرهم، بل نصر اللهُ [بهم] هذا الدِّين، وأفنى صناديد المشركين، وبهم تشتّت شَملُ المارقين.

فلمّا سمعت الأزد منه ذلك، مع ما كان ينالهم من معروفه، قالوا: يا أبا سعيد، تقدَّمْ بنا حيث شئت، فو الله، ما انهزم أحدٌ منّا عنك، ولا مات إلاّ أمامك.

قال: ثم إن المهلّب خرج بجميع من اختار من العرب لمحاربة الخوارج من الأزارقة،

(1) في الأصول: لست إنما دعوتموني إليه، فوضعت مكانها مايناسب السياق.

(2) في الطبري ٥/٦١٥ وما بعدها مزيد تفصيل لخبر تكليف المهلب قتال الخوارج.

وقائدهم يومئذ قَطَرِيّ بن الفُجاءة، وكانوا في زهاء ألف، مُقَنَّعين بالحديد والدُّروع والبَيْض، لا يُبصَر منهم إلاّ الحَدَق. فلقيهم على الجسر، وناوشهم الحرب، حتى أزالهم عن الجسر. وكان جُلّ أصحابه رجّالةً، وترجّل المهلّب عن دابّته، وترجّل جميع أولاده بين يديه، وأخذ المهلّب لواءه بيده، وتقدّم إلى القوم وهو يقول:

إنّ على كلّ رئيسٍ حقّا ... أن يخضِبَ الصَّعدة أو يَنْدقّا

وكانت عليه وعلى أصحابه رَدْعة[3]، ثم منحه الله أكتافهم، فأكثروا فيهم القتل. وكان المهلّب، لمّا نزل إلى الأزارقة، ضرب حول سُرادقه اثني عشر سُرادقاً لبنيه، وقد فرض على كلّ رجلٍ منهم يوماً يلي القتال فيه بنفسه وبأصحابه، دون إخوته. فخرج مُدرِك في قومه وزاخرَ[4]، وبين يديه أهلُ عُمان، وهو يقول:

قُل للأزارقِ مُدرِكٌ إن جاها[5] ... هو الذي بسَيفه أفناها

هو الذي لحَتْفكم أتاها ... هو الذي يَصْليكم لَظاها

أو يفن من بلاده أسواها[6] ... كما صَلى من قَبلكم أشقاها

فخرج عليه عمرو القَنا[7]، فهزم الناس حتى أفضى بالهزيمة إلى المهلّب، ففحص[8] الجيش، فقال مدرك لأبيه: دَعْهم فليغلبوا على ما غلبوا عليه، فإنّهم يرضون منّا بأوّل مايُصيبون منّا، فإذا رجعوا حملت عليهم. فقبل المهلّب رأيه، لمعرفته بابنه، وكان كثيراً ما يقبل من رأي أولاده، على معرفته بأمور الحرب، فكان يتيمّن برأي أولاده، فتهيّأ لهم مُدرك في خيله، فقتل منهم قتلاً ذريعاً، وحمى مدرك الناس ونزع مغفره، فرمى به،

---

(٣) ردعة: أي نكسة وتقهقر.

(٤) زاخر: فاخر.

(٥) جاها: أراد: جاءها.

(٦) رواية هذا الشطر في الأصول: أو يفني من بلاده سراها فأثبت مابدا لي أنه الصواب، وأسواها مخففة من أسوئها. وأرى أن البيت الأخير ينبغي أن يقدم على البيت الذي قبله.

(٧) انظر خبر المهلب وعمرو القنا في الطبري ٥/٦٢١.

(٨) فحص الجيش: أي تفرق، وفحص الظبي: عدا عدواً شديداً. (اللسان).

وصاح بالأزارقة: أنا مُدرك، أُدرك فيكم ما أؤمّل. ولم يزل في أثرهم حتى أدخلهم خندقهم، فرجع إلى أبيه، فحمد له رأيه، وشكر له فعله. وفي ذلك يقول زياد الأعجم:

أمُدركُ لا عَدِمتُكَ كلَّ يوم ... وهذا اليوم أنت فتى العَتيكِ
كففتَ عن المهلّب خيلَ عَمرو ... وعمرٌو قد أظلّ على أبيك
فلمّا أن رأيت الخيلَ رَهْواً ... أشرت مشارة الرجل الحَنيك
وملتَ عليهم بالسّيف صَلتاً ... وقد كَسَروا الجَناح مع الفَنيك[9]
وكنتَ كألفِ مُقتتلٍ مُشيحٍ ... وذلك كان من صُنع المليك
فرُمحك في العَجاج كنمر غابٍ ... وحدّ السَّيف للبَيْض الحَبيك
وقومك والملوك وأنت دوماً ... إذا انتسبوا من اولاد المُلوكِ

قال: واشتدّ القتال، وطال على الأزارقة حربُ المهلّب وكثرت مناصبته لهم. فبلغنا أنّ قَطَريّ بن الفُجاءة نظر ذات يوم في حربهم تلك، فرأى رجلاً في القلب من عسكر المهلّب، فالتفت إلى أصحابه فقال: ما رأيت هذا السّاحر ــ يعني المهلّب، وإنّما سمّوه ساحراً لأنهم لم يعزموا على مكيدة أو مكر، في ليل ولا نهار. إلاّ وفطن لهم قبل أن يفعلوه، فسمّوه بذلك ساحراً ــ فقال: ما رأيت هذا الساحر ضيّع الحزم إلاّ اليوم، ألا ترون إلى خِفّة القلب وخَلَله؟ الشّدّةَ الشّدة، والحَملة الحملة، معشرَ المؤمنين، عسى الله أن يقتله ويُريحكم منه. فسمعها المهلّب منه، فسَلّ من سيفه نحواً من أربع أصابع، وتحزّم وتهيّأ، ولم يشكّ أنهم فاعلون. قال الحجّاج بن القاسم: كنت مع المهلّب وقد سمعت من قَطَريّ ما سمعت، فتركت المهلّب، وقد تحزّم وتهيّأ، ومضيت أركض إلى الميمنة، فجئت إلى المغيرة، وهو على الميمنة، فقلت له: إلحق أباك، لا يؤخَذ برقبته السّاعة، وأخبرته ما سمعت. فجئت أنا والمغيرة نركض، فوافقنا قَطريّاً قد حمل، فضرب المغيرة بيده إلى مِغفَره وعمامته، فألقاهما، وحسر عن وجهه، فخلسناه استأسر يومئذ، ثم لقي القوم، فضارهم حتى ردّهم إلى مراكزهم، وجعل يقول: إليّ يا أعداءَ الله[10]. فخلص إليه

---

(٩) الفنيك: منبت ذنب الطائر، على تشبيه الجيش بالطير.

(١٠) في (أ) و (ج) عبد الله، والصواب من (ب).

قَطريّ، فشدّ عليه المغيرة، فضربه بالجُرْز[11]، فصرعه، وحامى عنه الخوارج، فحملوه وقد أثخنته الضَّربة. فقال عبيدة بن هلال:

مُني قَطَريٌّ بالمُغيرة وحدَه ... فيضربه بالجُرْز والنَّقْع أصهبُ

فأقعى أميرُ المؤمنين على استِهِ ... وقد كان لاذا هَيبةٍ يُتَهيَّب

ثلاثة أيّام علينا نَحوُسُها ... وإنّي لِيوم رابعٍ مُتَرَقِّبُ

أقول لأصحاب القُران نصيحةً ... دعُوا الظَّنَّ إنّ الظَّنَّ في الناس يكذبُ

فو الله لولا أن تكون مَطِيَّتي ... إذا ركب الفتيانُ جذعٌ مُشَذَّبُ

كشفتِ قناعي يوم قلت أنا الّذي ... غضبتُ ومثلي للذي نال يَغضَبُ

قال: وكان قطريّ بن الفُجاءة يقول لأصحابه، قبل حرب المهلّب لهم: إن جاءكم المهلّب فهو الذي تعرفونه، إن أخذتم بطرف ثوب واحد أخذ بطَرفه الآخر، يمدّه إذا أرسلتموه، ويُرسله إذا مددتموهُ، لا يَبدؤكم إلاّ أن تبدؤوه، إلاّ أن يرى فُرصة فينتهزَها، فهو اللّيث الهزبر، والثّعلب الرَّوّاغ، والبَلاء المُقيم. وقال قطريّ أيضاً لأصحابه: إن جاءكم المهلّب فهو رجل لا يُناجِزكم حتى تُناجِزوه، ويأخذ منكم ولا يعطيكم، وهو البلاء اللازم، والمَكْر الدائم.

فلمّا أن أتاهم المهلّب كان لهم كما قال. وكان من تجربة المهلّب بالحرب ومَكْره فيه أنّه لمّا أعيا حربُ الأزارقة، وطال الأمرُ بينهم، مكَر بهم حتى اختلفت كلمتُهم، وتشتّتت أمورُهم، فوصل إلى ما يريد.

وذلك أنّ رجلاً من الأزارقة كان يعمل نِصالاً مسمومة، فيرمي بها أصحاب المهلّب، وقلّ مَن كان إذا أصابته نَصلة من نصاله يعيش، فوقع خبره إلى المهلّب، فقال لأصحابه: أنا أكفيكُموه إن شاء الله. ووجّه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قَطريّ، وقال له: ألقِ هذا الكتاب والكِيس إليهم في العسكر، واحذَر على نفسك. وكان الحدّاد يقال له أبزى، فمضى الرجل وفعل ما أمره به المهلّب. وكان في

---

(11) الجرز: العمود من الحديد. (اللسان).

الكتاب: «أمّا بعدُ، فإنّ نِصالك قد وصلت إلينا، وقد وجّهنا إليك بألف درهم، فاقبَضْها، وزِدْنا منها نزدك إن شاء الله». فوقع الكتاب إلى قَطَرِيّ، فدعا بأبزى، فقال له: ما هذا الكتاب؟ فقال: لا أدري. قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أعلم بها. فأمر به قطريّ، فضُربت عُنُقه. فجاءه عبد ربّه الصغير، مولى بني قيس بن ثعلبة، فقال له: قتلت رجلاً مؤمناً على غير ثقة ولا تبيين إلاّ بكتاب كافر. فكان هذا أول اختلافهم، فرحل عنه عبد ربه مع من اتبّعه.

فلمّا اختلفت كلمة الخوارج ظفر بهم المهلّب وهزمهم. فلم يزل يهزمهم، هزيمةً بعد أخرى حتى أدخلهم إلى أصبهان وإلى اصطخر وبلاد كرمان، فاستأصل الله شأفتهم، وهزمهم على يدي المهلّب وأبادهم حتى لم يبق من جمعهم إلاّ من استتر في بعض قبائل العرب في البادية، أو هرب بتروحه[12] إلى أقاصي المغرب، وهو كان سبب دخول مذهب الشُّراة بلاد المغرب، حتى كثر اليوم، وهو أكثر البلدان شُراة، إلاّ أن فيهم كثرة اختلاف، فذلك الذي شتّت أمرهم ومنعهم من القيام، على كثرتهم.

فلمّا فتح الله على يدي المهلّب، وهزم الأزارقة، رجع الناس وأهل البصرة إليها. فالبصرة تُسمّى بصرة المهلّب لذلك. وكان يكتب على الأموال: هذا ما أفاء الله على المهلّب بن أبي صُفرة العتكيّ.

وكان أهل الكوفة يقولون لأهل البصرة: يا موالي المهلّب. قال: وبعث المهلّب بكتاب الفتح مع كعب بن مَعدان الأشقري، أحد بني عمرو بن مالك بن فهم. فلمّا قدم على الحجّاج قال له: يا كعب، أخبرني عن بني المهلّب. فقال له: المغيرة سيّدهم وفارسهم، وكفى بيزيد فارساً وجواداً سَمحاً، وسَخيّهم قَبيصة، ولا يستحي الشجاع أن يفرّ من مُدرِك، وعبد الملك سُمّ ناقع، وحَبيب موتٌ زُعاف، ومحمّد ليث غاب، وكفى بالمفضّل نجدةً. قال له الحجّاج وقد غاظه صفته لهم، يريد أن يقطع كلامه: فأين هم من الشيخ؟ قال: فضلُه عليهم كفضله على الناس. قال له: صدقت، فصف لي

---

(١٢) في الأصول: بروحه، والصواب ما أثبتّه.

أحوالهم. قال: هم حُماة السَّرح نهاراً، فإذا الليل أليل ففرسان البيات[13]. قال: فأيهم كان أنجد؟ قال: كانوا كالحلقة المُفرَغة، لا يُدرى أين طرفُها. قال: فكيف كان لكم المهلّب وكيف كنتم له؟ قال: كان لنا منه شفقة الوالد، وله منّا برُّ الولد. قال: فأعجب الحجّاج ببلاغته وجوابه عن جميع ما سأله عنه. فقال له: أكنت أعددت هذا الكلام؟ قال: أيُّها الأمير، أكنتُ مُطّلعاً على ضميرك حتى أعلم ما تسألني عنه، فأعتد له جواباً؟ لا يعلم الغيب إلاّ الله، وإنّما جوابي على قدر سؤال الأمير، أعزّه الله. قال له الحجّاج: لله دَرُّك، مثلُك يوفَد إلى الملوك، فالمهلّب كان أعلم بك حين وجّهك. وأمر له بصلة سَنيّة. وقال: هذا والله هو الكلام المخلوق، لا ما يضع الناس[14].

ولمّا قدم المهلّب على الحجّاج بعد الفتح أجلسه معه على السَّرير، وأظهر إكرامه وبرّه، وقال: يا أهل العراق، أنتم عبيد المهلّب. ثم قال له:

أنت يا أبا سعيد كما قال لَقيط الإياديّ:

وقلّدوا أمرَكم لله دَرُّكمُ رَحْبَ الذّراع بأمر الحرب مُضْطَلِعا

فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الأمير، والله لكأني أسمع الساعة قَطَرياً وهو يقول: المهلّب كما قال لقيط الإياديّ. ثم أنشد الشعر. فسُرَّ الحجّاج حتى امتلأ سروراً.

الشعر:

مازال يحلب هذا الدّهرَ أشطُره يكون متّبعاً طوراً ومُتّبَعَا

حتى استمرّت على شَزْر مَريرتُه مُستحكِمَ السنّ لا قَحْماً ولا ضَرَعا[15]

لا مُتْرَفاً إن رُخاء العيش ساعده ولا إذا عضّ مكروهٌ به خَشَعا

وقال المُغيرة بن حَبناء الحنظلي:

---

(١٣) في الأصول: الثبات، والصواب من الكامل للمبرد ١٣٤٨/٣.

(١٤) خبر كعب بن معدان والحجاج في الكامل للمبرد ١٣٤٧/٣ وما بعدها.

(١٥) هذه رواية الأغاني ٣٥٦/٢٢-٣٥٨، ورواية الأصول:

حتى استتم على شزر مريرته مستحكم الرأي لا ربا ولا ضرعا

القحم: الشيخ العجوز الفاني. الضرع: الضعيف المستكين.

أبا سعيد جزاك الله صالحةً فقد كفيتَ ولم تعنُفْ على أحد
داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولدِ[١٦]

وقال حسّان بن عوف[١٧] وكان من قُوّاد المهلّب:

إنّ المهلّب إن أشتَقْ لرؤيته وأمتدحْه فإن الناس قد علموا
أنّ الأديبَ الذي تُرجى نوافلُه والمستعانَ الذي تُجلَى به الظُّلَمُ
القائل الفاعل الميمونَ طائرُه أبو سعيدٍ إذا ما عُدّت النّعَم
أزمان أزمان إذ عضّ الحديدُ بهم وإذ تمنّى رجالٌ أنّهم هُزِموا

فلمّا وصل كتاب فتح المهلّب إلى عبد الملك بن مروان، ولاّه خُراسان وجوارها كلّها، ففتح أكثر ثُغورها[١٨]. فأتاه المغيرة بن حَبناء الحنظليّ، فقال له: أيّها الأمير، إنّ الشعراء قد مدحوك فأطالوا، ومدحتك فأوجزت. قال له: كيف قلت؟ قال: قلت:

أمسى العراقُ سَليباً لا غِياثَ له إلاّ المهلّبُ بعد الله والمطرُ
هذا يجود ويحمي عن ذمارهم وذا تعيش به الأنعامُ والشجرُ
سهلٌ عليهم حليمٌ عن مَجاهلهم كأنّه فيهم الصّدّيق أو عُمَر
يزيده الحربُ والأهوال إن حضرت رأياً وحَزماً ويجلو وجهَه السّفر

فقال له المهلّب: سَلْني. قال: بكلّ بيت عشرة آلاف درهم. فأعطاه أربعين ألفاً.

وقال دعبل بن عليّ الخُزاعي يذكر حرب المهلّب وقومه من الأزد الأزارقة، وما كان من حسن بلائه وصبره حتى أباد جميع الأزارقة وأجلاهم عن البصرة وأذهب الخوف عن أهلها، ورجوعهم إليها بعد أن أُجلوا منها:

---

(١٦) نسب هذان البيتان في (ب) إلى حبيب بن عوف، ونسبا في (أ) و (ج) إلى المغيرة بن حبناء.

(١٧) في (ب): حبيب بن عوف.

(١٨) أخبار تولي المهلب محاربة الأزارقة في زمن عبد الله بن الزبير ثم في زمن عبد الملك بن مروان في الطبري ٥/٦١٣-٦٢٢ و ٦/١٩٥-١٩٦.

فأمّا الأزدُ أزد أبي سعيد ... لأهوى أن أسمّيه الأمينا

فنعم الرُّكن حين يُراد دفعٌ ... ونعمة خيرة المتخيّرينا

همُ الأسدُ الذي علمت مَعَدٌّ ... تَحوطُ بكلّ معركة عَرينا

همُ رفعوا البَصيرة فاستقلّت ... وقد ساحت بأسفلِ سافلينا

وقد عزمت قبائلها ارتحالاً ... إلى الأعراب خوفاً أن تَحينا

وكادوا أن يكونوا بعد عزٍّ ... وبعد الهِجرة المتعذّبينا

فلمّا أقبل ابنُ أبي سعيدٍ ... تنادَوا إنّنا بك مرتضُونا

وكانوا كلّما ذكروا سِواه ... ترى منهم إباءً كارهينا

فقادهمُ إلى الهَيجاء شيخٌ ... قديمٌ يقدم المتعرضينا

أخو الغمرات يحسِرها أغرٌّ ... يُضيئ بياضُ غُرّته الدّجونا

يرشّح مُدركاً ودعا يزيداً ... إليها والمُغيرةَ والحَرُونا

هؤلاء كلّهم ولد المهلّب. وقوله: والحرون يريد حبيب بن المهلّب، وذلك أنّه كان إذا اشتدّت الحرب همهم عليهم هَمهمة، لا يلوي عن يمينه ولا عن شماله، فسُمّي الحَرون لذلك. وكان إذا انهزم أصحابه لم يبرح مكانه، وكان من أحسن ولد المهلّب رأياً في أمر الحرب، وكثيراً ما كان المهلّب يشاوره في حروبه، فيتيمّن برأيه.

وقلّدها المفضّل مستقلاً ... وعبدَ مَليكهم وأبا عُيينا

ومرواناً وقلّدها زياداً ... وكان محمّدٌ فيها ضَمينا

وأوقدها قَبيصة واصطلاها ... وقد يَصلى الحروبَ الموقِدونا

نتائج غارة وقلى حروب ... تُشيّب قبل مولده الجَنينا

فإن تكن الليالي غيّرتهم ... فقد وَسَمُوا بِمَجدهم السّنينا

فحَلّى العارَ عن نِسوان قومٍ حَيارى صان منهنّ البرينا[19]

فأضحى الشيخ بعد الشيب منهم تُحَنّ الغانيات به جُنونا

أحبَّ إلى النساء أبو سعيد من الأزواج عند المُصطَلينا

يُفدّى بالبُعولة كلَّ يوم ويُدعَى باسمه في العاثرينا

يعني إذا أذهب المهلّب الخوف عن أهل البصرة، وأحلى الجيش عنها، صار في أنفُس النساء أبرّ من أزواجهنّ.

قال: وقد كان المهلّب، لمّا طالت الحرب بينه وبين الأزارقة، وعَمي عن الناس الخبر، طار الخبر بالبصرة أنّ المهلّب قد مات. فهمّ أهل البصرة بالنقلة إلى البادية، حتى ورد كتابه بالفتح وما قَتل منهم، فأقام الناس، وتراجع من كان خرج منهم إلى البادية. وقيل في ذلك اليوم يقول المهلّب، متمثّلاً بشعر ابن البرصاء[20]:

تأخّرتُ أستبقي الحياة فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

إذا المرءُ لم يغشَ المَكاره أوشكتْ حِبالُ الهُوينى بالفتى أن تَجذّما[21]

وفي ذلك يقول بعض المتمثّلين:

سقى الله المهلّب كلَّ غيث من الوَسْميّ يَنتحر انتحارا[22]

فما وَهنَ المهلّبُ يومَ جاءت عوابسُ خيلهم تبغي الغوارا[23]

فعند ذلك قال الأحنف بن قيس: البَصرة بصرة المهلّب، وما أفاء الله عليه. وفي

---

(19) البرين ج بُرة: الخلاخيل.

(20) هو شبيب بن البرصاء، والبرصاء أمه، من بني ذبيان، وترجمته في الأغاني ٢٧١/١٢.

(21) تتجذم: تتقطع.

(22) يقال للسحاب إذا انبعق بماء كثير: انتحر انتحاراً. (اللسان).

(23) هذان البيتان في (أ) فقط.

ذلك يقول المغيرة بن حبناء[24]:

أبا سعيدٍ جزاك الله صالحةً ... عن العراق ليالي الحربُ تلتهبُ

والناس في فتنة عمياء مُكدية ... والدِّين مهتَحَرٌ والفَيءِ مُنْتَهَبُ

لولا دفاعُك إذ حلّ البلاءُ بهم ... لأصبحوا عن جديد الأرض قد ذهبوا

قال: وأقام المهلّب بعد الفتح على ولاية خراسان خمسَ سنين ثم تُوفّي في مَرو الرُّوذ سنة ثلاث وثمانين[25] وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وكان مولده في العام الذي قُبض فيه رسول الله ﷺ. فلمّا حضرته الوفاة قال: لا وألَتْ[26] أنفُس الجبناء، قد حضرت الحروب، ونازلت الأقران وقارعت الفرسان، فها أنذا أموت حتف أنفي. وفيه يقول نهار بن تَوسِعة التَّيمي[27]:

ألا ذهب الغزوُ[28] المقرّب للغنى ... ومات النَّدى والجودُ بعد المهلّب

أقاما بمَرْو الرُّوذَ رَهْنَي ضريحه ... وقد غُيِّبا[29] عن كل شرق ومَغربِ

وقال ابن حبناء:

ترحّلت الأخيار تنعى عميدَها ... إذا العُرفُ وارثه السقائف والقبرُ

يقولون هل بعد المهلّب مثلُه ... ألا بل الأمصارُ من مِثله قَفْرُ

كأنّا سُكارى يوم عالوا[30] نَعيَه ... وليس بنا إلاّ المُصابُ بنا سُكْرُ

---

(24) المغيرة بن عمرو التميمي والمعروف بابن حبناء، وهي أمه، شاعر مجيد من شعراء العصر الأموي، كان منقطعاً إلى المهلب بن أبي صفرة، يمدحه ويمدح ولده، توفي سنة ٩١هـــ .

(25) في الطبري ٦/٣٥٤ أن المهلب توفي سنة اثنتين وثمانين.

(26) في الأصول: وبلت، وهو تحريف، وألت: أي نجت.

(27) في الأصول: السلولي، والصواب أنه من بني تيم الله بن ثعلبة، من بكر بن وائل. (جمهرة ابن حزم ٣١٥، ونسب معد واليمن ١/١٥، وترجمته في الشعر والشعراء ١/٥٣٧).

(28) في الأصول: العرف، والصواب من الطبري ٦/٣٥٥. وفيه تتمة الأبيات.

(29) في الأصول: قبضا، وأثبت ما في الطبري.

(30) يقال في إعلان النعي: عالوا نعيّه أي أظهروه.

أتى دون أبصار الرِّجال نَعِيُّه بِمثل العَمى والسَّمعُ حالفه وَقْرُ

وقد مادت الأرضون حتى كأنما بكته الجبالُ الصُّمُّ وانصدع الصَّخر

أترجُون أن تُغزى سَمرقندُ بعدهُ وأعلى طخارستان أو يُقطَعَ النهر

ومن دون أن ينشا بأرض سناؤها من القصر أشراطُ القِيامة والحشرُ

ولو جعل الله أحداً يأخذ نصف أحوال المهلّب، وخصاله الكريمة، لم يقدر أن يحوي شيئاً من ذلك، لأنه ليس من كتاب أُلّف بعده، في أي جنس كان من العلوم، إلاّ وقع فيه من أخبار المهلّب وأحكامه وبلاغته وسياسته وجُوده. ولقد وصفه ابن الكلبي فأحسن واختصر فأحكم، وذلك أن ابن الكلبي جلس مع خالد بن عبد الله القَسْري، فتذاكرا أمر السُّودَد، فقال ابن الكلبيّ: أيّها الأمير، ما تعدّون السُّودد؟ قال في الجاهلية فالرياسة، وأمّا في الإسلام فالسياسة، وخير ذا وذلك التّقوى. فقال: صدقت، وكان أبي يقول: لا يُدرَك الشرف إلاّ بالعقل، ولا يُدرك الآخر إلاّ بما أُدرك الأوّل. فقال له خالد: صدق أبوك: ساد الأحنف بحلمه، وساد مالك بن مِسمع بمحبّة العشيرة له، وساد قتيبة بدهائه، وساد المهلّب بهذه الخِلال كلّها، إلى ما زاد فيها من الكرم والشجاعة والحزم والعِفّة والعلم. قال ابن الكلبي: صدقت، كان المهلّب أبقى الناس للناس وخيرهم لنفسه وذلك أنه إذ كان كذلك أبقى على روحه من السَّرق لئلاّ يُقطَع، ومن القتل لئلاّ يُقاد منه، ومن الزّنى لئلاّ يُجلَد، فسلم الناس منه لإبقائه على نفسه. قال له خالد: فهذه الخِلال كانت في المهلّب.

خبر ولد المهلّب وما كان من شأنهم بعده

قال: وكان المهلّب، لما حضرته الوفاة، قد استخلف ابنه يزيد على خُراسان، وهو ابن ثلاثين سنة، فأقرّه عبد الملك على ما ولاّه المهلّب.

ثم إنّ الحجّاج بعث على عزله، فلم يقدر على ذلك، لمعرفة عبد الملك بحسَد الحَجّاج للمهلّب وولده. فلمّا مات عبد الملك (وولّى ابنه الوليد بعده، زاد في محبّة

الحجّاج عند الوليد على ما كان عليه عبد الملك)[31] حتى إنه قال في مجلسه: إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كان يقول: الحجّاج جِلدة ما بين عينيّ، وأنا أقول: الحجّاج جِلدة وجهي كلّه. فلمّا علم الحجّاج بمحبة الوليد له، كتب إليه يخبره أنّ يزيد ابن المهلّب قد أكل أموال خُراسان، واستجلب بها محبّة العرب له، وإني أخاف من جانبه، فإن أذن لي أمير المؤمنين أن أتلطّف له بالحِيلة، لعلّي أقلعه من خراسان، وأستقدمه إلى ما قِبَلي، فإنه إن قدم العراق قدرت على أخذ الأموال منه. فكتب إليه الوليد: أمرُه إليك، فافعل ما تراه.

ولم يكن أحد من بني المهلّب يناوئ يزيد إلاّ المفضّل، فإنّه كان ذا جمال وسخاء وعلم، مع فصاحة وجَودة شعر. وكانت الأزد تذكر المفضّل وسُودَده، ويقولون: نعرف [سُودده] ولكن يُفضَّل يزيد عليه للّذي فضّله أبوه.

قال: وجعل الحجّاج يسأل عن أحوال بني المهلّب. فلمّا أُخبر بسُودد المفضّل ازداد حسَده لولد المهلّب، وكان سبب زيادة حسد الحجّاج لولد المهلّب وحقده على يزيد أن يزيد لمّا أسر من أُسِر من أصحاب ابن الأشعث كتب إليه الحجّاج أن يُنفذ إليه بالأسرى، فبعث بهم إليه، وخلّى عن عبد الرحمن بن طلحة الطّلحات، وعبد الله بن فضالة الزّهراني، وبعث بالباقين، وفيهم محمد بن سعد بن أبي وقّاص، وعمرو بن موسى بن عبيد الله القُرشيّ[32]، والعبّاس بن الأسود الزُّهري، والهِلْقام بن نُعيم التّميميّ ثم الدّارميّ، وفيروز حُصين. فضرب الحجّاج عنق محمد بن سعد بن أبي وقّاص، وعنق عمرو بن موسى، ثم دعا بالهِلْقام بن نعيم التّميميّ، فسبقه الهِلْقام بالكلام فقال: لعنك الله يا حجّاج إن أفلتك هذا المَزُونيّ، يعني يزيد بن المهلّب. فقال الحجّاج: لَمَ لا أمّ لك؟ قال شعراً:

لأنه كاس[33] في إطلاق أُسرته ... وساق نحوك في أغلالها مُضَرا

---

(31) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب).

(32) في (أ): عمر بن عبد الله، والإضافة من (ب).

(33) كاس: أراد أنه خان وغشّ، والكوس: الغش في البيع.

وقى بقومك وِرد الموت أسرتَه ... وكان قومُك أدنى عنده خطَرا

قال: وما أنت وذاك، لا أُمَّ لك؟ ووقعت في نفسه، وحقد الحجّاج على يزيد بن المهلّب، وازداد غيظاً وحَنَقاً، وقال: والله ما اتّخذني المهلّب إلاّ جَزّاراً لِمُضَر. وجعل لا يزال ضاغناً وحاسداً لولد المهلّب، ويقول للوليد: إنّ يزيد لا يعطيك الطاعة أبداً.

فلمّا استأذن الحجّاج الوليد بن عبد الملك، وأوهمه في يزيد ما أوهمه، وأذن له الوليد في أمره، وقلّد الحجّاج الأمر في ذلك، جعل الحجّاج يدبّر الأمر في إيقاع الحِيلة على يزيد بن المهلّب وإخوته، فعند ذلك احتال حيلةً يستدلّ بها على ما في نفسه، وكتب إلى يزيد في إطلاق من أطلق من الأسارى، ويلومه في فوت ابن العبّاس الهاشمي إيّاه، وأغلظ في كتابه بعض الإغلاظ. فكتب إليه يزيد: إنّا لم نألُ جُهداً عن رضى أمير المؤمنين، والنّصيحة للأمير، ولسنا نملك أحاديث الكَذَبة والحَسَدة، وإنّ بباب أمير المؤمنين من لا أحسَب الأمير يسرّه أن يصدق عليه.

فلمّا قرأ الحَجّاج كتاب يزيد إليه غاظه، فظنّ أن الذي بلغه عنه، كالّذي بلغه. فأخذ في إيقاع الحيلة والمكيدة ليزيد، فكتب إليه، وبعث إليه بألطاف العراق وهداياها، وبعث بذلك مع الخيار بن أبي سَبْرة[٣٤] بن ذُؤيب المُجاشعي، وقال له: اعلَم لي خبر يزيد وحاله ومحبّة أهل خراسان له. وكان في جملة ما كتب إليه: إنّ الناس قد أكثروا عليك، فابعث إليّ أوثقَ مَن قِبلك في نفسك أسأله عمّا أشكل عليّ من أمرك.

فلـمّا قدم الخيار على يزيد بكتب الحجّاج وهداياه إليه، أكرمه يزيد. وأقام الخيار عنده شهراً، ومكث يزيد يُشاور في ذلك نُصَحاءه، ويطلبه فيجده ناصحاً غير أريب، أو يجده أريباً غير مأمون، حتى وقع اختياره على الخيار بن أبي سَبْرة، وكان الخيار قبل ذلك من فرسان المهلّب وخواصّه، ولم يزل مع المهلّب إلى أن حضرته الوفاة، فأوصى بنيه بـه؛ فكان يزيد له على ما أوصى المهلّب به. فلمّا أن قدم بكتاب الحجّاج وهداياه إليه اختـصّه وأكرمه وسكنت نفسُه إليه، لِما كانوا يولُونه من الكَرامة.

---

(٣٤) في الأصول: الخيار بن سبرة، والصواب: ابن أبي سبرة. (انظر الطبري ٦/٣٩٤).

فعند ذلك أعاده إلى الحجّاج، وكتب عنده جواب كتابه، وأوصاه وصيّة الرجل لأهل بيته، وأمر له بجائزة، وكتب معه إلى الحجّاج في حوائج من حوائج الجُند وغيرهم.

فلمّا قدم الخيار على الحجّاج دفع إليه كتب يزيد، فقرأها، ثم قال له: إني أسألك عن بعض ما أُريد من خُراسان، فكيف عِلمك بها؟ قال: يسألني الأمير عمّا بدا له، فإني خابر وناصح، عالم بأمر القوم، قديم النصيحة للأمير. قال: فأخبِرني عن يزيد بن المهلّب وإخوته. قال: خَبَر سِرٍّ أم خَبَرُ عَلانية؟ فلمّا قالها عرف الحجّاج أن عنده ما يُحبّ عِلمه، فقال: بل خبرُ سِرٍ.

ثم قال: أدنُ منّي. فدنا منه حتى لصق خَدّه بخدّه. فقال: أصلح الله الأمير، أخبر خبر رجل، إذا أخبرك بما في نفسه، ونصحك، وصَدَقك، رددتَه إلى صاحبه، فهو واليه وأميرُه، يحكم فيه بما يشاء؟ أم خبر رجل إذا أخبرك بالحق، وجلا لك عن العمى، قرّبته واستنصحتَه واحتسبتَه. قال: بل خبر رجل إذا نصحني وصدقني قرّبته واستنصحتُه واحتسبته. قال: جئتك من عند قوم قد أسرجوا و لم يُلجموا، ورأيت رجلاً جباناً، إذا أقررتَه و لم تُهجه، فبالحَري أن يفي لك، وإن عزلته، فلا أحسَبه والله يعطيك الطاعة أبداً.

فصدّقه الحجّاج واحتسبه، وأثبته في أصحابه، ولم يزل فيه حَسن الرأي والسِّيرة، حتى استعمله على عُمان، عداوةً لبني المهلّب، وأمره باستذلال أهل عمان. فقبّح الخيار السّيرة في اليمانية من أهل عُمان، يقصد بذلك أذيّة يزيد بن المهلّب، وأن يتقرّب من الحجّاج بذلك. و لم يزل كذلك حتى تمكّن منه يزيد بن المهلّب، بعد موت الحجّاج، فقُتل بأمره.

قال: ثم إن الحجّاج، لّما أخبره الخِيار بن أبي سَبْرة بما أخبره من أمر يزيد وإخوته، وصدّقه الحجّاج، واستنصحه، وكان الوليد في ذلك الوقت قد ردّ أمر خراسان وولايتها إلى الحجّاج، فكتب نسخة عهده إلى يزيد، واستقدمه، وأمره أن يستخلف على موضعه المفضّل، فقال حُصين بن المنذر ليزيد بن المهلّب، وقد كان أشار عليه أن لا يشخص، وأن يعبر نهر بلخ، فلم يقبل منه، لكثرة وصايا المهلّب لِبنيه بالتزام الطاعة، فقال له الحصين بن المنذر:

أمرتُك أمراً حازماً فَعَصَيتني فأصبحتَ مسلوبَ الإمارة نادما

فما أنا بالباكي عليك صَبابةً وما أنا بالدّاعي لِترجعَ سالما

قال: وأقبل يزيد، في جماعة من أهل بيته وقُوّاده، حتى قدم على الحجّاج بواسط. فقال له الحجّاج: أما إنّ رسولي أخبرني أنك أسرحتَ و لم تُلجِم. فعرف يزيد أن الخيار رقّى[35] إليه ذلك، فأسرّها في نفسه للخيار.

ثم إنّ الحجّاج أخذ يزيد بمال، فقال: ايتني بمن يكفلُك. وأخذ من بني المهلّب مُدركاً وزياداً وعبد الملك وأبا عُيَينة، ثم حبسهم لانتظار عزل المفضّل، وكتب إلى قُتيبة بن مسلم، وهو على الرَّيّ، بعمله على خراسان. فكتب إليه أن سِرْ إلى المفضّل، حتى تُوقع القبض عليه، وسِرِ الليل والنّهار، وإيّاك أن تُعلم بخبرك أحداً، حتى تكون أنت القادم عليه بخبرك.

فسار قتيبة حتى دخل على المفضّل، فأوقع القبض عليه، ثم بعث به إلى الحجّاج. فلمّا تحصّل عند الحجّاج تمكنّ من بني المهلّب، وبعث إلى يزيد وإلى من في يده من بني المهلّب، فحبسهم، واستأداهم[36]، وبسط عليهم العذاب. فسمعت هند أصواتهم، وهي بنت المهلّب عند الحجّاج، فصرخت. فلمّا سمعها الحجّاج، خاف منها أن تقتله فطلقها.

وبعث يوماً إلى يزيد، فجيء به في قيوده، فأقيم بين يديه، يشتمه الحجّاج. فقال له يزيد: أتأذن لي في الكلام؟ قال: قد أذنت لك، وما عسى أن تقول؟ فقال يزيد: أصلح الله الأمير، ما نعرف شيئاً ممّا أنعم الله علينا إلاّ من الله ومن أمير المؤمنين، وعلى يدي الأمير، ولنا أموال، ولنا جاه، ولنا عشيرة. فإن رأى الأمير أن يسهّل علينا في الدخول لعشيرتنا، ووجوه رجالنا، فنرجو أن ندفع إلى الأمير ما طَلب منّا. فأمر الحجّاج أن يُؤذَن بالدُّخول لمن أراد الدخول عليهم.

---

(٣٥) رقّى إليه: أخبره بما لم يكن.

(٣٦) استأداهم: طلب منهم أداء الأموال.

ثم كتب الحجّاج إلى قتيبة أن سَلْ الحصين بن المنذر، فإن كان أشار على يزيد بما بلغنا فاضرِبْ عُنقه. فسأله، فأنكر. قال: فما قال الناس عنك أنك قلت:

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

قال: إنما قلت له، وقد أشرت عليه أن يحمل ما كان عنده من الأموال، وأمرته بالمسير إلى الحجّاج، فقلت:

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمارة نادما

فإن يبلغ الحجّاج أن قد عصيتَه فإنك تلقى أمره مُتفاقما

قال: فأقام يزيد وإخوته في السّجن، وهم يؤدّون الأموال. فلم يزالوا على ذلك إلى أن احتال يزيد لنفسه وإخوته، حتى تسلّلوا من السجن، وخرجوا منه بالحيلة، من حيث لا يشعر بهم السّجّان ولا أحد من الناس، وقد هُيِّئت لهم الخيل، فركبوها من وقتهم، وركضوها حتى بلغوا آخر عمل واسط في الدِّجلة، فرقوا في السُّفن حتى وردوا البصرة، ولم يدخلوها، وقد هُيِّئت لهم الدوابّ والإبل، وبُعث بها إليهم، فركبوها حتى قدموا على سليمان بن عبد الملك ليلاً بفلسطين، ونزلوا برجل من الأزد يقال له عثمان بن المحصّن، فأقاموا عنده. ثم أرسلوا إلى سليمان بخبرهم. فأمر سليمان الرجل الأزديّ أن يبلّغهم داره. فأقبل بهم حتى بلّغهم داره، فأكرمهم وأجارهم. ثم بعث إلى الوليد يخبره بخبرهم، وأنه قد أجارهم. فأجاز الوليد جوار سليمان.

فلمّا بلغ الحجّاج ذلك كتب إلى الوليد إن ترك بني المهلّب مَفْسَدة للعُمّال وإضاعة للمال. فكتب إليه الوليد: لا تتخذنّ ذلك عِلّةً، فلعمري ما ذهب به غير بني المهلّب أكثر أضعافاً مُضاعفة.

ثم إنّ سليمان ضمن عنهم ما كان بقي عليهم من مطالبة الأموال، وأخرجها من أعطيات أهل الشام، من القحطانية، وغرمها عن بني المهلّب.

ثم مات الحجّاج بن يوسف ليلة الجمعة لأربع لَيالٍ بقين من شهر رمضان، سنة خمس وتسعين. وكانت إمارته على العراق عشرين سنة.

وكان على عُمان، يوم مات الحجّاج، الخيار بن أبي سَبرة المجاشعي فأقرّه الوليد بن

عبد الملك على عُمان، وأقرّ يزيد بن أبي مُسلم على خراج العراق. فبعث يزيد بن أبي مسلم سيف بن هانئ الهَمْداني إلى عُمان، لاستيفاء صدقاتها.

ثم مات الوليد بن عبد الملك يوم السبت لِلنّصف من جُمادى الآخرة، سنة ستة وتسعين، واستخلف سليمان بن عبد الملك. فعزل العُمّال الذين كانوا على عُمان، واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس اللّيثي. ثم إنه رأى أن يكون عُمّال عُمان على ما كانوا عليه، وأن يكون صالح بن عبد الرحمن بن قيس مُشرِفاً ومستوفياً عليهم، ففعل ذلك.

ثم أشخص [إليه] يزيد بن المهلّب، فأكرمه ورفع من شأنه، وولاّه العراق وخراسان، وجعله مكان الحجّاج. فولّى يزيد بن المهلّب أخاه زياد بن المهلّب عُمان، وكتب إلى سيف بن هانئ الهمداني يأمره بإيثاق الخيار بن أبي سبرة وحبسه، والاحتفاظ به إلى أن يقدَم عليه زياد بن المهلّب.

فلمّا قدم زياد إلى عُمان بسط على الخيار العذاب. فلمّا كان بعد مُدّة ورد مُرتع، غلام يزيد بن المهلّب، على أخيه زياد، بكتاب منه يأمره فيه أن يمكّن مرتعاً من قتل الخيار، فمكّنه من ذلك وقتله، وكتب إلى زياد: إني لم أبعثْك حابياً، ولكن بعثتُك ثائراً.

وبعث يزيد بن المهلّب المنهال بن عُيَينة إلى جزيرة بركاوان، وأمر زياد بن المهلّب أن يفرِض لأهل عُمان وأن يوجّههم المنهال إلى البصرة. ثم إنّ سليمان بن عبد الملك أثرت في نفسه محبة يزيد بن المهلّب، ورفع من أمره وقَدره، وقدّمه على سائر خواصّه وعُمّاله، وملّكه أعنّة الخيل، وتدبير الأمر. فبلغ من أمر يزيد بن المهلّب حتى سار بالعساكر، وفتح جرجان، وزاد علوّ همّته، وبذل المال، فقصدته صناديد العرب وشعراؤها، فأعطى وأكثر.

ثم إنه ولّى على خراسان وقيادة الجيوش ابنه مَخْلَد بن يزيد، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وفي ذلك يقول الكُميت:

قاد الجيوشَ لِبِضْع عشرة حِجّةً ... ولِداتُه عن ذاك في إشغالِ

قَعدتْ بهم هِمّاتُهم وسَما به ... هِممُ الملوك وسَورةُ الأبطالِ

وفيه يقول حَمزة[٣٧] بن بيض:

بلغتَ لِعَشْرٍ مضت من سنيـــ ـــكَ ما يبلغ السيِّدُ الأشيبُ
فهَمُّك فيها جِسامُ الأمور وهَمُّ لِداتِك أن يلعبوا[٣٨]

ففتحَ مَخلد الدَّيلم[٣٩]، والقوم[٤٠] في يوم عيدهم، وأخذ امرأة ملكهم، وأفلت الملك، فافتداها بأصنامهم الذَّهب، وما في بيوت أموالهم.

وكان يزيد يجلس على سرير سليمان بن عبد الملك في مَغيبه، فإذا حضر سليمان جلس يزيد عن يمينه. فإذا نهض عاد إلى مكانه، وإليه كان أمر جميع الناس، لما علم فيه من الكفاية والسّياسة ومَلّكه أعنّة الخيل لمعرفته بشجاعته وبأسه ومحبّة العرب له، وكان معه على ذلك إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، واستَخلف بعده عمر بن عبد العزيز بن مروان، فعزل يزيد بن المهلّب عن العراق، واستعمل على العراق عَديّ بن أرطاة الفَزاريّ.

وكان زياد بن المهلّب عاملاً من جهة أخيه يزيد بن المهلّب على عُمان، مُكرّماً لليمانية، إلى أن مات سليمان بن عبد الملك، وولّى عمر بن عبد العزيز عديّ بن أرطاة الفزاري على العراق، فاستعمل عدي بن أرطاة على عُمان عُمّالاً، فأساؤوا السِيرة في عُمان، وكلّ ذلك وزياد بن المهلّب مُقيم بين ظَهرانَي اليمانية من أهل عمان.

وإن عمر بن عبد العزيز لما أساءت عُمّاله على عُمان السّيرة فيها عزلهم واستعمل على عمان عمر بن عبد الله بن أبي صبحة الأنصاري، فأحسن السّيرة عند أهل عمان، وبعث إلى الوجوه منهم، فضمّنهم صدقاتهم، (وكان معه خمسمائة من الجُند، وكتب

---

(٣٧) في الأصول: مُرّة، وهو تحريف، وحمزة بن بيض الحنفي شاعر فحل كان كالمنقطع إلى المهلب ابن أبي صفرة، وترجمته وأخباره في الأغاني ١٦/٢٠٢.

(٣٨) الأبيات بتمامها في الأغاني ١٦/٢٠٣، وقد أمر له مخلد عنها بمائة ألف درهم.

(٣٩) في الأصول: اليم، وليس في بلاد العجم مدينة بهذا الاسم، وقد فتح يزيد بن المهلب بلاد الديلم، فلعل كلمة اليم محرفة عن الديلم.

(٤٠) في الأصول: القم، والصواب: القوم.

إلى عمر: إني لا أحتاج إلى الجُند، وقد ضمّنت وجوه أهل عُمان صدقاقم)[41]، فكتب إليه عمر: خُذ فرائضهم من الإبل إبلاً، ومن الشّاء شاءً، ومن البَقر بقراً، ومن البُرّ بُرّاً، ومن التّمْر تمراً، ومن الوَرِق وَرِقاً[42]. وقد أخرجت هذا الأمر من عُنقي، وصيّرتُه في عُنقك، وأُشهد الله عليك، فانجُ وما إخالك تنجو، وأقفِل الجُند، واعرض عليهم، فمن أحبَّ منهم ركوبَ الإبل برّاً، فاحمِلْه على الإبل، إبل الصَّدقة، ولا تُكْرِهْه على ركوبَ البحر. ومن أحبَّ السُّفُن، فاحمِله في السُّفُن، وأنفقْ عليهم من بيت المال.

فلم يزل عمر بن عبد الله الأنصاري والياً على عُمان، مُكرِماً مع الأزد من أهل عمان، يستوفي منهم صَدَقاقم، بِطيبة من قلوبهم، من غير كدّ ولا تعب، حتى مات عمر بن عبد العزيز. فقال لزياد بن المهلّب: هذه البلاد بلادُ قومك، فشأنك بها. وخرج عائداً من عمان.

ولم يزل زياد بن المهلّب بعمان، حتى خالف يزيد بن المهلّب، وكان من أمره ما كان.

قال: فلمّا مات عمر بن عبد العزيز، ولي الخلافة من بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان، فخالف عليه يزيد بن المهلّب، واستنفر آل المهلّب، لِنُفرة كانت بينهم في حياة عمر بن عبد العزيز. فأقبل يزيد بن المهلّب عند ذلك يستميل قلوب العرب، حتى أجابته. وكان الجميع منهم يحبّه لكثرة عطاياه وإحسانه.

ثم إنه استمالهم، وقام على يزيد بن عبد الملك، وسارت قبائل العرب تحت لوائه طوعاً. فعند ذلك طمع يزيد بن المهلّب أن يغلب بني مروان.

وجمع يزيد بن عبد الملك العساكر، ومن أطاعه من اليمانية من أهل الشام، منهم: كلب وغَسّان ولخم وجُذام وعاملة وأحياء قُضاعة وحِمير وكِندة والسَّكُون ومَذْحج وخَثعم، وقدّم أمامهم أخاه مَسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن يزيد، فساروا بالعساكر يريدون يزيد بن المهلّب وأهل بيته.

---

(٤١) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(٤٢) الورق: الدراهم.

فلمّا بلغهم خروج مسلمة ومن معه بالعساكر إلى ما قِبَلهم لمحاربتهم، قال حبيب بن المهلّب لأخيه يزيد: أيها الأمير، امضِ بنا إلى خراسان، واجعل بيننا وبين مروان العراق. فلم يقبل منه.

فلمّا أقبلت العساكر، واختلف الناس على يزيد،وحَسدته العرب أن يغلب بني مروان، وبلغ ذلك يزيد، فاستقتل ووقف عند إخوته وأهل بيته، وكان عنده في عسكره نفرٌ من بني تميم وغيرهم من المُضَرِيّة. فلمّا التقى الجمعان يومَ العَقْر ببابل بغداد، وقد أقبلت عساكر الشّام، من قبائل اليمانية، مع مَسلمة بن عبد الملك إلى قتال بني المهلّب، ليس معهم أحد من بني ربيعة ولا مُضَر. فنظر ابن المهلّب إلى كتائب مؤلّفة، كلّما أقبلت كتيبة قال يزيد لأصحابه: ما هذه؟ قيل: كِندة. ثم جاءت أخرى فقال: ما هذه؟ فقيل: لَخْم. ثم أقبلت كتيبة أخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: حِمْير. ثم أقبلت الأخرى، فقال: ما هذه؟ قيل: غسّان. ثم أقبلت الأخرى، فقال: وما هذه؟ قيل: هَمْدان. ثم أقبلت الأخرى فقال: وما هذه؟ قيل: قُضاعة. ثم جاءت مَذحج، وجاءت خثعم، وجاءت عاملة، وجاءت السَّكُون. وأقبل ينظر إلى قبائل اليمن ويعُدّهم، حتى استتمّ عدد الكتائب. ثم قال: قبح الله مَسلمة، بقومي يقاتلني لا بقومه.

ثم تقدّم وأهل بيته للقتال، فتقدّم أخوه حبيب بن المهلّب، فقاتل قتالاً لم يُر مثله، فكان يحمل على أهل الشام حتى يغيب فيهم، ثم يخرج من ناحية أخرى، ففعل ذلك مراراً، فلم يُرَع الناس إلاّ بفرسه يجول، فعلموا أنّه قُتل. فأُخبر يزيد بذلك، فقال: لاخيرَ في العيش بعد أبي بِسطام، ثم تمثّل بهذا البيت:

أخو نَجَدات لا يبالي إذا انتضى حَدِيدتَه مَن غاب عنه إذا اعتزمْ

ويقال إنه وقف بعض ولده، وولد بعض إخوته، على حبيب، وهو يجود بنفسه، فقال له: أي عمّ، أصْبِرُ عليك، حتى إذا مِتَّ قطعتُ رأسك ودفنتُه، لئلاّ تُعرَف. فقال له وهو بآخر رَمَق: لا تَفعلْ، فإنّي أخشى إذا لم يجدوني في المعركة قتيلاً يقولون: هرب. فأُخبر يزيد بذلك، فدعا يزيد حينئذ بنافحة فيها مِسك، فشرها، ثم قال: الساعةَ أُقتل، فأُحبّ أن يوجد منّي رائحة طيّبة.

وتقدّم إلى القتال، وكانت به علّة قد تقدّمت فأضعفته، وأنهكته، وأنشأ يقول متمثّلاً:

فإن تغلِب فغلاّبون قِدْماً وإن تُغْلَبْ فغيرُ مُغلّبينا
فما إن طِبُّنا جُبنٌ ولكن منايانا ودولةُ آخَرينا[٤٣]

ثم قال: يا أهل العراق، وأصحاب السَّبق والسِّباق، ومكارم الأخلاق. إنّ أهل الشّام في أجوافهم لُقمةٌ دسمةٌ قد زبِّبت[٤٤] لها الأشداق، وقاموا لها على ساق، وهم غير تاركيها لكم بالمِراء والجَدل، فالبسوا جُلود النّمِر، وإلاّ لم تُطيقوهم.

ثم تقدّم، فلم يزل يقاتل يَمنةً ويَسْرة، حتى قتل. وكان الذي تولّى قتله بيده القَحْل بن عيّاش الكلبي[٤٥]. فأتى عثمان، مولى بني حنظلة برأسه إلى مَسلمة، فقال له: أنت قتلته؟ قال: لا، ولكن رأيت القحل بن عيّاش الكلبي صريعاً إلى جنبه. قال: إن يكن هو، فهو قتله. ولم يعرف مسلمة الرأس، فقيل له: مُرْ به فَلْيَغْسل ويُعَمّم، فإنّا ما رأيناه قطُّ بلا عِمامة. فأمر به، فغُسل وعُمِّم، فعُرِف.

وهذه مناقب يزيد، لم يُرَ رأس عُمِّم غير رأس يزيد. ثم قال لهم: اطلُبوا جُثّته، فإنّ برِجله علامةً. قال أبو عبيدة: كانت إبهامُ رِجله والتي تليها مُلتصقتين.

وكان مع يزيد بن المهلّب نفَر من بني تميم، وجماعة من المُضَريّة، فانهزموا عنه. فلمّا قُتل يزيد بن المهلّب انهزم الناس، فقيل لمحمد بن المهلّب: أنجُ بنفسك، فقد قُتل أخواك، وانهزم الناس عنك.

فقال: واللهِ، لا يسألني أحد كيف كانت وقعتكم وخلاصُك أبداً. فقاتل حتى قُتل. وبقي المفضّل يقاتل، ولا عِلم له بموت إخوته، فقاتل قتالاً شديداً وفُقِئت عينهُ.

وقد أجمع رأي من بقي من آل المهلّب أن يمضُوا على حاميتهم، إلى قندابيل. فأقبل عبد الملك إلى المفضّل، وكره أن يخبره بموت يزيد، فيستقتل، فقال له: علامَ تقتل نفسَك، يا أبا غسّان، وقد انحاز الأمير إلى واسط؟ فقال له المفضّل: ما تقول؟ قال: ما

---

(٤٣) البيتان لفروة بن مُسيك المرادي وهما في اللسان (طبب) والطبّ: الطوية والإرادة والعادة.

(٤٤) زبِّبت الأشداق: خرج الزَبَد عليها. (اللسان). وفي (أ): زابت، وهو تحريف.

(٤٥) في الأصول: الفحل بن العباس، والصواب من الطبري ٥٩٧/٦.

قلت لك إلاّ حقّاً، وحَلف له بالطلاق. قال: فانحاز المفضّل وعبد الملك ومن بقي من آل المهلّب، يريدون واسطاً. وقد أفرج لهم أهل الشّام، لأنّ مسلمة وأهل الشام اتّفقوا فيما بينهم أن بني المهلّب لا يبرحون المعركة أو يفنى أهل الشّام، وقالوا إن انفسَحوا أفرِجوا لهم. وسألهم مسلمة ذلك، وقال لهم: إن رأيتم آل المهلّب طلبوا منكم الخلاص فلا تُضيّقوا عليهم، فإنّهم لا يموتون حتى يُفنوا رجالكم.

فلمّا دنَوا من واسط علم المفضّل بقتل يزيد، فندم على الحياة، وغضب على عبد الملك، فأقبل عليه يشتمه، وقال له: ويلَك، فضَحتني إلى آخر الأبد، ما عُذري عند الناس إذا نظروا إلى شيخ أعور منهزم موتور. لا حَرَمَ والله، لا أُكلّمك بكلمة ما عشتُ، وما كلّمه حتى مات.

وقال المفضّل، حين علم بقتل يزيد:

ولا خير في قتل الصَّناديد بالقنا ... ولا في ركوب الخيل بعد يزيد

قال: ومضى آل المهلّب، يريدون قندابيل وائقين، فلمّا سمع [وداع بن حُميد][٤٦] بمجيئهم أغلق الباب في وجوههم.

وبعث مسلمة بن عبد الملك عبد الرحمن بن سليم الكلبي إلى البصرة في عشرة آلاف، وأمره إن قُوتل أن يستأصل ويسبي، وأمَره أن يهدم دُور آل المهلّب. وكان الذي وَلي هدمها عمر بن يزيد بن عُمير الأسدي.

قال: وخرجت العساكر إلى آل المهلّب، وتفرّق الناس عنهم، ولم يبق إلاّ ولد المهلّب، وبعض مواليهم، وكثرت عليهم العساكر. وكان مسلمة أمرهم أن لا يقتلوا إلاّ كل من قاتل، فقُتل منهم المفضّل ومُدرك وزياد وعبد الملك ومروان وعمرو، بنو المهلّب، ومن بني بَنيه حَرب بن محمد وعبّاد بن حبيب، وفي ذلك يقول المفضّل:

وما الجُود إلاّ أن نَجُود بأنفُس ... على كلّ ماضي الشّفرتين قضيبِ

وما خيرُ عيش بعد قتل محمّد ... وبعد يزيد والحَرونِ حبيبِ

---

(٤٦) مابين المعقوفتين إضافة تستقيم بها العبارة من الطبري ٦/٦٠٢، وكان يزيد بن المهلب بعثه والياً على قندابيل. وأخذ عليه المواثيق أن يناصح أهله إذا قدموا عليه.

ومن هاب أطرافَ القنا خشيةَ الرَّدى	فليس لمجد حادث بكَسُوبِ[47]

وما هي إلاّ رَقدةٌ تُورث الشِفا	لِعَقْبِك ما حنّت روائمُ نِيبِ[48]

وقال: قَدم مسلمة بن عبد الملك بأسرى آل المهلّب إلى أخيه يزيد بن عبد الملك، فجمع يزيد آل بيته وقُوّاده ومن حضَره من وجوه أهل الشام، فاستشارهم فيهم. فقال مسلمة: يا أمير المؤمنين، قال اللهﷻ: ﴿فإذا لَقِيتُم الذين كفَروا فضَرْبَ الرّقابِ حتى إذا أثخنتموهم فشدُّوا الوَثاقَ فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فداءً حتى تَضَعَ الحربُ أوزارها﴾ (٤٩). وقد قتل الله طَواغيتَهم، وأمكن منهم، وأظفرك ببقيّتهم، فامنن عليهم، فإنه لم يبق منهم أحدٌ تخافهُ. فقال العبّاس بن الوليد: قال العبدُ الصالحُ: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين ديّاراً إنك إن تَذَرْهم يُضِلّوا عِبادكَ ولا يَلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً﴾ (٥٠). واللهِ، لا ينبغي يا أمير المؤمنين أن تستبقي منهم أحداً، فإنّهم آفة العراق، ومتى لم يبق منهم أحد كنتَ قد حَصَّنْتَها. قال يزيد: هذا، واللهِ، هو الرأي، لا رأي أبي سعيد. وأمر بإخراجهم لِيُقتَلوا.

وكان في الأسرى دُرَيد بن حَبيب، زُرِي به[51]، فقُتل، ثم قُتل الأوّل فالأوّل، حتى بقي المهلّب بن يزيد وأخوه، وكانا حَدَثَين. فلمّا أمر بقتلهما، قال أحدهما: واللهِ ما أنبتُّ[52]، وما وَجبَ عليّ حَدٌّ، وما قاتلت. فقال يزيد لمُسلم بن عُقبة ورَجاء بن حَيْوة: قُوما فانظُرا هل أنبتا. فقال: مُسلم: قد أنبتا. وقال رجاء: لم يُنبِتا. فقال يزيد: اضرِبوا أعناقهما. فقال المهلّب ليزيد: أما واللهِ يا يزيد، ما حاكمتك إلاّ إلى الحكَم

---

(٤٧) في (أ): كذوب، وفي (ب) سكوب، وفي (ج) كووب، وكل ذلك تحريف والصواب ماأثبته.

(٤٨) الروائم ج رائمة: وهي الناقة التي ترام ولدها أي تعطف عليه وتلزمه. والنيب ج ناب، وهي الناقة المسنّة.

(٤٩) سورة محمد، الآية ٤ .

(٥٠) سورة نوح، الآيتان ٢٦ و ٢٧.

(٥١) كذا في الأصول، ولعل الصواب: بُدئ به.

(٥٢) أنبت الغلام: راهق واستبان شعر عانته، والحدّ يقام على من أنبت. (اللسان).

العَدْل الدّيّان بالقسط الذي لا يجوز. فقال يزيد: اضربوا أعناقهما. فنظر المهلّب إلى سيف السّيّاف، وقد علا رأسه، مُلَطّخاً بالدّماء، فقال له: امسَحْ سيفَكَ من الدّم، قبّحك الله ولعن من أمَرك، فإنه أسرع له. فأهوى السّيّاف لمسح سيفه، ونظر المهلّب إلى أخيه، فإذا عينه قد دَمعت، فعضّ على شَفتيه كالزّاجر له، فقال يزيد: قاتلكم الله، صِغاراً وكِباراً، ما أشجَعَكم، ثم قُتلا. فقالت فاطمة بنت المهلّب في ذلك:

فإنّ الذي حانت بفَلْج دماؤهم … همُ القومُ كلُّ القوم يا أمّ خالد

همُ ساعِدُ الدّهرِ الذي يُتّقى به … وما خيرُ كَفٍّ لم تُؤيَّدْ بساعدِ

أُسودُ شَرى لاقت أسودَ ضَرِيَّةٍ[٥٣] … تساقَوا على لوح دماءَ الأساوِدِ[٥٤]

قال: وقدِمت هند بنت المهلّب إلى يزيد تسأله فيمن بقي من أهل بيتها، وكانت موافاتها من العراق[٥٥] عشيّة اليوم الذي قتل فيه آل المهلّب، فبعث إليها مَسلمة يخطبها، ورسولهُ إليها رجل يقال له سيّاف، فلمّا بلّغها الرّسالة قالت له: كُفُوٌ كريم، ولكن أيأمنني مَسلمة وقد قتل إخوتي، والله لو أنّ مسلمة أعاد فيهم الرُّوح ما طابت نفسي بتزوّجه، وقد كنت أحسب أنّ لمسلمة عقلاً.

فانطلق الرّسول إلى مسلمة، فأخبره بمقالتها. فقال: واللهِ صدقتْ ابنةُ المهلّب، وماكان إرسالي إليها إلاّ هفوةً. ثم أقبل على مَن حَضَره من أصحابه فقال: كنت أحسب أنّ الشجاعة في رجالهم، فإذا هي في رجالهم ونِسائهم جميعاً.

---

(٥٣) في الأصول: خفية، فرجحت أنها ضرية، وهي قريبة من فلج. وأرجح أن (الذي) في البيت الأول محرفة عن (الألى) لأن الذي مفرد وهو يتحدث عن جماعة.

(٥٤) نسبت الأبيات الثلاثة في (ب) و (ج) إلى فاطمة بنت المهلب، وفي (أ) نسب البيت الأول إليها ثم نسب البيتان الآخران إلى غيرها بدون ذكر اسمه، والأبيات ليست لفاطمة بنت المهلب وإنما للأشهب بن رميلة، ولم يقتل بنو المهلب بفلج وإنما في الشام، وفلج: واد بين البصرة وحمى ضرية. (انظر معجم ياقوت: فلج). وترجمة الأشهب في الأغاني ٢٦٩/٩.

(٥٥) في الأصول: من الشام، ولم تفد هند من الشام بل من العراق، وكانت قبل عند الحجاج بن يوسف ثم طلقها.

وإنّما اقتدى يزيد بن عبد الملك في قتله آل المهلّب صبراً بين يديه بِفعل يزيد بن معاوية، لِيُري أهل الشام أنه قتل أهل بيت أعزّ العرب في وقته، كما قتل يزيد بن معاوية أهل بيت نبيّ الله ﷺ، فضربت العرب بهذين البيتين المثل فقالوا: ضَحّى بنو حَرب بالدِّين بكربلاء، وضَحّى بنو مروان بالمروءة يوم العَقْر ببابل.

فيوم كربلاء يوم قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب، ويوم العَقر يوم قُتل يزيد وحَبيب ومحمد وآل المهلّب.

وقال الفرزدق يرثي يزيد بن المهلّب:

لا حملتْ أُنثى ولا وضَعَتْ ... بعد الأغرّ أُصيب بالعَقرِ
ذهب الجمال من المجالس كُلّها ... وخلا لِفقدك مجلسُ القَصرْ
كنتَ المنوَّةَ باسمه لِمُلمّةٍ ... حدثتْ تُخاف وطاردَ الفقْرِ
وزَعيم أهل عِراقنا وقَريعهم ... وإليكَ مَفزَعُنا لدى الذُّعْرِ

وقال الطرمّاح بن حَكيم الطائي للفرزدق التميميّ، يُعيّره بفرار بني تميم عن يزيد بن المهلّب، يوم عَقر بابل:

فخرتَ بيوم العَقْر شرقيّ بابلٍ ... وقد جَبُنت فيه تميمٌ وولّتِ
تميمٌ بِطُرق اللؤم أهدى من القَطا ... ولو سَلكت طُرقَ المكارم ضَلّتِ
ولو أن عُصفوراً يَمُدُّ جناحَه ... لِأهل تميم كُلّها لاستظلّت[٥٦]
ولو أنّ بُرغوثاً على ظهر نَملةٍ ... يَكُرُّ على صَفّي تميمٍ لَولّتِ
ولو جمعت يوماً تميمٌ جُموعَها ... على ذَرّةٍ مَعقولة لاستقلّت
أرى الليلَ يجلُوه النّهارُ ولا أرى ... عِظامَ المخازي عن تميمٍ تَجلّتِ

---

(٥٦) هذا البيت ليس من نقيضة الطرمّاح لقصيدة الفرزدق وإنما هو من قصيدة الفرزدق التي هجا بها الطرمّاح وهو قوله:

ولو أنّ عصفوراً يمدّ جناحَه ... على طَيّئٍ في دارها لاستظلّتِ

(انظر: ديوان الفرزدق ص ١٣٥)، وقصيدة الطرمّاح في ديوانه ص ١٣٩.

والشعر أكثر من هذا.

وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلاً من أهل الشام وهو يقول: ماذا لقينا من ابن حائك كندة [يعني عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث]، ثم أتانا هذا المَزُونيّ[٥٧]، يعني بالمَزُونيّ يزيد بن المهلّب، فقال له مسلمة:(اسكت ثكلتك أُمُّك، أما والله) لولا حَسَدُ العرب لهُ، ومَشي قَرِيعيْ قُريش إليه، ما كان خليفتك غيرَه.

وكان مولد يزيد سنة ثلاث وخمسين. وقُتل سنة اثنتين ومائة[٥٨]، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

قال: فلمّا قُتل يزيد بن المهلّب وأهل بيته، وانهزم جمعهم، وكان من أمرهم ما كان، مضى بقيّة ولد المهلّب، يريدون عُمان، وبها زياد بن المهلّب، فاجتازوا بالبحرين، وبها مهزَم بن الفِزرْ العَبْدي، عاملاً ليزيد بن المهلّب، قال لهم: يا قَوم، لا تُفارقوا سُفُنَكم، فإنّها أبقى لكم، فإني أخاف عليكم، إن خرجتُم منها، أن يتخطّفكم الناس، ويتقرّبون بكم إلى بني مروان. فقالوا له: ما نَشُكّ فيما تقول، لكنّنا لا نَقوى على طُول المُكث في البحر.

ثم مَضوا، حتى انتهوا إلى عُمان، فآواهم زياد بن المهلّب، وسَكن معهم، وقال لهم: قد عرفتُم أنّي من أكثركم مالاً، فأقيموا بعُمان، فإن جاءكم مالا تقوون عليه من الجُنود وَغَلتم في بلاد الشّحر، فإنّما أنتم مع قومكم. فركب معهم، وهم يريدون الدُّبيل، فجزع النّساء من البحر، فلمّا رأوا ذلك عدلوا إلى مُكران، وولوا أمرهم المفضّل بن المهلّب.

وكانت هند وفاطمة ونفيسة، بنات المهلّب، ظاهرات، وذلك أنّهن شخصن في البحر، بعد خروج آل المهلّب من العراق إلى عُمان، فاتّبعنهم حتى قَدِمن عُمان، فإذا

(٥٧) المزون: كان اسم عمان بالفارسية، ثم أطلقه العرب على أهل عمان، وأرادوا به الملاّحين (اللسان) لأن أهل عمان كانوا يتعاطون الملاحة وركوب السفن للصيد.

(٥٨) في الأصول: ثلاثين ومائة، وهو خطأ، فيزيد بن المهلب قتل سنة اثنتين ومائة. (الطبري ٥٩٠/٦) وهذا واضح من تاريخ مولده وسنه عند وفاته.

القوم قد قطعوا إلى مُكران، فأقمن بعُمان، حتى جاءهنّ أمانٌ من مسلمة بن عبد الملك، فرجعن إلى البصرة.

قال: ولم يزل آل المهلّب متبدّدين، حتى ظهر أمر أبي مُسلِم بالكوفة، وكان من أمره ما كان، فقام سُفيَان بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بالبصرة على سعيد بن سَلْم[59] ابن قُتيبة، وكان بينهما وقعة قُتل فيها ابنٌ لسُفيان بن معاوية. فأراد سفيان أن يحرق البصرة، ورمى بالنار في درب سُمّي بذلك دَرْب الحريق إلى اليوم. فلمّا نظر الناس إلى ذلك مَشوا بينهم بالصُّلح، إلى أن يظهر من أمر أبي مُسلم إلى من يدعُو.

فلمّا بلغ ذلك أبا العبّاس السفّاح، واسمُه عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب، وهو أوّل من مَلك من بني العبّاس، بعد مُلك بني أميّة. قال: فكتب أبو العبّاس السفّاح حين بلغه ما كان، من محاولة سفيان بن معاوية ومن معه من ولد المهلّب، وبذله نفسه دون أبي العبّاس، إلى سفيان بن معاوية يُعيده، وولاّه على البصرة.

فلمّا ظهر أمر أبي العبّاس، مضى إليه سفيان، فقال له [أبو العبّاس]: تمنَّ عليّ ما تريد من دولتنا. فقال له: يا أمير المؤمنين، ضِياع جَدّي التي أخذها بنو مروان. فقال له: لك ذلك.

فلمّا خرج قال له أبو جعفر المنصور: يا أمير المؤمنين، إنك أعطيت لسفيان نصف البصرة، وأنت محتاج في هذا الوقت إلى الأموال! فقال له: فما ترى بمنعه ماله، وقد بذل رُوحه دُوننا، وقُتل ابنه في طلب دولتنا؟ قال له: يا أمير المؤمنين، هو يرضى أن تشاطره، وله في ذلك مقنع. قال له: إن رضي بذلك فافعل ما تراه.

فخرج إليه المنصور وقال له: يا سُفيان، إنك لتعلم أنّ أمير المؤمنين محتاج في هذا الوقت إلى الأموال، إلى أن يُهلك الله عدوّه، فخُذ نصف ضِياع جَدّك في هذا الوقت، إلى أن يهلك الله عدوَّ الله وعَدوَّنا، ثم تأخذ ما بقي. فقبِل منه، فأمر المنصور يقطين بن موسى أن يخرج معه ويُشاطرَه ضِياع يزيد بالبصرة.

---

(٥٩) في الأصول: سعيد بن مسلم، والصواب من الطبري ٧/٦٣٩ وابن حزم ٢٤٦.

فلمّا أخذ سفيان شَطره كانت غَلّتهُ في كل يوم أربعة آلاف دينار.

وقام رَوح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب بكَسكر، ودعا إلى أبي مُسلِم. فلمّا ظهر أبو العبّاس كتب إليه بعهده على السِّنْد[60]، وبعث به مع السعيد بن الحِميَريّ، فلمّا دخل على سليمان [بن حبيب بن المهلّب][61]، وكان شاعراً أنشأ يقول:

[الكلام هنا منقطع]

نسب نصر بن الأزد وانتشار ولده

فأمّا نصر بن الأزد بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان بن هُود، فولد رجلاً وهو مالك بن نصر، وكان مالك بن نصر بن الأزد أحد أجواد ملوك العرب، وهو الذي كان يُوقد ناراً بكل يفاع من الأرض - واليَفاع هو ما ارتفع من الأرض - ليقصد إلى ناره الوفود والأضياف وذوو الحاجات والفاقات، ويبني المنازل على المناهل، ويترك الأنعام والمواشي على المناهل، وكل من وصل من عابر سبيل لم يعبر حتى ينحر له الموكّلون بالأنعام، وله على الضيافة بكلّ منهَل وكلاء انتخبهم من الناس.

فكان ذلك دأبَه في عصره، وهو الذي يقول فيه بعض شعراء ذلك العصر:

يا مالكَ الخيرات يا بن نَصر ... يا ناحرَ الكُومِ بكلّ قُطْرِ

ما دمتَ فالناسُ حَليفو يُسْر ... قد قام جَدواك مكان القَطْرِ

فمن مالك بن نصر تفرّقت قبائل نَصر

(٦٠) كذا في (أ) و (ج) وهو الصواب. وفي (ب): على فارس، وهو خطأ.

(٦١) في الأصول اضطراب في بيان من تولى السند ومن تولى فارس أيام أبي العباس السفاح، واعتمدت ما في (أ).

أزد شَنُوءة

فمن قبائل أزد شَنُوءة: بنو دَوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وإنّما سُمّوا أزد شَنُوءة لشَنآن كان بينهم، والشَّنآن: البُغض ويقال إن من أزد شَنُوءة بني عثمان بن نصر بن زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

ومن قبائل نصر بن الأزد بنو عامر، واسمه عامر - ويقال عمرو - بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

ومنهم: راسب، واسمه الحارث بن مالك بن مَيدعان بن مالك بن نصر بن الأزد. وكان منهم: عبد الله بن وَهب الرّاسبي، صاحب الخوارج. فهؤلاء من قبائل نصر بن الأزد.

وكان مالك بن نصر بن الأزد قد ولد خمسة نفر: عبد الله بن مالك، ومَيدعان بن مالك، ومَيدعان كلّهم بالحجاز، ليس منهم أحدٌ بعُمان. وعمرو بن مالك، وهم بالحجاز، ومعاوية بن مالك، وهم قليل بالحجاز، ومُويلك بن مالك، ملك اليمن كلّها، وهو أوّل من قطع الأيدي والأرجُل.

ميدعان بن مالك

وولد ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد ثلاثة رهط: عوف بن ميدعان، ومالك بن ميدعان، ومُنهِب بن ميدعان، ومُرّ بن ميدعان[٦٢]، فولد مالك بن ميدعان خمسة رهط وهم: معاوية، وراسب، وعبد، ورهبة، وقراد، بنو مالك.

وولد عوف بن ميدعان [مُفْرِجاً] - وميدعان اشتقاقه من الميدَع، والمِيدَع ثوب يُلبَس فيودَّع به غيره، فإن كان من هذا فأصل هذه الياء واو، كأنّه مودعان، والجمع ميادع. وقالوا مَوادِع، فمن قال ميادع جعل أصله من الياء، ومن قال مُوادع جعل

---

(٦٢) ذكر المصنف أن ميدعان ولد ثلاثة رجالٍ ولكنه ذكر أربعة من ولده. وفي نسب معد واليمن ٢/٢٣٧: ولد ميدعان بن مالك مالكاً ومعاوية.

أصله من الواو، والميادع في لغة من قال ميازين، يريد موازين، والواو الأصل[٦٣].

فولد مُفْرِج بن عوف سَلامان[٦٤]، وهم رهط عبد الملك بن أبي الكنود الفقيه.

فولد سَلامان بن مُفْرِج بن عوف بن مَيدعان ستة رهط وهم: مُلَيل، وعامر، ومُرتَع، والعَصْب، ويقال العضب، وسعد، وزِمّان، ومُفْرِج.

ومُفْرِج: مُفْعِل من فَرجت الشيء أفْرَجه فَرْجاً، إذا وسَّعته، وفرس فَرِيج: واسع الشَّحوة[٦٥].

ومُفْرِج، واسمه حاجز بن عوف، كان أحد من يغزو على رِجليه، والحاجز: فاعل من حجزتُ بين القوم، وكل شيئين فصلت بينهما فقد حجزتهما، وبه سُمّيت الحجاز، لأنها فصلت بين نجد وتهامة، والحُجْزة: أن يحتجز الرجل بثوب، فكأنه فصل بين أعلاه وأسفله[٦٦].

فمن بني زِمّان: الشَّنْفَرَى بن مالك[٦٧]، واسمه مالك بن مالك، ويقال: بل اسمه عمرو بن مالك. وكان الشنفرى بن مالك من الأبطال الفُتّاك العَدائين، وهو أشعر من تأبّط شرّاً.

وروى ابن النّحاس عن ابن السِّكِّيت قال: تزوّج مالك، يعني أبا الشّنفرى، امرأة من بني فَهْم، فولدت له الشّنفرى. ونازع مالك رجلاً من قومه حليلاً[٦٨]، فعدا على

---

(٦٣) الاشتقاق ٤٩٠.

(٦٤) في نسب معد واليمن ٢٣٧/٢: ولد مالك بن زهران مفرجاً، فولد مفرج بن مالك بن زهران: سلامان.

(٦٥) الاشتقاق ٥١٤.

(٦٦) الاشتقاق ٥١٤.

(٦٧) في الأغاني ١٧٦/٢١ أن الشنفرى كان من الأواس بن الحَجر بن الهنو بن الأزد، أسرته بنو شبابة بن فهم، ثم أسر بنو سلامان رجلاً من فهم، ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى في بني سلامان بن مفرج، فنسب إليهم.

(٦٨) كذا في الأصول، ولعل صوابها: حليلة، وهي الناقة التي تُنحت بطناً واحداً، أو حُليل، تصغير حل، وهو مايوضع على الناقة من المتاع.

مالك فقتله. فلم يطلب قومه بثأره. فلمّا رأت ذلك أمّ الشُّنفرى تحمّلت بابنها الشّنفرى، وهو صبيّ، فخرجت هاربة إلى دار قومها بني فَهْم تُولول، فقال الشنفرى، وهو صبيّ، ويقال إنه أول شعر قاله:

تُولول أن قد عَلا دهرُها ... بريْب المَكاره بالأروع

وكلُّ امرئٍ عاش في غبطةٍ ... يصير إلى حَدث الأشنع

فأقسمتُ أبرحُ ذا غارةٍ ... تُغرّر بالنفس في المكرَع

وكان الشنفرى يصحب تأبّط شرّاً ولا يفارقه، وكان تأبّط شرّاً خال الشنفرى، أخا أمّه. وكانت أمّ الشنفرى تقول له: أي بُنيّ، احذَر أن تُقتَل. فيقول: من حَذِر قَصّر، ومن أراد أن يَشفي غَليله عَزّر[69]، وكلُّ أمرٍ مُقدَّر.

وكان لا يزال يغير على قومه، وكان الذي قتل أباه رجلاً من غامد، فبرّح بغامد وأخاف فهماً من كثرة غاراته عليهم.

ثم إن رجلاً منهم أسره وهو لا يعرفه، فجعله في نَعَمه يرعاه، فخلا بابنته يوماً، فأهوى إليها ليقبّلها، فلطمت وجهه وهربت إلى أبيها، فجاء إليه أبوها مُزمِعاً على قتله فسمعه يترنّم ويقول:

ألا هل أتى الفتيانَ قومي شناعةٌ ... بما لطمتْ تلك الفتاةُ هَجينَها

ولو علمت تلك الفتاةُ مَناسِبي ... ونِسبتها ظَلّت تقاصَرُ دُونَها[70]

---

(٦٩) التعزير: النصر باللسان والسيف. (اللسان).

(٧٠) ورد هذان البيتان في شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق علي ناصر، ص ٥٥، برواية مختلفة وبعدهما بيتان آخران، ورواية الأبيات فيه:

ألا ليت شعري والأمانيّ ضلّةٌ ... بما ضربت كفّ الفتاة هجينَها

ولو علمتْ قعسُوسُ أيام والدي ... ووالدها ظلّتْ تقاصر دونها

أبي ابن خيار الحَجْر بيتاً ومنصباً ... وأُمّي ابنة الأحرار لو تعرفينها

إذا قلت بعض القول بيني وبينها ... تؤمُّ بياض الوجه مني يمينها

فلمّا سمع أبوها قوله قال له: ياابن أخي، من أنت؟ قال: أنا الشَّنفرى. قال: قد برّحت بقومك، واستعنت على حربهم بأعدائهم، ولولا أني أخاف أن يقتلوني لأنكحتك. فقال له: إن قتلوك قتلت منهم مائةَ رجل. فأنكحه ابنته، وخرج معه. فعلم قومُه بذلك، فقتلوا أباها. فبلغ ذلك الشَّنفَرى وامرأته، فجعل لا يُظهر لها الجزع على أبيها، غير أنّه يَصنع النّبل ويبريها ويريشها، ويجعل أفواقها[1] من القُرون والعظام. فقالت له: لقد خيّب الله ظنّ أبي يوم أنكحك إيّاي، فأنشأ يقول:

كأن قَد، فلا يَغرُرْكَ مني تَمكُّني ... سلكتُ طريقاً بين يَربَغَ فالسَّرْدِ[2]

وإنّي زعيمٌ أن تَثُور عجاجةٌ ... على ذي كِساءٍ من سَلامانَ أو بُردِ[3]

ثم قال لقومه[4]:

١- أقيموا بني أُمّي صُدورَ مَطيكم ... فإني إلى قوم سِواكم لأَمْيَلُ

٢- فقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ ... وشُدّت لِطيّاتٍ مَطايا وأرحُلُ[5]

٣- وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القِلى مُتَعَزَّلُ[6]

٤- لعَمرُكَ ما في الأرض ضيقٌ على امرىءٍ ... سَرى راغباً أو راهباً وهو يَعقِلُ

---

(١) الأفواق ج فُوق: وهو موضع الوتر من السهم. وفي الأصول: فوالقها.

(٢) كأن قد، صيغة تدل على اقتراب الأمر، أي اقترب أخذي بثأر أبيك. تمكني: تملي، وفي الأصول: تمكني، وهو تصحيف. يربغ والسرد: موضعان بين عُمان والبحرين.

(٣) رواية الأصول: زنيم، مكان زعيم، ولبد مكان بُرد، وأثبتَ رواية الأغاني ٢١/٩٣ أ.

(٤) هذه القصيدة من مشهور أشعار الجاهليين، وتعرف بلامية العرب، وعدة أبياتها في بعض المصادر ثمانية وستون، وفي مصادر أخرى سبعون، وقد شرحها غير واحد، وشك بعض الباحثين في صحة نسبتها إلى الشنفرى. وقد أثبت ناسخ (أ) أبياتاً مختارة منها، وكذلك ناسخ النسخة (ج)، وأثبتها ناسخ (ب) بتمامها، فآثرت إثباتها منه توخياً لفائدة القارئ.

(٥) حمّت: قدرت، والليل مقمر: أي الأمر واضح. الطية: الحاجة والقصد.

(٦) القلى: البغض. متعزل: معزل.

٥-ولي دونَكم أهلون، سِيدٌ عَمَلَّسٌ ... وأرقَطُ زُهلولٌ وعَرفاءُ جَيألُ[1]

٦-همُ الأهلُ لا مستودعُ السّرِّ شائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخذَلُ

٧-وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ غيرَ أنني ... إذا عَرَضتْ أولى الطّرائد أبسَلُ

٨-وإن مُدّت الأيدي إلى الزّاد لم أكُنْ ... بأعجَلِهم إذ أجشَعُ القومِ أعجَلُ

٩- وما ذاك إلاّ بَسْطةٌ عن تفَضُّلٍ ... عليهم وكان الأفضلُ المُتفَضِّلُ

١٠-وإنّي كفاني فَقْدَ من ليس جازياً ... بُحسْنَى ولا في قُربِه مُتعَلَّلُ

١١-ثلاثةُ أصحابٍ: فؤادٌ مُشَيَّعٌ ... وأبيضُ إصْليتٌ وصفراءُ عَيْطَلُ[2]

١٢-هتوفٌ من المُلْسِ المُتونِ يَزِينُها ... رصائعُ قد نِيطت إليها ومِحْمَلُ[3]

١٣-إذا زلّ عنها السَّهمُ حَنّت كأنّها ... مُرزّأةٌ ثكْلى تُرِنّ وتُعْوِلُ

١٤-ولستُ بمهيافٍ يُعشّي سَوامَه ... مُجدَّعةً سُقبانُها وهي بُهَّلُ[4]

١٥-ولا جُبّأٍ أكهى مُرِبٍّ بعرسِه ... يُطالعها في شأنه كيف يفعلُ[5]

١٦-ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأنّ فؤاده ... يَظَلُّ به المُكّاءُ يعلو ويَسْفُلُ[6]

١٧-ولا خالفٍ داريّةٍ مُتغزّلٍ ... يروح ويغدو داهناً يتكحّلُ[7]

---

(١) السيد: الذئب. العملّس: الخفيف. الأرقط: النمر وقيل الحية. الزهلول: الخفيف اللحم. العرفاء: الضبع. جيأل: الأنثى من الضباع.

(٢) المشيع: المقدام الشجاع. إصليت: مصقول. الصفراء: أراد القوس. العيطل: الطويلة.

(٣) هتوف: ذات الصوت، أي القوس التي تصوّت. الرصائع: مايرصع به. نيطت: علقت.

(٤) المهياف: السريع العطش أو الذي يجعل ماشيته تعطش. السوام: الماشية. مجدعة: سيئة الغذاء والمقطعة الآذان. السقبان ج سقب: ولد الناقة. البهل ج باهل: الناقة التي لاصرار عليها.

(٥) الجبأ: الضعيف الملازم. الأكهى: الكدر الخلق والأبخم. المربّ: المقيم مع امرأته لايفارقها.

(٦) الخرق: الجاهل الأحمق. هيق: الظليم لسرعة فراره. ورجل هيق: يشبه الظليم في جبنه وسرعة فراره. المُكّاء: طائر أكبر من العصفور.

(٧) الخالف: الفاسد الخلق. الدارية: الذي لايفارق بيته وداره.

١٨-ولستُ بعلٍّ شرُّه دون خيره   ألفَّ إذا ما رُعْتَه اهتاج أعزَلُ[1]

١٩-ولستُ بمحيار الظلام إذا انتحتْ   هُدى المَوْحل العِسّيفِ يَهماءُ هَوْجلُ[2]

٢٠-إذا الأمعرُ الصّوانُ لاقى مناسمي   تطاير منه قادحٌ ومُفَلّلُ[3]

٢١-أديم مِطالَ الجوع حتى أُميتَه   وأضربُ عنه الذّكرَ صَفحاً فأذْهلُ

٢٢-وأستفّ تُربَ الأرض كيلا يرى له   عليَّ من الطَّوْلِ امرؤٌ مُتَطوّلُ

٢٣-ولولا اجتناب الذّامِ لم يُلفَ مَشرَبٌ   يُعاش به إلاّ لديّ ومأكَلُ[4]

٢٤-ولكنّ نفساً مُرّةً لا تُقيم بي   على الذّام إلاّ ريثما أتحوّلُ

٢٥-وأطوي على الخُمصِ الحوايا كما انطوت   خُيوطةُ ماريّ تُغار وتُفتَلُ[5]

٢٦-وأغدو على القُوت الزّهيد كما غدا   أزَلّ تهاداه التّنائف أطْحلُ[6]

٢٧-غدا طاوياً يُعارض الرّيحَ هافياً   يَخوت بأذناب الشّعاب ويَعْسِلُ[7]

---

(١) العلّ: الذي لاخير عنده. الألف: العاجز الواهن السريع الفزع.

(٢) لست بمحيار الظلام: لايتحير إذا خيم الظلام. انتحت: قصدت. الموحل: الدليل. الحاذق العسيف: الأخذ على غير الطريق. اليهماء: المفازة يهيم سالكها. الموحل: المفازة لا يهتدى بها ولا معالم بها.

(٣) الأمعر والمعراء: الأرض الحزنة الغليظة. المنسم: مقدّم الخف. المفلل: المكسّر.

(٤) الذام: العيب والاحتقار.

(٥) الخمص: خلو البطن من الطعام جوعاً. الحوايا: المصارين والأمعاء واحدتها: حَوِيّة. الماري: الحائك. تغار: تفتل فتلاً شديداً.

(٦) الأزل: الذئب. التنائف ج تنوفة: المفازة. أطحل: لونه كلون الرماد.

(٧) طاوياً: جائعاً. يخوت: يسرع. يعسل: العسلان مشية الذئب وهي غير مستقيمة.

٢٨-فلمّا لواه القوتُ من حيث أمّه دعـا فأجابتـه نظـائرُ نُحّـلُ[١]

٢٩-مُهلّلـةٌ شيبُ الوجـوه كأنّهـا قِـداحٌ بـأيدي ياسـرٍ تتقلقـلُ[٢]

٣٠-أو الخَشرمُ المبعوثُ حثحث دَبْرَه محـابيضُ أرسـاهنّ سـامٍ مُعَسِّـلُ[٣]

٣١-مُهرّتـة فُـوهٌ كـأنّ شُـدوقها شُـقوقُ العِصـيّ كالحـاتٌ وبُسّـلُ[٤]

٣٢-فضـجّ وضجّت بـالبَراح كأنهـا وإيّـاه نُـوحٌ فـوقَ علْيـاءَ ثُكّـلُ[٥]

٣٣-فأغضى وأغضتْ وابتسى وابتست به مَراميـلُ عَزّاهـا وعزّتـه مُرمِـلُ[٦]

٣٤-شكا وشكت ثم ارعوى بعدُ وارعَوت وللصّبْرُ إن لم ينفـع الشّـكو أجمـل

٣٥-وفـاء وفـاءت بـادراتٍ وكُلّهـا على نَكَـظٍ ممـا يُكـاتم مُجمِـلُ[٧]

٣٦-وتشربُ أسآري القَطا الكُدْر بعدما سـرت قَرَبـاً، أحناؤهـا تتصلصـلُ[٨]

٣٧-هممتُ وهَمّتْ وابتدرنا وأسدلتْ وشمّـر مـنّي فـارطٌ متمهّـلُ

٣٨-فولّيت عنها وهي تكبو لِعُقره يُباشـره منهـا ذُقـونٌ وحَوْصـلُ[٩]

---

(١) نظائر: أشباه. نحل ج ناحل: المهزول القليل اللحم.

(٢) مهللة: مخففة اللحوم. شيب الوجوه: متغيرات الألوان. الياسر: الضارب بالقداح، وهي سهام الميسر.

(٣) الخشرم: رئيس النحل. حثحث: حمل على الإسراع. الدبر: جماعة النحل. المحابيض: عيدان يستعملها مشتار النحل.

(٤) المهرتة: الواسعة الأشداق. الفوه ج أفوه: الواسع الفم. بسّل: كريهة الوجوه.

(٥) البراح: الأرض الواسعة. النوح: النساء النوائح. العلياء: المكان المرتفع.

(٦) ابتست به: أنست به. مراميل ج مرمل: فاقد الزاد.

(٧) النكظ: العجلة.

(٨) الأسآر ج سُؤر: بقية الشراب. الكدر: الغبر، والكدري ضرب من القطا. القرب: ورود الماء ليلاً. أحناؤها: أضلاعها.

(٩) العقر: مؤخر الحوض أو مقدمه. يصف تساقط القطا على الحوض لتروي ظمأها.

٣٩-كأنَّ وَعاها حَجْرَتَيه وحوله أضاميمُ من سُفلى القبائل نُزّلُ[١]

٤٠-توافَينِ من شَتّى إليه فضمّها كما ضمّ أذوادَ الأصاريم مَنْهَلُ[٢]

٤١-فعبّت غِشاشاً ثم مرّت كأنّها مع الفجر ركبٌ من أحاظة مُجفِلُ[٣]

٤٢-وآلَفُ وجهَ الأرض عند افتراشها بأهدأ تُنبيه سَناسنُ قُحّلُ[٤]

٤٣-وأعدِلُ مَنحوضاً كأنّ فُصوصَه كِعابٌ دَحاها لاعبٌ فهي مُثّلُ[٥]

٤٤-فإن تبتئس بالشّنفرى أمُّ قسطَلٍ لما اغتبطت بالشّنفرى قبلُ أطولُ[٦]

٤٥-طريدُ جناياتٍ تياسرنَ لحمَه عقيرتَه لأيّها حُمَّ أوّلُ[٧]

٤٦-تنام إذا ما نام يَقظى عيونُها حِثاثاً إلى مَكروهه تَتغلغلُ[٨]

٤٧-وإلفُ هُمومٍ ماتزال تَعُودُه عياداً كحُمّى الرِّبع أو هي أثقلُ[٩]

٤٨-إذا وردت أصدرتُها ثم إنّها تثوب فتأتي من تُحَيتٍ ومن عَلُ

٤٩-فإمّا تَريني كابنة الرّمل ضاحياً على رِقّة أحفَى ولا أتنعّلُ[١٠]

٥٠-فإنّي لَمولى الصّبر أجتاب بَزّه على مثل قلب السِّمْع، والحزمَ أنعَلُ[١١]

---

(١) وعاها: أصواتها. حجزتاه: ناحيتاه. أضاميم: جماعات.

(٢) أذواد ج ذود: مابين الثلاث والعشر من الإبل. الأصاريم ج صرمة: القطعة من الإبل.

(٣) العب: شرب الماء. غشاشاً: سراعاً. أحاظة: قبيلة من اليمن. مجفل: مسرع.

(٤) الأهدأ: الشديد الثابت. السناسن: حروف فقار الظهر. قحل: يابسة.

(٥) المنحوض: القليل اللحم. الفصوص: فواصل العظام.

(٦) أم قسطل: الحرب، لأن الغبار – وهو القسطل – يثور فيها.

(٧) تياسرن: تقاسمن، مأخوذ من يسر القوم الجزور إذا تقاسموها. عقيرته: لحمه وجثته.

(٨) حثاثاً: سراعاً. يريد أن الذين يطلبونه بما جنى لاينامون التماساً لمكروهه.

(٩) حمى الربع: التي تأتي المحموم وقتاً ثم تدعه ثم تعاوده في اليوم الرابع.

(١٠) ابنة الرمل: الحية. ضاحياً: بارزاً للشمس.

(١١) البز: الثياب. السمع: ولد الذئب من الضبع.

٥١-وأُعـدِمُ أحيانـاً وأغنـى وإنّمـا ... ينـال الغِنـى ذو البُعْـدة المتبـذِّلُ[١]

٥٢-فـلا جَـزِعٌ مـن خَلّـةٍ مُتكشّـفٌ ... ولا مَـرِحٌ تحـت الغنـى أتخيّـلُ[٢]

٥٣-ولا تزدهي الأجهـالُ حِلمـي ولا أُرى ... سَـؤولاً بأعقـاب الأقـاويل أُنمِـلُ[٣]

٥٤-وليلةِ نحسٍ يَصطلي القـوسَ ربُّهـا ... وأقطعُـه اللاتـي بهـا يتنبّـلُ[٤]

٥٥-دعستُ على غَطشٍ وبَغشٍ وصُحبتي ... سُـعارٌ وإرزيـزٌ ووَجْـرٌ وأفكَـلُ[٥]

٥٦-فأيّمتُ نسـواناً وأيتمـتُ إلـدةً ... وعُـدتُ كمـا أبـدأتُ والليـلُ ألْيَـلُ[٦]

٥٧-وأصبحَ عنّي بالغُميصاء جالسـاً ... فريقـان مسـؤولٌ وآخـرُ يَسـألُ[٧]

٥٨-فقـالوا: لقـد هـرّتْ بلَيـلٍ كلابُنـا ... فقُلنـا أذئـبٌ عـسَّ أم عَـسَّ فُرعُـلُ[٨]

٥٩-فلـم تـكُ إلاّ نَبـأةٌ ثـم هَوّمـتْ ... فقلنـا: قَطـاةٌ ريـعَ أم ريـعَ أجـدَلُ[٩]

٦٠-فإن يكُ مـن جِـنٍّ لأبـرَحُ طارقـاً ... وإن يكُ إنسـاً مـا كهـا الإنـسُ تفعـلُ

٦١-ويوم من الشِعرى يذوب لُوابُـه ... أفاعِيـه في رمضائـه تتملمـلُ[١٠]

---

(١) البُعدة: الأرض البعيدة، وذو البعدة: ذو الحزم والرأي. (اللسان). المتبذل: الذي لايصون نفسه.

(٢) الخَلّة: الحاجة والفقر.

(٣) أنمل: أنقل الحديث وأرتكب النميمة.

(٤) يصطلي القوس: يستدفئ بها لشدة برده. الأقطع ج قطع: السهم القصير العريض النصل.

(٥) الدعس: الطعن. الغطش: الظلمة. البغش: المطر. السعار: شدة الجوع. الإرزيز: البرد. الوجر: شدة الخوف. الأفكل: الرعدة.

(٦) أيمت: أرملت. الإلدة: الأطفال. أليل: شديد الظلمة.

(٧) الغميصاء: موضع.

(٨) هرّت: نبحت. عسّ: طاف ليلاً. الفرعل: ولد الضبع.

(٩) النبأة: الصوت. هومت: سكتت ونامت. الأجدل: الصقر.

(١٠) الشعرى: كوكب يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر. لوابه: لعابه. الرمضاء: شدة الحر في الهاجرة، وشدة وقع الشمس على الرمل.

٦٢-نصبتُ له وجهي ولا كِنّ دُونَه ولا ستر إلاّ الأتحميّ المُرَعْبَلُ[1]

٦٣-وضافٍ إذا هبت له الريحُ طَيَّرتْ لَبائدَ من أعطافه ما تَرَجَّلُ[2]

٦٤-بعيدٌ بمَسّ الدُّهن، والفَليُ عَهدُه له عَبَسٌ عافٍ من الغِسل مُحولُ[3]

٦٥-وخَرْقٍ كظهر التّرس قفْرٍ قطعْتُه بعاملتين ظهرُه ليس يُعمَلُ[4]

٦٦-وألحقتُ أولاه بأخراه مُوفياً على قُنّةٍ أُقعي مِراراً وأمثُلُ

٦٧-ترودُ الأراوي الصُّحْمُ حولي كأنّها عَذارى عليهنّ المُلاءُ المُذَيَّلُ[5]

٦٨-ويركدن بالآصال حولي كأنني من العُصم أدفى ينتحي الكيح أعقلُ[6]

ثم إنه غزا قومه، فأكثر الغزو فيهم، وقتل فيهم مراراً. وكان تأبط شرّاً وعمرو بن برّاق معه. فغزا الشنفرى هُذيل، فقتل منهم، وأخذ بثأر خاله. وقال الشّنفرى في قتل خاله، وقتله من قتل من هُذيل، حين عَدت على خال الشّنفرى، وهو تأبط شرّاً، فقال الشنفرى في قتل خاله:

١- صَليت مني هُذَيلٌ بخِرْقٍ لا يَمَلُّ الشرَّ حتى يَمَلُّوا

٢- يُورد الصَّعدةَ حتى إذا ما نَهِلت كان لها منه عَلُّ

٣- حَلّت الخمرُ وكانت حراماً وبلأْي ما ألَمّت تحِلُّ

٤- فاسقِنيها يا سَواد بن عمرو إنّ جِسمي بعد خالي لَخَلُّ

---

(١) الكنّ: الستر. الأتحمي: ضرب من البرود. المرعبل: الممزق.

(٢) الضافي: الطويل، يصف شعره.

(٣) العبس: الوسخ، يصف شعره. محول: حال عليه الحول.

(٤) الخرق: الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح. العاملتان: أي رجلاه . يعمل: يسلك ويقطع.

(٥) الأراوي ج أروية: أنثى التيس البري. الصحم: ج أصحم وهو الأحمر.

(٦) يركدن: يثبتن. العصم ج أعصم: الوعل. الأدفى: الذي يميل قرناه على ظهره. الكيح: حرف الجبل. الأعقل: الذي انحنى قرناه إلى الخلف.

٥- فصَبّحنا كأسَ حَتفٍ هُذيلاً عقبها خِزيٌ وعارٌ وذُلُّ

٦- نفذ البَصْريّ فيهم مليّاً ينثني في هامِهِم ويَصِلُ[1]

٧- مطلعَ الشمس فلمّا استحرّت أقشعوا من فَورهم فاستقلّوا[2]

٨- تضحك الضّبعُ لقتلى هُذَيلٍ وترى الذئبَ لها يستهلُّ[3]

ثم إن الشنفرى أكثر الغزو في قومه، فنذر به أُسيد بن جابر الغامديّ[4]، فأقبل هو وابنان له يجرون، حتى انتهوا إلى قليب ماء كان مورداً لأهل الشّنفرى، [يترقبون][5] وروده إيّاه، فاختبؤوا في مكمن على القَليب، فرصدوا له. فأقبل الشنفرى في الليل يريد الورود. فلمّا دخل المَضيق، وقرب من الزُّبْيَة[6]، توجّس، وهاب من الإقدام، وقال: إني أراكم أيّها الرَّبيئة[7]، وما بي من ظَمأ. ثم ولّى راجعاً من حيث جاء. فقال الغلامان لأبيهما: يا أبانا رآنا الخبيث فرجع. فقال أبوهما: لم يركما، ولكنه حَدَس وتظنّن، فاثبتا واسكتا.

---

(١) في الأصول: وكذا البصري، ولا معنى لهذه العبارة، فاستظهرت أنها: نفذ، والمراد بالبصري السهم، ولم ينص لسان العرب على هذه الدلالة، وإنما فيه البصيرة وهي الترس أو الدرع.

(٢) أقشعوا: ذهبوا وافترقوا. استقلّوا: ارتحلوا.

(٣) هذه الأبيات من قصيدة يذكر فيها الشنفرى مقتل خاله تأبط شراً وأخذه بثأره من قبيلة هذيل وأولها: إنّ بالشعب الذي دون سَلْع لَقتيلاً دمُه مايُطَلّ

وسلع: جبل في ديار بني هذيل، وقد وردت هذه القصيدة في مصادر عدة ولكن لم ترد فيها الأبيات الخامس والسادس والسابع، وقد اعتمد المصنف على مصدر لهذه القصيدة لم يصل إلينا، وفيه هذه الأبيات الثلاثة.

(٤) في الأغاني ٢١/١٨١: أسيد بن جابر السلاماني.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) في الأصول: الربية، وهو تصحيف، والزبية: حفرة يستتر فيها الصائد. (اللسان).

(٧) الربيئة: من ربأ القوم إذا راقبهم.

فأقام [الشنفرى] يومَه وليلَه ظمآن، ثم مرّ بامرأة يمانية[1]، وهو متلثم، وفي يده بعض نَبْله، فلما نظرت إلى النَّبل عرفتْه، لأن أفواقها كانت من قرون وعظام، وكانت معروفة. فاستدعى القِرى، فأطعمته أَقِطاً وتمراً، ليزداد عطشاً، واستسقاها فسقته رائباً، فزاده عطشاً. فقالت له: الماء منك على بُعد، وأومأت له إلى جبل بعيد المطمع، ليتوهّمه ويزيده عطشاً. فلمّا ولّى أتت قومها، فوصفت لهم صفة نبله، فعرفوه، وقالوا: هذه صفة الشنفرى.

واشتدّ بالشنفرى العطش، فأرسل القوم إلى صاحبهم أسيد بن جابر الغامدي: لا تَبرحْ من مكانك، فإنّ الشنفرى يجول حولك، ولا بدّ أن يرد.

واشتدّ به العطش، فأقبل بالليل يريد الماء، وقد خلع إحدى نَعليه، وشدّها على قلبه، مخافة من سهم يأتيه، وجعل يضرب الأرض بنعله ويمشي بالأخرى حافياً. فسمع الغلامان حِسَّهُ فقالا: يا أبانا الضَّبعُ. ورِجل الضّبع تقبّض إذا خَطَت. فقال أبوهما: كلاّ، بل هو الخبيث يُلبس علينا.

فلمّا قرب الشنفرى توجّس فوقف يحدّ النظر، يميناً وشمالاً، ويستنشق الريح ويقول:

أُونس ريحَ الموت في المَكاسر ... لابدَّ يوماً من لِقا المَقادر

هيّا أروني أسد بن جابر ... بنَبْعةٍ وأسهُم ضَوائر

ومرهَفٍ ماضي الشَّباة باتر ... وابناه في الزُّبية والثجائرِ

أخطأتَ ما أمّلتَ يا بن الغادر ... لستَ بواردٍ ولا بصادرِ[2]

ثم نكص راجعاً، يضحك ويدهدي الصخور. حتى إذا كان بأسفل الوادي رفع عَقيرته يغنّي – يعني رفع صوته – وهو يقول:

---

(١) في الأصول: ثم مرّ له ثائراً له ثانية، فأثبت مايقتضيه السياق، وهذا الخبر لم يرد بنصه هذا في المصادر التي ترجمت الشنفرى، فكان لا مفر لي من الاجتهاد في ضبط بعض الألفاظ.

(٢) النبعة: السهم يتخذ من النبع، وهو شجر صلب. الثجائر ج ثُجرة: وسط الوادي ومتسعه. (اللسان).

أنـا السّـمع الأزلّ فـلا أبـالي ولـو صَعُبـت شـناخيب العِقـاب

فـلا ظمـأ يؤخّرنـي وحَـرٌّ ولا خَمْصٌ يقصّر مـن طِلابـي[1]

فقال الغلامان: يا أبانا، واللهِ رآنا فأفلتنا، ولن يعود إلينا، فامض بنا. فقال الشيخ: يا رِكما، وإنّما حذا منه حَنَش وخِداع، اثْبتا موضعكما، فإنّه سيعود. فثبتا. وعاد بعذْر مُبادرا وهو يقول:

يـا صاحبيّ هـلِ الحِـذارُ مُسَلّمي أم هـل لِحَتْف مَنيّة مـن مَصْـرَف

إنـيّ لأعلـمُ أنّ حَتفـي في الـتي أخشى لدى الشُّرب القليـل لِلتُّـرّف[2]

ثم هجم على الماء يشرب. ورآه القوم، فلمّا همّ بالخروج رماه أحدهم بصخرة على هامته، فأصدره في القَليب، ثم قفز فتعلّق برِجل أحدهم، فجرّه معه في القليب، فقتله. وترامى إليه الآخر، فضرب شمال الشنفرى، فقطعها، وسقطت في القليب، فسقط معها، فتناولها ورمى بها بعضهم، فأصاب كبده، فخرّ معه في القليب، فوطئ الشّنفرى على صدره، فدقّ عُنقه. ثم إنّهم اجتمعوا عليه من كل ناحية، فقال بعضهم: استبقوه، فإنّما هو رجل منكم، ولعلّه إن مَنَنتم عليه يشكر ذلك، ويترك غارته عليكم. فسمع قولهم، فقال: يا معشر الأزد، قد أخذتم ثأركم بقطع يدي. فقالوا: ويلك، وهل في قطع يدك [بَواء] على كثرة ما قتلت منّا؟ فقال: نعم، بعدد كل أنملة وعضو وعِرق وعَصَبة وعظم في بدني ثأر رجال منكم، وإني لأعلم أنّكم غير تاركيّ لِلؤمكم، وبه سُلّطتُ عليكم، ثم لم تأخذوا بثأركم منّي، وأنا الذي أقول:

ومن يكُ مِثلي يلقَه الموتُ خالياً من المال والأهلين في ظَهر فَدْفَدِ[3]

ألا ليتَ شِعري أيّ ذَحْل يُصيبُني وأيّ ذنوبي تلقني وهو مَوعدي[4]

---

(١) الشناخيب ج شنخوب: أعلى الجبل. العقاب ج عقَبة: الطريق في الجبل. الخمص: الجوع.

(٢) شعر الشنفرى ص ١١٦.

(٣) الفدفد: الفلاة والأرض الغليظة ذات الحصى.

(٤) الذحل: الثأر.

سَقيتُ لعبد الله بعضَ حُشاشتي ... ونلت حِزاماً مُهدِياً بمهتدي[1]

وإنـيّ لَـذو أنـفٍ حَمِيٍّ مُرَفَّـعٍ ... وإنيّ لِثأري حيث كنت بمرصَدِ

وقالوا أخوكم جهرةً وابـنُ عَمّكم ... ألا فـاجعَلُوني مثـلَ أبعَـدِ أبعَـدِ

أنا ابن الأُلى شـدُّوا وراثي أكُفَّهم ... ولست بِفِقْعِ القاع من بين قَـرْدَدِ[2]

أضعتم أبي قتـلاً فكنتـم بشـارة ... على قومكم يا آلَ عمرو بن مَرثَد

فها أنـذا كـالليث يحمـي عَرينَـه ... وإن كُنت عانٍ في وِثـاقي مُصَفَّـد[3]

فإن تقطعوا كفّـي فيـارُبَّ ضَربـةٍ ... ضربت وقلبي ثـابتٌ غيـر مُرعـد

وطَعنـة خلسٍ فيكـم قـد تركتهـا ... تثجّ على أقطارها سُـمَّ أسـودِ[4]

فـإن تقتلونـي تقتلـوا غيرَ نـاكصٍ ... ولا بَـرِمٍ هـامٍ على الخمر مُلْهَـد[5]

ألا فـاقتلوني إنّـي غيـرُ راجـعٍ ... إليكم ولا أُعطي على الذُّلّ مِقْودي

فقال أسيد بن جابر: إنّ الرجل قد آيسكم من نفسه، فمن كان له قِبَله ثأر منكم فَلْيَقْتُلْهُ. فسمع قوله قومٌ كان قد وَتَرهم، فرضخوه بالحجارة حتى قتلوه، فأخرج فصُلب. فبلغ ذلك عمرو بن بَرّاق فقال يرثيه:

---

(١) رواية الأصول: سعيت لعبد الله بعض حشاشتي ... ونلت حاماً مهرباً بمهندي
فأثبت ما رأيته أصوب. حزام هو حزام بن جابر الذي باء بقتل أخي الشنفرى، ثم قتله الشنفرى. (الأغاني ٢١/١٨٤).

(٢) الفقع: أردأ الكمأة، ويقال: فقع بقاع، أي رجل لاشأن له كالفقع الذي تجله الدواب بأرجلها، والبين الناحية وارتفاع في غلظ. (اللسان). وقردد: موضع.

(٣) العاني: الأسير. وكان حق هذا اللفظ أن يكون منصوباً خبراً لكان ولكن الشاعر أتى به مرفوعاً لضرورة الشعر ومثله لفظ (مصفد).

(٤) ثج: أسال. الأسود: الحية.

(٥) الملهد: المستضعف الذليل.

على الشَّنفرى صَوبُ الغَمام ورائحٌ غزيرُ الكلى مُنعنجر الماء ماطرُ[1]

عليك جزاءٌ مثلُ يومك بالجَبا وقد رَعفَت منك السُّيوف البواترُ

فإن تكُ مأسوراً مُضاعاً مُصفّداً فإنّك للأعداء يا خِلُّ واترُ

وحتى رماك الشَّيب في الرأس ضاحكاً وخَيرُك مبسوطٌ وزادُك حاضرُ

وأجملُ موتِ المرء إن كان ميّتاً ولا بُدَّ يوماً قتلُه وهو صابرُ

إذا زاغ زاغ الموت عنه وإن حمى حَمَى معه حُرٌّ كريمٌ مُصابرُ[2]

فإن ضحكت منك الإماءُ فقد بكت عليك لأعوانُ النّساءِ الحرائرُ

وسكّن جأشي أنّ كلّ ابن حرّةٍ إلى مِثلِ ما قد صِرتُ لا بُدَّ صائرُ[3]

وولد مُرّ بن مَيدعان: سعد بن مُرّ، فولد سعد بن مُرّ سعيد بن سعد[4]، وهم رهط شَريك بن أبي العَكَر، واسم أبي العَكَر[5] مُسلِم بن سُمَيّ. وكان أبو العَكر تزوّج أمّ شريك، امرأة من بني عامر بن لُؤَيّ، فولدت له شريكاً. ثم خلف عليها رسول الله ﷺ.

والعَكَر مشتَق من أشياء، وأصله كله راجع إلى الكَدَر، واعتكار الشيء: دخول بعضه في بعض. والعَكَرة من الإبل: ما بين الخمسين إلى المائة. وعَكَرَ الفارس على

(١) الكلى ج كلية، وكلية السحابة أسفلها. منعنجر: سائل.

(٢) زاغ عنه: حاد.

(٣) أخبار الشنفرى في الأغاني ١٧٦/٢١ ومابعدها، وروايات خبر مقتله متعددة، وما أورده المصنف يخالف بعض المخالفة مافي الأغاني.

(٤) بين الأصول اختلاف في اسم من ولده سعد بن مُرّة، ففي (أ): بَرّة بن سعد، وفي (ب): سعيد خنيس، وفي (ج): سعيد.

(٥) ضبطه ابن دريد في الاشتقاق بفتح العين والكاف، وكذا في نسب معد واليمن (تحقيق ناجي حسن ٥٠٨/٢)، وضبطه العظم محقق نسب معد واليمن ٢٣٧/٢: العَكِر. بفتح العين وكسر الكاف.

الكتيبة، إذا حمل عليها. واعتَكَر الليل، إذا اختلطت ظُلمتُه. والمِعكار: القطعة العظيمة من الإبل. وعَكَر كل شيء: ما غَلُظ منه.

وقد سَمّت العرب عُكَيراً وعَكَراً ومِعْكَر[1].

وولد سعد أيضاً: شجاعةَ بن سعد، ويقال: شجاعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزد: (وشجاعة في غامد، ولهم بمصر عدد كثير)[2].

راسب بن مالك

وأمّا راسب، واسمه الحارث بن مالك بن مَيدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، فمنهم: عبد الله بن وَهْب الرّاسبي، صاحب الخوارج، كان رئيسهم يوم النّهروان، وهو القائل لنافع بن الأزرق، حين سمعه يصف الخوارج في السّرّ ولا يظهر ذلك:

لسانُكَ لا يُنكى به القَوم إنّما ... تنال بكفّيك النجاةَ من الكَرْبِ[3]

فجاهِدْ أناساً حاربوا الله واجتهد ... عسى اللهُ أن يُخزي غَويّ بني حَرْبِ

وكان عبد الله ذا فهم ورأي ولسان وجرأة وإقدام في الحرب، وهو الذي لمّا أرسل علي بن أبي طالب صَعصعة بن صُوحان إلى الخوارج، كان هو المخاطب لِصعصعة، في كلام طويل. ثم قال لصعصعة: أبلغ صاحبك أنّا غير راجعين عنه أو يُقرّ لله بكُفره، ويخرج من دينه، فإنّ الله قابل التَوب، وغافر الذّنب، فإذا فعل ذلك بَذلْنا له دُونَهُ المُهَج. فقال له صعصعة: عند الصَّباح يَحمد القومُ السُّرَى[4].

عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد

فأمّا عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد فولد رجلاً، وهو كعب بن عبد الله،

---

(١) الاشتقاق ٥١٥.

(٢) مابين القوسين في (ب) فقط.

(٣) في الأصول: لايكي من القوم وهو تصحيف، وأثبت ما في الكامل ٣/١٢٠٤.

(٤) عند الصباح يحمد القوم السُّرى: هذا مثل، يضرب للرجل يحتمل المشقة برجاء راحة، (انظر: أنساب الميداني ص ٤٦٤).

فولد كعب بن عبد الله رجلين: الحارث بن كعب، وإراش بن كعب، وهم قليل وهم بالحجاز.

وأمّا الحارث بن كعب بن عبد الله فولد رجلين: كعب بن الحارث، ونُبَيشة بن الحارث، واسمه ماسخة، فولد نُبيشة، واسمه ماسخة بن الحارث، رجلين: غَرّ بن نُبيشة، وشَريق[1] بن نُبيشة، وهو ماسخة.

فولد غَرّ بن نُبيشة: زارة[2] بن غَرّ، وزارة بالكوفة والرّيّ، وفي نسخة: وزارة بالسَّراة، واسم زارة عامر بن غَرّ، وزارة أُمُّهم. والزارة: الأَجَمة. والغَرّ: التكسُّر في الجلد، والجمع غُرور. والغَرّ: آثار الطيّ في الثوب. واشترى أعرابيّ ثوباً، فلمّا أراد أن يأخذه قال: اطوِه على غَرِّه، أي على كَسْرِه.

ومن رجالهم في الكوفة: زهير بن ناجذ، أحد الأشراف بالكوفة، عِدادُهم في غامد[3]. وأمّا شَريق بن ماسخة فهم بالحجاز، وإليهم تُنسب القِسِيُّ الماسخيّة، وهي العربية، وهو أوّل من بَراها.

قال الشاعر:

شَرعتْ قِسِيُّ الماسخيّ رجالُنا ... بسهام يثربَ أو سهام الوادي[4]

والمَسْخ: تحويلك الشيء عن حِليته، وفرس ممسوخ العَجُز، إذا كان مطمئنّ العجز، وهو عَيب. والممسخ الوَرَمُ، إذا انحلّ، وطعام مَسِيخ: زَهِم الطَّعم. قال الشاعر:

---

(١) في (أ): شديف، وفي (ب): شديق، وكلاهما تحريف، والصواب من نسب معد واليمن ١٩٠/٢، وفيه: ولد ماسخة بن الحارث: عامراً، وغَرّاً، ويعرف بنو عامر بني زارة، وهي أمهم. فولد غرّ بن ماسخة بن الحارث بن كعب شريقاً.

(٢) في (أ): زرارة، وهو تحريف، والصواب من الاشتقاق ٤٩١، وابن حزم ٣٧٦، وابن الكلبي ١٩٠/٢.

(٣) الاشتقاق ٤٩١.

(٤) في الأصول: الصادي، وأثبت ما في الاشتقاق ٤٩٠.

وأنتَ مَسيخٌ كطعم الحُوار   فلا أنت حُلْوٌ ولا أنتَ مُرّ[1]

وولد كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نَصر بن الأزد خمسة نَفر: زَهران بن كعب، وأَحْجَن بن كعب، وعبد الله بن كعب، وعمرو بن كعب، ومالك بن كعب.

فأمّا أحْجَن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك - واشتقاق أحجن من الأُذُن الحَجْناء، وهي المعوجّ طرفُها إلى القفا، وكلّ شيء عطفته فقد حَجنتَه، وبه سُمّي المِحجَن، وهي العصا المعطوف رأسُها، واحتجن فلان هذا المال، أي عطَفه إلى نفسه. والحَجُون بمكة معروف.

وفي الحديث: ((استلم رسولُ الله ﷺ الحجرَ بمِحجَن في يده)، والجمع: المحاجن[2] - فولد أربعة رَهط وهم: أسْلَم[3]، ولِهبٌ، وغالب، وعامر، بنو أحجن.

فأمّا لِهبٌ بن عبد الله بن أحجن بن كعب، فمن ولده: بنو لِهبٌ العافة، وهم أعيف العرب، وأزجَرُهم للطّير، وفيهم العِيافة[4] إلى اليوم. وفيهم يقول كُثَيِّر عَزّة، حين سأل بعضَهم عن شيء في طريقه مقدَّم:

تيمّمتُ لِهباً أبتغي العِلم عِندهم   وقد رُدّ علمُ العائفين إلى لِهْبِ
تيمّمت شيخاً فيهم ذا بَجالةٍ   بصيراً بزَجْر الطير مُنحنيَ الصُلْبِ[5]
فقلت له ماذا ترى في سَوانح   وصوتِ غُراب يفحص الوجه بالتُرب[6]

---

(١) الاشتقاق ٤٩٠. الحوار: ولد الناقة من حين ولادته إلى أن يفطم.

(٢) الاشتقاق ٤٩١.

(٣) في ابن حزم ٣٧٧: أسلم بن كعب.

(٤) العيافة. الاستدلال على الأشياء بأسماء الطير ومساقطها وأصواتها، وعاف الطير: زجره. (اللسان).

(٥) ورد هذا البيت في الأصول أولاً والسياق يقتضي البدء بما ذكرت وكذا في الديوان ص ٦٩.

(٦) لم يرد هذا البيت في الأصول وأضفته من الديوان لأن المعنى لايتم بدون ذكره.

فقال: جرى الطيرُ السَّنيحُ ببينها وقال غُرابٌ حَطَّ مُنهمر السَّكْب[1]

وإلاّ تكنْ ماتت فقد حال دُونَها سِواكِ حَليل باطنٌ من بني كَعب

السّانح: ما جاء عن يمينك، وأراد شمالك، والبارح خلاف ذلك، والقَعيد ما أتى من ورائك. واللِّهْب: الشِّعب الضيّق في أعلى الجبل. والجمع: ألهاب ولُهوب، قال الشاعر:

في هضبة دُونَها لُهوبُ[2]

ولهب النّار معروف، ولهيبها والتهابُها سواء. وفرس مُلهِب: كأنه يلتهب في عَدوه. ولَهْبان: اسم، من هذا اشتقاقه[3].

أنساب غامد واشتقاق أسمائهم ورجالهم[4]

قال ابن الكلبي: فأمّا غامد، واسمه عامر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. فإنّما سُمّي غامداً لأنه وقع بين عشيرته شرّ، فتغمّد ذنوبهم، أي غطّاها وسترها، ومنه الغِمْد. قال ابن الكلبي: سَمّاه بهذا الاسم قَيْل من أقيال حِمير، وينشد بيتاً لغامد يحتجّ به:

تلافيت شرّاً كان بين عَشيرتي فسمّاني القَيْلُ الحَضُوريُّ غامدا

وغمدت ليلتنا إذا أظلمت. قال الراجز:

وليلةٍ غامدةٍ غُمودا ظلماءَ تُغشي النّجمَ والفُرقودا

---

(١) الشطر الثاني من هذا البيت مضطرب الرواية في الأصول فأثبت رواية الديوان.

(٢) هذا عجز بيت من قصيدة عبيد بن الأبرص التي أولها: أقفر من أهله ملحوب، وصدر البيت: راهية أو معين ممعن.

(٣) الاشتقاق ٤٩١.

(٤) جاء قبل أنساب غامد حديث عن يوم حضوة أو حضورة، وليس هنا موضع الحديث عنه، وإنما مع أيام العرب فيما بعد، وذكره هنا يفسد سياق الحديث عن أنساب الأزد، وقد أخرته إلى موضعه في أيام العرب.

يريد الفرقد. ويقال: غمدتُ السيف وأغمدته، لغتان. ويترْك الغِماد موضع. وكان الأصمعي يقول: اشتقاق غامد من قولهم: غَمَدت الرَّكيُّ، إذا كثر ماؤها[1].

فولد غامد، وهو عامر بن عبد الله: سعدَ مناة بن غامد، وظَبيان بن غامد، ومن قبائلهم: بنو الدُّول بن سعد مناة. ومنهم: بنو والبة، والوالبة: الفَرخ من الزَّرع يخرج في أصل الكبير. ويقال: ولَّب الزَّرْع، إذا خرجتْ له فِراخ. ويقال: ألَب فلانٌ على فلان وولّب، إذا حرّش عليه، ويقال: إلبُ فلان مع فلان، أي ميلُه معه[2].

ومن بني مازن: ذُبيان بن ثعلبة بن الدُّول بن سعد مناة بن غامد وقتادة بن طارق بن أبي فروة الشاعر [ومنهم: زيد بن الأطْوَل، فارس، وفيه يقول الشاعر:][3]

فلو فَعَل الفوارسُ فِعلَ زيدٍ لأُبنا غانمين لنا وقيمُ

ومن رجالهم: مِخْنَف بن سُلَيم، وهو بيت الأزد بالكوفة. ومِخْنَف. مِفْعَل من قولهم: خَنَف الرجل بأنفه، إذا أماله من كِبْر. والفرس خانف وخنُوف، إذا أمال رأسه في جَريه أو تقريبه. والخِناف: ضرب من سير الإبل. والخَنيف: ثوب من كتّان خشن، والجمع خُنُف، شُبّه بالخيش. ويقال: خَنَفتُ الأُترُجّة، إذا قطعتَها، والواحد من قطعها خنيف أيضاً[4].

ومنهم: فَرّاص بن عُتَيبة، الشاعر الجاهلي[5]

ومن رجالهم: أبو ظَبيان الأعرج، واسمه عبد شمس بن الحارث بن كبير بن جُشَم ابن سُبَيع بن مالك بن ذُهل بن مازن بن ذُبيان بن ثعلبة بن الدُّول بن سعد بن مناة بن

---

(١) الاشتقاق ٤٩٢.

(٢) الاشتقاق ٤٩٢.

(٣) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول كلها، والإضافة من الاشتقاق ٤٩٣، وفي الأصول تقديم وتأخير في ذكر بني مازن بن ذبيان، فأعدت ترتيبهم وفقاً لما في كتاب الاشتقاق ٤٩٣.

(٤) الاشتقاق ٤٩٣.

(٥) الاشتقاق ٤٩٣ ونسب معد واليمن ٢/١٩٤. وفي معجم المرزباني ص ١٩٢: فرّاص بن عُتْبة الأزدي.

غامد، وهو من فرسان العرب المشهورين. وقد ذكره القَسْمليّ في كتابه، عند ذكر فرسان العرب الثلاثة. وكان فارساً شاعراً، وفد إلى النّبي ﷺ وكتب له كتاباً، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية.

وكان أبو ظبيان كثير الغارات في الجاهلية. فمن فعله في الجاهلية أنه كان مضطجعاً بالعقيق، فلم ينتبه إلاّ حُصَيدة القُحافيّ من خثعم، يريد الغارة على غامد، وكانت غامد بهضَبة الأمعز، وكان رَسَن فرسه بيده. فلمّا انتبه من ورائه بصهيل الخيل، وثب فركب فرسه، ولم يأتِ قومه ليخبرهم، ولم يُعرِّج حتى واقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتى كَشَفهم وشدّ على حُصيدة فطعنه فقتله. فانهزم أصحابه، فقالت غامد....[1]

نرجع إلى تمامه من كتاب القسملي.

ومنهم: جُندُب بن زهير، قُتل مع عليّ بن أبي طالب، يوم صِفّين، وكان على الرَّجّالة[2].

ومنهم: عبد الرحمن بن نُعيم، وَلِيَ خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم[3].

ومنهم: مالك بن اللَّهِبَة، وكان شاعراً. ومنهم: بنو اللَّهِبَة، بطن.

ومنهم: الحَجْن بن المُرقّع، وفد إلى النبيّ ﷺ. وهم أشراف بالسَّراة. والحُجْن وفي نسخة: الجَحِين -: السّيء الغذاء، من النّاس والبهائم. وفَصيل مُحْجَنٌ، وأحجنه صاحبهُ، إذا أساء غِذاءه[4].

---

(١) بعد هذا الكلام انقطاع في النص، فقد توقف المصنف عند إتمام خبر أبي ظبيان، ثم قال: نرجع إلى تمامه من كتاب القسملي. وقد جاء في الاشتقاق ٤٩٣ مانصه: ويقال إنه مشى إلى الأسد فقتله، وأنشد، ثم أورد ابن دريد أبياتاً ثلاثة من شعره.

(٢) الاشتقاق ٤٩٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الاشتقاق ٤٩٤. وقد خلط ابن دريد بين لفظي: حَجَن و جَحن، فالحديث هنا عن الحَجْن ابن المرقع، فلا وجه لشرح معنى الجحن.

ومنهم: عبد الله بن عَوف بن الأحمر، الشاعر الذي رثى الحسين[1].

ومنهم: عبد الشارق بن مَخلَة بن لُغط. واللُّغط: الخَطّ في الوجه من السَّواد، تفعله النّساء. والمَظّ: رُمّان البَرّ.

ومنهم: ربيعة بن مُهْرِب، شاعر جاهليّ.

ومنهم: سعيد بن أبي سعيد الشاعر، صاحب الأنبار، وله حديث[2].

وعبد الله بن مَسْروح، جاهلي.

ومنهم: جُنْدَب الخير بن عبد الله بن ضَبّ، من أصحاب عليّ. وجُنْدَب بن كعب الذي قتل السّاحر، واسم السّاحر بُشتاني، وكان بشتاني يُري أنه يقتل نفساً ثم يُحييها، ويعمد إلى ناقة فيَدخل من فيها ويخرج من حَيائها، فبينما هو يفعل هذا بين يَدي الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط في جامع الكوفة، وهو أميرُها، إذ نظر إليه جُندب، فأتى مولى له صَيقلاً، وهو يصقُل سيفاً بين يديه فقال له: أعطني سيفك، فأعطاه السّيف، فأقبل جندب بن كعب بسيفه، والسّاحر بين يَدي الوليد يفعل فعله ذلك، حتى أشرف على الساحر، فضربه بالسيف، فأبان رأسه، ثم قال له: أحْيِي نفسك إن كنت صادقاً. فأخذه الوليد بن عُقبة، فحبسه. فلمّا رأى السّجّان كثرة صلاته وصَومه خَلّى سبيله، فأخذ الوليد السّجّان، فقتله[3].

وقيل لابن عُمر إن المختار بن عُبيد يعمد إلى كُرسيّ، فيحمله على بغل أشهب، ويحفّه بالدّيباج، فيطوف به هو وأصحابه، ويستنصرونه ويستسقُون، ويقولون: هذا مثل تابوت بني إسرائيل. فقال [ابن عمر]: فأين جَنادبة الأزد لا يعقِرونه؟!

وجَنادبة الأزد: جُندَب بن زهير من بني وائلة، وجندب الخير بن عبد الله، وجُندَب بن كعب من بني ظَبيان.

وغامد هي جَمْرة من جَمَرات العرب الذين ذكرهم القَسْمليّ. وهم الذين لم

---

(١) الاشتقاق ٤٩٤.

(٢) الاشتقاق ٤٩٥.

(٣) الاشتقاق ٤٩٥، ونسب معد واليمن ٢/١٩٥.

يغزهم أحد من العرب في ديارهم إلاّ رَدّوه مفلولاً. يُرجعَ إلى تمامه في كتاب القَسْمليّ.

ومنهم: بنو يَشكُر بن عامر، ولهم المقبرة بالبصرة. ومنهم: بنو قطيعة، وهم في عَبس، ويقال إنّ غامداً منهم. ومنهم: بنو وَهم، وهم رُماة.

وولد أسلَم بن أحجن: عوفاً، وثُمالة. وثمالة بالحجاز. ويقال: إن ثمالة هو عوف بن أسلم، وهم بالحجاز. والثُّمالة: رِغوة اللّبن، والجمع ثِمال.

عبد الله بن كعب

وولد عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً، هو عامر بن عبد الله، وهو غامد بن عبد الله. فولد غامد، وهو عامر بن عبد الله، وهو غامد بن عبد الله. فولد غامد وهو عامر بن عبد الله: سَعد مناة بن غامد، ومالك بن غامد، وظبيان بن غامد.

فمن غامد: مُسافر الشّاري الذي كان خرج في أيام السّفاح بأرمينية، فقتله محمد ابن صُول.

وولد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد رجلاً: شُجَاعة بن مالك، وهم في غامد، وشُجاعة بمصر لهم عدد كثير.

زهران بن كعب

فأمّا زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن الأزد فولد ستة نفر: عبد الله بن زَهران، ونَصر بن زَهران، ومالك بن زهران، وغُبْرة بن زهران، وصَقلبة بن زهران، وهم الصَّقالبة، وقحومة بن زهران[1].

فمن بني غُبْرة: عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عديّ بن حيّان بن معاوية بن حمزة بن عُبيد بن غُبرة.

---

(١) في نسب معد واليمن ٢/١٩٩ وابن حزم ٣٧٩: ولد زهران: عبد الله، ونصرا، والنَّير، ومالكاً، وغُبْرة، وصَقلا، يقال لصُقل وغُبرة ومالك: بنو خُنَيس، وخنيس: حاضن حضنهم، وكذا في الاشتقاق ٤٩٦.

عبد الله بن زَهران

فولد عبد الله بن زهران رجلاً: عُدثـان بـن عبـد الله، فولـد عدثـان بـن عبـد الله رجلين: دَوس بن عُدثان، ودَهْثة بن عدثان، ودَهْثة بالحجاز[1].

فولد دوس بن عُدثان: غانم[2] بن دَوس، (ومُنهِب بن دوس، وثائِر بن دوس، وعبـد الله بن دَوس، ومنهب وثائِر وعبد الله بالحجاز)[3]. فولد غانم بن دوس رجلـين: فَهـم ابن غانم، ومعاوية بن غانم، ومعاوية بالحجاز.

فولد فَهم بن غانم رجلين: مالك بن فهم، وهم بعُمان، وعمرو بـن فَهـم[4]، وهـم بالحجاز، رهط أبي هُريرة، صاحب النبيّ ﷺ[5].

فولد عمرو بن فهم سبعة رهط: هُميم بن عمرو، وسابخ بن عمـرو، وطريـف بـن عمرو، والحزم بن عمرو، ووَحْلة بن عمرو، وفَهم بن عمرو، وسُليم بن عمرو.

فمن عامر[6]: أبو هُريرة، صاحب النبيّ ﷺ، واسمه عبد الله بن عامر بن عبد الله ابن طريف بن عباد بن أبي صعب بن مُنَبِّه بن سعد بن ثعلبة بن سليمان بـن عـامر بـن عمرو بن فهم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بـن كعـب بـن الحـارث بـن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد[7]. وكان مـن خيـار أصحـاب رسـول

---

(١) أضاف في نسب معد واليمن ٢/١٩٩: ودِهنة، بطن صغير.

(٢) الصواب: غنم، انظر ابن حزم ٣٧٩ وابن الكلبي ٢/١٩٩.

(٣) مابين القوسين في (ب) و (ج) وهو ساقط في (أ). وفي ابن حزم ٣٧٩ وابن الكلبي ٢/١٩٩: ولد دوس بن عدثان غنماً ومنهباً، ومنهب بالسّراة.

(٤) في ابن حزم وابن الكلبي: ولد فهم بن دوس: مالك بن فهم، وأكثرهم بعُمان.

(٥) في ابن حزم ٣٨١ أبو هريرة من بني سُليم بن فهم، وكذا في الاشتقاق ٥٠٣، وهو الصواب.

(٦) كذا في الأصول، ولم يرد اسم عامر سابقاً، ولكن في نسب أبي هريرة أنه من بني عامر بن عمرو.

(٧) اختلف في اسم أبي هريرة ونسبه اختلافاً كبيراً، فهو في الاشتقاق ٥٠٣: عُمير بن عـامر بن عبد ذي الشّرى بن طريف بن عتّاد بن أبي صعب بن هَنيّة بن سعد بن ثعلبـة بـن سُـليم، وفي ابن الكلبي ٢/٢٢٣: عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتّاب بـن أبي صعب بن منبه ابن=

الله ﷺ، وهو صاحب الرّوايات والأخبار عن النبيّ ﷺ.

ومنهم: الطُّفيل بن عمرو بن طَريف بن العاص بن ثعلبة بن سَلمة بن طريف بن عمرو بن فَهم، وقال بعض أهل النسب: بل هو من ولد مالك بن فَهم، وهو الطفيل ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُليم بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فَهم بن غانم بن دَوس، وهو الذي قدم على النبيّ ﷺ. وخبرُه يأتي بعد هذا في أنساب بني مالك بن فهم، إن شاء الله.

نسب مالك بن فَهم الأزديّ وانتشار ولده

فأمّا مالك بن فهم بن غانم[1] بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فولد أحد عشر رجلاً وهم: نَوّى[2] بن مالك، وكان أكبر ولده، وبه كان يُكنّى مالك أبا نَوّى، وهُناءة[3] بن مالك، ومعن بن مالك، وجَذيمة الأبرش بن مالك، وهو الوضّاح الذي ملك الحِيرة بالعراق، وسَليمة بن مالك، وولده بأرض كَرمان وفارس، وبعُمان منهم الأقلّ، والحارث بن مالك، وعمرو بن مالك، وفَراهيد بن مالك، وشَبابة بن مالك، وثعلبة بن مالك، وهم بتنوخ، وجمّاز بن مالك، واسمه زياد[4].

وكان مالك بن فهم الأزدي أوّل من قدم من الأزد إلى عُمان، وذلك حين خرج في جملة الأزد، عند عمرو بن عامر، من أرض مأرب، حين فرّقهم سيل العَرِم، وخرب الجَنّتين.

=سعد بن ثعلبة بن سُليم بن فهم. وفي ابن حزم ٣٨٢، وقد نسبه إلى الكلبي: عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عباد بن أبي صعب بن هُنَيّة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم. وجميع المصادر تتفق في أنه من بني سليم بن فهم.

(١) في ابن حزم ٣٧٩: غَنْم، وكذا في ابن الكلبي ١٩٩/٢.

(٢) في الأصول: نوبي، وأثبت ما في الاشتقاق ٤٩٨، وابن حزم ٣٧٩.

(٣) في الأصول: هناء، والصواب: هُناءة.

(٤) أبناء مالك بن فهم في ابن حزم ٣٧٩: نوّى، وجذيمة الوضّاح، وعوف، وجهضم، وسَليمة، ومعن، وهُناءة، وشبابة، والحارث، وعمرو، وثعلبة، وكذا في ابن الكلبي ١٩٩/٢.

ونحن نورد قصته بعد أن نـأتي بحديث الجنّتين وما كـان من أمرهما وخرابهما وانتقال الأزد منهما، إن شاء الله.

حديث جَنّتي مأرب وما كان من أمرهما

أخبرنا أبو عبد الله الموصليّ بإسناد عن ابن إسحاق ووهب بن مُنبّه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي أنّ سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان رُزق عِدّة من الولد، ورُزق أولاده أولاداً كثيرة حتى ملّهم الدهر، وحتى امتلأت الأرض من نسْلهم، وكان جُمهورهم بمأرب.

وإنّما سُمّي سَبأ لأنه أوّل من سبأ الأمم، واسمه عامر، ويُسمّى أيضاً عبد شمس لحُسنه، وهو سبأ الأكبر بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان، وابناه حِمْيَر وكَهلان.

ومن حمير وكهلان تفرّقت أكثر قبائل اليمن وعِدادها. وكانت أرض مأرب من بعد كهلان وولده، للأزد بن الغوث وولده خاصّة دون إخوتهم من بني كهلان. وكان إخوتهم من سائر ولد كهلان ينزلون الأطراف من أرض اليمن وغيرها. وكانت مأرب مدينة عظيمة عليها سُور من الصخر، لايُقلّ الصخرة إلاّ خمسون رجلاً. وكان السُّور مسيرة عشرة أيام من قصر مُشيَّد إلى ظِلّ ممدود إلى سُور متّصل.

وكان الأقدمون من أجدادهم قد بنوا سَدّاً ليحبسوا به الأمطار إذا جاءتهم. فكانت الأمطار لا تأتيهم، وإنّما يأتيهم سيل لا يدرون من أين هو يغشى أرضهم فيحييها. ويقال إن أرضهم هي الجُرُز التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أوَلَم يَرَوا أنّا نَسوق الماء إلى الأرض الجُرُز فنُخرج به زَرْعاً تأكلُ منه أنعامُهم وأنفُسُهم أفلا يُبْصِرون﴾ [1]. إلى آخر القصة.

ويروى عن عليّ بن أبي طالب أنّه قال: إنّ طول السَّدّ الذي بنوه، يحبسون به الماء، ثمانون فرسخاً، وعرض جداره ثلاثون ميلاً وثلث مِيل، وارتفاعه مثل ذلك، مع أساس

---

(١) الآية ٢٧ من سورة السجدة: والأرض الجرز: التي لاتنبت أو لم يصبها مطر أو التي قد أكل نباتها. (اللسان).

قد عُمّق، وفرش فيه الصّخر. وكان الله تعالى قد ألان لهم الحجارة، من قَبل طلوع الشمس إلى زوالها، ومن الزّوال إلى العشاء، وكانوا ياكرونه بالغداة كالطِّين وكالعجين، فيضعونه في الأساس، ويُدخلون بعضه في بعض، ويجعلون مِلاطه الرّصاص المُذاب، وجعلوا فيه أبواباً مُبوَّبة، وقناطر معقودة، وركّبوا عليها أوصاداً من حديد مُحْكمة. وكانت جنانُهم من وراء السّور، وقصورهم داخل الجنّتين. وفي الجنّتين كلّ شجرة تواتي أُكُلها كلّ حين.

وكان أحدُهم إذا أراد الماء رفع من تلك الأبواب التي تلي جَنّته باباً، فيخرج الماء إلى جداول تخترق قُصورهم وجنّاتهم وحدائقهم، فإذا استغنى أرسل الباب.

وكانوا قد غَرسوا على ذلك الماء الجنّتين اللّتين ذكرهما الله تعالى في كتابه، عن يمين وشِمال، وظلّلوهما حتى كانت لا تدخلهما شمسٌ ولا ريح. وكان أمرهم كما ذكر الله تعالى.

وحدّثنا سعيد عن قَتادة عن الحسن[1]، في قوله تعالى: ﴿لقد كان لِسَبأ في مَسْكنِهم آيةٌ جنّتان عن يمين وشِمال﴾ [2] قال الحسن: كان وادياً بين جبلَين، ثمانية عشرَ ميلاً، فكان كما قال الله ﷻ جنّتين، جنّة عن يمين الوادي، وجنّة عن يسار الوادي، والوادي مُلتفّ بالشجر، ومنازلهم بين ذلك، ومن وراء الجنّتين مزارعهم وكانت أزكى أرض الله يومئذ، وأهلها أخصب أهل اليمن، وكان شربهم من أعلى الوادي، من عين تخرج من ثقب في ذلك الجبل، فإن شاؤوا سَدّوا ذلك الثقب، فأمسكوا الماء، وإن شاؤوا فجروه.

وكانت الكهنة تخبرهم أنّ هلاك واديهم من قِبَل سَيل يأتيهم من عين شربهم. فبنوا على تلك العين بُنياناً بالحجارة والرّصاص، لا يخرج إليهم من الماء إلا بقَدْر، لِما خُوّفوا من السَّيل. فكانت الجنّتان عن يمين الوادي وشِماله. وكان الوادي مُلتفّاً بالشجر.

---

(١) قول المصنف: حدّثنا، لايعني أنه سمع سعيد بن المسيب، وإنما يروي عمّن سمعه، والحسن هو الحسن البصري.

(٢) سورة سبأ، الآية ١٥ .

وكانت المرأة تخرج من مأرِب إلى بلد الشّام، تُريد بيت المقدس، ومِغزلها في يدهـا، ومِكتلُها على رأسها، بلا زاد. وكانت إذا أرادت الأكل أصابت مِكتلَها مملوءاً من كلّ ثمرة، ممّا ألقته الرّيحُ، من غير أن تَجتنيه فتأكله. ولم يكن في بلدهم سَبُعٌ ولا حيّة، ولا شيء من الهَوامّ يخاف منه.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وجَعَلنا بينهم وبين القُرى التي بارَكنا فيها قُرىً ظاهرةً وقَدّرنا فيها السَّير سيروا فيها لياليَ وأياماً آمنين۝ فقالوا ربّنا باعِد بين أسفارنا وظَلَموا أنفُسهم فَجَعلناهم أحاديثَ ومَزّقناهم كلَّ مُمَزّق.. ﴾[1] إلى آخر القصة.

قال الكلبيّ: وذلك أنّ الله تبارك وتعالى أرسل إليهم رُسُلاً، فدعتهم إلى الله ﷻ، وأمرتهم بالشكر والمغفرة، لما عليهم من نعمة الله، فكذّبوهم وقالوا: ما نَعرف لله علينا من نعمة، ومازلنا في هذا الذي كنّا فيه، نحن وآباؤنا من قَبلنا، وهذا من عمل آبائنا، وذلك قول الله تعالى: ﴿لقد كان لسَبأ في مَسكَنِهم آيةٌ جَنّتان عن يمين وشِمالٍ كُلوا من رِزق ربّكم واشكُروا له بلدةٌ طَيّبةٌ وربٌّ غفور ۝ فأعرضوا فأرسَلنا عليهم سَيلَ العَرِم وبَدّلناهم بجنّتيهم جَنّتين ذَواتي أُكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ وشيءٍ من سِدْرٍ قليل﴾[2].

إلى آخر القصة.

قال الكلبيّ: وإنّما كان القومُ على توحيد الله وإيثار طاعته، فأعطاهم التي كانوا فيها من خير الجنّتين وغيرهما. فلمّا قَدِم عهدُهم حالوا عن التوحيد، واتّخذوا أوثاناً فعبدوها من دون الله. فلمّا فعلوا ذلك وعَظهم عمران بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث، وكان كاهناً عنده عِلم، وقد رأى في كهانته أنّ بلدهم تَخرب إن لم يرجعوا إلى التوحيد، فعصَوه واستخفّوا به، فأمسك عنهم حتى حَضَرته الوفاةُ. ويقال إنه عُمّر فيهم خمسمائة سنة وخمسين سنة، ويقال أربعمائة سنة وأربعين سنة. وكان عقيماً لم يكن له عقِب. فلمّا حضرته الوفاة دعا

(١) سورة سبأ، الآية ١٩.

(٢) سورة سبأ، الآيتان ١٥ و ١٦ .

أخاه عَمْراً، وهو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة، فوعز[1] إليه أنّ القوم هالكون، فلتعمل على نفسك. وأوصاه أن يتزوّج طُرَيفة بنت سعد، وكانت امرأة من أهل رَذْمان، من حِمْير، وكان عندها علم من كهانتهم، وعلم هَلكتهم، مثل ما عنده.

فلمّا مات عمران، ولم يكن له عقب، طلب أخوه عمرو بن عامر طُريفة وتزوّجها. فأقامت عنده، ولم يُرزق منها ولداً. وكان عمرو بن عامر يومئذ سيّد أهل مأرب، وصاحب أمرهم، وكان له بمأرب من القصور والحدائق ما لم يكن لأحد غيره بها مثلها.

قال: وكثر تغيير القوم، فقيّض الله لهم بعضَ من كان على دين صالح، فدعاهم إلى الله، والمراجعة إلى ما كانوا عليه، من المعرفة بحقّ الله، والشُكر له، والقيام بطاعته، والإحسان فيما أنعم الله به عليهم. فجحدوا نعمة الله، وكذّبوا رُسله، وقالوا: ما نعرف الذي أرسلك، وما زلنا في هذا الخير، وآباؤنا من قبلنا. فإن كنتَ صادقاً فادعُه يذهب به. فلمّا كذّبوه دعا الله أن يُغيّر ما بهم، فوعده أن يستجيب له.

قال: فبينما كانت طُريفة نائمةً ذات يوم، إذ رأت، فيما يُرى في المنام، أن سحابة غشيت أرضهم، فأرعدت وأبرقت، ثم صَعِقت، فأحرقت ما فيها، ثم وقعت على الأرض، فلم تقع على شيء إلا أحرقته. فقامت طُريفة وقد ذُعرت ذُعراً شديداً وهي تقول: يا عمرو بن عامر، إنّ في قلبي الزّماجر[2]، إنّ ما قد رأيت في الغَيم قد أذهب عنّي النّوم، رأيتُ غيماً قد أبرق ورَعد طويلاً، ثم أصعَق، فما وقع برقُه على شيء إلاّ أحرقه، فما بعد هذا إلاّ الغرق.

فلمّا رأى عمرو ما تداخلها من الرُّعب سَكّنها حتى سَكَنت، ثم سألها عما أعلمها أخوه، وقال لها: يا طُريفة، هل لهذا السّدّ من انهدام، ولهذه النّعمة من انصرام؟ قالت: أجلْ، ما أقربَ الأجَل، فقد دالت الدّوَل. فقال لها: أعطيني قصّة الخبر. قالت: الأمر

---

(١) في الأصول: وعد، وهو تصحيف.

(٢) الزماجر: من الزمجرة، وهو الصوت من الجوف، ويقال: فلان ذو زماجر، إذا أكثر الصخب والصياح. (اللسان).

قد جَلّ، والبلاءُ قد حلّ، والعزّ قد ذَلّ.

ثم إنّ عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه ومعه جاريتان له، فبلغ ذلك طريفة، فخرجت نحوه، وأمرت وصيفاً لها يقال له سِنان، أن يتبعها. فلمّا برزت من باب بيتها عارضها ثلاثُ مَناجذ[1] متصبات على أرجُلهنّ، واضعات أيديَهنّ على أعيُنهنّ. والمناجذ: دوابّ تشبه اليرابيع، وقيل: بل هي الفأر التي لا عيون لها. فلمّا رأتهنّ طريفة وضعت يديها [على عينَيها][2] ، وقالت لوصيفها سنان: إذا ذهبت هذه المناجذ فأعلمني.

فلمّا ذهبت المناجذ أعلمها، فخرجت مُسرعةً، فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو، وثبت من الماء سُلَحفاة، فوقعت في الطريق على ظهرها، وجعلت تريد الانقلاب، فلم تستطع، وتستعين بذَنبها، فتَحثو التراب على بطنها وجَنْبها، وتقذف بالبَول. فلمّا رأت ذلك طريفة جلست إلى الأرض. فلمّا عادت السُلَحفاة إلى الماء مضت طريفة حتى دخلت الحديقة التي فيها عمرو بن عامر حين انتصف النهار، في ساعة شديدة الحرّ، فإذا الشجر يتكفّأ من غير ريح، فنَفذت حتى دخلتْ على عمرو بن عامر، ومعه الجاريتان على الفِراش، فلمّا رأى طريفة استحيى منها وأمر الجاريتين، فنزلتا عن الفراش، ثم قال: هَلُمّي يا طُريفة إلى فراشك. فقالت: والنّور والظّلماء، والأرض والسّماء، إنّ الشّجر [لهالِك، ولَتُغمرُنّ بالماء][3] . قال عمرو: ومَن أخبرك بذلك يا طريفة؟ قالت: أخبرني المناجذ بسنين شدائد، يُقطع فيها الولَد والوالد. قال: فما تقولين؟ قالت: أقول قول النادم لَهَفاً[4]، قد رأيتُ سُلَحْفاً، تجرف التراب جرفاً، وتقذف بالبول قَذفاً، فدخلتُ الحديقة، فإذا الشجرُ يتكَفّأ. فقال لها: ما تَرَين ذلك؟ قالت: هي داهية وَكيمة - أي مُحزنة - ومصائب عظيمة، وأمورٌ جسيمة. قال: ما

---

(١) في اللسان (نجذ): المناجذ: الفأر العُمْي واحدها خُلْد.

(٢) إضافة يتم بها المعنى، وهي في مروج الذهب ٢/١٨٦.

(٣) كذا في الأصول، وفي مروج الذهب ١٨٧/٢: إن الشجر لتالف، وسيعود الماء كما كان في الدهر السالف، وهذا الكلام يوافق ما عرف به الكُهّان من السجع.

(٤) في الأصول: إن النادم لهف، وأثبت ما في مروج الذهب لمراعاة السجع.

هي ويلك؟ قالت: أجلْ، إنّ لي فيها الوَيل، ومالك فيها من النَّيْل، فلي ولك الوَيل، مّما يجيء به السَّيل. فألقى عمرو نفسه على الفراش وقال: مَا هذا يا طريفة؟ قالت: أمرٌ جليل، وحُزن طويل، وخَلَف قليل، والقليلُ خيرٌ من تَركه. قال عمرو: وما عَلامة ما تذكُرين؟ قالت: اذهَبْ إلى السّدّ، فإن رأيت جُرذاً يُكثر بيديه في السّدّ الحَفْرَ، ويقلب برجليه الصّخر، فاعلَم بأنّ النَّقْر عَقْر، وأن قد وقع الأمر. قال: وما هذا الأمر الذي قد وقع؟ قالت: وعدٌ من الله نَزل، وباطلٌ بطل، ونَكال بنا نَكل[1] .

فانطلق عمرو إلى السّدّ، فحَرسه، وإذا حولَه الفأر قد دار به كلّه، وأحدق به. فأمر بجمع الهِرر وإرسالها إلى الفأر. فبينما هم كذلك ينظرون إليها، فإذا بجُرذ عظيم يقاتل هِرّاً حتى قتله، فاستعظم ذلك عمرو، وأيقن بهلاك القوم، وكلّ ذلك وأهل مأرب لا يَدرون بشيء من هذا. وذلك أنه كان يكتمه عنهم. فدار إلى مكان من السّدّ آخر، فإذا هو بجرذ له أظفار ومخالب وأنياب من حديد يَنشِبُها في السّدّ، ويقلع الصّخر، ويدحُو به كل صخرة لا يقلّها إلاّ خمسون رجلاً.

فرجع إلى طريفة فأخبرها بذلك وقال: لقد رأيت من هذا الجُرذ أمراً عظيماً. قالت طريفة: ليس هذا من الجرذ، هذا أمرٌ من السّماء ليس له مَدْفَع، فانجُ بنفسك، ومن علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بالجنّتين، تأمر بزجاجة توضَع بين يديك، فإنّ الرّيح ستملؤها من [تراب] البطحاء، من سهلة الوادي. وقد علمتَ أنّ الجنّتين قد ظُلّلتا حتى لا تدخلهما شمسٌ ولا ريح. فأمر بزجاجة، فوضعها بين يديه في مجلسه، فلم تلبث إلاّ قليلاً حتى امتلأت [بتراب] البطحاء، فأخبر طريفة بذلك، وقال لها: متى ترينَ خراب السّدّ؟ قالت: فيما بينك وبين سبعين سنة[2]. قال: في أيّها يكون؟ قالت: لا يعلم ذلك إلاّ الله، ولو علمه أحد لعلمتُه، ولا يأتي عليك يوم ولا ليلة، فيما بينك وبين سبعين سنة إلاّ ظننت أنّ هلاكه سيكون في ذلك اليوم أو تلك الليلة.

فعرف عمرو أنّ ذلك واقع، وأن بلادهم ستَخرب، فكتم ذلك وأخفاه، وعزم أن

---

(١) في الأصول: نكل بنا نكل، وأثبت ما في المروج ١٨٧/٢، وبعده فيه: فبغيرك ياعمرو فليكن النكل.

(٢) في مروج الذهب ١٨٨/٢: سبع سنين، وهو الراجح، لأن الكاهنة تنبأت بوقوع كارثة قريبة.

يبيع كل ماله بأرض سبأ، ويخرج هو وولده. ثم خشي أن ينكر الناس ذلك، فجمع بَنيه، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً، فقال لهم: احتالوا لأنفُسكم. فقالوا: يا أبانا فكيف؟ فقال: إنّي محتال لكم بحيلة.

فأمر بإبل، فنُحرت، ووضع طعاماً واسعاً، وبعث إلى أهل مأرب أنّ عمرو بن عامر قد صَنع يوم مَجد وذِكر فاحضروا طعامه. ثم التفت إلى أصغر ابن له يقال له وادعة أو مالك، ويقال: بل كان ذلك ابنه ثعلبة، ويقال: بل دعا يتيماً كان في حجره، والله أعلم أيّ ذلك كان، فقال له: إذا أنا جلست أُطعم الناس، فاجلس ونازعْني الحديث، واردُد عليَّ، وافعل بي مثل الذي أفعل بك. فإذا أمرتُك بأمر فلتَغفل عنه، فإذا شتمتُك فلتقُم إليّ، فلتلْطمني.

ثم التفت إلى أولاده فقال: إذا لَطَمني، فلا تُغيّروا عليه. فإذا رأى الجُلَساء أنّكم لا تُغيرون على أخيكم لم يجسُر أحدٌ منهم أن يُغيّر عليه، فأحلِف عند ذلك يميناً بالله، لا كَفّارة لها، أنّي لا اقمتُ بين أظهركم، قام إليّ أصغرُ بَنيّ فلطَمني، ولم تُغيّروا عليه؟ قالوا: نَفعل.

فلمّا جاء أهل مأرب، وجلس يُطعم النّاس، ومعه بَنوه، وقد أجلس عنده الذي أمره بما أمره، جعل يُنازعه الحديث، ويردُّ عليه، وأمره عمرو ببعض أمره، فلَها عنه، ثم أمَره فلَها عنه، فشتمه، فقام ابنه فقبض على لحيته ولَطَم وجهه. فنظر الناس وعجبوا من جُرأة ابنه، ونكسوا رؤوسهم، و أعظموا الذي جاء منه، وظنّوا أن أولاده يغيّرون على ذلك، فلم يغيّر عليه أحد، فعند ذلك صاح عمرو: وا ذُلّاه، يوم فخر عمرو ومجده رضيتم بشتمه ولَطم وجهه. وحلف ليَتحولنّ عنهم، وليستبدلنّ بداره، ولا يقيمُ ببلد صُنع فيه مثل هذا، ولا يقيم بين أظهُر قوم لم يُغيّروا على ابنه، وليَبيعنّ عقاره وأمواله.

فقام القومُ إليه مُعتذرين وقالوا: كنّا نظنّ أنّ أولادك يُغيرون، فذاك الذي مَنَعَنا.

قال: قد سبّني من ترون، فليس لي غير تحوّلي.

فعرض ضياعه للبيع، وكان الناس يتنافسون فيها ويُغالون بها. فقال الناس بعضهم

لبعض: اغتنموا غضب عمرو، فاشتروا أمواله قبل أن يرضى.

فاشترى الناس كل الذي له بِمَأرب من أرض وضِياع بـالرّخص، وهـم لا يعلمـون الخبر. ثم فَشا بعضُ حديثه فيما بلغه من شـأن سـيل العَرم، فخـرج هـذا الحديـث إلى النـاس مـن الأزد، فبـاعوا أموالهـم. فلمّـا كثُر البيـع استنكر النـاسُ ذلـك فأمسـكوا، واجتمعت إلى عمرو بن عامر أثمان ماله، وأُخبِر الناسُ يومئذ بأمر سيل العـرم، فخـرج من مأرب ناس كثير، وأقام من قُضي عليه أن يُصيبه.

ثم رحل عمرو بن عامر من مأرب، وحمل أثقاله وعياله عنها، ورحـل معـه مـالك بن فهم الأزديّ في وَلَـده وقومـه، وسـاروا جميعـاً، فلـم يلبـث القـوم إلاّ قليـلاً بعـد مَسيرهم، حتى أتى الجُرذ على الرَّدم فاستأصله. فلم يُفاجأ القوم ليلةً، بعـد مـا هـدأت العيون، إلاّ بسيل قد أقبل، فاحتمل أنعامهم وأموالهم، وخرب الجنّتين ومنازلهم، وسال بجنّتيهم سيلُ العرم، فلم يبق بها إلاّ الأثل والخَمْط وشيء من سِدر قليـل. وذلـك قـول الله تعـالى: ﴿وبَدّلنـاهم بجنّتيهم جنّتين ذَواتـي أُكُـلٍ خَمْـطٍ وأثلٍ وشيء مـن سِـدْرٍ قليل﴾ [1].

فسال السّيلُ بما كان فيها من الخير والأُكُـل، فلـم يبـق بِواديهـم إلاّ الخَمْـط، وهـو الأراك، والأثل وهو الطَّرفاء، والسِّـدر وهـو النَّبِق. وكـان كمـا حكـى الله تعـالى في كتابه، إلى آخر القصة[2].

وقيل: أرسل الله مطراً على صدور أوديتهم حتى يجمع الله فيها سَيلها إلى السَّـد، حتى أسالها، فسمع ذلك من تخلّف منهم، فأشرفوا ينظرون إلى السّيل، فـأقبل سـيل أحمر كأنّ فيه النّيران، أمامه كالرّجل الفارس، فلمّا خالط الفارس سدّهم انهدم السـدّ،

---

(١) سورة سبأ، الآية ١٦.

(٢) خبر انهيار سد مأرب وسيل العرم الـذي تبعـه في معجـم يـاقوت (مـأرب) ومـروج الذهـب للمسعودي ١٨٦/٢، وسيرة ابن هشام ق ١٣/١ . وبين روايات هذه المصادر اختلاف، وفي مروج الذهب ومعجم البلدان، أن عمران بن عمرو كان حياً حين تهدم السد، وكان كاهنـاً، وأنـه الـذي حدث سيل العرم في زمنه.

فغشي الماء أرضهم، فأحرق شجرهم، وأباد أنعامهم. وكان الرجل يأخذ بيد ابنه وامرأته، فيصعد بهما الجبل، فراراً من الماء، فنضب الماء عن سِدْر وأَثْل، وكلّ ذلك قليل، كما قال الله تعالى.

قال: ومضى عمرو بن عامر ومالك بن فَهم ومن اتبعهما من قومهما وعشائرهما من الأزد، وأقبلوا في خَلق كثير لا يعلمه إلا الله تعالى، من العَدَد والعُدّة والخيل والسّلاح والأرقية، واستاقوا الغَنم والإبل والشّاء وغيرها من البقر وأجناس السّوام. وكانت الخيل السّائمة عندهم بعدد هذه الأنعام كَثرة وعدداً.

وساروا بأجمعهم لا يَردون ماءً، قلّ أو كثُر، إلاّ نَزَفوه وسَحَوه، ولا ينزلون بلداً إلاّ وَطِئوه وغلبوا أهله عليه، وأقحطوه وأجدبوه. حتى نزلوا ببلاد عَكّ بن عَدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث، ومَلِك عَك يومئذ سَلقمة[1]، فكان بينهم وبين عكّ حروب قُتل فيها من الفريقين. ثم استباحوا عَكّاً، وقتلوا سَلقمة ملك عك، بعد قتال أيّام جرت بينهم الخيل في الدّماء. ومات[2] عمرو بن عامر ببلاد عَك، فملّكوا أمرهم ابنه ثعلبة العَنقاء بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء.

ثم ضربت لهم الرّواد في البلاد، تلتمس لهم المرعى والموارد والكلأ، فخرج من الرّواد ناسٌ إلى أرض إخوتهم من حمير، فرأوا بلاداً ضيّقة لا تحملهم ولا تقوم بمواشيهم مراعيها ومياهها، مع ما فيها من كثرة أهلها.

فأقاموا في بلاد عَكّ ما أقاموا وما حولها، حتى استراحت خيلهم ونَعَمهم وماشيتهم على الحجر. ثم ساروا منها، وتخلّف منهم في عَك عَبْس وبَولان[3]، ابنا الحارث بن أبي حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء.

وساروا، فلمّا مرّوا ببلاد هَمْدان، خرجت إليهم همدان، فحاربتهم عن بلادها،

---

(١) كذا في (ب) وفي (أ) و (ج): سملقة.

(٢) كذا في (ب) و (ج) وهو الصواب، وفي (أ): وأقام.

(٣) في مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب ص ٣٢١: في الأزد: عبس بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة، إخوة خزاعة. و ص ٣٢٢: في علك: عبس بن الشاهد بن علك. وفي ص ٣١٧: في علك: بولان بن صُحار بن علك.

فهزمت الأزد همدان. ثم أقامت الأزدُ في بلاد همدان ما أقاموا، ثم أزمعوا على المسير منها إلى غيرها، وتخلّف من الأزد في همدان حاشد وبَكيل[1] ابنا مالك بن زيد بن الفزار بن الأزد، ووادعة بن عمرو بن عامر.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى بلاد مَذْحج، فخرج إليهم أهل الحنق، وهم بنو الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج، فحاربت الأزدَ عن بلادها، فهزمتهم الأزد.

ثم ساروا وتخلّف عنهم رجاء بن عمرو بن الأزد. فلمّا انتهوا إلى أرض نجران خرجت إليهم مَذحج في قبائلها، فقاتلوا الأزد في الليل، ثم ظفرت بهم الأزد، فهزمتهم، وأقاموا في بلادهم سنين، ثم بدا لهم المسير، فساروا، وتخلّف عنهم ربيعة وكعب ابنا الحارث بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر، فأقاما هناك، ودخلا في بني عمرو بن عامر بن عُلة بن مَذحج، فقالوا: بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن مذحج.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى تَبالة وبيشة، وأهلُها خثعم وبَجيلة ابنا أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبت بن مالك بن زيد بن كَهلان[2] ، (فناصبوهم الحرب، فهزمتهم الأزد وظفرت بهم).

ثم ساروا حتى قاربوا مكة، ومعهم طُريفة الكاهنة، فقالت لهم: سيروا، فلن تجتمعوا، ومن خلّفتم فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع. ثم قالت: مَه مَه، وحقّ ماأقول، وماعلّمني ما أقول إلاّ الحكيم الحَكَم، ربُّ جميع النّسَم، من عربٍ ومن عجَم. قالوا لها: ما شأنُك يا طريفة. قالت: خذوا البعير الشّدْقم[3]، فخضّبوه بالدم، تهزمون من بالَحَرم[4] ، ويجتّون أصل جُرهُم، خزّان بيته المحرّم، بيت خليل بيته المُعظّم، ذلك النبيّ إبراهيم.

---

(١) حاشد وبكيل هما قبيلا همدان، والخبر هنا ينسبهما إلى الأزد.

(٢) كذا نسب بجيلة وخثعم في (ب)، وهو الصواب، وفي (أ) و (ج): أنمار بن إراش بن عمرو بن فهم، وهو خطأ. (انظر ابن حزم ٣٨٧).

(٣) الشدقم: الواسع الشِدق، واسم فحل من إبل العرب معروف. (اللسان).

(٤) في الأصول: من تحتهم، ورجحت أن الصواب ماأثبتّه.

فلمّا انتهوا إلى مكة، وأهلُها جُرهُم قد قهروا النّاس، وحازوا ولاية البيت، على بني إسماعيل وغيرهم، أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر: يا قوم، إنّا خرجنا من بلادنا، فلم ننزل بلداً إلاّ خرج أهله لنا، وتزحزحوا عنّا، فنقيم معهم، حتى نُرسل رُوّادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا، فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم، قدرَ ما نَستريح، ونرسل روّادنا إلى الشّام والشّرق، فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به، وأرجو أن يكون مُقامنا معكم يسيراً. فأبت جُرهُم إباءً شديداً، واستكبروا في أنفسهم، وقالوا: والله، ما نُحِبّ أن تنزلوا معنا، فتُضيّقوا علينا مَراتعنا وموارِدنا، فارحَلوا عنّا حيث شئتم، فلا حاجة لنا في جواركم. فقال مُضاض بن عمرو الجُرهُمي لقومه: يا قوم، إنّي لأحسَب القوم سيظهَرون عليكم ببَغْيكم في حَرم ربّكم، ورُكوبكم ما نهاكم عنه، وقلّة رجوعكم عمّا أنتم عليه، وإيّاكم وسفكَ الدّماء في الحَرم. فأبت عليه جُرهم، فاعتزلهم.

فلمّا وصل جوابهم إلى ثعلبة بن عمرو أرسل إليهم: أنّه لابدّ من المُقام بهذا البلد حولاً، حتى ترجع إليّ رُسُلي الذي أرسلت، فإن تركتموني طوعاً نزلت وحَمِدتكم، وواسيتكم في المرعى والماء، وإن أبيتم أقمتُ على كُرهكم، ولم ترعوا إلاّ فَضلاً، ولم تشربوا إلا رَنَقاً والرّنَق: الكَدَر في الماء - وإن قاتلتموني قاتلتُكم، ثم إن ظهَرت عليكم قتلتُ الرّجال وسَبَيتُ النساء، ولم أترك أحداً منكم ينزل الحَرم أبداً.

فأبت جُرهم أن تتركه طوعاً. وإنّ جُرهم، لمّا اعتزلهم مُضاض بن عمرو ولّت أمرها رجلاً يقال له مَطعون، وتعبّأت لقتال الأزد، فحاربتهم الأزد، فاقتتلوا ثلاثة أيام، فقتلت الأزد مَطعوناً، ثم انهزمت جُرهم، فلم يُفلت منهم إلاّ الشّريد، وأجلت الأزد جُرهماً عن مكة، فنزلت فرقة منهم وادي إضَم، فسلّط الله عليهم الذّرّ، فأفناهم.. ثم أتاهم سيلُ إضم ليلاً فأبادهم واكتسحهم.

في حديث طويل اختصرناه حَذَر الإطالة.

ولحقت فرقة منهم باليمن، وكان مُضاض بن عمرو قد اعتزل عن جُرهم، ولم يُعن جرهم في ذلك وقال: قد كنت أحذّركم هذا.

ثم رحل وولده وأهل بيته حتى نزلوا قَنَوْني[1] وحَالاً[2] وما حول ذلك، فبقايا جُرهم إلى اليوم به، وفنيت جرهم في تلك الحروب، فأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حَولاً، فأصابتهم الحُمّى، وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى، فدعوا طريفة، فشكوا الذي أصابهم فقالت: قد أصابني الذي تشكون، وهو مُفَرّق بيننا، فقالوا لها: ما ترين؟ قالت: فيكم ومنكم الأمير، وعليّ اليسير. قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان فيكم ذا همّ بعيد، وجَمل شديد، وزادٍ عتيد، فليَلْحق بقصر عُمان المَشيد. فكانت أزد عُمان وكان أوّل من قدمها مالك بن فهم الأزديّ وولده. ثم قالت: من كان فيكم ذا همّ متقاصر، وجَمَلٍ نافر، فليلحق بالشّعب من كاود ذات الجماعر[3]. وكاود من أرض هَمْدان. فخرج وادعة بن عمرو بن عامر فلحق بهَمْدان، فانتشر هو ومن لحق به فيهم.

ثم قالت: من كان منكم ذا هَمّ مُدمن، وجمل مُذْعن، فليلحق بالثّني من شَنّ[4]، وهو موضع بالسَّراة، فكانت أزد السَّراة.

ثم قالت: من كان منكم ذا جَلَد وقَسْر، وصبر على أزمات الدّهر، فعليه بالأراك من بطن مَرّ، فكانت خُزاعة.

ثم قالت: من كان منكم يريد الرّاسيات في الوَحْل، المُطْعِمات في المَحْل، فليلحق بيثربَ ذات النّخْل. فكانت الأوس والخزرج.

---

(١) قَنَوني: من أودية السّراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حليّ. (ياقوت) وفي صفة جزيرة العرب ١٨٨: قنونا، وتسمى القناة، ثم دوقة، وهي للعبديين من بقايا جرهم.

(٢) الحال: بلد باليمن من ديار الأزد، وبلد من مخاليف الطائف. (ياقوت). وفي صفة جزيرة العرب ص ٧٠: سراة الحال، بجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد بن عمران. ويحتمل أنها محرفة عن حَلي التي ذكر ياقوت أنها قرب قنونى، وفي صفة جزيرة العرب ١٨٨: ثم حَلْي، ثم الجوّ، ثم الجوينية من قنونى.

(٣) الجماعر ج جمعرة: الأرض الغليظة المرتفعة. (اللسان).

(٤) في صفة جزيرة العرب ١٢٥: شنّ وبارق بالسراة.

ثم قالت: من كان منكم يريد الخَمْر والخَمير، وللُملكَ والتأمير، ذات الدّيباج والحرير، فليلحق بُصرى وغَوير. وهما من أرض الشام. وكان الذي سكنها آل جفنة من غسّان.

ثم قالت: من كان منكم يريد الثّيابَ الرِّقاق، والخَيل العِتاق، والكنوز والأوراق، والدَّمَ المُهَراق، فليلحق بأرض العراق. فكان الذين سكنوها جَذيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة من غسّان وآل مُحَرِّق.

فمكثوا حتى جاءهم رُوّادهم، فافترقوا من مكّة فرقتين: فرقة توجّهت إلى عُمان، وهم أزد عُمان. وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشّام، ونزلت الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن عمرو بن عامر، وهم الأنصار، بالمدينة. وانخزعت خزاعة عن قومهم بمكّة. فسُمّوا خُزاعة، وأقام بها حارثة، وهو خُزاعة بن عمرو بن عامر، فوَلي أمر مكة وحجابة الكعبة. ووُلد له ربيعة لُحَيّ وأفصى وكعب وعديّ. ثم ولي من بعده أمر مكة وسِدانة البيت ابنه ربيعة لُحَي[1].

ولّما توجّهت غسّان نحو الشّام، وشارفوا أرضها، بلغ خبرهم الملك على أرض الشام، وهو الضَّجْعَم، فجمع جموعه، فلقيهم الضّجعم [ومنعهم][2] من دخول الشام، فقاتلوه - في حديث طويل- فقتلوه، وأبادوا عسكره.

ثم وقعت بين ملك الرّوم وبين هذا الحيّ مهادنة على شرط، فأقاموا بينهم على ذلك. حتى كان من والي الرّوم، وهو المنذِر بن السّبطة الضّجعميّ وجِذع ما كان، ووقوع الفتنة هناك. عند ذلك قتل جِذع الوالي وقال له: خُذْ من جِذع ما أعطاك[3]، فذهبت مثلاً.

ثم التقت الرّوم وغسّان ببُصرى، وهي مدينة حَوران، فظفرت غسّان ولم تزل تقتل

---

(١) خبر انتشار الأزد بعد خراب سدّ مأرب ورد في غير مرجع بروايات مختلفة (انظر مثلاً معجم ياقوت (مأرب)، وسيرة ابن هشام ق ١٣/١).

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) المثل في أمثال الميداني ٢٤١/١، وخلاصته أن جذع بن عمرو الغساني كان يؤدي إلى ملك سليح دينارين عن كل رجل، فجاء سبطة يطلب الدينارين فقتله جذع وقال هذا القول.

الرّوم حتى ألحقتهم بالدّروب. وغَلبت غسّان. وفي ذلك يقول عديّ بن الرّعلاء[1]:

ربّما ضربةٍ بسَيفٍ صقيلٍ دُونَ بُصرى وطعنةٍ نَجلاءِ[2]

وغَموسٍ تَضلُّ فيها يدُ الآسـ ـي ويَعيَى طبيبُها بالدّواءِ

حلفوا بالصلّيب يومَ التقينا ليَرُدُّنّ صَولةَ المَلحاءِ

فصبرنا هناك للطّعن حتى جرت الخيلُ بيننا في الدّماءِ[3]

ووضع التاج عند ذلك على رأس جَفنة بن عمرو بن عامر، وبنى أحد عشر أُطُماً، فيها المجلس المعروف بجِلَق[4].

وولد له عمرو والحارث، ابنا جفنة، ثم قام المُلك فيهم وفي ولدهم من بعدهم، إلى أن جاء الله بالإسلام، وكان آخر من ملك منهم جَبَلة بن الأيهم الذي ارتدّ أيام عمر ابن الخطاب، رحمه الله، وقد أوردنا قصته مع عمر بن الخطّاب في موضع غير هذا.

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري يذكر انخزاع خُزاعة بمكة، ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسّان إلى الشام:

فلمّا هبطنا بطنَ مَرٍّ تخزّعت خُزاعةُ منّا بالجُموع الكَراكرِ

حَمَوا كلّ وادٍ من تهامة واحتموا بصُمّ القَنا والمُرهفات البَواترِ[5]

---

(١) في الأصول: نجبة بن الأسد بن أبي الرّعلاء، والصواب من الاشتقاق ٤٨٦، ونسب معد واليمن ١٨٤/٢، والأصمعيات: الأصمعية ٥١، ومعجم المرزباني ٨٦.

(٢) في الأصول: أيّما، مكان ربّما، ويوم مكان: دون، وأثبت رواية الأصمعيات.

(٣) الأبيات في الأصمعية ٥١ ومعجم المرزباني بزياده ونقص واختلاف في رواية بعض الأبيات. الآسي: الطبيب. الملحاء: موضع.

(٤) اختلف في معنى جلّق، قيل هو موضع بغوطة دمشق، أو هو اسم لدمشق.

(٥) البيتان الأول والثاني نسبا إلى عون بن أيوب الأنصاري في السيرة ق ٩٢/١، وأضيف إليهما بيت ثالث فيها ص ٤٤٠، ونسبا إلى حسان بن ثابت في أساس البلاغة (خزع) و (حمى) وأورد البيت الأول البرقوقي في ديوان حسّان ص ٢٠٨ في نهاية أبيات ليس بينها الأبيات المروية هنا. وسائر أبيات القصيدة لم أجدها في غير كتاب المصنف، وأسلوبها لايحاكي أسلوب حسّان المتين.

فكان لها المِرباعُ في كلّ غارةٍ وأنصارُنا جُندُ النبي المُهاجرِ

وسِرنا فلمّا أن هَبطْنا بيثربٍ بلا وهَنٍ منّا ولا بتشاجُرُ

وجَدنا بها زُرْقاً غُدُا مرِ نُقّيتْ من القار غادت بالحِلال الظّواهر[1]

فحلّت بها الأنصار ثم تبوّآت بيثربها داراً على خير طائر

بنو الخزرج الأخيارُ والأوسُ إنّهم حَمَوها بفتيانٍ صِباحٍ مَساعِرِ

نفَوا من طغى في الدّهر عنها ودَيّنوا يهوداً بأطراف الرِّماح الخواطر[2]

وسارت لنا سيّارةٌ ذاتُ قوّةٍ بكوم المطايا والخيولِ الجماهر

يَؤمّون نحو الشّام حتى تمكّنوا مُلوكاً بأرض الشام فوق المَنابر

يُصيبون فصل القول في كلّ خُطبةٍ إذا وصلوا أيمانهم بالمُخاصر[3]

أولاك بنو ماء السّماء توارثوا دِمشقاً بمُلكٍ كابراً بعد كابرِ

في شعر طويل.

---

(١) رواية هذا البيت في الأصول:

وجدنا بها رزقا عداما نقيت من النار عادٍ بالخلال الظواهر

وفيه خلل ظاهر، فالفعل نقيت مؤنث وهو عائد على رزق وهو مذكر، ولا معنى لقوله إنها نقيت من النار، فاجتهدت في إصلاح روايته كما أثبتها، ولست على يقين من صحة اجتهادي، والزرق وصف لمياه الغدران والآبار والغذامر: الماء الكثير، وهي كذلك في نسخة (ج)، ووضعت القار مكان النار لأن الماء لايتقى من النار، ووضعت الحلال مكان الخلال وهي ج حلة: مكان نزول القوم.

(٢) ديّنوا: ذللوا.

(٣) هذا البيت منسوب إلى حسّان في أساس البلاغة (خصر)، والأبيات العاشر والحادي عشر والثاني عشر أوردها الجاحظ في البيان والتبيين ١/٣٧١ و ٣/١١٦ ونسبها إلى الأنصاري ولم يذكر اسمه، واستظهر المحقق أنه صفوان الأنصاري. وأثبت عرفات في ديوان حسان البيتين الحادي عشر والثالث عشر، منسوبين إلى حسان في الأزمنة والأمكنة ٢/١٧٠.

فلمّا حازت خُزاعة أمر مكة وصاروا أهلها، جاءهم ولد إسماعيل، وقد كانوا اعتزلوا حرب جُرهم، ولم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السُّكنى معهم وحولهم، فأذنوا لهم.

فلمّا رأى ذلك مُضاض بن عمرو بن مُضاض الجُرهمي، وكان آخر من ملك مكة من جُرهم، وهو مُضاض الأصغر بن عمرو بن مُضاض الأكبر بن عمرو بن سعد ابن الرّقيب بن ظالم بن هيّ بن نَبيّ بن جُرهم، أرسل إلى خُزاعة يستأذنها في الدّخول إليهم، والنُّزول معهم بمكة، في جوارهم، ومتّ إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء السّيرة في الحَرم، واعتزاله الحرب.

فأبت خُزاعة إلاّ نفيهم عن الحَرم كلّه، ولم تتركهم ينزلون معهم، وقال لُحَيّ، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، لقومه: من وجد منكم جُرهمياً قد قارب الحرم فدمُه هَدْر.

فنزعت إبل مُضاض بن عمرو بن مُضاض بن عمرو الجُرهمي من قَنَونَى، تريد مكة، فخرج في طلبها، حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجياد، حتى ظهر على أبي قُبيس، ينتظر الإبل في وادي مكة، فأبصر الإبل تُنحَر وتُؤكل ولا سبيل إليها، فخاف أن يهبط الوادي، أن يُقتَل، فولّى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول[1] :

كأن لم يكن بين الحَجون إلى الصّفا ... أنيسٌ ولم يسمُر بمكّة سامرُ

ولم يتربّع واسطاً فجنوبه ... إلى المُنحنى من ذي الأراكة حاضِر[2]

بلى نحن كنّا أهلها فأبادنا ... صُروفُ الليالي والجُدودُ العَواثر

---

(١) هذه القصيدة تنسب إلى عمرو بن الحارث بن مضاض (الطبري ٢/٢٨٤). أو الحارث بن مضاض الأصغر الجرهمي. (مروج الذهب ٢/٥٠) ونسبت إلى مضاض بن عمرو الجرهمي في معجم ياقوت (حجن).. الحجون: جبل بأعلى مكة.

(٢) واسط: قرن كان أسفل من جمرة العقبة بمكة، وقيل له واسط لأنه بين الجبلين اللذين دون العقبة. ذو الأراكة: نخل بموضع من اليمامة، والأراك: واد قرب مكة، وهو المقصود هنا.

وبَدّلنا ربي بها دارَ غُربةٍ — بها الذئب يعوي والعَدوّ المُحاصِرُ

فإن تَمُلِ الدُّنيا علينا بكلّها — ويُصبح شرٌّ بيننا وتَشاجُرُ[٣]

وكُنّا وُلاة البيت من بعدِ نابتٍ — نَطوفُ[٤] بذاك البيت والخيرُ ظاهرُ

وأنكح جَدّي خيرُ شخص علمتُه — فأبناؤنا منه ونحن الأصاهر[٥]

فأخرجنا منها المليكُ بقُدرةٍ — كذلك، يا للنّاس، تجري المَقَادر

وصِرنا أحاديثاً وكُنّا بغِبطةٍ — كذلك عَضّتنا السّنونُ الغَوائرُ

وسَحّت دموعُ العين تبكي لبلدةٍ — بها حَرَمٌ أمْنٌ وفيها المَشاعرُ

بوادٍ أنيسٍ ليس يُؤذَى حَمامُه — ولا مُنَفراً يوماً وفيها العصافرُ

وفيها وحوشٌ لا تزال أنيسةً — إذا خرجت منها فما إن تُغادر

فياليت شِعري هل يُعمَّر بعدنا — جِيادٌ فمُفضَى سَيله فالظواهر[٦]

قال: وانطلق مُضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله، وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فارقوا من أمتها ومُلكها، فحزنوا على ذلك حزناً شديداً، فبكوا على مكّة وهم يقولون الأشعار في مكة.

واحتازت خُزاعة حجابة مكة، وولاية أمر مكة، وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة، لا يُنازعهم أحد في شيء من ذلك، ولا يطلبونه، إلى أيّام قُصي بن كلاب.

فتزّوج لُحَي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، فُهيرة بنت عمرو بن عامر

---

(٣) رواية هذا الشطر في الأصول: ويصبح حال بيننا وتشاحر، وأثبتّ رواية الأغاني ١٨/١٥.

(٤) في الأصول: نمسي بهذا البيت، وأثبت ماقي الطبري ٢٨٤/٢، ومروج الذهب ٥٠/٢.

(٥) في الأصول: الأباصر، والصواب من الطبري ٢٨١/٢.

(٦) جياد: لغة في أجياد، وهو موضع بمكة يلي الصفا. وقد أضيف في مروج الذهب بيت آخر هو قوله:

وكُنّا لإسماعيل صهراً ووَصلة — ولمّا تدر فيها علينا الدوائر

وفي رواية المصنف أبيات لم تذكر في المصادر السابقة.

ابن مُضاض بن عمرو الجُرهمي، ملك جُرهم، فولدت له عمرو بن ربيعة لُحَيّ بن حارثة. فلمّا شبّ عمرو ساد وشَرُفَ، وعاش ثلاثمائة سنة، وبلغ عدد ولده وولد ولده في حياته ألف مقاتل بمكة، وفي العرب من الشّرف ما لم يبلغه عربيّ قبله ولا بعده في الجاهلية.

وهو الذي قسم في حُكمه بين العرب في حُكومة حكموها عشرة آلاف ناقة، وكان قد أعور عشرين فَحلاً. وكان الرّجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فَحله، وكان قد فقأ عين عشرين فَحلاً. وكان أوّل من أطعم الحاجّ بمكة سَديف[7] الإبل ولُحمانها على الثريد، وعَمّ في تلك السنة جميع العرب، وكان قد ذهب شرفُه في العرب كلّ مَذهب.

وفي هذه القصّة يقول عمرو هذا، ابن ربيعة لُحَيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر أشعاراً كثيرة، وكلمات طويلة، كتبنا منها ما يدلّ على هذه الصفة. فمن قوله:

ونحن وَلينا البيتَ من بعد جُرهُمٍ ... لنمنَعَه من كلّ باغٍ وظالمِ

ونمنعه من كلّ شيءٍ[8] يُريده ... فيرجع عنّا مرجعاً غيرَ سالمِ

ونحفظ حقّ الله فيه بجُهدنا ... ونمنعه بالحقّ من كلّ آثِمِ

وكيف يُريد الظُّلم فيه وربُّنا ... بصيرٌ بأمر الظُّلم من كلّ غاشمِ

فو الله لا ننفكُّ نحفظ حقّه ... ونُعمَرُه ما حجّ أهلُ المواسم

ونحن نَفَينا جُرهُماً عن بلادنا ... إلى بلد الأقيال أهلِ المكارم

في شعر طويل.

فكان عمرو يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة[9]، حتى كان آخرهم حُليل[10] بن حُبْشيّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو، فتزوّج إليه قُصيّ بن كلاب بن

---

(٧) السَّديف: لحم سنام الناقة.

(٨) كذا في الأصول، ولعل الصواب: من كل شرّ.

(٩) في (أ): ستمائة سنة. والمثبت من (ب) و (ج).

(١٠) في الأصول: خليل، وهو تصحيف. (ابن حزم ٢٣٦).

مُرّة ابنته حُبّى بنت حُليل، وسنأتي إن شاء الله بقصّتهم. ولم أدع أن أُفسّر سبب رجوع سَدانة البيت إلى قريش، إذا كان ذلك يقتضي ما قد أوردتُه وشرحته، ليقف عليه من لا يعرف صِحتّه.

كان سبب ذلك أنّ رِزاح بن ربيعة العُذْريّ كان أخا قُصيّ بن كلاب لأمّه، فلمّا همّت كنانة بقتل قُصيّ بن كلاب وانتزاع ما في يده، وطرده وإذلاله، استنجد أخاه رِزاح بن ربيعة العذري واستصرخه، فأنجده رِزاح في خيل كثيرة من فرسان اليمانية من الشّام، وأجاب دعوته، فقتل رزاح كنانة وأفنى جموع العدنانية، واستأصل شوكتهم، وأبادهم، وجمع لأخيه قصيّ قومه.

فلمّا شدّد أمره واشتدّ عَضُده، وأدرك له دعمَه، أراد رزاح الارتحال. فخاف على أخيه قُصيّ غائلة بني كنانة، وأن تُعاوده الحرب إن هو فارقه، فخطب رزاح لأخيه قصيّ إلى حُليل بن حُبْشيّة الخُزاعي، وهو يومئذ سادن البيت، ليمنع قُصيّاً من كنانة بخزاعة، إذا أرادت بقُصيّ كيداً، فزوّجه حُليل ابنته حُبّى، فولدت لقصي: عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العُزى، وعبدَ قُصيّ، بني قصي بن كلاب.

ووقع بمكة رعافٌ[11] شديد ووباء، فخرج حليل وولده من مكة إلى مَرّ الظّهران، فراراً من الوباء، فارتحلوا عنه، وتخلف حليل مفرداً مع ابنته حُبّ زوجة قصيّ، فمات حليل في ذلك الوباء، بعيداً[12] عن أولاده الذكور، فأوصى إلى ابنته حُبّ، ودفع إليها مفاتيح الكعبة، وقال: إذا رفَع الله هذا الوباء ولم يبق داء، فابعثي إلى إخوتك، فادفعي إلى إخوتك هذه المفاتيح، ليكونوا مكاني، ولتبقى سَدانة البيت فيهم. وأكّد عليها العهد، ووثق بوفائها.

فلمّا وصل قُصيّ وصارت المفاتيح إلى حُبّى، طال التنحّي بإخوتها عن البيت، حِذاراً من الوباء، فقال قُصيّ لعبد الدّار ولده، وهو ابن حُبّى، وكان أكبر ولده: لو

---

(11) كذا في الأصول، والرعاف: سيلان الدم من الأنف، ويرجح أنها مصحفة عن زُعاف، والزعاف: الموت السريع ومثله السم الزعاف. (اللسان).

(12) في الأصول: بعد، والسياق يقتضي ما أثبته.

سألت أمّك أن تصير إليك مفاتيحُ الكعبة، فتكون في يدك، فإذا رجع أخوالك رددتها إليها، فسلّمتها إليهم.

فسألها ولدُها عبدُ الدّار ذلك، ففعلت له، وأجابت ولدها، فدفعت المفاتيح إليه، وهو عبد الدّار بن قُصّي بن كلاب.

فلمّا ارتفع الدّاء وحُسم الوباء عاد بنو حُليل بن حُبشيّة يطلبون إلى أُختهم المفاتيح، فامتنع بها قُصيّ وأولاده، فثبتت في أيديهم، غَدراً لا غَلَبَةُ يد ولا لِحَقّ، على ما شرحت لك من أمرها، إلى اليوم. وفي ذلك يقول خِداش بن زهير العامري[13] ، في منافرة حرب بين قومه وبين ولد قُصيّ، شعراً:

بصِهركم في الحيّ كعبٍ بلغتُمُ سَدانة بيت الله غَدراً بلا غَصْبِ

فما نلتموها باغتصابٍ فتفخروا ولا جُرأة إلاّ بصِهر بني كَعب

ولولا رِزاحٌ في كتائب قومه لكنتم عبيداً بالصِّفاح لدى الشِّعْب[14]

ولولا الإطالة لتقصّيت الحديث والشرح، ولجئت بما فيه زيادة على ما أوردتُ، لكن حَذَر الإطالة أوردت هذه اللُّمع. وإن جاء في هذا الكتاب تكرير لهذه الأحاديث أعدتُها وشرحتُها، إن شاء الله.

* * *

(١٣) في الأصول: زهير بن خداش، والصواب: خداش بن زهير، وهو من شعراء بني عامر الفحول، وكان يهجو قريشاً، وفي طبقات فحول الشعراء ١٤٤/١. بيتان له من القصيدة التي ذكر المصنف منها الأبيات الثلاثة، وهما:

أبي فارس الضّحياء عمرو بن عامر أبى الذّمّ واختار الوفاء على الغدر

فيا أخوينا من أبينا وأمّنا إليكم إليكم لاسبيل إلى جَسْر

وترجمة خداش بن زهير في طبقات ابن سلام ١٤٣/١، والشعر والشعراء ٦٤٥/٢

(١٤) الصِفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم. (ياقوت).

خبر مَسير الأزد حين أخرجهم سيلُ العَرِم وتفرّقهم في البلاد

قال: ثم إنّ الأزد لّما خرجوا من جَنّتَيْ مأرِب، حين أحسّوا بسيل العرم، وساروا في مَسيرهم ذلك، حين وصلوا مكّة، وبها يومئذ جُرهم بن قحطان، وكان من أمرهم ما قد قصصنا، فأقامت الأزد بمكة حتى أتتهم روّادهم، فعند ذلك افترقوا من مكة فرقاً، كما ذكرنا في أصل القصة، فكانت كل فرقة منهم في أرض وبلاد.

فمنهم من نزل السَّروات، ثم افترقوا من السّروات، فسار بعضُهم إلى عُمان، وأقام منهم من أقام بالسَّروات، ونزل بعضُهم السّهل، ومنهم من تخلّف بمكّة وما حولها، ومنهم من سار إلى يثرِب، ومنهم من خرج إلى العراق. وسار ثعلبة وجَفنة ابنا عمرو بن عامر ومن بقي من إخوتهم وقومهم، فنزلوا بالمُشَلَّل، بين قُديد والجُحفة، على ماء يقال له غسّان، فأقاموا به زماناً، فسُمّوا بذلك الماء غَسّاناً. وقد ذكرنا الاختلاف في تسميتهم غَسّاناً، في موضع قبل هذا. ثم إنهم ارتحلوا من بعد ذلك حتى لحقوا بأرض الشّام، فكان منهم ملوكُ غسّان بالشام، وكان من أمرهم ما قد ذكرنا قبل هذا.

وكان نزولُ غسّان بالشام في عصر عيسى بن مريم صلوات الله عليه وإنّ غسّان إنّما نزلت الشام بعد مسير الأزد من مأرب، ونزول الأزد في البلدان، من نزل منهم بالسّراة، وعُمان، وبطن مَرّ، ويثرب، والعراق.

وقال بعضهم: إن الأزد لّما خرجت من مأرب[١٥] ، ومعها قضاعة، افترقت، فنزلت وادعة بن عمرو بن عامر أرض صوار[١٦] ، فصاروا مع هَمْدان.

ونزلت عكّ بن عدنان بن عبد الله بن الأزد شَمام، وسُرْدُد[١٧] ، ومرد، وهذه أرضون من تهامة، على ساحل البحر. ثم سار الباقون من الازد حتى نزلوا الناصِف من

---

(١٥) في (أ): يثرب، وهو سهو.

(١٦) لا ذكر لهذا الموضع في كتب البلدان، ويحتمل أنه محرّف عن صِرواح، وهي بين مأرب وصنعاء تسكنها همدان، (الإكليل ١١٠/١٠ وصفة جزيرة العرب ص ١٠٢)، أو عن صَوِر (الإكليل ١٠٨/١٠ وصفة جزيرة العرب ١٠٢) وهي لهمدان أيضاً.

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٥٤، وهي لعكّ، ومعجم ياقوت (سردد).

أبيدة[18] ، وهو وادٍ فيما بين نجد والسَّروات، في سند جبل السَّراة، وهو أحد مجامع شَنوءة اليوم الذي يجمعهم فيه المصدِّق[19] .

وافترقت الأزد من أبيدة فرقاً ثلاثاً، فسارت فرقة منهم، ومعهم مَهْرة بن حَيدان ابن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير، ومالك وعمرو ابنا فَهم بن تيم الله ابن أسد بن وَبْرة بن تغلِب بن حُلوان بن الحاف بن قُضاعة، في قبائل قضاعة ومن اجتمع معهم من اليمن. وقد مَلَّكوا عليهم مالك بن فَهم الأزديّ.

فسار بهم مالك بن فهم على اليمانية، ثم سامى بهم على برهوت، وهو وادٍ بحضرموت، ثم جنب الخيل، وامتطى الإبل، وجعل على مقدّمته ابنه هُناءة بن مالك في ألفَي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم، وجعل يُجدّ السَّير حتى انصبّ على عُمان، من طريق البحر من الشِّحر.

وتقدم مالك بن فهم الأزديّ، في قبائل الأزد، ومالك وعمرو ابنا تيم الله في قبائل قُضاعة، حتى ورد إلى أرض عُمان، وإنّما سمّيت عُمان لأن منازلهم كانت على وادٍ لهم بمأرب يقال له عُمان، فسَمَّوها به.

وفرقة من الأزد أقامت بموضعها، فنزلوا السَّروات من الجبل، وبعضهم نزل السَّهل، فأقامت معهم قبائل من قضاعة، منهم: نَهْد[20]، وسَعد هُذَيم[21] ، ابنا زيد بن ليث بن سود بن الحاف بن [أسلم] بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير.

ومنهم: جَرم بن ربّان بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة وولده الثلاثة: مالك[22] بن جَرم، وجُدّة بن جُرم، وناجية بن جرم. ومن ولده: راسب بن الخزرج بن جُدّة بن جرم، فأقاموا في السَّهل، مع من أقام به من قبائل الأزد.

---

(18) أبيدة: منزل من منازل أزد السراة. (ياقوت).

(19) المصدّق: الذي يجمع الصدقات من القبيلة.

(20) في الأصول: نهيد، والصواب : نهد، وهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة. (ابن حزم ٤٤٦).

(21) في الأصول: سعد وهذيم، والصواب ما أثبته. (ابن حزم ٤٤٧).

(22) كذا في الأصول، وفي ابن حزم ٤٥١: مَلَكان.

ونزل سعد بن عديّ بن حارثة بن عمرو بن عامر في جبل بارق، تبرّق فسُمّي بارقاً لذلك، ويقال: إنّما سُمّي بارقاً لأنه اتّبع بقومه البرق لطلب الكلأ، فسُمّي بارقاً. ونزل معه ابن أخيه مالك بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو، ونجران، وهم من بني الحارث بن كعب بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر. وقد كانت بنو الحارث بن كعب قبل ذلك، عند خروجهم من الجنّتين، قد سكنوا نجران، فدخلوا في مَذْحج، وانتسبوا فيهم، فهم يُعرفون ببني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن مذحج، وهم ساكنو نجران.

وفرقة من الأزد توجّهت قِبل مكّة، وانخزعت عنهم خُزاعة، فنزلوا مكة وبطن مَرّ، وأقاموا بهذه البلاد، فسُمّوا خُزاعة، وأقام بها حارثة - وهو خزاعة- بن عمرو ابن عامر. وهو الذي وَلي أمر مكة وحِجابة الكعبة، وولد له ربيعة، وهو المُلقّب بلُحَيّ، وأفصى، وكعب، وعديّ، ووَلي من بعده أمر مكة وسَدانة البيت ابنه ربيعة لُحَي.

ومضى الباقون، وهم آل جَفنة من غسّان، سار بهم ثعلبة بن عمرو بن عامر، فنزل على ماءٍ يقال له غسّان، بين قُديد والجُحفة، وأقاموا به زماناً، فسُمّوا بذلك الماء غَسّاناً، وهو بالمُشلّل. ثم سار بهم ثعلبة بن عمرو بن عامر حتى نزل بهم أرض الشام. فملك الشام، وعظُم شأنه، ومنهم كانت ملوك آل جفنة من غسّان بالشام، وقال قوم: بل سُمّوا غسّاناً بماء كانوا ينزلونه بجنّتي مأرب، يقال له غَسّان. وكان بنو مازن ابن الأزد ينـــزلون دون إخوتهم وبني أبيهم من الأزد. وكان الرجل من الأزد وغيرهم، إذا جاء يطلبهم لأمر قال: أريد غسّاناً، فاستمرّت تسميتهم بذلك. وقد ذكرت هذا الاختلاف فيما تقدّم من نسب غسان قبل هذا.

ثم ظعنت عنهم الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، أمُّهما قَيْلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر، فنزلوا بيثرب. وقال بعضهم: بل أمُّهما قَيلة بنت كاهل بن عمرو بن سود بن أسلَم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

فلمّا أكرمهم الله بنصر نبيّه محمد ﷺ سمّاهم الله أنصاراً، فصار لهم اسماً ونسباً.

وأقام مع الأوس والخزرج آل مُحَرّق، وهم رهط الفِطْيونَ عامر بن عامر بن ثعلبة

ابن حارثة بن عمرو بن حارث المحرِّق بن عمرو بن عامر، فنزلوا معهم بيثرب.

وأقام أيضاً مع الأوس والخزرج ابنا حارثة بن الأصمّ بن ثعلبة بن جفنة، وهو الحارث بن عامر.

ومضى الباقون إلى الشام، فنزلوا أذرِعات[٢٣] وقَرن الثَّنية[٢٤] من أرض دمشق، فَهم غسّان.

وأمّا من سكن العراق من الأزد فَجذيمة الأبرش، وهو الوضّاح بن مالك بن فهم، ومن كان معه بالحيرة من غسّان وآل مُحرِّق، فملّكوا أمرهم جذيمة الأبرش، فسار بهم حتى نزل السَّواد، فملك الحيرة والعراق، وشَطِّي الفُرات ستين سنة، وتجبّر وعظم شأنه، وقتل دارا بن دارا ملك الفرس، وكان من أمره ما كان.

وهو رَبُّ العَصا، والعصا اسم فرس له كان مشهوراً، وهو الذي قتل أبا الزَّبّاء، وغلب على ملكه، وألجأ الزّبّاء إلى طرف من مملكة أبيها، لغلبته إيّاها، على كثرة مماليكها. وكان أبوالزبّاء ملكاً بالشّام، فقتله جذيمة، وذلك قبل غَلبة غسّان على الشّام، وقتلهم من كان متملّكاً هناك.ثم لم يزل أمره كذلك حتى كان من أمره وأمر الزّبّاء ما قد ذكرناه في موضع بعد هذا، عند ذكر جذيمة.

ومضى الباقون من الأزد حتى نزلوا البحرين، وحَجْر اليمامة، ثم ترّحل عامّتهم ولحقوا بأصحابهم الذين ذهبوا من قِبَل الشّحر إلى عُمان، ومعهم قضاعة بن جُشم بن عمرو بن الحاف بن عمرو بن قضاعة، وعايد بن حلوان، وهما في العداد من غسّان.

ونزلت ثمالة - وأبو ثمالة هو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد - فأقامت بأرض نجد إلى الطائف، فهي منقطعة عن السَّروات، وبين ثمالة والسّروات قبائل من [قيس] عيلان.

وأمّا من نزل عُمان من الأزد، فكان أوّل من لحق بها منهم مالك بن فَهْم الأزديّ، فيمن اتّبعه من ولده وقومه الأزد وغيرهم من أحياء قضاعة، ثم لحقت به قبائل الأزد

(٢٣) أذرعات، مدينة حوران، وتعرف اليوم بدرعا.

(٢٤) الثنية: هي ثنيّة العُقاب، وهي مشرفة على غوطة دمشق.

على طريق البحرين.

وكان حدّثنا خالد بن خِداش عن أشياخه[٢٥] قال: لمّا أغرق أهل مأرب سيلُ العرم، ومضت قبائل الأزد يرتادون منزلاً (فنزلوا بمكان يُدعى ذا الأراك، وهم سُمّي ذلك، وذلك لأن إبلهم كانت أوارك، فبعّرت به، فنبت الأراك. ثم ساروا من ذي الأراك يرتادون منزلاً)[٢٦] ، حتى نزلوا موضع حَجْر اليمامة. وحَجْر بن عِمران بن عمرو بن عامر إنّما سُمي حَجراً باسم حجر اليمامة، لأنه ولد به.

ثم إنهم استوخموا منزلهم، فأرسلوا روّادهم في البلاد، فأتوهم حامدين البحرين[٢٧]، واصفين لها بالخصب، فساروا إليها، فنزلوها. فاستوخَموها، ففرّقوا رُوّادهم يرتادون منزلاً منزلاً، فأتوهم فخبّروهم عن ريف عُمان وطيبها وعذائها[٢٨]، فساروا إليها، حتى لحقوا بملكهم، وهو إذ ذاك مالك بن فَهْم الأزديّ، ومن كان معه من الأزد، فنزلوا معه بعُمان، واقتطعوا أرضاً، وكان الملك ينزل في طرف عمان، إلى جانب شطّها، إلى عُمان الشّرقي، وينتقل منه إلى غيره.

فكان أول من خرج من الأزد إلى عمان، ولحق بمالك بن فهم، عمران بن عمرو ابن عامر ماء السّماء، وعمران هو جَدّ العَتيك. وخرج معه ابناه الحَجْر والأسْد، ابنا عمران بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السّماء. وأقام بنو عَقَب بن ثَوبان بن شِهميل ابن عمران بالسّراة.

---

(٢٥) عبارة: حدثنا، قد توهم أن الحديث للمصنف، وهي تعود في الواقع إلى الطبري ٦٣٣/٧ وقد جاء فيه: وحدّثني خالد بن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص قال: حدثنا جماعة من أشياخنا الخ.. والخبر مرويّ عن راو عاش في القرن الثاني للهجرة، لأن عمر بن حفص المهلبي كان في أيام المنصور وتوفي سنة ١٥٤هـ، والطبري توفي سنة ٣١٠ هـ.

(٢٦) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج) وأرِكت الإبل: رعت الأراك. والأراك: شجر ترعاه الإبل وهو شجر السواك. (اللسان).

(٢٧) البحرين: ليست هي الجزيرة المعروفة اليوم بهذا الاسم، وإنما كانت تطلق على البلاد المحاذية لبحر الهند بين عمان والبصرة. (ياقوت).

(٢٨) العذاة: الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت، والاسم: العذاء. (اللسان).

قال: وكان سبب خروج عمران بن عمرو بن عامر إلى عُمان أنه كان قد غضب على بني عمّه، من بني مازن بن الأزد، ففارقهم، فلحق بعُمان. ففي قصّته يقول المتلمّس اليَشكري، في شيء كان بينه وبين قومه:

كونوا كعِمران إذ شَغْفٌ مساكنه ... فقال ضِيق وحَبسٌ شانيء رَصَدُ[٢٩]

شدّ المطيّةَ بالأنساع فانتلعت ... نحو البَسيطة حتى مسّها النَّجَدُ[٣٠]

فكان أرض عُمانٍ بعد مسكنه ... من بعد ضيقٍ يكون رحبه بَلَدُ[٣١]

إنّ الهوانَ حمارُ الأهل يعرفه ... والحُرّ يُنكره والجَسْرةُ الأُجُدُ[٣٢]

ولا يقيمُ بدار الذّل يعرفها ... إلاّ الحمارُ حمارُ الأهل والوَتِدُ[٣٣]

هذا على الخسفِ مربوط برُمّته ... وذا يُشجّ فلا يبكي له أحدُ[٣٤]

ينوي عُمان على بُعد فأحمدها ... من بعد ضيقٍ فكان الرَّحبُ

---

(٢٩) لهذه القصيدة روايات عدة، ومنها مايخالف ماأورده المصنف، ورواية هذا البيت في ديوان المتلمس ص ٢١٢: كونوا كسامة إذ شعف منازله إذ قيل جيش وجيش حافظ رصَدُ

وسامة هو سامة بن لؤي بن غالب وقد مرّ خبره في هذا الكتاب، رَصَدُ وشعف: رأس الجبل أو موضع بالبحرين.

(٣٠) رواية هذا البيت في الديوان:

شدّ المطية بالأنساع فانحرفت ... عرض التنوفة حتى مسّها النَّجَدُ

والأنساع ج نسع وهو مايشد به رحل البعير. التنوفة: الفلاة. النجد: العرق والكرب.

(٣١) هذا البيت ليس في الديوان.

(٣٢) في الديوان: حمار القوم... والرسلة الأُجُد. الجسرة: الناقة القوية على السير. الأجد: الموثقة الخلق.

(٣٣) رواية الديوان:

ولن يقيم على خَسف يسام به ... إلاّ الأذلاّن عَيْر الأهل والوتد

والعير: الحمار.

(٣٤) في الديوان: فلا يرثي له، مكان: لا يبكي له. الرمة: القطعة من الحبل.

والبَلَدُ[٣٥]

وكان قد خرج إلى عمان وسكنها من بني عمران: قيس ووَهيل ابنا ثوبان بن شهميل بن عمران والحَجْر والأسْد ابنا عمران كما ذكرنا.

فقبائل الحجر بن عمران: عَود[٣٦] بن سُود بن الحجر، وإياد بن سُود، وعبد الله ابن سُود، وعليّ بن سود، وطاحية بن سود. فهؤلاء بنو سُود بن الحجْر ومنهم: زهران بن الحجر وهَداد بن زيد مناة بن الحَجْر.

وقبائل الأسد بن عمران: العَتيك بن الأسد، وبنو الحارث، وهو أبو وائل بن الأسد، وبنو ثعلبة بن الأسد، وبنو سَلمة بن الأسد بن عمران. وكان بعد ذلك العَتيك ابن الأسد سيّد ولد عمران ورئيسهم، وأُمُّه هند بنت سامة بن لؤي بن غالب.

ثم خرجت الرُّبعة[٣٧]، واسمه ربيعة بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الغِطريف، وإخوته من بني الحارث بن عبد الله.

وخرجت مُلادس بن عمرو بن عديّ بن حارثة بن عمرو مزيقياء، فدخلت في هَداد على نسب فيهم.

ثم خرجت عَرْمان بن عمرو بن الأزد. ثم خرجت اليَحْمَد بن حُمَيّ، واسم حُمَيّ

---

(٣٥) هذا البيت ليس في الديوان.

وفي الديوان والمصادر الأخرى أبيات لم يذكرها المصنف وهي:

كونوا كبكر كما قد كان أولكم	ولا تكونوا كعبد القيس إذ قعدوا
يعطون ماشئلوا والخطّ مترلهم	كما أكبّ على ذي بطنه الفَهَد
فإن أقمتم على ضيم يراد بكم	فإن رحلي لكم والٍ ومعتمد
وفي البلاد إذا ماخفت نائرة	مشهورة عن ولاة السوء مبتعد

ويتضح من سياق الأبيات أنها لا تتصل بخروج عمران بن عمرو من عمان ولا بارتحال الأزد من منازلهم في اليمن.

(٣٦) في جمهرة ابن حزم ٣٧١: عوذ.

(٣٧) في ابن حزم ٣٨٥: الرُّبعة، والمثبت من الاشتقاق ٦٧ .

عبد الله بن عثمان بن نصر بن زهران. ثم خرجت بنو غَنْم بن غالب بن عثمان[٣٨] وبطونُها: جَذيمة بن غَنم، وسعد بن غنم. ثم خرجت الحُدّان وأخوها زياد، وهو النّدب الأصغر، وبالسّراة منهم كثير. ومَعْوَلة، ونَحو، بنو شَمس بن عمرو بن غانم بن عثمان. ثم خرجت النّدب، وهو النّدب الأكبر، ونَكَل بن هُني بن الهَون بن الهِنْو، فدخلت النّدب في بني غالب بن عثمان. وخرجت الصِّيق[٣٩] بن عمرو بن الأزد، فدخلت في عبد القيس بن غالب، فانتسبت فيهم.

وخرج ناس من بني يَشْكُر بن مُبَشّر بن صَعَب بن دُهمان بن نصر بن زَهران، وخرج ناس من بني غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وخرج ناس من حَوالة [بن الهِنو بن الأزد][٤٠] .

فخرجت هذه القبائل كلّها على راياها، لا يمرّون بأحد إلاّ أكلوه، فساروا إلى عشائرهم الأزد بعُمان، حتى نزلوها، واقتطعوها فملكوها وأقاموا في بلد ريف وخير واتساع.

قال: وسَمّت الأزد عُمانَ، (لأن منازلهم كانت على وادٍ لهم بمأرب يقال له عُمان، فشبّهوها بها، فسمّوها عُمان)[٤١] ، وتُسمّى بالفارسية: مَزون، وفيها يقول بعض العرب:

إنّ كسرى سَمّى عُمان مَزوناً ومَزونٌ يا صاحِ خيرُ بلادِ
بلدة ذات مَزرعٍ ونخيلٍ ومَراعٍ ومشربٍ غيرِ صادي

قال: فلم تزل قبائل الأزد تنتقل إلى عُمان، حتى كثُروا بها، وقويت أيديهم، واشتدّت شوكتُهم، وتصاهر بعضهم إلى بعض، ولم نذكر من مصاهرتهم ومناسبتهم

---

(٣٨) هو غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. (ابن حزم ٤٧٤).

(٣٩) في الأصول: الصنيق، والصواب من ابن حزم ٣٧٥.

(٤٠) بعد لفظ حوالة بياض في الأصول، والتتمة من الاشتقاق ٤٨٧.

(٤١) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

شيئاً لطوله.

ثم إنهم ملّوا عُمان، فانتشروا منها حتى نزلوا البحرين وهَجَر، وفي ذلك يقول شاعرهم، وهو عامر بن ثعلبة، حين نزلوا عمان:

أبلغْ أبيدةَ أنّي غيرُ ساكنها ... ولو تجمّع فيها الماءُ والشجرُ

ولا أقيم بذي الأحقاف من طربٍ ... كما تَروح إلى أوطانها البقر

ولا أقيم بقَمْلى لا أفارقها ... كما يُناط بجنب الرّاكب الغُمَر[٤٢]

مِنّا بأرض عُمانٍ سادةٌ رُجح ... عند اللقاء وحَيٌّ دارهم هَجَرُ

فالأزد أول من نزل عُمان من العرب، ثم نزل بعدهم سائرُ النّاس، وذكر آخرون أنّ نزاراً كثرت بناحية البحرين.

خبر انتقال مالك بن فهم الأزديّ وخروجه إلى عُمان، وحربه للفرس وما كان من شأنهم وشأنه، وانتقال الأزد من بعده

قال الكلبيّ: كان أوّل من لحق بعُمان من الأزد مالك بن فهم بن غانم بن دَوس ابن عُدثان بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وكان سبب خروج مالك بن فهم الأزدي، ثم الدّوسيّ عن قومه إلى عُمان أنه كان له جار، وكان لجاره ذاك كلبة، وكان بنو أخيه عمرو بن فهم بن غانم يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرّجل، وكانت الكلبة تنبحهم وتُفرّق غنمهم. فرماها أحدٌ منهم بسهم فقتلها. فشكا جار مالك إليه ما فعل بنو أخيه، فغضب مالك وقال: لا أقيم في بلد ينال فيه هذا جاري.

ثم خرج مُراغماً لأخيه عمرو بن فهم، لما كان من بنيه إلى جاره.

أبو حاتم السّجستاني عن أبي عُبيدة عن أبي اليقظان، قال: سبب خروج مالك ابن

(٤٢) الغُمَر: القعب الصغير يضعه الراكب إلى جانبه ليشرب به الماء.

فهم عن قومه، بعد تَفرُّقهم في البلاد، حين أخرجهم سيلُ العَرِم من جَنّتي مأرب، ونزلوا بالسّراة، أنّ راعياً لمالك بن فهم خرج بغَنم له، وكان في طريقه ثنيّة فيها كلبٌ عَقور لِغلام من دوس، فشدّ الكلب على راعي مالك، فرماه الراعي بسَهم، فقتله. فتعّرض صاحب الكلب لراعي مالك، فخرج [مالك] من السّراة، هو ومن أطاعه من قومه. فاسم ذلك النّجد نجد الكلب إلى اليوم.

قال: فخرج مالك بن فهم من أرض السّراة، يريد عُمان، فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد، ومن اتّبعه من أحياء قضاعة، وسار متوجهاً نحو عُمان[43].

وقد اعتزل عنه، من قبل ذلك، من ولده، جَذيمة الأبرش بن مالك، بمن سار معه من الأزد، إلى أرض العراق، كما ذكرنا.

قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: أخبرني أبي وشَرْقي بن القُطامي، قالا: لمّا خرج مالك بن فهم من السّراة يريد عُمان، وقد توسّط الطريق، حنّت إبله إلى مراعيها وأقبلت تلتفت إلى نحو السّراة، وتردّد الحنين، فقال مالك في ذلك:

تحِنّ إلى أوطانها إبْلُ مالكٍ ... ومن دُونها عرض الفلا والدّكادكِ
وفي كلّ أرض للفتى مُتَقَلّبٌ ... ولستُ بدار الذّلّ يوماً برامكِ[44]
ستُغنيك عن أرض الحجاز مَشاربٌ ... رِحابُ النّواحي واضحاتُ المسالك

وقال أيضاً:

تَحِنُّ إلى أوطانها بُزْلُ مالك ... ومن دُون ما تهوى الفُراتُ للقارفُ[45]

(٤٣) ورد الخبر في كتاب تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان لعبد الله بن حميد السالمي ٢١/١ ونص الخبر هو الذي نجده في كتاب المصنف، و لم يذكر صاحب تحفة الأعيان المصدر الذي استقى منه الخبر، ولعله نقله من كتاب العوتبي، وفي التحفة أخبار كثيرة واردة في كتاب المصنف، وفيه إلى جانب ذلك أخبار لا نجدها في كتاب العوتبي، وصاحب التحفة يصرّح في مواضع من كتابه أنه أخذ عن العوتبي في كتاب الأنساب. (انظر مثلاً ٣٤/١) و (٤٧/١).

(٤٤) رمك الرحل: إذا أوطن البلد فلم يبرح. (اللسان).

(٤٥) البزل: ج بازل: البعير إذا فطر نابه. قارف المكان: اقترب منه وداناه.

وشيخٌ أبيٌّ فيه منعٌ لضائمٍ   وفتيانُ أمجادٌ كرامٌ غطارفُ

فخنّي رويداً واستريحي وبلّغي   فهيهات منك اليومَ تلك المآلفُ

ثم سار من فوره ذلك يريدُ عُمان، فجعل لا يمرّ بقبيلة من قبائل العرب من معدّ وغيرهم من اليمن إلاّ سالموه ووادَعوه، لَمنَعته وكثرة عساكره.

ثم إنه سامي في مسيره ذلك حتى أخذ على بَرَهوت، وبرهوت وادٍ في حضرموت، فلبث فيه حتى أراح واستراح.

وبلغه أنّ بعُمان الفُرس، وهم ساكنوها، فعبّأ أصحابه وعساكره، وعَرَضهم، فيقال إنهم بلغوا ستة آلاف فارس وراجل. ثم إنه أعدّ واستعد، وأقبل يريد عُمان، وقد جعل على مقدّمته ابنه هُناءة[٤٦] بن مالك، ويقال فَراهيد بن مالك، في ألفي فارس من صناديد الأزد وفرسانهم. ثم سار يَؤمُّ عمان، حتى انصبّ على الشّحر، فتخلّفت عنه مَهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حِمير، فنزلت بالشّحر.

قال الكلبيّ: كان أوّل من خرج من العرب من تِهامة عند مالك بن فَهم الأزديَ وعمرو: ابنا فَهم بن تَيم الله بن أسَد بن وَبْرة[٤٧] بن تغلب[٤٨] بن حُلوان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة، وتخلّفت عنهم مَهْرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، فنزلت الشّحر.

وتقدّم مالك بن فهم الأزدي في قبائل الأزد ومن معه من أحياء قُضاعة إلى أرض عُمان، فدخلها في عسكرهم، في قبائل من قومهم من قضاعة، من الخيل والرَّجل والعُدّة والعَدد، فوجد بعُمان الفرس من جهة الملك دارا بن دارا بن بَهمن بن

---

(٤٦) في الأصول: هناة، والصواب من ابن حزم ٣٨٠. وحذفت الهمزة للتخفيف ووردت مخففة في الأصول حيثما وردت.

(٤٧) في ابن حزم ٤٥٣ وابن الكلبي ٣٠٢/٢: وَبَرة، بفتح الباء، وهو خطأ والصواب بإسكانها، والوَبْرة أنثى الوَبْر، وهي من دوابّ الصحراء على قدر السنّور، وبها سُمّي الرجل. (اللسان)، ويدل على ذلك أن أسماء بني وبرة كلها تحمل أسماء الحيوان ومنها: كلب وأسد والنمر والذئب الخ...

(٤٨) في الأصول: ثعلبة، وهو تحريف، والصواب من ابن حزم ٤٥٣.

اسفنديار[٤٩]، وهم يومئذ أهلها وسكّانها، والمتقدّم عليهم المرزُبان، عامل ملك فارس، فعند ذلك نزل مالك بن فهم ومن كان معه من الحشَم والعِيال والنساء والأثقال إلى جانب قَلْهات[٥٠] من شطّ أرض عُمان، ليكون أمنع لهم، وترك عندهم من الخيل والرّجال من يحفظونهم. ثم سار هو ببقيّة عساكره وصناديد رجاله، من فرسان الأزد وغيرهم من أحياء قضاعة. وقد جعل على مقدّمته ابنه هُناءة بن مالك في ألفي فارس من فُرسان قومه وثقات الأزد.

وأقبل مالك بن فهم في جُلّ عساكره وصناديد رجاله حتى دخل ناحية الجَوف، فعسكر مُعَسكره، وضرب مَضاربه في صحرائه، وأرسل إلى الفُرس، والمتقدّم عليهم يومئذ المرزُبان عامل الملك على عمان، فأرسل إليهم يطلب منهم النُّزول في قطر من عُمان، وأن يَفسحوا له ويملّكوه من الماء والكلأ، ليقيم معهم في قطر من عُمان.

فلمّا وصل إلى المَرْزُبان وأصحابه رُسلُ مالك بن فهم الأزديّ وما يطلب منهم من النزول في عمان، وأن يفسحوا له في الماء والكلأ، ائتمروا بينهم في ذلك وتشاوروا في أمره حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم. ثم إنهم أجمع رأيهم على صَرفه وأن لا يمكنّوه ممّا سأل وطلب منهم. وقالوا: ما نُحبّ أن ينزل هذا العربي معنا، فيضيّق علينا أرضنا وبلادنا، فلا حاجة لنا في قربه وجواره.

فلمّا وصل جوابهم إلى مالك بن فهم أرسل إليهم: إنّه لابدّ لي من المُقام في قطر من عُمان، وأن تواسوني في الماء والمرعى. فإن تركتموني طوعاً نزلت في قطر من البلاد وحَمِدتكم، وإن أبيتم أقمت على كرهكم، وإن قاتلتموني قاتلتكم. ثم إن ظهرتُ عليكم قتلتُ المقاتلة، وسبيتُ الذّراري، ولم أترك أحداً منكم ينزل عمان أبداً.

فأبت الفُرس أن تتركه طوعاً، وجعلت تستعدّ لحربه وقتاله.

وإن مالك بن فهم أقام في مُدّته تلك بناحية الجوف حتى أراح واستراح واستعدّ لحرب الفُرس، وتأهّب للقائهم، وحفر بناحية الجوف الفَلج الذي يُعرف اليوم بفلج

---

(٤٩) في الأصول: اسفيديار، والصواب من الطبري ١/٥٦٢.

(٥٠) قلهات: مدينة بعُمان على ساحل البحر. (ياقوت).

مالك، وكان معسكره ومضرب خيله وعساكره هنالك. إلى أن استعدّت الفرس لحربه وقتاله.

ثم إن المرزبان أمر أن يُنفخ في البوق الذي يؤذن فيه بالحرب. وأن يُضرب الطبل، وركب في جنوده وعساكره، وخرج من صُحار في عسكر جَمّ، فيقال إنه كان في زُهاء أربعين ألفاً، ويقال في ثلاثين ألفاً. وخرج معه بالفيلة، وسار يريد الجَوف للقاء مالك بن فهم الأزديّ، ومن معه من الأزد. فسار حتى أتى الجوف، فعسكر بصحراء أسلوت.

وبلغ ذلك مالك بن فهم الأزديّ، فركب في ولده وجميع عسكره وأصحابه من الأزد وغيرهم من أحياء قضاعة، وكان في زهاء ستة آلاف فارس وراجل، على مقدمته ابنه هُناءة بن مالك في ألفَي فارس من صناديد الأزد وفرسانها، وأقبل نحوهم في تلك الهيئة، حتى أتى صحراء أسلوت، فعسكر بإزاء عسكر المرزبان.

فمكثوا يومَهم ذلك إلى الليل، ولم يكن بينهم حرب ولا قتال. ثم إن مالك بن فهم بات ليلته تلك يعبّئ أصحابه يمنة ويسرة وقلباً، ويكتّب الكتائب، ويوقف فرسان الأزد مَواقفهم. فولّى المَيمنة هُناءة بن مالك، وولّى الميسرة ابنه فَراهيد بن مالك، وصار هو في القلب، في أهل النجدة والشّدة من أصحابه. وبات المَرزُبان يُعبّئ ويكتّب كتائبه.

حتى إذا أصبحوا تواقفوا للحرب، وقد استعدّ كلا الفريقين. وركب مالك بن فهم فرساً له أبلق، وظاهر بين دِرعَين، ولبس عليهما غلالة حمراء، وتكمّم على رأسه بكُمّة[٥١] حديد، وتعمّم عليها بعِمامة صفراء. وركب معه ولدُه وفُرسان الأزد على تلك التعبئة، وقد تقنّعوا بالدُّروع والبَيض والجواشن، فلا يُبصَر منهم إلاّ الحَدَق.

فلمّا تواقفوا للحرب جعل مالك بن فهم يدور على أصحابه رايةً راية، وكتيبة كتيبة ويقول: يا معشر الأزد، أهل النّجدة والحِفاظ، حاموا عن أحسابكم، وذُبّوا عن مآثر آبائكم، وقاتِلوا وناصحوا ملككم وسُلطانكم. فإنّكم إن انكسرتم وهُزمتم اتبعتكم

---

(٥١) الكمة: القلنسوة.

العجَم في كافّة جنودهم، فاختطفوكم واصطلموكم من كلّ حَجَر ومَدَر، وباد عنكم مُلككم، ودال عنكم عزُّكم وسلطانكم، فوطّنوا أنفسكم على الحرب، وعليكم بالصّبر والحفاظ، فإنّ هذا اليوم له ما بعدَه.

فجعل يُحرّضهم ويأمرهم بالصّبر والجَلَد، ويدور عليهم راية راية، وكتيبة كتيبة، حتى استفرغ جميع كتائبه وعساكره.

ثم إنّ المرزبان زحف بعسكره وجميع قوّاده، وجعل الفِيَلة أمامه، وأقبل نحو مالك بن فهم وأصحابه.

ونادى مالك بن فَهم أصحابه بالحملة عليهم فقال: يا معاشر فرسان الأزد، احملوا معي، فداكم أبي وأمّي، على هذه الفِيَلة، فاكتنفوها بأسنّتكم وسيوفكم.

ثم حمل، وحملوا معه على الفيلة بالرّماح والسّيوف، وزرقوها بالسّهام، فولّت الفيلة راجعة بحَمِيّتها على عسكر المزربان، فوطئت منهم خلقاً كثيراً، وحمل مالك بن فهم بالنّبْل، في كافة أصحابه وفرسانه من الأزد على المرزُبان وأصحابه، فانتقضت تعبئة المرزبان، وحالوا جولةً. ثم ثابت العجَم، ورجع بعضها إلى بعض، وأقبلت في حَدِّها وحديدها. وصاح المزربان بأصحابه وكافّة جنوده وأمرهم بالحملة، فحملوا، والتقى الجميع، واختلط الضرب، واشتدّ القتال، فلم يكن يُسمع إلاّ صليل الحديد، ووقع السيوف، فاقتتلوا يومهم ذاك أشدّ ما يكون من القتال، وثبت بعضُهم لبعض، إلى أن حال بينَهم ظلامُ الليل، فانصرفوا، وقد انتصف بعضهم من بعض.

وابتكروا من غد للحربَ، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وقُتل في ذلك اليوم من الفُرس خلق كثير، وثبتت لهم الأزد. فلم يزالوا كذلك إلى أن حال بينهم الليل، فانصرف بعضُهم عن بعض، وقد كثر القتل والجراح في الجميع.

فلمّا أصبحوا في اليوم الثالث، وزحف الفريقان بعضهما إلى بعض، فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم، فأقبل أربعة نفر من المَرازبة والأساورة، ممّن كان يُعدّ الرجلُ منهم بألف رجل، حتى دنوا من مالك، فقالوا: هَلُمّ إلينا، لننصفك من أنفُسنا، ويبارزك منا رجلٌ رجل. فتقدّم إليهم مالك، وخرج إليه واحد منهم، وطارد مالكاً

ساعة، فعطف عليه مالك، ومعه نَجدة الملوك، وحَمّية العرب، فطعن الفارس طعنة حطمت الرّمح في صُلبه. فوقع الفارسيّ إلى الأرض عن فرسه، ثم علاه مالك بالسّيف، فضربه فقتله. ثم حمل الفارسيّ الثاني على مالك، وضرب مالكاً وهو لابس، فلم تصنع ضربته شيئاً، وضربه مالك على مفرق رأسه، ففلق السيف البيضة وانتهى إلى رأس الفارسي حتى خالط دماغه، فخرّ ميتاً.

ثم حمل عليه الفارسيّ الثالث، وعليه الدّرع والبيضة، فلم يلبث مالك أن ضربه على عاتقه، فأبانه مع الدّرع نصفين، حتى انتهى سيف مالك إلى سرج دابّة الفارسيّ، فرمى به قطعتين.

فلمّا نظر الفارسيّ الرابع إلى ما صنع مالك بأصحابه الثلاثة كاعت[52] نفسُه، وأحجم عن لقاء مالك، فولّى راجعاً نحو أصحابه، حتى دخل فيهم. ثم انصرف مالك إلى موقفه، فوقف فيه، وقد تفاءل في يومه ذلك بالظفر بالثلاثة القُوّاد من المرازبة، وفرحت بذلك الأزد فرحاً شديداً، ونشطوا للحرب.

فلمّا رأى المرزبان، قائد جيش الفرس، ذلك، وما صنع مالك في قوّاده الثلاثة، دخلته الحمّية والغضب، وخرج من بين أصحابه، وقال: لا خير في الحياة بعدهم. ثم نادى مالكاً وقال: أيّها العربيّ، اخرُج إليّ إن كنت تحاول مُلكاً، فأيُّنا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول، ولا نعرّض أصحابنا للهلاك.

فخرج إليه مالك بن فهم برباطة جأش وقوّة قلب، فتطاعنا بين الصفّين مَليّاً، وقد قبض الجميع على أعنّة خيولهم، فأوقفوها ينظرون إلى ما يكون منهما.

ثم إنّ المرزبان حمل على مالك بالسّيف حملة الأسد الباسل، فراغ عنه مالك روَغان الثعلب، وعطف عليه بالسّيف، فضربه على مفرق رأسه، وعليه البَيضة والدِّرع، ففلق البيضة وأبان رأسه، فخرّ ميتاً.

وحملت الأزد على الفُرس، وزحف الفرس إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، من ظُهر النّهار إلى العصر، وعضّ أصحاب المرزبان السيف، وصدقتهم الأزد الضرب والطعن،

---

(52) كاع عن الشيء: هابه وجبن عنه. (اللسان).

فولّوا منهزمين آخر النهار، حتى انتهوا إلى معسكرهم، وقد قُتل منهم خلق كثير، وكثرت الجراح في عامّتهم، فعند ذلك أرسلوا إلى مالك بن فهم يطلبون منه أن يَمُنّ عليهم بأرواحهم، ويجيبهم إلى الهدنة والصُّلح، وأن يكُفّ عنهم الحرب، ويُؤجّلهم إلى سنة، ليستظهروا على حمل أهلهم من عُمان، وأن يخرجوا منها بغير حرب وقتال، وأعطَوه على ذلك عهداً وجزية على الموادعة. فأجابهم مالك بن فهم إلى ما طلبوا وسألوا منه، وهادنهم، وأعطاهم على ذلك عهداً وميثاقاً أنّه لا يُعارضهم بشيء، إلاّ أن يبدؤوه بحرب وقتال. فكفّ عنهم الحرب، وأقرّهم في عُمان على ما سألوه، فعادوا إلى صُحار وما حولها من الشُّطوط. فكانت الفرس في السّواحل والشّطوط، وكانت الأزد ملوكاً في البادية وأطراف الجبال. فانحاز عنهم مالك إلى جانب قَلهات.

فيقال إن الفُرس في مُهادنتهم تلك طَمُّوا في عُمان أنهاراً كثيرة، وغمّوها[٥٣] . ثم إنّهم، من فورهم ذلك في مهادنتهم تلك، كتبوا إلى الملك دارا بن دارا، وأعلموه بقدوم مالك بن فهم الأزدي بمن معه إلى عُمان، وقتله لقائده المرزبان، في جُلّ قواده وعسكره، وما كان من شأنه، ويخبرونه بما هم فيه من الضّعف والعجز، ويستأذنونه في التّحمل إليه بأهلهم وذراريهم إلى فارس.

فلمّا بلغ ذلك الملك دارا غضب غضباً شديداً، ودخله القلق وأخذته الحميّة لمن قتل من أصحابه وقوّاده. فعند ذلك دعا بقائد من عظماء مرازبته وأساورته، وعقد له على ثلاثة آلاف من أجلاّء أصحابه وشجعان مرازبته وقوّاده، وقدّمه فيهم، وبعث بهم مدداً لأصحابه الذين بعُمان. فتحمّلوا في البحر إلى أن تحصّلوا بعُمان وكلّ ذلك، ومالك بن فهم لا يدري بشيء من أمرهم.

ثم إنّ الفرس الذين كانوا بعُمان مكثوا في عُمان أيامَ مُهادنتهم تلك، إلى أن أدركهم الرَّوع[٥٤]، واستراحوا، وأتاهم المدد من عند الملك من أرض فارس. فعند ذلك جعلوا يستعدّون ويتأهّبون لحرب مالك بن فهم ومن معه من الأزد.

---

(٥٣) غممت الشيء: إذا غطيته. (اللسان).

(٥٤) كذا في الأصول، والسياق يقتضي خلاف ذلك، أي إلى أن زال عنهم الروع.

ولم يزالوا على ذلك إلى أن انقضى أجل الهدنة، وانتبه لهم مالك بن فهم، وجعل يستطلع من أخبارهم، حتى بلغه حصول المدد عندهم، وقد انقضى أجل الهدنة، فأرسل إليهم: إنّي قد وفيّت لكم بما كان بيني وبينكم من عهد، وأكيد صُلح، وقد انقضى الأجل الذي كان بيني وبينكم، وأنتم بعدُ حُلول بعُمان. وبلغني أن قد أتاكم من عند الملك مَدد عظيم، وأنكم تستعدّون لحربي وقتالي، فإمّا أن تخرجوا من عمان طوعاً، وإلاّ زحفت إليكم بخَيلي ورَجلي في كافّة عسكري وجيوشي، ووطئت ساحاتكم، وقتلت مقاتلتكم، وسَبيت الذّراري، وغنمت الأموال، وأقمت على كرهكم.

فلمّا وصلت رسل مالك بن فهم إلى الفُرس بذلك، هالهم أمره، وأعظموا رسالته إليهم، مع قلة أصحابه وعساكره لديهم، مع كثرة ما اجتمع إليهم من العساكر والجنود، وما هم فيه من القوّة والمَنَعة والعُدّة والعَدَد. فزادهم ذلك غيظاً وحنقاً، وردّوا عليه أقبح ردّ.

فعند ذلك زحف مالك بن فهم إليهم في خيله ورَجْله وجميع عساكره، وسار حتى وطيء بهم أرض السّاحل.

وبلغ ذلك الفُرس، واستعدّت للقائه، وخرجت لحربه، ومعهم الفِيل، وأقبلوا حتى قربوا من معسكر مالك بن فهم، وقد عبّأ مالك بن فهم أصحابه كتيبةً كتيبة، وراية راية، وجعل على ميمنته ابنه هُناءة بن مالك، وعلى الميسرة ابنه فراهيد بن مالك، وهو في القلب في بقيّة ولده، وأهل النّجدة والشّدة من أصحابه وخواصّه، من فرسان الأزد وغيرهم.

ثم التقوا، ونادى بعضهم بعضاً، وحملت عليهم فُرسان الأزد، ميمنةً وميسرة وقلباً، وصدقتهم الأزد الضّرب والطّعن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ودارت الحرب بينهم كأشدّ ما تكون مليّاً من النّهار، ثم انكشفت عنهم العجم، وكان معهم فيل، فتركوا الفيل، فدنا منه هُناءة بن مالك، فضرب خُرطومه بالسّيف، فقطعه، فولّى له صياح. وحمل عليه معن بن مالك، فعرقبه بالسيف، فسقط.

ثم إنّ العجم ثابوا ورجعوا، فحملوا على الأزد حملة رجل واحد، فجالت الأزد

جولة، ثم نادى مالك بن فهم: يا آل الأزد، يا آل الأزد. فثابوا واجتمعوا إليه من كلّ فجّ، فحمل بهم على العجم حملة، فكشفهم. ثم نادى: يا معشر الأزد، اقصدوا لِواءهم، فاكتنِفوه نصفين، قبل أن يدهمكم العجم، فتكتنفكم من كل وجه.

فحمل مالك، وحمل معه أولاده في كافّة فُرسان الأزد وأبطالهم حملة واحدة، فاكتنفوا لواء العجم، واختلط الضرب، والتحم القتال، وارتفع الغبار، وثار العجاج حتى حَجَبَ الشّمس، ولم يكن يسمع إلاّ صليل الحَديد، ووقع السيوف. فتراموا بالسّهام حتى تقصّدت، وتطاعنوا بالرّماح حتى تكسّرت، وتضاربوا بالسيوف وأعمدة الحديد، وصبروا صبراً لم يسمع السامعون بمثله، حتى اختضبت الفرسان بالدّماء، وكثرت بينهم القتلى والجَرحى، فكان ذلك كأشد ما يكون. ثم لم يكن للفُرس ثبات، فولّوا منهزمين على وجوههم، واتّبعهم هُناءة بن مالك في إخوته، وسَرَعان[55] الأزد، فجعلوا يقتلون ويأسرون، من لحقوا، إلى أن قتلوا منهم خَلقاً كثيراً. ولحق فراهيد بن مالك اسفنديار بن مرزبان، وكان من أعظم قوّادهم، فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم علاه بالسيف فقتله. ولحق معن بن مالك جمارجور بن مرزبان، وكان على ميمنة العجم، فضربه معن بالسيف، فلم تصنع ضربته شيئاً، وطعنه نوبي[56] بن مالك، فأرداه عن فرسه، ثم علاه بالسيف فقتله.

وسارت فرسان الأزد ومن خفّ من أبطالهم، على آثار العجم. لا يلوون على سَلب ولا غيره، يومَهم ذلك كله، يقتلون ويأسرون، حتى حال بينهم الليل، فما أفلت منهم إلا من ستره الليل، فتحمّل من بقي منهم من تحت ليلته، وركبوا في السُّفن، وعبروا إلى أرض فارس، وأجلوا من عمان. واستولى مالك بن فهم الأزدي، في كافّة أصحابه وقومه من الأزد على سوادهم، واستباحهم وغنم أموالهم، وأسر منهم خلقاً كثيراً، فمكثوا في السّجون زماناً، ثم أطلقهم ومَنّ عليهم بأرواحهم، وكساهم ووصلهم وزَوّدهم وحملهم في السّفن إلى أرض فارس.

---

(٥٥) سرعان القوم: أوائلهم المستبقون إلى الأمر. (اللسان).

(٥٦) في جمهرة ابن حزم ٣٧٩: نَوِّى.

واستولى مالك بن فهم يومئذ على عُمان، فملكها وما يليها من الأطراف وساسها وسار فيها سيرة جميلة. ولمالك بن فهم وولده في أمر ورودهم إلى عمان وحربهم للفرس أشعار وشواهد كثيرة، تركتها وطويت ذكرها اختصاراً. إلا أنّي أذكر من ذلك ما حضرني ذكره. فمن ذلك قول هُناءة بن مالك بن فهم الأزدي، والعتيك تزعم أنّها لبُكير بن وائل الطاحي:

يُذكّرنا في الودّ من أمّ شَعثَمٍ ... ليالِيَ أسبابُ الهوى لم تُجذّمِ

وما ذكرهُ عصرَ الصِّبا وقد اكتست ... مَفارِقُه لونَي خُلَيسٍ وأسحَمِ[٥٧]

وإنّي عداني أن أزوركِ فاعلمي ... شِبابُ حروب كالحَريق المُضرَّمِ

ألا هل أتى عنّا حِجازيَّ قومنا ... على النّأي أنباءُ الخميس العرَمرمِ

ومَزْلَفُنا لِلمَرزُبان وقومه ... بكلّ فتىً عاري الأشاجع ضَيغمِ

على كلّ محبوكِ السَّراة مصدّرٍ ... ومن كل مِضخام الجَراءة صَلدمِ[٥٨]

عليهم من الماذيّ كلُّ مُفاضة ... كمَتن الغدير سَردُها لم يُخَضرمِ[٥٩]

فلمّا التقينا لم يُنَهنه ذيادُنا ... ولم نُلفَ أنكاساً ولم نَتلعثمِ[٦٠]

إذا ما بدرنا بَدرةً نصبوا لنا ... قِسيّاً كأعناق المَطيّ المُخَدّمِ

يصيحون في إدبارها وورودها ... بشَلٍّ وترجيبَ الوَشيجِ المقوّمِ[٦١]

في شعر طويل يذكر فيه حربهم وشدة مناصبتهم، وما كان من صبرهم وحُسن

---

(٥٧) الخلس والأخلس: لون بين السواد والحمرة، والأسحم: الأسود.

(٥٨) السراة من كل شيء: أعلاه وذروته. الصلدم: الصلب الشديد.

(٥٩) سرد الدرع: نسجها. لم يخضرم: لم يقطّع.

(٦٠) لعثم عن الأمر: نكل عنه وتوقف فيه.

(٦١) الشل: الطرد. الترجيب: أن تدعم الشجرة لئلا تتكسر أغصانها. الوشيج: شجر الرماح. ورواية الشطر الثاني في الأصول: بحل وترحيف الوشيج المقوّم، وليس بين أيدينا مرجع لهذه الأبيات، فأصلحتها على ما بدا لي.

بلائهم.

وفي ذلك يقول المهدي سليمان بن عبد الملك بن بلال السَّليمي ثم الأزديّ، في شعر طويل اختصرنا منه هذه الأبيات:

أبونا مالكٌ وبَنوه شادوا ... قصوراً في عُمانٍ مالكينا
وأجلَوا مَرزباناً من عُمانٍ ... وكانت في عمالته مَزونا
همُ الغُرُّ الكِرام من آل فَهم ... سلالة مالكٍ المُتغطرسونا
كُماةُ كَريهةٍ وأسودُ غابٍ ... إذا ما شِمتَهم شِمتَ المَنونا[62]
سنابكُ خيلهم في كُلّ حربٍ ... لها أرضٌ خدودُ الدّارعينا
وفي أكناف فارس حَلّ منهم ... بهاليلٌ بها مُتَبوِّئينا
هم أملاكها الأعلَون عَزّوا ... بقُدرتهم فَنعم القادرونا
وهم ألفوا رُداعَ الزُّغْف حتى ... غدت بَشرائُهم نَسّـــِين جُونا[63]
وهم جابوا البلاد ودوّخوها ... وهم ملكوا بلاد الأعجمينا
وهم صالوا على الدّنيا اقتداراً ... وكانوا للأعاجم قاهرينا
أولئك من بني قحطانَ حقاً ... جَحاجحُ من سَليمة مُعربونا
أبوهم مالكٌ وسَليل فهمٍ ... من الصِّيد الأولى المتغطرِفينا

(٦٢) شام: نظر، وشام البرق: نظر ليعلم أين يصب مطره.

(٦٣) رواية هذا البيت في الأصول مضطربة، وهي:

وهم ألقوا دراع الزغف حتى ... غدت بسراقم ...... جُونا

ولا يتضح معناه بتلك الرواية، فأصلحته كما بدا لي. الرداع والرّدْع: أثر الطيب في الجسد واللطخ بالزعفران، والمراد هنا أثر حديد الدروع.

الزُّغف ج زغفة: الدرع المحكمة النسج أو الواسعة الطويلة. والنسّ: اليبس. والجون: ج جَون: الأسود. أراد أنهم ألفوا لبس الدروع حتى تركت آثارها على أجسادهم فأصبحت جلودهم يابسة سوداء اللون.

وإخوتُهم هُمُ أبناءُ شمسٍ ... ويَحْمدُ الكرامُ الأطيبونا

وحارثٌ بن عبد الله صيدٌ ... إلى أمَد المفاخرِ سابقونا

ملوكُ الناس في العلياء كانوا ... بتيجان الملوكِ مُتَوّجينا

في شعر طويل أدركنا منه هذه الأبيات.

ولبعض أهل العَصر في هذه القصة شعر:

ونحن حثثنا الخيل من سدّ مأرب ... إلى جُرهُم بيض اللُّها واللهازم

فواقعنهم بالخيف من بطن مكّة ... وغادرنهم صَرعى بجدّ العظائم

ومن فور هذا سار ذو العِزّ مالكٌ ... فوافى عُماناً بالحَماة الغواشم

فأبادهم منها، وقهرهم فأذعنوا له. ثم إنه أقرّهم في ناحية من عُمان.

ثم نزلها سامة بن لُؤيّ بن غالب، فنزل بتُوام[٦٤]، في جوار الأزد، وزوّج ابنته هند بنت سامة بن لؤيّ بالأَسْد بن عمران بن عمرو بن عامر، فولدت له العتيك بن الأسد، وبنو سامة اليوم بتؤام، وفيها ناس من بني سعد، وناس من بني عبد القيس.

ونزل بعمان عند الأزد قبائل من قبائل الأزد وغيرهم كثير. وقد ذكرنا أنه نزل عمان من غير أهلها ناس من بني تميم، منهم: آل خُزيمة بن خازم[٦٥] وغيرهم. ونزلها أيضاً قوم من بني النَّبيت، من الأنصار، في الجاهلية، ومنازلهم عَبرى والسَّليف وتَنْعُم من السِّرّ. ونزلها ناس من بني الحارث بن كعب ومنازلهم بضَنْك، وهذه البلاد فيها النخل والموز والرّمان والأترنج ومزارع الحِنطة والذّرة. ونزلها قوم من قضاعة، من بني القَين بن جَسر، نحو مائة رجل، منازلهم بضَنْك من السِّرّ. ونزلها ناسٌ من بني رَواحة بن قُطيعة بن عبس، منهم: أبو الهيثم العَبْسيّ الرَّواحي.

قال: وكان مالك بن فهم الأزدي ملكاً عظيماً شديد البأس، كثير المال. وكانت

---

(٦٤) تؤام: اسم قصبة عمان مما يلي الساحل. (ياقوت).

(٦٥) كذا في الأصول، وفي ابن حزم ٢٣٠: خازم بن خزيمة بن عبد الله النهشلي، صاحب شرطة بني العباس، وهو الصواب.

قبائل اليمن وغيرهم من مَعدّ بن عدنان، على منازلهم وعددهم، يهابونه ويخافون بأسه، فيعتّدون به ويتعزّزون به. وكانت له جرأة وإقدام لم تكن لغيره من الملوك. وكان يترل ما بين عُمان إلى ناحية اليمن، وكان أكثر نزوله بشاطئ قَلْهات، من شطّ عُمان، وينتقل منها إلى غيرها.

وكان في ناحية أخرى من نواحي مالك بن فهم، قد نزل ملك من ملوك الأزد يقال له مالك بن زهير، من ولد عبد الله بن الأزد، وكان عظيم الشأن، وكاد يكون مثل مالك بن فهم في العِزّ والقدرة، وإن مالك بن فهم خشي أن يقع بينهما تحاسُد، وأن يطمع أحدهما في مُلك الآخر، فتقع بينهما الحرب، فخطب مالك بن فهم ابنته الحزام بنت مالك بن زهير، فزوّجه على أن يكون لولدها منه الكِبْر والتقّدم على سائر ولد مالك بن فهم، فأجابه مالك إلى هذا الشّرط. وتزوّجها فولدت له سَليمة بن مالك وكان سليمة، فيما يقال أصغر ولد مالك.

وملك مالك بن فهم عُمان وما حولها سبعين سنة، ولم ينازعه في ملكه عربي ولا عجميّ، وعاش مائة وعشرين سنة، وامتدحه أوس بن يزيد العبديّ، وكان عظيم القَدْر في مَعْدّ، وهو في جوار مالك بن فهم فقال:

إن الأسد الكرام إن حلّ جارٌ   فمع النجم لا يخاف عَريبا[٦٦]

عزّ من كان مالكٌ له جاراً   لست في الأزد إن حللت غريبا

ليكن أوسطُ الأقارب في النسـ   ـبة فيهم كلٌّ يراك نَسيبا

كان فهمٌ أوصى بَنيه وَصاةً   حفظوها وكان فيهم مُصيبا

(٦٦) الشطر الأول مختل الوزن، والأبيات من بحر الخفيف، ولا أدري ماأصل ضبطه ويستقيم الوزن لو جعلت رواية الشطر الأول: إنّ بالأزد الجود إن حلّ جار

عريب: كذا في الأصول، ولعل الصواب: حريبا، والحريب من سُلب ماله.

أكرموا الضّيف واحفظوا حُرمة الجار وكونوا ممّن أحبّ قريبا

فَوعى مالك وَصاةَ أبيه وكذاك النَّحيبُ يُحيي النَّحيبا

مالكٌ يأخذ الخراج من النّا س ومَعَدٌّ تخاف منه الوثوبا

وُضع التاج فوق مفرق رأسٍ كان فيما مضى به معصُوبا

فلمّا سمع مالك بن فهم شعر أوس بن يزيد ومدحه إياه قسم له أرضاً وماءً، وأعطاه مائة ناقة، واتّخذه وزيراً له، وكان أوس شريفاً في قومه. فلم يزل وزيراً لمالك بن فهم حتى مات. فأقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك بن فهم إليه حتى الساعة.

وعن ابن عائشة وغيره عن خالد بن خداش قال: حدّثني أشياخنا عن الحُسام بن المصكّ البَوناني[٦٧] قال: قال أشياخنا، وذكروا أهل عمان ، فقالوا: ماكان لحيّ من أحياء العرب ليخرج عن قومه ثلاثاً، فيفخر على سائر قومه، وإن الأزد أقبلت تخطّى العرب من السّراة حتى نزلوا عمان، وقال قوم: شذّوا عن قومهم، ألا اختطفوا غيرهم، فإنهم لم يعرض لهم أحد.

قال أبو عبد الرحمن بن قَبيصة عن أبيه عن ابن عباس، في حديث موسى والخَضِر، صلوات الله عليهما، قال: فانطلق موسى والخضر ويوشع بن نُون، حتى إذا ركبوا السّفينة ولجّجوا، خرق الخضر السفينة، وموسى عليه السلام نائم. فقال أهل السّفينة: ماذا صنعت؟ خرقت سفينتنا وأهلكتنا. فأيقظوا موسى وقالوا: ما صحبنا شرّ منكم، خرقتم سفينتنا في هذا المكان. فغضب موسى حتى قام شعره، فخرج من مدرعته واحمّرت عيناه، وأخذ برجلي الخضر ليلقيه في البحر، فقال: أخرقتها لتُغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً[٦٨] . قال له يُوشع: يا نبيّ الله، اذكُر العهد الذي عاهدته. قال: صدقت. فردّ غضبه وسكن شعره وجعل القوم يغرفون من سفينتهم الماء، وهم منها على خطر

(٦٧) نسبة إلى مدينة البون باليمن، وهما بونان الأعلى والأسفل، (ياقوت).

(٦٨) أمر إمر: عجب مُنكر. وفي التتزيل العزيز: ﴿لقد جئت شيئاً إمْراً﴾ (سورة الكهف، الآية ٧١)، وخبر موسى والخضر ويوشع مفصل في هذه السورة.

عظيم. وجعل موسى في نـاحية السفينة يلوم نفسه ويقول: لو كنت في غنى عن هذا في بني إسرائيل، أقرأ لهم كتاب الله غُدوةً وعَشيّةً، فما أدّاني إلى ما صنعت. فعلم الخضر ما يُحدث به نفسه، فضحك ثم قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً، حدّثت نـفسك بكذا وكذا. قال موسى ﴿لا تُؤاخِذني بما نَسيتُ ولا تُرهِقني من أمري عُسْرا﴾ [٦٩] .

فانطلقوا، حتى انتهوا إلى عُمان، وكان الملك يريد أن ينتقل منها، وكان كُلّما مَرّت سفينة أخذها وألقى أهلها، فإذا الناس على ساحل البحر كالغنم، لا يدرون ما يَصنعون. فلمّا قدمت سفينتهم قال أعوان الملك: اخرجوا عن هذه السَّفينة. قالوا: إن شئتم فَعلنا، ولكنّها مُخرّقة. فلمّا رأوها ورأوا خرقَها قالوا: لا حاجة لنا بها. فقال أصحاب السَّفينة: جزاكم الله عنا خيراً، فما صحب قومٌ قوماً أعظم بَركةً منكم. وأصلح الخَضر السَّفينة، فعادت السّفينة كما كانت.

ثم انطلقا، وكان من أمر الغلام حين قتله الخَضِر، وحين دخلا القرية ما قصّه الله تعالى في كتابه. قال له الخَضِر: ﴿هذا فراقُ بيني وبَيْنك، سأُنبئك بتأويل ما لم تَستَطع عليه صبرا. أمّا السَّفينة فكانت لمساكينَ يَعملونَ في البحر﴾ [٧٠] وحَمَلونا بغير أجر، ﴿وكان وراءهم ملكٌ يأخُذ كلّ سفينةٍ غَصبا﴾ [٢]، ﴿فأردت أن أعيبها﴾ بخَرقٍ لا يَضرّها، وتنجو من الملك فيصيب هؤلاء المساكينُ فضلاً في ذلك، إلى أن ترد السُّفن.

قال: كان الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه يأخذ كل سفينة غصباً مالك بن فهم الأزديّ، وكان ينزل قَلْهات من شطّ عُمان، وينتقل من هناك إلى ناحية أخرى. وقال بعضُهم: هو مَندلة بن الجُلندى بن كَرْكَر، من ولد مالك بن فهم الأزديّ، وهو جَدّ الصَّفّاق[٧١] . ومن ولده ملوك مرّوا إلى اليوم. وقال بعض: بل هو الجلندى بن

---

(٦٩) سورة الكهف، الآية ٧٣.

(٧٠) سورة الكهف، الآيتان ٧٨ و ٧٩.

(٧١) في الاشتقاق ٤٩٩: فمن العُقاة: آل الصَّفّاق بن حُجر. ولم يرد في سياق نسبه أنه من ولد مالك بن فهم.

المستكبِر - ويقال المستَنير- بن مسعود بن الجُراز[72] بن عبد العزىّ بن مَعْوَلة بن شمس ابن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وليس هو كذلك، والأقاويل: الأوّل أشبه دلالةً وأوضح حُجّةً وأقرب في النظر صِحّةً من هذا القول الأخير، لأنه يستحيل من أوجه: أحدها أنّ الجَلندى هذا كان قبل الإسلام، وقيل إنه أدرك الإسلام، وابناه عَبْد وجَيْفر، ابنا الجلندى، وإليهما كتب النبيّ ﷺ علي يدي عمرو بن العاص، وقصة السفينة كانت في عصر موسى عليه السلام وبين موسى إلى أن بعث الله نبيّنا محمّداً ﷺ وبين جميع الأنبياء أعوام ودهور كثيرة.

وعن وهب بن مُنبّه قال: كثير من أهل العلم يقولون: هو موسى بن ميشا نبيّ الله، كان من بعد موسى بن عمران عليه السلام بدهر، والله أعلم.

وذكر أن سليمان بن داود كان يغدو في اصطخر فيتغدّى ببيت المقدس، ويروح من بيت المقدس فيتعشّى بإصطخر. فبينما هو يسير وقد حملته الريح إلى نحو البرّ، فقال للرّيح: شيليني[73] فهبّت في برّية عمان، فرأى قصراً في الصحراء، كأنّما رفعت عنه اليدُ السّاعة، وإذا عليه نسرٌ واقع، فقال للريح: حُطّي بي. ثم قال لمن معه: ادخلوا القصر. فدخلوا، فلم يروا شيئاً، فعادوا إليه، فأعلموه، فدعا بالنّسر، فقال: لِمن هذا القصر؟ فقال: ما أدري، وأنا عليه منذ ثمانمائة سنة، هكذا عهدته.

وفي نسخة أخرى أن سليمان بن داود عليه السلام سافر من أرض فارس، من قلعة اصطخر إلى عُمان في نصف يوم، إلى أن نزل منها موضع القصر من سلّوت، وهو بناء حديث، كأنّما رفع الصّناع أيديهم عنه في ذلك الوقت، وإذا عليه نسر، فسأله نبيّ الله عليه السلام عنه فقال: يا نبيّ الله، أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه عهده على هذه الحال. فقال في ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام:

غدونا من قُرى اصطخرٍ إلى القصر فقُلناه

---

(72) في الأصول: الحرار، والصواب من ابن الكلبي ٢/٢٢٨.

(73) شيليني: ارفعيني.

فمن سال عن القصر فميّتا وجدناه
وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه
يقاس المرءُ بالمرء إذا ما هو ماشاه

ويقال - والله أعلم- إن سليمان بن داود عليه السلام دخل عُمان، وأهلها بالبادية، فأقام فيها عشرة أيام، وأمر الشياطين يحفرون في كل يوم ألف فلج، فسار منها وقد أجرى فيها عشرة آلاف فلج.

وحدّثني أبو المنذر عن خالد بن محمد أنه بلغه أن في جبل اليَحْمد بعُمان قبر نبيّ.

حديث سَليمة بن مالك بن فَهم حين قتل أباه وخروجه إلى أرض فارس وكرمان وما كان من شأنه

قال: وكان من حديث سَليمة بن مالك بن فَهم الأزديّ، وقتله أباه، أنّ أباه مالكاً لمّا استولى على عمان والعراق، وحاز أطرافها وما حولها، كان يترل ما بين شط عمان إلى ناحية اليمن. وكان ينتقل إلى ناحية أخرى. وكان بينه وبين ملوك اليمن تنافس وتحاسد، إلى أن طمع أحدهما في مُلك الآخر، وقد اختلفت الرواة في ذلك.

وكان مالك بن فهم قد جعل على أولاده الحرس بالنّوبة، في كلّ ليلة على رجلٍ منهم، مع جماعة من خواصّه وأمنائه من قوم الأزد. وكان أحظى ولد مالك إليه وأقرهم ابنه سَليمة، وهو أصغر ولده. فحسد إخوته مكانه من أبيه، وجعلوا يطلبون له زَلّة عند أبيه. وكان مالك يعلّم سَليمة من صغره الرمي بالسّهام، إلى أن تعلّم وكبر واشتدّ عضده، وكان يحرس كأحد إخوته بالنّوبة.

وإن إخوته لما بلغ حسدهم له مكانه من أبيه، أقبل نفرٌ منهم إلى أبيهم فقالوا: يا أبانا، إنك قد جعلت على جماعة أولادك الحَرس بالنّوبة، وما أحد منهم إلاّ قائم بما

يليه، ما خلا سليمة، فإنّه أضعف همّةً، وأعجز منّةً[74] ، وإنه إذا جنّه الليل في الليلة التي تكون نوبته في الحرس يعتزل عن فرسان قومه، ويتشاغل بالنّوم والغفول عمّا يلزمه، فلا يكون لك فيه كفاية ولا مَغنى.

وجعلوا يوهّنون أمره عند أبيه، وينسبونه إليه العجز والتقصير. فقال لهم مالك: إنكم لكذلك. وما أحد منكم إلاّ وهو قائم بما يليه. وأمّا قولكم في ابني سليمة بما قلتم، فليس هو كذلك، وإنّ ظنّي فيه كعِلمي، ولم تزل الإخوة يحسد بعضهم بعضاً، لإيثار الآباء بعضاً على بعض. فانصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا يؤمّلون في أخيهم سليمة.

ثم إنّ مالكاً دخله الشّك، فأسرّ كلامهم ذلك في نفسه، إلى أن كان الليلة التي كانت فيها نوبة سليمة، وقد خرج في نفر من فرسان قومه يحرسون في العادة، إلى أن جنّهم الليل، ثم اشتدّ في المكان الذي كان يكمُن فيه بقُرب دار أبيه. فبينما هو كذلك إذ أقبل مالك بن فهم من قصره في جوف الليل، مختفياً من حيث لا يعلم به أحد، قاصداً يريد ابنه سليمة في ذلك الموضع، لينظر إن كان كما نقل إليه ولده عنه أم لا، وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سِنة[75] ، فأغفى على ظهر فرسه، وهو متنكّب كِنانته، وفي يده قوسُه.

وهو على ذلك الحال إذ أقبل مالك بن فهم في سواد الليل، قاصداً نحوه، فحسّت الفرس مالكاً ورأت شخصه من بعيد، وهو متنكّر، فصهلت الخيل، فانتبه سليمة من سنته تلك مذعوراً، ونظر إلى الفرس وهي ناصبة أذنيها نحو شخص مالك وحسّه، ففوّق سهمه في كبد قوسه ويمّمه نحو شخص مالك، وهو لا يعلم أنّه أبوه، فسمع مالك صوت السّهم، وقد خَشَف[76] في القوس، حين أرسله نحوه، فهتف به، يا بنيّ، لا

---

(٧٤) المنة: القوة، وفي الأصول: منه، وهو تصحيف.

(٧٥) السِنة: النوم.

(٧٦) خَشَف: سمع له صوت أو حركة، وخشف في الشيء، واختشف: دخل. (اللسان).

ترم، أنا أبوك، فقال سليمة: يا أبت، قد ملك السهمُ قصده، فأرسلها مثلاً.. فأصاب السهمُ مالكاً في قلبه، فقتله. فقال مالك حين أصابه السّهم من ابنه سليمة هذه القصيدة، ونعى نفسه فيها إلى القبائل بأرض اليمن، وذكر مسيره الذي ساره من أرض السّراة، وخروجه من بَرهوت إلى عُمان، وما كان من شأنه:

ألا مَن مُبلغٌ أبناء فَهمٍ ... بمألُكةٍ[77] من الرجُل العُماني

وبَلّغْ مُنهِباً وبني خُنَيسٍ ... وسعدَ الله والحيَّ اليماني

ومن أمسى بحَيّ بني صَريح ... إلى حَرَسٍ وحيّ بني عدان

ومن حلّ الثنيّة من كلاعٍ ... إلى بطن المناقب والمثاني

بلادٌ قد نأى عنها مَزاري ... وجيران المحاورة الأداني

نعته الدّار من أبناء فَهم ... ومن أبناء دوس والقَنان

قتلتُ مُحرّقاً وحميتُ نفسي ... وراغمتُ الأعادي من أسانِ

وفي العِرنين كنّا أهل عزٍ ... ملكنا بربراً وبني قران

جلبت الخيل من سَروات نجدٍ ... وواصلت الثنايا غيرَ وانِ

صَدَدنا قومَنا الأدنَين قِدماً ... لدى بطن المَتالع والرّعان

بها عمرانُ من أولاد عمروٍ ... ونِسوَتُها ذوو النسب الأداني

وسِرنا بين أحقاف ورَملٍ ... وغَلفاءٍ[78] تعاطاها بناني

وأوديةٍ بها نَعَمٌ وشاءٌ ... يَردن الماء تَنْزَحه السّواني[79]

---

(٧٧) في الأصول: بمالكه، وهو تصحيف. والمألكة: الرسالة.

(٧٨) الغلفاء: الأرض لم ترع من قبل ففيها الكلأ. (اللسان).

(٧٩) السواني ج سانية: الناقة التي يستقى عليها، والغرب وأداته. (اللسان).

به أولادُ ناجيةَ بن حَرمٍ وأوباشٌ من الأمم الغَواني[80]

حلبتُ الخيلَ من بَرَهوتَ شُعثاً إلى قَلهاتَ من أرضي عُمان

قتلت بها سَراةَ بني قُباذٍ[81] وحاميت المعالي غير وان

وفي الهَيجاء كنّا أهلَ بأسٍ قَتَلنا بَهْمَناً[82] وبني كران

لقينا خيلهم عند التعادي بأبطال المَرازبة الرّعان

يَؤمونَ الذُرا في الخيل تترى بفُرسان اللقاء كحِنّ عانِ

فصالت فهمّ الأملاكَ فيهم بمُرهفةٍ تَحلّ عُرا المَثاني

نصفناهم فنصف الخيل قتلى ونصفٌ في الوثاق وفي القِران[83]

ثأرنا المُلك يوم بني قباذ وبهمَن والمنايا في العيان

فأضحى بَهمنٌ وبنو قباذ مَواليناحيارى في الرّهان

فأمتعناهم بالمَنّ عَفواً وجُدنا بالمكارم والأمان

وحُزتُ مُملّكاً قُطري عُمانٍ وقُدتُ الهَبْزريّ وكلّ عانِ[84]

نكحتُ بها فتاة بني زهيرٍ وخَودةَ بنت نصر الأسودان

وجَعدةَ بنت حارثة بن حربٍ من الحُور المخيّرة الحِسان

وأمّ جَذيمةٍ وهناةَ بكرٍ عقيلة من ذرا العُرب الهِجان

ومَعنٍ والمعيق لها وعمرو وحارث منهم ذَرِب اللسان

شربت الماء من قُطري عُمانٍ فلم أر مثل ماء البيدحان

---

(٨٠) الغواني: من غني بالمكان إذا أقام فيه.

(٨١) بنو قباذ: أراد الفرس، وقباذ من ملوكهم.

(٨٢) بهمن: هو الملك بهمن، أبو دارا الملك.

(٨٣) القران: الحبل الذي يشدّ به الأسير.

(٨٤) الهبرزي: القائد من الفرس. العاني: الأسير.

جزاه الله من ولدٍ جزاءً سَليمة إنه سامى جراني
أعلّمه الرماية كل يومٍ فلمّا استدّ ساعده رماني[85]
توخّاني بِقِدْحٍ شكّ قلبي دقيقٍ قد برته الرّاحتان[86]
فأهوى سهمَه كالبرق حتى أصاب به الفؤادَ وما اتّقاني
ألا شَلّت يمينك حين ترمي وطارت منك حاملةَ البنان

فلمّا مات مالك بن فهم أنشأ ابنُه هُناءة بن مالك يرثيه ويقول:

لو كان يبقى على الأيام ذو شرفٍ لِمجده لم يَمُتْ فَهمٌ وما وَلَدا
حلّت على مالك الأملاك جائحة هدّت بناءَ العُلا والمجد فانقصدا
أبا جَذيمة لا تبعَدْ ولا غلبتْ به المنايا وقد أودى وقد بعدا
لو كان يُفدى لبيت العزّ ذو كرمٍ فداك من حَلّ سهلَ الأرض والجَلَدا[87]
يا راعي المُلك أضحى الملكُ بعدك لا تدري الرُّعاة أجار الملكُ أو قصدا

قال: فلمّا رأى سليمة أنه قد قتل أباه، خاف إخوته على نفسه، فاعتزلهم، وأجمع رأيه على الخروج من بينهم. فسار إليه أخوه هُناءة بن مالك، في جماعة من وجوه قومه من الأزد، واجتمعوا إليه وكرّهوا عليه الخروج، وكان أكثرَ أوقاته متخوّفاً من أخيه معن بن مالك. فقال سليمة: إنّي لا أستطيع المُقام بينكم وقد قتلت أبي، وكان ذلك بسبب حسد إخوتي لي، وإنّي بلغني من مَعن ماأكره، فأخشى أن يغتالني في بعض

(٨٥) استدّ: اشتد. هذا البيت نسبه ابن دريد إلى مالك بن فهم حين رماه ابنه سليمة بسهم فقتله، ونسبه بعضهم إلى معن بن أوس قاله في ابن أخت له، وقال ابن برّي: رأيته في شعر عقيل بن علّفة يقوله في ابنه عميس. (اللسان: سدد).

(٨٦) القدح: السهم.

(٨٧) الجلد: السماء.

سفهاء قومه.

فناشدوه اللهَ والرَّحِم لمّا أن يرجع عندهم، وضمن هُناءة عنه بتسليم الدِّية من ماله إلى أخيه، دون سائر ولد مالك، وأعفَوه عن القَوَد. فقبل ذلك منهم، وسلّم هناءة عنه الدّية من ماله، ووفى له بما عاهده، وطمع أن يُصلح ذات بينهم، وكان هناءة أحلم ولد مالك، وأسَدّهم سيرة في إخوته وقومه.

ثم إنَ مَعناً خلا له زمان لا يتعرّض [فيه] لسليمة بمكروه، إلى أن أكل الدية من ماله. ثم إنه جعل يطلب غَفلة سليمة، ويبايع عليه سُفهاء قومه، بحيث لا يعلم به أحد من إخوته وقومه.

وبلغ ذلك سليمة فأقسم لا أقام بأرض عمان، وقد بلغه من معن ما بلغه من العذل، فاعتزل إخوته، وأجمع رأيه على ركوب البحر. فخرج هارباً في نفرٍ من قومه، وقطع البحر حتى حصل بأرض فارس وكَرمان لذلك السبب.

فلمّا رأى ذلك أخوه ثعلبة بن مالك اعتزل إخوته وخرج مُراغماً عند أخواله من تنوخ، فصار فيهم.

وسارت تنوخُ بأجمعها، حتى لحقت بجذيمة الأبرش بن مالك بن فهم، وهو يومئذ ملك الحيرة، ثم انتشروا من بعد ذلك إلى الشام والجزيرة، فتفرقوا فيهما، وهم الآن كثيرون هناك. فولدُ ثعلبة بن مالك بن فهم الأزدي في تنوخ إلى اليوم. وقد ذكرنا قصّته فيما تقدّم.

فمن ولده [أي من ولد سليمة]: القُفص، وهم أصحاب كرمان والمتوجان[88]، غير ما تفرق منهم بأرض فارس وجزائرها، ورجع بعضهم إلى عمان.

وذكر بعض أن سليمة بن مالك لمّا قدم أرض فارس كان أول موضع نزل فيه في ساحل البحر بَرّ جاسك[89]، وأنّه تزوّج امرأة منهم من قوم يقال لهم الإسفاهية، فولدت له غلاماً، فولده منها يسمّون بني الإسفاهية، نُسبوا إلى أمهم.

---

(٨٨) لم أجد موضع متوجان في كتب البلدان، ولعل المقصود: السيرجان وهي حاضرة كرمان.

(٨٩) جاسك: جزيرة كبيرة بين جزيرة كيش وعُمان، قبالة جزيرة هرمز. (ياقوت). وفي الأصول: حاشك، وأثبت ما في معجم البلدان.

وإن سليمة، بينا هو ذات يوم في جاسك إذ ذكر أرض عُمان وانفراده عن إخوته وقومه، وما كان فيه من العزّ والسلطان، فأنشأ يقول:

كفى حَزَناً أنّي مقيمٌ ببلدةٍ أخلاّي عنها نازحون بَعيدُ

أقلّب طرفي في البلاد فلا أرى وجوه أخلاّئي الذين أريد

ثم إنه رحل من برّ جاسك حتى نزل أرض كرمان، فأقام بها عند بعض ملوك أهلها، وانتسب إليهم، وقال: إني رجل من أهل بيت كان لنا المُلك في العرب، وكان لأبي عدّة من الولد، وكنت أنا أقربهم إليه وأحبّهم، فحسدني إخوتي مكاني من أبي، وكان ذلك سبب قتل أبي على يدي، ثم إنه أخبرهم بقصّته وأمره. وقال: إنّي قدمت إلى هذه البلاد مستجيراً بأهلها، ومُستَعدياً بهم. وقد رجوتُ الله أن يَمُنّ عليّ بجوارهم، ويشدّ أزري بمكانهم.

فلمّا انتسب إلى أهل كرمان، وعرّفهم قصّته، وما كان من أمره، عرفوه وتبيّنوا موضعه ومكانه وشرفه من آبائه، فأنزلوه وأكرموه وأعجبهم ما رأوا من فصاحته وجماله وكمال أمره فرفعوا قدره وأكرموا منزلته، وزوّجوه بامرأة من كرائم نسائهم.

ويقال إن سبب تزويجهم إيّاه أنّ سَليمة لمّا قدم إلى أرض كرمان وانتسب إلى أهلها وملوكها، وعرفوا موضعه وشرفه من آبائه وقومه، أرادوا أن يزوّجوه بامرأة من بنات بعض ملوكهم. وكان الملك إذ ذاك على أرض كرمان، حين قدم سليمة إلى أرضهم، بعض ولد دارا بن دارا بن بهمن.

وكانوا قد كتموا مجيء سليمة وقدومه عليهم، مخافة أن يُعرَض له، بسبب ما كان من أبيه مالك بن فهم وأخيه جَذيمة الأبرش إلى ملوك فارس. وكان ملكاً جباراً كثير العسْف والظلم لأهل مملكته وقومه، وكان قد بلغ من أمره أنه ما زُفّت عروس إلى بعلِها حتى يؤاتى بها إليه، فيُصيبها قبله، وإلاّ قُتل بعلُها وبُدّد أهلها. فكان ذلك دأبه في أهل كرمان إلى أن قدم عليهم سليمة بن مالك، فرأى ما يصنع الملك عندهم، وشكوا

عنده أمره، وحكوا له قصّته وما يصنع عندهم في بناقم، وما يلقون منه من العَسْف والظلم، وأنّهم لا يتوصّلون إلى دفعه بحيلة، من كثرة حَرَسه وحُجّابه ومَنَعته، فقال سليمة: وماذا لي عليكم إن أنا كفيتكم بأسه، وأرحتكم من سلطانه؟ قالوا: وأنّى لك ذلك، و لم يَرُمْه أحد من أهل العزّ والسُلطان، ممّن كان قبلنا. فقال سليمة: تدبير الأمر في ذلك عليّ، فماذا لي عليكم؟ قالوا: ما شئت. قال: فإذا أردتم فيجتمع إليّ من الغد أهلُ الوفاء والتقدّم منكم. فقالوا: نعم.

فلمّا كان من الغد اجتمع إليه عظماء أهل كرمان وأهلُ الوفاء منهم، وجرى الكلام بينهم كما جرى بالأمس. فقال سليمة: إن أمكنتموني ممّا اشترط عليكم دبّرت الأمر. فقالوا بأجمعهم: لك جميعَ ما شرطت وطلبت وسألت. قال سليمة: على أنّكم تُصيّرون مُلكَه وسلطانه، إن أنا أمكنني الله منه، لي، ولعقبي من بعدي، دون سائر أهل كرمان، وعلى أن آخذ جميع غلاّتكم، وجباية جميع الأموال من أهل كرمان، إلى أن أتمكّن، وأبلغ غاية مُرادي، وأن أنتخب لنفسي من جميع مَن قدرت عليه من رجال العرب، ومن أجناس أهل كرمان من أردت من الرّجال، وأن تزوّجوني بامرأة من كرائم عقائل نسائكم.

قال: فأمسك القوم لذلك ونكسوا رؤوسهم ساعة، ثم أقبل بعضهم على بعض فقالوا: إن كان فيكم، معاشر أهل كرمان، أحد يقدر على هذا العاتي بدون هذه الشروط والمطالب فليفعل. فسكتوا و لم يتكلم منهم أحد. فقال سليمة: فإني لا أستطيع إلى فِعل ذلك إلاّ على هذه الشّروط.

فعند ذلك ضربوا أيديهم على يد سليمة وقالوا له: لك الوفاء بجميع ما شرطت وطلبت.

ثم إنهم بايعوه على قتل الملك، وأخذ عليهم العهود والمواثيق بجميع ما شرط عليهم، وطلب منهم، وكتموا أمره.

وكان جماعة من أهل كرمان الذين بايعوا سليمة على قتل الملك من أهل بيت الملك والسلطان، وهم قُوّام أمر الملك ونظام ملكه وسلطانه، فلمّا كثر بغيه وظُلمه

كرهه الكلّ منهم.

فلمّا فرغوا من أمر البيعة، عمدوا إلى سليمة، فزوّجوه بامرأة من كرائم نسائهم. وكلّ ذلك والملك لا يعلم بشيء من أمرهم. إلاّ أنّهم أشهروا أمر تزويج المرأة باسم رجل من أهل كرمان، ممّن شهد البيعة، ولم يذكروا اسم سليمة لئلا يعلم الملك بشيء من أمره.

وإن سليمة لّما فرغ القوم من بيعتهم له وتزويجهم إياه، عاهدهم إلى ليلة معلومة ليكونوا يزّفونه إلى الملك، وقال لهم: إذا عزمتم على ذلك فاشهروا أمر [زفّ] هذه المرأة إلى بَعلها، حتى يبلغ ذلك الملك، ليكون متأهباً للتعريس. ثم إنكم اعمدوا إليّ في خَفاء من الناس، فألبسوني أنواع الحلي والحُلل، وزُفّوني بين النساء والحشَم إليه، ليتيقّن في وهمه أني المرأة التي تريدون أن تزفّوها إلى بعلها. فإذا أنا صِرت إليه، وأغلقت الأبواب وأُرخيت السّتور دوني، وأمر الخدم بالانصراف وأشرف عليّ وتمكّنت منه، ضربت بيدي على هذه السّكين التي في حجزة سراويلي، ووجأته بما استمسك في يدي، فإذا ظفرت به وتمكّنت منه ومن حجّابه وأهل حرسه، وسمعتم الصَّريخ، فبادروا بأجمعكم في سلاحكم وآلة حربكم، وأعينوني على ما حاولت وعاهدتموني عليه، فقالوا: نعم.

فلمّا كانت تلك الليلة التي يريدون أن يزفّوه فيها إلى الملك، أشهروا أمر [زفّ] هذه المرأة إلى بعلها من النهار، ليعلم الملك بذلك، فيكون متأهباً للخلوة، وعمدوا إلى سليمة، وهو إذا ذاك شابٌ، وكان جميلاً حسن الوجه والهيئة، فألبسوه أنواع الحُليّ والحُلل، وقد حدّد سِكّينه، وجعلها معه في حُجزة سراويله، وسارت معه النّساء وأنواع الخدم والحشَم يزفّونه بينهم في هيئة المرأة، حتى انتهوا به إلى الملك، فحين نظر إليه الملك في الأشماع وضوء المصباح، وهو في تلك الهيئة والجمال، هاله منظره، وما رأى من حسنه وجماله، وقد أقبل إليه يرفل في أنواع الحليّ والحُلل، فأعجب به، وتيقن أنه المرأة المُهداة إلى بعلها. فأومأ إلىالنّساء والخدم بالانصراف، فانصرفوا، وأمر الأبواب فأُغلقت، وأرخيت عليه السّتور، وبقي هو وسليمة جميعاً.

ثم إنه أهوى إلى سليمة ليقبّله ويضمّه إليه، فاسترخى سليمة متمايلاً عليه، حتى إذا تمكّن منه أهوى إلى السكّين من حُجزة سراويله، فوجأ بها الملك في خاصرته فأثبتها فيه، ثم أردفه الثانية في لبّته، فبعج بطنه. فخرّ الملك ساقطاً على فراشه، يخور في دمه خُوار الثور، ثم وثب سليمة من فوره ذلك، فلبس درع الملك وبيضته، وتقلّد سيفه، ونظر إلى الملك فإذا فيه رمق الحياة، فضربه بالسيف، فأبان رأسه عن جسده، وبات ليلته على تلك الهيئة، ولا يدري أحدٌ ما عنده، وبات وجوه أهل كرمان الذين بايعوه ليلتهم في خوف ووجل، لا يدرون ما يكون من أمره.

فلمّا أصبح وثب إلى الأبواب، ففتحها، وخرج إلى حُرّاس الملك وحاميته فشدّ عليهم، فلم يزل يجالدهم بسيفه، ويقتل من لحق منهم، حتى أباد عامّتهم، وباب الدّرب مُغلق عليه وعليهم. ثم تصايح الناس وتهاتفوا بالسّلاح ووقع الصَّريخَ، وأقبل إليه جماعة وجوه أهل كرمان، أهل البَيعة منهم وغيرهم من أعوان الملك في آلة حربهم وخيلهم وعددهم، فعندها أشرف عليهم سليمة من رأس الحصن، وعليه الدِّرع والبَيضة، شاهراً لسيف الملك بيده، وهو مختضب بالدم، فألقى إليهم جُثّة الملك ورأسه.

فلمّا نظروا إلى ذلك هالهم أمره، وأكبروا شأنه، وأعظَموه، وتحاجز الناس عنه، وسُرّوا بذلك، فأمسك عنه الجميع، وصَمد إليه عظماء أهل كرمان والأشراف منهم، ممّن كان بايعه على قتل الملك، فاستجاشوا إليه، وصرفوا إليه جميع الناس، وفرحوا بذلك فرحاً شديداً، لما كان من عَسف الملك وسوء سيرته فيهم.

ثم إنّهم شدّوا في رجل الملك حبلاً وأمروا الصبيان أن يجرّوه ويطوفوا به في شوارع كرمان وسِككها.

ثم اجتمع العظماء والأشراف فتوامروا بينهم في تمليك سَليمة إياهم وتسليم الأمر إليه دُونهم، فأجمعوا على ذلك، ووفوا له بما بايعوه، وصرفوا إليه جميع الناس، واستقبلوه بالسّمع والطاعة ، حتى استقرّ له الأمر وتمهّد. ثم إنهم أهدوا إليه عُرْسه، فابتنى بها، واستقام له أمر كرمان ومُلكها، فاستولى على جميع كُورها وثغورها، وأطاعه الجميع من أهلها، ومكّنوه من أنفسهم وأموالهم، وأعانوه على جميع أمره.

فلم يزل أمره فيهم كذلك إلى أن بغى عليه بعضُهم وحسدوه وقالوا: إلى متى يملكنا هذا العربي ونحن أهل القوّة والمَنَعة والعزّ والسلطان، وجعلوا يتعرضّون له في أطراف أعماله وناحية ثغره. فعند ذلك كتب سليمة إلى أخيه هُناءة بن مالك بعمان يستصرخه ويطلب منه المعونة والمدَد، وأن يمدّه بخيل ورَجْل من فرسان الأزد وأبطالهم يشدّ بهم عضده ويُقيم بهم أوَدَ من تعاوج عليه من العجم. فأمدّه هناءة بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وأبطالهم بالعُدد والدّروع، وحملهم في المراكب حتى أوردهم كرمان، فتحصّلوا عند سليمة، وأقاموا معه بأرض كرمان، فشدّ بهم عَضُده، وأقام بهم أوَدَ من تعاوج عليه من العجم، واستقام له الأمر وسياسة المُلك. وفي هذه القصة يقول بعض أهل هذا العصر:

فنحن سَلبْنا المُلك من آل بَهْمَنٍ ... على رغمهم قَسْراً بجَدْع المَناسم

وكان لنا ملكُ الأكاسرِ قبلَهم ... وكُنّا الذُرا من مالك والقوادم

أليس الفتى الأزديُّ أسرى بعزمه ... إلى بهمنٍ بالموبقات الجوائم

ألم يخترمهم يوم بَوْسٍ[1] بسيفه ... وضربٍ برأس الأعوج المتفاقم

وأهوى بجيش بعد ذاك يقوده ... إلى الحرب أبناءُ الليوث الخضارم

أمدّ هُناة من أخيه بعسكرٍ ... سَليمَةَ فانبثّوا كأُسد ضراغم

ثلاثة آلاف كريمٌ فروعُها ... إلى القُفص سارت بالعِتاق الصّلادم

---

(١) بَوس: قرية بصنعاء اليمن يقال: بيت بوس. (ياقوت).

فأسكنهم كرمان ليست بدارهم ثمانون محضاً من ملوكٍ أكارم

إذا سُئلت عنكم سَليمُ بن مالكٍ روت روسكم عنها بفُرس أعاجم

فلا أنتمُ منهم فيلزم خدمكم ولا من شريكٍ في العلا والجرائم

قال: ولم يزل أمر سليمة بن مالك بن فهم بأرض كرمان مستقيماً، قد أذعن له أهلها، ويُؤدون إليه خَراجها، إلى أن اشتدّ مُلكه وقوي سُلطانُه وولد له عشرةُ أولاد، كلُّهم ذكور وهم: عَبد بن سليمة، وحَماية بن سليمة، وسَعد بن سليمة، ورَواحة بن سليمة، ومُخاشن[2] بن سليمة، وكلاب بن سليمة، وأسد بن سليمة، وزَهران بن سليمة، وأسود بن سليمة، وعثمان بن سليمة[3].

ثم إنّ سليمة بن مالك مات بأرض كرمان، فاختلف رأي ولده من بعده، واضطرب أمرهم، ودخل الناس بينهم، فكان ذلك سبب زوال أمرهم، ورجوع الملك إلى العجم، حين وجدوا عليهم المدخل، لما كان من حسد بعضهم بعضاً، فتغلّبت عليهم الفُرس، واستولوا على مُلك أبيهم، فاضمحلّ أمرهم، وتفرّقوا في أرض فارس وكرمان وجزائر فارس وأعمالها. وفرقة منهم توجّهت إلى جبال عُمان، فلحقت بأخوالهم - ويروى بإخوانهم- من الأزد.

فمن ولد سليمة أصحاب جبال القُفص وكرمان: المتوحان وأهل الرّبد وبنو بلال

---

(٢) كذا في (أ) و (ب) وفي ابن الكلبي ٢/٢٠٥: بحاسر.

(٣) أولاد سليمة في ابن الكلبي ٢/٢٠٥: حماية وحَمَلة وضُباك وتبريد وقرجد وبحاسر وسعد وعبد. وفي ابن الكلبي (تح. ناجي حسن): حليمة وسعد وعبد وحمصلة وضِباع وبحاشر وتبريد وقرمر.

وآل الجُلَندى بن كركر. والجَلندى بن كركر هو جدّ الصّفّاق(٤) . ومن ولده ملوك هروا إلى اليوم. وجمهور بني سليمة بأرض فارس وكرمان، لهم بأس وشدة وعدد كثير، وبعُمان منهم الأقلّ.

ذِكر ولد سليمة بن مالك بن فهم

قال: ولد سليمة بن مالك عشرة رهط، ومن قبائلهم وعرائفهم أيام المهلّب وحربه الأزارقة: بنو كعب بن حَماية بن سليمة، عرافة، وبنو قبيصة بن حماية بن سليمة، عرافة، وبنو عامر بن حماية بن سليمة، عرافة، وبنو مُخاشن بن سليمة، عرافة. وبنو سعد بن سليمة، عرافة. وبنو عبد بن سليمة، عرافة. وهم الرّوادف، لهم عدد كثير، وكان منهم لماذة بن مشجعة السُّليمي صاحب المهلّب الذي تقدّم لكراهة الناس لقاء الخوارج. ومنهم: أبو حمزة الشّاري، واسمه المختار بن عوف بن يحيى بن مارن(٥) ، وهو صاحب وقعة قُديد، ومَلَك الحَرَمين، وهو صاحب عبد الله بن يحيى الشّاري الكندي المسمّى بطالب الحقّ. وكان وجّه أبا حمزة المختار بن عوف بالعساكر إلى الحجاز، فغلب على مكّة والمدينة، وكانت له وقعة قُديد، حتى ملك الحَرَمين ودخل المدينة ومَلَكها وخطب على منبر النبي ﷺ خُطبته العجيبة المشهورة، وكان منزله من عُمان بقرية بمحزّ من جنوب صُحار.

ومنهم: أبو حمزة الفقيه، واسمه ثابت بن أبي صفيّة، واسم أبي صفيّة دينار. ومنهم: الفضل بن يزيد الفقيه الذي يروي عن الشّعبيّ. ومنهم بعد ذلك: الشيخ أبو محمد، عبد الله بن محمد بن بركة العالم- رحمه الله- وهو العالم المشهور والبليغ المذكور صاحب الكتاب الجامع وكتب التقييدات ومسائل أصول الدّين وغير ذلك من مسائل الفروع، الحلال والحرام، وكتاب المبتدأ في خلق السماوات والأرض، وما فيهنّ من الخلق، ومنزله من عُمان بقرية بهلا، وهو الحامل العِلم عن الشيخ ابي مالك غسّان

---

(٤) آل الصفّاق بن حُجر، من العقاة. (الاشتقاق ٤٩٩).

(٥) نسبه في ابن الكلبي ٢/٢٠٥: المختار بن عوف بن عبد الله بن مازن بن مجاسر بن سليمة.

بن محمّد بن الخَضِر الصّلاني، وحمل عنه الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيويّ، رحمه الله تعالى.

ومنهم: بنو صّامت. وجميعهم يسكن بحساء في حبال المنقال. ومنهم: أبو سَلْمان بن صامت، وبنو سعد بن صامت، وبنو حيّان بن صامت، وبنو هانىء بن صامت.

فولد سلمان بن صامت محمد بن سَلمان، وهو بيت المشايخ، منهم: داوود بن سلمان، وعمرو بن سلمان، وعبد الرحمن بن سلمان، وشكير بن سلمان، وطاهر بن سلمان.

وولد سعد بن صامت: المغيرة والخليل والمُخاشن وحبش فمن بني مخاشن أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن يحيى بن مازن بن مخاشن بن سعد بن صامت بن سليمة بن مالك بن فهم.

وولد حيّان بن صامت: شكيراً وزيداً وحميدى.

وولد هانىء بن صامت: أبا تميم بن هانىء.

فأما محمد بن سلمان بن صامت فمن ولده: إسحاق ومحمد وإبراهيم وعليّ وتمّام بنو موسى بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حبش بن محمد بن سَلمان بن صامت، وهو بيت بني سليمة اليوم بعُمان. ولهم التقدم والنجدة والسّخاء.

فولد إسحاق بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن حبش بن محمد بن سلمان ستة رهط: موسى ومحمداً وتمّاماً وعبد الملك وأحمد وعبد الله، بني إسحاق بن موسى.

فولد موسى بن إسحاق بن موسى أربعة نفر: المبارك وعيسى ومحمداً وعليّاً[٦].

وولد تمّام بن إسحاق بن موسى أربعة نفر: إسحاق وإبراهيم ومحمداً وجابراً. وولد عبد الملك بن إسحاق بن موسى ثلاثة رهط: يحيى وزكريّاً وعيسى. وولد أحمد بن إسحاق بن موسى بن إبراهيم: أحمد. وولد عبد الله بن إسحاق بن موسى: غدانة بن عبد الله. فهؤلاء بنو إسحاق بن موسى بن إبراهيم المنقالي.

---

(٦) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): فولد موسى بن إسحاق بن موسى أربعة نفر: إسحاق وإبراهيم ومحمداً وجابراً، وهؤلاء من ولد تمام بن إسحاق في (ب) و (ج).

وأمّا محمد بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم فولد: (مَروان وحبشيّاً ومحمداً وعليّاً وأحمد)[٧] . وأمّا إبراهيم بن موسى بن إسحاق بن إبراهيم فولد ثلاثة نفر: جابراً ومحمداً والحسن. فولد محمد بن إبراهيم رجلاً: الحسن بن محمد.

ومن بني شُكَير بن سلمان: عبد الله بن أحمد بن نُسيم بن صُخير بن حمّاء بن حديد بن هلال بن شُكير بن سلمان بن صامت.

ومن ولد محمد بن حبش: محمد بن أحمد بن محمد بن عُطارد بن محمد بن عطارد ابن الحسين بن محمد بن حبش بن محمد بن سلمان بن بحيب بن الحسين بن جابر بن غريب بن يزيد بن محمد بن عيسى.

ومنهم: ثم من بني بلال: سليمان بن عبد الملك بن بلال، ويقال بلال بن حاضر ابن سويد. وكان سليمان بن عبد الملك بن بلال سيّداً وجيهاً في قومه من ولد مالك ابن فهم، وكان يسكن قرية بمجزّ من الباطنة، وله فيها مال ومساكن. وشهد في عمان وقائع كثيرة، أيام اختلاف أهل عُمان. وتقدّم راشد بن النّضر الفَجحي إماماً على الصّلت بن مالك. وكان سليمان بن عبد الملك قد شهد من جملة هذه الوقائع وقعة الرّوضة بتَنوف[٨] في جماعة من قومه من ولد مالك بن فهم، وأُسر بها في جملة من أُسر، وقُتل فيها أخوه حاضر بن عبد الملك بن بلال في جماعة من قومه وغيرهم.

وكان من حديث وقعة الرّوضة من تَنوف أنه لمّا ولي راشد بن النّضر الفجحي، وتقدّم على إمامة الصّلت بن مالك، وهو يومئذ إمامٌ لم يُغيّر ولم يُبدّل، عاد جماعة من اليَحْمَد على راشد بن النّضر وأرادوا عزله، وكان من وجوههم الفهم بن وارث الكعبيّ، ومصعب وأبو خالد ابنا سليمان الكلبيّان، وخالد بن سعوة الخروصي، وسليمان بن اليمان، وشاذان بن الصّلت، ومحمد بن مرجعة وغيرهم من وجوه اليَحْمد. فاجتمعوا بالرّستاق، وكاتبوا مسلماً وأحمد بن عيسى العَوتَبيين وسألوهما أن

---

(٧) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

(٨) جاء في كتاب: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، في الحديث عن وقعة الروضة ٢٣١/١، أن موضع الروضة بقرب تنوف من جهة الغرب، بين نزوى والجبل الأخضر.

يبايعا لها في الباطنة من العتيك من بني عمران ومن كان على رأيهم من ولد مالك بن فهم. فكاتبا نصر بن المنهال العتكيّ المحاري من ولد عمران، واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السَّليمي من ولد مالك بن فهم، وسألوه المَعونة لهم. وكان سليمان بن عبد الملك بن بلال السّليمي شيخاً مطاعاً في قومه بالباطنة، وكان نصر بن المنهال رئيساً تقدّمه العتيك في الباطنة وتطيعه.

فاستحضر اليهما وبايعهما على نُصرة شاذان بن الصَّلت ومن معه من اليحمد على عزل راشد بن النَّضر، فأجابهما إلى ذلك، وأنجز لهما مااستدعياه منه من معونة.

وخرج نصر بن المنهال فبايع العتيك في الباطنة، وخرج معه سليمان بن عبد الملك في قومه من سليمة وفَراهيد وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم.

وساروا جميعاً بمن معهم إلى شاذان بن الصّلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد بالرّستاق، فأكّدوا البيعة لهم، وخرجوا جميعاً إلى نَزوى، فأخذوا طريق الجبل، يريدون عزل راشد بن النَّضر.

وكان الخبر قد اتّصل به، فلمّا صاروا بالروضة من تنوف، من حدود الجوف، وجّه إليهم راشد بن النَّضر السّرايا والجيوش، خيلاً ورَجْلاً. وكان من قُواده على السّرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفححيّ والحَواريّ بن عبد الله الحُدّاني في أهل سلّوت، والحواريّ بن محمد الدّاهني، فكبسهم ليلاً وهم نزول بالرّوضة من تنوف، وهم لا يشعرون. فوقعت بينهم وقعة شديدة وقُتل مقتلة عظيمة ورجال كثير من أهل الورع والعفاف.

ووقعت الهزيمة على اليَحمد والعَتيك وبني مالك بن فهم ومن معهم. فأمّا اليَحْمد فإنهم كانوا عارفين بالموضع ، فتعلّقوا بروؤس الجبال، بعد أن قُتل منهم جماعة، وأسر منهم من نحن نذكره ونسمّيه.

وأمّا العَتيك وبنو مالك بن فهم فصبروا في المعركة حتى قُتل نصر بن المنهال العَتكيّ وولداه المنهال وغسّان ابنا نصر بن المنهال، وأخوه صالح بن المنهال العَتكيّ. وقُتل من بني مالك بن فهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السَّليميّ وابن أخيه المختار ابن سليمان بن عبد الملك بن بلال السَّليمي في نفر من قومه. وقُتل من فراهيد خِداش ابن محمد الفَرهوديّ وأخوه جابر بن محمد، في جماعة من قومه. وأُسر من اليحمد

الفهم بن وارث الكلبيّ ومصعب بن سليمان الكلبي وخالد بن سعوة الخروصي وغيرهم، فحبسهم راشد بن النَّضر سنة أو أكثر، ثم سأل في شأنهم موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عُمان ونزوى، فأطلقهم.

ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الوقعة. ثم أنكروا على راشد بن النَّضر وضلّلوه لتقدّمه على إمامة الصّلت بن مالك، وهو يومئذ إمامٌ لم يغيّر ولم يبدّل ولم تلحقه قالة. وكل ذلك والصّلت حيّ لم يمت، وهو معتزل في بيته. وإنّما مات بعد هذه الوقعة بزمن.

وفي هذه الوقعة يقول أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزديّ يعيّر قبائل قومه من ولد مالك بن فهم، ويحرّضهم على أخذ ثأرهم بمن قتل منهم في الرّوضة من تنوف. وأنشأ يقول[9] :

نَبَأٌ نابِهٌ وخَطبٌ جليل ... بل رزايا لهنّ عِبءٌ ثقيلُ[10]

بل غُرامٌ مُبادةٌ بل دَهاريسُ ... عِظامٌ وقوعُهنّ وَبيلُ[11]

إنّ بالقاعِ من تَنوفَ مَحلاًّ ... ليس للمَكرُمات عنه حَويل

جال فيه الرّدى يُجيل قِداحاً ... أحرزت خَصلها وفات الخَليلُ[12]

لم تدع للعُلا أكُفّ المنايا ... مَنْ به يعتلي ولا يستطيل

يا بني مالكِ بن فَهم قتيلاً ... لا يُباريه في الأنام قَتيلُ

أيُ عِزٍّ قد قَدّموه لرُمحٍ ... منكم لم يُصَدّ وهو ذليل

---

(٩) هذه القصيدة وردت في الأصول وفيها تحريف كثير، فأصلحها جامع ديوان ابن دريد ومحققه الأستاذ محمد بدر الدين العلوي، وقد وافقته في بعض ما صححه وخالفته في بعض آخر.

(١٠) في الأصول: نبه، وفي الديوان: وله، ورجحت ما أثبته. نابه: عظيم.

(١١) في الأصول: ودهاربس وقعهن وبيل، والشطر الثاني مختل الوزن فأصلحه المحقق، وأثبت المحقق في الشطر الأول: وغرامٌ مَبادةٌ، وفي الأصول: غُرام، والغُرام: الشدة والشراسة والأذى، وهو أجود. ومُباده: مباغت. الدهاريس: الدواهي.

(١٢) الخصل: القَمْر في النضال، وما يراهن عليه، شبه الردى بالمقامر الذي يرمي السهام، والقداح ج قِدح: السهم في القمار.

أيُّ طَرْفٍ سما إليكم بكَيْدٍ لم تَردّوه وهو عَنكم كليل

أيُّ حَدٍّ كافحتموه بحَدٍّ منكم للك يَدَعْه وهو فَليل

كنتم والكثير فيكم قليلٌ والعظيم الخطير فيكم ضئيلُ

كنتم الهامةَ التي لو أزالت أوجُه الدّهر لم تقل لا أزول

كنتم أهل سطوة لو تصدّت مال وجه الحِمامِ حيث تميل[١٣]

أقليلٌ عديدُكم فتقولوا إنّنا في الوَغى نُفيرٌ قليل

أم ضِعافٌ عن ثأركم فتلذّوا مَشرب الذّلّ والضعيفُ ذليل

أم نساءٌ يُبغى لهنّ بُعولٌ إنّ ستر المُحصّنات البعول

أم عبيدٌ لراشدٍ ولموسى أيّ هذي الأصناف أنتم فقولوا

ليس يُنعى لها امرؤٌ وَسّدته معصميها الوَهْنانةُ العُطبول[١٤]

لا ولا المُحسن الظّنون بريب الدهر أن سوف ينثني ويَدول

يا بني مالكٍ عقلتُم لساني كيف يمشي المُقيّد المعقول[١٥]

إن سلكتم إلى المصال سبيلاً وضحت لي إلى المَقال سبيل[١٦]

أو تأبيتم شُكلتُ عن الجرْ ي وهل يبلغ المَدى المَشلول

أين عن ثأرها هُناةُ[١٧] فروعُ العزّ أم أين كَهفُه المأمول

أين معنٌ وهم إذا استحمس البأسُ ليوثٌ تنحاب عنها الفُيول

---

(١٣) الحمام: الموت.

(١٤) العطبول: المرأة الجميلة الفتيّة الطويلة العنق. (اللسان).

(١٥) المعقول: المربوط.

(١٦) المصال: المصاولة. وفي الديوان: الفعال، ورواية الأصول أجود.

(١٧) هناة: هو هناءة بطن من بني مالك بن فهم، قصره ابن دريد لضرورة الشعر.

الذي عزّ فرعه المستطيل العزّ وبنو جَهْضَمٍ[18] وهم حبل

أين دعوى بني سليمة أطوا د معالي فتيانها والكُهول

والجراميزُ[19] حِصننا الأمنع الرّ كن ومن في الوغى إليه نؤول

والعقاة الذين يستدفَع البَأ سُ بهم وهو مُقمطرٌ مُهيل[20]

وحُمامٌ حُماتها حين لا تعطف إلاّ المُضَمّر الخَنْشليل[21]

وفَراهيدُنا الذين على الرَّوضة من خيلهم دماءٌ تَسيل

وحُماة الزّمان من آل دُهما ن إذا أُبرز البُرى والحُجول[22]

وعِمادي من آل سيدٍ إذا ما شمّر الحربُ والمنايا نزول

وسليمانُ الباسِلون إذا أُبلس ذو العِدّ والنّجيدِ البَسول[23]

وشريكٌ[24] فتياننا حين لا ينـ ـفع إلاّ المهنّد المسلولُ

والمَداريك للذّحول بنو قَسْمَلَ إن خفتَ أن تفوت الذّحول[25]

---

(١٨) جهضم: هو جهضم بن عوف بن مالك بن فهم.

(١٩) الجراميز: بنو جرموز بن الحارث بن مالك بن فهم.

(٢٠) العقاة: هم ولد العِقّي، وهو منقذ بن الحارث بن مالك بن فهم. (ابن حزم ٣٨٠).

(٢١) الخنشليل: الجيد الضرب بالسيف والسريع الماضي. (اللسان).

(٢٢) في الأصول: دهيان مكان دهمان، وهو تحريف. ودهمان هو ابن نصر بن زهران. (ابن حزم ٣٨٣). البرى ج برة: الخلخال. الحجول ج حجلة: قبة المرأة والشعر.

(٢٣) أبلس الرجل: قُطع به ويئس. العِدّ: الكثرة. النجيد: الشجاع. (اللسان).

(٢٤) شريك هو شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم. (ابن الكلبي ٢/٢١٦). وقد ضبط فيه بضم الشين وضبط في الاشتقاق (٥٠١) بفتحها.

(٢٥) القسامل: هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك.

وبنو العمّ من جُدَيْدٍ خصوصاً ... وعِمادي في كلّ خطبٍ ثقيل[٢٦]

وبنو ظالم[٢٧] يدي ولساني ... وحُسامي المهنّد المصقولُ

يا بني مالك بن فهم قتيلاً ... بدهاريسَ عزّهنّ التّبول[٢٨]

إنّ بالرّوضتين هاماً نِزافاً ... لم يُقَل من ثوى بهنّ قتيلُ

أتضيعُ الدّماءُ يا قوم قَرعاً[٢٩] ... لا بواءٌ ولا دمٌ مطلولُ

وبطَودي عُمان والسّيف منكم ... عددٌ كاثر وعزٌّ بَجيلُ[٣٠]

لبني سامةَ السّموّ على الـ ... ـخسف بما نالكم من الذُلّ نيلوا

لا شمأزّت قلوبُها ولأضحى ... نابِيءَ الأهل رَبْعها المأهولُ

افترضَون أن تُساموا الذي ... سيموه عن سَوم مثله لم تصولوا[٣١]

يا بنَ حَمحامٍ[٣٢] للعُلا شَمّـرِ الذّيـلَ فلا حينَ أن تُجَرّ الذّيولُ

ليس شأنُ المؤثرين مِهادٌ ... وغناءٌ ومِزهرٌ وشَمولُ[٣٣]

---

(٢٦) جديد: هم بنو جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وهو بطن عظيم (ابن الكلبي ٢/٢١٦). ثقيل: ينبغي أن تكون خبراً للمبتدأ عمادي، ولا يصح أن تكون صفة لخطب. وقد جعلها جامع الديوان: نفيل، وليس في قبائل الأزد من تحمل هذا الاسم.

(٢٧) بنو ظالم: هو ظالم بن سرّاق اسم أبي صفرة والد المهلب.

(٢٨) التبول ج تبل: الحقد والعداوة.

(٢٩) قرعاً: من قرعت رأسه بالعصا أي علوته. (اللسان). والمراد: هدراً. البواء: قتل القاتل بالقتل. المطلول: المهدور.

(٣٠) الطود: الجبل العظيم. السيف: ساحل البحر.

(٣١)في (ب): تستقيل وفي (أ): ستصولوا وحذف النون هنا لا وجه له.

(٣٢) ابن حَمْحام: هو الأهيف بن حَمْحام الهُنائي.

(٣٣) الشمول: الخمر.

وصَبوحٌ مُباكرٌ وغَبوقٌ ... وشِواءٌ ودَرْمَكٌ ونَشيلُ[٣٤]

إنّما نَوبهُ إذا اعتكر الإظلا ... م ثوبُ الدُجُنّة المَسدولُ

ومهاداه نُمْرقٌ فوق كِفلٍ ... عَرشه عَيْهَمُ النِّجاد مثولُ[٣٥]

ونديماه دائر الحدّ عَضْبٌ ... وأمينُ الفُصوص نَهدٌ ذَليلُ[٣٦]

وأكيلاه نَهْدةٌ أُمّ أجرٍ ... والطّريد العَشنّق الهُذلولُ[٣٧]

ذلك الثأرُ لا الّذي وهّلته ... نَومة الصّبح فهو رَخوٌ مَذيلُ[٣٨]

يا سليمان جَرِّد العَزمَ قُدماً ... تُدرك الوِتر مُنجداً وهو نولُ[٣٩]

يا فراهيدُ أنت نجمُ المساعي ... أنتمُ العُدّة الحُماةُ النُّصولُ

يا سليمَ[٤٠] بن مالك المنتمي قد ... هَدّنا السيّد العَميدُ القتيلُ

قُدّ أوصاله، حلفتُ يميناً ... ليس فيها لُمقسِمٍ تحليلُ

لو تغاضت عنه المَنونُ لأضحى ... يهتَدي بالرّعيلِ عنه الرّعيلُ

---

(٣٤) الغبوق: الشرب ليلاً. الدرمك: دقيق الحُوّارى. النشيل: ماطبخ من اللحم بغير تابل. (اللسان).

(٣٥) النمرق: ما يوضع فوق رحل البعير. الكفل: كساء يجعل تحت الرّحل.

العيهم: صفة للجمل الماضي السريع. وفي الديوان: غيهم البجاد، وهو تصحيف.

(٣٦) دائر الحد: سيف بعيد العهد بالصقال. (اللسان) أمين الفصوص: صفة للبعير القوي، والفصوص ج فص وهي المفاصل.

(٣٧) أكيلاه: من يأكلان معه. نهدة: مؤنث نهد وهو الفرس الضخم القوي. أم أجر: ج جرو: الصغير من الحيوان. العشنّق: الطويل الجسم. الهذلول: صفة للجواد الخفيف.

(٣٨) وهلته: أنسته، ووهل عنه: سها وغفل عنه. مذيل: من ذال الشيء. يذيل : هان، وأذلته: أهنته.

(٣٩) سليمان: هو سليمان بن عبد الملك بن بلال، من بني مالك بن فهم. قُدُما: شجاعاً متقدماً. وسكنت الدال للضرورة.

(٤٠) سليم: مرخّم سَليمة، وهو سليمة بن مالك بن فهم.

ما تضيع الدّماء ما طالبتها فيهمُ سُهمَةٌ[٤١] وصبرٌ جميلُ

أيُّ يومٍ لراشدٍ ولموسى ذاك يومٌ لو تعلمون طويلُ[٤٢]

يومَ لا ينفع اتصالٌ بقُربى يومَ لا العُذْر عنده مقبولُ

فلحَى الله مانع الرَّوع منّا حيث يستصحب الضّليل الضّليل[٤٣]

وقال أيضاً يرثي جماعة من قومه بتنوف من العتيك[٤٤] .

إنّما فازت قِداح المنايا يوم حازت خَصلها في تنوفا[٤٥]

يومَ قالت للرّدى استقضِ حظّي يومَ لم تَصطَفِ إلاّ الشّريفا

وَصُنِ التالدُ مجداً وعِزّاً إنّ عَجزاً أن تصون الطّريفا

واحدٌ أفضلُ من ألف ألفٍ فخُذ الواحدَ واسفِ الألوفا[٤٦]

إنّما المضّت هِضابُ المعالي واكتست أقمارهُنّ الكُسوفا

يومَ سقّى الدّهرُ أرواحَ قومي تحت ظلّ الخافقات الحُتوفا[٤٧]

عجبًا من جُرأة الموت إذ لم ينقمع عنهمُ مَروعاً مَخوفا

وبهم كان يَريشُ ويَبري وبهم كان يُحيل الصّفوفا[٤٨]

فَقدهُم هَدّ من المجد رُكناً كان عَمّرَ الله صَعباً مُنيفا

---

(٤١) السهمة: القرابة.

(٤٢) كذا في (ب) وفي (أ): ثقيل.

(٤٣) كذا في (ب) وفي (أ): الضئيل.

(٤٤) ديوان ابن دريد ص ٨٢.

(٤٥) حازت خصلها: غلبت في الرّهان.

(٤٦) سفت الريح التراب تسفيه: ذرّته.

(٤٧) الحتوف: المنايا.

(٤٨) راش السهم: جعل له ريشاً، أراد أنه كان يتقوّى بهم.

فَقدُهم غادر ما رَوّضته ... هضَبات الجود قِلاًّ قَصيفا[٤٩]

فقدهم غادر ما سهّلته ... نفَحاتُ العُرف حَزناً صَليفا[٥٠]

فقدهم غادر من بعد لينٍ ... خَفضَ عيش الناس فَظّاً عنيفا

إنّ بالرّوضة عِصوادَ حربٍ ... قَطّعت فيه السّيوفُ السّيوفا[٥١]

طفقت تجدع فيه رجال ... الأزدِ جَهلاً بالأكفّ الأنوفا

حكّم الموت فضمّ إلى ... السّادةِ المَحْضِ لُفاءً لفيفا[٥٢]

يا له من مُستكفٍ جِمامٍ ... واجهت فيه الصّفوف الصّفوفا[٥٣]

أسدلَ النّقعُ عليهم سُجوفاً ... هتكت فيه الرّدايا السّجوفا[٥٤]

فترى الأرواح تُحتثّ سَوقاً ... وترى فيه المنايا وقوفا

صار من صَوب الدّماء ربيعاً ... صار من كثرةِ الضّراب مَصيفا

ما انجلى حتى اكتست من دُجاه ... بهجةُ الأرض ظلاماً كثيفا

ترك الدهرُ وِساع المعالي ... بعد شيخ الأزد نصرٍ قطوفا[٥٥]

---

(٤٩) روّضه: جعله روضة. القل: القصير الضئيل الحجم.

(٥٠) العرف: الرائحة الطيبة. الحزن: الوعر. الصليف: الصلب. ورواية الديوان:

فقدهم غادر ما شملته ... نفحات العرف حُزناً حليفا

ورواية الأصول أجود.

(٥١) العِصواد: الجلبة والاختلاط في الحرب.

(٥٢) اللفاء: الخسيس من كل شيء.

(٥٣) المستكف: استكف القوم الرجل صاروا حواليه. والمستكف: المكان المستدير. الجِمام: ج جَمة المكان التي يجتمع فيه الماء، وأراد هنا حيث تسيل الدماء.

(٥٤) الرّدايا: الخيل الذي ترجم الأرض بحوافرها، ويحتمل أنها (الروايا) وهم السادة (اللسان).

(٥٥) القطوف: الضيقة المتقاربة الخطو. ونصر: هو نصر بن المنهال العتكي وقد قتل في وقعة الروضة.

يا سُويد بن سَراة ترقّب ضربةً تحتثّ منك الصّليفا[٥٦]

قد جنت كفّاك للنّحح[٥٧] يوماً تتركُ الصّاحي منه نزيفا

وابن مِنهالٍ سعيد سيُسقى بظُبات البيض سُمّاً مَدوفا[٥٨]

مثل ما مدّت يداه اختلاساً لفتى الشّيخين نَصلاً نحيفا

إن تكن أسلافُ قومي تولّوا فلقد ابقوا أناساً خُلوفا

سنجازي الوِتر بالسّفح حتى يدع الصّنفَ لديهم صنوفا

عكف الدّمعُ على كلّ عينٍ رأت الطيرَ عليهم عُكوفا

لهفتا أمّ عليهم لِحربٍ تتحدّى بالزّحوف الزّحوفا

لهفتا أمّ[٦٠] عليهم لِعانٍ عضّت الأصفادُ منه الرّضيفا[٥٩]

لهفتا أمّ عليهم إذا ما ألجأ الخوفُ المُضافَ اللّهيفا

لهفتا أمّ عليهم لخطَبٍ تحف الأكبادُ منه وَجيفا

عجباً للأرض كيف طوتهم في الثرى الغامض طيّاً لطيفا

وهمُ الهَضبُ الشّوامخُ عزّاً وهمُ الأبحُر سَيْباً وريفا[٦١]

---

(٥٦) الصليف: جانب العنق، وهما صليفان.

(٥٧) كذا في الأصول والديوان، ويحتمل أنها محرفة عن (الفحح) وهم بطن من اليحمد، وقد دارت الدائرة عليهم في وقعة الروضة.

(٥٨) الظُبات ج ظُبة: حدّ السيف. المدوف: من داف الشيء: خلطه فهو مدوف.

(٥٩) في الأصلين: الأركان، مكان الأصفاد، والسياق يقتضي ما أثبته. والعاني: الأسير. الرضيف: في اللسان: الرضْف والرُّضفة: عظم مطبق على رأس الساق.

(٦٠) في الأصلين (أ) و (ب): للهف ما أمّا، ورجحت أن الصواب ما أثبتّه، وذهب جامع الديوان إلى أن الرواية: كيف لا نأسى، وما في الأصلين يخالف ذلك.

(٦١) السيب: العطاء. وريف: واسع وارف.

أبلغا فهماً وإن جشّمتّه حلقات النّكل مشياً رَسيفا[٦٢]

لاكهُ النّاب المُبير المُعادي تارةً ضَغماً وطوراً صَريفا[٦٣]

وهو قطب الأزد أنّى استدارت شاء أن يَعدِلَ أو أن يَحيفا

يا أبا راشد اعلم أن اللبيب لا يقدم حتى يُطيفا[٦٤]

وكذاك الصّقر إمّا تعالى فهو لا ينحطّ حتى يعيفا[٦٥]

فَوّق السّهم ولا تَرمِ حتى تعرفَ النّزع لكي لا يصيفا[٦٦]

إن يكن يومٌ تصدّى بنحس فلعلّ السّعدَ يأتي رَديفا

أو يكنْ ما انفكّ لدغُ زمانٍ فعسى أن يرِفّ رفيفا[٦٧]

لا تُهَلّلنّ فرُبّت ريحٍ قد قفا منها النّسيمُ الهَيوفا[٦٨]

ليس يومُ الرّوضة الدّهر جمعاً إنّ للأيّام كرّاً عَطوفا

جَرّد العزم وشمّرْ لِيَوم يترك العار الثقيل خفيفا

---

(٦٢) النكل: الذي نكّل به أعداؤه. الرسيف: مشي المقيّد.

(٦٣) في الأصول: رابه ورواية الديوان: لاكه: مضغه، وهي أجود. الضغم: العضّ. الصريف: صوت الأنياب.

(٦٤) هكذا ورد البيت في الأصلين، والوزن مختل بهذه الرواية، ولم أتبين وجه الصواب فيه، فأثبته كما وجدته، والخطاب هنا موجه إلى راشد بن النضر، وهو في صف أعداء قومه، وينبغي أن يكون الخطاب موجهاً إلى من أقدموا على قتال ابن النضر دون أخذ الحيطة ولا حذر.

(٦٥) يعيف فهو عائف، وهو الطائر الذي يتردد على الماء ويحوم حوله، والعائف: الحائم.

(٦٦) فوّق السهم: وضع السهم فوق الوتر استعداداً للرمي. نزع القوس: جذبها. صاف السهم عن الهدف: عدل وانحرف.

(٦٧) رف: برق وتلألأ ورفّت عليه النعمة: ضفت. (اللسان).

(٦٨) لا تهللن: لا تخافن ولا تفزع. الهيوف: أراد النسيم اللطيف البارد، وفي اللسان: الهوف من الرياح كالهيف: الباردة الهبوب.

أقُعودٌ والقلوبُ تلظّى فانبُذ المِـغْفَرَ والبَس نَصيفا[٦٩]

ليس ينحو المُشمئزّ بقضب الضّال أو يدعو إليه الغَريفا[٧٠]

فهذه وقعة الرَّوضة من تنوف.

ولأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي فيها قصائد عدّة، يرثي من قتل بها، ويحرّض قومه من الأزد على القيام بأمرهم بأخذ ثأرهم. إلى أن جمعت اليَحمد وبنو مالك، والعتيك، وسارت إلى دار الإمامة بنَزْوى، فأسروا راشد بن النَّضر، بعد أن هزموا أعوانه وفضُّوا عساكره، وعزلوه من الإمامة.

ووقع اختيار الجميع على عزّان بن تميم الخروصي، فبايعوا له، وذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر صفر من سنة سبع وسبعين ومائتين، وذلك بعد موت الصَّلت بن مالك، رحمه الله، فكانت ولاية راشد بن النّضر أربع سنين وثمانية وخمسين يوماً.

ولم يزل سليمان بن عبد الملك بن بلال السَّليمي بعُمان في أيام تلك الفتنة بها، ومقاساة حروبها، إلى أن شهد وقعة القاع بالخيام، من ظَهر عَوتب عند الأهيف بن حَمحام الهُنائي، في جماعة من ولد مالك بن فهم، ومنهم: الصَّلت بن النّضر بن المنهال العَتكيّ الهجاري على العتيك، وشاذان بن الصَّلت على اليحمد، وأمر الجيش كله مناط بالأهيف بن حمحام الهُنائي، في جميع قومه من بني هُناءة، وسائر ولد مالك بن فهم من الباطنة، والإمام يومئذ عزّان بن تميم الخروصي.

وإنّما ندب الأهيف بن حمحام الهُنائي في هؤلاء القبائل والجيوش إلى صُحار لحرب الحَواريّ بن عبد الله الحُدّاني السلوتيّ والفضل بن الحواري السّامي ومن معهما من جمع النزارية وغيرهم، حين أخذوا في الفساد على الإمام عزان بن تميم، وذلك بعد قتل موسى بن موسى بأزكى، ومن معه من قومه.

فاستوحش الناس لذلك، وخاصّة النزارية، ومن كان مُوالياً لهم من اليمانية.

---

(٦٩) النصيف: ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها.

(٧٠) القضب: أكل الثبات غضاً. الضال: شجر السدر. الغريف: ضرب من الشجر.

فخرج من أجل ذلك الفضل بن الحواريّ السّامي إلى السرّ، وخرج زياد بن مروان[71] السّامي أيضاً إلى السّرّ، وخرج أبو هدفة من الباطنة، فلحق بالفضل بن الحَواريّ. ولحق الحواريّ بن عبد الله الحُدّاني السّلوتي بجبال الحُدّان، وجمع به ناساً كثيراً، ثم خرج الفضل بن الحواريّ إلى تُوّام، واستعان ببني عوف بن عامر، فأجابه منهم ناسٌ كثير، وكان معه ناسٌ كثير من السّرّ وبني سامة. وكان اجتماعهم بتوّام.

ثم خرج الفضل بمن معه حتى صاروا بيَنْقل من جبال الحُدّان، فبايعوا الحَواري بن عبد الله الحُدّاني السّلوتي، وعزموا على محاربة عزان بن تميم، فخرجوا بمن معهم يريدون صُحار، حتى دخلوها فملكوها على الإمام عزان بن تميم.

فبلغ الإمام عزان بن تميم الخبر، وأنهم قد ملكوا عليهم صحار، فندب إليهم الأهيف بن حمحام الهُنائي، رئيس القوم بني هُناء، ومن معه من القُوّاد الذين ذكرناهم لحربهم. وبلغ الحواري وقد أمّموا عليهم الحواري بن عبد الله السّلوتي وخُطب له على المنبر بصحار.

فلمّا بلغ عزّان بن تميم خبر خروج الحواري بن عبد الله السّلوتي والفضل بن الحواري [وجّه إليهم جنداً مع الأهيف بن حمحام الهُنائي، وفيهم سليمان بن عبد الملك بن بلال السّليمي في جماعة من ولد مالك بن فهم، وفيهم الصَّلت بن النَّضر بن المنهال العَتكي الهجاري على العتيك، وشاذان بن الصَّلت على اليحمد، وأمر الجيش كله مناط بالأهيف بن حَمحام الهنائي][72] .

فلمّا بلغ الحواريّ بن عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع إليهم، فلما كانوا بالقرب من صُحار، خرجا بمن معهما من العساكر، وكان عسكراً ضخماً، فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب، بموضع يُسمّى القاع، وقد حُكي أنها كانت بالخيام، فيجوز أن يكون بأحد الموضعين، لأنه كان بالموضعين وقعتان عظيمتان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحملت اليحمد والعتيك على الميمنة والقلب، وحملت بنو هُناءة وسائر ولد

(71) كذا ضبط اسمه في (ب)، وتحفة الأعيان ٢٥١/١ وفي (أ) و (ج): مروان بن زياد.

(72) مابين المعقوفتين إضافة من تحفة الأعيان ٢٥٢/١ يتم بها الخبر.

مالك بن فهم على الميسرة، فما كان يسمع إلاّ طنين السيوف على صفائح الدَّرق والبَيض والحَلَق، وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس.

وانجلى القَتام عن قتلى كثيرة. وأبلى يومئذ سليمان بن عبد الملك بن بلال بلاءً حسناً فيمن معه من أهل بيته. وحمل فشدّ على الريّان بن محجن السّامي، وكان من فرسان بني سامة، فطعنه في لَبّته، فألقاه عن فرسه ميّتاً. وانهزمت النّزارية هزيمة لم يُر أقبح منها، وأُسر منهم خلق كثير، وقُتل منهم في المعركة ستمائة رجل، وقُتل من اليمانية من أصحابهم خمسة وثمانون رجلاً. وقُتل الفضل بن الحواري والحواري بن عبد الله ووَرد بن أبي الدّوانيق ويحيى بن عبد الرحمن السّامي ومحمد بن الحسن السّامي صاحب الراية الكبيرة، وكان فارس الكتيبة، وناس كثير من بني سامة، من وجوههم، وصعصعة العَوفيّ وموسى بن عبد الله الواشحي، في خلق كثير من بني عمّه، وسعيد بن المنهال الفجحيّ. فهؤلاء الوجوه، وأمّا غيرهم فلا يأتي عليهم العدد كثرةً، ولا تُعلم أسماؤهم. والذي قُتل من اليمانية من أصحاب عزّان محمد بن يزيد اليحمديّ من أهل تنعم، ورجل من العتيك يقال له مُنَبِّه بن مخلد وجماعة من الآخرين.

وولّى أصحاب الحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري الأدبار منهزمين، بعد أن قُتل منهم من ذَكرنا، وأُسر منهم فيمن أُسر أبو هدنة، فمات بصُحار في أيديهم، بعد أن ضربوه، وكان مريضاً، فمات.

وبلغنا أن الفضل بن الحواري لما تراءى بعسكر اليمانية من أصحاب عزّان قال: يا لهفي على الدّنيا، ما تزوّدت منها، ولقدجاشت نفسي. وكان أوّل قتيل من الوجوه في المعركة، وأفلت محمد بن القاسم، فطار على بعير حتى حصل بتُؤام، ثم لحقه بشير بن المنذر إلى تؤام، وخرجا إلى البحرين، إلى محمد بن بور، حتى كان من أمرهما ما كان.

فهذه وقعة القاع من ظهر عَوتب بالخيام، وهي من الوقائع المشهورة المذكورة بعُمان. وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين السادس والعشرون من شوّال سنة ثمان وسبعين

ومائتين[٧٣] . وفي هذا اليوم يقول أحمد بن جميل، أحد بني جُدَيد[٧٤] من بني مالك بن فهم:

يالك بالقاع من صَباح قاع خِيامٍ إلى القَراح[٧٥]
أنعلتْ الخيلُ هامَ عوفٍ من بين طاها إلى وَقاح

يريد عوف بن عامر، من ساكني الرمل وتوام. وكان الفضل بن الحواري قد استعان بهم في خروجه على عزّان بن تميم.

خُضنا من المُنبِهِ دماءٍ كزاخر اليمّ ذي الطّماح
خيل ابن نصر فتى المعالي والقَرْم من مالك الصّباح
واليحمد المانعي حِماها ومُدرِكي الوِتر بالصّفاحِ
لَمّا أتانا بأنّ عَوفاً تدعو بجهلٍ إلى النّطاح
سِرنا إليهم بِمُقرَباتٍ في ظِلّ غابٍ من الرّماح
تقدمُنا الأسدُ من هُناة في جَحفل شاهرِ السّلاح
فكم كَعابٍ هناك تدعو بالوَيل ولَهانةٍ رزاحِ

في شعر طويل ذكرنا منه موضع الحجّة.

فلمّا كان من أمر هذه الوقعة ما كان، وانهزمت جموع النّزارية، وكان الظَفر للأهيف بن حَمْحام الهُنائي، وجماعة قواده من أصحاب الإمام عزّان بن تميم، خرج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر إلى البحرين، وهما محمد بن بور، فشكوا إليه، وسألاه الخروج معهما إلى عُمان وأطمعاه في أمور جليلة، فأجابهما إلى ذلك، فأقام عنده بشير

---

(٧٣) ورد ذكر هذه الوقعة في كتاب تحفة الأعيان ٢٥١/١، وفيه تفصيل لم يذكره العوتبي.

(٧٤) في الأصول وفي تحفة الأعيان ٢٥٤/١: حديد، وأثبت ما في الاشتقاق ٥٠١، وابن الكلبي ٢١٦/٢، ونسبه فيه: جديد بن حاضر بن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، وهو بطن عظيم.

(٧٥) كذا في الأصول، وفي تحفة الأعيان ٢٥٢/١: البطاح.

ابن المنذر بالبحرين، ومضى محمد بن القاسم إلى الخليفة ببغداد، وكان المعتضد بالله، فاستخرج عهد محمد بن بور على عُمان، وهو يومئذ بالبحرين، فرجع إلى البحرين، وقدم عليه ومعه عهدُه على عُمان، وأخذ في جمع العساكر من سائر القبائل، وخاصّةً من نزار. وحصل عنده أيضاً من بني طَيّئ من الشام خَلق كثير.

وتَهيّأ محمد بن بور للخروج إلى عمان، فخرج إليها فيما بَلغنا في خمسة وعشرين ألفاً، وكان معه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس بالدُّروع والجَواشن وغير ذلك من العدد والأمتعة.

واتّصل الخبر بأهل عمان، فاضطربت عمان من كل جانب، ووقع الخُلف والعصبيّة بين أهلها. فكانت النزاريّة ومن كان على رأيهم في حزب، واليمانية في حزب. وتخاذل الناس عن الإمام عزّان بن تميم، وانتقضت الأمور عليه، فخاف أهلُ صُحار وما حولها من الباطنة، فخرجوا بأموالهم وذَراريهم وعِيالاتهم إلى سِيراف والبصرة وهرموز[٧٦] وغير ذلك من البلدان.

وفي تلك السنة خرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السُّليمي بولده وجماعة عياله وحرمه ومن خفّ معه من قومه، فركبوا البحر في بعض السُّفن، حتى قدموا إلى هرموز، فتحصّل بها وأقام هناك، إلى أن اتخذ بها داراً ومالاً، وذلك بعد أن بلغه مجيء محمد بن بور إلى عُمان بالعساكر، وقتله لأهلها، وما جرى فيها من المحن، ومن أجل ذلك أقام بهرموز، واتّخذها وطناً إلى أن مات.

ثم أقام بها بعده ابنه المهديّ بن سليمان، وكان أميراً لهرموز وعاملاً عليها من جهة السيكريّ صاحب الرّيّ، ولم يزل بها أميراً إلى أن مات، فبقية ولده بها إلى اليوم. ومنهم من قد نقل بعد ذلك إلى عمان، منهم: بنو ميسار بن علي بن المهدي بن سليمان بن عبد الملك بن بلال، وكان منهم: بختيار بن ميسار بن عليّ بعُمان، وله بها أولاد وذُرّية، منهم: علي والمهدي ابنا بختيار بن ميسار بن علي بن المهدي بن عبد الملك بن سليمان بن بلال.

---

(٧٦) هرموز أو هُرمز: مدينة بأرض فارس على ضفة البحر، وهي فُرضة كرمان. (ياقوت).

رجع إلى ذكر أخبار عُمان في الأوّل

قال: ولم يحدث من الفُرس إلى عُمان رجعة، بعد أن ملكها مالك بن فهم وأحلاهم منها، إلى أن انقضى مُلكه وأمر ولده من بعده، وصار ملك عمان إلى آل الجُلَندى بن المستكبر[77] المَعْوَليّ، ويقال المستكبر المَعْوَلي، وصار مُلك فارس إلى أولاد ساسان، وهم رهط الأكاسرة.

وكانت المهادنة بينهم وبين آل الجُلندي بعمان، وكان فيها أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة، مع عامل يكون لهم. بها عند ملوك الأزد، في مهادنتهم تلك. فكانت الفُرس في السّواحل وشطوط البحر، والأزد، ملوكاً في الجبال والبادية وغير ذلك من أطراف عمان، وكل الأمور منوطة بهم.

وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته، وخافه على نفسه ومُلكه، أرسله إلى عُمان يحبسه بها.

ولم يزالوا كذلك بين ظَهراني الأزد في مهادنتهم تلك، إلى أن أظهر الله الإسلام بعُمان[78] ، وشاع ذكر النبيّ ﷺ في البلدان، وذلك في عصر كسرى أبرويز بن هرموز ابن كسرى أنوشروان. فكتب النبيّ ﷺ إلى كسرى أبرويز يدعوه إلى الإسلام. فمزّق كتاب النبيّ ﷺ، فقال النبيّ ﷺ حين بلغه ذلك منه: اللهمّ، مزّق مُلكه كلّ مُمزّق. فلم يُفلح كسرى بعد دعوة النبيّ ﷺ، فسلّط الله عليه ابنه شيرويه، (فقتله).

---

(٧٧) في ابن حزم ص ٣٨٤: الجلندى بن كركر بن المستكبر، من بني مَعْوَلة من بطون غالب بن عثمان بن نصر بن زهران، والصواب ما أثبته، ويؤيد هذا الضبط قول المسيّب بن علس في مدح الجلندى:

يا جلندى يابن مستكبر يا خير من يمشي من الذكور

وهذا هو ضبطه في ابن الكلبي ٢٢٨/٢.

(٧٨) انظر في تحفة الأعيان ٥٣/١ خبر إسلام أهل عمان

ثم إنّ شيرويه كتب إلى باذان، مرزبانه على عُمان، ويقال بل فستخان[٧٩] ، وكان مرزبانه وعامله على عُمان، أن ابعث من قِبلك رجلاً عربياً فارسيّاً صَدُوقاً مأموناً قد قرأ الكتب، إلى الحجاز[٨٠] ، يأتيك بخبر هذا العربيّ الذي يزعم أنه نبيّ، وعنى بقوله: عربياً فارسياً أي يتكلم العربية والفارسيّة ويعرفهما. فبعث باذان ويقال الفستخان رجلاً من طاحية يقال له كعب بن برشة الطاحي، وكان قد تنصّر وقرأ الكتب.

فقدم المدينة وأتى النبيّ ﷺ، فكلّمه، فرأى فيه الصّفات التي يجدها في الكتب، فعرف أنه نبيّ مُرسل. فعرض عليه النبيّ ﷺ الإسلام، فأسلم كعب، ورجع إلى عمان، فأتى باذان ويقال الفستخان، وهو بعُمان، فأخبره أنّ النبيّ ﷺ نبيٌّ مُرسل. فقال باذان: هذا أمرٌ أريد أن أُشافه فيه الملك.

فاستخلف على أصحابه الذين بعمان رجلاً من أصحابه يقال له مسكان، وخرج باذان إلى الملك كسرى بفارس.

ثم إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل عمان، وكان الملك في ذلك العهد بعُمان الجُلَندى بن المستكير[٨١] ، وأرسل إليه يدعوه ومن معه إلى الإسلام.

فأجاب وأرسل إلى الفُرس الذين بعُمان، وكانوا مَجُوساً، يدعوهم إلى التديّن بهذا الدين، والإجابة لدعوة محمد ﷺ، فأبوا، فأخرجهم الجُلندى قهراً وصُغراً من عُمان.

وقال آخرون: إنّ النبي ﷺ كتب إلى أهل عمان يدعوهم إلى الإسلام، وعلى أهل الرِّيف منهم: عبد وجَيْفر ابنا الجلندى، وكان أبوهما الجلندى قد مات في ذلك العصر، فكان في كتابه ﷺ إلى أهل عمان: من محمد رسول الله إلى أهل عمان، أمّا بعد، فأقِرّوا شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّي محمد رسول الله، وأدّوا الزكاة، واعمروا المساجد،

---

(٧٩) كذا في الأصول، وفي تحفة الأعيان ٥٩/١: فستحان، والثابت في كتب التاريخ أن اسمه باذان (انظر: الطبري ١٨٤/٢ وما بعدها).

(٨٠) في (أ) إلى عمان، وهو سهو.

(٨١) لم يكن الجلندى حياً حين بعث الرسول ﷺ رسله إلى عمان. وإنما بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندى. (الطبري ٦٤٥/٢).

وإلاغزوتكم.

وعن الواقدي بإسناد أن النبيّ ﷺ كتب إلى جيفر وعبد ابنَي الجُلندى الأزديَّ بعمان، وبعث عمرو بن العاص بن وائل السَّهمي بكتابه إليهما، وكان كتابه صحيفة أقلّ من الشبر فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جَيفر وعبد ابني الجُلندى، السّلام على من اتبع الهدى. أمّا بعدُ، فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلِما تسلَما، فإني رسول الله إلى النّاس كافّةً، ﴿لِيُنذِرَ مَن كان حَيّاً وَيَحِقَّ القولُ على الكافرين﴾ (٨٢) . وإنّكما إن أقررتُما بالإسلام ولّيتُكما وإن أبيتُما أن تُقرّا بالإسلام فإن مُلككما زائل عنكما، وخيلي تطأ ساحتكما، وتظهر نُبوّتي على مُلككما)). وكان الكاتب بهذا أُبيّ بن كعب، وهو ﷺ المُملي عليه. وطوى الصحيفة، وختمها بخاتمه المبارك. وكان نقش الخاتم: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله.

قال: فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبيّ ﷺ إلى عبد وجَيفر ابنَي الجُلندى بعُمان، فكان أول موضع دخله من صُحار دَستَجِرْد(٨٣)، فنزل بها وقت الظهر، وبعث إلى ابنَي الجُلندى، وهما ببادية عمان، وكان أوّل من لقيه منهما عبد بن الجلندى، وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خُلقا، فأوصل عَمراً إلى أخيه جيفر بن الجلندى بكتاب النبيّ ﷺ فدفعه إليه مختوماً، ففضّ ختامه وقرأه حتى انتهى إلى آخره، ثم دفعه إلى أخيه عبد، فقرأه مثل ما قرأه أخوه، ثم التفت إلى عمرو فقال: إنّ هذا الذي تدعو إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير، وأنا أُعيد فيه فكري وأُعلمك.

---

(٨٢) سورة يس، الآية ٧٠.

(٨٣) دستجرد: اسم لعدة قرى في مواضع شتى منها مرو وأصبهان والصغانيان، (ياقوت) ولم يذكر ياقوت قرية بهذا الاسم في صحار من عمان، وقد أهملت كتب البلدان ذكر كثير من مدن عمان وقراها.

ثم إنه استحضر جماعة الأزد، وبعثوا إلى كعب بن برشة العَودي[٨٤] ، فسألوه عن أمر النبي ﷺ فقال: الرجل نبيّ، وقد عرفت صفته، وسيظهر، على العرب والعجم. فأجاب إلى الإسلام، وأسلم هو وأخوه في ساعة واحدة.

ثم بعث إلى وجوه عشائره، فبايعهم لمحمد ﷺ، وأدخلهم في دينه، وألزمهم تسليم الصَّدقة، وأمر عمرو بن العاص بقبضها. فقبضها على الجهة التي أمره بها النبي ﷺ.

ثم بعث جيفر إلى مَهرة والشِحْر ونواحيها، فدعاهم إلى الإسلام وأعلمهم بالإسلام، فأسلموا معه. ثم بعث إلى دَبا وما يليها إلى آخر عمان، فما ورد رسول جيفر إلى أحدٍ إلاّ وأسلم وأجاب دعوته، إلاّ الفُرس الذين كانوا في ذلك العهد بعُمان. واجتمعت الأزد إلى جيفر بن الجلندى وقالوا: لا تجاورنا العجم بعد هذا اليوم. وأجمعوا على إخراج مسكان ومن معه من الفُرس. فدعا جيفر بالمرزبان والأساورة الذين بعُمان فقال: إنه قد بُعث منّا في العرب نبيّ، فاختاروا منّي إحدى الخصلتين: إمّا أن تخرجوا عنّا وإمّا أن نقاتلكم. فأبت الفرس إلاّ القتال، وتعبّت لحرب الأزد.

فعند ذلك اجتمعت الأزد وتعاهدوا وتعاقدوا وساروا إلى مسكان وأصحابه من المرازبة والأساورة، فحاربوه، فقتلوه، هو وكثيراً من أصحابه وقُوّاده، بعد حرب شديدة. ثم تحصّن بقية أصحابه في مدينة دَستَجِرد بصُحار، وهي مدينة بنتها العجم بعُمان.

فلمّا طال بينهما القتال دعوا أهل عمان إلى الصّلح فصالحوهم[٨٥] على أن يعطوا أهل عمان كلّ صفراء وبيضاء وحلقة وكراع ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينة حتى يقطعوا إلى أرض فارس، فأجابوهم إلى ذلك، وخرجوا من عمان إلى فارس، واستولت الأزد على مُلك عمان.

---

(٨٤) كذا في (أ) و (ب) وفي التحفة ٥٨/١، وقد سبق ذكره منسوباً إلى بني طاحية، وهو بطن من بني سُود بن الحجر بن عمران، ويحتمل أن لفظ عودي، مصحف عن عوذي، وهو كذلك بطن من بني سود. (ابن الكلبي ١٧٨/٢).

(٨٥) في الأصول فاستترلهم، ولا معنى لها، فأثبتّ ماني التحفة ٥٩/١.

وقال شاعر الأزد في ذلك، (وهو ثابت قُطنة العَتكيّ)[٨٦] :

ألم تُنبئك عن سُكّانها الدّارُ ... وعندها من بيان الحيّ أخبارُ
كأنّهم يوم راحوا تاركين لها ... من جِدّهم بجناحي طائر طاروا
صادفت مسكان وسط النَّقع منجدلاً ... أثوابُه بعد تاج المُلك أطمارُ
ويلمّه فارساً ماضٍ بقَنبلة[٨٧] ... كأنّما ناظِراه في الوغى غارُ
بِفتية من سَراة الأزد يقدُمهم ... رئيسُ صَدْق إلى الرَّوعات كَرّارُ
لاهم ضعافٌ ولا أزرى بهم خَوَرٌ ... عند الطِّعان ولا عُزْلٌ وأغمار
إذا يُقال لهم والحربُ ساطعةٌ ... والموتُ يُكرَه سيروا نحوه سارُوا
نحن العَتيكُ عُضاضُ الناس قد علموا ... وفي القبائل آساداً وأحرارُ[٨٨]
قومٌ نعزّ ولا تُرجى ظُلامتنا ... ولا يكون أكالاً بيننا الجارُ[٨٩]
من كان فيه من الأحياء مُختلَفٌ ... فنحن لا عيب فينا لا ولا عارُ
والله يعلم والأقوامُ قد علموا ... أنّا نُنصرُ إذا ما معشرٌ جاروا

وحدّثني من لا أتّهم أنّ الفُرس كانوا بعُمان مع العرب يتهادنون. فلمّا جاء رسولُ الله ﷺ إلى عمان أجابوا دعوته، وعرضوا على الفرس الإسلام، فأبى من أبى، ودعوا أنفسهم إلى تسليم أموالهم، فخرجوا من عُمان، وخلّوا أموالهم، وهي هذه الصوافي، وبقيت أموال من خرج من الفرس.

* * *

---

(٨٦) ترجمة ثابت قطنة وأخباره في الأغاني ٢٦٣/١٤.

(٨٧) في الأصول ما هو بقنبلة، والقنبلة: الجماعة من الخيل والناس. (اللسان) ولا يتضح المقصود من قوله: ماهو بقنبلة وقد رجحت ما أثبته ولست متحققاً من صحة هذا الضبط.

(٨٨) العضاض: الأنف، أراد السادة، وفي الأصول: مِضاض، وهو الرجل الخفيف السريع.

(٨٩) الأكال: مايؤكل، أراد لا نأكل حق جارنا ولا نتهضّمه.

رجعٌ إلى ذكر أولاد مالك بن فهم وأخبارهم ومعرفة قبائلهم

أولاد عمرو بن فَهم أخي مالك بن فَهم

فمن ولده الذين بعُمان، وهم ببَهْلا[٩٠] ، في زمن ابن عبد الملك بن مروان[٩١] ، واسمه القصّابي، وكان وزيراً له

جَذيمة الأبرش بن مالك بن فهم

وخبره مع الزّبّـــاء

بياض في الأصول

... وكانت العصا فرساً لَجذيمة لا تُلحَق، فلمّا أقبل أصحابها [أي أصحاب الزّبّاء] بالخيل والعُدّة والسّلاح، ونزلوا عن خيولهم، وحيّوه، ثم ركبوها، وأخذوا عن جنبَيه، وأحدقت به الخيل من كلّ جانب، فقرّب قَصير العصا ليركبها، فشغل عنها جَذيمة، وحالت الخيل بينه وبين قصير والعصا ليركبها. فركبها قصير، وولّى هارباً فنجا، وقد أحدقت بجذيمة الخيل، فنظر جذيمة إلى قصير، وقد ركب العصا مولّياً، وقد حالت دونه الكتائب، فقال: يا ضُلّ ما تجري به العصا[٩٢] ، فذهبت مثلاً.

وأُخذ جذيمة، فسير به حتى أُدخل على الزّبّاء، وكانت قد وفرت شعر عانتها حَولاً، فلمّا رأته تكشّفت له، فإذا هي مضفورة العانة، فقالت: يا جذيمة: أدأب[٩٣]

(٩٠) بهلا: بلد على ساحل عمان. (ياقوت).

(٩١) هو عبد الملك بن مروان بن بلال السُّليمي الذي سبق ذكره.

(٩٢) في مجمع الأمثال ٢٤٣/١ خبر جذيمة والزبّاء وقصير، وقد جاء فيه قول جذيمة لما رأى قصيراً مولياً على العصا: ويل امه حزماً على متن العصا.

(٩٣) الدأب هنا: بمعنى الهيئة، والدأب: العادة. ولهذا المثل رواية أخرى وهي: أشَوار عروس ترى، أي الصورة والهيئة، وفرج المرأة، وهو المراد في المثل.

عَروس ترى؟ فقال: بلغ الماء الزُّبى[٩٤] ، وجفّ الثرى، وأمر غدرٍ أرى[٩٥] . فقالت: والله ما بنا من عدم المَواسي، ولا قلة الأواسي، ولكنها شيمة أُناسي، فذهبت مثلاً.

فأمرت به، فأُجلس على نَطْع[٩٦] ، ودعت بطَسْت من ذهب، فأعدّ، وسقته من الخمر حتى أخذت مأخذها منه، فأمرت براهشيه[٩٧] ، فقُطعا، وقدّمت الطَّسْت، وقد قيل لها: إن قطر من دمه شيء في غير الطست طُلب بدمه. وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الأعناق إلاّ في قتال، تكرامة الملوك.

فلمّا وُضعت يداه في الطّست قطر من دمه في غير الطّست، فقالت للجزّار[٩٨] : لا تُضيّعن دم الملوك. فقال جذيمة: دعُوا دماً ضيّعه أهلهُ. فلم يزل دمهُ يُترَف[٩٩] حتى هلك جذيمة. وفي ذلك يقول عديّ بن زيد:

وقَدّمت الأديمَ لِراهشيَة ... وألفى قولها كذِباً ومَيْنا

ونُزف دمُه، أي ذهب، فهو نزيفٌ ومنزوف. ويقال لكل ما استُقصي عليه حتى يذهب، من ماء أو دمٍ وما أشبهه: قد نُزِف نُزوفاً، وأُنزف إنزافاً . وقوله: لراهشية، يعني باطن عصب ذراعه. والرّواهش: عصب اليدين من باطن الذِّراع. وقوله: كذباً ومَيْناً: المين هو الكذب، ولكن إذا اختلف اللفظان حسن معهما التكرير، كما قال الشاعر:

وهندٌ أتى مِن دونها النَّأي والبُعدُ

والنَّأي هو البُعد، ومثله كثير.

---

(٩٤) الزبى ج زبية: الرابية التي لايعلوها الماء، والمثل المحفوظ هو: بلغ السيل الزبى، للدلالة على تفاقم الأمر وتجاوز الحد.

(٩٥) في الأصول: عدارى، وهو تحريف (انظر أمثال الميداني ١/٢٤٤).

(٩٦) النَطع: بفتح النون والنِّطع والنِّطَع: بساط من أدم تضرب فوقه الأعناق.

(٩٧) الرواهش: عصب وعروق في باطن الذراع.

(٩٨) في (أ): للجواري، وهو تحريف، والصواب من (ب).

(٩٩) في الأصول: يسيل، وأثبت مكانه لفظ (يترف) لأن المصنف شرح معنى الترف بعد أسطر.

فهلك جذيمة (واستبقت دمَه)[100] ، فجعلته في ثوبين، في ربعة[101] لها.

قال: وإن قصير بن سعد أقبل في مسيره ذلك، وقد نجا على العصا، إلى أن نَفَقت تحته، حتى قدم على عمرو بن عديّ بن ربيعة بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الذي كان استخلفه جذيمة على مُلكه بالحيرة.

فلمّا دخل قصير على عمرو بن عَديّ، وهو بالحيرة،أخبره خبر خاله جذيمة عند الزّبّاء، وما كان من أمره يوم وردت الأخبار على عمرو بقتل خالة جذيمة فقال له قصير: يا عمرو استعدّ ولا تترك خالك يمرّ [دمه] هَدْراً. فقال له: وكيف لي بالزّباء، وهي أمنع من عُقاب الجوّ؟ فأرسلها مثلاً. فقال له قصير: اجدَعْ أنفي وأُذُني واضرِب ظهري بالسِّياط حتى تؤثّر فيه، ودَعْني وإيّاها.

فقال له عمرو: ما أنا بفاعل، وما أنت بمستحق أن أفعل بك ذلك.

فقال قصير: خَلِّ عنّي ودَعْني وإيّاها. فقال له عمرو: فأنت أبصَر.

فجدع أنفه وأثر [في] ظهره بالسِّياط. وخرج قصير كأنه هارب، حتى قدم على الزّبّاء. فقيل لها: إنّ قصيراً بالباب. فأمرت به، فأُدخل عليها. فنظرت إليه، فإذا أنفُه قد جُدع، وظهره فيه آثار الضرب. فقالت: ما الذي أرى[102] بك؟ فقال: لقِيت هذا من أجلك. قالت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ عَمراً زعم أني أشرت على خاله الخروج إليك، حتى فعلتِ به ما فعلت، ففعل بي ما تَرين، وأوعدني بالقتل، فأقبلت هارباً منه إليك.

فقبلته وأكرمته وألطفته وأدنته، وأصابت عنده معرفة بأمر الملوك.

فلمّا علم أنها قد استرسلت إليه ووثقت به قال لها: إنّ لي بالعراق مالاً وبُرّاً وعِطراً وذخائر نفيسة، فابعثيني أحمل إليك من بُزوزها وطرائفها وتجاراتها، وتُصيبين في ذلك أرباحاً عظيمة.

فدفعت إليه مالاً، وقدم العراق، وأتى الحِيرة متنكّراً، ودخل على عمرو ليلاً،

---

(١٠٠) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(١٠١) الربعة: جونة العطار، يضع فيها العطور.

(١٠٢) في الأصول: أنكر بك، والصواب من الطبري ٦٢٣/١.

فأخبره الخبر وقال: جَهزّني بصُنوف البزّ والأمتعة.

فأعطاه حاجته، وزاده مالاً على مالها، واشترى له طُرَفاً من طرائف العراق، ورجع بذلك كلّه إلى الزّبّاء، فعرضه عليها، فأعجبها ما رأت من تلك الأرباح، وسُرّت به سروراً شديداً.

ثم كرّ كرّةً أخرى، فأضعف لها المال. فلمّا كان في المرّة الثالثة، وعاد إلى العراق، لقي عمرو بن عديّ وقال له: اجمع ثقات أصحابك وجُندك، وهيّئ لهم الغرائر من المُسوح، وهي الجَواليق، وأدخِل في كلّ جَولق رجلاً بسلاحه، واحمِل كلّ رجلين على بعير في غرارتين، واجعل معقِد رؤوس الغرائر من باطنها. فإذا دخلنا مدينة الزّبّاء، وأنت معي، أقمتُك على باب نفقها، وخرجت الرّجال من الغرائر، فصاحوا بأهل المدينة، فمن قاتلهم قتلوه. وإن أقبلت الزّبّاء تريد النّفق جلّلتها بالسّيف.

وذلك أن الزّبّاء لّما قتلت جذيمة، وفعلت به ما فعلتْ، سألت كاهنة لها عن أمرها فقالت: أرى هلاكك بسبب غلام مَهين غير أمين، وهو عمرو بن عديّ، ولن تموتي إلاّ بيديه.

فحذِرت واتّخذت نَفقاً من قصرها في مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حِصن لها في داخل مدينتها، وقالت: إن فاجأني عمرو دخلتُ النّفق إلى الحِصن. وكانت قد صُوّر لها عمرو قائماً وقاعداً، وراكباً وراجلاً.

قال: فلمّا سمع عمرو ذلك من كلام قصير، وما أشار عليه فعل ما أمره به، وحمل الرّجال في الغرائر، على ما وصف له قصير، وأقبل قصير يسير الليل بهم، وأخذ معه عمراً، فأخذ بهم في غير طريق المنهج، فكان يسير الليل بهم، وأخذ معه عمراً، فأخذ بهم في غير طريق المنهج، فكان يسير الليل ويكمُن النهار، حتى قربوا من مدينة الزّبّاء.

وكان قد أبطأ عليها بمجيئه، فكانت كلّ غداة تصعد سطحاً لها مُشرِفاً في الهواء، تتراءى له إلى أن يُظهِر[103] الوقت، ثم تنزل منه إلى أسفل.

فلمّا كان تلك الغَداة التي صَبّحها فيها قصير، أشرفت على سطحها تنظر، كما

(١٠٣) أظهر: دخل في وقت الظهيرة.

كانت تنظر من قبل، فأبصرت الإبل مُقبلةً، ومعها قصير قد تقدَّمها، فنظرت إلى الإبل تكاد تسوخ قوائمها في الأرض من ثقل أحمالها، فقالت:

ما للجِمال مشيُها وئيدا أجندلاً يحملن أم حَديدا

أم صَرَفاناً مُصمداً عَتيداً أم الرِّجال جُثّماً قُعودا[104]

فلمّا دخلت الإبل المدينة، وعلى الباب بوّابون من النَّبط، وفيهم واحد معه منخَسة، فطعن بها الجوالق التي تليه، فأصابت خاصرة الرجل الذي فيها، فضرط، فقال البواب بالنَّبطية: الشرّ الشرّ[105].

فلمّا توسطت الإبل المدينة وأُنيخت، تقدّم قصير فدَلّ عَمراً على باب النَّفق، وأوقفه عليه. وقد حلّت الرجال الجواليق وخرجت منها، فصاحوا بأهل المدينة، ووضعوا فيهم السّلاح، وعمرو قد وقف على باب النَّفق، مُصلتاً السيف. وأقبلت الزَّبّاء مُبادرةً تريد النَّفق، فعرفته بالصِّفة، فمصّت فَصّ خاتمها، وكان مسموماً، وقالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، فجلّلها عمرو بالسيف، فقتلها، وأصاب من أصاب من أهل المدينة، واستباح بلدها، وانكفأ راجعاً إلى العراق. وبقي المُلك في آل لخم بعد جذيمة.

وسُمّيت الزَّبّاء لأنها كانت كثيرة شعر البدن، والأزبّ: الكثير الشعر، وبه سُمّيت. ويقولون: حرب أزبّ[106]، يريدون التفاف القنا، جعلوه كالشَّعر على البدن.

ويقال إن جذيمة ورّث ملكه بني أخته، وأوّلهم وارثاً له عنه عمرو بن عديّ بن ربيعة بن نصر بن عمرو بن الحارث بن غنم بن نُمارة بن لخم بن عديّ بن الحارث بن

---

(١٠٤) الصَّرفان: ضرب من التمر. وروِية البيت الثالث في الطبري ١/٦٢٥ ولسان العرب (صرف): أم صرفاناً بارداً شديداً. ولم يذكر الطبري البيت الرابع. وفي أمثال الميداني ١/٢٤٦ أن قصيراً لما سمع قول الزباء قال في نفسه: بل الرجال قبضاً قعودا. وهذا أصح.

(١٠٥) في الطبري ١/٦٢٥: فقال البواب بالنبطية: بشتا بسقا، يعني بقوله: بشتا بسقا: في الجوالق شر.

(١٠٦) كذا في (أ) و (ب) وينبغي أن يقال: حرب زبّاء، لأن الحرب مؤنثة.

مرة بن أدد بن زيد بن الهَميسع بن عمرو بن عَريب بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرُب بن قحطان[١٠٧] . وعمرو بن عديّ هو ابن أخت جذيمة، وهو جدّ النعمان بن المنذر بن ماء السّماء اللخمي.

قال شرقيّ بن القطاميّ ومحمد بن السائب الكلبيان الرّاويان والهيثم بن عديّ الطائي أن جذيمة، لِعظَم شأنه وشرف مكانته اقتدى به الزّنج والهند في إيثار بني الأخت بالميراث على العَصَبة، ذلك أن جذيمة ورّث مُلكه وجعله في بني أخته، دون ولده وولد إخوته، إيثاراً لهم.

قال ابن قتيبة: كان السبب في ذلك أنّ جذيمة كانت له أُخت وكان يقال لها رَقاش، وهي أم عمرو بن عديّ،وكان أخصّ إلى جذيمة وأصحابه وقُوّاده، وأقربهم منه فتى من سادات بني لخم يقال له: عديّ بن ربيعة بن نصر، وهو أبو عمرو بن عديّ ابن أخت جذيمة، وإن جذيمة زوّج عديّ بن ربيعة بن نصر أختَه رقاش، وهو سكران، وأجازه إليها، فلمّا صحا من سُكره ندم على ذلك، وأمر بعديّ بن ربيعة بن نصر فضُربت عنقه.

وحملت أخته بعمرو بن عدي، فأحبّه جذيمة وعطف عليه واتّخذه كأقرب ولده إليه. فمن أجل ذلك استخلفه على مُلكه وورّثه اياه من بعده. وكان عمرو أريباً عاقلاً، فملك بعد خاله جذيمة، واستقام له المُلك، وعظّمته الملوك وهابَتْه، لما كان من حيلته في الطلب بثأر خاله جذيمة حتى أدركه. وكان مُلكه نيّفاً وستين سنة.

ثم بقيت المملكة في هذا البيت من لخم سبعمائة سنة، حتى كان آخر ملوكهم النّعمان بن المنذر بن ماء السّماء اللخمي، وهو النعمان بن المنذر الأكبر بن النعمان ماء السماء بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر بن عمرو بن الحارث بن غَنم بن نُمارة بن لخم[١٠٨] . وكان بين هذا البيت من لخم

---

(١٠٧) في هذا النسب زيادة عما في كتب الأنساب، ونسب لخم في ابن حزم ٤٢٢: لخم – وهو مالك – بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(١٠٨) نسب النعمان بن المنذر في ابن حزم ٤٢٢ هو: النعمان بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن

وبين ملوك آل جفنة من غسّـــان حروب كثيرة، في أيام مشهورة ووقائع كثيرة مذكورة. منها يوم حليمة، وهو أشهر يوم من أيام العرب، ولذلك قالوا: ((ما يوم حليمة بسرّ))، فذهبت مثلاً. وفي ذلك اليوم قُتل المنذر الأكبر بن النعمان الملقّب بماء السّماء، وهو الملك يومئذ على العراق. وعلى أهل الشام من آل جَفنة الحارث الأعرج بن حَبلة بن الحارث الأكبر الغَسّاني، وقُتل أبناء الحارث يومئذٍ غَدراً ومكراً، ولهم خبر طويل يأتي في موضعه إن شاء الله[١٠٩]

رجع إلى ذكر جذيمة وولده

قال: وولد جذيمة الأبرش بن مالك بن فَهم رجلاً هو عوف بن جذيمة، فولد عوف بن جذيمة أربعة رهط: جَهْضَم بن عوف، وحَرير بن عوف، وعمرو بن عوف، وأنمار بن عوف[١١٠] .

وولد أنمار بن عوف بن جذيمة رجلاً وهو الجَون بن أنمار بن عوف بن جذيمة. فمن بني الجون بن أنمار بن عوف: فَزارة بن عمران بن مالك (بن بلال) بن حارث بن زُرارة بن الجَون بن أنمار بن عوف بن جذيمة الأبرش بن مالك بن فهم. وكان فزارة قد ولي مظالم البصرة، فقال فيه بعض الشعراء:

ومن المظالم أن تكو ن على المَظالم يا فَزاره

ومن بني الجون: أبو عمران الجَوني الذي يُحَدَّث عنه[١١١] .

* * *

نصر بن ربيعة.

(١٠٩) يرجع إلى خبر يوم حليمة في أيام العرب في الجاهلية ص ٥٤ وفي هامش الصفحة ذكر المصادر التي اعتمد عليها المؤلف.

(١١٠) جاء في ابن الكلبي ٢/١٩٩ – ٢٠٥ ما نصه: ولد مالك بن فهم: نَوا، وجذيمة الأبرش، وعوفاً، وجهضماً، وسليمة، ومَعْناً، وهُناءة، والحارث، وشبابة، وثعلبة، فولد عوف بن مالك بن فهم. جهضماً، وجريراً، وجَوْناً.

(١١١) الاشتقاق ٤٩٧.

حِمار بن مالك بن فهم

فأمّا حِمار بن مالك بن فَهم[1]، فاسمه زياد بن مالك. ومَلَك حمار بن مالك هذا مائة وعشرين سنة، وكان ملكه على معدّ وطوائف من اليمن، وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن ووصف جنّته، فقال تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾ إلى قوله: ﴿ويُرسِلَ عليها حُسباناً من السَّماء فتُصبِحَ صَعيداً زَلَقاً ۞ أو يُصبح ماؤها غَوراً فلن تَستطيعَ له طَلَباً ۞ وأُحيط بثَمَره فأصبح يُقلّب كفّيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عُروشِها﴾[2] فخرَّب الله جنّته بكُفره، وهو الذي تقول فيه العرب: أكفَر من حِمار.

قال: ولم يملك العربَ قطّ ملكٌ كان أعظم من ملكه، ولا أقتل لِمعدّ منه، كان إذا رأى رجلاً من مَعدّ دَهِيناً حلق رأسه، وإذا رآه جميلاً ضرب وَجهه، وإذا رآه متكلّماً هشم فاه، فكان هذا دأبه في معدّ. وكان مُلكه من العالية إلى جانب أيْلة من الشّام، فصار كُفرُه في الناس [يضرب به المثل][3]، حيث يقال: لأنت أكفر من حمار.

ولم تستطع مَعدّ أن تخرج من سُلطانه، فسار رجل من عَدْوان يُدعى المستنير بن عمرو ــ ويقال المستجير بن عمرو- إلى جماعة الأزد بعُمان، فشكا إليهم ما لقيت مَعدّ من حمار بن مالك، فلم تجبه الأزد إلى ما سأل وأراد، فأنشأ يقول:

إلى الله أشكُو لا إلى النّاس أشتكي ... بَوائقَ جاءت من حِمار بن مالك

فيا معشرَ الأزد الذين همُ همُ ... خيارُ عباد الله ترضَون ذلك

لكم شيمةٌ لم يُعطها اللهُ غيرَكم ... رَجاحة أحلامٍ وأصلٌ مُرابك

---

(1) لم تذكر كتب الأنساب من ولد مالك بن فهم من اسمه حمار، وإنما ذكر فيها: حمار بن نصر بن الأزد. (الاشتقاق ٤٩٠) أو حمار بن مالك بن نصر بن الأزد (ابن حزم ٣٧٦، وابن الكلبي ٢/١٩٠). وفي (ب) ورد اسم حمار: جمّاز، وهو تصحيف.

(2) سورة الكهف الآيات ٣٤-٤٢ . الحسبان: العذاب والبلاء والنار. صعيداً زلقاً: أي أرضاً ملساء لا نبات فيها.

(3) إضافة من تحفة الأعيان ٤٨/١ يستقيم بها الكلام.

قهرتم مَعداً غثّها وسَمينها مُلوكاً لها والقومُ تحت السَّنابك

وكنتم خيارَ النّاس مُلكاً وقُدرةً فكيف هذا بينكم شرّ مالك

ثم إن العَدْوانيّ أقام بعُمان مع الأزد في جوارهم، وخاف أن يرجع إلى بلاده فيبلغ حماراً أمرُه أنّه شكاه لإخوته وقومه من الأزد، فيعاقبه، فولده اليوم في الأزد.

هِناءة بن مالك بن فهم

فأمّا هِناءة بن مالك بن فهم فملَك بعد أبيه مالك بن فهم، وكان أحسن ولد مالك بن فهم سِيرةً وأكملهم عقلاً وأجودهم مروءةً. وكان وقع خيرة مالك عليه لعقله وكمال أمره، وكان ذا فَهم وحِلم، ولم يكن لأحد من ولد مالك بن فهم ما لهِناءة من هذه الخصال.

فملك هِناءة بعد أبيه، وقام بتدبير الأمر وسياسة الملك، إلى أن مات. وولد ثلاثة نفر: أسلَم بن هِناءة، وجهمَن[4] بن هناءة، وصائدة بن هناءة.

فمن بني هناءة: عُقبة بن سَلم بن نافع بن هلال بن صُهبان بن هَرّاب بن عائذ بن أجود[5] بن أسلم بن هُناءة بن مالك بن فهم. ومنهم: جناح بن عُبادة بن قيس بن عمرو الهنائيّ، وهو أخو عُقبة بن سلم الهنائي لأمّه. وكان جناح بن عبادة قد قدم في شهر رمضان سنة سبع ومائة إلى عُمان، عاملاً عليها لأبي جعفر المنصور[6]. وجناح بن عُبادة الهنائي هو صاحب المسجد المعروف بمسجد جناح، وهو الذي داهن الإباضيّة وأعانهم حتى صارت الولاية للإباضيّة بعُمان، والوالي لها لبني العبّاس يومئذ محمد بن جناح، بعد أبيه جناح بن عبادة الهنائي.

وأشراف بني هناءة بن مالك كثير، ورأس الأزدَ منهم بالبصرة وعُمان وخراسان

(٤) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢/٢٠٦: جهضم.

(٥) كذا في الأصول، وفي ابن حزم ٣٨٠ وابن الكلبي ٢/٢٠٦: خنزير.

(٦) هذا الخبر لا يستقيم زمنياً، فأبو جعفر المنصور تولى الخلافة سنة ١٣٦هـ فينبغي أن تكون ولاية جناح بن عبادة عمان بعد هذه السنة.

رؤساءُ عدّة، وكان منهم ثمانية عرفاء:

بنو بكر بن أسلم بن هناءة عِرافة، وبنو عقربان بن سوّار[7] عرافة، وبنو سَهم بن مُحارب عرافة، وبنو كلب وحبيب عرافة، وبنو صهبان وكلب عرافة، وبنو كُليب وتميم عِرافة، وبنو الأشراف عرافة، وبنو عائذ بن جرير[8] بن أسلَم بن هِناءة عرافة، فهذه عرائف بني هُناءة.

كان منهم: سَهْم بن مَعدان قد رأس الأزد، ثم ساد بعده الحكم بن نعيب الهنائي. ومنهم بخراسان عدّة كثيرة.

ومن بني هِناءة في الجاهلية، عند انتقالهم من عُمان، ثعلبة بن بكر بن أسلم بن هناءة. وكان ثعلبة أغار على أهل اليمامة في خيل من الأزد، وهو إذا ذاك بالبحرين عند انتشارهم من عُمان إليها، فأصاب نَعَماً من نَعم بني حنيفة، فكرّ راجعاً، فلقيه قوم من بني عامر بن صعصعة، فقاتلوه على ما في يديه، فقاتلهم ثعلبة وصبرت معه فرسان الأزد، فقتل عامراً وهزيماً ابني قُرط الجعديّ، من بني عامر، وكانا رئيسي الجيش، وجمعاً من القوم، وانهزمت بنو عامر. فقالت نائحة بني عامر تبكيهما وتُعيّر قومها بني عامر:

ألا يا عين فابكي لي هزيماً	وعامراً المُخَلّف في القَتام
هما حَميا الذّمارَ وقد أضعتم	وشتّان المضيّع والمحامي
فلولا مثلَ صَبرهما صَبرتم	وكان الصَّبرُ من شيم الكرام
لقد قَسمت سيوف الأزد منكم	هَواناً ما أقام ابنا شَمام[9]
فإلاّ تُدرِكوا بالثأر يمثلْ	على حَدباءَ خالعة الخِطام

وقال ثعلبة بن بكر بن أسلم بن هِناءة في ذلك:

---

(٧) في (أ) ستر، وفي (ب): بشير، وأثبت ما في ابن الكلبي ٢/٢٠٦.

(٨) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢/٢٠٦: خنْزير.

(٩) شمام: جبل لباهلة، وله رأسان يسمّيان ابني شَمام. (ياقوت).

جلبتُ الخيل من أكناف سَرْحٍ إلى أهل الحَواجر والكَثيب[١٠]

بكُلّ طُوالةٍ شَطبا وطِرْفٍ أقبُّ مقلّص عند الخُبيب[١١]

عليها كلُّ أروعَ شمّريٍ وفور الجأش في اليوم العَصيب[١٢]

صبحتُ بها حَنيفةَ وهي خُورٌ كأنّ زُهاءها جَفَل الجَنيب[١٣]

فكان كلا ولا ما أبصروها فظلّوا من قتيلٍ أو سليب

فأصبحت السِّباعُ تجرُّ لحماً عَبيطاً من نَقيرٍ أو نخيب[١٤]

وملت بها هنالك وهي خُوص شَواهم قد مُشِقن من الذُّؤوب[١٥]

فأبتُ بمَحْمةٍ خُور صَفايا كأنَ حنينها رَجعُ القصيب[١٦]

وأثكلت الفتى من آل قُرط وكان فتى المعارك والسُّروب[١٧]

ومن بني أسلمَ هُناءة ربخة بن حارث بن عائذ بن خزير[١٨] بن أسلم بن هِناءة بن

---

(١٠) سرح: واد بنجد.

(١١) الشطباء: الطويلة، صفة للفرس. الطرف من الخيل: الكريم. أقب: ضامر. الخبيب: وهو الخَبَب السرعة. (اللسان).

(١٢) شمّري: ماض في الأمور، مجرّب.

(١٣) الخورج خوّار: الضعيف الجبان. وفي الأصول: الخوص ج أخوص: الضيق العينين. الزهاء: العدد الكثير. الجفَل: ضرب من النمل كبير الحجم. الجنيب: اسم موضع في بلاد اليمن.

(١٤) النقير: من أصابه سهم ناقر، النخيب: من نخب الصقر الصيد إذا انتزع قلبه. (اللسان).

(١٥) الشوى: الأضلاع. مشقن: انتزعن. الذؤوب: أحناء الرحل من مقدمته، والعبيط من اللحم. (اللسان).

(١٦) المحمة: القطعة الضخمة من الإبل. الخورج خوّارة: وهي الناقة الغزيرة اللبن. والقصيب: صوت الرعد. وفي الأصول: كأن حنينها رجع القضيب.

(١٧) السروب: الجماعة من الخيل ج سرْبة، والجماعة التي تغير ثم ترجع.

(١٨) في (أ): حوير، وفي (ب) حوثر وفي (ج) حرير، والصواب: خزير، (انظر ابن الكلبي ٢٠٦/٢).

مالك بن فهم. وكان رُبحَة بن حارث شريفاً مطاعاً، وأنه وقعت بين بني حُمام بن عبد ابن رفد[١٩] بن شُبابة بن مالك بن فهم دماء، وأن حرب بن كعب بن عبد الله بن حُمام تحمّلها فكسر فيها ماله، فلم يف بحَملها، فخرج مسترفداً لبني مالك بن فهم، فقدِم على رُبحَة بن حارث بن عائذ الهِنائي فقال: إنه وقعت بين العشيرة دماء تخوّفت فيها عليهم، فتحملتها استصلاحاً للعشيرة، وإطفاءً للنائرة، وقد بقيت عليَّ منها بقيّة، فأتيتك مسترفداً ومُستعيناً ببني مالك بن فهم. فقال له رُبحَة: أهلاً بك وسَهلاً، كم بقي عليك من حمالتك؟ قال: عشرون ومائة (ألف درهم، فأعطاه)[٢٠] . [قال] فعليّ، وقد أراحك الله منها، وخفّف ظهرك من ثقلها، عليّ غرمها دون بني مالك. وقال حريك بن كعب الحُمامي يذكر ذلك:

إذا ما فُدحت بحِملٍ ثقيلٍ فحُثَّ المطيَّ إلى رُبحَة
إلى الضّامن الدّهر والمُتّقى به أزمة السَّنة التُّرَحة[٢١]
تجدْه حَمولاً لأعبائها جواد العَريّة ذا شُدَخة[٢٢]
تخيّرتُه من بني مالكٍ عزيز النّوال له همَخه[٢٣]
يُقيل العِثار ويحمي الذّما رَ غداةَ الغِوار له تُنخه[٢٤]
فتىً حلّ من مالكٍ في الذُّرا يَفاعاً تقلّ به شِمخه
تبحبح في مُنتهى عِزّها فأضحى له فوقها دُمَخه

---

(١٩) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢٠٩/٢: زيد.

(٢٠) ما بين القوسين في (ج) فقط.

(٢١) أكثر قوافي هذه الأبيات لا نجد شرحاً لها في اللسان، ففي الأصول: تُرَخة، وفي اللسان: الترخ: الشرط اللين، وهذا المعنى لا يناسب السياق، ولعل الصواب: بُرَخة، والبرخ: أن تقطع بعض اللحم بالسيف، أو بزخة، والبزخ: الجَرف، بلغة عُمان، (اللسان) يريد أنها سنة جارفة.

(٢٢) العريّة: صفة للريح الباردة، أي أنه كريم إذا اشتد البرد. الشدخ: الكسر، أراد به هنا كثرة العطاء.

(٢٣) هذا اللفظ لم تذكره المعجمات، ولعله من لغة أهل عمان.

(٢٤) تنخة: من تنخ بالمكان إذا أقام، وتنخ: ثبت، فهو ذو ثبات.

به يصلح الخلق من مالكٍ … كما يصلح للقوم بالسَّرّخة

فخفّف ظهري بإعطائه … صلاديح كُوماً بها فُتّخة[٢٥]

وهيّا النّوال بكشف السؤال … وكانت عطيّته الدُّلَّخه[٢٦]

سأشكره ما سرى كوكبٌ … وما احتكّ عودٌ من المَرخَة[٢٧]

وقال رُبخة بن حارث في ذلك:

أتاني حَرْبٌ حين ضاق بأمره … وقد أثقلت حَرباً دماءُ حُمام

وأتلف فيها مالَه وسَوامَه … فأصبح مَحروباً بغير سَوامِ

ينادي بأعلى الصوت يا رُبْخُ إنني … تحمّلتُ غُرماً من ثَقيل غُرام[٢٨]

فنحن وأنتم من أرومة مالكٍ … من التَّبع لا من خِرْوَع وثُمام[٢٩]

نَمتْ بأرحامٍ لنا قد تواشجت … وحقٍ عظيم لازمٍ وذِمام

فقلت له أهلاً وسَهلاً ومرحباً … كُفيت فلا تعبأ برَجع كلام[٣٠]

ولَـبَّيت داعِيه وإنّي بمثلها … نَهوضٌ إذا حُمّلتُ غيرُ كهام

بذلك أوصاني هِناةٌ وعائذٌ … وكلُّ هُمامٍ ينتمي لِهُمام

ومن بني هِناة (هِناءة): غسّان بن سعد الهِنائي[٣١]، من بني محارب، وهو الذي

---

(٢٥) صلاديح: صلبة قوية: ج صلدحة.

(٢٦) الدلخة: السمينة.

(٢٧) المرخ: شجر من العِضاه.

(٢٨) العرام: الجهل والأذى، وعرام الجيش: حدّه وشدّته وكثرته (اللسان).

(٢٩) النبع: شجر صلب تتخذ منه القسي. والثمام: شجر ضعيف في البادية.

(٣٠) في (ب) فلا رجع برجع كلام، والصواب من (ج).

(٣١) ورد في (ب) اسم الرجل: غسان بن سعد، وهو الصواب، لأن الكلام الآتي بعده يؤيد ذلك، وفي (أ) و (ج): سعد بن غسان، وسيرد اسمه بعد ذلك في الأصول: غسّان بن سعيد ولم يرد اسمه في كتب الأنساب التي انتهت إلينا لنعلم أهو ابن سعد أم ابن سعيد.

أوقع بنزْوى ونَهبها وهزم بني نافع. وكانت الدائرة على بني نافع وبني هُميم، بعد أن قُتل منهم خلق كثير، وذلك في شعبان من سنة خمس وأربعين ومائة.

ثم إن أهل أبْرَى من بني الحارث تعصّبوا لبني الحارث، وكان مع بني الحارث من أهل أبرى رجلٌ عَبْديّ من بني بكر يقال له زياد بن سعيد البكري، واجتمع رأي البكري ورأي بني الحارث على الفتك بغسّان، فوجدوه عائداً لرجل من بني هناءة من بني رُبَخة، وكان مريضاً، فجلسوا له بين دار جناح بن سعد ودار غسّان بموضع يقال له الخور، فمرَّ بهم وهو لا يشعر بمكانهم، فقتلوه عند المقصرة، فغضب لذلك مُنازل بن حبش العابري[٣٢] ، من بني هِناءة، وكان منزله ببنا[٣٣]، بموضع يقال له العَقير، وكان عاملاً لمحمد بن زائدة وراشد بن النَّضْر[٣٤] الجُلنداتيّين. فساروا إلى أهل أبرَى، على غفلة منهم، فلمّا أحسّوا به برزوا إليه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ووقعت الهزيمة على أهل أبرَى، وقُتل منهم أربعون رجلاً.

ومنهم: راشد بن شاذان بن غسّان بن سعيد بن شُجاع الهِنائي، من بني مُحارب، وهو الذي سار إلى دَما، فانتهبها وقَتل واليها وقومه، وكان ذلك في أيام ولاية الإمام غسّان بن عبد الله الفَجحي[٣٥] .

فوجّه غسّان بن عبد الله على آثارهم في طلبه ومن كان معه، من بني محارب، من بني هِناءة، فلم يلحقوا به.

ثم إن راشد بن شاذان طرح نفسه بالرُّستاق على الفَجح من اليَحمد، فأخذوا له

---

(٣٢) كذا في الأصول، ولعل صوابها: العائذي.

(٣٣) بنا: قرية من قرى اليمن. (ياقوت).

(٣٤) في (أ) و (ب): النظر، وفي (ج): النضر، وأحسب أن ما أثبته هو الصواب وأن لفظ (النظر) إنما جاء من نطق الضاد ظاء في لغة أهل اليمن وعمان، وزائدة والنضر هما ولدا جعفر الجلنداني، وقد قتلهما الجلندى بن مسعود. (انظر: تحفة الأعيان ٩٣/١).

(٣٥) ذكر مؤلف كتاب تحفة الأعيان ١٢٢/١ إمامة غسّان بن عبد الله اليحمدي الفجحي، وعين زمن إمامته وهو السادس من جمادى الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة.

أماناً من غسّان ولأصحابه.

ومن بني هِناءة: الأهيف بن حَمحام الهِنائي، وكان رئيس بني هناءة، وصاحب رأيهم، وشاهد في عمان حروباً كثيرة، وهو صاحب وقعة القاع والخيام[٣٦]، وكان مُعيناً فيها لعَزّان بن تميم الَخروصيّ، وهو يومئذ إمام.

وقد خرج الحَواريّ بن عبد الله الحُدّاني السّلوتي والفضل بن الحواري السّاميّ ومن كان معهما من النّزارية وبني الحارث الذين في السّرّ، فخرجوا إلى صُحار فملكوها على الإمام، وهو إذ ذاك عزّان بن تميم، فأخرج إليهم الإمامُ الأهيفَ بن حَمحام الهُنائي، في أجلاّء قُوّاده وأصحابه، فسار بهم الأهيف حتى قدم بهم إلى ناحية صُحار، فالتقوهم والحواريّ بن عبد الله والفضل بن الحواري بمن معهم من العساكر، فقُتل الفضل بن الحواريّ والحواري بن عبد الله وكثير من رجالهم، وكانت الدائرة عليهم والظَّفَر للأهيف بن حَمحام ومن معه من عسكر الإمام.

والأهيف بن حَمحام هو الذي واقع محمد بن بُور بدَما، وهزم محمد بن بور حتى ألجأه إلى سِيف البحر، إلى أن كان آخر النّهار، وثاب محمد بن بور وعبيدة بن محمد السّاميّ، في جمع كثير من قومه ورجاله، فأعانوا محمد بن بور على أهل عمان. فهُزموا وقُتل الأهيف بن حمحام مع مشايخ أهل عمان، وكان الظّفر لمحمد بن بور.

ومن ولد الأهيف بن حَمحام الهُنائي أبو الصّقر محمد بن الأهيف بن محمد بن الأهيف. ومن بني هُناءة أبو شحّ الهنائي، وكان أحد عُبّاد البصرة.

فراهيد بن مالك بن فَهم

فأمّا فراهيد بن مالك بن فهم فولد رجلاً: ظالم بن فراهيد، فولد ظالم بن فراهيد رجلاً: حاضر بن ظالم. فولد حاضر بن ظالم بن فراهيد رجلاً: (جُشم بن حاضر، فولد جُشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد رجلين: بكر بن جُشم، وظالم بن جُشم.

---

(٣٦) سبق الحديث عن وقعة القاع بالخيام.

فهؤلاء بنو جُشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم)[٣٧] .

ومن بطونهم: بنو هني، وبنو بكر، وبنو وهب، وبنو ضحيان. كان منهم: الحرّ بن الحرّ بن ضحيان بن قطن بن هانئ بن جُشم بن حاضر بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم. وكان الحُرّ بن الحُرّ هذا من فرسان زمانه. ومنهم: بنو حديد[٣٨] بن جشم، كان منهم بعُمان: المُوازع الذي يقول فيه كعب بن مَعدان الأشقريّ، حين هاجاه يزيد بن أبي غسّان الإيادي، ويفخر به على عمران بن عمرو:

ألم يكُ ذو التّيجان ضَحيانُ منهمُ ... إليه تؤدّي خَرجَها والمَرابعُ

له حولَ ما بين جَعلان والقُرى ... إلى القِنع قَسراً والأنوف خَواضعُ[٣٩]

والموازع ضحيان بن مازعة جاهلي.

ومنهم بخراسان محمد بن المثنّى، وكان رأس الأزد، وكان فارساً شديداً.

ومن بني حُديد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عَتاهية بن حَنتم[٤٠] بن الحسن بن حَماميّ بن جرو بن واسع بن وهب بن سَلمة بن حاضر بن جُشَم بن ظالم بن فراهيد بن مالك بن فهم[٤١]، الشاعر النَسّابة صاحب كتاب الجمهرة، وله مصنفات وكتب عدّة، وهو الخطيب المذكور، والشاعر المشهور، والخطيب الذي تقف

---

(٣٧) ما بين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب). والفراهيد هم بطن من بني شبابة بن مالك بن فهم. (ابن الكلبي ٢٠٦/٢ وابن حزم ٣٨٠، والاشتقاق ٤٩٩).

(٣٨) كذا في الأصول، وفي الاشتقاق ٥٠١: حُديد.

(٣٩) المرابع ج مرباع: ربع الغنيمة، وكان رؤساء القبائل المشهورون يأخذون المرباع من قومهم. جعلان والقنع: موضعان.

(٤٠) في الأصول: حشم، وهو تحريف.

(٤١) نسب المصنف ابن دريد إلى الفراهيد، وهو ليس منهم وإنما هو من بني عمرو بن مالك بن فهم، ونسبه في ابن حزم ٣٨١ هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حَمامي بن جَزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عديّ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

عن كلامه البلغاء، وتعجز عن أدبه الأدباء، وتستعير منه الفصحاء، وتستعين بكلامه الخطباء، وهو خطيب في شعره، ومصقع في خُطبه، وقُدوة في أدبه، وحكيم في نثره، لا زيادة عليه في فنون العلم والآداب.

ووجدت في نسخة في نسب ابن دُريد اختلافاً، قال: هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد بن عَتاهية بن حنتم بن الحسن بن حَماميّ بن جرو بن واسع بن سلمة بن جُشم بن ظالم بن أسد بن عديّ بن عمرو [بن مالك](٤٢) بن فهم.

وحدّثني رجل من فارس، من أهل شيراز قال: حضرت جنازة ابن دُريد، فما فُرغ من دفنه حتى جيء بجمّال فدفن إلى جنبه، فعجب الناس وقالوا: مَن إلى جنب من؟ فحضرتْني هذه الأبيات فقلت:

مضى الشيخ في آثار امرىء القيس بن حُجر ودَغفلِ
وراح على آثاره العِلــــمُ والصَّيفُ في إثر شَمألِ
ثوى ابن دريد رَمْسَه وثوى به كما قيل قِفْ يوماً بهم وتأمَّلِ
ترى خُثوتَين هذه لنجابة وهذي ...ويك حَوِّلِ(٤٣)

قال العَتكيّ: دخلت على أبي بكر بن دريد قبل موته، فسمعته يقول: وُلدت ليلة الجمعة في أحد الربيعَين سنة خمس وعشرين ومائتين. وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وصلّى عليه رجل من الأنصار، ويقال من بني هاشم، ودفن في مقبرة الخيزُران(٤٤)، بمدينة السّلام(٤٥).

ومن فراهيد، ثم من أهل عُمان، قبل ابن دريد: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد

---

(٤٢) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول.

(٤٣) رواية هذا الأبيات مضطربة الوزن فهي من الطويل، وفي البيت الرابع فراغ في الأصول.

(٤٤) في الأصول: الخيران، وأثبت ما في معجم الأدباء ١٨/١٢٧.

(٤٥) ترجمة ابن دريد وأخباره في معجم ياقوت ١٨/١٢٧، ووفيات الأعيان ٤/٣٢٣، وإنباه الرواة ٣/٩٢، وتتفق روايات هذه المصادر في أنه ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

الفرهودي. وكان خرج إلى البصرة وأقام بها، فنُسب إليها. وهو صاحب كتاب «العَين» الذي هو إمام الكتب في اللغة، وما سبقه أحد إلى تأليف مثله. وإليه يتحاكم أهل العلم والأدب فيما يختلفون فيه من اللغة[٤٦] ، فيرضون به، ويُسلّمون إليه. وهو صاحب كتاب النحو، وإليه يُنسَب، وهو أوّل من بَوّبه وأوضحه ورتّبه وشرَحه، وهو صاحب كتاب العَروض، والنَّقْط والشَّكل[٤٧] ، والناس تَبَع له، وله فضيلة السَّبق إليه والتّقدم فيه[٤٨] .

ومن فراهيد: المبرّد النحوي، وهو أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الفَرهودي، ويقال الثُّمالي، من بني ثُمالة، واسم ثمالة عوف بن أسلم بن أحجَن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو صاحب كتاب «المُقْتَضب» في النحو، وما سبقه أحد إلى تآليفه، وإليه يتحاكم أهل النحو فيما يختلفون فيه[٤٩] .

ومن فَراهيد بَلْج بن عُقبة الشاري، صاحب المختار بن عوف الشاري، وكان المختار من سَليمة. ومنهم: الرّبيع بن حبيب بن عمرو، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم ونقلوه من البصرة إلى عُمان، وهم: الرّبيع بن عمرو بن حبيب الفَرهودي، وكان يسكن في البصرة، بموضع يُسمّى الخُريبة، ومنير بن النّير الرّئامي، وبشير بن

(٤٦) في الأصول: من اللغويين، والسياق يقتضي ما أثبته.

(٤٧) في الأصول: صاحب كتاب العروض في النقط والشكل، ولا صلة للعروض بالنقط والشكل، وإنما وضع الخليل علم العروض، ووضع النقط والشكل.

(٤٨) ترجمة الخليل بن أحمد في وفيات الأعيان ٢٤٤/٢، وإنباه الرواة ٣٤١/١.

(٤٩) ترجمة المبرّد وأخباره في وفيات الأعيان ٣١٣/٤، وإنباه الرواة ٢٤١/٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٩٦، وتاريخ بغداد ٣٨٠/٣. وكانت وفاته سنة خمس وثمانين ومئتين ببغداد. ولم يذكر في كتب الأنساب أنه من فراهيد وإنما هو من بني أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، أما الفراهيد فهم من ولد شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران. (انظر ابن الكلبي ٢٠٦/٢ وابن حزم ٣٧٧).

المنذر النّزواني، ومحمد بن المُعلّى الكندي الفَشْحي، من الفَشح، في جبال كندة[٥٠]،

ومنهم: راشد بن عمرو الجُديدي بن النعمان بن حمي بن حاضر بن جُديد[٥١].

وولد راشد بن عمرو خمسة نفر: الرّبيع بن راشد، وبشير بن راشد، والعَلاء ودُريج وأبا أرجى بن راشد، لا عقب له. فولد الرّبيع بن راشد رجلين: أبا بكر وعَمراً. وولد العلاء بن راشد: أبا درمة وكان يسكن ولده إصطَخر. وولد بشير بن راشد: حاجباً وبحراً ابني بشير. وولد دُريج بن راشد سليمان وعَمْراً، وسكنوا السِّند. فهؤلاء بنو راشد بن عمرو الجُديدي.

وأمّا شِهاب بن عمرو بن النُّعمان فمن ولده: منحر بن بركة، يسكن ولده عمان.

عمرو بن مالك بن فهم

وأمّا عمرو بن مالك بن فهم فولد ثمانية رهط: عائذ[٥٢] بن عمرو، وهو صُليم[٥٣]، ومعاوية بن عمرو، وهو قَسْملة، ومالك بن عمرو، وعديّ بن عمرو، وضجعان بن عمرو، وكلاب بن عمرو، ووائل بن عمرو[٥٤].

فولد صُليم، وهو عائذ بن عمرو: أشقر بن عائذ، واسمه سعد بن عائذ، ويقال

---

(٥٠) كذا في (ب) وفي (أ) (ج): الفسحي.

(٥١) في جميع الأصول: حديد، وقد ذكرت آنفاً أن الصواب: جُديد، وهو جديد بن حاضربن أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم. (انظر ابن الكلبي ٢١٦/٢ والاشتقاق ٥٠١).

(٥٢) في الأصول: عايد، وأثبت ما في ابن الكلبي ٢١٦/٢، وابن حزم ٣٨١.

(٥٣) في ابن الكلبي ٢١٦/٢: صُلَيمي، وفي الاشتقاق ٥٠٠: صُلَيمَى وهم بنو زاكيا: وسُمّوا صُلَّيمى لاصطلامهم لكل من حاربهم وصُليمى يمدّ ويُقصر.

(٥٤) ولد عمرو بن مالك في ابن الكلبي ٢١٦/٢ هم: مالك، ومعاوية، وهو في قسملة، وهم القسامل، واسمه عائذ بن عمرو، سُمّي القسملة لجماله، ووائل، وواشح، وماويّة، وأبو أميّة، وكلاب، وضحفان. فعددهم عند ابن الكلبي تسعة ولم يذكر المصنف منهم إلا سبعة وفي ابن الكلبي ورد صخفان مكان ضجعان.

لولده الأشاقر، وراكب[55] بن عائذ، وثعلبة بن عائذ.

مالك بن عمرو بن مالك بن فهم

وولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم ثلاثة رهط: شَريك[56] بن مالك، وذَهبان بن مالك[57].

وولد **عدي بن عمرو بن فهم** رجلاً، وهو أسد بن عدي[58]. فولد أسد بن عدي رجلين: حاضر بن أسد، وعديّ بن أسد.

فمن صُليم بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم، كان منهم: سُبيعة بن غزال الصُّليمي، وهو سيّدهم[59]، وهو الذي خرج إلى المدينة في ردّ سبي[60] أهل دَبا، وخرج عنده المُعَلّى بن سعد الحُمامّي والحارث بن كليب الجُديدي، في وجوه أصحابهم، وقد أتينا بقصّتهم.

---

(٥٥) في الاشتقاق ٥٠٠: صُليمى، وهم بنو زاكيا: فلعل اسم راكب محرف عن زاكيا.

(٥٦) ضبط شريك في ابن الكلبي ٢١٦/٢ بضم الشين، وضبط في الاشتقاق ٥٠١ بفتحها، وهو الأصح.

(٥٧) ذكر المصنف أن مالكاً ولد ثلاثة ولم يذكر منهم إلا اثنين، وفي ابن الكلبي ٢١٦/٢: ولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم: عائذاً، وهو صُليمى، وشُريكاً، وشَبْكاً، وذَهبان، وعديّاً، وزاكيا.

(٥٨) أنساب ولد عمرو بن فهم في كتاب المصنف تخالف ما في ابن الكلبي مخالفة كثيرة، فأسد، في كتاب المصنف، هو ابن عدي بن عمرو، وفي ابن الكلبي ٢١٦/٢ هو ابن شريك بن مالك بن عمرو.

(٥٩) ورد في الأصول: وغنم، وسيدهم، ويبدو لي أن العبارة غير مستقيمة ولعل الصواب: وهو سيّدهم، وفي الاشتقاق ٥٠١: ((ومن رجالهم: سبيعة بن غزال، وفد إلى أبي بكر، رحمه الله، في أمر أهل عمان، وله حديث))، فكان سبيعة سيد أهل دبا، وخرج إلى أبي بكر، رضي الله عنه، في أمر السبي.

(٦٠) في الأصول: سبأ، وهو تحريف: وخبر ارتداد أهل دبا من الأزد، في خلافة أبي بكر، في معجم ياقوت (دبا) وفي الطبري ٣١٤/٣ وكان رئيسهم لقيط بن مالك الأزدي.

ومن بني قَسْملة، وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن فهم، منهم قبائل القسامل كلها، وكان منهم: أبو بكر محمد بن الحسن القَسْلميّ، صاحب كتاب «الإيضاح عن الأغفال»، وكان فقيهاً عالماً بأنساب العرب وأيامها.

ومن بني أشقر، وهو سعد بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم، منهم: قبائل الأشاقر كلّها، منهم: كعب بن مَعدان الأشقريّ، الخطيب البليغ الشاعر، وأكثر شعره في المهلّب وولده، لأنه كان معه في حروبه كلّها، وهو رسوله بالفتح إلى الحجّاج. فقال له الحجّاج: يا كعب، كيف كانت محاربة المهلّب للقوم؟ فقال له: كان إذا وجد الفُرصة سار كما يسير اللّيث، وإذا دهمته الطُّمْحة راغ كما يَروغ الثعلب، فإذا ماده القوم صَبر صبرَ الدّهر. قال: فكيف كان فيكم؟ قال: كان لنا منه إشفاق الوالد، وله منّا طاعة الولد البارّ. قال: فكيف أفلتكم قطَريّ بن الفُجاءة؟ قال: كادنا ببعض ما كُدناه به[61]، والآجل أحسن جُنّةً وأنفذ عُدّة. قال: فكيف اتّبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال: آثرنا الحَدّ على الفَلّ، وكانت سلامة الجُند أحبّ إلينا من سحب المعدّ. فقال له الحجاج: أكنتَ أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال: لا يعلم الغيب إلاّ الله.

ومن جيّد شعره:

يا كعبُ تُوشك أن تُصيبك فاقةٌ ... فيما تقلّب في البلاد وتسفرُ

ليس التقلّب في البلاد مُقرّباً ... أجَلاً هُديت ولا المُقيم يُعَمَّرُ

ولقد رأيت الدّهر يغتال الفتى ... حتى يصير كَميّتٍ من يكبُر

ويصير بعد تجلُّد وبشاشة ... للطير أوحَدَثاً يحطّ فيُقبَرُ

لكفى بذلك عِبرةً وبصيرةً ... فيما خلا لك لو علمت فتُنْذَرُ

وكفى بما جرّبت فيما قد خلا ... لو كنت تعقِل في الأمور وتُبصِر

فصديقُنا كالمستكين بما يرى ... ممّا يرى وعدُونا مُستبشر

وخُلقتَ فيّاضَ الهواجر والضُّحى ... ينتاب شَيبك ذو الغِنى والمُقْتِر

(٦١) في الأغاني ٢٨٦/١٤: كدناه فتحوّل عن مترله وظن أنه قد كادنا.

كالنّيل فجّر في الجِنان فُراتها | وحِفافُها الشجرُ الكريمُ المُثمِر
والحزم يجمعه بَنانُك والنّدى | كفٌّ يَفيضُ بها وأخرى تمير
فاشي الصّنائع لا تزال سيُوبه | أبداً تروح مع الزّمان وتُبكر
لا مُقصر عمّا تريد من النّدى | والنّاس منهم قاعدٌ ومُقصرٌ
ما سرتُ من نحو المهلّب ذي النّدى | إلاّ ونفسي تستزيد وتبصر
شيخٌ أعزَّ بدَفعه وبرأيه | عَمّرَ العراق وكان ما لا يُعمَر
أيامَ فارسَ والتي من قَبلها | كانت، وقائعُها أجل وأكبَرُ
فيها مَهالكُ فتّحت أبوابها | كثُرت مواردُها وطاب المَصدَرُ
فيهنّ نارُ الحرب تُوقَد بيننا | والشيخُ يَغشى هولَ ذاك ويجسُرُ
فدعا المهلّب للكريهة قومَه | وأخو الحفيظة في الكريهة يَنفِرُ
فأجاب شيخٌ لا يزالُ مُشايحاً | وأخو الحُروب مُشايحٌ ومُشمّرُ
فتراه كالمُغضي إذا نزلتْ به | حربٌ ليفرعَها وإن هو مُسْدِرُ
والحربُ تَقرع بالأناة ولينها | حيناً وتُهلك من يخفّ ويبطر
وتراه يرقُبها على حذَرٍ لها | والحرب صاحبُ كَيدها من يحذَر
حتى إذا ما قلت قد فني القنا | والخيلُ فيها ما تنوء وتعثُـر
برزت مُلَملمةٌ تسوق أمامَها | حتفَ النُّفوس ودرُّها لا يُسكر
والبرقُ فوق رؤوسنا ورؤوسهم | تنشقُّ منه لوامعٌ ما تفتُر
طارت بأيدي ... قواطعٌ | ... تُحدّد للقِراع فتُشهَر[٦٢]
هذا وكم من غَمرةٍ فرّجتها | ثارت عجاجتُها ووجهُك مُسفِر

---

(٦٢) لم يرد هذا البيت تاماً في (أ) و (ب) وهو ساقط في (ج).

قصُرت مساعي الناس عن مَسعاته | والمجدُ دون ثَنائه والمَفْخَر
أعطاك ذاك وليُّ كلّ خزانة | فيه يُدافع من يكيد وينصر

وقال فيه أيضاً:

بَذّ المهلّبُ هذا الناسَ كُلّهم | عفواً كما بذّ ضوءَ الكوكب القَمرُ
ديناً وبأساً إذا يَلقى ومأثُرة | ونائلاً لا أذىً فيه ولا كَدَرُ
إنّ المهلّب أعطى المالَ سائلَه | والخيرُ كلَّ غَداةٍ منه يُنتظرُ
كهلٌ يُفيض على الأعداء نائلَه | تَسري العِشاءَ عطاياه وتبتكرُ
هو الربيعُ لمن ... | ... واصل يعلو وينحدرُ[٦٣]
أرى العدوَّ وقد رادوا مَساكنها | وكلّ باب لنا منهم به عكر
وبعد ما كان أهل الحق قد قُهروا | منه وكادت حبال الدين تنبتر[٦٤]

ومن موالي الأشاقر: شعبة بن الحجّاج المحدِّث.

فأمّا شَريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم فمن ولده قبائل بني شريك كلها: بنو أسد بن شريك الذين لهم الخِطّة بالبصرة. وليس لبني أسد بن خَذيمة بالبصرة خطّة.

ومن رجالهم: مُسَدَّد بن مُسَرْهَد بن مُسَرْبَل بن ماسل[٦٥] بن جَرو بن يزيد بن شعيب بن الصَّلت بن مالك بن أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

---

(٦٣) ورد البيت غير تام في (ب) وهو ساقط في (أ) و (ج).

(٦٤) هذه الأبيات من قصيدة طويلة مطلعها:

يا حفصَ إني عداني عنكم السَّفر | وقد أرقت فآذى عيني السَّهرُ

وقد أورد الطبري ٦/٣٠٤ كثيراً من أبياتها كما ورد في الاغاني ١٤/٢٨٤ جانب منها والأبيات التي ذكرها المصنف لم ترد في هذين المصدرين.

(٦٥) كذا في الأصول وفي الاشتقاق ٥٠١: مُلَمَّتك.

ومن موالي مُسدَّد: مُقاتل بن سليمان، صاحب التفسير[٦٦].

ومنهم: بنو والبة بن الدُّول[٦٧].

ومنهم: جُندَب بن كعب الذي قتل السّاحر. واسم السّاحر بُشتاني. وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: ((جُندب يضرب ضربة يفصل بها بين الحقّ والباطل)). وكان هذا السّاحر يقتل نَفْساً -- فيما يُري الناس- ثم يُحييها، ويعمد إلى ناقة، فيدخل في فمها ويخرج من حَيائها. فبينما هو يفعل هذا بين يدي الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط، في جامع الكوفة، وهو أميرُها، إذ نظر إليه جندب، فأتى مولى لهم صَــيقلاً، وهو يصقل سيفاً بين يديه، فقال له: أعطني سيفك هذا، فأعطاه. فأقبل جندب بن كعب يسير، والسّاحر بين يدي الوليد يفعل فعله ذلك، حتى أشرف على الساحر، فضربه بالسَّيف، فأبان رأسه، ثم قال له: أحي نفسَك الآن إن كنتَ صادقاً. فأمر به الوليد فحُبس. فكان جندب نهاره أجمع في السجن يصلّي، فلمّا رأى السَّجّان كثرة صَلاته خَلّى سبيله. فلمّا بلغ الخبر الوليد قتل السَّجّان. وإيّاه عنى عبد الله بن عُمر حين قيل له إنّ المختار بن أبي عُبيد يعمد إلى كرسيّ، فيُحمَل على بغل أشهب ويحفّه بالدِّيباج، فيطوف به أصحابه ويستنصرون به ويستسقون فيقولون: هذا مثل تابوت بني إسرائيل. فقال لهم ابن عمر: فأين جَنادبة الأزد لا يعقرونه[٦٨]؟

وجنادبة الأزد: جُندب بن كعب هذا، وجندب بن زهير بن جندب بن عبد الله.

ومن مواليهم: سُفيان بن عوف، صاحب الصّوائف في أيام معاوية وبعده. وفيه يقول رجل من ولد الحكَم بن سعد يعيّر عبد الرحمن بن مسعود الفَزاري، وقد وَلي موضعه، فقال:

أَقِم يابن مسعودٍ قناةً صَليبةً ... كما كان سُفيان بن عوف يُقيمها

وسِمْ يابنَ مَسعودٍ مدائنَ قيصرٍ ... كما كان سُفيانُ بن عوف يَسُومُها

---

(٦٦) الاشتقاق ٥٠١.

(٦٧) هم بنو والبة بن الدُّول بن سعد مناة بن غامد. (ابن حزم ٣٧٧).

(٦٨) سبق إيراد خبر جندب بن كعب والساحر، وهو في الاشتقاق ٤٩٥.

وسُفيان قَرْمٌ من قُروم قبيلةٍ   تضيم وما في الناس حَيٌّ يَضيمُها

لِتَبْك على سفيانَ خيلٌ تطاعنت   بسُمر القَنا حتى استطار حَطيمُها

ومنهم: بنو سيد وبنو ذَهبان ابنا مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، كان منهم اثنا عشر عريفاً: في سيد عِرافة، وفي ذَهبان خالد بن بذل الذّهباني عِرافة. قال خَلف: سمعتُ بعض مَشيخة الأزد قال: لمّا قدِم يزيد بن المهلّب البصرة كان أوّل من سأل عنه خالد بن بَذْل. فلمّا أخبر سَلامته قال: لا أبالي مَن غاب، فأرسل ابنيه مكانه لَبيداً وذَهبان.

الحارث بن مالك بن فهم

وأمّا الحارث بن مالك بن فهم فولد خمسة نفر: العِقْي بن الحارث[69] ، وقُردوس بن الحارث[70]، ويقال لولده: القَراديس، وجُرموز بن الحارث، ويقال لولده: الجراميز، ويحيى بن الحارث، ولقيط بن الحارث.

فولد لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم ثلاثة رهط: مسعود بن لقيط، وقائد بن لقيط، وذُهْل بن لقيط، رهط كعب بن سُور الأزديّ الذي استقضاه عمر بن الخطّاب، رحمه الله.

قال الأندلسي: فمن بني الحارث بن مالك بن فهم: بنو لقيط بن الحارث منهم: كعب بن سُور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سُليم [بن ذُهل][71] بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم، ولي قضاء البصرة لعمر وعثمان، وهو الذي استحسن عمر بن الخطّاب حُكمه حين قضى بين المرأة وزوجها، حكم لها في كل أربع ليال بليلة، وقصته في ذلك طويلة، ثم التفت إلى عمر وقال: يا أمير المؤمنين، الرجل له من النّساء مثنى وثُلاث ورُباع، فجعلت له ثلاثاً يصومهنّ ويُقومهنّ، ولها منه يوماً واحداً وليلة.

---

(٦٩) في الاشتقاق ٤٩٩: العقي، وهو الحارث بن مالك.

(٧٠) في الأصول: فردوس، وهو تصحيف. (انظر الاشتقاق ٥٠٠).

(٧١) إضافة من ابن حزم ٣٨٠.

فقال عمر: إني لأعجب من فهمك قصّتهما، أو من حُكمك، أو من قضائك بينهما، اذهب، فقد ولّيتك قضاء البصرة. وعاش إلى أن شهد يوم الجمل، فخرج يوم الجمل وفي عنقه مصحف، ليصلح بين النّاس، فأتاه سهم عائر، فقتله[72] .

ومنهم: الطُفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سُليم بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم، ويقال: بل هو الطُفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن طريف بن عمرو بن فهم، أخي مالك بن فهم، وكان لعمرو بن طريف، أبي الطفيل هذا، صنم في الجاهلية من خشب يقال له: ذو الكَفَين، (فكان يبعث إليه بابنه الطفيل، وهو صغير، ومعه عُسّ من لَبن كلّ يوم ويقول له: اسق إلهك)[73] . فلمّا ألقى الله الإسلام في قلب الطفيل كان إذا أتى إلى الصّنم شربه. ثم إنه ألهب في الصّنم النار وجعل يرتجز ويقول:

يا ذا الكَفَين لستُ من عبادكا

ميلادنا أكبر من ميلادكا

إني حشوتُ النّار في فؤادكا[74]

ثم هرب من أبيه خوفاً منه، متوجّهاً إلى رسول الله ﷺ فبات ليلته تلك خائفاً،

---

(٧٢) أخبار استقضاء عمر كعب بن سور ومقتله يوم الجمل في الطبري ٨٤/٤ وما بعدها.

(٧٣) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

(٧٤) ذكر ابن الكلبي في كتاب الأصنام (ص٣٧) ذا الكفّين وذكر أنه كان لبني منهب من دوس، فلما أسلموا بعث النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي فحرّقه وقال هذا الرجز. والطفيل بن عمرو يعرف بذي النور، فقد وفد إلى رسول الله ﷺ وقال له: إن دوساً غلب عليهم الزنا، فادع الله عليهم. فقال: اللهم اهدِ دوساً. قال: فابعث بي إليهم واجعل لي آيةً يهتدون بها. فقال النبي ﷺ: اللهمّ نوّر له. فسطع نور بين عينيه لّما أشرف على قومه. فقال: يا ربّ، أخاف أن يقولوا إنها مُثْلة، فصار النور في طرف سوطه، وكان يضيء في الليلة الظلماء. ثم قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله، اجعلنا ميمنتك، واجعل شعارنا مبروراً. ففعل، فشعار الأزد كلها إلى اليوم: مبرور. ثم قتل يوم اليمامة، وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك. (انظر ابن الكلبي ٢٢٣/٢ والاشتقاق ٥٠٤).

فأصبح وهو يقول:

أيا ليلة من طُولها وعَنائها على أنّها من دارة الكُفر نُجّت

ورأى في منامه تلك الليلة أن رأسه حُلق، وأنّ طائراً أبيض خرج من جوفه إلى السّماء، وأنّ امرأته أدخلته فَرجَها. فلمّا قدم على النبيّ ﷺ وقصّ عليه الرُّؤيا قال له: أمّا حَلقُ رأسك فالشّهادة، فاستُشهد يوم اليمامة يوم مُسيلمة الكذّاب، وأما الطائر فروحك تعرج إلى السّماء، وأمّا فَرج المرأة فقَبرك.

ثم بعثه رسول الله ﷺ إلى قومه دَوس يدعوهم إلى الإسلام، فسأله أن يجعل له علامة يُعرَف بها صِدقه، فدعا له النبي ﷺ فأعطاه الله نُوراً بين عينيه. فقال: يا رسول الله، إني لأكره أن يكون في جسدي فيكون مُثلةً[75]، ولكن في عِلاقة سَوطي. فجُعل ذلك في عِلاقة سوطه. فسُمّي الطفيل ذا النّور، وعَقبه إلى اليوم بفلسطين.

ومن شعراء دَوس عَديّ بن زراع بن العِقْي بن الحارث بن مالك بن فهم بن غَنم بن دوس، عُمّر ثمانمائة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم وغزا وقال:

لا عيشَ إلا الجنّة المخضرّة

من يدخل النّار يلاقي صَرّة[76]

ومن دوس: مُعَيقيب بن أبي فاطمة، وكان على خاتم النبي ﷺ، في رواية يحيى بن مَعين. وكان ممّن أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة. وكتب لعمر بن الخطاب، وكان من أُمنائه.

ومن بني الحارث بن مالك بن فهم بن غَنم بن دوس: القراديس، وهم بنو قُردوس[77] بن الحارث بن مالك بن فهم. كان منهم: سعد بن نَجْد القُردوسي. [كان] الحَجاج بن يوسف إذا ظنّ برجل أنّ نفسه أعجبته [يقول]: لو كنتَ سعد بن نجد ما

---

(٧٥) المُثلة والمَثُلة: العقوبة، ومثّل بالرجل: نكّل به. (اللسان).

(٧٦) صرّة القيظ: شدّته وشدّة حرّه.

(٧٧) في الأصول: فردوس وهو تصحيف، والصواب ما أثبته. (ابن حزم ٣٨٠ والاشتقاق ٥٠٠).

عدا ما بدا. وهو الذي طعن قُتيبة بن مُسلم وقال لأصحابه: قد أسفرت لكم الرجل فدُونكموه. فوثب إليه عبد الملك بن علوان فاحتزّ رأسه وأتوا به وَكيع بن أبي سُود[٧٨] – وقد أخطأ من زعم أنّ وكيعاً قتله – وفي ذلك يقول الحُضَين بن المنذر:

ألم تَر سعداً وابن زَحْر تعاورا ... بسَيفَيهما رأسَ الهُمام المتوَّج[٧٩]

وما أدركت قيسَ بن عَيلان ثأرَها ... بنو مِنْقرٍ إلاّ بأسياف مَذْحجِ

وإلاّ بفتيان العَتيك وغيرهم ... من الأزد في داجٍ من الليل أدعَج

أتاها ابن نَجْدٍ بعدما هبّ جمعُها ... فباشَرها في حَرّها المُتوهّج

ومنهم: بنو حُرموز بن الحارث بن مالك بن فهم، وهم بالبصرة.

مَعن بن مالك بن فَهم

فأمّا معن بن مالك بن فهم فولد ثمانية رهط: شَرطان بن معن، ومَعن بن مَعن، وحُدري بن معن، وجُهَيم بن معن، وصُيفيّ بن معن، وحُداد بن معن، وكوزن بن معن[٨٠]. فهؤلاء بنو معن بن مالك بن فهم. وكان منهم: هُميم بن عامر المَعْني، ثم أحد بني شَرطان، وهو الذي أغار على خارجة بن عمرو العامري، فاستاقَ نَعمه في نفر من قومه. وكان خارجة بن عمرو أكثر بني عامر بن سونة مالاً، وإن خارجة بن عمرو أتّبع هميم بن عامر المعنى في جماعة من بني عامر، ففاته هميم بن عامر بالإبل حتى انتهى بها إلى الحجاز، فيما بين عُمان والشّحر. ومنهم: مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنيم بن مُلَيح بن شَرطان بن معن بن مالك بن فهم. وكان مسعود بن عمرو المعنيّ يُسمى قمر العراق. وهو الذي قتلته الخوارج بالبصرة. فوقعت بسببه الحرب بين

---

(٧٨) في الأصول: الأسود، وهو تحريف.

(٧٩) جاء في الاشتقاق ٤٠٧: جَهْم بن زَحْر، دخل هو وسعد بن نجد الأزدي على قتيبة فقتلاه.

(٨٠) في ابن الكلبي ٢١٩/٢: ولد معن بن مالك بن فهم: شرطان، وصَيفياً، وحُداداً، وربيعة، وكردياً، وهجيرا، وأسعد، وكوزن.

مُضَر والأزد وحلفائهم ربيعة. وكان المتولّي لحربهم زياد بن عمرو بن الأشرف العَتكي[٨١].

وكان من قصة مسعود بن عمرو المعني الذي يُسمّى «قمر العراق» أن رجلاً من الأزارقة، من الخوارج، رماه [بسهم]، وهو على المنبر بالبصرة يخطب الناس فقتله. فادّعت بنو تميم قتله، فحاربتهم الأزد عليه، فظفرت بهم، وأكثرت فيهم القتل. فلمّا رأى ذلك الأحنف بن قيس صالح الأزد على أن يؤدّي دية مسعود بن عمرو دية الملك مائة ألف درهم، ويدي كل من قُتل من الأزد في تلك الحروب ويهدر دم قتلى بني تميم، وكان قتلاهم أضعافاً كثيرة على قتلى الأزد، وعلى أن يجعل للأزد خراج دَستَميسان[٨٢] في تلك السنة، على أن يكفّوا عنهم الحرب. فاصطلحوا على ذلك وتركوا الحرب. وفي ذلك يقول دِعبل الخُزاعي:

وكُنّا يومَ مسعود بن عمرو غَداة البصرة المتحكّمينا

وولد معن بن معن: صُبَيعة بن عِلاج، وهو الذي ذهب بعبيد الله بن زياد إلى مسعود. والكَرماني، وإنما سُمّي بكَرمان لأنه ولد بها، وهو جُديع بن علي بن شبيب بن عامر بن عمرو بن مسعود بن عمرو[٨٣]، وهو الذي خرج على نصر بن سيّار

(٨١) بين المصادر التي تحدثت عن مقتل مسعود بن عمرو خلاف، ففي الطبري ٥/٥١٠ وابن الكلبي ٢/٢١٩ أنه مسعود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنيم بن مُليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم، فهو من بني معن، وهو الملقب بقمر العراق وكذا في الاشتقاق ٥٠٢، ونسبه ابن حزم ٣٧٠ إلى العتيك فهو مسعود بن عمرو بن الأشرف بن البختري بن ذهل بن زيد بن كعب بن الأزد بن الحارث بن العتيك، وهو الملقب بقمر العراق، وفيه كانت حرب تميم والأزد. وأخوه زياد بن عمرو، ونسبه إلى العتيك كذلك أبو عبيدة في نقائض جرير والفرزدق (تح. الصاوي) ١/١٠٢، والمبرد في الكامل ١/١٨٢، وابن حبيب في أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢/١٧١، والبيان والتبيين ٢/٦٨.

(٨٢) دستميسان: كورة بين واسط والبصرة والأهواز. (ياقوت).

(٨٣) نسب الكرماني في ابن الكلبي ٢/٢١٩: جُديع بن علي بن شبيب بن عامر بن بُراري بن صُنيم، وزاد في ابن حزم ٣٨١: بن مُليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم.

اللّيثي، وكان خروجه سبب ذهاب مُلك بني أمية ومجيء سلطان الدولة [العباسية].

والعقب من ولد مسعود بن عمرو المَعنيّ أربعة: شقيق وميمون وبِسطام ونَحد، بنو مسعود.

ومن ولد مَيمون: الكَرماني جُدَيع بن علي بن شبيب بن عامر بن عمرو بن مسعود بن عمرو، ومن ولده صُبير بن مُليح. وكان الكرماني شيعة لعلي بن أبي طالب، وخرج معه من البصرة فسكن الكوفة، وسمّى ابنه علياً بعلي بن أبي طالب، فعليّ بن الكرماني وهو شبيب.

نُوى بن مالك بن فهم[84]

فأمّا نُوَى بن مالك بن فهم فكان أكبر وَلد مالك، وبه كان يُكنى مالك أبا نوى. ويقال إن أكبر ولده فراهيد.

فولد نوى مالك بن فهم ثلاثة رهط: شبيب بن نوى، وخُنيس بن نوى، وعمرو بن نوى.

شَبابة بن مالك بن فهم

فأما شَبابة بن مالك فولد رجلاً وهو رِفْد[85] بن شبابة، فولد رفد بن شبابة رجلين: عبد بن رِفد، وشبيب بن رِفد. فولد عبد بن رِفد رجلين: حُمام بن عبد، وأسد بن عبد.

ويقال إنّ فراهيد من ولد شبيب بن رفد بن شبابة بن مالك بن فهم.

فمن بني حُمام بن عبد بن رفد بن شبابة بن مالك بن فهم: حرب بن كعب الحمامي الذي تَحمّل دماء بني حُمام وخرج إلى رُبخة بن الحارث الهُنائي مسترفداً

---

(٨٤) في الأصول: نوبي، والصواب: نوى (انظر: ابن الكلبي ١٩٩/٢، وابن حزم ٣٧٩، والاشتقاق ٤٩٨) وقد ذكر ابن دريد اشتقاق (نوى). وفي لسان العرب: (نوى): نِواء: أخو معاوية بن عمرو بن مالك وهناة وفراهيد.

(٨٥) في ابن الكلبي ٢٠٦/٢ وابن حزم ٣٨٠: زيد.

ومستعيناً على بني مالك. وقد أتينا بقصتهما في موضع قبل هذا.

ومنهم: المُعلّى بن سعد الحُمامي، كان في الجاهلية وفي صدر الإسلام من أشراف ولد مالك. وقد أتينا بخبره في سبي أهل دبا. وكان منهم: كعب بن شهمري[٨٦]، من وجوه أهل خراسان، ومن أشراف الأزد ورؤسائهم بالبصرة.

ومن عُرفاء بني حُمام: بنو نُعَل وسَعد عِرافة، وبنو الخِيار بن حُمام عرافة، وبنو أسد والترخم عرافة، وقبائل بني حمام عرافة.

ثعلبة بن مالك بن فهم

وأمّا ثعلبة بن مالك بن فهم فولد رجلاً: مالك بن ثعلبة، وثعلبة في تَنوخ بأسرهم.

[فهولاء ولد مالك][٨٧] بن فهم بن غانم بن دَوس بن عدثان بن عبد الله بن حُمي، وهو عبد الله بن نصر بن زَهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ين يعرب بن قحطان.

ومن بني مالك بن فهم: شمس بن عمرو بن غنم بن عبد الله بن عامر الغطريف بن بكر بن يشكُر بن مبشَر بن صعب بن دُهمان.

ومن بني مالك بن فهم أيضاً، ثم من بني جَهضَم: يزيد بن جعفر الجَهضَمي، وكان رأس بني مالك بن فهم يوم قتل شهرك، قائد يزدجر بن كسرى.

وكان سبب ذلك أن عمر بن الخطّاب استعمل على عُمان عُثمان بن أبي العاص الثقفيّ سنة خمس عشرة. فسار إلى عمان[٨٨]، فكان فيها، حتى كتب إليه عمر، بعد وقعة جَلولاء، حتى يقطع البحر إلى ابن كسرى بفارس. فلمّا أتاه كتاب عمر يأمره

---

(٨٦) كذا في (أ) وفي (ب): شهري، وفي (ج): شمهري.

(٨٧) مابين المعقوفتين إضافة يستقيم بها الكلام.

(٨٨) مر ذكر هذا الخبر آنفاً.

بذلك قال: ابغُوا لي رجلاً أشاوره. فقالوا: أبو صُفرة، فدعاه فقال له: ما اسمُك؟ قال: ظالم بن سَرّاق. قال: اسمان من أسماء الجاهلية. فكره هذين الاسمين و لم يشاوره.

وندب عثمان الناس، فانتدب إليه ثلاثة آلاف، ويقال ألفان وستمائة من الأزد وراسب وناجية وعبد القيس، وأكثرهم من الأزد. وكان رئيس شَنوءة صَبِرة بن شَيمان الحُدّاني، ورأس بني مالك بن فهم يزيد بن جعفر الجهضمي، ورأس عِمران أبو صُفرة، ومعه جماعة من ولده: مُخف والمغيرة وحبيب، فعبر بهم عثمان بن أبي العاص من جرفار إلى جزيرة بركاوان، وفيها قائد العجم، فسالم عثمان و لم يقاتله. فكتب يزدجرد إلى عظيم كرمان أن اقطَع إلى جزيرة بركاوان، فحُلْ بين العرب الذين بها وبين إخوانهم. فقطع في ثلاثة آلاف أو أربعة من جزيرة هُرموز إلى القسْم. فلقيه عثمان بن أبي العاص في جزيرة القسم، واسمها جاسك[٨٩] ، فأعربوها، فتقاتلوا قتالاً شديداً، فقتل الله شهرك وهُزم المشركون، وكان قائدهم شهرك.

قال: وحدّثنا ابن عائشة عن عبد الله بن الكوفيّ، قال: سألت أبا شيبان عمّن قطع بالأزد من عُمان، فقال: إن شئت أخبرتك بالحقّ في أمرهم، قال: كان رأس شنوءة صَبِرة بن شَيمان الحُدّاني، ورأس عمران أبو صفرة ظالم بن سَرّاق، ورأس بني مالك يزيد بن جعفر الجَهضَمي، فعبروا من جرفار. فلمّا بلغ يزدجرد قطوع أهل عمان إلى شاطىء فارس وجّه إليهم شهرك في أربعين ألفاً من الأساورة، وقد انتخبهم وقوّاهم. فالتقوا شهرك، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل شهرك وانهزم المشركون. وكانت العرب تدعوا شهرك ابن الحُميراء، وكان الذي قتل شهرك جابر بن حُديد اليحمدي. ويقال اشترك في قتل شهرك جماعة أبي صُفرة وناب بن ذي الجرّة الحِميريّ. وكان ناب – فيما يزعمون– أنه هو الذي طعن شهرك فأرداه. وفي ذلك يقول بعض الشعراء:

ناب بن ذي الجرّة أردى شهركا ... والخيل تجتاب العَجاج الأرمكا

فلمّا ظفر أهل عمان بشهرك، ساروا حتى قدموا إلى أرض العراق، فنزلوا توّج،

---

(٨٩) في الأصول: جاش، والصواب من معجم ياقوت.

وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير.

فيزعمون أن أهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم. وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب أن تمصّر البصرة.

وذلك أن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص أنّ العرب لاتصلح لها إلا بأرض تصلُح بها الإبل. فأتاه ابن بُقيلة العِباديّ فقال: أدلّك على بقعة ارتفعت عن البَقّة(٩٠) وسفلت عن الفَلاة. فدلّه على موضع البصرة(٩١).

وأمر عمر بعد ذلك أن تضرب بموضع البصرة خِطط لمن هناك من العرب، وتجعل كل قبيلة في محلة. وأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل(٩٢).

وكان أول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلاً. [منهم]: كعب بن سور من بني لقيط بن الحارث بن فهم، وفد إلى عمر بن الخطاب من تَوّج، واستقضاه على البصرة.

ثم إن جماعة الأزد الذين قدموا من عُمان مع أبي صُفرة ظالم بن سَرّاق كانوا جند عثمان بن أبي العاص.

فلمّا كان أيام خلافة عثمان، واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر ضمّهم إليه بالبصرة، أعني جماعة الأزد الذين من عُمان، فقدم بهم من توّج إلى البصرة.

ومن أشراف ولد مالك بن فهم سُبيعة بن عَراك الصُّلَيمي، والمُعَلّى بن سعد الحُمامي، والحارث بن كلثوم الجُديدي. وهم الذين خرجوا في شأن أهل دبا إلى المدينة.

وكان من خبر ذلك أنّ أبا بكر الصّدّيق وجّه حُذيفة بن مِحصن الغلفاني، وهو من بارق وكان حليفاً للأنصار، وكان له بصر. فوجّهه إلى عُمان، فنزل فصدّقهم. فلمّا صار في ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدّقهم تناول بعض أصحابه امرأة من العُقاة، وكان عليها فريضة شاة مُسنّة، فأعطتهم عَتوداً وعَناقاً مكان الشاة المسنّة، فأبوا

(٩٠) بقة: اسم موضع قريب من الحيرة (ياقوت).

(٩١) في الأصول: الكوفة، والصواب: البصرة.

(٩٢) ذكر آنفاً خبر قتل شهرك وتمصير البصرة.

أن يقبلوهما، فأخذوا ما أرادوا، فنادت: يا آل مالك. فقال حُذيفة: دعوة جاهلية. وخاف أن يكون القوم قد ارتدّوا، فأغار عليهم، فأخذ ناساً منهم، وهم قليل، فمضى بهم إلى المدينة.

وتبعه سُبيعة بن عَراك الصُّلَيمي والمعلّى بن سعد الحُمامي والحارث بن كلثوم الجُديدي، في أصحابهم، فوفدوا إلى أبي بكر، فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّا على إسلامنا، لم ننتقل عنه، ولم نمنع زكاة، ولم ننزع يداً من طاعة، ولم نرجع عن دين، وقد عجِل علينا صاحبك، وكففنا أيدينا إلى أن أتيناك. فقال: أصنع بكم ما صنعت بالعرب: إن شئتم خلّيت المال وأخذت السَّبي، وإن شئتم خليت السَّبي وأخذت المال. فقالوا: بل خُذ المال وخَلِّ السَّبي. ففادوا السَّبي فقالوا: على كلّ أسير أربعمائة وخمسون درهماً. ويقال: إن سُبيعة بن عَراك خرج إلى أبي بكر في شأن أهل دَبا الذين أخذهم حُذيفة بن مِحصن الغَلفاني. وكان سبيعة زعيم القوم والمعلّى بن سعد الحُمامي، وكان اسم المعلّى ثعلبة، فسمّاه عمر بن الخطاب المُعَلّى. فقدموا المدينة وقد مات أبو بكر رحمه الله، وقام بأمر الناس عمر بن الخطاب، فكلّماه في سَبي أهل دبا. وقال المعلّى بن سعد الحُمامي: يا أمير المؤمنين، إنّ حذيفة بن مِحصن تعدّى أطواره، وعظُم في الناس حدثه، ولولا مُراقبة أمير المؤمنين لكان شِكامُه مناناً[٩٣]، جزاءً له عن غيره، واعظاً لغيره، ولكن حملَنا على مخافة نَكْله ترادف العثرة، وسكنت الحرّة ولم تكد. فقال عمر: يا معلّى، إنّ في الحقّ سعة، وكُفّ عن غَرْبك أولى بك، إنّ الإسلام سَوّى بين الناس، فرفع الوضيع، ووضع الشّريف، وأعطى كل امرئ قسطه، من خيره وشرّه.

ثم أمر عمر بردّ السَّبي، وذلك حيث يقول كعب بن مَعدان الأشقري يفخر على يزيد بن حسّان الإيادي:

في زمان سُبيعة بن عَراك ... والمُعلّى إذ يبنيان الفَعالا
حين رَدّا سِباءَ أهل عُمانٍ ... أكثرا الحَلَّ فيه والتَّرحالا

---

(٩٣) في لسان العرب: الشكيمة في اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس. والمنان: الضعيف، أرادوا أنهم كانوا قادرين على صدّه ومحاربته.

وفيه يقول أيضاً:

وما ولد الحواضن كالمعَلّى ... أخي النَجدات ثعلبةَ بن سعدِ

انقضت أنساب بني مالك بن فهم وأخبارها، ونعود الآن إلى ذكر نسب إخوتهم من الأزد وشيء من أخبارهم.

مطاعين في حَومة المُلتقى ... مَطاعيم في الأزمة البادية

يَداه يدٌ للعُلا آية[٩٤] ... وأخرى تفيض النَّدى طامية

فهذي تكافي بإحسانه ... وتلك بسُوء الجَزا كافية

ترى الناس من بين راضٍ به ... ومن بين أُخرى به راضية

فما حار في تلك عند القضا ... ولا خاس في هذه الثانية

وللخير داعٍ إلى بابه ... وللشرِّ من دخر ناجية[٩٥]

* * *

(٩٤) في الأصول: إنه، ولا معنى لها في هذا الموضع.

(٩٥) وردت هذه الأبيات مقحمة بين عنوان الفصل، وهو ذكر سائر ولد الأزد وبين ذكر نسب نصر بن زهران، وهي – فيما يبدو – في مدح أحد من قاموا بإطلاق سبي أهل عمان، والراجح أنها في مدح المعلى بن سعد . الدخر: الذل والصَّغار والمهانة.

نسب نصر بن زهران وانتشار ولده

ولد نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن عثمان بن نصر[1]، [ودُهمان بن نصر][2] .

فأمّا عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغَوث بن نَبْت بن زيد بن كَهلان بن سَبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان فولد أربعة رهط: عبد الله، وهو الذي يسمّى حُمَيّ بن عثمان، والنَّمِر بن عثمان، وهم بعُمان والحجاز، وغالب بن عثمان، وليس بعُمان منهم أحد، وغانم بن عثمان، فهؤلاء أربعة رهط.

فولد عبد الله، وهو حُمَيّ بن عثمان، رجلاً واحداً وهو اليَحْمَد بن عبد الله. وولد النمر بن عثمان بن نصر بن زَهران أربعة رهط: حُفين بن النمر، وتغليم بن النمر، وسُليم بن النَّمر، وأنمار بن النمر، فهؤلاء أربعة[3] .

فولد حُفين بن النمر عامراً[4] ، فولد عامر بن حُفين بن النمر: الأوس وكنانة وثوراً، بني عامر. وولد أنمار بن النمر حُبيش بن أنمار بن النَّمر بن عثمان.

وولد غالب ابن عثمان ثلاثة رهط: غَنْم بن غالب، وخازم بن غالب، وهو زغبة، وسعد بن غالب، فهؤلاء بالحجاز، ومراعة بن غالب، جمّاع قبيل يُسَمَّون ...[5]

وولد غانم بن عثمان بن نصر بن زهران رجلاً: عَمْراً.

فولد عمرو بن غانم رجلاً. شمس بن عمرو.

---

(١) في (أ): غنم بن نصر، وهو تحريف.

(٢) مابين المعقوفتين إضافة من ابن حزم ٣٨٣.

(٣) لم يذكر ابن الكلبي ٢/٢٢٥ إلا ثلاثة من أولاد النمر بن عثمان، فلم يذكر تغليماً: والمصنف كان يعتمد – فيما يبدو – على مرجع أوفى من ابن الكلبي.

(٤) أضاف ابن الكلبي ٢/٢٢٦: وذهلاً.

(٥) لم يذكر في الأصول بعد لفظ (يسمون) اسم هذا القبيل.

نسب شمس بن عمرو وانتشار ولده

وولد شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد أربعة رهط: الحُدّان بن شمس، ومَعْوَلة بن شمس، ونَحْو بن شمس، وزياداً، وهو النَّدب بن شمس، فهؤلاء أربعة[٦] .

الحُدّان بن شمس

فأمّا الحُدّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران فولد خمسة رهط وهم: ضَحيان، ومالك، وعبد شمس[٧]، وكيُّوم، وعبد الرّبيع، بنو الحُدّان بن شمس.

فولد عبد شمس بن حُدّان: دُحَيّ بن عبد شمس، ورَسْناً.

منهم: بنو حاود، وبنو نعم، وبنو عبد أبناء رَسْن.

فمن بني دُحَيّ: عَناق بنت حاضر بن شهاب بن عُكَيف بن دُحي بن عبد شمس ابن الحُدّان، وهي أمّ المهلّب بن أبي صُفرة العَتكيّ.

وولد ضحيان بن الحُدّان: ضحيان بن ضحيان فولد ضحيان بن ضحيان بن الحُدّان بن شمس ثلاثة رهط: خشبة بن ضحيان، ولقيط بن ضحيان، ومَيسان بن ضحيان.

فولد لقيط بن ضحيان بن الحُدّان بن شمس ثلاثة رهط: أبا الحَواريّ، ومَعدان، وقَطَناً. فولد أبو الحواري بن لقيط ثلاثة رهط وهم: محمّد، وبادي، ومَعْوَلة.

---

(٦) جعل ابن حزم ٣٨٤ الحُدّان ومعولة من ولد غالب بن عثمان، وكذلك ابن الكلبي ٢٢٧/٢، ولم يذكرا ولد غانم بن عثمان، وفي مختلف القبائل ومؤتلفها ٢٩١ ورد نسب الحدّان كما يلي: حُدّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن خالد بن عثمان بن نصر بن زهران، وذكر خالد في هذا النسب خطأ. فلا ذكر لخالد فيه.

(٧) ي ا بن ا لكلـ ـي ٢٢٨/٢: و لد شمس بن ا لحدّان: ع بداً ور ب ـيعة، ـ لد فولد عبد بن شمس: مالكاً، ورَسْناً، وباقلاً.

فولد محمد بن أبي الحواري بن لقيط ثلاثة رهط وهم: جَناح، وموفق، وبشر، بنو محمد بن أبي الحواري بن لقيط. فولد بشر بن محمد رجلين: دُهمان[٨] وحُدَيداً[٩] ابني بشر بن محمد بن لقيط. وولد معدان بن لقيط رجلين: عزان أبا سعيد، وشبيباً ابني معدان. وولد قطن بن لقيط رجلين: عزان ونُعيماً، ابني قطن بن لقيط بن ضَحيان بن ضحيان بن الحُدّان بن شمس بن عمرو.

وأمّا مالك بن الحُدّان بن شمس بن عمرو فولد رجلين: جُرهُم بن مالك، ومالك ابن مالك بن حُدّان بن شمس. فولد مالك بن مالك بن حُدّان رجلين: حِيّ بن مالك، وبشر بن مالك. فولد حيّ بن مالك رجلين: مُرَيّ بن حيّ وعضر بن حيّ، فولد مُريّ بن حيّ بن مالك بن حدّان بن شمس ستة رهط: عبد الله بن مُريّ، ومُنازل بن مُريّ، وشجاع بن مري، ونَوبة بن مري، والعتلين بن مُري. فولد مُنازل بن مُريّ رجلاً: سعيد بن منازل. فولد سعيد بن منازل بن مُري خمسة رهط: عبد الملك، وسليمان، وقحطان، وسعيد، ورزين، بني سعيد بن منازل بن مُري بن حِيّ بن مالك بن مالك بن الحُدّان. وولد عضر بن حي بن مالك بن مالك ثلاثة رهط: شبيب بن عُضر، وخالد بن عضر، ومَخلد بن عضر.

فمن بني خالد بن عضر: قضاعة بن خالد بن عضر. ومن بني مخلد بن عضر: الوليد بن مخلد بن عضر. فهؤلاء بنو عضر بن حي بن مالك بن مالك بن الحُدّان بن شمس.

وأمّا بشر بن مالك بن مالك بن الحُدّان بن شمس فولد أربعة رهط: أحمد، ومحمّداً، وعبد الله، ويزيد، بني بشر بن مالك، بن مالك بن الحُدّان بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران.

---

(٨) هذا الاسم ساقط في (ب) و (ج) وهو مطموس في (أ) فلم يتضح لي أهو دهمان أو مايشابهه.

(٩) في الأصول: حديد، وقد صححت أنفاً هذا الاسم وجعلته حُديداً لوروده في الاشتقاق ٥٠١ بهذا الضبط.

فمن بني الحُدّان صَبِرة بن شيمان الحُدّاني (كان رأس شنوءة يوم قُتل شهرك قائد يزدجرد، ملك فارس. وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه)[10] . وصبرة بن شيمان الحدّاني هو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان، والوفود عنده فتكلّموا، فأوجزوا. فقام صَبْرة بن شيمان فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا حيّ فعال ولسنا حيّ مقال، ونحن بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم. فقال له معاوية: صدقت. وهو الذي أجاز زياداً[11] . الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت أعرابياً فاستفصحتُه فقلت: ممّن الرجل؟ قال: من الأزد قلت: من أيهم؟ قال: من بني الحُدّان بن شمس. فقلت: من أي البلاد؟ قال: من عُمان. قلت: صِفْ لي بلادك. قال: سِيفٌ أفيَح، وفضاء صَحصَح، وجبل صَلْدَح، ورمل أصيَح. فقلت: أخبرني عن مالك. فقال: النّخل. فقلت: وأين أنت عن الإبل، وهي مال العرب؟ فقال: كلاّ، إنّ النّخل أفضل، أما علمت أنّ حملها غِذاء، وسَعَفَها ضياء، وكَرَبها صِلاء[12] ، وليفَها رِشاء، وجذعها غَماء[13] ، وفَروها إناء. فقلت: وأنّى لك هذه الفصاحة؟ فقال: أنا بقُطر لا نسمع فيه ناحجة التيّار.

قوله: أفيح، أي واسع، والصحصح: الأملس، والصّلدح: الصُّلب، والأصيح: بياض يخالطه حُمرة، والرِّشاء: الحبل، والفرو: أصل النّخلة، والقُطر: الناحية من الأرض، والناحجة: الصوت، والتيّار: الموج.

نسب مَعْولة بن شمس وانتشار ولده وملكهم

فأمّا مَعوَلة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فمن ولده كانت مُلوك

(١٠) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

(١١) خبر إجازة صبرة بن شيمان زياد ابن أبيه في الطبري ٥/٤١٠.

(١٢) الكرب: أصول سعف النخل، والصلاء: الوقود.

(١٣) غماء من غما البيت: غطاه، والغماء: سقف البيت.

عُمان، وإليه صار المُلك في عُمان من بعد مالك بن فهم وولده.

فأول ملوك المعاول بعُمان عبد عزّ(١٤) بن مَعولَة بن شمس بن عمرو. فملك واشتد مُلكه، وكان من أعزّ الناس نفساً ومملكة، وهو الذي سبى أهل العباب، واستاق منهم ألف فارس. وكانت في جملة السَّبي بنت عمّ لدوالة بن صَعدت النخل، فقدم دوالة على عبد عزّ في شأنها، فسأله ردّها، فردّها على أهلها. وكان قد بلغ مُلك عبد عزّ بن مَعولة إلى اليمامة والبحرين وما والاهما، وكان على أهل البحرين واليمامة إتاوة معلومة، وكان عامله ورسوله إلى أهل اليمامة في قبضها: باقل بن شاري(١٥) بن اليَحْمَد، وكان منزله إذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحَنفي، من أهل اليمامة.

فقدم باقل اليمامة في بعض مرّاته، فأعجل أهلها بالإتاوة، فأغلظ عليهم فيها، وحبس منهم بشراً كثيراً في محبس كان له باليمامة يُسَمّى محبس الهوان. فبينما باقل ذات ليلة في مجلسه إذ سمع قائلاً يقول:

ولولا تُعديه الخيار بن جنّة(١٦) سقته سيوف الأزد سمّاً مقشّبا

فدانوا وأعطوا بالإتاوة عَنوةً ولو فعلوه أولاً كان أصوبا

ولو عبدُ عزٍ رام بالجيش كَبْكباً لزلزل بالجيش العُمانيِّ كبكبا

ولو قدحت كفّاه بالنَّبع صخرةً غداة... الفخر قذًى وأثقبا(١٧)

وقال معتّب(١٨) بن عمرو الخثعمي:

ثمامة قادنا للحَين جَهراً وعرّضنا البلاء لِعبد عزّ

وصبّحنا بحرّ صباح سُوءٍ على خيل تقحّمها بنَقز

(١٤) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج): عبد العزيز، وفي ابن الكلبي ٢٢٨: عبد العُزّى.

(١٥) كذا في الأصول، وفي ابن الكلبي ٢٢٧/٢: الشَّرِيّ.

(١٦) كذا في (أ) و (ب). وفي (ج): الجياد برحبة.

(١٧) هذا البيت ساقط في (أ) و (ج)، وورد ناقصاً في (ب).

(١٨) كذا في (أ) وفي (ب): مصعب.

فكم........ قد تعرّى وشتّان المعرّة والمعزّ[١٩]

وقال المستنير بن عبد عزّ[٢٠]:

غدرت حنيفةُ غدرةً فأذقتها بالسّيف... وبال فعالها[٢١]

....

وأما خبره في قدومه على رسول الله ﷺ في حديث يطول شرحه.

جعفر بن محمد الثّقفيّ عن ابن اسحاق... علي بن محرش عن أبي المنذر قال: قال عمرو بن عمارة بن حزم: قدم عمرو بن معدي كرب المدينة فقال: من سيّد هذا الحيّ من ولد ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عُبادة. فأقبل يومَ [رسول الله ﷺ]، فأجازه رسول الله ﷺ بجائزة الوفود، وانصرف راجعاً إلى بلاده.

فلمّا ولي عمر بن الخطاب، ﷺ كتب إلى النعمان بن مقرّن أن عندك عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد، فأحضرهما للناس، وشاورهما في الحرب، ولا تولّهما عملاً، والسلام.

فلمّا ورد كتاب عمر إلى النعمان بن مقرّن المُزَني بعث إليهما. فقالوا:....[٢٢]

فلمّا كان يوم القادسية ركب عمرو بغلاً، ثم وقف فقال: أيّها الناس، إني[٢٣] في القوم، فلا تستبطئوني إلا بقدر نحر جزور.

وحمل على الفرس وهو يقول:

أضربهم يومَ الوغى... ضرب الغُلام للغُلام الههّة[٢٤]

---

(١٩) هذا البيت ساقط في (أ) وورد ناقصاً في (ب).

(٢٠) كذا في (ب) وفي (أ): نمر بن عبد شمس.

(٢١) وردت هنا خمسة أبيات محرفة مضطربة فآثرت عدم إيرادها.

(٢٢) ما بعد لفظ (قالوا) ساقط في الأصول.

(٢٣) ما بعد (إني) ساقط في الأصول، ولعل ما بعدها، لفظ (داخل).

(٢٤) الشطر الأول تنقصه الكلمة الأخيرة، ولعلها: الجبهة، وهي الجماعة من الخيل، أو الجلهة وهي طرف الوادي، لمشاكلة قافية البيت الثاني. الههة: كذا في الأصول، وهذا اللفظ لاتذكره معجمات اللغة، ولعله محرف عن (الموها) وهو الرجل الجبان الضعيف الفؤاد، وأصله هوهاء، وقصر لضرورة الشعر. والبيتان لم يردا في شعر عمرو بن معديكرب ولم يرد فيه إلا قوله (من الرجز) (ص١٧٤):

قال: كان سعد بن أبي وقّاص وامرأته في غرفة ينظران إلى الحرب. فلمّا رأت امرأة سعد إلى عمرو قد انغمس فيهم قالت: يا مثنى الخيل، تعني زوجها المثنى بن حارثة[٢٥] الشّيباني، وكانت تحته قبل سعد، فلمّا قُتل تزوّجها سعد، فقالت له: ادخل مدخل الزُّبيدي إن كنت فارساً....[٢٦]

قال: وحمل عمرو وقيس بن هُبيرة المكَشوح المُرادي وهو يقول:

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون

أضربهم ضرب غلامٍ مجنون[٢٧]

وحمل عروة بن زيد الخيل وهو يقول:

لا عيش إن لم تطرد الخيلَ

مع الصَّبوح والغَبوق والقَيل

وغارة بين النّهار والليل

فلمّا كان بعد الفتح وكتب سعد إلى عمر بن الخطاب بما كان من بلائهم، قال: خمدت الأصوات يوم القادسية، إلاّ بقائل يقول: وأنا الغلام المذحِجي. فذلك قول عمرو بن معدي كرب

والقادسية يوم زاحف رستم كُنّا الحُماة نهزّ كالأشطان

الضاربين بكل أبيض مِخذَم والطاعنين مجامع الفرسان

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون

(٢٥) في الأصول: المثنى بن أبي حارثة والصواب ماأثبته.

(٢٦) ذكر المصنف آنفاً في حديثه عن وقعة القادسية (ص ٣٥١ وما بعدها) أن امرأة سعد بن أبي وقاص قالت حين انهزم جيش العرب في أول الوقعة: يامثنّاة بن حارثة. ولا مثنى لي اليوم، فلطمها سعد على وجهها.

(٢٧) هذا الرجز مضطرب الرواية في الأصول وقد أثبت رواية شعر عمرو بن معد يكرب ص ١٧٤ وبعد البيت الثاني بيت ثالث هو قوله: يالَ زُبيد إنهم يموتون.

قومٌ همُ ضربوا الكتائبَ إذ لقوا بالمَشرفيّة من بني ساسانِ
ومضى ربيعٌ بالجنود مُشرِّقاً بنوي الجهادَ وطاعةَ الرحمن
حتى استباح قُرى السَّواد وفارساً والسَّهلَ والأجبال من كرمانِ[28]

وقال عمرو لقيس بن هُبيرة المكشوح[29]:

فلو لا قيتم فَرَسي وفَوق سَراته أسَده
عليّ مُفاضةٌ كالنِّهي أخلص ماءَه جَدَدُه[30]
إذاً للقيتُم شَثْنَ البَراثــــــنِ ناشزاً كَتَده[31]
يُسامي القِرنَ إن قِرنٌ تيمّمه فيعتَضده
فيأخُذه فيرفعُه فيَخفِضه فيقتصده[32]
ظَلومُ الشِّرك فيما أعلقــــــت أظفارُه ويَدُه

---

(٢٨) نهاية البيت الأخير في شعر عمرو بن معدي كرب: من مكران.

(٢٩) ذكر ابن هشام في السيرة ق ٤/٥٨ مناسبة هذه الأبيات، وهي أن عمرو بن معد يكرب قدم على رسول الله ﷺ فأسلم، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح غضب وأوعد عمراً لأنه خالف رأيه، فقال عمرو هذه الأبيات يجيبه بها عن وعيده وأولها:

أمرتك يوم ذي صنعاء أمراً بادياً رشده.

(٣٠) المفاضة: الدرع الواسعة. النهي: الغدير، وتشبيه الدرع بماء الغدير كثير في أشعار العرب. الجدد: الأرض الصلبة.

(٣١) الشسن: الغليظ الأصابع. ناشزاً: مرتفعاً. الكند: مابين الكتفين . ورواية هذا البيت في السيرة:

تلاقي شنبساً شسن البراثن ناشزاً كتده

وفي العقد ١/١٤٣:

سَبنتى ضَيغماً هصِراً صِلخداً ناشزاً كتده

(٣٢) يقتصده: يكسره ويحطمه.

يَلوثُ القِرنَ إن لاقا ه لَوثاً ثم يَضطهِدُه

يزيف كما يزيفُ الفَحْلُ فوق جرانه زَبدُه[33]

يُذبذب عن مَشافره الـ بعوض ممَّنعاً بَلدُه[34]

ولو أبصرتَ ما جمعتْ فُوَيق الوِرد تزهَده[35]

رأيتَ مُفاضةً زُعُفاً وبِركاً ماؤها بَرَدُه

وصَمصاماً بكفّي ما يذوق الماءَ مَن يَرِدُه

وذو النّون الصَّفيّ معي وتحت الوِرد مُقتصده

إذاً لعلمتَ أن أخا ك ليث فوقَه لِبَدُه

ولو أكثرنا من أخبار عمرو لطال الكتاب، لكننا اختصرناه، وفيما أتينا به كفاية دليل على مكان عمرو، وهو أحد فرسان العرب في الجاهلية والإسلام.

والفارس الآخر قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي، وهو الذي كان يناوئ عمرو بن معدي كرب، والذي هاج ما بينهما، ما رواه علي بن الهيثم قال: زار قيس بن هُبيرة

---

(٣٣) زاف: تبختر في مشيته، وزاف: قفز. ورواية ابن عساكر (ط. دار الفكر ٤٩/٤٩٥):

ويخطر مثل خطر الفحل فوق جرانه زبده

ورواية الطبري ١٤٣/٣ .

ويخطر مثل خطر الفحل فوق شرابه زبده

ورواية الديوان ص ٧٥:

يزيف كما يزيف الفحل فوق شوونه زَبَده

وقد أثبتّ روايد الديوان ص ٧٥.

(٣٤) نهاية هذا البيت غير واضحة في الأصول، ولم يرد هذا البيت في السيرة ولا في العقد الفريد ١٤٢/١، وورد في الطبري على النحو الآتي:

فأمسى يعتريه من البعوض ممنّعاً بلده

(٣٥) تزهَده: تجده زهيداً وتستقلّه.

عمراً بتثليث، وكانت أم قيس بن هبيرة بنت معدي كرب، أخت عمرو. فأبصر قيس سيف عمرو معلّقاً في قُبّة له، وهو الصَّمصامة، فقال له قيس: يا خالي، ناولني الصَّمصامة لأنظر إليها. فناوله. فلمّا قبض عليه مُصلَتاً – وكان قيس من أقتل النّاس وأشدّهم اهتماماً بذلك– فقال: يا خالي، ما ظنُّك بالصَّمصامة في كفّ ابن أُختك؟ قال: صارم بكفّ كريم. قال قيس: لولا حُسنُ جوابك وحقّ الرَّحِم لضربتُ به الغَداة ماجداً، ولكن هاك سيفك، ولا تُمَكِّن منه أحداً بعدي.

فلمّا قبض عمرو على قائم السيف مُصلّتاً قال: أجل، ولولا أنّك ضيف، لعلمت أنّ خالك لا يقيلُ العثرة إذا أمكنته القدرة، ولولا أن لك حقاً وذماماً، وأنّ فتكي بك حرام، لعلمت، فلا تَعودنّ لوعيد رجل أبداً حتى تعرفه، فإنّ في الرّجال من يَعاف الخَنى ويمنع الحِمى.

فانصرف قيس من عنده، فلقي عبد الله بن المَدان، فتناقلا الأشعار، فقال قيس:

ألم ترني صباح بني زُبَيد .... من الخيل الهوادي[٣٦]

أردُّ الخيلَ داميةً كُلاها … ضئيل الجسم مُرفَضٌّ الصِّفادِ[٣٧]

بضرب يخرج المسمارُ منه … بكفّ الفَحل من أبنا مُراد

وخيلك بالدِّماء مُخضّبات … فوارسهنّ كالأُسد العوادي

فما إن ظنّكم خيرٌ ولكن … مُنيتُم بالقبائل من مُراد

فنعم فوارسُ الهيجاء منهم … غداةَ الرّوع إذ هتف المُنادي

ولولا صبرُكم ما آب منكم … إلى الأحبابِ قاطع بطن وادي

فأجابه عمرو[٣٨] :

---

(٣٦) وردت هذه الأبيات في (أ) و (ب) وفيها تحريف كثير ونقص في بعض الألفاظ، فحاولت تصحيحها قدر وسعي. وقد ورد في البيت الأول لفظ (صباح) ولعلَّ صوابه (صُراح).

(٣٧) الصفاد: الشدّ.

(٣٨) كذا في (ب) وهو ساقط في (أ). وقد ذكر المصنف قبلُ أن المناقضة كانت بين قيس بن

تمنّاني ليلقاني قُيَيسٌ ... وددتُ وأينما منّي ودادي

وسيفٌ لابن ذي القَيفان عندي ... تخيّره الفتى من عهد عادِ[39]

تمنّاني وسابغيّ دِلاصٌ ... تمورُ فضولُها تحت النّجادِ[40]

وعَجْلَزةٌ يزلّ اللّبدُ عنها ... مُسَوّمةٌ من الدُّهم الجيادِ[41]

فلولا لا قيتني للقيت قِرناً ... وصرّح شحم قلبك عن سوادِ[42]

وخيلٌ تحمل الأبطال شُعثٌ ... تُباري في العجاجة للطّرادِ

هبيرة وعبد الله بن عبد المدان، ولكن قائل الأبيات هو عمرو بن معدي كرب. (انظر: معاهد التنصيص ٢/٢٥٠، ومعجم المرزباني ١٦، والأغاني ١٥/٢٢٦). ومناسبتها أن عمرو بن معدي كرب غزا - هو وأُبيّ المرادي، فأصابا غنائم، فادّعى أُبيّ أنه كان مسانداً، وأبى عمرو أن يعطيه شيئاً، وبلغ عمراً أنه يتوعده، فقال هذه الأبيات. وهذا الخبر كذلك موضع شك، وثمة خبر آخر يجعل المناقضة بين قيس بن هبيرة وعمرو بن معدي كرب، وهذا هو الثبت: ويؤيد هذه الرواية ماجاء في سمط اللآلي ١/١٣، فقد جاء فيه بيت شعر للعباس بن الوليد بن عبد الملك يقول فيه:

كقول المرء عمرو في القوافي ... لقيس حين خالف كل عدل

(٣٩) رواية البيت في العقد الفريد ١/١٤٢:

وسيف من لَدُن كنعان عندي ... تُخيّر نصله من عهد عاد

(٤٠) الدلاص من الدروع: اللينة الملساء. ورواية الشطر الثاني في الأغاني (١٥/٢٢٧): كأنّ قتيرها حدق الجراد.

(٤١) في الأصول: علجزة، وهو تحريف. والعجلزة: الفرس الشديدة الأسر الغليظة. ورواية الشطر الثاني في الأغاني: أمرّ سراتها حلق الجياد.

(٤٢) رواية الشطر الثاني في معاهد التنصيص: تكشف شحم قلبك عن سواد. وروايته في العقد الفريد ١/١٤٢:

فلو لاقيتني للقيت ليثاً ... هصوراً ذا ظبا وشبا حِداد

مُسَوّمةٌ تَخبّ على وَجاها إذا ما النَّقعُ ثار لدى الجِلادِ[43]

وزَعتُ رَعيلها بالرُّمح شَزراً على زَبدٍ كسِرحان الوِهادِ[44]

أريد حياتَه ويُريد قتلي عَذيرَك من خَليلك من مُرادِ[45]

ولهما نقائض كثيرة[46] .

وكان من حديث قيس وقتله الملك عمرو بن أمامة[47] اللّخميّ ما رواه عليّ بن حارث بن عبد الله بن خَلف، أن عمرو بن أُمامة، وهو ابن المنذر، خرج من الحِيرة مُراغماً لأخيه عمرو بن هند، [لأنه] أقصاه و لم يُدنِه، وفضّل عليه إخوته لأبيه وأمّه. فخرج مُراغماً من أعماله، وسار في جمع عظيم حتى نزل أرض قيس. فأخذ مِرباعها ورهائنها، وسار حتى نزل بأحياء من العرب كثيرة، يفعل بهم ذلك، حتى انتهى إلى مَذحج. فقالت: له أُمّه: إنك وردت على أقتل حيّ من العرب، فابعث إلى نفر منهم، فإن أتوك فقد أمنتَهم، وإلاّ كنت منهم على حذر. فبعث إلى رؤوس مذحج، فاجتمعت. منهم: عمرو بن معدي كرب، وقيس بن هُبيرة، والمأمون بن الحارث بن معاوية الحارثي، وعبد المَدان بن الدَّيان، وشراحيل بن الأصهب الجعفيّ. فقال لهم قيس ابن هُبيرة: أيّما أحبّ إليكم: تسيرون وأنا أكفيكم، أو أسيرُ وتكفوني. قالوا: بل نسير وتكفينا. قال: فسيروا، فإن سأل عني فقولوا إنه انكشح[48] .

(٤٣) الوجا: الحفا.

(٤٤) وزع الجيش: حبس أوله عن آخره.

(٤٥) عذيرك: أي هات من يعذرك. ورواية الأغاني: أريد حِباءه، بدلاً من: أريد حياته. ورواية هذه الأبيات مختلفة في المصادر التي روتها.

(٤٦) ترجمة عمرو بن معديكرب في الأغاني ٢٠٨/١٥، والشعر والشعراء ٣٧٢/١، ومعاهد التنصيص ٢٤٠/٢، ومعجم الشعراء ١٥.

(٤٧) في الأصول: مامة، والمثبت من معجم ياقوت (قضيب).

(٤٨) الكشح: داء يصيب الإنسان في كشحه، والكشح: ظاهر البطن من ظاهر وباطن، وتعالجه العرب بالكي. والكشح كذلك: الكي بالنار. (اللسان).

فساروا حتى دخلوا على عمرو بن أمامة، وهو ابن المنذر. فقال لهم: أين قيس؟ فقالوا: إنه انكشح. فأخبر عمرو أمَّه بذلك، فقالت: قد تخلف عنك فارس القوم، فابعث بطبيب يكويه، فإن وجد للكي وجعاً فليس هو بمكشوح، وإن لم يجد وجعاً فهو مكشوح.

فبعث إليه طبيباً، فلمّا وصل إليه الطّبيب شرب قيس المَغْرة[49] ، وجعل يقيئُها كأنها دم. وكان أولَ [من فعل][50] ذلك من العرب. فعمد إليه الطبيب، فجعل يكويه، وقيس يقول: ويحَك أنضج الكيّ، فلم أجد لمكاويك أساة[51] .

فرجع الطبيب إليه، فأخبره، فقال: مالي أراني وصارت إليك حتى مات[52] .

وعمد قيس إلى عصابة، فشدّ بها بطنه، ثم خرج إلى خيل قومه، والملك بموضع يقال له قضيب، وهو نهر بمراد. فدخلت أمامة إلى ابنها فقالت: يا عمرو، إني لأجد ريح الحديد. فقال: ليس هذا بشيء، فقالت: إني لأجد صهيل الخيل. قال: هذا من عسكري.

فبينما هي كذلك إذ مرّت بها أسراب القطا، فقالت: ياعمرو، لو تُرك القطا لنام. فذهبت مثلاً.

فلم يلبث إلاّ والصَّيحة في عسكره، فخرج عمرو، فقام في الناس، فاقتتلوا أشدّ القتال. فلمّا بلغ عمراً الجُهد أنشأ يقول:

كل امرئٍ مقاتلٌ عن طَوقه ... كالثور يحمي جِلدَه بَروقه

لّما رأيت الموتَ قبلَ ذَوقه ... أتى الجبانَ حتفُه من فوقه

فقعقعت الخيل، وقيس على الخيل، فكشفها حتى وصل إلى الملك، فضربه ضربتين، فقتله. وأسرع القتل في عسكره، فاستُبيح.

(٤٩) المغرة: طين أحمر يصبغ به.

(٥٠) مابين المعقوفتين إضافة يقتضيها السياق.

(٥١) أساه يأسوه: عالجه وداواه.

(٥٢) كذا في الأصول، ولعل الصواب: ما أراها صارت إليك حتى مات.

فلمّا اتّصل الخبر بعمرو بن هند الملك أنّ قيس بن هُبيرة في جمع مُراد قد قتل أخاه عمرو بن أمامة، غضب من ذلك غضباً شديداً، وعزم على غزو مراد، وفي ذلك يقول طَرفة بن العبد، يحرّض عمرو بن هند على مُراد:

أعمرو بن هِندٍ ما ترى رأيَ مَعشرٍ ... أماتوا أبا حسّان جاراً مجاورا
دعا دعوةً إذ خالط السيفُ صدرَه ... أمامةَ واستعوى هناك مَعاشرا[٥٣]
ولو خطرت أبناءُ قُرّان حولَه ... لظلّ على ما كان يطلب قادرا
ولكن دعا من قيس عيلانَ عُصبةً ... يَسوقون في أعلى الحجاز الأباعرا
ألا إنّ خيرَ النّاس حيّاً وميّتاً ... ببطن قَضيب عارفاً ومُناكرا
يُقسّم فيهم مالَه وقَطِينه ... قياماً عليه بالمآلي حَواسرا[٥٤]

في شعر طويل.

قال: فخرج عمرو بن هند في جمع عظيم حتى أتى مُراد، فخرج إليه قيس بن هُبيرة في جمع مُراد، فلقيه ففلّ عسكره، ولم يرجع عمرو بن هند بشيء. فذلك قول قيس بن هبيرة حيث يقول:

أيوردنا بالجيش عمروٌ ومَن يُرِد ... مُراداً بجيش فهو ليس بصادر[٥٥]
أتانا ورجّى أن نكون كغيرنا ... ونحن لأبناء اللُّيوث المساعرِ
كشحتُ له نفسي ولم أكُ مُوجَعاً ... ألا إنّ في الأحياء بال يُحابر
فجاؤوا سِراعاً بالحديد وحُسّراً ... على كلّ محبوك من الخيل ضامر

---

(٥٣) استعوى الرجل القوم واستغواهم: استنجد بهم.

(٥٤) القطين: الأتباع والخدم والحشم. الأبيات، مع زيادة ونقص، في معجم البلدان (قضيب).

(٥٥) رواية هذا البيت في (أ):

يوردنا بالجيش عمرو ومن ... يورد بالجيش فليس بصادر

وهو مختل الوزن، فأصلحته كما تراءى لي، وهو من الطويل.

فضاربته والخيلُ بيني وبينه بأبيضَ مخشوب الغِرارَين باتر[56]

فغادرتُه مَيْتاً وولّت جُموعه حِذارَ المنايا كالنَّعام النّوافر

كذلك فِعلي بالملوك وراثةً حُبيت بها من كابرٍ بعد كابر

فهذه من فعلاته في الجاهلية التي لا يُعرَف لأحد مثلها، ممّا ذكر أبو عبيدة. وهو أيضاً قاتل الأسود بن كعب العَنْسي. وكان من حديثه ماحدّث هشام عن أبي مِخنَف قال: لمّا تغلّب الأسود على صنعاء، عمد إلى من بصنعاء من الأبناء فاستعبدهم وأمرهم يمشون بين يديه إذا ركب وأخذ المَرزُبانة بنت فيروز، امرأة صاحب الأبناء، فاغتصبهم عليها، وكانت جميلة. وكان للعَنْسي كلَّ ليلة على الأبناء جارية من نسائهم.

فجمع قيس بن هُبيرة مُراداً ومن أطاعه من الأحياء، ثم أرسل إلى العَنْسي، وقال له: إنّ أمري وأمرك واحد، فأجابه العَنسي إلى ذلك.

ثم إنه عمل حيلة إلى قتل العنسي، وبعث إلى امرأة باذام التي اغتصبها العنسيّ على نفسها في ذلك إن أمكنها أن تقدم عليه في وقت السَّحَر. ولم تصل إليه إلاّ من جدول يدخل منه الماء إلى قصره. فلمّا كان وقت السَّحر أقبل قيس وأصحابه، حتى دخلوا عليه وهو نائم، فصعدوا إليه، وإذا أربعة مجالس، في كل مجلس منها شمع يتّقد وفرش. فلم يدر القوم في أيّ المجالس [هو]. وكان العنسي سكران نائماً. فدخل قيس بعض المجالس، وإذا به نائم، فركله برجله حتى جلس، ثم قال له: خُذ سيفك. فإنّي لا أقتل نائماً. فقام الأسود، فأخذ سيفه، ثم ضربه قيس فقتله واحتزّ رأسه، ونادى فَروة ابن مُسيك بالأذان في رأس غُمدان.

واجتمعت بنو عَنْس، فلمّا رأت مُراد النّار في رأس القصر أقبلوا على الخيل سِراعاً. وأطافت بنو عنس بالقصر، فألقى إليهم قيس رأس الأسود. فلمّا أحسّوا بخَيل مُراد وقد أقبلت عمدوا إلى ما وجدوا من نساء الأبناء وأمتعتهم فأخذوه، وأردفوا

---

(٥٦) سيف مخشوب: مشحوذ. والخَشْب: الشحذ. (اللسان). الغرار: حدّ السيف والرمح والسهم، والغراران: شفرتا السيف وكل شيء له حدّ. (اللسان).

ذراريّ الأبناء وبناهم وتوجّهوا إلى جبل عنس، فلحقتهم خيل مراد، فاستخرجوا ما كان في أيديهم، وهربت عنس. وقال المكشوح:

دعانا رسولُ الله من دون قومه ... فلبّيتُه من بعد طُول غيابِ
فسِرنا إليه مالنا ثَمّ خامس ... سوى الله إنّ الله خيرُ مُجاب
فجلّلته في رأس غمدان ضربةً ... بكفّ مُراديّ النجار لُبابِ
وكنت امرءاً في مَذحجٍ ذا أُرومةٍ ... نِصابي منها بعدُ خيرُ نصاب

وقال فروة بن مُسَيك المرادي:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بضربةٍ ... شفت الغليلَ كضربة المكشوحِ
وفجعت عَنساً كلّها بمُتوّجٍ ... جار البلاد على دمٍ مسفوحِ
فعلا ابن عبد يغوثَ قيسٌ رأسَه ... بمُهنّدٍ عَضْب الغِرار مريح
أمر الإلهُ بقتله ورسولُه ... وصبوح عَنْسٍ بعدُ شرُّ صَبوحِ

وقال عبد الرحمن[57] بن ذي الجرّة الحميري:

لَعَمري وما عُمري عليّ بهيّنٍ ... لقد جُدعت عَنْس بمقتل أسودِ
يزيد وقيس مانعا كلّ حُرمةٍ ... وفَروةُ لا وَغْد ولا بمزيّد
.... لنا ذو حقيقةٍ ... ويبدؤنا قيسٌ بعضْب مُهنّدِ
فيضربه فوق التّليل[58] بسيفه ... . الحشا متمرّد

---

(٥٧) سبق ذكر ناب بن ذي الجرّة الذي شارك في قتل شهرك، ولا أدري هل هو المذكور هنا أو رجل غيره.

(٥٨) التليل: العنق. وتلّه: صرعه. رواية الشطر الثاني في (أ): بكلا طاوي الحشا متورد، وروايته في (ب): ليد طاوي الحشا متمرد، ولم أتبين ماهي الرواية الصحيحة، فالشطران مختلا الوزن، والسياق يحتمل أنه يصف فرساً طاوي الحشا متورداً.

فشلّت يميني يوم.... .... برأي مُفَنَّدِ[٥٩]

فادّعى داذويه مع القوم قتل الأسود، وإنّما قتله قيس بن هبيرة المكشوح. وفي ذلك يقول قيس:

قد علم الأحياءُ من مَذْحِجٍ ما قتل الأسودَ إلاّ أنا

أدركت ثأراً كان لي عنده بقتلي الأسودَ مُستمِكنا

ثأرت عَنْساً وبني عامر وكنت فيما قد أتى مُحسِنا[٦٠]

ولما انقضت وقعة اليرموك وأجلت الرّوم عن الشام قدم قيس بن هُبيرة إلى عمر ابن الخطاب ﷺ في سبعمائة فارس من مُراد، والمغيرة بن شُعبة في أربعمائة، فكتب عمر إلى سعد: انظر قيساً ولاتُقصه، واسمع من جرير بن عبد الله البَجَليّ وشُرحبيل بن السِّمط الكندي.

فمن قول قيس لأصحابه:

نشق الوطاب.... ....العراق سعداً[٦١]

لسنا نرى من نصر سعد بُدّا

إن تلقَ سعداً يلقَ أسْدٌ أُسْدا

لا بُدّ أن يفلّ حَدٌّ حَدّا

لا بد أن يعلق جَدٌّ جَدّا

ثم أقبل قيس والمغيرة بن شعبة فقال[٦٢] : كان خيراً أعنّاهم عليه.

---

(٥٩) موضع النقط ساقط في الأصول.

(٦٠) خبر قتل الأسود العنسيّ في الطبري ٢٢٩/٣ وما بعدها والبلاذري في فتوح البلدان (١٢٥/١) وابن عساكر (٤٨١/٤٩) وفيها تفصيل لم يذكر هنا واختلاف في بعض الأخبار، والمشهور أن الذين اشتركوا في مقتله هم فيروز وداذويه وقيس بن هبيرة.

(٦١) موضع النقاط ساقط في الأصول.

(٦٢) لمّا قدم قيس بن هبيرة العراق بعد أن شهد وقعة اليرموك، لحق بسعد بن أبي وقاص وقام

فسار قيس حتى وافى سعد بن أبي وقّاص بالقادسية، وحرب رستم. وكان على القلب جرير بن عبد الله البَجَلي، وعلى الميمنة قيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي، فهزم من يليه، وأبلى يومئذ بلاءً حسناً.

وكان قيس قد وفد على النبيّ ﷺ، وقدم في أول الإسلام على أبي بكر الصّديق، رحمه الله، بعد قتله العَنْسي، فضّمه أبو بكر، ﷺ، إلى أبي عُبيدة بن الجرّاح، حين ولاّه أمر من سار إلى الشّام، ثم شهد من بعد ذلك فتوح فارس أيام عمر بن الخطاب ﷺ بالقادسية ونهاوند.

وإنّ أبا بكر، حين ضمّ قيساً إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، قال له: إنّه قد صحبك رجل عظيم الشّرف، فارس العرب، وليس للمسلمين غِنى عن رأيه وبأسه، فألطِفه، فإنك غير مستغن عنه، ثم دعا قيساً فقال له: أما إني قد بعثتك مع أبي عبيدة، وأمرته أن يسمع منك، فقد يسمع بسياستك في الحروب، وسيقوى بك الإسلام على من كفر بالله، فقال له [قيس]: لئن بقيت فسيبلغك ما يسرُّك.

فلمّا كان اليرموك، وكان من أمره ما كان، ولما كان يوم أجنادين وجّه أبو عبيدة خالد بن الوليد في الخيل، فخرجت عليه خيل الرّوم، فقال خالد: يا قيس، احمِل عليهم. فحمل قيس، فهزم من يليه من المشركين، وقتل سبعين رجلاً، ويقال إنّ قيساً قطّع يومئذ ثلاثة أسياف، ودقّ بضعة عشر رُمحاً، وهو يقول:

لا تَبعدنْ كلّ فتى كرَّارِ

ماضي الجنان شَرِسٍ صبّارِ

يُقدم إقدامَ الهِزَبْرِ الضاري

فيمن معه فقال: ((يا معشر العرب، إن الله قد منّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمد ﷺ، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا. دعوتُكم واحدة، وأمركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، ويختطف بعضكم بعضاً اختطاف الذئب، فانصروا الله ينصركم، وتنجّزوا من الله فتح فارس، فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز الله لهم فتح الشام)).

حتى تهمّ الخيلُ بالإدبار

وهو الذي أشار على المسلمين بالمُقام بالشّام، لَمّا أقبل ماهان في ثلاثة آلاف. وكان الناس قالوا لأبي عبيدة: ارجع بنا إلى المدينة. نقرب من إخواننا، فقال قيس: لا رَدّنا الله إليها، حتى ندع المال والذهب والفضّة والخيل والحمير، والله لا كان ذلك أبداً. فقبل خالد الرأي وقال: الرأي ما رأيتَ والله ياقيس.

قال...[٦٣] المسلمين من ورائهم، فتوجّه خالد بن الوليد في ألفي فارس وألفي راجل، ومعه قيس. فلمّا لحقهم قيس على الخيل وترك خالداً، التقى قيس ومن معه بخيل الرُّوم، وفيهم البطريق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم اضطرّهم قيس إلى خالد، فالتقاهم، فضرب الله وجوههم، فولّوا منهزمين، وطاردهم قيس.

فبينما هو كذلك إذا مرّ به البِطريق يركض، فقال قيس لرجل من أصحابه: شأنك والبطريق، لا يفُوتك. فشدّ الرجل على البطريق، ورجع إليه البطريق، فاعتنقا، فوقعا إلى الأرض، وضبط البطريق الرّجل، فلم يقدر الرجل أن يتحرّك. فلمّا رأى قيس ذلك نزل فضرب إحدى يَدي البطريق فقطعها. ثم قال للرجل: قُم إليه فاقتُله. ففعل.

ولّما دنا ماهان وعزموا على لقائه، أمّر أبو عبيدة خالد بن الوليد على الرّجال. فخرج في خيل عظيمة، ودعا خالد قيساً فقال له: أنت فارس العرب، فاخرج معي في لقاء هذه الخيل. فخرج معه قيس، فولاّه خالد على رُبع النّاس، وولّى عمرو بن الطُّفيل[٦٤] الدّوسيّ على رُبع آخر، وهو على ربع.

فخرج عند ذلك بطريق في كتيبة عظيمة من الرّوم، ثم خرج البطريق يدعو إلى المبارزة، فأراد أحد الفرسان أن يخرج، فقال له خالد: لا تخرج. وأراد عبد الحارث بن عيد أن يخرج، فقال له خالد: لا تخرج، وأراد عمرو بن الطُّفيل الدّوسي أن يخرج،

(٦٣) مابعد (قال) ساقط في الأصول. والسياق يقتضي أن الروم حملوا على المسلمين من ورائهم.

(٦٤) في الأصول: الطفيل بن عمرو، وهو خطأ، فالطفيل بن عمرو ذو النور قتل يوم اليمامة، والذي شهد وقعة اليرموك وقتل فيها ابنه عمرو بن الطفيل.

فقال له خالد: لا تخرج. فخرج إليه قيس وهو يقول:

سائل بني الحسّان بي......[٦٥]

ألست يوم الحرب من أبطالها

ثم حمل عليه قيس، فضربه، فصرعه. وكبّر المسلمون، فقال لهم قيس: احملوا عليهم، فو الله لا يَفْلحون[٦٦]، وأوّلهم المنعقِر المُضاحك[٦٧].

فحملوا على من يليهم فكشفوهم وانهزموا. فبلغ ذلك أبا بكر ﷺ فقال: صدق قيس ووفى.

وقد ذكرنا لقيس أشياء كانت في الإسلام. وإنما ذكرنا فعل قيس في الإسلام، وقد كان أيضاً لغيره لم نذكرها. لأنه لم يكن له أفعال في الجاهلية، وإنما ذكرنا أفعال قيس في الإسلام لأنه مشهور بفروسيته وفتكه وقتله لابن أمامة الملك المتوّج. وقد يكون قتل [غير] قيس ملكاً من الملوك، وهو غير فارس، ولكن [ليس] مثل قيس لمّا شدّ على أصحاب عمرو بن أمامة، فكشفهم، حتى خلص إلى عمرو بن أمامة، فقتله. في أشياء كانت له في الجاهلية. [ولم يذكر] أن قيساً هرب مرة واحدة. فهذا فارس فرسان العرب الأربعة: عمرو بن معد يكرب، وقيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي، وطليحة بن خويلد الأسدي، وأبو ظَبيان بن عبد شمس بن الحارث بن مازن بن ذبيان ابن ثعلبة بن الدُّول بن غامد.

ومن فعله في الجاهلية ما أخبر به أبو قيس عن أشياخه، قال: كان أبو ظبيان نائماً بالعقيق، ورسن فرسه بيده، فإذا هو بصهيل الخيل، فوثب فركب فرسه، فإذا حَصيدة القُحافي في خثعم يريد الغارة على غامد. وكانت غامد بهضبة الأمعر، فلم يخبر أبو ظبيان قومه، وواقع القوم، فلم يزل يطعن فيهم حتى كشفهم، وشدّ على حصيدة فطعنه فقتله، فانهزم أصحابه فقالت غامد لأبي ظبيان: لو أنك أخبرتنا لقاتلنا معك.

---

(٦٥) هذا البيت ورد في (ب) فقط، ولم يذكر تمامه، ولعل آخره: (وآلها).

(٦٦) لايفلحون: لا ينصرون ولا يظفرون.

(٦٧) المضاحك، هنا، بمعنى المكشّر. (اللسان).

فقال:

[ثكل] العواذل أمّهنّ ألم يروا إبلاً محبّسة لنخل المسجد
فيها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسود
بدر الفوارس أخذها فمنعتُها جُوناً وأُدْماً مثل حبّ الغرقد
ما كان لي من صاحب فألومه يومَ العقيق ولست بالمستعبَد(٦٨)

وخرج أبو ظبيان مرّة من غامد فأبصر أسداً، ولا سلاح معه، فمنعته الأنفة والحميّة أن يولّي عن الأسد، فشدّ على الأسد حاسراً، فجعل يعانقه وعقره الأسد، فلم يزل أبو ظبيان يمارسه حتى لحقوه بسيف، فأخذه وضرب به الأسد، فقتله. فشمت بأبي ظبيان رجل من غامد كان يحسده، لأن الأسد عقره، فقال أبو ظبيان في ذلك:

ألا أبلغ أبا ظَبيان عنّي ففيم اللومُ إن لم يحمدوني
كسوتَ السيف جُمجمةً وقاحاً وأنتم تنظرون إلى القُرون
فإن تك شامتاً جهلاً وظُلماً فقد عزلت يمينك عن يميني
وإن تعنُف عليّ فإنّ عندي مكارمه أجنبّها مهيني
وأعطيها الكريم إذا بغاها فتبلغ غامداً خير اليقين

وهو الذي خرج بجمع غامد حتى لقي خيل النجاشي التي مرّت بالسَّراة، فهزمها وقتل الخثعمي.

---

(٦٨) الغرقد: شجر عظام من العضاه. وفي المخطوطة (ب) تتمة لهذه الأبيات ولكن فيها بياضاً ونقصاً يحولان دون معرفة أصل روايتها.

ملاحظة: جاء في نسخة (أ) أن ما بعد هذا الكلام منقطع، ونحن طالبوه بعون الله. ثم وردت عبارة الختام على النحو الآتي: وكان تمام ما كتبنا منها ضحى الاثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان المبارك من سنة ثلاثين ومائة سنة وألف ١١٣٠هـ من الهجرة النبوية الإسلامية على يدي الآمل لله عزّ وجل مرشد بن زهير أو زمير بن راشد.

يوم حَضْوة لِدوس[٦٩]

وهو من الأيام المذكورة في الجاهلية، كان بينهم وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر الغطريف، وكان لهم فيه أحسن البلاء، وسنورد قصة يوم حضوة وكيف كان سبب ذلك، إن شاء الله.

خبر يوم حَضوة

وكان من خبر يوم حَضوة أن غلامين من آل الحارث الغطريف أتيا حَكماً في دَوس، وكانت دوس تُحاكم إليه، وكان شيخاً كبيراً، فحسد دَوساً موضع الحَكم قومٌ من العرب.

وأتى الغلامان إلى الحكم، فقال أحدهما، ياعمّ، احكُم بيننا، وأخرجاه من منزله. فقال أحدهما: دخلت في رِجلي شوكة، فانزَعها. فنكس الشيخ رأسه لينزعها، فضربه الآخر بسيفه، فقتله.

فغضبت دوس وقالت لبني الحارث: لا بُدّ من سيّد نقتله منكم، فدلّوا على رجل بقَنَونى[٧٠]، كان سيداً.

فخرج من دوس أربعون رجلاً على الخيل، ثم إنهم استقلّوا خيلهم فازدادوا حتى صاروا تسعة وسبعين رجلاً، فقالوا: نكون ثمانين، فابتغوا لنا فارساً نتم به ثمانين. فمرّوا برجل من دوس، وهو يتغنّى شعراً:

فإنّ السّلم رائدة نَواها ... وإنّ نوى المَحارب لا تَرود

وكان له فرس فاره، فقالوا: لا يتبعكم هذا، فإنه جبان.

---

(٦٩) جاء ذكر هذا اليوم مقحماً في غير موضعه من كتاب الأنساب في نسب كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فأخرت ذكره إلى آخر الكتاب حرصاً على عدم الإخلال بترتيب الكتاب. وقد ضبط اسم الوقعة في (أ): حضوة، وفي (ب) حضورة، وليس في كتب البلدان ذكر لهذين الموضعين.

(٧٠) قنونى: من أودية السراة في أوائل أرض اليمن. (ياقوت).

فأتوا حُمَمة[٧١] بن الحارث بن نافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دُهمان بن مُنهِب بن دَوس بن عدثان، وفيه بيت دوس، فقالوا: أرسل معنا فارساً من ولدك نغزُ حيَّ ضماد، سيِّد آل الحارث. فقال لهم حُممة: وأنا إن شئتم. ثم أرسل معهم رجلاً من ولده، وقال لهم حُممة: صبّحوا القوم، ولا تُغيروا عليهم في الليل، فيقتل بعضكم بعضاً، ولكن مُغلسين[٧٢] إذا عرف بعضكم وجوه بعض.

فساروا حتى أتوا أبياتاً من بني الحارث في الليل، فوقفوا حتى إذا أضاء الصبح، افترقوا أربعين أربعين، ثم شدّوا من وجهين على الأبيات من بني الحارث، فأتوا عليهم، وهم حيّ ضِماد، وقتلوا ابنين لضماد، وذلك بقنونى، وانصرفوا.

فقال في ذلك جُندب بن الغامدية، وهو جُندب بن طريف بن عامر بن عبد الله بن الأحمس بن معاوية بن رابية بن محارب بن دهمان بن مُنهب بن دوس بن عدثان:

فكم عُصبة من هَوّة حارثية ... رَددنا بمحمود من الرأي يُطلبُ
رميت بسَهم الموت حين لقيتُهم ... فقلت: أنا ابن الغامدية جُندب

في شعر طويل.

قال: وكان ضماد بن مِشْرَح غائباً عن أهله، ولم يشاهد وقعة ابن حُممة بقومه، فقدم بعد ذلك. وقد كان خلّف أبا سفيان ابن أخيه على أهله، وقال: إن كنتَ تكفيني، وإلاّ أقمت عليهم. فقال ابن أخيه: أنا أمنعهم وأحوزهم عن مائة. ففرّ عنهم ليلة غزاهم ابن حُممة. وكان مع ابن حُممة رجل من دَوس أخته عند ضماد بن مِشرح اليشكُري، من بني الحارث. فقصد إليها أخوها الدَّوسيّ فقالت: استأخِر عني يا أخي فإني حائض. فقال أخوها: لستِ بحائض، ولكن في دِرعك سَخْلَ[٧٣] سُوء من

(٧١) كذا في (ب) و (ج) وهو الصواب، وفي (أ) حمحمة، وهو تحريف، وكان ابنه عمرو بن حممة الدوسي وفد إلى رسول الله ﷺ. (الاشتقاق ٥٠٥).

(٧٢) مغلسين: أي في وقت الغلس، وهو ظلام آخر الليل.

(٧٣) السخل: المولود المحبب إلى أهله. وهو في الأصل ولد الغنم.

آل الحارث.. ووضع سِية[٧٤] قوسه في درعها، فخرج غلام كانت خبأته، فقتله الدّوسي. وكان يقال لأخته نَضرة، فقال الدُّوسي:

ألا هل أتى أهل الحُصين وإن نأت ... خلافتُنا في أهله أمّ مِشرَحِ

تركناك لا أهلٌ تؤوب إليهم ... ومالك بالأهجار من مُتَمنَّح

تركناك إن تذكُر علامات أرضنا ... ودونَك أخيال العقافير تكلح[٧٥]

ونضرة تدعو بالفق وبكرُهها ... برابية ينفحن من كلّ مَنْفَح

فلما قدم ضماد ورأى ما صُنع بأهله وولده، قطع أذني ناقته ثم صاح في آل الحارث، فاجتمعوا، فتغازوا سبع سنين، لا يتراجعون ويتناقلون الأشعار.

فممّا قيل في ذلك قول الطُفيل ذي النُور بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُليم بن عمرو بن فَهم بن غانم بن دَوس بن عُدثان[٧٦] :

فلا وآلهِ الناس أرأمُ سَلمهم ... وإن رئمته مَنهِبٌ وبنو غَنم[٧٧]

أسلمٌ على خَسفٍ وما كنت خالداً ... ومالي من واقٍ إذا راعني حَتْم

فلا سِلمَ حتى تقرع الخيلُ بالقنا ... وتصبح طيراً كانسات على لحم

ولمّا يكن يومٌ أغرّ مُحَجلٌ ... تُسيّره الرُكبانُ من دُوننا ضَخم

ثم إن بني الحارث الغِطريف أوقعوا بدوس بذي الخَور[٧٨] ، فنالوا فيهم، وتنحّت

---

(٧٤) سية القوس: رأسها.

(٧٥) العقافير ج عنقفير: وهي الداهية من دواهي الزمان.

(٧٦) ذكر آنفاً خبر الطفيل ذي النور الذي وفد على الرسول ﷺ وقال له: إن دوساً غلب عليهم الزنا فادع الله عليهم. فقال: اللهمّ اهدِ دوساً، قال: فابعث بي إليهم واجعل لي آية يهتدون بها، فقال النبي ﷺ: اللهمّ نوّر له، فسطع نور بين عينيه فقيل له: طفيل ذو النور. (الاشتقاق ٥٠٤).

(٧٧) رئمت الناقة فصيلها: تعطفت عليه. أرأم (هنا): أرضى.

(٧٨) الخور يطلق على مواضع عدة، ومنها الخور: ساحل حرض باليمن، قرب زبيد. (ياقوت).

دَوس حَولاً إلى تهامة. فقال أبو هند بن الضَّبيب[٧٩] الحارثي لعمرو بن حُممة الدَّوسي:

أيا عمرو إنّ الحرثَ أضحى كأنّه زَرابيُّ عَصّاب[٨٠] فهل أنت مانعه

ومثل أبي وَهب وإن كان حازماً تركناه في صُمّ العوالي تنازعُه

هنالك أشقى عمرو حَولاً وجَوبُها تظلّ به للبَرد جَعداً أصابعه[٨١]

يبيت بها العَوْدُ السَّديسُ مُجَلّلاً بَراذعَه يُضربن ليلاً مَسامعُه[٨٢]

فتلك نَوى عمرو فلا يبرحَنّها من الموت أو يدنو لنا فنُماصِعُه

فأجابه ابن سعد الدَّوسي فقال:

فإن تمنعونا حرث حَولاً فإنّه كثيرٌ سَوا نيه قليلٌ بَواقعُه[٨٣]

به أبعدِ يعتاد غادٍ ورائح وباغي عدوٍ لا يزال يُطالعه

فنحن منعناكم تُراث أبيكم فأمست لنا آطامُه ومَزارعُه

ونحن حَللنا ظاهر الحَرث مترلاً فخرَج بني دُبٍ فحلّت قوارعه

بِعزٍ أُرومي ومجدٍ مُؤثّل وجَدٌّ كريمٍ صارعٍ من يُصارعُه

فلم يزالوا كذلك سبعَ سنين لا يتزاحفون.

---

(٧٩) كذا في (ب) وفي (أ) عقبة.

(٨٠) الزرابيّ ج زَربيّة: البسط والطنافس. العصّاب: الغَزّال، والذي يطوي الثياب في أول طيها. (اللسان) وهذا البيت ورد في (ب) فقط.

(٨١) رواية الشطر الأول في الأصول: هنالك شتى غير حولاً وجوبها، فأصلحته حسبما يقتضي السياق، والأبيات في مخاطبة عمرو بن حممة.

(٨٢) العود: الجمل المسنّ. السديس: من بلغ السادسة من سنه. البرذعة: الحلس يوضع تحت الرحل.

(٨٣) السواني ج سانية: الغرب وأداته، السحابة التي تسقي الأرض، والناقة التي يستقى عليها. البواقع: الدواهي ج باقعة.

فلمّا كان يوم حَضوة اجتمعت بنو الحارث إلى ضماد بن مِشْرَح الحارثيّ، وسارت دَوس، عليها عمرو بن حُمَمة الدَّوسي، حتى التقوا بحضوة إلى ضماد بن مشرح، حتى وقفت على رأس عُوَيرة[٨٤]، وهو جبل، وكان عائفاً[٨٥] . ونزل آل الحارث وأفناء يشكُر. وأتتهم دوس، فأمر خالد بن ذي الشامة هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة، في قُبّتين بنيتا، وكُنّ صِباحاً فجعلن يسقين دوساً ويحضضنهم على القتال. وكنّ إذا رجع الرجل من دوس فارّاً لقينه بمُكحلة وقلن: مرحباً بك معنا، فإنّك من النّساء. فيرجع مشحوذاً. وقال راجز دوس، وقد اصطفّوا:

قد علمت صفراءُ خرساءُ الذّيلْ ... تُرخي قُروناً مثل أذناب الخيلْ

شرابه المَحضُ نزول القَيلِ ... إنّ مروقاً دونها كالسَّيل

ودُونها خَرْط القَتاد بالليل

فكان أول ما بلؤوا به من حربهم أنّ رجلاً خرج من دوس، فرمى سهماً، وقال: أنا أبو زين. فقال ضماد، وهو في رأس الجبل: يا قوم رميتم، فارجعوا. ثم رمى آخر من دوس فقال: خذها، وأنا ذكر. فقال ضماد: اذهبوا بذكرها. فقالوا: جُبِّنتَ. قال: كلا.

ثم تزاحفوا، فاقتتلوا حتى كثرت القتلى في كلا الفريقين. ثم انهزمت بنو الحارث الغطريف، وكان الظفَر لدوس. ففي ذلك يقول جُندب بن الغامدية الدَّوسي:

ومغرور بحَضوة قد تركنا ... مقيماً كلّما ذُكر التعاري[٨٦]

كأنّا في الصَّعيد فجانبيه ... على أبناء يشكُر لوحُ نارِ

وسال المصلحات فشِعب عبد ... نجيعاً مثلَ حِنّاء الجَواري

---

(٨٤) في معجم ياقوت: عُوير جبل في البحر بين البصرة وعمان، ولا ذكر لعويرة في كتب البلدان.

(٨٥) عائف، من العيافة، وهي زجر الطير للاستدلال على ما سيقع من أحداث وكانوا يتفاءلون بأسماء الطير وأصواتها وأماكن وقوعها.

(٨٦) التعاري: قد تكون من التَّعَر، وهو اشتعال الحرب، أو تكون: النّفار، وهو الهرب.

فإن تسروا فإنا قد تركنا على شقراء منكم غير ساري

وقال حرو الموسى الحبشي[87] يوم حضوة وكان مع دوس:

ألم تعرف علاماتِ الرُّسُومِ ومَغنى رَبْع فاطمة القديمِ
ومَبرَك حامل ومَصَام خيل لدى الصَّحراء كالحَوض الثَّليمِ
فإن عذلتْك عاذلةٌ فقالت: أضعتَ، ولم تُعنِك على الهموم
فقلت: ألا تلومك إنّ نفسي أراها لا تُعَوَّذ بالتَّميمِ[88]
فإنّك إن شهدتِ لقاءَ دَوسٍ ويَشكُرَ يومَ حَضْوة لم تَلومي
أوان بجُندب كعب وسَعد بيشكرِ عند يشكر والصَّميم
إلى دوسٍ وقد جمعت رَداحاً عليها البيضُ تبـــرق كالصّحوم
وغُودر كلُّ أبيضَ حارثيٌّ طويل السّاعدَين بها عظيم
كأنّ صفائح النَّصْريّ تنحي على أفلاق دُبّاءٍ هَضيم[89]
وهم بشِطاط حَضوة بين صَرعى ومرتفِق على شَزَن كَلِيم[90]

وكانت النَّمِر تدافع الحارث، فلم تشهد معهم بحضوة. فقال المتمطّر بن شقرة الحارثي شعراً:

أتقتلنا دوس بن عُدثان بينكم وفهمٌ كما قال النّساءُ الرَّوامقُ
فليت أبانا لم يَلده أبوكُم وقامت بنصري يومَ حَضْوة بارقُ[91]

---

(٨٧) كذا ورد اسمه في (ب)، وفي (أ): وقال أيضاً، وفي (ج): قال غيره.

(٨٨) التميم: التمائم التي يتعوذ بها من وقوع الشر.

(٨٩) الدبّاء: القرع، وهي كذلك وعاء للنبيذ.

(٩٠) الشزن: الغليظ من الأرض.

(٩١) هذا البيت ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

فهذا يوم حضوة[٩٢].

* * *

وقال ابن رواس بن تميم الحارثيّ، من بني الحارث الغِطريف بن عبد الله بن عامر الغطريف بن بكر بن يشكُر بن مبشِّر بن صعب بن دُهمان بن نصر بن زَهران[٩٣]:

أبت فَعَلات الأزد إلاّ تكرُّماً | كما سبقت أُولاهُم بالمكارم
وإنّا لنحن المُنعمون وإنّنا | لجُرثومةٌ سادت خيار الجَرائم
وإنّا لَنُعطي الحقَّ منّا وإنّنا | لَنأخُذُه من كُلِّ أشوسَ ظالِمِ
بضربٍ يُزيل الهامَ عن مُستَقَرّه | وطَعنٍ كإيزاغ المَخاض المَعاكم[٩٤]
وإنّا لنحمي رايةَ المجد وسطنا | ونرسُو لديها بالصِّفاح الصوارم[٩٥]
ومَكّننا في فارع النُّزُلِ العُلا | لدى غَمرات للموت ضربُ الجَماجم[٩٦]
بإحكامنا عقدَ الأمور وحلّها | إذا حيتْ أيمانُنا بالقوائم
بكلّ يمانيّ إذا هُزّ هَزّةً | تزعزع منه بين حَدٍّ وقائمِ
كأنّ رؤوس الدّارعينَ لِنَصْله | ذَرى حنظلٍ أحمى به الصيفُ ناعم[٩٧]

---

(٩٢) لم أقف على خبر يوم حضوة في المظان التي وقفت عليها، ولذلك لست مطمئناً كل الاطمئنان إلى صحة ضبط ماورد في خبره من أبيات الشعر.

(٩٣) وردت هذه القصيدة في الأصول بعد ذكر يوم حضوة وهي في الفخر بالأزد، ولا علاقة لها بيوم حضوة، فأثبتها لعدم الإخلال بما ورد في كتاب المصنف.

(٩٤) الإيزاغ: دفع الناقة ببولها. المخاض: النوق الحوامل واحدتها خَلِفة. المعاكم: المكتنزة اللحم.

(٩٥) نرسو: نثبت ونقدم. الصفاح ج صفيحة: السيف العريض.

(٩٦) النُزُل: المنازل. كذا في (أ) وفي (ب) السنن.

(٩٧) الذّرى: ماتطاير، من ذرات الريح التراب تذروه: أطارته.

وسار لنا في كلّ بادٍ وحاضرٍ ... وسار لنا في مُسْتقرّ المواسم[٩٨]

نهانا عن الجَهل المُبيَّنِ سَعيُنا ... إلى الحمدِ واستحثاثنا بالمَطاعم[٩٩]

تُطلق أرواحَ العدوّ سيوفُنا ... جهاراً على ماكان من رَغْم راغِم

ونجمع يوم البأس حلقة أمرنا ... ولا تنثنى في الأُمور العظائم

ونقطع أقرانَ الصُّفوف بضربنا ... ونُقدم إقدامَ الأسود المَواجم

وكم هو فينا من رئيس مُعَمَّمٍ ... رَؤوبٍ لصَدعِ الهائل المتفاقم

تحلّ يمانونا بأكنافِ بيشةٍ ... ويرمي شآمونا قصور الأعاجم

ونعترف الحاجات قبل اعترافها ... ونقطع فيها كلّ أغْبَر طاسم[١٠٠]

نخوض دقيقات الخُطا عَسف السُّرى ... ينازعن خيل القوم صُفرَ الحزائم[١٠١]

يقابلن صَدْقاً من خُدود أسيلةٍ ... مُدَلَّقةِ الألْحي دقاق الخراطم[١٠٢]

إذا القومُ خاضوا غَول كلّ تَنوفة ... من الخَرق ترمي غَولها بالزّمازم[١٠٣]

رمت بهواديها ولو مسَّها الوجى ... على كلّ كُردوس من الليل جاثم

ويوم رِهانٍ قد ذهبت بسَبْقِه ... خُلاساً بسَبْق الأعوجيّ الحُلاخم[١٠٤]

---

(٩٨) وسار لنا: أراد سار لنا ذكر.

(٩٩) استحثاثنا: استعجالنا.

(١٠٠) الطاسم: المظلم والدارس.

(١٠١) العسف: السير على غير هدى. السرى: السير ليلاً.

(١٠٢) مدلقة الألحي: اللحيان: حائطا الفم، والمدلقة: الخارجة عن مواضعها.

(١٠٣) الغول: الأرض البعيدة. التنوفة: الأرض القفر. الخرق: الأرض البعيدة.

(١٠٤) خلاسا: انتهازاً. الأعوجي: نسبة إلى أعوج وهو فرس سابق. الحلاخم: كذا في الأصول، ولا ذكر لهذا اللفظ في معجمات اللغة. ولعلها: الخلاجم، والخلجم والخليجم: الجسيم العظيم. (اللسان).

سِباطاً إذا أدبرن يرضَحن بالحصى طوالاً إذا أقبلن رُعف المناسم

إذا غاية السبْق استوت بحدودها تدافعن عن غاياتها باللّهازم[105]

تناولنها شُمساً بأيدٍ دقيقة من الجري تأوي في صدور صَلادم

في شعر طويل. وهو القائل أيضاً:

أقمنا بها خيرَ المُحلِّين معشراً بني عامر سُقيا ورُعيا لعامر

بني يَشكر عنّي فيا صدقَ مادحٍ ويا طيبَ ممدوحٍ ويا نشر شاعر

بني محصَنات لم تدنّس حُجورُها وصوم وأبناء الملوك الجبائر

* * *



(١٠٥) اللهازم ج لهزمة: ما تحت الأذنين من أعلى الخدّين.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهرس

فهرس الآيات القرآنية


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الأحاديث النبوية


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الأماكن والمواقع والبلدان

فهرس القبائل

فهرس الأعلام



حرف الباء



حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم



حرف الحاء

حرف الخاء



حرف الذال



حرف الراء

حرف الزاي



حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء



حرف العين



حرف الغين

حرف الفاء

حرف الكاف

حرف اللام



حرف الميم

٧٩٧

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء